وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب

التواصل عبر الثقافات

وقائع مؤتمر كلية الآداب الدولي

التاسع عشر

في اللغات والترجمة

المنعقد في

29 – 30 نيسان 2018

الأستاذ الدكتورة

فريدة جاسم داره

رئيس المؤتمر

عميد كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية

طبع بمطبعة كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية 2019م

اسم الكتاب: **التواصل عبر الثقافات**

وقائع مؤتمر اللغات والترجمة الدولي التاسع عشر
في كلية الآداب – الجامعة المستنصرية
29 - 30 نيسان (أبريل) 2018

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد ـ العراق:

292 / سنة 2019 م

طبع: مطبعة كلية الآداب - الجامعة المستنصرية 2019

قياس: 17,5 X 25 سم

الطبعة الأولى - حقوق الطبع محفوظة لمطبعة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.

إعداد وتنسيق وإخراج
أ.م.د. وسام مجيد جابر البكري

تصميم الغلاف
م.م. أثير محمد مجيد

كلمة رئيس المؤتمر

مؤتمر كلية الآداب الدولي التاسع عشر في اللغات والترجمة

(التواصل عبر الثقافات)

الأستاذ المساعد الدكتورة

فريدة جاسم داره

عميد كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زين الإنسان بالعلم، وعلمه جوامع الكلم، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار.

السيد ممثل معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الأستاذ الدكتور عبد الرزاق العيسى المحترم

السيد رئيس الجامعة المستنصرية الأستاذ الدكتور صادق محمد الهمّاش المحترم

السيدات والسادة ضيوفنا الكرام...

أساتذتي الأجلاء...

أبنائي الطلبة...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من المعروف لدى الجميع أن كلية الآداب / الجامعة المستنصرية تعد صرحا علميا وثقافيا قادرا على إحداث نقلة نوعية في مجال الدراسات الإنسانية واللغوية والترجمية، والارتقاء بالعلم والثقافة والحياة على مستويات عديدة ومتنوعة، سعيا إلى تحقيق التنمية البشرية وتطوير البحث العلمي، والازدهار الثقافي على الصعد كافة.

وفي هذا اليوم النيساني الجميل بجمال حضوركم وبهائه حرصت عمادة كلية الآداب أن تعقد مؤتمرها التخصصي الدولي التاسع عشر للغات والترجمة بعنوان (التواصل بين الثقافات) بعد مدة انقطاع دامت سبع سنوات لنتحاور ونتباحث طيلة يومي المؤتمر بشأن هذه الثيمة الأساسية ومحاورها المتعددة التي ضمت التلقي العربي للسانيات الغربية في اللغة والأدب والنقد الحديث، واللغة والتعلم الرقمي في عصر العولمة، والجندر في اللغات والترجمة، واللغة وتشكيل الهوية الثقافية والفكرية والتعرف إلى الآخر، والترجمة ومشكلاتها وتقنياتها ومحاذيرها، فضلا عن اللغة والتواصل عبر الثقافات، وقد شارك في هذا المؤتمر عدداً من باحثي كليتنا وغيرها من الكليات والأقسام العلمية المناظرة في الجامعات العراقية الحكومية والخاصة، فضلاً عن مشاركة لباحثين عرب وأجانب بأبحاث تتعلق بموضوعات تخصصية في اللغة العربية والإنكليزية والفرنسية

والترجمة، وقد حرصنا على قبول الأوراق العلمية الرصينة المنسجمة مع محاور المؤتمر وأهدافه المنشودة، فتنوعت العنوانات، وتميزت المضامين، بتنوع هويات المشاركين ومشاربهم المعرفية، وقد وصلنا أكثر من ستين بحثا من جامعتنا الحبيبة، وأغلب جامعاتنا ومراكزنا البحثية فضلاً عن المشاركة الخارجية، وتم تحكيم الأبحاث وفقا للمعايير الأكاديمية، وقد اعتمد سبع وأربعون بحثا، وستنشر وقائع المؤتمر في كتاب بهذا الصدد بإذنه تعالى.

ومن الجدير بالذكر أن عنوان مؤتمرنا عن التواصل بين الثقافات يمثل عنصراً أساسياً في الحياة الاجتماعية، بمشاركة الأفراد في الرموز والمعاني والإشارات واللغات، وكل أنواع العلاقات الاجتماعية، التي تحدث في الحياة اليومية.

فالتواصل بين الثقافات، وما يترتب عليه من استعارات وتأثيرات متبادلة، هو مصدر ثري لكل ثقافة منها على حدة. ويمثل عاملاً مهماً في تعميق الثقافة وتوسيع آفاقها، ما دامت هذه الاتصالات تتم بشكل طبيعي، ولا تخُفي وراءها نزعات للهيمنة أو تشويه معالم الثقافات الأخرى أي أهداف أخرى، أو تقصد عمدا إلى تشويه معالم الثقافات الأخرى، أو القضاء عليها إن أمكن.

فالتواصل عملية ديناميكية جدلية وتفاعلية منتجة، يتم فيها استيعاب مضمون الاتصال وتمثلهُ، وما يثيره هذا المضمون من استجابة ورد فعل وتغذية رجعية.

وهذا يعني أن الثقافة لا توجد في فراغ؛ وإنما ترتبط دائماً بكل النُظم والأنساق الاجتماعية السائدة في المجتمع، بحيث أنها لا تكون أبداً في عزلة تامة عن غيرها من الثقافات الأخرى؛ بل العكس من ذلك تماماً؛ لأنها تُقيم علاقات وصلات قوية ومستمرة مع ثقافات المجتمعات والشعوب الأخرى المجاورة.

وقد ساعدت ثورة الاتصالات الإلكترونية الحديثة على إمكان الاتصال، بكل ثقافات العالم بغير عناء. وهذا الاحتكاك بين الثقافات، وما يترتب عليه من استعارات وتأثيرات متبادلة، هو مصدر غني وثراء لكل ثقافة، ووسيلتها في تلك اللغات بأنواعها.

فالتواصل الثقافي تبادل للثقافات الرئيسة أو فروعها وأنساقها، تتصل ببعضها البعض، تحاوراً أو تعارفاً وتلاحقاً. وهذا الاتصال قد يكون تواصلاً واتصالاً أفقياً، يتم بين ثقافات متزامنة، أو بين أقاليم ثقافية معينة؛ أو قد يكون اتصالاً رأسياً بين الأجيال المتعاقبة لثقافة ما، أو بين فئاتها وطبقاتها المتراتبة اجتماعياً. وقد أصبح هذا التواصل مهارة عالمية حاسمة في عصرنا الحالي، وعليه نأمل من باحثينا أن تهدف أوراقهم البحثية إلى إثارة جميع هذه القضايا، وتقديم الأسئلة ذات الطبيعة التنظيرية العامة، والأسئلة ذات البعد العملي الإجرائي، وكل ما بين هذا وذاك من تساؤلات من شأنها المساهمة في تجلي الصورة، والتقدم بنا خطوة نحو المنشود. ولذا فإن أوراق العمل التي نسعى إلى أن تقدم في المؤتمر ستكون مركزة تصف الواقع، وتصور التطلعات، وتحدد متطلبات التطوير.

ولابد من القول بأن المشاركين في هذا المؤتمر شخصيات مرموقة تحظى بالاحترام إلى جانب كونهم من مشـــارب فكرية وثقافية وعلمية مختلفة مما يحقق وجود وجهات نظر متنوعة حول القضـــايا ذات العلاقة بأثر اللغات والترجمة في خلق بيئة مواتية لتحقيق الاتصـــال والتواصـــل بين الثقافات، وبحث الاســـتراتيجيات العلمية اللازمة لتعزيز الهوية الإنســـانية، ومبادئ التعايش والثقة والتفاهم وقبول الآخر، إذ نطمح من خلال هذا المؤتمر من باحثينا الأجلاء مشـــاركتهم الفاعلة ومســـاهمتهم بالمقترحات والآراء للنهوض بالواقع العلمي والبحثي وجعله قضـــية مركزية ضـــمن اهتماماتنا الحالية والمستقبلية.

وبالنيابة عن منتسبي كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية وبالأصالة عن نفسي لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى السيد رئيس الجامعة المستنصرية لما وفّره من تسهيلات ولم يبخل علينا بوقت واهتمام ودعم مالي ومعنوي؛ لنجاح نشـــاطاتنا العلمية والثقافية، كما نتقدم بالشكر والامتنان لباحثي الخارج والخارج الذين شرفونا وتجشموا عناء السفر والوصول إلى بلدهم الثاني العراق، والإســـهام في رفد الحركة الفكرية والثقافية فيه. كما اشـكر جهود الباحثين العراقيين من النخب الأكاديمية والثقافية على تنوع تخصـــصـــاتهم؛ لما أبدوه من تعاون وحماس ســـواء في بحوثهم أو مواظبتهم على الحضـــور، وبما ســـيرفدوننا به من رؤى وتصـــورات علمية عن ثيمة المؤتمر، ويستحضـرني في هذا المحفل الكريم أيضـا أن أقدم شـكري وامتناني لجميع لجان المؤتمر العلمية والتحضـيرية والإدارية والمالية لما بذلوه من جهد في الإعداد والتحضـير أسـهم بشـكل فاعل في إنجاح هذا المؤتمر وإظهاره بهذه الصورة المتألقة والمبدعة

أخيراً؛ أود التأكيد بأن إقامة هذا المؤتمر الذي يتوج نشـاطات كلية الآداب وفعالياتها لهذا العام هو امتداد للمنجز العلمي والبحثي الذي أنجزته الكلية، وما زالت تنجزه، بأقســـامها المتعددة بين ملتقيات ومؤتمرات دولية، ومؤتمرات محلية وندوات علمية وحلقات نقاشـية، ومحاضـرات فيديوية بالتعاون مع جامعات عالمية للنهوض بالواقع البحثي والعلمي والأدبي في هذه الكلية العريقة. بارك الله في جهود الجميع ومزيد من التألق العلمي والبحثي لكلية الآداب بوجود هذه النخبة المثقفة من أساتذتنا الأجلاء وزملائنا الأعزاء ومنتسبينا الأوفياء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأستاذ المساعد الدكتورة

فريدة جاسم داره

رئيس المؤتمر

عميد كلية الآداب

نيسان 2018

لجان مؤتمر كلية الآداب التاسع عشر في

اللغات والترجمة بعنوان:

'' التواصل عبر الثقافات ''

المنعقد في المدة من 2018/4/29 إلى 2018/4/30

أولاً: المشرف العام على المؤتمر:

الأستاذ المساعد الدكتور فريدة جاسم داره ـ عميد الكلية

ثانياً: مقرر المؤتمر:

م.د. علي سعد كاظم

ثالثاً: اللجنة العلمية:

1. **أ.د. مهدي فالح الغزالي / معاون العميد للشؤون العلمية / رئيساً.**
2. **أ.م.د. عواطف نصيف جاسم / عضواً**
3. **أ.م.د. أحمد سلطان حسين / عضواً**
4. **أ.م.د. بيداء علي لطيف / عضواً**
5. **أ.م.د. جاسم محمد عبد / عضواً**

رابعاً: اللجنة التحضيرية:

1. **أ.م.د. عواطف علي خريسان/ معاون العميد للشؤون الإدارية/ رئيساً.**
2. **أ.م.د. أحمد قدوري عبد / عضواً**
3. **أ.م. ماجد جميل نصيف / عضواً**
4. **م.د. ستار جبار راضي / عضواً**
5. **م.د. أثيل خليل فرحان / عضواً**
6. **م.د. بشرى فاضل زبون / عضواً**
7. **م.د. ذو الفقار حسين محي / عضواً**

البيان الختامي والتوصيات

لمؤتمر كلية الآداب التاسع عشر في اللغات والترجمة بعنوان:

" التواصل عبر الثقافات "

المنعقد في المدة من 29 – 30 نيسان 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في محكم التنزيل " ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين" الروم/22

السادة الحضور مع حفظ المقامات...
السادة الباحثون من داخل العراق وخارجه..
الأساتيذ الأفاضل ...
السلام عليكم ورحمة من الله وبركات ...

استكمالا لنهجها في إقامة المؤتمرات التخصصية، ينعقد مؤتمر اللغات والترجمة هذا في رحاب كلية الآداب ..... الجامعة المستنصرية تحت عنوان " التواصل عبر الثقافات". لا يخفى على المتتبع ما لمعرفة اللغات من أهمية، قديما وحديث، حتى جاء الحديث النبوي الشريف بالقول " من عرف لغة قوم أمن شرهم" فما بالكم إذا كان معرفة لسان الآخر في زمننا هو وسيلة للتلاقح الفكري والتعايش السلمي بين الأمم في وقت وصل فيه التطرف الى أوجه. ومن هنا تكمن أهمية اللغات والترجمة في إقامة حوار الحضارات والأديان تلافي للوقوع في الزيغ والاشتباه.

السادة الحضور لقد تم تسلم أكثر من سبعين بحثا من بلدان عدة هي المغرب والجزائر وبريطانيا والولايات المتحدة وسوريا وإيران، فضلا عن باحثي الداخل العراقي. حظي سبعة وأربعون بحثاً منها بقبول اللجنة العلمية للمؤتمر، توزعت على محاوره، هي: التلقي العربي للسانيات الغربية في اللغة والأدب والنقد الحديث واللغة والتعلم الرقمي والنوع الاجتماعي في اللسانيات والترجمة واللغة والهوية. لقد خلص مؤتمرنا هذا الى جملة من التوصيات هي:

1. **إقامة مركز للدراسات اللغوية والترجمية في الجامعة المستنصرية أسوة بالجامعات العالمية الرصينة يعنى بإجراء البحوث اللغوية التي تهدف إلى فهم الآخر، وحواره، وترجمة نتاجه الفكري بغية الوصول الى المشتركات الثقافية والحضارية التي تعزز التعايش السلمي وتنبذ التطرف بأشكاله كافة.**

2. مواصلة إجراء الدراسات التقابلية اللغوية والثقافية للكشف عن أوجه الاختلاف بين اللغات لغرض إيلائها أهمية أكبر من أجل تذليل العقبات التي تعتري طريق متعلمي اللغات الأعجمية.
3. ضرورة تفادي التمييز اللغوي الذي يمارس في بعض البلدان، لما لذلك من تداعيات سلبية على الهوية الوطنية والصور النمطية السلبية التي يخلفها لدى الآخر، والشعور بمركب النقص الذي ينتابه.
4. يبقى للتواصل الثقافي بين اللغات وآدابها الأثر الأبرز، إن لم يكن الأوحد، في رسوخ ثقافة الأمة وتوطيد أركانها وبزوغ نجمها ومن ثَمَّ سرمدية بقائها.
5. إن الأحادية اللغوية أو الاستقطاب اللغوي الذي نتج عن ثورة تقنيات الاتصال هو خطر تواجهه شعوب العالم ويعد تحديا خطريا يمس العصب الثقافي لهويتها الوطنية والقومية. وعليه، لا بد من وضع سياسة تخطيط لغوي يحفظ للأمم استقلاليتها اللغوية والثقافية.
6. إن ترجمة النتاج الأدبي والثقافي للامم يتطلب دراية واسعة من طرف ذوي التخصص في البنية الثقافية واللغوية لغرض نقل النص، أي نص بأمانة ودقة وحيادية.
7. سن القوانين الصارمة التي تحفظ للمؤلف والكاتب والمترجم حقوق ملكيته الفكرية بما لا يدع للمتطفلين على الثقافة والعلم مجالا لانتحال جهد الآخرين، لا سيما أن هذه الظاهرة قد برزت بشكل ملفت للنظر بسبب ثورة المعلومات والاتصالات.
8. توظيف التخاطب عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي من أجل فهم الآخر باتباع أساليب الحوار الهادىء والبناء الذي يحترم المخاطب ويحاول إقناعه بالدليل والحجة الدامغة من دون تعصب وتشنج.
9. إن عدم قبول الآخر المختلف لغويا وثقافيا يؤدي إلى نتائج سلبية تفضي إلى خلق التعصب والتطرف، ومن ثم تهيئة المناخ المناسب لنشوء الإرهاب واستفحاله. عليه، لا بد للدوائر والوزارات المعنية إشاعة روح التسامح والحوار عن طريق إقامة الندوات والملصقات الجدارية والنشرات الثقافية.

المشاركون

كُتِبَ ببغداد في الثالث عشر من شعبان

الموافق للثلاثين من نيسان 2018

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحتويات

ت	العنوان	المؤلف	ص
1	تلقي مصطلح ''نظرية النحو الوظيفي'' في التنظير اللساني الحديث؛ الدكتور أحمد المتوكل أنموذجاً	د. أسمهان ميزاب جامعة الشهيد حمه لحضر الوادي . الجزائر	1
2	أقسام الكلام بين العربية والإنكليزية؛ دراسة تقابلية بحسب النحو التوليدي	أ.د. لطيفة عبد الرسول الضايفي م.د. حسين كاظم زنبور العابدي الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية	17
3	المعايير النصية والتلقي العربي بين القبول وخصوصية النص القرآني	أ.د. صالح هادي القريشيّ الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية	37
4	أثر التلقي اللساني لكتاب (اللسانيات والرواية) لـ (روجر فاولر) على التلقي اللساني القصصي القرآني العربي؛ التلقي اللساني لقصة سورة يوسف أنموذجاً	أ.د. حسن عبد الهادي الدجيلي م. د. ميساء طه خمّاس الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية	54
5	التلقي العربي للنقد الثقافي الغربي رؤية نقدية في الريادة العربية	أ. د. إسراء حسين جابر الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية	67
6	تلقي مصطلح (التناص) في النقد العربي الحديث؛ عبد الملك مرتاض مثالاً	أ.د. فاضل عبود التميمي جامعة ديالى – كليّة التربية للعلوم الإنسانية	76
7	التمييز اللغوي؛ مفهومه، مظاهره، وتداعياته السلبية على الهوية الوطنية	د. حميد الهاشمي الجامعة العالمية – لندن سهاد حسن جامعة القادسية – كلية التربية – قسم اللغة الإنكليزية	87
8	النّصّ والخطاب؛ دراسة موازنة بين العرب واللسانيّين الغربيين	أ.م.د. جاسم محمد عبد العبود م. م. حيدر حسن عبيد الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية	98
9	التواصل الأدبي بين الثقافتين المشرقية والأندلسية قصيدة ابن مرج الكحل الأندلسي ت554هـ ومعارضها شمس الدين الكوفي المشرقي ت623هـ أنموذجاً	أ.م.د محمود شاكر محمود الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية	117
10	الصراع اللغوي وتأثيراته في تفتيت الهوية	أ.م.د. فوزي هادي الهنداوي هدى كاظم محمد جامعة بغداد – كلية اللغات	132

ت	العنوان	المؤلف	ص
11	**الحقول الدلاليَّة لألفاظ الأصول اللغويَّة العربيَّة في الخطاب القرآنيّ – باب الألف**	**أ.م.د. محمَّد جعفر العارضيّ** جامعة القادسيَّة – كلِّيَّة الآداب	**146**
12	**دور اللغة في التواصل الاجتماعي؛ المفاهيم والضوابط**	**أ.م. د. محمّد ضياء الدّين خليل إبراهيم** كليّة الإمام الأعظم الجامعة – قسم اللّغة العربيّة	**157**
13	**المعاني الدلالية والتفسير لسورة الفاتحة المباركة في ترجمتها من اللغة العربية إلى الروسية بين المستشرقَيْن: إيڤان يوريڤيچ كراچكوڤسكي وإيمان فاليريا بروخورڤا؛ مشروع دراسة لغوية مقارنة في علم المفردات**	**أ.م. د. عمار حسين صادق الخالصي** جامعة بغداد– مركز التعليم المستمر	**180**
14	**التّناص مع المثل العربي في شعرِ صفيّ الدّين الحلّي الرّؤية والبناء**	**د. مقداد خليل قاسم** جامعة الموصل – كلية الآداب	**191**
15	**الحديث موشوما على ضوء اللسانيات الاجتماعية**	**د. رياض ساجت سالم** جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية – قسم اللغة العربية	**200**
16	**إعادة كتابة التاريخ الاجتماعي ومشروع تعايش الثقافات في المجتمع المتخيل؛ دراسة في خطاب ايلي عمير الروائي؛ رواية " ياسمين " أنموذجاً**	**م.د. خالدة حاتم علوان** معهد الفنون الجميلة – قسم السمعية و المرئية	**213**
17	**تلقي قصيدة النثر؛ نماذج مختارة من نصوص الشاعرة وفاء عبد الرزاق**	**د. إخلاص محمود عبد الله** جامعة الموصل – كلية الآداب	**242**
18	**جيهان في الاستعمال اللغوي عند العرب**	**د. صباح كاظم بحر العامري** الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية	**253**

Contents

No	Title	Author	P.
19	**A Critical Pragmatic Study Sexist Racism in the American Political Context**	Prof. Dr. **Fareed Al-Hindawi** University of Babylon **Wafaa Sahib Mehdi** University of Baghdad	**265**
20	**Conceptual Blending Theory in the Translation of Bernard Shaw's Dramatic Metaphors and Similes into Arabic**	Assist. Prof. Ph.D. **Ayad Hameed Mahmood** College of Education for Humanities**.** Diyala University	**289**
21	**Revisiting Translator's and Interpreter's Role after the Arab Spring**	Assist. Prof. Ph.D. **Jasim Khalifah Sultan Al-Maryani** Dept. of Translation College of Arts University of Basrah	**308**
22	**Robert Browning (1812- 1889) as an Algerian Freedom Fighter in 1842: An Investigation into a Borrowed Identity**	Asst. Prof. Dr. **Ismael M. Fahmi Saeed** Asst. Prof. Dr. **Lanja A. Dabbagh** Department of English College of Languages Salahuddin University Erbil-Hawler	**320**
23	**The Importance of Nonverbal signaling in the theatre of the Absurd**	Assist. Prof . Dr. **Muayyad Omran Chiad** Assist Prof. **Azhar Hassan Saloomi** Department of English College of Education of Humanities. University of Kerbala	**326**
24	**Barbara Kingsolver's Animal Dreams: Preserving Land, Preserving Culture**	Ph.D. **Siham Hattab hamdan** Dept. of English Language and Lit. College of Arts	**351**
25	**Cognitive Aspectes of Translating English Rhythmic Poetry into Arabic**	Dr. **Ismail Abdulwahhab Ismail** Al-Ma'mon University College Department of Translation	**367**

No	Title	Author	p.
26	**Discriminatory and Racist Discourse in American TV Channels : The Image of Arab Immigrants**	Ph.D. **Nassier A. G. Al-Zubaidi** Department of English, College of Arts University of Baghdad.	**380**
27	**English Language and Globalization**	Ph.D. **Manal Ni'met Abdul Hadi** Department: English language College: Arts University: Al Mustansiryia	**401**
28	**Language Identity and Terrorism Scare Against Time**	Dr. **Tatheer Assim Faiq** University: Al Mustansiryia	**413**
29	**Oppressive Culture of the Other" in Harold Pinter's Play The Hothouse**	Ph.D.**Jinan Waheed Jassim Al-Sudani** The University of Mustansiriyah College of Arts	**433**
30	**Speech Acts and their onstructive Roles in Trump's Argumentation**	Dr. **Hani K. Al-Ebadi** Thi-Qar University College of Education for Humanities Dept. of English	**457**
31	**Messages behind Images A Semiotic Analysis of Mother Movie R. Barthes's Theory**	**Samar Sami Hammadi** Al-Nisour University College	**472**
32	**Semantic Analysis and translation Assessment of Water escriptions in the Holy Qur'an**	**Ghusoon S. Khalil** Al-Mustansiriyah University College of Arts. Department of Translation	**485**
33	**Socio-Pragmatic Study of rguing and Convincing Speech Acts in Selected Political and Business Talk Shows**	Instr. **Taban Mohammed Fawzi Hussein** College of Languages University of Garimian	**521**
34	**The Integration of the Multiliteracies Approach in the Teaching of Reading and Writing**	**Raith Zeher Abid** Kerbala University	**540**
35	**The Rebellious women in the short stories of Katherine Mansfield**	Inst. **Zeena A. Nseif** College of Imam Al-Kadhum For Islamic Sciences. Baghdad	**551**

No	Title	Author	p.
36	**A Critical Discourse Analysis of Synchronous Facebook Communication Between Native and Non-native English Speakers**	**Ahmed Fahad** University of Cincinnati. USA	**565**
37	**Plurilinguisme, aspects sociolinguistiques Et identité**	Assistant professeur **Hussein Saddam Bad** Faculté des lettres Département de la traduction	**581**
38	**Fonction et vision dynamique du Bilinguisme**	Dr. **Ahlam Neamah Al-SAADI** Université Al-Mustansiriyah Faculté des Lettres/ département du français Bagdad / Irak	**590**
39	**L'acquisition des compétences linguistiques via l'internet chez l'apprenant de la langue rançaise**	Dr. **Shaimaa AbedKeder** **Iman kérim Ahmed** Université al- Mustansirya Faculté des Lettres Département de français	**610**
40	**La problématique de la raduction des expressions figées**	**Mazin Akram Fadhil** A la conférence des Langues et Traduction Université Al Moustansiriyah Faculté des Lettres	**619**
41	**La Traduction électronique Hier, aujourd'hui et demain**	**Jamal Abdulhakeem Abdullah** Université Al mustansiryah Faculté des lettres Département de français	**627**
42	**Le terrorisme entre action et reaction chez Yasmina KHADRA**	Dr. **Awatif Nsief Jassim AL-Saadi** Département de français Faculté des lettres Université al Mustansiriyah	**642**

تلقي مصطلح " نظرية النحو الوظيفي "
في التنظير اللساني الحديث
الدكتور أحمد المتوكل أنموذجا

د. أسمهان ميزاب
جامعة الشهيد حمه لخضر
الوادي ـ الجزائر

ملخص

يعـد النحـو الـوظيفي النظريــة الوظيفيــة التداوليـة الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهـة، ولمقتضـيات النمذجـة للظـواهر اللّغويـة من جهة أخرى؛ حيث أثبتت قيمتها في نموذج صـوري مصـوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللّساني الحديث. ويعد الدكتور أحمد المتوكـل خيـر مـن تلقـى هـذا المصـطلح، المنسـوب لصـاحبه اللغـوي الهولنـدي سـيمون ديك في أواخر السبعينيات، من خلال كتابه النحو الوظيفي (Funcional Grammar)، حيث ساهم في تطويره، وهذا ما سأبرزه من خلال الورقة البحثية الآتية:

1- ضبط المصطلح.

2- نمـاذج نظريـة النحـو الـوظيفي، منـذ ظهوره على يد سيمون ديك، وصـولا إلـى مسـاهمات المتوكـل فيـه قصـد تطويره.

3- أهم القضـايا اللغويـة التـي احتفى بها المتوكل.

Abstract

The functional grammar considers the functional pragmatic theory as the most comprehensive theory which adheres to the conditions of theorizing from one side, and to the requirements of samplifyings of the linguistic phenomena from another side, because it proved its value in a kind of a composed theory according to the requirements of modeling in modern linguistics theorizing.

In this context, Doctor Ahmed Almoutawakil is viewed as the best to receive this concept and develop it. In fact, this concept goes back to its originator the Netherlander Simon Dick in the end of the 70s through his book Functional Grammar.

On his side, Doctor Akmed Almoutawakil contributed in the development of Simon's book, and this is what we would like to demonstrate through our research paper:

1-Determine the concept.

2-Samples of the theory of functional grammar, starting with Simon Dick to the contributions of Dr. Ahmed Almoutawakil in order to develop it.3-The most important linguistic issues that were investigated by Dr. Almoutawakil.

تلقي مصطلح '' نظرية النحو الوظيفي ''
في التنظير اللساني الحديث
الدكتور أحمد المتوكل أنموذجا

د. أسمهان ميزاب
جامعة الشهيد حمه لحضر
الوادي . الجزائر

أولا: ضبط المصطلح . نظرية النحو الوظيفي (Theory of functional grammar)

هي: «نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية تسعى إلى وصف وتفسير خصائص الخطاب باعتبار بعديه المقالي والمقامي.» [1]

فهو إذن النحو « الذي يراعي معايير إنجاز الكلام في طبقات مقامية معينة، فالبعد التداولي عماد النظر في وصف اللغة وتفسيرها.» [2] أي نظم التراكيب اللّغوية بما يتلاءم وطبيعة الموقف الكلامي، فيكون هذا الأخير قالبا لتكوين القواعد النحوية، فيقدم ويؤخر ويحذف أو يذكر... بقدر حاجة المقام لذلك المقال. [3]

أي لابد من مراعاة مختلف الظروف المقامية التي تنجز فيها الجمل.

ويعد النحو الوظيفي النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللّغوية من جهة أخرى، كما يمتاز على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية كالنحو العلاقي، ونظريات فلسفية كنظرية الأفعال اللّغوية، التي أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللّساني الحديث. [4]

وقد وضع لبناته الأولى، اللّغوي الهولندي سيمون ديك[5] في أواخر السبعينيات ، من خلال كتابه النحو الوظيفي (Funcional Grammar)، حيث أرسى هذا اللّغوي أسس النحو الذي يقترحه، وقدّم الخطاطة العامة لتنظيم مكوناته، لأتباعه السائرين على نهجه؛ الذين أجروا دراسات لغوية متنوعة على لغات مختلفة تجاوزت عقدين من الزمن. [6]

وقد كان منطلق النشأة هو الاقتناع بأنّ مقاربة خصائص العبارات اللغوية على أساس العلاقات أو الوظائف (الدلالية والتركيبية والتداولية) تفضل مقاربتها على أساس المقولات الشجرية كالمركب الاسمي أو المركب الفعلي الذي لا ورود له إلاّ في بعض اللّغات. [7]

وقد اعتمد سيمون ديك في نظريته النحو الوظيفي لمعالجة التراكيب اللّغوية، وتحليلها على مبدأ تقسيم التراكيب على ثلاثة مستويات في التحليل، لكل واحد منها مجاله، ومصطلحاته[8] وهي المستوى النحوي، والمستوى الدّلالي، والمستوى التداولي.

ويمكن– انطلاقا من الجهاز الواصف لهذه النظرية – أن نميز فيها بين مرحلتين كبيرتين هما:نموذج الجملة الذي ظهر عام 1978 من خلال كتاب سيمون ديك الموسوم بالنحو الوظيفي (Funcional Grammar), ونموذج النص الذي ظهر عام 1989 من خلال كتاب ديك المعنون بنظرية النحو الوظيفي (The theorie of functional Grammar) تجاوز فيه ديك إطار الجملة إلى إطار النص, ودرس مجالات عديدة, كمجال الترجمة, والحوسبة وغيرها, وأجرى عدد من الباحثين دراسات متعددة على غرار هذا النموذج, وفحصوا مفاهيمه [9]

ثانيا: نماذج نظرية النحو الوظيفي:

عرفت نظرية النحو الوظيفي, منذ ظهورها على يد اللساني الهولندي سيمون ديك عددا من النماذج المتعاقبة قامت على ما يشبه مبدأ "النشوء والارتقاء", فالجهاز الواصف في هذه النظرية مر من حيث بناؤه وصياغته بمراحل أفرزت خمسة نماذج هي:[10]

1- النموذج النواة: يقصد به أول نماذج نظرية النحو الوظيفي المعروض في كتاب ديك الأول (ديك 1978 م).

يتكون هذا النموذج من أربعة مكونات مرتبة حسب آلية اشتغالها: خزينة، ثم قواعد إسناد الوظائف ثم قواعد التعبير, ثم القواعد الصوتية.

تكون الخزينة من شقين اثنين: معجم يضم المفردات الأصول وقواعد تكوين تضطلع باشتقاق المفردات الفروع (كأفعال الانعكاس وأفعال المطاوعة وأسماء الفاعلين وغيرها) من المفردات الأصول.

تشكل البنية التحتية حملا تحدّد فيه كل الخصائص الدلالية المؤشر لها في شكل مخصّصات وسمات (جهية، زمنية...) ووظائف دلالية، وينقل الحمل إلى بنية وظيفية تامة التحديد عن طريق إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول ثم إسناد الوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة.

تتخذ البنية الوظيفية دخلا لقواعد التعبير، وهي مجموعة القواعد المسؤولة عن تحديد الخصائص الصرفية والتركيبية (الرّتبيّة) والتطريزية (النبرية والتنغيمية) على أساس ما يورد في البنية الوظيفية.

يأخذ خرج قواعد التعبير شكل بنية مكونية تنقل بواسطة القواعد الصوتية إلى تأويل صوتي للعبارة اللغوية. الشكل الآتي يوضح اشتقاق العبارة اللّغوية في النموذج النواة: [11]

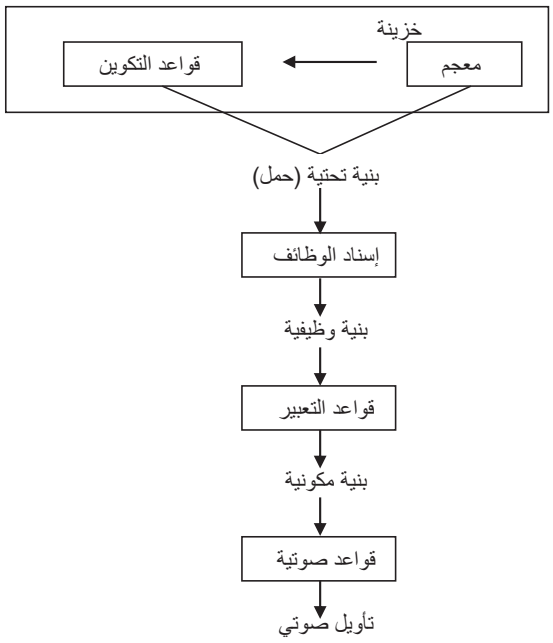

2- النموذج المعيار: يتصدر " نموذج مستعملي اللّغة الطبيعية" أهم ما أتى به النموذج المعيار، ويقصد به المنتج للخطاب والمتلقي للخطاب والمؤول له، هذا النموذج وضع

لرصد الملكات التي تتوافر لدى المتكلم / المخاطب، حصر منها سيمون ديك خمس ملكات على أساس أنه يمكن إضافة ملكات أخرى إليها، وتقوم خمسة قوالب برصد ملكات القدرة التواصلية الخمس، وتتفاعل فيما بينها على أساس أنّ كل قالب يتمتع باستقلال مبادئه وأولياته لكنّه يشكل دخلا – خرجا لباقي القوالب حسب الشكل الآتي: [12]

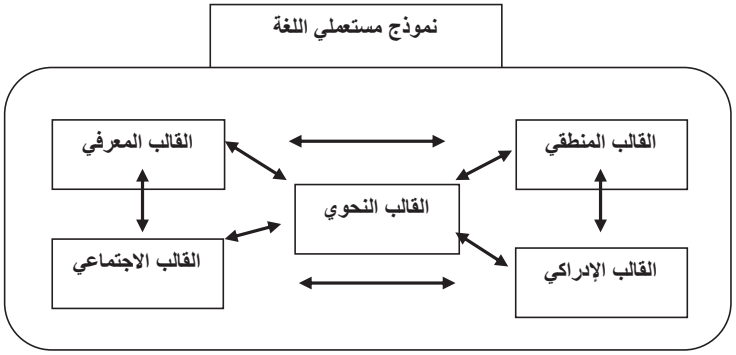

كانت الخصائص الممثل لها في النموذج النواة محصورة في الوظائف التداولية الخارجية والداخلية, وفي النموذج المعيار أصبحت تشمل السمات الإنجازية والوجهية, كما أضيفت إلى وظيفتي المبتدأ والذيل وظائف خارجية أخرى صنّفت إلى فواتح ونواقل وحوافظ وخواتم باعتبار دورها في تنظيم بنية الخطاب, كما فرّعت وظيفة المحور إلى محور معطى ومحور معاد, ومحور جديد, ووظيفة البؤرة إلى بؤرة جديد, وبؤرة تعويض وبؤرة قصر وبؤرة انتقاء.

هذه الإضافات التداولية لا تغير, رغم أهميتها, من قانون الاشتقاق المعتمدة في النموذج الأول إذا استثني أنّ البنية التحتية لم تعد مجرد حمل بل بنية تامة التحديد من حيث الدلالة والتداول معا كما يتبين من الشكل الآتي: [13]

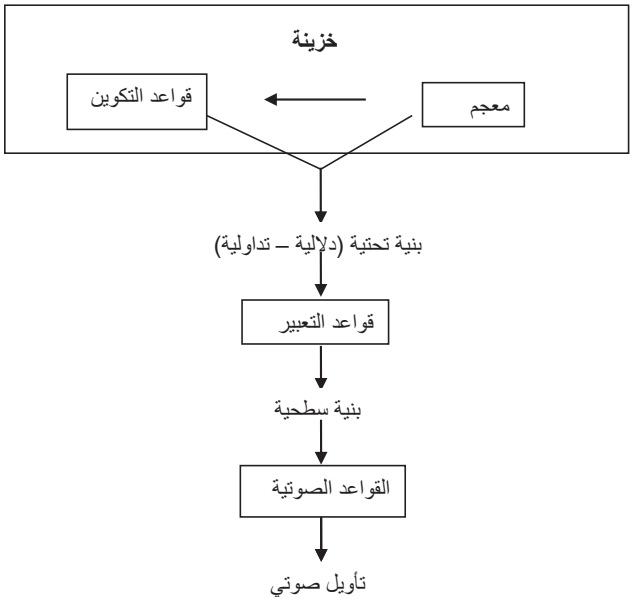

2- نموذج نحو الطبقات القالبي, أحمد المتوكل 2003: عرض المتوكل نموذجا كاملا سمّاه:

" نحو الطبقات القالبي"[14]، اقترح فيه ما اصطلح على تسميته " بنية الخطاب النموذجية" التي يمكن تلخيص أهم ملامحها كالتالي:

تتكون بنية الخطاب التحتية من ثلاثة مستويات: **مستوى بلاغي** يتضمن ثلاث طبقات, تؤشر للمركز الإشاري, ونمط الخطاب وأسلوبه و **مستوى علاقي** يتضمن طبقة الاسترعاء, وطبقة الإنجاز, وطبقة الوجه, و**مستوى دلالي** يرتكز على الطبقات الثلاث, وهي الطبقة التأطيرية, والطبقة التسويرية, والطبقة الوصفية.

تتخذ السمات المتوافرة في كل المستويات الثلاثة دخلا على أساسه تشتغل قواعد التعبير التي تنقل البنية التحتية إلى بنية سطحية تؤول صوتيا بواسطة القواعد الصوتية وفقا للشكل الآتي: [15]

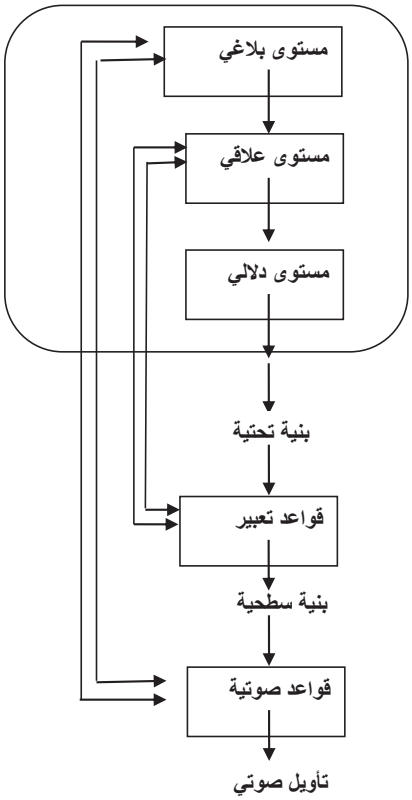

تشتغل هذه المستويات بشكل قالبي مستقلا بعضها على بعض مفضيا بعضها إلى بعض, وتتدخل خصائص البنيتين الصرفية- التركيبية والصوتية في تحديدها السمات المؤشر لها في المستويين البلاغي والعلاقي كذلك, إضافة إلى سمات المستوى الدلالي. كما تتدخل سمات المستوى العلاقي, مثلا, في تحديد, صرفات البنية السطحية ورتبة مكوناتها, كما تقوم بدور تحديد الخصائص التطريزية, حيث يسند التنغيم طبقا للقوة الإنجازية, والنبر للمكون الحامل للوظيفة التداولية البؤرة.

وممّا خرج به المتوكل من نحو الطبقات القالبي إمكانية إرجاع اللّغات إلى نمطين رئيسيين: نمط " اللّغات الموجهة تداوليا " المغلّبة للمستويين البلاغي والعلاقي ونمط "اللّغات الموجهة دلاليا" التي تغلب المستوى الدلالي على المستويين الآخرين.

اللّغات الموجهة تداوليا غالبا ما تكون شفافة التركيب تفرد للخصائص التداولية مجالا (ما قبل الرأس) متميزا عن مجال الخصائص الدلالية (ما بعد الرأس) في حين لا نكاد نجد هذا التمييز بين مجالي فئتي الخصائص هاتين في اللغة الموجهة دلاليا المتسمة بالكتوم.

والشكل الآتي يوضح الجمع بين التوجه التداولي وشفافية التركيب من جهة, وبين التوجه الدلالي وكتوم التركيب من جهة ثانية: (16)

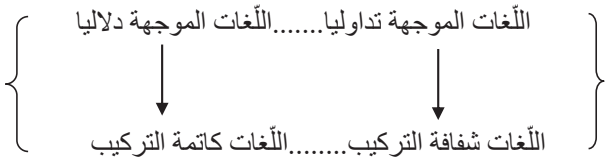

ومنه ما يستنبط من هذه المتوالية, أن اللّغات نمطان أصلان وأنماط فرعية تتموقع داخل المتوالية حسب اقترابها من هذا النمط الأصل أو ذاك, كما يمكن افتراض أنّ للمتوالية في رصد تطور اللّغات من الورود ما لها في التنميط؛ حيث تنزع اللّغات الموجهة تداوليا, تحت ضغط عوامل خارجية, وعوامل داخلية (كفقدان حرية الرتبة مثلا) إلى الانتقال إلى نمط اللّغات الموجهة دلاليا كما يحصل الآن في اللّغات العربية الدوارج, وفي حالة بلوغ هذا النزوع منتهاه حيث يفضي الانتقال إلى الخروج من حيّز "اللّغات الممكنة" إلى "اللّغات غير الممكنة" يبدأ مسلسل العودة إلى النمط الأصل أي العودة إلى شفافية التركيب لنجاح عملية التواصل.

والشكل التالي يوضح تطور اللّغات وفق تصور المتوكل في نموذج نحو الطبقات القالبي(17):

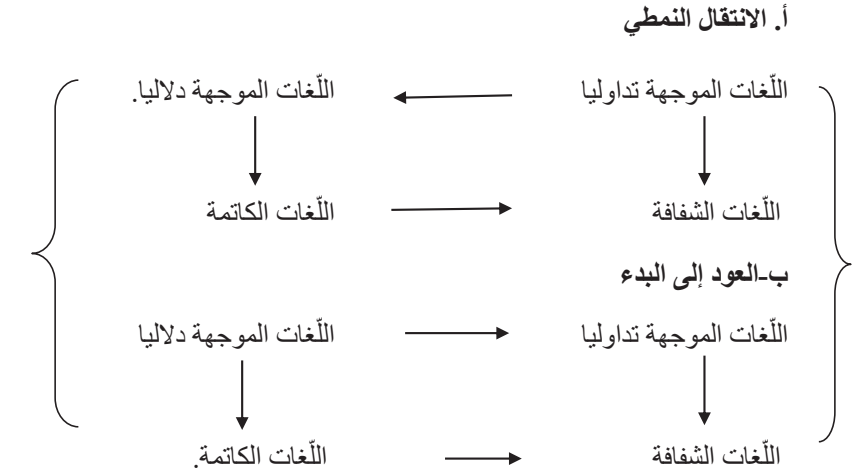

4-نموذج نحو الخطاب الوظيفي, هنخفلد(Hengeveld) وماكنزي (Mackenzie) 2008

سعت نظرية النحو الوظيفي إلى تحصيل الكفاية النفسية منذ نشأتها إلى جانب إحراز الكفايتين التداولية والنمطية, وقد أخضعت قواعد النحو للواقعية النفسية, حيث أقصيت القواعد التحويلية باعتبارها لا تطابق إواليات إنتاج الخطاب ولا إواليات تأويله.

الجهاز الواصف في نحو الخطاب الوظيفي يشتمل على أربعة مكونات هي: "المكون المفهومي" (أو المعرفي) و "المكون النحوي" و "المكون الإصاتي" و "المكون السياقي"

أ- يرصد المكون المفهومي المعارف اللغوية وغير اللغوية, كما يرصد قصد المتكلم من الخطاب المزمع إنتاجه.ويعدّ هذا المكون"القوة الدّافعة" بالنظر إلى المكونات الأخرى.

ب- تحدّد خصائص الخطاب في المكون النحوي في ثلاثة مستويات: مستوى علاقي (تداولي) ومستوى تمثيلي (دلالي) ومستوى بنيوي.

المستويان العلاقي والتمثيلي خرجان لإوالية الصياغة التي تمثل للخطاب في المستوى الأول في شكل فعل خطابي يتضمن فحوى قَضوِيا قوامه فعل إحالي وفعل حملي ولخصائص الخطاب الدلالية في المستوى الثاني.

وتتكفل إوالية قواعد التعبير بنقل المستويين العلاقي والتمثيلي إلى مستوى بنيوي تحدّد فيه الخصائص الصرفية – التركيبية والخصائص الصوتية.

ج- خرج قواعد التعبير بنية صرفية – تركيبية – صوتية مجرّدة يضطلع المكون الإصاتي "الفونيتيكي" بإنطاقها في شكل عبارة لغوية محققة.

د- المكون السياقي محط رصد العناصر المقامية والمقالية التي تواكب إنتاج الخطاب, ويقوم بدور الربط بين المكونات الثلاثة الأخرى .

نحو الخطاب الوظيفي يختلف عن النحوين الآخرين (النموذج المعيار ونحو الطبقات القالبي) من حيث القيام بعمليتين اثنتين: عملية اختزال وعملية إضافة, حيث اختزل فحوى القالبين الاجتماعي والإدراكي في مكون واحد هو المكون السياقي الذي يرصد السياق العام والسياق المقامي (سياق الموقف التواصلي الآني) والسياق المقالي (الخطاب السابق والخطاب اللاّحق اللّذين يشكلان بعد "التناص" للخطاب المنتج أو المروم فهمه), واختزل فحوى القالبين المعرفي والمنطقي في مكون واحد يرصد فيه كل ما يفترض أن يشكل "القوة الدافعة" في إنتاج الخطاب أو فهمه.

أمّا الإضافة فتخص "المكون الانطاقي" الذي يقوم بنقل المستوى الفونولوجي المجرّد إلى تحقّق فعلي قد يكون صوتا أو خطّا (في الخطاب المكتوب) كما يمكن أن يكون إشارة.

5. نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع المتوكل 2011:

يعد نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع الإسهام العربي الثاني في الفكر اللّساني الوظيفي الحديث للساني المغربي أحمد المتوكل عرضه في كتابه " الخطاب الموسّط ... مقاربة وظيفية موّحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللّغات.

نحو الخطاب الوظيفي الموسع تأسس على نموذج مستعمل اللّغة, كما صيغ في نحو الخطاب الوظيفي حيث تم تطويره ليصبح قادرا على رصد مختلف العمليات التي تتم أثناء التواصل سواء أكان تواصلا مباشرا أم تواصلا موسّطا, سواء أتوسل اللّغة أم توسل قناة غيرها.

يكفل الجهاز المقترح, باعتباره مجموعة من آليات التوليد والتحليل والتحويل, رصد عمليتي إنتاج الخطاب المباشر وتحليله في حالي سلامته واضطرابه, كما يرصد مختلف العمليات التي يستلزمها الخطاب الموسّط.

الجهاز نفسه يمكن تشغيله في كل الإنجازات التي يمكن أن يقوم بها مستعمل اللغة سواء أكانت نقلا محضا أم تعليما للغة ثانية أم ترجمة, وسواء أكانت الترجمة ترجمة نسقية تتم بين لغتين أو داخل نفس اللّغة أم كانت ترجمة أنساقية تمدّ الجسور بين أنساق التواصل ومختلف قنواته.

جهاز نحو الخطاب الوظيفي الموسّع نسق مجرّد من القوالب المولّدة والمحللة, والمحولة الفارغة يستخدم مبدئيا لرصد التواصل أيا كانت قناته و أيا كان نمطه على أن يخصص فحوى هذه القوالب عند الاقتضاء فتكون لغوية أو إشارية أو صورية أو يكون بعضها لغويا وبعضها غير لغوي.

والشكل الآتي يوضح مكونات نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع وعلاقاتها: [18]

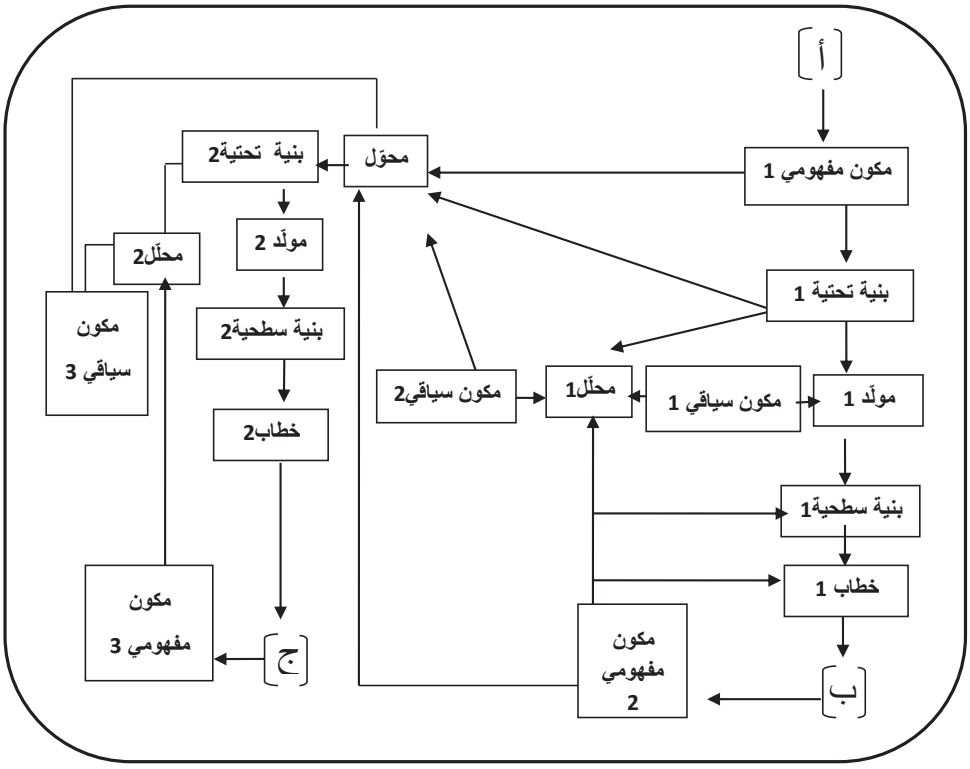

تختلف فحوى مكونات هذا الجهاز العام المتكامل، كما تختلف طريقة تشغيلها باختلاف أنساق التواصل وأنماطه, كما هو مبين في الآتي: [19]

في الخطاب المباشر: يتم تشغيل الجهاز وفقا للآتي على أساس أنّ ما يوظّف هو الجزء الأول منه:

أولا: في عملية الإنتاج يتولى المولّد الأول نقل البنية التحتية التداولية – الدلالية المصوغة انطلاقا من مخزون المكون المفهومي المنتج إلى بنية سطحية تتحقق في خطاب.

ثانيا: في عملية التلقي, يقوم القالب المحلل الأول بتفكيك الخطاب المنتج بمعونة مخزون المكون المفهومي المحلّل عبر البنية السطحية حتى الوصول إلى البنية التحتية المنطلق.

في الخطاب غير المباشر (الخطاب الموسّط): يتم توظيف الجهاز كله, مكونيه الدخل والخرج مضافا إليهما المكون المحوّل, ففي الترجمة البينية وتعليم اللّغات, مثلا تناظر عملية تعليم اللغات عملية الترجمة البينية (من لغة إلى لغة) من حيث إن العمليتين نقل لخطاب ما من لغة إلى لغة, نقل يقوم به ملقن في الحالة الأولى ومترجم في الحالة الثانية.

وينعكس هذا التناظر من حيث طبيعة العمليتين في كيفية تشغيل الجهاز.

(1)- الذوات المشاركة في العمليتين المنتج للخطاب [أ] ومتلقيه [ج] والوسيط الناقل [ب].

(2)- انطلاقا من المكون المفهومي 1, يصوغ [أ] البنية التحتية 1 المحددة تداوليا ودلالة ينقلها المولّد 1 إلى البنية السطحية 1 التي تتحقق (صوتا أو خطا) في الخطاب1.

(3)- يتلقى [ب] الخطاب 1 فيحلّله عبر المحلّل 1 ابتداء من البنية السطحية 1 إلى البنية التحتية 1 نقطة الانطلاق.

(4)- تدخل البنية التحتية 1 إلى المكوّن المحوّل الذي يعيد صياغتها, بواسطة النحو المقارن, في اللّغة الهدف.

(5)- تنقل البنية التحتية 2 عبر آليات المولّد 2 الخاصة باللّغة الهدف إلى البنية السطحية 2 ويتم تحقيقها في شكل الخطاب 2.

(6)- يتلقى [ج] الخطاب 2, الخطاب المنتج في اللّغة الهدف, فيقوم بتحليله, مرورا بالبنية السطحية 2, وإرجاعه بواسطة المكون المحلّل 2 إلى البنية التحتية 2.

ثالثا: أهم القضايا اللغوية التي احتفى بها المتوكل:

اهتم المتوكل بالعديد من القضايا و التحليلات، ولعل من أبرزها تحليلاته المرتبطة بالجملة، حيث وضع لها حدا، و جعل لها أنماطا من حيث نوع مقولة المحمول، و تكوينها، و كذا من حيث طبيعة المكون الخارجي الذي تتضمنه.

فالجملة عنده هي: « كل عبارة لغوية تتضمن حملا (نوويا أو موسعا) ومكونا (أو مكونات) خارجيا.» [20]

ومنه فهي مقولة تعلو الحمل إذ تتضمنه بالإضافة إلى مكون خارجي (أو مكونات خارجية) كما يتضح من الرسم التالي: [21]

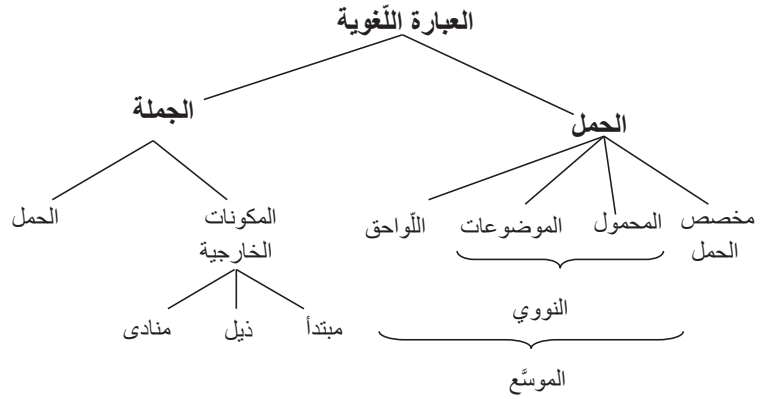

وقد قسم الجمل من حيث نوع مقولة المحمول إلى:

1- **الجمل الفعلية:** هي الجمل التي تتضمن محمولا فعلا كالجمل التالية:

أ- قابل خالد هندا.
ب-أخرج الحرّ الناس من بيوتهم.
ج- جلس خالد على الأريكة.
د- سُرّت هند لنجاح أخيها.

2- **الجمل غير الفعلية:** هي الجمل التي تتضمن محمولا صفة أو اسما أو مركبا حرفيا، أو مركبا ظرفيا. [22]

وتنقسم جمل الصنف الثاني إلى جمل اسمية وجمل رابطية. [23]

1- **الجمل الاسمية:** هي الجمل التي لا تتضمن رابطا، والتي يمكن التمثيل لها بالجمل[24]:

أ- ابراهيم ذكي.
ب-زينب خياطة.
ج-خالد في المقهى.
د- السفر غدا.

2- **الجمل الرابطية:** يقصد بالجملة الرابطية الجملة ذات المحمول غير الفعلي (صفة، اسم، ظرف) المتضمنة لفعل رابط (كالفعل كان مثلا) ومثال ذلك الجمل التي من قبيل: [25]

أ- كان خالد نائما.
ب-كان بكر أستاذا.
ج-كان السفر البارحة.

ولا ينحصر الفعل الرابط في الفعل " كان" فقط، وإنما ثمة أفعال رابطة أخرى، من هذه الأفعال الرابطة الأفعال الدالة على الصيرورة: أصبح/ أمسى/ أضحى، والأفعال الدالة على الاستمرار: مازال/ لا يزال.

و تنقسم من حيث تكوينها إلى:

1- **الجمل البسيطة:** وهي الجمل التي تتضمن حملا واحدا، كالجمل: [26]

أ- عاد علي من الكُتّاب.
ب-خالد تزوجته هند.
ج- قابلْتُه البارحة بكر.

وتتألف الجملة البسيطة من مكونات خارجية تضاف اختيارا إلى يمين الحمل أو يساره كما هو شأن المكونين " خالد" و " بكر" في الجملتين (ب) و(ج). [27]

وتكمن بساطتهما في أمرين: [28]

أولاّ: كون محمولها من المحمولات الأصول.

ثانيا: عدم تضمنها لمكونات أخرى غير الطبقات الأربع الدّاخلية وهي: (حمل مركزي، حمل موسّع، وقضية وإنجاز) أو مكونات معقدة.

2- **الجمل المعقدة:** تتسم بالتعقيد النسبي إذا ما قورنت بالجملة البسيطة، وتشمل في منظور ديك:
أ- الجمل المتضمنة لمقيد فعلي مزمّن (جملة موصولة)، أو غير مزمّن (مصدراً أو اسم فاعل أو اسم مفعول).
ب- الجمل المتضمنة لجملة مدمجة كموضوع أو كلاحق.

ج- الجمل المعطوفة، د- الجمل المسبوقة بمكون خارجي أو الملحوقة به، هـ- كل قطعة خطاب تفوق الجملة. [29]

وتتفرع الجملة المعقدة بدورها إلى جملة مشتقة، وجملة مركبة، وجملة كبرى. [30] كما يتضح من خلال السلمية التالية: [31]

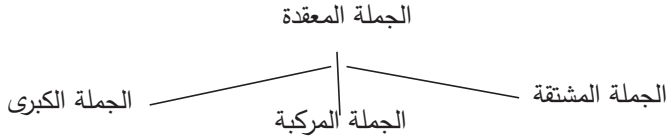

أ- **الجملـــة المشـــتقة:** «جملـة محمولهـا محمـول فـرع مشـتق مـن أحـد المحمـولات الأصول.»[32]

ويندرج في ماصدق هذا المفهوم الجمل الجعلية (أو العلّية) والجمل المبنية للمجهول، والجمل الطلبية، وجمل المطاوعة، وجمل المشاركة وغيرها.

ويعد من ما صدق المفهوم نفسه لتلك الجمل التي يكون محمولها مصدرا أو اسم فاعل، أو اسم مفعول. [33]

ولنأخذ للتمثيل الجمل التالية: [34]

أ- كُتبت الرسالة.
ب-أَكْتَبَ عمرو خالدا رسالة.
ج-استكتب عمرو خالدا رسالة.
د- كاتب خالدٌ هندا.
هـ- ينوي خالدٌ كتابة رواية.
و- خالد كاتب هذه الرواية.
ز- التعاقد بيننا مكتوب.

فجميع هاته الجمل جمل مشتقة باعتبار أنّ محمولاتها أفعال مشتقة دالة على البناء للمجهول والجعل والطلب والمشاركة، ومصدر واسم فاعل واسم مفعول على التوالي.

ب- الجملة المركبة: «الجملة المركبة جملة تتضمن أكثر من حمل واحد.» [35]

وتتوافر هذه السمة في الجمل التي أصلها جمل بسيطة نحو:

أ- فرح خالد بالساعة التي أهدته إياها هند.
ب-علمت هند أنّ خالدا سافر.

أو جمل مشتقة نحو:

أ- شرّبت الأم الطفل الدواء الذي وصفه له الطبيب.
ب-أبلغت زينب هندا أنّ خالدا مسافر. [36]

وتنقسم الحمول في الجملة المركبة إلى حمول مُدمَجة نحو: علمت هند أنّ خالدا سافر، وحمول غير مدمجة متفرعة إلى حمول اعتراضية نحو: انتقدني زيد – سامحه الله – انتقادا عنيفا. وحمول معطوفة نحو: هند جالسة وخالد واقف بالباب، كما يتضح من الرسم التالي: [37]

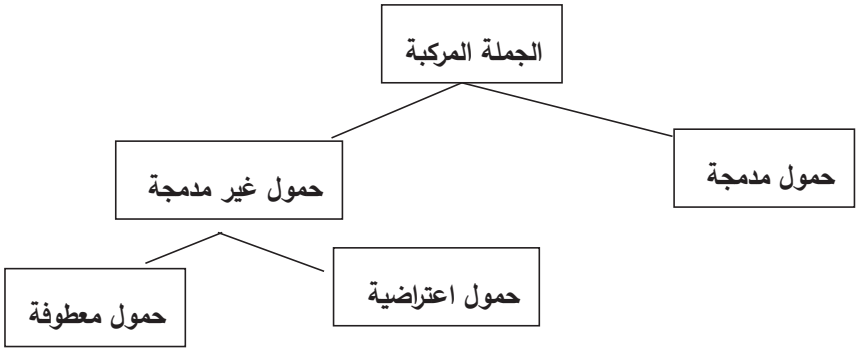

جـ- الجملـة الكبـرى: يقصد بها الجملة البسيطة أو المركبة مضافا إليها مكون من المكونات الخارجية، مبتدأ أو ذيل، أو منادى، أو غير ذلك. (38)

وتقوم هذه المكونات الخارجية بوظائف متعددة كرسم حدود الوحدة الخطابية (فواتح وخواتم) وتحديد مجال الخطاب " مبتدأ" أو تدقيق/ تعديل، تصحح ما ورد في الوحدة الخطابية " الذيل" أو استدعاء انتباه المخاطب، وإشراكه في عملية التخاطب (المنادى، التّحايا...) وغير ذلك.(39)

وتتموقع هذه العناصر جميعها خارج الجملة فترد إمّا قبلها:

أ- يا زينب، إنّ أختك تنتظرك.
ب- السلام عليكم ! محاضرة هذا اليوم في موضوع...
ج- خالد، ساعده بكر في بناء بيته.

أو بعدها:

أ- ألّفه خالد السنة الماضية، هذا الكتاب
ب-«...» مع السلامة

أو في موقع اعتراض:

العمر – لو تدري – قصير. (40)

كما قسمها من حيث طبيعة المكون الخارجي الذي تتضمنه إلى:

1- الجمل المبتدئية: هي جمل تتضمن حملا يتقدمه مكون مبتدأ كما هو الشأن بالنسبة للجمل التالية: (41)

أ- بكر، نجح.
ب-هند، قابلها عمرو.
ج- خالد، العين بصيرة واليد قصيرة.

حيث يحدد المبتدأ مجال الخطاب الذي يعدّ الحملُ بالنسبة إليه واردا، ومن أهم خصائصه أنّه مكون خارجي بالنسبة للحمل، إلاّ أنّ خارجيته لا تعني استقلاله التام عن الحمل. (42)

2- الجمـل الذيليـة: يقوم المكون " الذيل" على مستوى البنية الإخبارية للجملة، بأدوار ثلاثة: فهو يوضح معلومة مبهمة واردة في الحمل نحو: قابلته أمس، خالد، أو يعدّل معلومة ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها نحو: يسوءني عمرو، تصرفه، أو يصحح معلومة أُعطيت خطأ نحو: زارني أمس بكر، بل إبراهيم. (43)

والذيل يتأخر عن الحمل؛ لأنّ دوره التوضيحي أو التعديلي أو التصحيحي يستلزم أن يكون قد تُلفِّظ بما يُقصد توضيحه أو تعديله أو تصحيحه. [44]

ويعد هذا المكون عنصرا خارجيا بالنسبة للحمل، إذ لا يعدّ حدّا من حدود المحمول[45]

3- الجمل الندائية: يقصد بها الجمل المتضمنة لمكون " منادى" نحو: [46]

أ- يا عمرو، قف.
ب-أيّها القادم، تفضل.
ج- يا خالد، هند، خطبها ابن عمها.

حيث تسند إلى المكون المتصدّر الوظيفة التداولية " المنادى"

ويمكن أن يحتل المكون " المنادى" مواقع مختلفة بالنسبة لمكونات الجملة، إلاّ أنّ موقعه المطرد هو الموقع المتقدم على موقع المبتدأ كما يتبين من الجملة (ج). [47] وهو أيضا مكون خارجي لا يعمل فيه المحمول. [48]

كما اهتم بقضايا الرابط و الجهة و الزمن؛ حيث قدم تحليلات وظيفية لظواهر اللغة العربية، معجميها و تركيبيها و تداوليها.

و قد قام بإرجاع زمرة من المسائل الصرفية . التركيبية التي احتضنتها أبواب متفرقة من كتب النحو العربي كالنعت المقطوع، والمستثنى و المعطوف المفصول، و الجمل التي لا محل لها من الإعراب،

و البدل و المبتدأ (مقدما و مؤخرا) إلى ثلاث قضايا وظيفية كبرى هي:" المتصل/ المنقطع" و "المدمج/ الملحق" و " المركز/ الربض" باعتبار التقارب الشديد القائم بينهما و بين أطروحة "الفعل الخطابي"(49)

وبذلك فقد قدم قواعد اللغة العربية في بعض مسائلها بطريقة تداولية جديدة.

ومنه نستشف من خلال ما سبق أن الدكتور أحمد المتوكل خير من تلقى هاته النظرية، حيث دعّمها و طوّرها، وعموما، يمكن تقسيم تحليلات المتوكل في العربية، فيما يرتبط بالنحو الوظيفي إلى ثلاثة أقسام:

أ- التحليلات المعجمية: حيث حدّد المفردات الأصول في العربية، وهي ما كان على وزن (فَعَل، فعِل، فعُل) .
ب-التحليلات التركيبية: حيث حدّد الوظيفة التركيبية لكل من الفاعل والمفعول.
جـ- التحليلات التداولية: حدّد من خلالها الوظائف التداولية في اللغة العربية.

الإحالات والهوامش:

(1) – محمد مليطان، نظرية النحو الوظيفي- الأسس والنماذج والمفاهيم- دار الأمان، الرباط، ط1(2014م)، ص146

(2) – د/ عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية – بنية الجملة العربية – التراكيب النحوية والتداولية – علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد، عمان، ط1 (2004م)، ص 146.

(3) – ينظر: أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1 (2015)، ص 103.

(4) – ينظر، د/ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية – المقاربة المعيار – دار الأمان – الرباط – ط1 (2016م) ص 14.

(5) – سيمون ديك: باحث هولندي، ولد في هولندا سنة 1940، درس في البداية اللسانيات اللاّتينية في جامعة أمستردام التي شغل فيها منصب عميد، ثم النحو الوظيفي الذي يعد أول مؤسس لنظريته التي حملت هذا الاسم في كتابه الأول " Functional Grammar" سنة 1978، ثم أصبحت معروفة باسم نظرية النحو

الوظيفي منذ سنة 1988 إلى اليوم، توفي سنة 1955 بمرض لازمه ثلاث سنوات جعله يستعين في نشر كتابه الأخير بكيز هنخفلد.

(6) – ينظر: د/ أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية – مدخل نظري – دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 (1987)، ص 137 و د/ يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللّغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، ط1 (2014)، ص 91.

(7) – ينظر: د/ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي – الأصول والامتداد – دار الأمان – الرباط– ط1(2006م)، ص 60.

(8) – ينظر: أحمد يحي، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللّغة، مجلة عالم الفكر، مجلد 20، العدد 3، الكويت، 1989، ص95.

(9) – ينظر: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه (2005 – 2006)، ص 78.

(10) – ينظر: د/ أحمد المتوكل، الخطاب الموسّط – مقارنة وظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللّغات – دار الأمان – الرباط – ط1 (2011)، ص 70 – 87. و د/ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي ص (71– 85)، ود/ محمد مليطان، نظرية النحو الوظيفي – الأسس والنماذج والمفاهيم، ص (20– 34).

(11) – د/ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي ص 73.

(12) – د/ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي، ص 74.

(13) – المرجع السابق، ص 76.

(14) – د/ أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1 (2003)، ص 47.

(15) – د/ أحمد المتوكل، الخطاب الموسّط، ص 72.

(16) – د/ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي ص 82.

(17) – المرجع السابق، ص 83.

(18) – د/ أحمد المتوكل، الخطاب الموسّط، ص 82.

(19) – ينظر المرجع السابق، ص (82 – 83 – 86–87).

(20) – د/ أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللّغة العربية، منشورات عكاظ ط1 (1988م)، ص 27.

(21) – المرجع نفسه، ص 28.

(22) – ينظر د/ أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللّغة العربية، ص 68– 131–132.

(23) – المرجع السابق، ص 132.

(24) – المرجع السابق، ص 131.

(25) – ينظر د/ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي، ص 101.

(26) – د/ أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللّغة العربية، ص 7.

(27) – المرجع السابق، ص 8

(28) – د/ أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص – دار الأمان . الرباط . ص 77.

(29) – المرجع السابق، ص78.

(30) – د/ أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص –، ص 210.

(31) – المرجع السابق، ص 175.

(32) – د/ أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص – ص 177

(33) – المرجع السابق، ص 176– 177.

(34) – المرجع السابق، 177.

(35) – د/ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي، ص 104.

(36) – ينظر، د/ أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص – ص 210.

(37) – ينظر: د/ أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللّغة العربية، ص 35.

(38) – د/ أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص – ص 81.

[39] – د/ أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص – ص 221.

[40] – المرجع السابق، ص 221 – 222

[41] – ينظر :د/ أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللّغة العربية، ص 28.

[42] – د/ أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص –، ص 28 – 29.

[43] – المرجع السابق، ص 30.

[44] – المرجع السابق، ص 31.

[45] – المرجع السابق، ص 30.

[46] – المرجع السابق، ص 31 – 32.

[47] – المرجع السابق، ص 32.

[48] – أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص –، ص 32.

[49] – ينظر: د/ نعيمة الزهري، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، دار الأمان . الرباط . ط1(1435 2014.) ص24

أقسام الكلام بين العربية والإنكليزية
دراسة تقابلية
بحسب النحو التوليدي

أ.د. لطيفة عبد الرسول الضايفي
م.د. حسين كاظم زنبور العابدي
قسم اللغة العربية
كليّة الآداب الجامعة المستنصريّة

ملخص

أقسام الكلام قسم شائك من اللغة العربية، بل ربّما في أية لغة من اللغات الإنسانية، ولما كان التركيب النحوي له ارتباط في ذهن القارئ بما يحدث في الصف الدراسيّ من معضلة عرض درس النحو، وتعدد الأوجه الإعرابية وتنوع احتمالاتها، أقول:

إنّ هذا البحث لا يُعنى بتلك الموضوعات بأية حال من الأحوال، بل سيتحدّث عن انسيابية أقسام الكلام، وتنوعها في لغة الإنسان، وكيف يحدث الانتقال في ذهن ذلك المخلوق الذي كرّمه الباري عزّ وجلّ على سائر مخلوقاته من قسم الى آخر من دون نبو في الأسماع.

Abstract

It is hoped that the theoretical and practical parts of the research will be of a benefit to any researcher within the field of linguistics concerned with Arabic and English.

In what is known in Arabic a verbal sentence, the subject can be seen intervening between the verb and the object; X-bar theory cannot generate such a sentence. From a thematic perspective, the fact that certain DPs can appear in unexpected positions is behind the motivation of the syntactic movement process, and not the failure of the application of X-bar theory.

The study aims at examining parts of speech in Arabic and English syntactically and investigating whether the syntax in both languages complies with universal principles

The terminology in Arabic is explained by the following example with its syntactic treatment: ضَرَبَ زيدٌ عمرا

م. متمم = مركب متمم = CP,

م. ز = مركب الزمن =TP in the verbal sentence

م. صر = مركب صرفي =in the nominal sentence

م. إسناد = مركب إسناد is verbal if the comment in the nominal sentence is verbal as in زيدٌ ضربَ عمروا

The Arabic sentence in its basic word order is nominal as is shown with two main parts:

جملة (جم) = (مركب اسمي) + (مركب إسناد أو ركن إسناد)

The first part is المبتدأ the topic as head and the second part may be a verb as in زيد ضرب عمرو or any derivation such as اسم الفاعل, اسم المفعول, الصفة المشبهة, etc., which can be used as comment to the topic. So the Arabic sentence م. اسم + ر. زيد أخوك= إسناد.

Unlike English, Arabic has no auxiliaries to mark time and main verbs undergo فع → ز movement. It is noticed that ز in verbal sentence seems to precede its specifier (the subject). So, putting the specifier of م. ز to the right in Arabic is proposed. The only choice is to hypothesize that subjects are generated in the specifier of م. إسناد . Such a claim involves a straightforward instance of فع → ز movement. In this way Arabic derives the correct VSO order. And consequently فع is moved to ز to receive Agr in No.& Gen.

أقسام الكلام بين العربية والإنكليزية
دراسة تقابلية
بحسب النحو التوليدي

م.د. حسين كاظم زنبور العابدي
قسم اللغة العربية
كليّة الآداب ـ الجامعة المستنصريّة

أ.د. لطيفة عبد الرسول الضايفي
قسم اللغة العربية
كليّة الآداب ـ الجامعة المستنصريّة

أقسام الكلام والنظام النحوي للغة:

أولى الدرس اللساني عنصر النظام جل عنايته، فاللغة "نظام من الإشارات التي تعبر عن الأفكار"(1). ثم إن دراسة الأبواب النحوية على وفق وجود نظامين معياريين لبنية الجملة العربية يخرق أهم مبدأ من مبادئ اللسانيات التي ترى أنه يجب أن تكون هناك قوانين عامة تشمل اللغات بأجمعها، ولا تقتصر على لغة بعينها (2). فالمنهج البنيوي للّغة يرى أن" كل لسان ينبغي أن يتم تصوره ووصفه على أنه نظام من العناصر المترابطة، على المستويات الدلالية والنحوية والصوتية، لا على أنه تراكم من كيانات قائمة بذاتها"(3) وسيعتمد البحث نظاما موحدا للجملة في العربية يتمثل بجعل الجملة الاسمية هي الأصل.

أقسام الكلام في الإنكليزية:

يعد (الاسم Noun والضمير pronoun الفعل verb والصفة adjective والظرف aderb فضلا عن الحرف preposition) من أهم أقسام الكلام شيوعا في الانكليزية، على أن هناك بعض الأقسام الفرعية الأخرى التي تعد أقل أهمية بحسب التقسيم التقليدي في الإنكليزية (ينظر Dictionary of linguistics and Phonetics p352). والتقسيم بهذه الطريقة التقليدية كان على أساس المعنى؛ أي أنه يعتمد المضمون الدلالي للكلمة، فالاسم يعرف بوصفه مفردة تدل على شخص أو حيوان أو جماد، ويعرف الفعل بوصفه كلمة تدلّ على الحدث، على حين تمثل الصفة كلمة يتم الوصف بوساطتها وهكذا الأقسام الباقية. أما من وجهة نظر اللسانيات الحديثة، فإن تعريف كل واحد من هذه الأقسام، إنما يتم على أساس صرفي تركيبي يظهر خصائص بنية النحو الذي تركب فيه.

فيمكن أن ينظر الى الأسماء في الانكليزية من زوايا متعددة، وتمييزها من غيرها من أقسام الكلام. فقد تشير إلى اسم شخص بعينه، أو مادة بعينها فهي أسماء أعيان proper nouns أو أعلام من مثل *John*، و*Mary*، و*Baghdad*. والأسماء التي لا تطلق على شخص أو شيء بعينه وهي ما يعرف بالأسماء الشائعة common nouns من مثل *man*، و *door*، وknife،cat. ويُعدّ دخول الأدوات articles من مثل أدوات التعريف والتنكير من أهم ما يميز الأسماء الشائعة في الانكليزية عن أسماء الأعيان، فهذه الأخيرة لا تدخل عليها أدوات التعريف والتنكير من مثل the وa، و an، فعلى سبيل المثال أنت تقول في الإنكليزية: *The man sat down*، ولا تقول في المقابل: *The John is tall*، ولا تقول: *man sat down*،على حين تقول في المقابل: John is tall. وتقسم الأسماء الشائعة إلى معدودةcount nouns ، وهي التي تشير إلى ما يمكن عدّه في مثل: *two books*، *five cows*، ويستعمل معها many فتقول: *many pens*. وإلى غير معدودة في بعض الوجوه mass nouns فلا تقول على سبيل المثال: three oils، ولا six milks.

ويقرب من الاسم في الانكليزية الضمير pronoun، فهو يمكن أن يشغل وظيفة المركب الاسمي NP. وينظر له في النحو التقليدي على أنه مرجع للاسم في الجملة. وهذا لا يصحّ الا في ضمير الغائب he، وshe، وit، وthey نحو: *Mary bought a book, and she read it*،

وفيه يكون الضمير she مرجعا لـ *Mary*، و *it* مرجعا لـ *book*. وأما في غير هذين الحالين، فالضمير *I* يدلّ على المتكلم والضمير *you* يدلّ على المخاطب في الحدث الكلامي، فالضمير في مثل ذلك يشغل وظيفة المسند إليه، وليس مرجعا لشيء سابق فقط.

والفعل verb قد يكون لازما intransitive يكتفي بالفاعل، أو متعديا الى مفعول واحد intransitive، أو الى مفعولين ditransitive. وربّما لا يتضمن الفعل معنى الحركة في أداء عمل معين، بل يدلّ على السكون في مثل *know* في مثل: *John knows the secret*، فيما تدلّ في أغلبها على الحركة.

وتقسم الأفعال هنا على قسمين:

القسم الأول: و يؤلف معظم أفعال اللغة الإنجليزية، أو ما يعرف بالأفعال القياسية regular verbs، وتتغير هيأة الفعل في هذه الحالة من التصريف الأول إلى التصريف الثاني، أو التصريف الثالث وذلك بإضافة اللاحقة ed– إلى الفعل، فكلمة accept تتحول إلىaccepted لتدلّ على التصريف الثاني (زمن الماضي)، أو التصريف الثالث. من الأفعال، والذي لا يؤلف إلا نسبة قليلة، فيمثل الأفعال غير القياسية أو الأفعال الشاذةirregular verbs، وتغير هيأة الفعل بصيغ مختلفة ومتعددة؛ لذلك يجب حفظها، وحفظ صورها سواء في التصريف الثاني أو الثالث، لأنها في معظمها لا تظهر فيها هيأة الفعل في التصريف الثالث مماثلا للتصريف الثاني، وذلك في مثل الفعل *come* الذي يتحول في التصريف الثاني إلىcame، وفي التصريف الثالث يعود إلى صيغةcome ،والفعل*do* الذي يتحول في التصريف الثاني إلى*did*، وفي التصريف الثالث إلى*done*.

وقد يكون الفعل متعديا transitive verb والذي يكون الفعل فيه بحاجة إلى المفعول به مباشرا، في مثل الفعل*want* ، وأما الفعل اللازمintransitive verb ، ففيه يظهر الفعل الذي يكون معه المفعول به غير المباشر، مثل الفعلdie ، وقد يكون من الأفعال ما هو لازم ومتعدي في الوقت نفسه.

ومن الخصائص التي تتمتع بها الانكليزية ما يعرف بالتحول الصرفي، أو النقل من قسم من أقسام الكلام إلى قسم آخر conversion فالاسم قد ينقل إلى الفعل من دون أي تغيير في الصيغة الصرفية، ويمكن تمييز الفعل في الانكليزية عن غيره من أقسام الكلام من جهة صرفية ونحوية فالأفعال فقط تتقبل لاحقة الاستمرار ing–، ولاحقة المضي أو التصريف الثالث ed– فضلاً عن لاحقة الشخص الثالث s– في المضارع. ويمكن تمييزه أيضا بأن الفعل بمكن تقييده بالظرف ولا يمكن تقييده بالصفة أو الإشاريات.

وتأتي الصفة في الانكليزية للتعبير عن بيان خصائص الموصوف، ولها صيغ منها المطرد، ومنه غير المطرد، وأمثلتها *beautiful*، و*interesting* ، و*happy*، و sick. وقد تكون الصفة متأصلة في مثل الألوان في بعض الحالات، أو عارضة وهو الغالب فيها. والصفات تأتي عادة في اللغة الانجليزية قبل الأسماء وذلك في مثل*beautiful girl*، و*red rose*، و *tea hot*. و لكنها يمكن أن تأتي بعد بعض الأفعال، أو ما يعرف بالأفعال المساعدة verb to be وذلك في مثل *She is nice*، أو بعد الأفعال الرابطة linking verbs في مثل *The food tastes good*

وللظروف صيغة مطردة في الانكليزية، فيغلب استعمال لاحقة *ly* فيها ومن أمثلتها *sadly*، و*quickly* ، و *carefully*. وقد نرى استثناءات كما هو معروف من طبيعة اللغات، فبعض الظروف تكتب بإملاء يماثل إملاء الصفات التي اشتقت منها، وذلك في مثل*hard* ، وfast؛ فكلمة *fast* تستعمل ظرفا، وتستعمل أيضا صفة، وكلمة *friendly* التي يظهر من صيغتها أنها ظرف، غير أنها تستعمل في بعض الأحيان ظرفا كما في *a friendly waiter.*

وأما *well*، فهو ظرف مشتق من الصفةgood، فتقول: He studies well ، ولا يصح أن تقول He studies good.

وتستعمل الظروف بوصفها فضلات تقيد الفعل أو الصفة أو حتى الظروف الأخرى. ولها تصنيف يقوم على أساس من الدلالة، وتحدد بعض الظروف كيفية وقوع الحدث في مثل *The police searched the house carefully* إذ يساق الظرف *carefully* لبيان الهيأة mannerالتي يحدث فيها الفعل. فضلا عن المعنى الأصلي الذي تؤديه من الدلالة على لزمان أو المكان. ولا يستعمل الظرف بعد أفعال الرابطةlinking verbs، بل تستخدم الصفة بدلا منه، فلا يقال *They looked beautifully* ، والصحيح أن يقال *They looked beautiful* .

وتستعمل الظروف استعمال الأسماء في الجملة كما في Yesterday was a holyday. وقد تعبر عن وجهة نظر المتحدث في الحدث، أو لتقوية صفة

ومن أقسام الكلام الفرعية في الانكليزية ما يعرف بالمحددات determiners، وتتضمن أدوات التنكير والتعريف من مثل a، و the، والإشاريات demonstratives من مثل this، و that التي تستعمل في تقييد المركبات الأسمية NPs.

وفي الدرس اللساني الحديث نجد أن مفهوم المحدد لا يقوم على أساس المعنى، بل يقوم على أساس صرفي – نحوي؛ فاسم العلم، والاسم النكرة على الرغم من تشابههما من ناحية الدلالة في الانكليزية، فهما يؤديان وظيفة صرفية – نحوية في الجملة مع المركبات الاسمية (NPs)، كأن يقعان في موضع الفاعل أو المفعول في مركب الجار والمجرور (PP). فكل قسم من أقسام الكلام إنما يتحدد بالموضع الذي يظهر فيه بالجملة، والبناء الصرفي الذي يميزه عن غيره، وليس من خلال مضمونه الدلالي.

أقسام الكلام في العربية:

يعدّ الإمام علي (عليه السلام)(ت40هـ) أول من وضع اللبنة الأولى في بناء صرح النحو العربي فهو أول من قسم الكلمة وعَرف أقسامها، فقد ورد عن أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) أن الإمام (عليه السلام)دفع إليه صحيفة فيها ((بسم الله الرحمن الرحيم: الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل))(4) وبهذا يعدُ هذا الجهد الأول في الدرس النحوي ولم نعلم أحدا من علماء العربية في القرن الأول الهجري قال بهذا التقسيم.

وقد صنّف النحاة الأوائل الكلمة إلى اسم، وفعل، وحرف، قال سيبويه:

((الكلم: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. فالاسم: رجل وفرس وحائط. وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد. وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذهب واقتل واضرب ومخبراً: يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت. فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء ولها أبنية كثيرة ستبين إن شاء الله. والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل. وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو: ثمّ وسوف وواو القسم ولام الإضافة ونحوها))."5". ولم يخرج أحد منهم على هذا التقسيم غير ما يروى عن أبي جعفر أحمد بن صابر من أنه زاد قسما رابعا سمّاه (الخالفة) وهو اسم الفعل(6) وقد ادعى بعض المحدثين أن الذي أطلق مصطلح الخالفة على اسم الفعل هو الفراء (7).

والاسم هو: كلمة تدلّ على معنى، ولا تقترن بزمان، ويُعرّف إمّا بالتنوين أو الجر، أو حروف الجر، أو ال تعريف، أو حروف النداء، وينحصر الاسم في العديد من المعاني وهي: المفعولية، والدلالة على الفاعلية، كما أنّه يدل على: المكانية، والغاية، والزمانية، والعددية، وبيان النوع وغيرها، ويُقسم على قسمين رئيسين هما: الاسم الجامد، والاسم المشتق.

ومن حيث العدد فهو على أقسام:

المفرد: هو الاسم الذي يدلّ على شخص واحد أو شيء واحد مثل: رجل، وتمر وغيرها. المثنى: هو الاسم الذي يدلّ على اثنين، أو اثنتين، وذلك بزيادة الألف، والنون، أو الياء والنون مثل: كتابين، أو كتابان. الجمع: هو الاسم الذي يدلّ على ثلاث أو أكثر، وهو إما أن يكون جمعا صحيحا أو جمع تكسير مثل:

معلم: معلمون، ومعلمين، أي بزيادة الواو والنون أو الياء والنون، وبنت وبنات أي: بزيادة الألف والتاء، أو بتغيير صورة المفرد مثل: قلم: أقلام.

ومن حيث الجنس، فالاسم إما مذكر مثل: ولد، ورجل، أو مؤنث مثل: فاطمة وامرأة.

والفعل: هو كلمة تدل على حدث مرتبط بزمن وأقسامه من حيث الزمن هو: الماضي: هو يدل على فعل تم عمله في الماضي مثل: درس، رسم، كتب، قرأ وغيرها، ويتم بناؤه على الفتح إذا لم يتصل بشيء آخر.

المضارع: هو يدل على فعل تم عمله في الحاضر مثل: يكتب، يدرس، يقرأ، يسبح وغيرها، ويعرب بالرفع أو بالجزم أو بالنصب.

الأمر: هو فعل يُطلب من الآخرين تنفيذ عمل ما في المستقبل مثل: أكتب، احضر، اجلس، ومبني على السكون.

أما الدارسون المحدثون فقد جلب انتباههم أن بعض الكلمات لا يمكن أن ينطبق عليها تعريف القدماء لهذه الاقسام، فجرت محاولات؛ لإعادة النظر في تصنيفها تصنيفا حديثا أكثر ضبطا وشمولا، فكان أن قسمها أكثرهم تقسيما رباعيا يمتاز بجعل الاسماء المبهمة كالضمائر، والموصول، والاشارة، وما يجري مجراها قسما مستقلا أطلق عليه بعضهم اسم (الضمير) (8)، وبعضهم اسم (الكناية) (9)

وهناك محاولة اخرى لتقسيم الكلمة سبعة أقسام بإضافة (الصفة، والخالفة، والظرف) إلى هذه الاقسام الاربعة كما فعل الدكتور تمام حسان (10)، والاسس التي قام عليها تقسيمهم للكلمات، مع مناقشة ما يستحق المناقشة منها، بعد استيفاء القول في وجهة نظر السابقين من النحاة في التقسيم الثلاثي وعرض ما يبدو لي من تقسيم رأيت أنه أجدر من غيره.

أساس التقسيم الثلاثي عند النحاة:
أسس التقسيم الثلاثي عند القدماء؟
الأساس التوزيعي: سوابق اللفظ ولواحقه.
الأساس الاستبدالي: وقوع اللفظ موقع لفظ آخر.
الأساس الوظيفي تأدية اللفظ وظيفة نحوية.
الأساس الصرفي: أن تتصرف تصرفا خاصًا.
الأساس الدلالي: معناه المعجمي أو الوظيفي.
الأساس الإعرابي: كونه معربا. أو مبنيًا.
الأساس الإسنادي: قابليته لأن يسند أو يسند إليه.
الفرق بين قسمة القدماء وقسمة المحدثين:

قسمة القدماء شجرية، فهي ثلاثية بشكلها العام ولكن كل قسم يتفرع إلى فروع أخرى.

وقد رجع النحاة المتقدمين في تقسيمهم الثلاثي إلى أساسين مختلفين تبنّى كل واحد منهما فريق من النحاة:

أ . تقسيم إسنادي:

فقد تبنّى جماعة منهم وجهة نظر تنبني على تأليف الجملة وإسنادها أي أنهم جعلوا أساس التقسيم قائما على طبيعة تركيب الجملة، وصلاحية كل كلمة في هذا التركيب، فما كان من

الكلمات صالحا لان يقع في الجملة مسندا ومسندا إليه فهو (الاسم) مثل: زيد وقائم، وما كان صالحا لان يقع مسندا فقط فهو (الفعل) مثل:

قام ويقوم، وما كان غير صالح لان يقع مسندا ولا مسندا إليه فهو (الحرف) مثل: من وعن.

قال ابن معط (628 هـ): « إن المنطوق به إما أن يدلّ على معنى يصح الاخبار عنه وبه وهو الاسم، وإما أن يصحّ الإخبار به لا عنه، وهو الفعل، وإما ألا يصح الاخبار عنه ولا به، وهو الحرف » (11).

تقسيم معنوي " دلالي ":

وهناك جماعة من النحاة تبنوا في تقسيمهم الثلاثي وجهة نظر مبنية على دلالة الكلمة على معناها، بغض النظر عن صلاحيتها للإسناد، أي أن أساس التمايز بين أقسام الكلمة هو افتراقها في (دلالة) كل كلمة على المعاني التي وضعت بإزائها، فالكلمة: إما أن تدل على معنى مستقل في نفسه، أي أن معناها يدرك من لفظها سواء ربطت بعنصر لفظي آخر أم لم تربط، أو تدل على معنى غير مستقل، والثاني (الحرف)؛ لان معناه لا يظهر إلا إذا ربط بكلمة اخرى.

أما القسم المستقل فهو: إما أن يقترن معناه بأحد الازمنة الثلاثة فهو (الفعل) أو لا يقترن فهو (الاسم).

وقد تبنى أكثر النحاة هذا الاساس في التقسيم (12) لذلك جاءت تعريفاتهم للأقسام مبنية عليه:

فالاسم عندهم: (كلمة دلت على معنى في نفسها من غير اقتران بزمان محصل)، وهكذا فعل الإمام الرضي في شرحه لكافية ابن الحاجب، إذ قال: "إن هذا اللفظ الدالّ على معنى مفرد أعني الكلمة، إما أن يدلّ على معنى في نفسه أو على معنى لا في نفسه، الثاني الحرف... والأول أي الكلمة الدالة على معنى في نفسها إما أن تقترن بأحد الأزمنة الثلاثة أولاً، الثاني الاسم... والأول الفعل أي الكلمة الدالة على معنى في نفسها مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة... ". (17).

وقد عقّب على هذا شارح الكافية الإمام عبد الرحمن محمد الجامي (897 هـ)، فقال: "ولما وصف ذلك المعنى باقترانه بالزمان تعين أن يكون المراد به الحدث". (18).

والفعل: (كلمة دلت على معنى في نفسها مقترن بأحد الازمنة الثلاثة)، وقد أضاف الرضي إلى التعريف قيد:

(من حيث الوزن)؛ ليشير إلى أن (الحدث) معنى يدل عليه الفعل بمادته، و (الزمن) معنى يدل عليه الفعل بصيغته (19).

والحرف: (ما دلّ على معنى في غيره، نحو من وإلى وثم) ، وهم يقصدون: إنّ (التعريف) أو (التنكير) ليس هو معنى تحمله كلمة (أل) أو (التنوين) وإنما هو معنى تحمله كلمة (رجل) عندما تسبقها (أل) أو يلحقها التنوين.

و(الابتداء) أو (الانتهاء) ليس معنى تحمله كلمتا (من) و (إلى) وإنّما يحمله المجرور بهما . البصرة أو الكوفة في مثال: (سرت من البصرة إلى الكوفة)، وهكذا.

أقسام الكلم عند إبراهيم أنيس: (20).

الاسم، الضمير، الفعل، الأداة، الاسم العام، العلم، الصفة، الضمائر، أسماء الإشارة، الموصولات، العدد. الحروف والظروف.

أما أقسام الكلم عند مهدي المخزومي، فنلخصه في الآتي: (21).

الفعل، الاسم، الكناية، الأداة، الفعل: ماضٍ/مضارع/أمر (فعالِ)/ فاعل، الضمائر/ الإشارة/ الموصول/ الاستفهام/ الشرط، الاستفهام/النفي/التوكيد/الشرط الاستثناء/ الوصل.

وعن أقسام الكلم عند تمام حسان نذكر: (22)

الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الخالفة، الظرف، الأداة.

وأقسام الاسم عند تمام هي:

الاسم: الاسم المعين، اسم الحدث: مصدر، اسم مصدر، اسم مرة، اسم هيئة، اسم الجنس، الميميات: زمان، مكان، آلة
والاسم المبهم: جهات، أوقات، موازين، مكاييل، مقاييس، أعداد.

الفعل:
وأخرج من الفعل: أفعال التعجب والمدح والذم
ويشمل الضمير: ضمائر الشخص، ضمائر الإشارة، ضمائر الموصول.

والخالفة تشمل:
خالفة الإخالة (اسم الفعل)، خالفة الصوت، خالفة التعجب، خالفة المدح والذم

الظرف وقد قصره على الظروف المبنية:
زمان: إذ، إذا، إذن، لمّا، أيان، متى.
مكان: أين، أنّى، حيث.

وأنواع الأداة لديه:
الأداة الأصلية: حروف الجر، وحروف النسخ، وحروف العطف.....
الأداة المحولة: ظرفية، واسمية، وفعلية، وضميرية.

فقسمة المحدثين متوازية وقد تتفرع المتوازيات تفرعا شجريا.

وقد زاد على هذا التقسيم الدكتور تمام حسان والدكتور فاضل الساقي حين قسموا الكلمة الى سبعة أقسام من: (الاسم، والفعل، والحرف، والضمير أو الكناية)،إذ زاداً ما يُسمّى (الصفة، والخالفة، والظرف)، فالصفة تشمل (اسم الفاعل) و(اسم المفعول) و(اسم التفضيل)، و(الصفة المشبهة)و(صيغ المبالغة)، وتختلف كل صفة عن الأخريات مبنى ومعنى، أما من حيث المبنى فلكل صفة منها صيغ خاصة بها. أما من حيث المعنى فصفة الفاعل تدل على وصف الفاعل بالحدث منقطعا متجددا وصفة المفعول تدلّ على وصف المفعول بالحدث كذلك على سبيل الانقطاع والتجدد، وصفة المبالغة تدلّ على وصف الفاعل بالحدث على طريق المبالغة، والصفة المشبّهه تدلّ على وصفه به على سبيل الدوام والثبوت، وصفة التفضيل تدلّ على وصفه به على سبيل تفضيله على غيره ممن يتصف بالحدث.

وزاد د فاضل الساقي " رحمه الله "أيضا (كلما)، وظرف المكان، واقتصر على: (أين، أنى، حيث)، وتُعدّ الظروف مبهمات تقع في نطاق المبنيات غير المتصرفة، فتتصل بأقرب الوشائج بالضمائر والأدوات.(23)

.أما الخالفة عند المحدثين، فقد قسموها على (خالفة الإخالة) والمقصود بها: أسماء الأفعال، و(خالفة الصوت)والمقصود بها اسم الصوت، و(خالفة التعجب)والمقصود بها فعلا التعجب و(خالفة المدح والذم)والمقصود بها أفعال المدح والذم .

أما الظرف فقد قسموه على ظرف زمان واقتصروا على: (اذ، اذا، اذاً، أيان، متى).

ومن الملاحظ على هذا التقسيم الذي جاء به المحدثون إنّهم قد فككوا أقسام الكلمة فالكنايات، والضمائر، والخالفة، والصفة، والظرف كانت داخلة عند القدماء في الاسم، إذ إنّ الفروق التي وضعها المحدثون لأقسام الكلام كما يرونها لم يغفل عنها القدماء، فقد فرقوا بين

الصفة والاسم، وبين المضمر 0 والظاهر، وذكروا للموصولات، وأسماء الإشارة، وأسماء الأفعال ميزات امتازت بها من غيرها، وخصّوا أفعال المدح والذم والتعجب، والأفعال الناقصة بحديث مستقل عرضوا فيه لخصائص كل صنف منها إلا أن هذه الفروق عند القدماء كانت بين أصناف تنتمي لقسم واحد، في حين كانت عند المحدثين أقساما مختلفة، و انضمت وبرزت بشكل منظم ودقيق عند المحدثين بخلاف القدماء الذين أوردوها مختلطة بموضوعات أخرى.

وأخيرا يرى البحث أنّ هناك خلطا لدى نحاتنا القدامى بين مفهوم المسند إليه في الكلام، ومفهومه في الجملة؛ فبسبب تحليلهم الجملة، وتقسيماتهم إيّاها إلى اسمية وفعلية ، وهي خصيصة انفردت بها العربيّة دون سواها من اللغات، وضعوا مسميين لمسمّى واحد ألا وهو المسند إليه (فاعلا مرة ومبتدأ مرة أخرى)، وهذا ما سيتولى البحث معالجته، والوقوف عنده

تتألف الجملة الفعلية عند نحاة العربية من الفعل والفاعل، وفيها يمثل الفاعل المسند إليه فيما يمثل الفعل المسند، وأما الجملة الاسمية فتتألف من المبتدأ والخبر، وفيها يمثل المبتدأ المسند إليه، فيما يمثل الخبر المسند.

ويرى البحث أن الجملة العربية في الأصل اسمية والجملة الفعلية مولّدة منها(24)

وهي تتألف من المسند إليه والمسند ويقع تحت المسند إليه المركب الاسمي (م. سم)، ويقع تحت المسند مركب الإسناد (م. إسناد) [ينظر المصدر السابق: 78] إذا كانت الجملة تحتوي على فعل رئيسي، أو ركن الإسناد (ر. إسناد) إذا كانت الجملة لا تحتوي على فعل رئيسي فضلا عن المركبات الأخرى من مثل مركب الظرف (م. ظرف)، ومركب الجر(م. جر) المستعملين بتلك الوظيفة (25)

ويرى البحث أن المركب الاسمي (م. سم) يشمل الأسماء النكرات، والمعرف بالأداة أو الإضافة، والعلم، وكذلك اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمصدر، واسم الفعل، والإشاريات، والموصولات، والظروف؛ أي كل ما يصلح أن يكون مسندا إليه في الجملة الاسمية المتعارف عليها. ويشمل مركب الإسناد (م. إسناد) الفعل، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمصدر، واسم الفعل (في حال إعمالهم)، وكل ما يصلح أن يكون مسندا في الجملة الفعلية المتعارف عليها. فيما يشمل ركن الإسناد: المركب الاسمي، وكذلك اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمصدر، واسم الفعل (في حال عدم إعمالهم) والظرف، ومركب الجر وكل ما يصلح أن يقع في موقع المسند.

فجملة: زيدٌ يكتبُ جملة عربية اسمية تتألف من مركب اسمي (زيدٌ)، ومركب إسناد جملة يكتبُ.

وجملة: يكتبُ زيدٌ جملة عربية اسمية أصلها [زيدٌ يكتبُ] تتألف من مركب اسمي منقول (زيدٌ) عن الصدارة ومركب إسناد يكتبُ ولا حاجة للضمير هو لدلالة (زيد) بعد نقله من مكانه الأصلي في الصدارة الى موقعه الجديد في مركب الإسناد.

وجملة: زيدٌ أخوكَ. جملة عربية اسمية تتألف من مركب اسمي (زيدٌ)، وركن إسناد أخوكَ، والفرق بين مركب الإسناد وركن الإسناد: إنّ مركب الإسناد يأخذ موقع المسند في حال وجود فعل رئيسي في الجملة، أو أحد المشتقات العاملة، وركن الإسناد يأخذ موقع المسند في حال خلو الجملة من فعل رئيسي، أو أحد المشتقات العاملة.

والأمثلة في أدناه جمل اسمية كلها بحسب أصلها الذي فرضه البحث:

	الجملة	المركب الأول	المركب الآخر
(1)	زيدٌ قامَ	م. سم (زيدٌ)	م. إسناد (قامَ)
(2)	زيدٌ أخوك	م. سم (زيدٌ)	ر. إسناد (أخوك)
(3)	قامَ زيدٌ	م. سم (زيدٌ) [منقول]	م. إسناد (قامَ)
(4)	هذا ضاربٌ زيدا	م. سم (هذا)	م. إسناد (ضاربٌ زيدا)

(5) هذا ضاربُ زيدٍ م. سم (هذا) ر. إسناد (ضاربُ زيدٍ)
(6) ضربَ زيدٌ عمراً م. سم (زيدٌ) [منقول] م. إسناد (ضربَ عمراً)

ويتم حلّ الخلاف في كل واحدة من جملة الزيدانِ قاما، أو الزيدونَ قاموا بأن يقال: إن كل واحدة فيهما جملة عربية اسمية تتألف من مركب اسمي (الزيدان)، أو (الزيدون)، ومركب إسناد قاما، أو قاموا (فعل وفاعل).

وكل واحدة من جملة قاما الزيدانِ أو قاموا الزيدونَ بأن يقال: إن كل واحدة منهما جملة عربية اسمية تتألف من مركب اسمي منقول الزيدانِ أو الزيدونَ ومركب إسناد قاما أو قاموا.

وهنا نتجنب الخلاف اللهجي الذي أشار إليه ابن مالك بقوله:

وقد يقال سعدا وسعدوا والفعل للظاهر بعد مسند

فأكلوني البراغيثُ جملة عربية اسمية تتألف من مركب اسمي منقول البراغيث ومركب إسناد أكلوني (فعل وفاعل ومفعول).

وكذلك يتم حلُّ الخلاف في جملة: زيدٌ ضربتُهُ، و جملة زيداً ضربتُهُ بأن يجعل من جملة (زيدٌ ضربتُهُ) جملة عربية اسمية تتألف من مركب اسمي زيدٌ ومركب إسناد ضربتُهُ (فعل وفاعل ومفعول)، وأما جملة زيداً ضربتُهُ فجملة عربية اسمية أصلها على النحو الآتي: (1) أنا ضربَ زيدا، وقد نقل المركب الاسمي أنا من الصدارة إلى موقعه الجديد ليحل في مركب الإسناد فيكون (2) (ضربَ أنا زيدا) ثم يتصل الضمير أنا ويدمج بمركب الإسناد فيكون (3) (ضربتُ زيدا) ثم ينقل مفعول مركب الإسناد (زيداً) إلى الصدارة فيكون (4) (زيداً ضربتُ) ومن عملية نقل المفعول إلى الصدارة ظهر أثر الضمير(ه)، ليُربط التركيب بإحكام فكان (5) زيداً ضربتُهُ.

ويرى البحث أن هذا التقدير الإعرابي أولى من التمحل بخلق باب الاشتغال، فهذا التأويل يتوافق، والمنطق اللغوي بخلاف جلب عامل مختلق بعذر أنه من لفظ الفعل.

ويرى البحث أن الإعراب فرع وأصل الكلام خال من الإعراب، قال الخليل ابن أحمد ((مثل قَوْلهم: رَأَيْتُ زيدْ وَركبتْ فرسْ على الأَصل لَا يلزمون حَرَكَة؛ لِأَن الْإِعْرَاب حَادث وأصل الْكَلَام السّكُون)) (26) فتأويل زيداً ضربتُه بـ(أنا ضربَ زيدا) عربي مسموع، وبعد نقل ضمير المتكلم أنا إلى مركب الإسناد تولد (ضربتُ زيداً)، وهو عربي مسموع، ثم نقل مفعول مركب الإسناد (زيداً) إلى الصدارة؛ ليتولد (زيداً ضربتُ)، وهو أيضا عربي مسموع، ومن ثَم فإن ظهور أثر الضمير بعد نقل مفعول مركب الإسناد يولّد لنا: زيداً ضربتُهُ؛ فكل تأويل جاء بما يتوافقن وما سُمِعَ عن العرب بخلاف قول النحاة: إن الأصل في (زيداً ضربتُهُ) إنّما هو ضربتُ زيداً ضربتُهُ؛ فهل هذا التمحل عربي مسموع!؟

وربما السؤال الذي يُطرح يتمثل بأنه لِمَ لم يُعرب النحاة العرب جملة: قامَ زيدٌ بجعل زيد مبتدأ مؤخرا، والفعل المتقدم هو الخبر؟

والجواب – ببساطة – إنهم جعلوا كل واحد من الفاعل والمبتدأ مسندا إليه، وكل واحد من الفعل والخبر مسندا (فالكلام مسند، ومسند إليه)؛ فقامَ زيدٌ (كلام يُحسن السكوت عليه) فيه إسناد الفعل قام إلى الفاعل زيد، ومن ثم قالوا: إن هذه جملة، وهي تتألف من مسند ومسند إليه، وكذلك زيدٌ أخوك (كلام يحسن السكوت عليه) فيه إسناد الخبر أخوك إلى المبتدأ زيد، ومن ثم قالوا إن هذه جملة وهي تتألف من مسند ومسند إليه. وبذلك ظهر عندهم نوعان من الجملة لكلام واحد! مؤلف من مسند ومسند إليه؛

قال سيبويه: ((هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغني واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجد المتكلّم منه بداً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك يذهب عبدُ الله، فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء)) (27). وهنا نرى سيبويه (رحمه الله) أنه قد بدأ كلامه بقوله هذا باب المسند والمسند إليه،

ولم يقل هذا باب المسند إليه والمسند وشبه الفاعل بالمبتدأ الأمر الذي دعا النحاة من بعده الركون إلى أن أصل الجملة فعلية (مسند ومسند إليه) لكثرة استعمال الفعل في الجمل وهذا من طبيعة اللغات بوجه عام، ووجود الإعراب في العربية ساعد على تبني ذلك الفهم. غير أن الدرس اللساني الحديث لا يستوعب مثل هذا المنطق العقلي، فالكلام في اللغات يسير على وفق منطق خاص بها (نظام مطرد) فالمسند إليه في الكلام العربي واحد، وتقسيم النحاة للجملة على أساس مسند إليه (مبتدأ) وآخر (فاعل) يخالف النظام الرئيس للكلام العربي (الكلام مسند إليه ومسند أو مسند ومسند إليه كما قال سيبويه) فهل نظام الجملة العربية يخالف نظام الكلام في العربية!.

فلما تعرّض النحاة لجملة ضربتُ زيدا رأوا أنه (كلام يُحسِنُ السكوتُ عليه) فيه إسناد الضرب إلى المتكلم (أنا) ووقوعه على (زيد). ولما تعرضوا لجملة: زيدٌ قائمٌ رأوا أنه كلام يُحسِنُ السكوت عليه فيه إسناد الخبر (قائمٌ) إلى المبتدأ (زيدٌ) غير أنهم عندما تعرضوا لجملة: قائمٌ زيدٌ رأوا أنه كلام يُحسِنُ السكوت أيضا عليه لكن بشرط يتلاءم وصنعة الإعراب – الجملة الفعلية والاسمية– التي بنوا عليها القواعد، والذي هو لا علاقة له بنظام الكلام العربي الذي تحدّث عنه سيبويه كما أسلفنا، فقد نقل سيبويه أنه ((زعم الخليل (رحمه الله) أنه يستقبح أن يقول: قائمٌ زيدٌ، وذاك إذا لم تجعل قائما مقدَّماً مبنيا على المبتدأ كما تؤخر وتقدم فتقول: ضربَ زيدا عمرٌو، وعمرٌو على ضرب مرتفع. وكان الحدُّ أن يكون مقدَّماً ويكون زيد مؤخرا... فإذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلا كقوله يقومُ زيدٌ وقامَ زيدٌ قبُح لأنه اسم)) (28).

وهذا، وإن كان يتوافق والمنطق العقلي غير أنه يخالف المنطق اللغوي! فواضح من هذا التعليل أن هناك مسميين لمعنىً واحد؛ فالمسند إليه يُسمّى فاعلا مرة في الجملة الفعلية ومبتدأ مرة أخرى في الجملة الاسمية، ولما كان المنهج البنيوي للّغة يرى – كما أسلفنا – أنّ كلَّ لسان ينبغي أن يتم تصوره، ووصفه على أنه نظام من العناصر المترابطة فإن البحث يرى أن نظام العربية فيه:

الكلام في الأصل يتألف من المسند إليه (م.سم) ويليه المسند (م. إسناد أو ر. إسناد).

فزيدٌ قامَ يتألف من [زيدٌ (م. سم) وقام (م. إسناد)]، وقامَ زيدٌ يتألف من [زيدٌ (م. سم) [منقول] وقام (م. إسناد)] وزيدٌ قائمٌ يتألف من [زيدٌ (م. سم) وقائم (ر. إسناد)] وقائمٌ زيدٌ يتألف من [زيدٌ (م. سم) [منقول] وقائمٌ (ر. إسناد)]. والمخطط في أدناه يوضح ذلك:

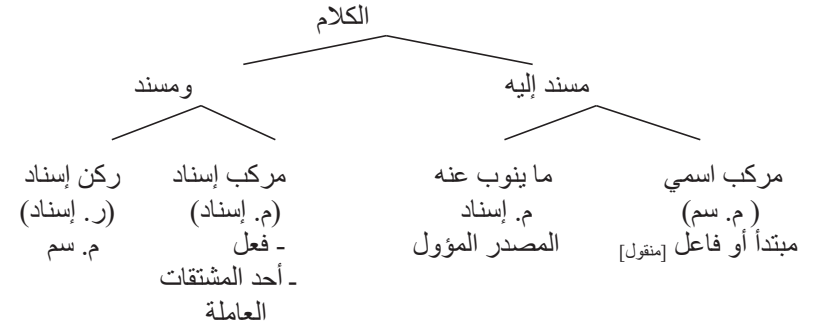

وعلى وفق هذا الفهم، فإن البحث يرى أن أصل ضربتُ زيدا هو (أنا ضربْ زيدْ)، ولولا وجود الإعراب لعدنا لهذا الأصل، ودليل ذلك أيضا أننا في العربية الخالية من التشكيل نميل إلى استعمال الجمل الاسمية. ونجد هذه الحال كذلك في اللغات الخالية من الإعراب، فالمتحدث الإنكليزي لا يقول: Hit I John على الرغم من أنه يُفهم من هذه الجملة أنا ضربتُ جون؟ فلماذا لا يقولها متحدثو الإنكليزية؟ والجواب . ببساطة . إنه في هذه الحالة يظهر المقصود من الكلام؛ لأن الفاعل هو المتكلم. فماذا عن ذلك لو كان الفاعل هو شخص آخر غائب اسمه Bill هل يقول: Hit Bill John نعم يقول ذلك، ولكن بشرط أن يكون الفاعل هو المتقدم على المفعول وبخلافه يحدث لبس الفاعل بالمفعول من جهة خلو اللغة الإنكليزية من الإعراب. وكذلك العربية فإن وجود

الإعراب جعل العرب تقول: ضربتُ زيدا فالفاعل المتكلم وتقول: أ ضربتَ زيدا فالفاعل المخاطب، وكذلك في الضمائر الأخرى.

فإسناد الفعل إلى الضمائر ووجود ظاهرة الإعراب أغرت النحاة بفصل الجملة الفعلية عن الجملة الاسمية؛ يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((والصورة الأساسية للجمل التي مسندها فعل، أن يتقدم الفعل على المسند إليه كما في جملة أقبلَ سعيد ولا يتقدم الفاعل على الفعل . ثم يعلق في الهامش . نقول هذا تجوزا وإلا فهو مبتدأ عند الجمهور)) (29).

غير أن الواقع الذي لدينا في هذه الحال (المسند إليه) في صورتين؛ فمرة هو مبتدأ (في الجملة الاسمية) ومرة هو فاعل(في الجملة الفعلية) والحقيقة اللغوية .كما علق الدكتور فاضل السامرائي . تخالف ذلك فحقيقة قولك: (قامَ زيدٌ أو زيدٌ قامَ) كلامٌ عربي ينبئ عن قيام زيد سواء أ تقدم زيد في الكلام أم تأخر. ولوجود الإعراب نرى أن في كلام العرب من مثل: زيدٌ صامَ وصلّى وحجَّ وزكّى ولو كانت الجملة الفعلية حقيقة لغوية لقالت العرب: صامَ وصلّى وحجَّ وزكّى زيدٌ فلا لبس في مثل هذا الكلام؛ لأن الحديث إنّما هو عن (زيد) لا عن غيره، وليت شعري لو أن العرب قالت ذلك فماذا عسى النحاة أن يقولوا!

إذاً، كان النحاة على وعيّ تام بأن هذا خلاف الواقع اللغوي، فهذا المبرد يتحدث عن علة مضارعة الفعل المضارع للأسماء فيقول: ((وَإِنَّمَا ضارع الْأَسْمَاء من الْأَفْعَال مَا دخلت عَلَيْهِ زَائِدَة من الزَّوَائِد الْأَرْبَع الَّتِي توجب الْفِعْل غير ماض وَلكنه يصلح لوقتين لما أَنْت فِيهِ، وَلما لم يَقع، والزوائد الْألف، وَهِي عَلامَة الْمُتَكَلّم، وحقها أَن يُقَال همزَة وَالْيَاء وَهِي عَلامَة الْغَائِب وَالتَّاء وَهِي عَلامَة الْمُخَاطب، وعلامة الْأُنْثَى الغائبة وَالنُّون وَهِي للمتكلم إِذا كَانَ مَعَه غَيره وَذَلِكَ قَوْلك: أفعل أَنا وَتفعل أَنْت أَو هِيَ ونفعل نَحن وَيفْعل هُوَ وَإِنَّمَا قيل لَهَا مضارعة؛ لِأَنَّهَا تقع مواقع الْأَسْمَاء فِي الْمَعْنى تَقول زيد يقوم وَزيد قَائِم فَيكون الْمَعْنى فِيهِمَا واحدا))(30) والزوائد إنما تبدأ بها الأفعال، ولكن المبرد (رحمه الله) يقدر بخلاف المنطق اللغوي فيقول: أفعل أَنا وَتفعل أَنْتَ أَو هِيَ ونفعل نَحن وَيفْعل هُوَ، والمنطق اللغوي يحتم تقدير: أَنا أفعل وأَنْتَ أَو هِيَ تَفعل و نَحنُ نفعل وهُوَ يَفْعل، ثم ينقل الضمير إلى داخل الفعل (مركب الإسناد)، لنقدّره بعد ذلك في الإعراب فنقول في إعراب أفعلُ: فعل مضارع والفاعل تقديره أنا، ونقول في إعراب نفعلُ: فعل مضارع والفاعل تقديره نحن، وكذلك نقول في يفعلُ فإن أصلها هو يفعل، وماذا علينا من حرج لو قلنا مركب اسمي منقول أو قل فاعل منقول [من أصله المبتدأ].

فأما إذا كان الغائب في الأمثلة السالفة (زيد) لا الضمير، فلن يتغير من الأمر شيء فيفعلُ زيدٌ أصلها [زيد يفعل].

فالإعراب كان السبب في بناء الكلام على مسند إليه للجملة الاسمية ومسند إليه آخر للجملة الفعلية، ولو عدم الإعراب لعاد الكلام إلى أصله، قال الزجاجي: ((إن الكلام سبيله أن يكون سابقا للإعراب، ومعناه في ذاته غير معدوم)) (31)

ويرى البحث أن الزمن يدخل بعد أن يدمج الضمير في مركب الإسناد ولتحري الدقة أن أصل أضربُ (أنا ض ر ب)، ثم دخل هذا الجذر في مركب الزمن (م.ز) وهو من مركبات التحليل في النحو التوليدي، حيث يتم مزج الصيغة الصرفية بالزمن، فيتولد الفعل (أضربُ).

فأصل المشتقات عند الجمهور المصدر، وهو الاسم الدالُّ على الحدث والخالي من معنى الزمن يقول ابن مالك:

المصدرُ اسمُ ما سوى الزمان من مدلولي الفعل كأمنٍ من أمِنْ
بمثله أو فعلٍ أو وصفٍ نُصب وكونه أصلا لهذين انتُخِبْ

وهكذا، فإننا نراهم قد تحدثوا بمنطق الواقع اللغوي عندما وقفوا على أصل الاشتقاق، ولكنهم لم يفعلوا ذلك عند حديثهم عن الكلام أو الجملة. فالحقيقة اللغوية تقول: إنه ليس هناك أفعال في اللغة على وجه الحقيقة، فالأفعال إنما هي مسميات لأحداث أضيف إليها معنى الزمن. ففي اللغة

الإنكليزيـة نجـد أن أكثـر مبـاني الأسـماء تنقل فـي الاسـتعمال إلـى الفعليـة؛ فكلمـة Book اسـم لا يختلف في ذلك عليه اثنان، غير أنه ينقل إلى الفعلية ويكون بمعنى يحجز فيقال على سبيل المثال I book two seats وينطبق هذا الواقع على العربية عندما تدخل لها بعض الكلمات الدخيلة من اللغات الأخرى فكلمة مكياج ودوبلاج وفورمات علكتها السنتنا بأن نقول مكيجَ يمكيجُ ودبلجَ يدبلجُ وفرمت يفرمتُ.

والحديث عن الزمن في الجملة لا يقلُّ عن ذلك الذي سبق، فقد خلط النحاة . بعد أن أغراهم التشكيل الإعرابي . بين الزمن الصرفي وزمن الجملة، وحقيقة اللغة تقول إنّ الزمن لا يخص الصيغة الصرفية وإنّما يظهر من سياق الجملة، ولنأخذ بعض الأمثلة:

(1) كتبتُ – جملة اسمية منقولة من أنا كتب، ثم أضيف إليها معنى الزمن
(2) أكتبُ – جملة اسمية منقولة من أنا كتب، ثم أضيف إليها معنى الزمن
(3) تكتبُ – جملة اسمية منقولة من أنت كتب أو هي كتب، ثم أضيف إليها معنى الزمن
(4) ضربتُ زيدا – جملة اسمية منقولة من أنا ضرب زيد، ثم أضيف إليها معنى الزمن

وبهذا تظهر مدى الحاجة إلى مركب الزمن (م.ز) في التحليل. (32)

نماذج تحليلية بتطبيق المركبات المذكورة في البحث:

الأنموذج: ضربَ زيدٌ عمراً

المركب (س) = ضرَبَ (م. إسناد) + زيدٌ (م. سم) منقول عمروا(م. سم)

لنبحث عن الخانات التخمينية لجملة تحتمل مثل التركيب في أعلاه، وعلينا أن نضع في الحسبان:

أن الأصل الذي فرضه البحث في الجملة العربية إنّما هو:

مسند إليه [م. سم] + مسند إليه [(م. إسناد) أو (ر.إسناد)]

ولنبدأ بالآتي:

يمكن أن نكتب التركيب ضربَ زيدٌ عمراً:

م. س = م. إسناد + (م.سم)منقول + م.سم

أولا: التركيب الرئيس م. س قد تسبقه أداة تتممه (م. متمم) من مثل النفي أو الاستفهام كأن يقال:(ما ضربَ زيدٌ عمرا) أو (هل ضربَ زيدٌ عمراً)، وسنرمز لمثل هذا 'س = م متمم + س ليستوفي مثل هذا الاحتمال، والمخطط في أدناه يوضح ذلك الترتيب:

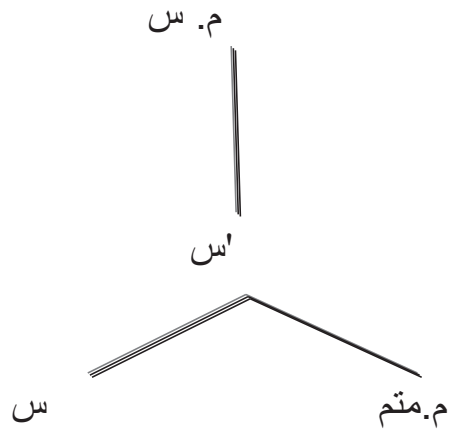

يلاحظ أن المركب الاسمي الأول (زيدٌ) [م. سم] وهو الذي يلي مركب الإسناد [ضرب] في التركيب م.س إنما هو المركب المخصص بالنقل [م. مخصص] من الموقع الأصلي للتركيب وهو موقع المسند إليه (رفع)، ولهذا سنضع خانه لهذا الموقع المخصص إلى جهة اليمين من مركب الإسناد لبيان الأصل الذي نقل عنه.

كما يلاحظ أن التركيب س يحتمل أيضا أن دخله الزمن الماضي، ولهذا فنحن بحاجة لمركب زمن (م. ز) ليعطي هذا المعنى ومركب الزمن هذا يعم موقع المركب الاسمي المخصص المنقول (زيدٌ) [م. مخصص]. ولما كان احتمال الزمن يتغير في مثل هذه التراكيب كأن يقال: يضربُ زيدٌ[منقول] عمراً، أو اضرب أنت [منقول] زيداً (الذي هو في الأصل: أنت اضرب زيداً)، فضلا عن احتمال الأصل كما في زيدٌ ضربَ عمرا أو زيدٌ يضربُ عمراً. ولكي نستوفي احتمال هذه الأزمنة سنضع رمز مركب الزمن 'ز، وسيظهر المخطط المحتمل مركب الزمن 'ز على النحو الآتي:

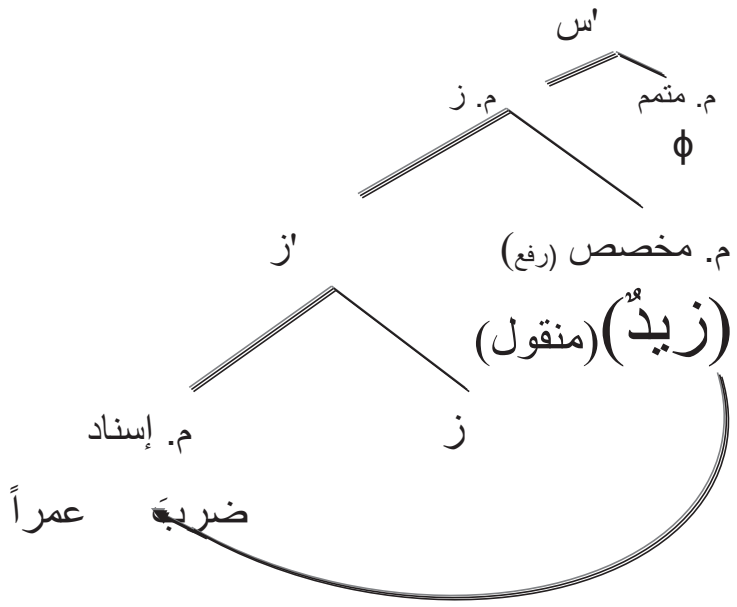

يلاحظ من مثالنا: ضربَ زيدٌ عمراً أن م. متمم = مجموعة خالية (ϕ) فلا يسبق التركيب شيء من المتممات من النفي وخلافه، وأن الموقع السابق للمسند إليه زيدٌ (م. مخصص) قد ظهر في التركيب، فهو الأصل الذي كان عليه بفرضية البحث (مسند إليه + مسند)، وعلينا الآن أن ننظر إلى ما يتألف منه مركب الإسناد.

إن الاحتمال الذي يسبق إلى الذهن أن مركب الإسناد يتألف من فعل (فع) يُحدَّد زمنه في مركب الزمن، ومركب اسمي واحد (الفعل اللازم)، كما في قولك: ضحك زيدٌ[منقول] أو يضحكُ زيدٌ[منقول] فضلا عن احتمال الأصل: زيدٌ ضحكَ، أو زيدٌ يضحكُ، أو من مركبين اسميين (المتعدي إلى واحد) كما في ضربَ زيدٌ[منقول] عمراً وهو الاحتمال الذي نحن بصدده أو يضربُ زيدٌ [منقول] عمراً. فضلا عن احتمال الأصل: زيدٌ ضربَ عمراً، أو زيدٌ يضربُ عمراً، فمركب الإسناد سيتألف من 'فع بدلا من فع ليحتمل معنى الفعل اللازم، والفعل المتعدي، ولما كان هذا الفعل قد يحتمل أن يسبقه شي من الأدوات كأن يقال: ما ضربَ زيدٌ[منقول] عمراً، أو لا يضربُ زيدٌ [منقول] عمراً فضلا عن احتمال الأصل: زيدٌ ما ضربَ عمراً، أو زيدٌ لا يضربُ عمراً، كان لزاما أن نضع في الحسبان ذلك بأن نسبق مركب الإسناد بخانة تحتمل ذلك، وفي مثالنا الذي نحن بصدده يكون بالطبع

مجموعة خالية ϕ، وسنضع 'سم ليجمع احتمالي ظهور مركب اسمي واحد أو مركبين اسميين بعد الفعل (الفعل اللازم أو المتعدي) وسيظهر المخطط المحتمل 'فع و 'سم على النحو الآتي:

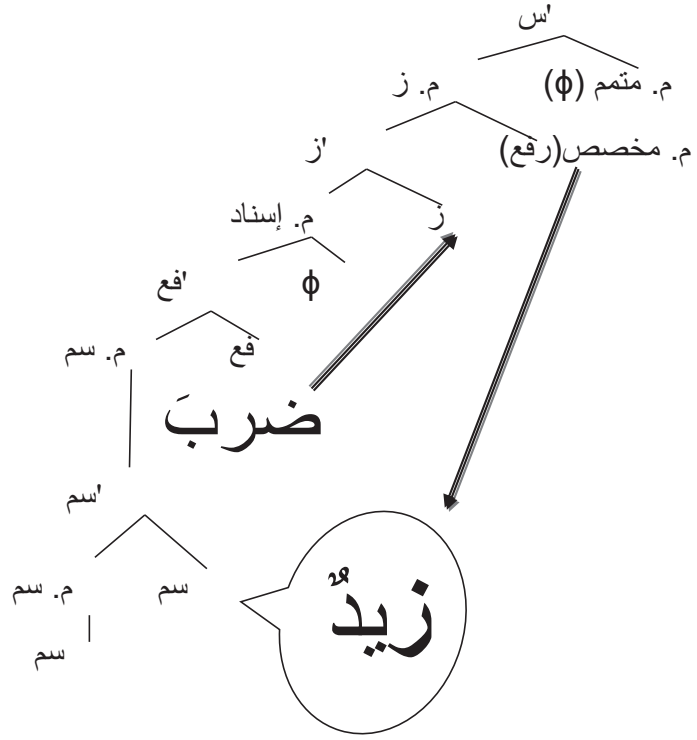

عمرواً

ومن النماذج التحليلية لنأخذ جملة: شجاعٌ زيدٌ

إن هذه الجملة لا تتضمن معنى الزمن، ولهذا ستتغير مركباتنا التحليلية بعض الشيء، فبدلا من مركب الزمن (م. ز) الذي لسنا بحاجة له في مثل هذه التراكيب سنستعمل مركب آخر له مواصفات مركب الزمن من الناحية الصرفية، فهو يتضمن ركن الإسناد، وسنطلق عليه اسم المركب الصرفي (م. صر)، وسيقوم هذا المركب بمعالجة مسألة المطابقة بين المركب الاسمي وركن الإسناد من حيث الإفراد والتثنية والجمع، والتأنيث والتذكير، علما أن هذا العمل كان يقوم به مركب الزمن (م.ز) في تراكيب المتضمنة مركب الإسناد كما مثلنا في أعلاه.

يمكن أن نكتب التركيب م. س= شجاعٌ زيدٌ :

م. س = ر. إسناد + (م.سم) منقول

أولا: التركيب الرئيس م. س قد تسبقه أداة تتممه (م. متمم) من مثل النفي أو الاستفهام كأن يقال:(ما شجاعٌ زيدٌ) أو (هل شجاعٌ زيدٌ)، وسنرمز لمثل هذا 'س = م متمم + س ليستوفي مثل هذا الاحتمال، وفي التمثال الذي نحن بصدده م. متمم مجموعة خالية ϕ والمخطط في أدناه يوضح ذلك الترتيب:

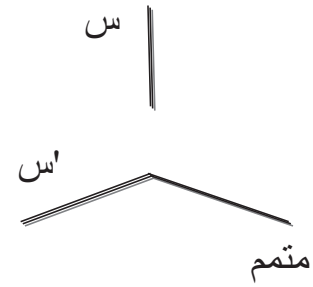

يلاحظ أن المركب الاسمي الأول (زيدٌ) [م. سم] وهو الذي يلي ركن الإسناد [شجاعٌ] في التركيب م.س إنما هو المركب المخصص بالنقل [م. مخصص] من الموقع الأصلي للتركيب وهو موقع المسند إليه (رفع)، ولهذا سنضع خانه لهذا الموقع المخصص إلى جهة اليمين من ركن الإسناد لبيان الأصل الذي نقل عنه.

كما يلاحظ أن التركيب س يحتمل أيضا أن يدخله عنصر المطابقة من تثنية أو جمع، أو تذكير وتأنيث كأن يقال: شجاعةٌ هندٌ، أو شجاعان الزيدان، أو شجعان الزيدون، فضلا عن الأصل الذي فرضه البحث من (مسند إليه + مسند) من مثل زيدٌ شجاعٌ، أو هندٌ شجاعةٌ، أو الزيدان شجاعان، أو الزيدون شجعانٌ، ولهذا فنحن بحاجة لمركب زمن (م. صر) ليعطي هذا المعنى والمركب الصرفي هذا يعم موقع المركب الاسمي المخصص المنقول (زيدٌ) [م. مخصص]. ولما كان م. صر يتغير في مثل هذه التراكيب، ولكي نستوفي التصريفات المحتملة سنضع رمز مركب الزمن 'صر، وسيظهر المخطط المحتمل مركب الزمن 'صر على النحو الآتي:

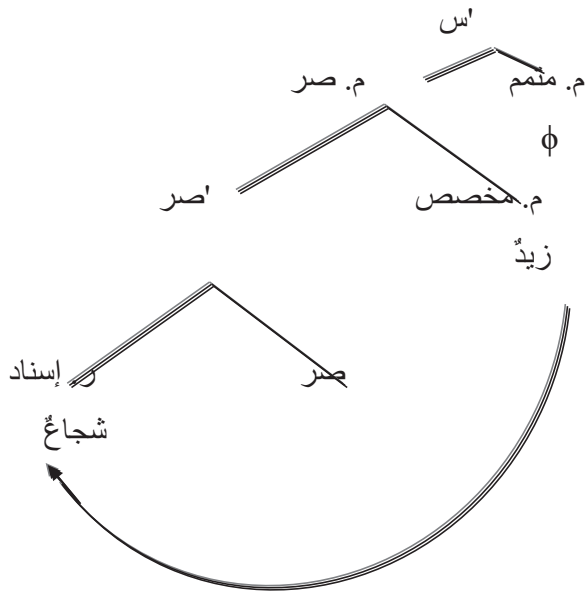

إن الاحتمال الذي يسبق إلى الذهن أن ركن الإسناد يتألف من مركب اسمي واحد كما في المثال الذي نحن بصدده، أو يكون مؤلف من مركبين اسميين كما في قولك: شجاعٌ كريمٌ زيدٌ تريد الإخبار عن شجاعة زيد وكرمه، أو على الأصل الذي فرضه البحث زيدٌ شجاعٌ كريمٌ ولما كان هذا الموضع يحتمل الصفة كما مثل، أو البدل، أو غيره من المحددات الأخرى، فإننا بحاجة إلى مركب محدد يحتمل ذلك, وسنرمز له بالرمز م. مح. ويحتمل أن يتضمن مركب اسمي واحد، أو أكثر، ولهذا سنرمز لما يحتمله ذلك بالرمز 'مح وسيظهر التركيب على النحو الآتي:

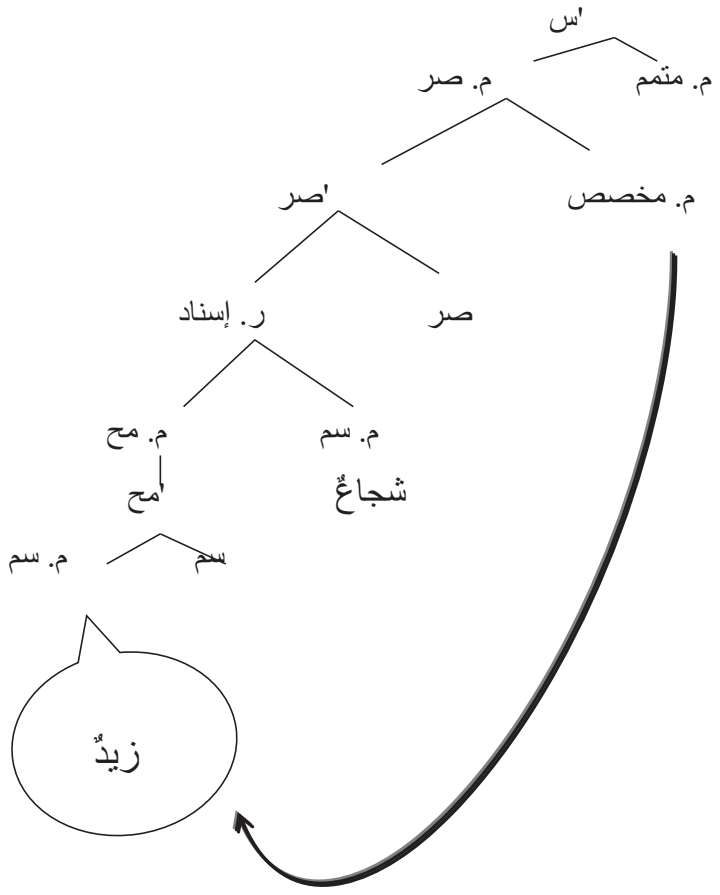

ويخلص البحث إلى الآتي:

1. إن تسمية أقسام الكلام تسمية لا تتسم بالدقة، فالكثير من اللغات ومنها اللغة العربية تنقل مفرداتها من قسم إلى آخر كما هو الحال في اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر فنراها تعمل أحيانا عمل الأفعال ونراها مرة أخرى تتصرف تصرف الأسماء. ويظهر ذلك جليا في اللغة الإنكليزية لخلوها من الإعراب. ويرى البحث أن يُطلق على هذه الأقسام اسم الفصائل النحوية، ونرى أن تعبير word class قد استعمل في الإنكليزية بدلا من parts of speech لهذا السبب.

2. إن الجملة كانت تطلق على الكلام، ثم تحولت إلى مفهوم تحليل نحوي صرف عند المتأخرين، فبعد أن كان الكلام يتألف من مسند ومسند إليه، استبعد تحليل الكلام واستبدل بتحليل الجملة، وعليه، فلا بد من العودة إلى تحليل الكلام؛ لأن الجملة إنما هي فرضية فرضتها الكتابة، وهي مناسبة لتحليل المكتوب لا المنطوق، أو تحليل الجملة بما يتوافق ومفهوم الكلام.

3. خلط القدماء بين مفهوم المسند إليه في الكلام ومفهومه في الجملة، فجعلوه بسبب تحليل الجملة مسميين لمفهوم واحد فجعلوا المسند إليه فاعلا مرة، مبتدأ مرة أخرى، وكلامنا لفظ مفيدٌ سواء كان بدأ بفعل أو باسم؛ وبذلك افترقت اللغة العربية عن سائر اللغات؛ بأن أريد لها نظامين في بناء الجملة؛ اسمية مرة، وفعلية مرة أخرى بخلاف ما يعرضه الدرس اللساني الحديث من أن اللغات تسير بحسب نظام موحد مطّرد.

4. تتبع البحث من تحليل بعض الأمثلة نظرية النحو التوليدي التي أسس لها نعوم تشومسكي وقد طبق مفهوم المكون النظير x– bar الذي ألغى مفهوم التحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحية، بوصفه مفهوما غير ذي جدوى، وبعد الإخفاقات التي حصلت للنظرية في سبعينيات القرن الماضي، ومن ثَم ما أحدثه تشومسكي وتلامذته النابهين ولاسيما جاكندوف وتشالز فلمور، وغيرهم من انتشال النظرية إلى آفاق جديدة بعد إلغاء مفهوم البنية العميقة.

5. تضمن البحث تعريف بمفاهيم جديدة من مثل مركب الإسناد (م. إسناد)، ركن الإسناد (ر.إسناد) تجاوز فيها اخفاقات التوليديين العرب ممن حاول تطبيق النحو التوليدي على العربية، وعاقه وجود الجملة الفعلية. وهذا ما وجدناه في التطبيقات غير المجدية للنظرية عند الفهري، وميشال زكريا، والخولي ومرتضى جواد باقر فضلا عن مازن الوعر وآخرين. وتبنى البحث فكرة أن الكلام يتألف من مسند إليه ومسند، وكذلك الجملة، فهي تتألف من مركب اسمي يليه مركب إسناد، أو ركن إسناد، ومركب الإسناد قد يحتوي فعلا أو أحد المشتقات العاملة عمل الفعل، وأما ركن الإسناد فيتألف من مركب اسمي أو احد المشتقات غير العاملة. وأما ما عرف عند النحاة على أنه فاعل في الجملة الفعلية فإنما هو في الأصل مركب اسمي منقول من صدارة الكلام إلى مركب الإسناد.

6. وعرف البحث كذلك بالمفاهيم المعروفة في النحو التوليدي من مركب الزمن(م. ز) TP والمركب الصرفي (م.صر)IP فضلا عن المركب المحدد (م. مح) DP وهي مركبات استقرت في النحو التوليدي وطبقت في أغلب اللغات بوصف أن نظرية النحو التوليدي تنطلق من أن اللغات بأجمعها إنما تسير بحسب قوانين عامة لا تستثني لغة بعينها، فاللغة عند التوليديين ليست أداة تواصل فحسب، ولا سيما أن التواصل قد يحصل بغيرها ، وهذا ما قام عليه الدليل، بل هي أداة التفكير الرئيسة للإنسان بوصفه يختلف عن العجماوات.

الهوامش:

(1) علم اللغة العام/34
(2) الاتجاهات الاساسية في علم اللغة /40
(3) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/184
(4) أنباه الرواة في أنباه الرواة: 1/ 4.
(5) سيبويه: 1 / 12. (1) ومنهم: الخليل، والزجاجي والفارسي، والزمخشري، وغيرهم: ينظر: الجمل في النحو: 1/ 136، والأصول في النحو: 1 / 37 وعلل النحو: 1/ 139، واللباب في البناء والإعراب: 1/ 45.
(6) ينظر الرضي على الكافية 1/ 22، وابن هشام في شرح شذور الذهب 22/1.
(7) شرح السيرافي: 1 / 54.
(8) الاشباه والنظائر النحوية 3 / 4، وحاشية الصبان: 1 / 2.
(9) اللغة العربية، معناها ومبناها: 89.
(10) من أسرار اللغة: 29.
(11) في النحو العربي، قواعد وتطبيق: 46.

(12) اللغة العربية، معناها ومبناها: 86.
(13) الاشباه والنظائر النحوية: 2 / 3؛ وأسرار العربية: 4.
(14) شرح الرضي على الكافية: 1/ 4، 5.
(15) ينظر: البحث النحوي عند الاصوليين: 150 وما بعدها، ومن أسرار اللغة: 165.
(16) من أسرار العربية: 279 وما بعدها.
(17) من أسرار العربية: 281.
(18) في النحو العربي . قواعد وتطبيق . 46.
(19) من أسرار العربية: 46.
(20) البحث النحوي عند الأصوليين: 150 وما بعدها.
(21) في النحو العربي قواعد وتطبيق.
(22) من أسرار العربية: 46
(23) أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة : 46 وما بعدها.
(24) ينظر نظرية تشومسكي اللغوية ونقدها في اللسانيات الحديثة . العربية والإنكليزية أنموذجا: 57
(25) ينظر: A syntactic x- bar approach to fronting and postponing in English and Arabic:120]
(26) الجمل في النحو1/244
(27) الكتاب 23/1.
(28) الكتاب 127/2.
(29) معاني النحو 15/1
(30) المقتضب 1/2.
(31) الإيضاح في علل النحو:67.
(32) ينظر: A syntactic x- bar approach to fronting and postponing in English and Arabic: 56

روافد البحث:

- . الاتجاهات الأساسية في علم اللغة: رومان ياكوبسن، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء . المغرب،ط1، 2002م.
- . الجمل في النحو: أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة
- ـ أسرار العربية لكمال الدين الأنباري" ت 577 هـ " المجمع العلمي العربي / دمشق، 1377 هـ -1957 م.
- ـ الأشباه والنظائر النحوية : عبد الرّحمن أبي بكر جلال الدين السيوطي " ت 911 هـ " / دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 هـ ـ 1990 م.
- ـ الأصول في النحو: أبو بكر بن السّريّ ابن السّراج " ت 316 هـ "، تح: عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرّسالة، بيروت.
- ـ أقسام الكلام العربي من حيث الشّكل والوظيفة، فاضل السّاقيّ، مكتبة الخانجي، 1977 م.
- ـ أنباه الرواة على إنباه الرواة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطيّ " ت 646 هـ " تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط1، 1406 هـ ـ 1982 م.
- ـ البحث النحوي عند الأُصوليين د. مصطفى جمال الدين دار الرشيد للنشر 1980
- ـ حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو العرفان بن محمّد بن عليّ الصّبّان " ت 1206 هـ "، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1417 هـ ـ 1997 م.
- ـ شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الاستراباذي" ت 626 هـ " تحقيق وتصحيح وتعليق: أ.د. يوسف حسن عمر، 1395 هـ ـ 1975 م.
- ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاريّ" ت 761 هـ " تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكوخ للطباعة.
- ـ شرح السيرافي، أبو الحسن بن عبد الله السّيرافي " ت 368 هـ " تح:أحمد حسن مهدليّ وعليّ سيّد عليّ، دار الكتب العلميّة، 2008 م.

- ـ شرح المفصل موفق الدين بن يعيش "ت 643 هـ "، أميل يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت 1422 هـ ـ 2001 م.
- ـ شرح الاشموني علي بن محمد الاشموني عليّ بن محمّد بن عيسى أبو الحسن " ت 900 هـ " دار الكتب العلميّة، ط1، 1419 هـ ـ 1998 م.
- ـ علل النّحو: ابن الورّاق أ بو الحسن بن عبد الله الورّاق " ت 381 هـ "، تح: محمود جاسم الدّرويش، الرياض، ط1، 1999 م.
- ـ علم اللغة العام: فرديناند سوسور، ترجمة يوئيل عزيز، مراجعة د. مالك يوسف المطلبي، بيت الموصل، 1988م.
- ـ في النحو العربي .قواعد وتطبيق . د مهدي المخزومي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1966 م..
- ـ اللباب في علل البناء والإعراب أبو البقاء العكبري " ت 616 هـ " دار الفكر، بيروت.
- ـ اللغة : فندريس ترجمة :الدواخلي والقصاص / مطبعة دار البيان
- ـ اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان / مطابع الهيئة المصرية
- ـ الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب ب سيبويه " ت 180 هـ " تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، 1402 هـ ـ 1988 م.
- ـ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة . مصر ،ط1997،3م.
- ـ المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد"(ت 285)، تح: محمد عبد الخاق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- ـ نظرية تشومسكي ونقدها في اللسانيات الحديثة . العربية والانكليزية أنموذجا: حسين كاظم زنبور، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 2012م.
- ـ معاني النحو: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م.
- ـ A syntactic x– bar approach to fronting and postponing in English and Arabic: حسين كاظم زنبور، رسالة ماجستير، كلية اللغات، جامعة بغداد، 2015م.

المعايير النصية والتلقي العربي
بين القبول وخصوصية
النص القرآني

الأستاذ الدكتور صالح هادي القريشيّ
قسم اللغة العربية
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

Textual Criteria and Arabic Response between Approval and peculiarity of Quranic Text

Prof.Dr. Salih Hadi Al-Quraishi

ملخص البحث باللغة العربية

كانـت بـدايات الدراسـات النصـية، بعـد منتصـف القرن العشـرين، ذات طـابع غربـي، وكان ميدان الدراسة والتطبيق اللغة الإنجليزية، في الغالب، وبعض اللغات الأوروبية، وهذا ما يمكن أن نلمسه في أعمال هاليداي وفان ديك ودي بوجرانـد، وغيـرهم، ونقـل باحثونـا العـرب هذه المعايير وطبقوها على نصوصنا العربية، وهـي تنطبـق عليهـا إلـى حـد مـا، لكـن الـنص القرآنـي ذو طبيعـة لغويـة خاصـة، فكـان لا بـد أن تكـون لـه معـاييره النصـية الخاصـة بـه، فجـاءت هـذه الدراسـة لتمثـل محاولـة لسـانية نصية لتأسيس معايير خاصة بالنص القرآني.

Abstract

The beginnings of textual studies after the mid 20th century were Western in nature and achievement. Its lingual field was English language at most and some European languages to some extent. These applications could be seen in works of Halliday, Van Dijk and de Beaugrande. We have borrowed these criteria in our Arabic studies and implied them on Arabic linguistic texts, but we found that Quranic texts have different linguistic nature, and they deserve to have a new set of textual criteria. This research is an attempt to establish this unique set of criteria affiliated to Quranic texts.

المعايير النصية والتلقي العربي
بين القبول وخصوصية
النص القرآني

أ.د. صالح هادي القريشيّ
قسم اللغة العربية
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

توطئة:

علم اللغة النصي علم جديد قديم في الدرس اللغوي المعاصر، جديد في مسمياته وأقسامه ومعاييره وتشعباته، قديم في مفهومه وتناوله وحقيقة وجوده، ولا سيما عند الأصوليين، والمفسرين، والنقاد، والبلاغيين، وبعض النحويين، واللغويين. فإذا كان (النظم) يمثل توخّي معاني النحو – على ما قال عبد القاهر الجرجاني– فقد جمع النحو والدلالة معا، وإذا كانت الغاية من اللغة تواصلية (يعبر بها كل قوم عن أغراضهم بقول ابن جني)، صار عندنا المفهوم التداولي المكمل لتمام العملية اللغوية، وتشكلت لدينا وفقا لهذه المستويات الثلاثة (التركيب والدلالة والتداولية)، عناصر النص القابلة للدراسة العلمية اليوم، وقد (شكلت الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية للنصوص صلب البحث النصي، بمعنى أن البحث يتحقق على مستويات ثلاثة أساسية، وهي: المستوى النحوي والمستوى الدلالي والمستوى التداولي بالمفهوم الواسع له، ولا يجيز الفصل بين هذه المستويات)[1]. وعلم لغة النص قد لا يكتفي بالإطار اللغوي الضيق، بل قد ينفتح على علوم نفسية واجتماعية وفلسفية وغيرها...فقد يبدو متداخلا مع علوم لغوية وأدبية أو أية علوم معرفية أخرى، غير أنه لا يقبل الانضواء تحت أي منها لذلك نستطيع القول (إنه العلم الذي استطاع أن يجمع بين عناصر لغوية وعناصر غير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيرا إبداعيا)[2]. ومنذ بدايات التنويه بمعالم هذا الفرع اللغوي من فروع علم اللغة الحديث في النصف الثاني من القرن المنصرم (القرن العشرين الميلادي)، حتى استوى علما واضحا لمتناوليه في بدايات الربع الأخير من ذلك القرن، وإطلاق مسميات عديدة عليه، منها نحو النص، والنصيات، ومعايير النص، ولسانيات النص، وعلم اللغة النصي... ذاع تناوله، وتداوله، والترجمة من لغات أخرى الى العربية، وتطبيق معاييره في دراساتنا الأكاديمية (الجامعية)، على مختلف نصوصنا العربية، القرآنية والحديثية، والشعرية، ونصوصنا النثرية، كما نظّر له واضعوه الغربيون، من دون الوقوف عند خصوصية النص العربي ولا سيما القرآن الكريم.

معايير النص والتلقي العربي:

حين تحدث الدكتور سعيد بحيري عن المعايير التي تحكم النصوص وتؤشّر نصيتها يتضح من كلامه أن بعض هذه المعايير لا تناسب النص العربي، وأننا بحاجة الى معايير تناسب النصوص العربية[3]، ولا يبدو كلامه غريبا أو غير منطقي، ولا سيما إذا علمنا أن هاليداي ورقية حسن حين وضعا معاييرهما النصية كان ذلك في كتاب (cohesion in Englishe) أي (الاتساق في الإنجليزية) وليس في العربية، وتناول الباحثون والدارسون وطلبة الدراسات العليا معايير الاتساق النصي في الإنجليزية وطبقوها على العربية، وكأن كل ما يوضع للغات أخرى يصلح للعربية، وفعلوا الشيء نفسه حين وضع فان ديك المعايير المعنوية للترابط النصي، ووضع دي بوجراند معايير النص السبعة، ثم دي بوجراند ودريسلر، تلك المعايير التي ذاعت عند العرب وطبقوها على نصوص من القران الكريم والحديث الشريف ونثر العرب وشعرهم، قال د. بحيري (وقد أرجأت التطبيق الى بحوث تقابلية مستقبلية إن شاء الله تحدد بشكل فعلي المعايير التي يمكن تطبيقها على نصوص عربية، والمعايير التي لا تصلح، واستخراج المعايير التي تختص بها تلك النصوص في الوقت ذاته، إذ لم يكن الهدف على الاطلاق إكراه النص العربي على قبول تلك

القواعد التي اشتقّت من نصوص لغات أخرى)[4]، وواضح تماما من هذا النص أن الدكتور سعيد بحيري لم يرتض تطبيق تلك المعايير النصية على نصوص اللغة العربية؛ لأن تلك المعايير اشتقت من نصوص لغات أخرى –بحسب قوله–، ونحن لا نرفض هذه المعايير جملة وتفصيلا؛ بل قد نجد بعضها يتوافق مع النصوص العربية الى حد ما وبعضها الآخر لا يمكن تطبيقه، زد على ذلك أن خصوصية لغتنا ونصوصِها تتطلب معايير بديلة عن بعض تلك المعايير، أو معايير مضافة الى تلك المعايير تتناسب مع النص العربي وتحقق اتساقه وانسجامه ونصيته.

ويبدو من تساؤل محمد خطّابي أنه يجد عدم تقبل تام للمعايير النصية في انطباقها على الشعر، وهل يمكن لها أن تحقق الانسجام النصي المقبول؟ فيقول (هل تكفي الأدوات والمفاهيم المقترحة من قبل الغربيين لدراسة وصف انسجام الخطاب الشعري الحديث؟)[5]، ويبدو أنه يجد قصورا في تطبيق المعايير الغربية المقترحة لدراسة نصية النص، وسبب ذلك أن هذه المعايير بُنيت للنص الأجنبي، أي للُغةٍ غير العربية، ومن هنا يرى خطّابي أن التراث العربي لا يخلو من معايير مناسبة – إذا ما فتشنا فيه – يمكن لنا تطبيقها على النصوص العربية المختلفة، نثرا ونظما، يقول (ألا يمكن أن نجد في التراث العربي المرتبط أساسا بالممارسة النصية مساهمات قابلة لأن تدرج في لسانيات الخطاب بصفة عامة، وفي انسجام الخطاب بصفة خاصة؟)[6]. أقول: لولا شعور الباحثين اللسانيين النصيين العرب أن المعايير النصية التي اقترحها اللسانيون الغربيون وطبقوها على لغاتهم لا تنطبق على لغتنا العربية –أحيانا–، أو أنها تنطبق الى حد ما، وتتوقف عن الانطباق في حدها الآخر، لولا ذلك ما وجدنا هذه التساؤلات تنساب بين أقلامهم فتقذف بها على سطور مؤلفاتهم. ولأن لغتنا العربية واحدة من اللغات التي يحاول علم اللغة الحديث إيجاد المقاربات، وبيان قوانين مشتركة بينها على مستويات اللغة المختلفة، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، أو المنهجية التداولية أو النصية، فأننا لا نغالي إذا ما قلنا إن بعض هذه المعايير النصية يمكن تطبيقها على النصوص العربية، التي لا يخلو التراث العربي في ميادين دراسته البلاغية والنقدية اللغوية والأدبية، والجمالية اللغوية والأدبية، من وضع أسس لبيان انسجامها واتساقها، لأننا لا نقول إن (النص العربي يسلك في اتساقه وانسجامه سبيلا مخالفا تماما للنص الغربي بحيث تعجز الأدوات التي اقترحها الغربيون عن مقاربتة من هذه الزاوية وانما تعني إعادة الحياة الى هذه الإسهامات باعتبار أن فيها نظرات لا تقل أهمية وخصوبة عما قدمه الغربيون)[7]. إذن نصوصنا العربية بحاجة الى معايير تناسبها، وتراثنا العربي لا يخلو من إيجاد ضالتنا من هذه المعايير؛ لأن تراثنا العربي والديني بني على نصوص لغوية في الأصل، فمنها الشعر وروايته، ومن ثم دراسته وإظهار جمالياته وبيان سبكه ووحدة النص ووحدة موضوعيته، وهذا أساس ما قامت عليه الدراسات النصية، بدءا من هاليداي/رقية حسن، مرورا بفان ديك، ودي بوجراند ودريسلر، ومنها التراث النثري، الذي تمثّل في خطب العرب ووصاياهم وحِكَمِهم وأمثالهم، التي لم تخلُ هي الأخرى من الدراسات التي تناولت الشعر، ومنها القران الكريم ونصه البلاغي الرائع الذي بهر العرب، ومن ثم البلاغيين والمفسرين والأصوليين، وبعض النحويين، ومن اهتم بدراسته، وكل هذه الدراسات لكل هذا التراث لم تغفل دراسة الجانب النصي، الذي لم يكن هذا المصطلح شائعا في تناوله عندهم في ذلك الحين، بل كانت مسميات أخرى مختلفة تقاربه في المفهوم والقصد والغاية. حتى تناولت أطروحة دكتوراه تلك المفاهيم (مفاهيم علم اللغة النصي)[8]، لدى واحد من أقدم دارسي العربية، ومؤرخيها وأعني سيبويه –كانت بإشرافي–، وهذا التفكير اللساني وارد في التناول العربي، كما هو عند اللساني العربي محمد الشاوش الذي أشار الى ورود كلمة (نص) لدى نحاة العرب ولكن بمفهوم آخر[9]. وإذا كان مصطلح النص مستعملا عند النحويين[10] القدماء، فمن المؤكد أنه غير المفهوم الذي يشيع بيننا اليوم، ولا يمكن الاستدلال على استعمال هذه المفردة بالمفهوم المتداول بيننا اليوم. ولا نعدم وجود أسس للمعايير النصية العربية، خاصة بنصوص العرب، التي تختلف بشكل أو بآخر عن النصوص الأخرى، مثلما أن هناك تقاربا لغويا في إطاره العام، وقد أشار سعد مصلوح الى وجود هذه المعايير والظواهر بقوله: (أنك وجدت هذه الظاهرات بعضها أو جلها في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، أشتاتا وفرادى، لانصرافها الى متابعة الشاهد والمثال والجملة)[11]، لذلك نهضت رسالة ماجستير باحثة عن هذه المعايير في التراث العربي الأدبي

عنوانها (أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب)[12]. ولعدم تناول هذه الرسالة ما يتعلق بمعايير النص القرآني عند المهتمين وعند المفسرين في مصنفاتهم القرآنية، جاءت هذه الدراسة، التي وسمتها بـ ((المعايير النصيّة والتلقي العربي بين القبول وخصوصية النص القرآني)).

مفهوم النص والنصية:

لكي يكون نظرنا في التراث العربي ونحن نبحث عن معايير نصية عربية، سليما، لا بد لنا من معرفة مفهوم النص ثم النصية، حتى نستطيع أن نميز من دراسات المفسرين والمهتمين بالدراسات القرآنية ما يقع منها تحت باب (مظاهر نصية أو معايير نصية قرآنية) – من وجهة نظرنا –.

مفهوم النص:

يرى بعض الباحثين النصيين أن النص قد يكون جملة واحدة، كما يرى هلمسلف، وغيره، فجملة (التدخين ممنوع) –في مكانها المقصود– تعدّ نصا؛ لتوفر شروط النصية فيها، فهي رسالة، مبثوثة، بثت الى مستقبل بقصد، استقبلها المتلقي، وأنها أدت رسالتها[13]. ويرى غيره أن النص عبارة عن متتالية من الجمل، بينها علاقات، أو بين بعض هذه الجمل علاقات، بين عنصر متأخر وآخر متقدم، أو بين عنصر ومتتالية كاملة سابقة أو لاحقة، وهذا مفهوم هاليداي/رقية[14]. ونحن نكاد لا نقف على مفهوم واحد للنص، في الدرس النصي اليوم؛ لأن مفهومه يتغير بتغيير التوجه الفكري لكل من نظر اليه، (ولم يكن حظ مصطلح نص أسعد حالا من مصطلح جملة، فثمة اختلاف شديد بين هذ الاتجاهات في تعريف النص...الى حد التناقض أحيانا، والإبهام أحيانا أخرى، فلا يوجد تعريف معترف به من قِبَل عدد مقبول من الباحثين من اتجاهات علم لغة النص بشكل مطلق)[15]، فحين استعرض د. سعيد بحيري عددا من تعريفات النص لتوجهات مختلفة من اللسانيين النصيين[16]، لم يرتض ما استعرضه؛ لتناقض بعضه وغموض الآخر، ولم يرتض هذه التعريفات عثمان بو زنيد، وعدّها تصورات باهتة للنص[17]، لذلك وضع د. سعيد بحيري تصورا للنص، أراه مقبولا عندي، (النص إذن وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة اكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى افقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي، ويتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى، تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية، ومن ثم يصعب أن يعتمد في تحليل النص على نظرية بعينها، وإنما يمكن أن تتبنى نظرية كلية، تتفرع الى نظريات صغرى تحتية تستوعب كل المستويات)[18]. وهذا كلام سليم الى حد كبير، ويمكن اتخاذه مفهوما إجرائيا معتمدا في هذه الدراسة، التي غايتها النظر في معايير نصية، خاصة بالقرآن الكريم.

مفهوم النصية:

النصية في مفهوم هاليداي/رقية، هي أن يعتمد النص على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تسهم في وحدته الشاملة[19]، وهذا ما ذهب اليه براون ويول، أن مظاهر النصية تتمثل في علاقات الترابط النصي بين جمل كل نص، وتعد المصدر الوحيد لخاصية النص عندهما[20] ومن المؤكد أن النصية لا تنحصر بوحدة النص الشاملة فقط، بل تتضمن وحدته وسلامة نظمه ودلالته وجماليته، وتتضمن مراعاة المقام.[21]، وعناصر تداولية أخرى مهمة تعد من صلب فهم الخطاب. وقد تتعدد النصية (الاكتمال النصي) بالمعايير السبعة التي وضعها دي بوجراند/دريسلر، وأحيانا بأقل قدر منها[22].

أمّا معايير الآتساق النصي التي أشار اليها هاليداي/رقية حسن فخمسة معايير هي[23]:

الإحالة 2– والاستبدال 3– والحذف 4–والوصل 5– والاتساق المعجمي.

وذكرها بعض اللسانيين بشيء من الاختلاف في التسمية وهي[24]: المرجعية (مقابل الإحالة)، والإبدال (مقابل الاستبدال)، والحذف، والعطف (مقابل الوصل)، والتماسك المعجمي (مقابل الاتساق المعجمي).

ومعايير هاليداي/رقية تعنى بالربط والتلاحم بين مكونات النص، وتسمى بالسبك –أحيانا– لدى بعض اللسانيين العرب[25]،ثم جاء فان ديك ووضع معايير للانسجام النصي، تلك التي تعنى بالانسجام الداخلي للنص، أي الترابط المعنوي، وتسمى (الحبك)[26] وهي([27]):

1– الترابط 2– وانسجام النص دلاليا 3– وترابط الخطاب 4– والخطاب التام والخطاب الناقص 5– وموضوع الخطاب...

وجعلها دي بوجراند[28]، ودي بوجراند ودريسلر سبعة معايير هي[29]:

1– السبك (أو الربط النحوي) 2– الانسجام (أو التماسك الدلالي) 3– والقصدية (أي هدف النص) 4– والمقبولية (أي قبول المتلقي المنطوقات اللغوية نصا متماسكا لديه) 5– والإخبارية (أي تحديد جدة النص) 6– والموقفية (أي علاقة النص بالموقف) 7– والتناص (أي تداخل النص مع نصوص أخرى). وهي كما قال بوجراند وبعباراته المترجمة (وأنا أقترح المعايير التالية، لجعل النصية مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها، وهي: السبك، والالتحام، والقصد، والقبول، ورعاية، الموقف، والتناص، والإعلامية)[30]. وقد أدرك اللسانيون العرب اليوم أن تراثهم لا يخلو من الدراسات النصية، والمعايير التي أسست لدرس نصي تحليلي وفقا للمنهج التفسيري التحليلي. وقد نبه الدكتور سعد مصلوح على ذلك، قال (وجدير بالذكر أنك وجدت هذه الظاهرات، بعضها أو جلها في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، أشتاتا وفرادى، لانصرافها الى متابعة الشاهد والمثال والجملة، ولعل في التراث البديعي من الثراء والخصوبة ما يحفز الجادين من الباحثين على استفراغ وسعهم في إعادة تشكيل هذا العلم من منظور نصّي)[31].

وقد أشار اللساني محمد خطابي الى أن معايير الاتساق النصي –أو بعضها– لا نعدم الإشارة اليها في تراثنا العربي، فالوصل والفصل أشار اليهما الجاحظ في البيان والتبيين وتبعه علماء البلاغة الآخرون[32]، وهذا من معايير الترابط النحوي، وقد عرفه المفسرون أيضا في تناولهم الترابط النصي في القران الكريم، ومن مظاهره عند المفسرين العطف[33]، وهو مما تناوله هاليداي/رقية حسن في معيار الوصل. أما معيار الإحالة فهو الآخر تناوله المفسرون، الإحالة بالضمائر والإحالة بالإشارة[34]، ومظاهر الاتساق المعجمي وردت في تراثنا العربي، مطابقة وتكرارا ورد العجز على الصدر عند البلاغيين أو عند المفسرين[35].

أما مظاهر الانسجام التي أوردها فان ديك فقد سبق لمفسرينا أن تناولوها في دراستهم النص القراني[36]، وكانت دراستهم تفصيلية للخطاب/النص القراني، أكثر مما جاء به فان ديك، وأكتفي بما أورده اللساني محمد خطابي في الصفحات التي أشرت إليها في هذا الجانب؛ لأن غايتي في هذا البحث بيان التلقي العربي للمعايير الغربية، وقناعة اللسانيين العرب أن تراثنا العربي لا يخلو من هذه المعايير، فضلا عن معايير خاصة بالنصوص العربية، من قرآن كريم وشعر العرب ونثرهم. وإذا جمعنا بين معايير هاليداي/رقية للترابط اللغوي الظاهرة شكليا على النص، ومعايير فان ديك للترابط المعنوي الدلالي، فإن العبارة التي تطلق عليهما في الدراسة النصية (الترابط النصي[37] أو التماسك النصي[38]). وقد أدرك سيبويه هذا الترابط النصي، وإن لم يذكره بمصطلحات الدرس النصي اليوم، بل بمصطلحات ذلك العصر (إن سيبويه لاحظ أن علاقة الإسناد هذه لا بد أن تنشأ من تضام كلمتين، وهذه العلاقة المعنوية هي التي أطلق عليها علماء النص الربط الدلالي، أو الحبك، أو الالتحام، وإن كان على مستوى الجملة فأن الجملة... هي نواة النص)[39]، هذا يعني أن الدرس النصي معروف عند العرب القدماء، ويعني في الوقت نفسه أنهم كانت لديهم معايير ليكون النص نصا سليما صحيحا، كما سماه سيبويه (مستقيم حسن)[40]، لكنهم لم ينصّوا على أن هناك معايير لذلك، أي لدراسة العلاقة بين الشكل اللغوي، ومضمونه، وهو الذي أظهره عبد القاهر الجرجاني واضحا في نظرية النظم، التي تنص على أن النظم توخّي معاني

النحو، فجمع بين الشكل اللغوي والمضمون الدلالي[41]. إن المصطلحين الشائعين لدراسة النص دراسة شاملة هما (السبك والحبك) ومفهومهما الإجمالي أن (السبك هو الترابط الرصفي بمعنى أنه يمثل الجانب اللغوي للنص بما يشتمل عليه من علاقات وروابط بين أجزائه، وأن الحبك أو الالتحام هو معيار الترابط المفهومي أو الدلالي، وهذان المعياران لا يختص بهما نحو النص، وإنما يشاركه فيهما نحو الجملة)[42].

المعايير التي نراها خاصة بالنص القرآني:

فضلًا عن المعايير التي ذكرناها آنفا للنصيين الغربيين، فيمكن أن نظيف معايير خاصة بالنص القرآني، وتسهم في ترابط النص وانسجامه وفهمه كما ينبغي من دون لبس أو وهم أو انفكاك عراه، مستمدة من خصوصية النص القرآني، المتفردة في ماهيته، وكينونته نصا إلهيا، ليس من مستويات نصوص البشر، لكنه يشاركهم أنه من اللغة المتداولة بينهم نفسها، ومن إبلاغيته المقصودة (قصدية المعنى)، وقد لا أكون أنا أول من نوّه بها، ولكن جمعَها وإفرادَها وتسليط الضوء عليها، واستدراك ما لم يُذكر كفيل بأهمية هذه الدراسة. وهي:

1- (التقسيم والعدد):

يمكن أن نعد ذلك معيارا للترابط النصي (السبك)؛ لأن تقديم الكلام بما يوحي أن المتحدث عنه له تسلسل وأقسام وفروع، يجعل الكلام مترابطا بعضه ببعض، آخذا أوله بإعناق بعضه، وصولا الى آخره حتى استيفاء تلك الفروع والأقسام، والتقسيم (هو استيفاء المتكلم أقسام الشيء؛ بحيث لا يغادر شيئا، وهو آلة الحصر ومظنة الإحاطة بالشيء)[43]، سواء كان ذلك بحرف العطف كقوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) الفرقان/32، فتقسيم العباد بعد ذكر كلمة (عبادنا) ربط آخر الكلام بأوله، وعلق بعضه ببعض، فجعل له وشيجة وتمازجا، وجمالا في تفصيل التقسيمات، (فأنه لا يخلو العالم جميعا من هذه الأقسام الثلاثة، إما ظالم نفسه، وإما سابق مبادر الى الخيرات، وإما مقتصد فيها، وهذا من أوضح التقسيمات)[44]، هذا من التقسيم، وهو كثير في القران الكريم، أو يكون بالترتيب العددي، كما في سورة يوسف (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف/36، ثم قال (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) يوسف/41، إن الترتيب العددي يقود الى ترابط النص، ويجعل أوله مؤديا الى استيفائه، وآخره منقادا الى سابقه، وهذا ترابط وتعالق شديد في صيغة الخطاب أو النص، فحين ذكر النص القرآني (قال أحدهما) توقع المتلقي أن يستمع قول الآخر، فجاء كما كان، وحين فسّر يوسف (ع) قول (أما أحدكما) انتظر المستمع (وأما الآخر)، فجاء النص كما انتظره المتلقي، فكان ذلك مظنة الترابط والتعالق.

2- (أسباب النزول):

هذا واحد من أظهر خصوصيات النص القراني، فكم من عبارات وجمل وردت في النص القرآني، ولولا العلم بأسباب نزولها ما فهم المراد بها، وأن قولنا: (ما فهم المراد بها) يقتضي غرابة النص، وعدم انسجامه و انت ترى شيئا فيه لا يستقيم ومرادَ المتكلم، وأن قولنا: إن العلم بسبب النزول هو الذي جعل للنص انسجاما وترابطا يوجب علينا التنويه بذلك الأمر مظهرا ومعيارا مهما من معايير الترابط النصي القرآني. وما دامت معرفة أسباب النزول مرتبطة بفهم دلالة النص القرآني، فهذا يعني أننا نتناوله تحت مبدأ (الانسجام النصي)، وهو من مبادئ الحبك المعنوي، فكما يقول فان ديك (العلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية)[45]، مما يفهم من قوله هذا أن معاني الجمل لا تؤخذ على ظاهرها فقط، والذي أفهمه من قوله هذا ما فهمه محمد خطابي (يعتبر ديك أن تحليل الانسجام يحتاج الى تحديد نوع الدلالة التي ستمكننا من ذلك، وهي دلالة نسبية، أي أننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها)[46]، من هنا لا بد لنا من معرفة أسباب النزول؛ لأن دلالة النص القرآني مرتبطة بها. وفائدة العلم بأسباب النزول قال الواحدي: (لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)[47]

وقال ابن دقيق العيد: (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن)[48]، وقال الزركشي: فائدته (الوقوف على المعنى)[49]، وكذلك (ومن فوائد هذا العلم إزالة الإشكال)[50] فهو إذن معيار للحبك، ولا بد من معرفته، (أن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ماعدا صورته، فإن دخول صورة السبب قطعي وأخرجها بالاجتهاد ممنوع)[51]، من ذلك قوله تعالى (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ال عمران/188،فحصل لبس في فهم هذه الآية لولا معرفة سبب نزولها،(قال مروان: يا أبا سعيد، أرأيت قوله تعالى (وَلا تَحسَبَنَّ الَّذينَ يَفرَحونَ بِما أَتَوا وَّيُحِبّونَ أَن يُحمَدوا بِما لَم يَفعَلوا) والله إنا لنفرح بما أتينا، ونحب أن نحمد بما لم نفعل، فقال أبو سعيد: ليس هذا في هذا، إنما كان رجال في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلفون عنه وعن أصحابه في المغازي، فإذا كانت فيهم النكبة وما يكره فرحوا بتخلفهم، فإذا كان فيهم ما يحبون حلفوا لهم وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا.)[52]، وجاء في البرهان: (ففي الصحيح عن مروان بن الحكم أنه بعث إلى ابن عباس يسأله لئن كان كل امرىء فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس هذه الآية نزلت فى أهل الكتاب ثم تلا واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه إلى قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، قال ابن عباس سألهم النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء فكتموه وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه فاستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ما سألهم عنه)[53]، إن من دواعي ربط النص (حبكه) على المستوى المعنوي، معرفة سبب نزول هذه الآية، التي كان لفهمها من دون العلم بسبب نزولها أثرا غير محمود، فما أن عُلم سبب نزولها أنست النفس بمرادها فكان معرفة سبب النزول مدعاة لانسجام النص وارتباطه.

من ذلك قوله تعالى (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) المائدة/93، جاء في البرهان (ومن ذلك قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فحكى عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معد يكرب أنهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بهذه الآية وخفى عليها سبب نزولها فإنه يمنع من ذلك وهو ما قاله الحسن وغيره لما نزل تحريم الخمر قالوا كيف بإخواننا الذين ماتوا وهى فى بطونهم وقد أخبر الله أنها رجس فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح)[54]، فلولا معرفة أسباب النزول (وهو أمر خارج النص)، التبس على المسلمين فهم النص، لكن المعرفة به أسهمت في ترابطه وانسجامه والعمل به. هذا ما أردت التنويه به هنا، والتنبيه على أن معرفته تعد معيارا لحبك النص القرآني.

3- (الناسخ والمنسوخ):

انطلاقا من المفهوم الذي علمناه من تحليل عبارة فان ديك، التي أوردناها في أسباب النزول،(أننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها)، فأننا لا يمكن لنا فهم كثير من نصوص القرآن التي ينطبق عليها مفهوم (الناسخ والمنسوخ)؛ لأن مفهوم دلالة النص المنسوخ يتوقف العمل بها، ويحل محلها مفهوم النص الناسخ، وهذا مظهر من مظاهر الانسجام، ويكون ذلك في إطار النص الشامل، والقران الكريم ينظر إليه هذه النظرة الشمولية. ونعلم أن هذا العلم واسع متشعب له أقسام وغايات، والذي أريد الوقوف عليه هنا نسخ حكم آية معينة، لنزول حكم جديد في آية أخرى، حتى لا يسبب جهل المتلقي بالحكم المنسوخ لبسا له في فهم دلالة النص القرآني، فيكون ذلك مدعاة لفقدان انسجام النص، وفشل التواصلية التداولية. ومن أهم ما قيل فيه (قال الأئمة: ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ، وقد قال علي بن أبي طالب لقاض: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: الله أعلم، قال: هلكت وأهلكت)(55)،ومن معاني النسخ الإزالة والتبديل والتحويل والنقل، أما المنسوخ فهو ما بقيت تلاوة تنزيله ورُفع الحكم به، بنص قرآني(56)، وهو الضرب الثاني من أضرب المنسوخ(57) وهذا الذي أريد تناوله هنا، وله علاقة بانسجام النص، متجنبا الآراء الأخرى المختلفة في مفهوم المنسوخ، وفي شروط النص الناسخ. ومن ذلك قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) البقرة/234، فهذه الآية نسخت قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا

وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ) البقرة/240، على الرغم من تقدم الناسخ على المنسوخ، قال الزركشي (كانت المرأة إذا مات زوجها لزمت التربص بعد انقضاء العدة حولا كاملا ونفقتها في مال الزوج ولا ميراث لها وهذا معنى قوله (متاع إلى الحول غير إخراج) فنسخ الله ذلك بقوله (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا)، وهذا الناسخ مقدم في النظم على المنسوخ، قال القاضي أبو المعالي وليس في القرآن ناسخ تقدم على المنسوخ إلا في موضعين هذا أحدهما والثاني قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) الأحزاب/50، فإنها ناسخة لقوله (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا)..)(58)، فلولا معرفة الناسخ والمنسوخ في هاتين الآيتين، لفقد الانسجام في النص القرآني؛ لوجود حكمين تشريعيين لواقعة واحدة، ما يسبب لبسا وتداخلا في مفهوم النص، يؤدي الى فشل التواصلية. ومما جاء فيه أن تكون الآية المتأخرة ناسخة للمتقدمة قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ)النساء/43، نسختها الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) المائدة/90. وواضح أننا أمام حكمين تشريعيين، لكن النص الثاني أبطل حكم النص الأول؛ لينسجم النص القرآني. هذا ما أردت التنويه به هنا، والتنبيه على أن معرفته تعد معيارا لحبك النص القرآني.

4- (الوقف والابتداء):

هذه خصوصية أخرى متفردة من خصوصيات النص القرآني؛ لأنها جزء مهم من معرفة انسجام النص القرآني، و(من تمام معرفة فهم النص معرفة مواطن الوقف والابتداء في القرآن الكريم، إذ مواطن الوقف تغيّر معنى النص ومفهومه)(59)، ولأن الوقف أنواع، فيه الجائز والواجب والقبيح، فالذي يعنينا هنا الواجب فقط؛ لأنه يرتبط بالدلالة المقصودة، أما الجائز ففيه الخيار بين دلالتين أو أكثر، والقبيح متروك، (والوقف والابتداء أو القطع والائتناف: علم تعرف به المواضع التي يجب على قارئ القران أن يقف عليها وقفا جائزا أو واجبا أو قبيحا)(60)، قال الداني (الوقف التام هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لا يتعلق شيء مما بعده به)(61)، لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى(62)، وما دام هناك وقف واجب، إذن هناك معنى مقصود، وفهم المعنى المقصود يؤدي الى حبك النص وانسجامه، فيعد مظهرا مهما من مظاهر الانسجام القرآني، من ذلك قوله تعالى (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) البقرة/81-82، فالوقف على (خالدون) واجب تام، ولا يجوز أن يوصل الكلام بما بعده بنَفَس واحد لكيلا يعدَّ منه، فلا يكون الوقف على (الصالحات)؛ لأن ذلك يدخل من كسب سيئة ومن عمل صالحا في النار، وليس هذا مرادا البتة. ومثل ذلك أيضا قوله تعالى (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ) غافر/6-7، فالوقف على (النار) واجب تام، ولا يجوز أن يوصل الكلام بما بعده بنَفَس واحد فيوقف على (ومن حوله) لكيلا يعدَّ منه، ويقطع عليه ويختم به الآية(63). هذا ما أردت التنويه به هنا، والتنبيه على أن معرفته تعد مظهرا ومعيارا لحبك النص القرآني.

5- (التمثيل):

يمكن أن نعدّ التمثيل معيارا لنصية القران الكريم وانسجام الخطاب، وقد تنبه عبد القاهر الجرجاني على ذلك، وهو كأنه تشبيه غير أنه لا يحصل الا من جملة من الكلام، أو جملتين أو أكثر(64)، قال تعالى ((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) يونس/24، ففي النص القرآني جعل الحياة الدنيا مثل الماء وكل التفصيلات التي جاءت بعده، قال

الجرجاني: إن تمثيل الحياة الدنيا (منتزع من مجموعها –مجموع الجمل– من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض، وإفراد شطر من شطر حتى أنك لو حذفت منها جملة واحدة من أي موضع كان أخل ذلك بالمغزى من التشبيه)[65]، ولنا أن نفهم أن التشبيه مساق لربط النص وإيصال فكرته سليمة الى المتلقي، ومن بعد ذلك التماسك المطلوب للنص القرآني الكامل، إذن كان التمثيل معيارا نصيا قرآنيا، وهو يمكن أن يكون معيارا في أي نص أدبي تأثيري، و(نعتقد أن فهم التمثيل على هذا النحو يجعله آلة لنسج خيوط خطاب ما مكوّن من عدة أجزاء، لكون الجزء لا يعني شيئا الا بانتظامه في الكل الذي يصنعه التمثيل)[66].

6- (المناسبة– التناسب):

هي العلاقة الرابطة بين الآيات والسور، ولماذا رُتبت بهذه الكيفية في القران الكريم؟، والمناسبة: المقاربة، وناسبه: قرب منه وشاكله، وفائدة التناسب (جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء)(67)، وهذ أهم ما يتوخى من تعالق النص، وشد بعضه الى بعض، لتحقيق النصية. (وأن المفسر يشرع في البحث عن المناسبة حين تتقطع الصلة بين آية وآية أو آيات سابقة)(68)، والمقصود بانقطاع الصلة أي الانتقال من موضوع الى اخر، كالانتقال من القتال الى إنفاق المال(69). أو الحديث عن الأهلّة والحكمة منها، ثم الحديث عن البر كما في قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، البقرة/189. قال الزمخشري (فإن قلت: ما وجه اتصاله بما قبله؟ قلت: كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها معلوم أنّ كل ما يفعله الله عزّ وجلّ لا يكون إلا حكمة بالغة ومصلحة لعباده، فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البرّ في شيء وأنتم تحسبونها برّاً. ويجوز أن يجري ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج، لأنه كان من أفعالهم في الحج. ويحتمل أن يكون هذا تمثيلاً لتعكيسهم في سؤالهم، وأن مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره. والمعنى: ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم، ولكن البرّ برّ من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله. ثم قال: { وَأْتُواْ البيوت مِنْ أبوابها} أي وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها ولا تعكسوا. والمراد وجوب توطين النفوس وربط القلوب على أن جميع أفعال الله حكمة وصواب، من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه؛ لما في السؤال من الاتهام بمقارفة الشك { لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ } الأنبياء: 21). إن المناسبة الرابطة بين شقي الآية هي التي أوجدت انسجاما في النص القرآني، الذي بدا غير مترابط لدى من يسأل، جهلا منه بحقيقة بلاغة النص القرآني، فلنا أن نفهم كيف كان علم المناسبة فيصلا ورابطا للنص القرآني. وهذا المعيار يمكن أن نعده من معايير الحبك المعنوية، في هذا السياق القرآني، وتتضح (أهمية علم المناسبة أثناء دراستنا التطبيقية للحبك، حيث إن الحبك يتناول العلاقات الملحوظة التي تؤدي الى حبك النص، وهو جزء من دراسة المناسبة، حيث إنها تختص بالعلاقات الملفوظة والملحوظة)(70). ومن التناسب وقوع الكلمة ختاما لكلام تقدم، ولماذا اختار النص هذه الكلمة ولم يختر غيرها؟ من ذلك قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) البقرة/11–12، وقوله تعالى(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) البقرة /13، قال الآلوسي (وإنما قال سبحانه هنا: { لاَّ يَعْلَمُونَ } وهناك { لاَّ يَشْعُرُونَ }؛ لأن المثبت لهم هناك هو الإفساد وهو مما يدرك بأدنى تأمل ولا يحتاج إلى كثير فكر، فنفى عنهم ما يدرك بالمشاعر مبالغة في تجهيلهم، والمثبت هنا السفه والمصدر به الأمر بالإيمان وذلك مما يحتاج إلى نظر تام يفضي إلى الإيمان والتصديق ولم يقع منهم المأمور به فناسب ذلك نفي العلم عنهم، ولأن السفه خفة العقل والجهل بالأمور على ما قيل فيناسبه أتم مناسبة نفي العلم)(71)، فتأمل ذلك، كيف أن اختيار كلمة مناسبة لكل جملة كان له أثر بالغ في ربط النص ربطا معنويا، وأسهم في نصيته.

7- (الإيضاح بعد الإبهام):

قد يبدو هذا المظهر الخطابي النصي قريبا من مظهر التبيين بعد الإجمال، -الذي سيأتي- وهو كذلك لكنه أخصّ منه، فقد لا يكون فيه إجمال لننتظر تبيينه، وإنما هو إيراد للمعنى في صورتين، (إذا أردت أن تبهم ثم توضح فإنك تطنب. وفائدته إما رؤية المعنى في صورتين مختلفتين: الإبهام والإيضاح، أو لتمكن المعنى في النفس)(72)، وكلاهما من ستراتيجيات الخطاب التأثيرية، والمقصود (بتطنب) أنك تورد العبارة بأكثر مما متعارف عليه، لكون المقام يستدعي ذلك(73)، وهذا يعني التوسع في النص، فهل يكون ذلك على سبيل ضعفه وتراخيه؟ أو على سبيل انسجامه وترابطه؟ قال الزركشي (الإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين، أو ليكون بيانه بعد التشوّق إليه؛ لأنه يكون ألذّ للنفس وأشرف عندها، وأقوى لحفظها وذكرها)(74)، ومنه قوله تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) الحجر/66، فـ (قضينا اليه ذلك الأمر) عبارة تحتاج الى بيان الأمر، ماذا يكون؟ فجاء (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ)، فكان آخر العبارة منتظرا لدى المتلقي، وهو بمجيئه ربط أولها بآخرها، ربطا سليما أسهم في نسج عموم النص. وهو كثير في القرآن وأساليبه متعددة، وأقسامة كثيرة.

8- (الفواصل القرآنية):

بعد ما قدمنا آنفا من معيار المناسبة والتناسب، في النص القرآني على مستوى الحبك المعنوي، فأن الفواصل القرآنية تدخل هي الأخرى في المناسبة بشكل أو بآخر، ولكنها قد تكون مناسبة لفظية شكلية، أي تدخل في معيار السبك. والفاصلة (هى كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع)(75)، وقال (قال القاضى أبو بكر: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني)(76)، أي إن الفاصلة مما يسهم في ربط النص؛ لأنها لا تأتي لأجل تجميله موسيقيا، أو تأثير جرسها في الآذان، قال الزركشي (اعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جدا ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيرا عظيما ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع)(77)، ولنا أن ننظر في عبارة الزركشي (مؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس)؛ لندرك سريعا أن الفاصلة القرآنية معيار مهم ومؤثر من معايير النص القرآني، في إظهار نصيته، قال الزركشي (ذكر الزمخشري في كشافه القديم أنه لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعاني على سدادها على النهج الذى يقتضيه حسن النظم والتئامه كما لا يحسن تخير الألفاظ المونقة في السمع السلسة على اللسان إلا مع مجيئها منقادة للمعانى الصحيحة المنتظمة فأما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه إلى مؤداه على بال فليس من البلاغة في فتيل أو نقير ومع ذلك يكون قوله (وبالآخرة هم يوقنون) البقرة/4 وقوله (ومما رزقناهم ينفقون) البقرة/3 لا يتأتى فيه ترك رعاية التناسب في العطف بين الجمل الفعلية إيثارا للفاصلة لأن ذلك أمر لفظي لا طائل تحته وإنما عدل إلى هذا لقصد الاختصاص)(78)، وللفاصلة فضل تحسين الكلام عند انتهاء عبارته،(وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهى الطريقة التى يباين القرآن بها سائر الكلام)(79)، ويفهم من عبارة (تحسين الكلام) أمران: الأول التحسين المعنوي، لما تسهم فيه الفاصلة في ربط الكلام المتأخر بالمتقدم، والآخر الشكلي المتمثل التناسق الصوتي(80)، والتناغم في توحيد جرس اللفظ الذي تنتهي به العبارات(وما احدثه المقطع الصوتي في تناسب الفواصل وانسجامها لتحقيق التماسك الإيقاعي، وهذا لا يعني إبعاد أثرها في المعنى)(81). قال ابن جني وهو يصف عناية العرب بألفاظها وأثر السجع وتحسين اللفظ في الفهم (فأوّل ذلك عنايتها بألفاظها فإنها لمَّا كانت عُنوان معانيها وطريقا إلى إظهار أغراضها ومراميها أصلحوها ورتّبوها وبالغوا في تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك أوقع لها في السمع وأذهبَ بها في الدلالة على القصد ألا ترى أن المثَلَ إذا كان مسجوعا لذَّ لسامعه فحفظه فإذا هو حفظه كان جديرا باستعماله ولو لم يكن مسجوعا لم تأنس النفسُ وبهِ ولا أنِقت لمستمعه وإذا كان كذلك لم تحفظه وإذا لم تحفظه لم تطالبِ أنفسها باستعمال ما وضع له وجئ بِه من أجله)(82)، من هنا نفهم أن للفاصلة القرآنية أثرا شكلياً، وآخر معنويا، كما في قوله تعالى من سورة الرحمن (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا

تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)، الرحمن/1-16 إن تناوب الفاصلة بين النون والميم خلق جوا من التواصل لدى المستمع، والانشداد للنص القرآني، فأسهم في نصيته (ترابطه وانسجامه، سبكا وحبكا)، معيارا خاصا به، وقد يكون له التأثير نفسه في الشعر العربي في ما يسمى بالقافية، على فارق كبير جدا بينهما ذكرته الكتب المعنية، أو في سجع الكلام على فرق بين ذلك أيضا، (إن السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدى السجع، وليس كذلك ما أتفق مما هو في معنى السجع من القرآن؛ لأن اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى وفرق بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التى تؤدى المعنى المقصود فيه وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ)[83]. ولا يخفى أن الفواصل القرآنية أكدت المضامين المركزية التي جاءت من أجلها السور القرآنية[84].

9- (الحوار (التحاور):

حين يشتمل النص على حوار، قائم على قال وقلت ومشتقات ذلك، فمما لا شك فيه تقود هذه الآلية الى حبك النص؛ لارتباط مقولات الحوار أحداها بالاخرى، فيكون هناك انتظار وتوقع بين منتج النص ومستقبله؛ لاستيفاء التواصلية التداولية بينهما، فـ (علاقة الحوار هي أحدى العلاقات الملحوظة التي تعمل على حبك النص دون رابط لفظي)[85]، وما دامت مقولات الحوار مرتبطة إحداها بالأخرى، وقع ترابط شكلي في النص أيضا، فيكون الحوار (التحاور) مظهرا للسبك والحبك معا. ومثال ذلك قوله تعالى (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) الكهف/34-41، انظر كيف ربط الحوار النص وجعله كتلة واحدة غير منفصلة، يأخذ بعضه بأطراف بعض، ويقودك انتهاء كلام أحدهما الى انتظار كلام الاخر، ولا يستطيع المتحاوران/المتحاورون فكاكا قبل استيفاء فكرة الحوار .قال الآلوسي (..(وَهُوَ يحاوره) جملة حالية كالسابقة، وفائدتها التنبيه من أول الأمر على أن ما يتلوها كلام معتنى بشأنه مسوق للمحاورة)[86]، وعبارة كلام معتنى بشأنه تقودك الى أنه كلام ورد في نص لا بد من استيفائه الى آخره.(إن علاقة الحوار تكون كل جملة فيها ردا على جملة أخرى سابقة عليها، ومثيرة لأخرى لاحقة بها، فينتج عن ذلك حبك أجزاء النص بعضها ببعض).[87] وما هذا إلا نموذج لأمثلة حوارية كثيرة جدا في القران الكريم، مثّل فيها الحوار ترابطا نصيا في سياقه التداولي، وفي عموم النص القرآني، بوصفه النص الشامل.

10- (الإجمال والتبيين):

يرد الخطاب في النص القرآني في أحايين كثيرة مجملا، لحكمة إلهية، تتضح أو تخفى أحيانا أخرى، ثم يأتيك تبيينه (تفصيله) قريباً أو لاحقا، فـ (المجمل ما لم تتضح دلالته وهو واقع في القران)[88]، وقد ذكره الزركشي في باب الإيضاح بعد الإبهام[89]، وأسباب الإجمال كثيرة، منها: (الاشتراك نحو (والليل اذا عسعس)، فأنه موضوع لأقبل وأدب، (ثلاثة قروء)، فأن القرء موضوع للحيض والطهر، (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح)، يحمل الزوج والولي، فأن كلا منهما بيده عقدة النكاح، ومنها الحذف نحو (وترغبون أن تنكحوهن)، يحمل: في وعن، ومنها اختلاف مرجع الضمير نحو (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)، يحتمل عود ضمير الفاعل في يرفعه الى ما عاد عليه ضمير اليه، وهو الله، ويحتمل عوده الى العمل، والمعنى أن العمل الصالح هو الذي يرفعه الكلم الطيب، ويحتمل عوده الى الكلم، أي أن الكلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح...)[90]، فهذه كلها نصوص فيها إجمال، فحين جاء التبيين (التفصيل) بعدها اتضح مجملها، واتصل النص سبكا وحبكا. وقد تنبه المفسرون على التفصيل الذي يأتي لاحقا، مما يشعرنا (أن المفسرين لم يهتموا بالعلاقة الخطية بين الآيات فحسب، بل اهتموا بالعلاقة

العمودية)[91]، وعلاقة الإجمال والتفصيل من العلاقات التي اهتم بها المفسرون، ويتضح فيها ترابط النص القراني، أو تسهم في ترابطه سبكه وحبكه؛ لأن الإجمال حين يأتي تبقى مظنة المتلقي البحث عن تفسيره وبيانه، فإذا ما جاء تفصيله، ما استغنى عن متابعته، فبذلك حدث ترابط في النص، آخره بأوله، ومن ذلك قوله تعالى (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الروم/19–21، قال أبو السعود (..(يُخْرِجُ الحى مِنَ الميت) كالإنسان من النطفة والطير من البيضة، (وَيُخْرِجُ الميت مِنَ الحى) النُّطفةَ والبيضةَ من الحيوانِ (ويُحْيِى الأرض) بالنباتَ (بَعْدَ مَوْتِهَا) يُبسها (وكذلك) ومثلَ ذلك الإخراجُ (تُخْرَجُونَ) من قبوركم... وهذا نوعُ تفصيلٍ لقوله تعالى (اللهُ يبدأُ الخلقَ ثم يُعيده) الآية11)[92]، المتقدمة على هذه الآيات. ومنه قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) البقرة/30–33، قال الرازي (اعلم أن الملائكة لما سألوا عن وجه الحكمة في خلق آدم وذريته واسكانه تعالى إياه في الأرض وأخبر الله تعالى عن وجه الحكمة في ذلك على سبيل الإجمال بقوله تعالى: (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) أراد تعالى أن يزيدهم بياناً وأن يفصل لهم ذلك المجمل، فبين تعالى لهم من فضل آدم عليه السلام ما لم يكن من ذلك معلوماً لهم، وذلك بأن علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم عليهم ليظهر بذلك كمال فضله وقصورهم عنه في العلم فيتأكد ذلك الجواب الإجمالي بهذا الجواب التفصيلي)[93]، فقوله تعالى (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)، إجمالي لعلم الله سبحانه، ثم بيّن لهم تفصيله في الآيات اللاحقات، ليكون التفصيل بعد الإجمال مدعاة للترابط النصي، ومعيارا قرآنيا، أضفى قوة على النص القرآني، وأسهم في نصيته.

11– (السؤال والجواب):

من أساليب اللغة جريان السؤال والجواب بين اطراف الخطاب، ولأن المبادرة بالسؤال تتطلب جوابا، صار انتظار الجواب مظنة السائل، ومن أسس التواصل اللغوي التواصلية بالسؤال والجواب، وهو مظهر من مظاهر الترابط النصي، (شكلا ومضمونا)، لأن (الأصل في الجواب أن يكون مطابقا للسؤال، إذا كان السؤال متوجها)(94)، أي أن السؤال اذا وجهه السائل لا بد له من جواب، فيكون الخطاب/النص مترابطا، وليس هذا من الأساليب المقتصرة على القرآن، لكنه واقع فيه، ويؤدي الى ترابط النص القرآني، فكان لا بد من تناوله مظهرا من مظاهر الترابط النصي القرآني. وقد يكون السؤال من عند الله سبحانه، فيعقبه الجواب، كقوله تعالى (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ) الطارق/1–3، فحين كان السؤال عن الطارق، وهو في ما يبدو مجهولا للمتلقي، أردفه بالجواب؛ لأن تعلق المستمع بالسؤال عن مجهول أوجبت انتظاره الجواب، فجاء أنه نجم ثاقب، فكان ذلك سببا في انسجام الخطاب، وتحقيق وحدته، ما قاد الى نصيته. ومثله أسئلة كثيرة من الله، أعقبها جوابها، وقد يكون السؤال والجواب بين اثنين من البشر، في أسلوب الخطاب التقليدي بينهما، فيكون السؤال استفهاما عن مجهول، وانتظارا لإزالة الجهل به، كما في قوله تعالى (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) الشعراء/23–28، فنلاحظ هذا الترابط النصي في هذه المناظرة القائمة على السؤال والجواب، وكيف ارتبط أولها بآخرها؟ (ومن ذلك أجوبة موسى عليه السلام لفرعون حيث قال فرعون (وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما) الشعراء/23–24؛ لأن ما سؤال عن الماهية أو عن الجنس ولما كان هذا السؤال خطأ لأن المسئول عنه ليس ترى ماهيته فتُبين ولا جنس له فيذكر عدل الكليم عن مقصود السائل إلى الجواب بما يعرف الصواب عند كيفية الخطاب ولا يستحق الجريان معه فأجابه

بالوصف المنبه عن الظن المؤدي لمعرفته لكنه لما لم يطابق السؤال عنه فرعون لجهله واعتقد الجواب خطأ (قال لمن حوله إلا تستمعون) الشعراء/25، فأجابه الكليم بجواب يعم الجميع ويتضمن الإبطال لعين ما يعتقدونه من ربوبية فرعون لهم بقوله (ربكم ورب أبائكم الأولين) الشعراء/26، فأجاب بالأغلظ وهو ذكر الربوبية لكل ما هو من عالمهم نصا، ولما لم يرَهُم موسى عليه السلام تفطنوا غلظ عليهم في الثالثة بقوله (إن كنتم تعقلون) الشعراء/28، فكأنه شك في حصول عقلهم)(95). فكان الترابط الشكلي والمضموني واضحين بأسلوب السؤال والجواب في النص القرآني، فهذا مظهر مهم من مظاهر الترابط والانسجام النصيين. ومن الله السداد والتوفيق

نتيجة الدراسة:

الحمد لله على إتمام ما بدأت به، وتحقيق الغاية في ما سعيت إليه، وقد تبيّن جليا أن ما قاله اللسانيون العرب، له مصداق في تراثنا العربي، لدى المفسرين والمهتمين بدراسة النص القرآني. وقد اتضح لنا أن هناك مظاهر (معايير) لا بدّ من معرفتها خاصة بالنص القراني، في أثناء دراسة النص القرآني وتحليله وبيان معانيه. وقد تبيّن أن بعض هذه المظاهر (المعايير)، للسبك (الاتساق) فقط، وهو معيار(التقسيم والعدد)، وبعض المظاهر (المعايير) خاصة بالحبك؛ لأنها متعلقة بتحليل النص، لبيان معناه وعموم دلالته وفهمها، وهي: أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والوقف والابتداء والتمثيل والمناسبة والتناسب والإيضاح بعد الإبهام، وبعضها مشتركة بين السبك (الاتساق)، والحبك (الانسجام)، مثل، الفواصل القرآنية، والتمثيل، والإجمال والتبيين، والسؤال والجواب.

هذا ما أردت له أن يكون لبنة تأسيسية للمعايير النصية العربية، ما يتعلق بالنص القرآني خصوصا، وقد وجدت بعضه متفرقا في دراسات مختلفة، وبعضه الآخر مما وقفت عليه، في أثناء قراءاتي المتعددة، وتدريسي لسانيات النص في الدراسات العليا، وتحليلي نصوص قرآنية كثيرة في الجانب التطبيقي في محاضراتي. وكانت دراسة ماجستير سبقتني في بيان (أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب) قُدمت الى كلية الآداب بجامعة الكوفة عام 2012، لم تتناول هذا الجانب لدى المفسرين والمهتمين بالنص القرآني والدراسات القرآنية.

مصادر الدراسة:

- القرآن الكريم
- cohesion in English– هاليدي ورقية حسن– نقلا عن لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب – محمد خطابي– ط2– نشر المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء– وبيروت– لبنان0 2006م.
- Text and context– فان ديك– نقلا عن لسانيات النص– محمد خطابي.
- الإتقان في علوم القرآن– جلال الدين السيوطي– المكتبة الثقافية– بيروت– لبنان– 1973م.
- أثر الفاصلة القرآنية في التماسك النصي الصوتي– فائزة ثعبان منسي– بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية– الجامعة المستنصرية– المجلد22 العدد 95 سنة 2016.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– أبو السعود العمادي– صححه الشيخ محمد حسن المسعودي– ط1– المطبعة المصرية– 1928م.
- أسباب النزول– جلال الدين السيوطي– ط1– دار ابن الهيثم– القاهرة– مصر– 2005م.
- أسباب النزول– الواحدي النيسابوري– إشراف لجنة تحقيق التراث– ط2– دار ومكتبة الهلال– بيروت 1985م.
- أسرار البلاغة– الجرجاني– دار المعرفة– بيروت 1978م.
- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص– محمد الشاوش– ط1– المؤسسة العربية للتوزيع– تونس– 2001م.
- أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب– عبد الخالق فرحان شاهين– رسالة ماجستير– كلية الآداب جامعة الكوفة 2012م.
- البرهان في علوم القرآن– الزركشي– قدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا– ط1– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– 1971م.
- البنية المقطعية في سورة القارعة (إيضاح لجمالية الإيقاع)– خالد حوير الشمس– بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل– العدد8– تموز 2012م.
- تحليل الخطاب– ترجمة محمد لطفي ود. منير التريكي– النشر العلمي– جامعة الملك سعود– 1997م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- أبو الثناء الآلوسي- إدارة الطباعة المنيرية- مصر- د.ت.
- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات – د. سعيد حسن بحيري- ط1- الشركة المصرية العالمية للنشر- القاهرة- 1997م.
- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية- سعد مصلوح- ط1- عالم الكتب 2006م.
- الكتاب- سيبويه- تح عبد السلام محمد هارون- ط3- عالم الكتب- 1983م.
- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب- محمد خطابي- ط2- نشر المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- وبيروت- لبنان0 2006م.
- المعايير النصية في السور القرآنية- د. يسري نوفل- ط1- دار النهضة للنشر والتوزيع- الإسكندرية- 2014م.
- مفاتيح الغيب- الرازي ط1 دار الفكر بيروت1981م
- مفاهيم علم لغة النص- مرتضى مزيد جبر أطروحة دكتوراه -كلية الآداب- الجامعة المستنصرية- 2013م
- المكتفى في الوقف والابتدا- أبو عمو الداني- تحقيق جايد زيدان مخلف- مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- بغداد- 1983م.
- نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية- عثمان أبو زنيد- ط1- عالم الكتب الحديث- أربد- الأردن- 2010م.
- نحو النص بين الأصالة والحداثة- د. أحمد محمد عبد الراضي- ط1- نشر مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- مصر-2008م.
- النشر في القراءات العشر- ابن الجزري- صححه علي محمد الضباع- دار الفكر للطباعة والنشر
- النص والخطاب والإجراء- دي بوجراند- ترجمة تمام حسان- ط1- عالم الكتب- 1998م.

هوامش البحث:

([1]) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات – د. سعيد بحيري: المقدمة أ
([2]) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات – د. سعيد بحيري: المقدمة ب
([3]) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات – د. سعيد بحيري: المقدمة هـ
([4]) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات – د. سعيد بحيري: المقدمة هـ
([5]) لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب: 6
([6]) لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب: 7
([7]) لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب: 95
([8]) مفاهيم علم لغة النص: مرتضى مزيد جبر أطروحة دكتوراه -كلية الاداب- الجامعة المستنصرية- 2013م
([9]) أصول تحليل الخطاب- محمد الشاوش: 183/1
([10]) المعايير النصية في السور القرآنية- د. يسري نوفل:17
([11]) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية- سعد مصلوح:237.
([12]) رسالة ماجستير للطالب عبد الخالق فرحان شاهين كلية الآداب جامعة الكوفة 2012م
([13]) نحو النص- عثمان بو زنيد:22
([14]) لسانيات النص- محمد خطابي:13
([15]) علم لغة النص- د. سعيد بحيري:101
([16]) انظر هذه التعريفات في كتابه علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: 101-118
([17]) نحو النص- عثمان بو زنيد:21-23
([18]) علم لغة النص- د. سعيد بحيري:119
([19]) cohesion in English:p1 نقلا عن لسانيات النص- محمد خطابي:13
([20]) تحليل الخطاب: 234.
([21]) لسانيات النص- محمد خطابي:14
([22]) علم لغة النص- د. سعيد بحيري:146
([23]) لسانيات النص- محمد خطابي: 16-24
([24]) نحو النص بين الأصالة والحداثة- د. أحمد محمد عبد الراضي: 125

([25]) ربما وجدنا اختلافا في استعمال ترجمة كلمة السبك (cohesion) فهي تعني (1–السبك: عند سعد مصلوح ومحمد العبد وتمام حسان وجميل عبد المجيد واشرف عبد البديع ومحمد سالم صالح –وحسان احمد فرج –وإبراهيم الدسوقي واحمد عبد الراضي، 2–الاتساق: محمد خطابي وفريد عوض حيدر، 3–التماسك: الأزهر الزناد وصبحي الفقي وجودة مبروك، 4–الربط: سعيد بحيري وعزة شبل وأحمد عفيفي، 5–التضام: تمام حسان والهام أبو غزالة وعلي خليل حمدي، 6–الالتحام: تمام حسان) المعايير النصية في السور القرآنية– د. يسري نوفل: 37–38

([26]) ربما وجدنا اختلافا في استعمال ترجمة كلمة الحبك (coherens) فهي تعني (1–الحبك:سعد مصلوح ومحمد العبد وجميل عبد المجيد وأشرف عبد البديع وحسام فرج، 2–الانسجام:محمد خطابي، 3–التماسك:سعيد بحيري، 4–التماسك المعنوي: عزة شبل، 5–التماسك الدلالي: محمد سالم صالح،6–الالتحام:تمام حسان، 7–الاتساق:تمام حسان وفريد عوض حيدر وإبراهيم دسوقي، 8–التقارن:الهام أبو غزالة وعلي خليل حمدي) المعايير النصية في السور القرانية– د. يسري نوفل: 125–126

([27]) لسانيات النص– محمد خطابي: 31–42

([28]) النص والخطاب والإجراء:103–105

([29]) علم لغة النص– سعيد بحيري: 145–146

([30]) النص والخطاب والإجراء:103 –105وانظر في البلاغة العربية والإسلوبيات اللسانية– سعد مصلوح: 225.

([31]) في البلاغة العربية والإسلوبيات اللسانية: 237

([32]) لسانيات النص– محمد خطابي: 97

([33]) لسانيات النص– محمد خطابي: 169

([34]) لسانيات النص– محمد خطابي: 173–176

([35]) لسانيات النص– محمد خطابي: 130–134 وانظر 179

([36]) لسانيات النص– محمد خطابي:180–183

([37]) نحو النص بين الأصالة والحداثة– احمد عبد الراضي: 124

([38]) نحو النص بين الأصالة والحداثة: 121

([39]) نحو النص بين الأصالة والحداثة: 137

([40]) الكتاب– سيبويه: 12/1

([41]) نحو النص بين الأصالة والحداثة– احمد محمد عبد الراضي: 139

([42]) نحو النص بين الأصالة والحداثة: 86

([43]) البرهان– الزركشي:711 وانظر الإتقان– السيوطي: 89/2

([44]) البرهان:711

([45]) Text and context: p52 نقلا عن لسانيات النص– محمد خطابي: 34

([46]) لسانيات النص– محمد خطابي: 34

([47]) أسباب النزول– الواحدي: 8 وانظر أسباب النزول– السيوطي: 5

([48]) الاتقان– السيوطي: 28/1

([49]) البرهان– الزركشي: 34

([50]) البرهان: 37

([51]) الإتقان– السيوطي: 28/1

([52]) أسباب النزول– الواحدي: 97 وانظر أسباب النزول– السيوطي: 10

([53]) البرهان: 37

([54]) البرهان– الزركشي:38

([55]) البرهان– الزركشي: 273–274

([56]) البرهان– الزركشي: 274

([57]) البرهان الزركشي: 278

([58]) البرهان– الزركشي: 279

([59]) المكتفى في الوقف والابتدا– أبو عمرو الداني– مقدمة المحقق: 11

([60]) المكتفى في الوقف والابتدا– أبو عمرو الداني– مقدمة المحقق: 8

([61]) المكتفى في الوقف والابتدا– أبو عمرو الداني: 107 وانظر النشر– ابن الجزري: 226/1

([62]) النشر– ابن الجزري: 226/1
([63]) المكتفى في الوقف والابتدا– الداني: 103
([64]) أسرار البلاغة– الجرجاني:86
([65]) أسرار البلاغة– الجرجاني:87
([66]) لسانيات النص– محمد خطابي:127
([67]) البرهان– الزركشي:41 وانظر الاتقان– السيوطي: 108/2
([68]) لسانيات النص: 189
([69]) لسانيات النص: 190
([70]) المعايير النصية في السور القرآنية– يسري نوفل:131–132
([71]) روح المعاني– الآلوسي: 1/
([72]) الإتقان– السيوطي: 72/2
([73]) الإتقان– السيوطي: 53/2
([74]) البرهان– الزركشي: 479 وربما كان (التشوّق) أقرب من التشوف.
([75]) البرهان– الزركشي: 50 والاتقان– السيوطي:96/2
([76]) البرهان– الزركشي: 51 والاتقان– السيوطي:96/2
([77]) البرهان– للزركشي: 55
([78]) البرهان– الزركشي: 59–60
([79]) البرهان– الزركشي: 51
([80]) أثر الفاصلة القرآنية في التماسك النصي الصوتي– فائزة ثعبان:115 (بحث)
([81]) البنية المقطعية في سورة القارعة (إيضاح لجمالية الإيقاع)–خالد حوير الشمس: 69(بحث)
([82]) الخصائص– ابن جني: 216/1–217
([83]) البرهان– الزركشي: 52 وانظر الإتقان للسيوطي: 96/2–97
([84]) أثر الفاصلة القرآنية في التماسك النصي الصوتي– فائزة ثعبان:115
([85]) المعايير النصية في السور القرآنية– يسري نوفل:156
([86]) روح المعاني للآلوسي: 253/11
([87]) المعايير النصية في السور القرآنية– يسري نوفل:157
([88]) الإتقان– السيوطي: 18/2
([89]) البرهان– الزركشي: 479
([90]) الإتقان– السيوطي: 18/2–19
([91]) لسانيات النص– محمد خطابي:189
([92]) إرشاد العقل السليم– أبو السعود:180/4
([93]) مفاتيح الغيب– الرازي: 190/2
([94]) البرهان– الزركشي: 734
([95]) البرهان– الزركشي: 735

أثر التلقي اللساني لكتاب (اللسانيات والرواية)
لـ (روجر فاولر)
على التلقي اللساني القصصي القرآني العربي
التلقي اللساني لقصة سورة يوسف أنموذجا

أ.د. حسن عبد الهادي الدجيلي

م. د. ميساء طه خمّاس

كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – قسم اللغة العربية

ملخص البحث باللغة العربية

تناول هذا البحث أهمية كتاب عالمي مهم جمع بين اللسانيات والخطاب الروائي، وهو للباحث الإنكليزي (روجر فاولر) واسم هذا الكتاب هو ((اللسانيات والرواية))، وأثر هذا الكتاب على البحث القصصي القرآني اللساني العربي، وقد طبقنا منهج الكتاب المذكور على عينة قرآنية قصصية مهمة وهي (قصة سورة يوسف)، وقد وسمنا البحث بـ ((أثر التلقي اللساني لكتاب ((اللسانيات والرواية)) لـ ((روجر فاولر)) على التلقي اللساني القصصي القرآني العربي ـ التلقي اللساني لقصة سورة يوسف أنموذجا))، وقد قسمنا هذا البحث وفق المحاور الآتية، وهي:

المحور الأول: مفهوم اللسانيات.

المحور الثاني: حياة روجر فاولر.

المحور الثالث: منهج كتاب (اللسانيات والرواية).

المحور الرابع: البحوث القصصية القرآنية العربية المتأثرة بمنهج كتاب (اللسانيات والرواية).

المحور الخامس: أهمية قصة سورة يوسف في الدرس اللساني.

Abstract

Plain is get to special worldy book collect between linguistic & novel & to book is name: ((linguistic & novel)) to Plainer ((Roger Faolar)) & to getting is book on the Qurany novel,s plain to Araby & you are made on Jouzeaf,s unit novel & plain is part:

1 – The linguistic.

2 - Roger Faolar.

3 – Book,s method ((langustic & novel)).

4 - the Qurany novel,s plain to Araby by book,s method ((langustic & novel)).

5 - Jouzeaf,s unit novel is special in the Araby langusticy study.

أثر التلقي اللساني لكتاب (اللسانيات والرواية) لـ (روجر فاولر)
على التلقي اللساني القصصي القرآني العربي
التلقي اللساني لقصة سورة يوسف أنموذجاً

م. د ميساء طه خمّاس
قسم اللغة العربية
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

أ. د حسن عبد الهادي الدجيلي
قسم اللغة العربية
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

يشكل الدرس اللساني الحديث حلقة الوصل التي ربطت الخطاب اللغوي العربي بالخطاب اللغوي العالمي، كما هشم نظرية التشضي المتحققة نتيجة الجوانب السلبية للاختصاصات الجزئية العقيمة، كما لاقح بين الدرس الأدبي واللغوي الحديث أيضا من خلال الاتحاد بينه، وبين المناهج النقدية الحديثة – المنهج الأسلوبي، والبنيوي، والسيميائي، والتفكيكي، والثقافي، والنصي، وغيرها، ولهذا ولدت العناوين المشتركة مثل (اللسانيات الأسلوبية)، و (اللسانيات البنيوية)، أو (اللسانيات الأسلوبنيوية)، و (اللسانيات البنيوسيميائية) وغيرها.

وحينما ترجم كتاب ((اللسانيات والرواية)) للعالم الإنكليزي ((روجرفاولر))[1] فقد تأثر الكثير من جهابذة اللسانيات العربية القصصية القرآنية بمنهج هذا الكتاب العريق، وبسبب انعدام وجود دراسة عن الكتاب المذكور من جهة، وكثرة الدراسات اللسانية القرآنية العربية التي تأثرت بمنهج الكتاب المذكور – والتي لم تدرس بعد في دراسة مستقلة أيضا – من جهة ثانية، واكتشافنا – بعد كثرة الاستقراء – أنّ قصة سورة يوسف تحمل الكثير من الأبعاد اللسانية – ولاسيما منهج الكتاب المذكور – من جهة ثالثة آثرنا دراسة تأثير تلقي كتاب ((اللسانيات والرواية)) على الدرس اللساني القصصي القرآني كصورة نظرية لهذا البحث المتواضع، ومن ثم دراسة عينة قصة سورة يوسف على وفق منهج الكتاب السابق – اللسانيات والرواية – كصورة تطبيقية لهذا البحث المتواضع.

وقد وسمنا هذا البحث بـ ((أثر التلقي اللساني لكتاب (اللسانيات والرواية) لـ ((روجر فاولر)) على التلقي اللساني القصصي القرآني العربي – التلقي اللساني لقصة سورة يوسف أنموذجا))، وقد قسمناه وفق المحاور الآتية:

المحور الأول: مفهوم اللسانيات.
المحور الثاني: حياة روجر فاولر.
المحور الثالث: منهج كتاب (اللسانيات والرواية).
المحور الرابع: البحوث القصصية القرآنية العربية المتأثرة بمنهج كتاب (اللسانيات والرواية).
المحور الخامس: أهمية قصة سورة يوسف في الدرس اللساني.
المحور السادس: التلقي اللساني لقصة سورة يوسف وفق كتاب (اللسانيات والرواية).

المحور الأول: مفهوم اللسانيات:

تعد اللسانيات آخر القفزات، وأهمها التي حولت الدرس اللغوي من الفضاء الجامد إلى الفضاءات المتحركة، فقد احتوت النص من الجزئيات إلى الكليات، ومن الفرديات إلى الشوامل، فهناك اللسانيات التي تدرس حروف البناء والتي تسمى (اللسانيات الهجائية)[2]، واللسانيات التي تختص بالحركات والتي تسمى ((اللسانيات الحركية)[3]، واللسانيات التي تختص بالمقاطع والتي تسمى (اللسانيات المقطعية)[4]، واللسانيات التي تختص بالإيقاع – الموسيقى– تسمى (اللسانيات الإيقاعية)[5] أو (اللسانيات الموسيقية)(6)، واللسانيات المتعلقة بالجمل أو التراكيب تسمى (اللسانيات التركيبية)(7)، واللسانيات التي تتعلق بالبعد البلاغي أو الدلالي تسمى (اللسانيات البلاغية)(8) أو (اللسانيات الدلالية)(9)، وقد تختص اللسانيات ببعد محدد، فالتي تختص بالنحو تسمى (اللسانيات النحوية)(10)، والتي تختص بالصرف تسمى (اللسانيات الصرفية)(11)، والتي

تتعلق بالصوت يطلق عليها (اللسانيات الصوتية)(12)، والمتعلقة بدلالة الألفاظ تسمى (اللسانيات المعجمية)(13)، وبذاك تكون اللسانيات دراسة تفصيلات كل الموضوعات السابقة لغويا.

المحور الثاني: حياة روجر فاولر:

باحث وأكاديمي بريطاني ولد في إنكلترا عام (1939 م)، عرف بنبوغه اللغوي منذ نعومة أظفاره الدراسية، تأثر كثيرا بالنظريات اللغوية الحديثة التي أسس لها (فريديناند دي سو سير)، وكبار تلامذته أمثال (جومسكي)، ومن ثم طور النظرية اللسانية حينما أرفد البحث اللغوي البكر بالدراسات الجذرية للحروف البنائية، والمقاطع الصوتية، والإيقاع، وغيرها، ودرَس في كل من:-

1 – جامعة هل.

2 – جامعة إيست إنجيليا.

توفي عام (1999 م)(14).

له أكثر من عشرين كتابا، وأهما:

1 – اللسانيات والرواية – الذي نحن بصدد دراسته.

2 – النقد اللساني(15).

توفي فاولر عام (1999 م)(16).

المحور الثالث: منهج كتاب (اللسانيات والرواية):

أصدر فاولر هذا الكتاب عام (1990 م)، وترجم إلى اللغة الفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والروسية(17)، حيث ترجم إلى اللغة الفرنسية عام (1992 م)(18) بوساطة (د. جيونييه بوليسييه)(19)، وترجم إلى الألمانية عام (1994 م) بوساطة (د. ماركس ستورز)(20)، وترجم إلى الروسية عام (1995 م) بوساطة (د. شولاكوف باوسوتوف)(21).

ولم يترجم إلى اللغة العربية إلاّ عام (2009 م) بوساطة الباحث الأكاديمي الكبير (د. أحمد صبرة) – الذي نحن بصدد دراستها حاليا –.

أمّا منهج الكتاب المذكور كما ورد في الكتاب نفسه، فيقسم على خمسة أقسام، وهي: –

1 – المبادئ(22)، ووجدنا أن المقصود به التراكيب الحقيقية ودلالتها الظاهرة والعميقة(23).

2 – العناصر(24)، ووجدنا أن المقصود به التراكيب المجازية وأبعادها البلاغية(25).

3 – النص(26)، ووجدنا أنَ المقصود به التراكيب من ناحية البعد الإيقاعي(27).

4 – الخطاب(28)، وهو ربط كل قسم من الأقسام الآتية بدلالة قريبة وبعيدة(29).

5 – الروائي. القارىء. الجماعة(30)، والذي نشهده ضمنا في كل ما مضى(31).

المحور الرابع: البحوث القصصية القرآنية العربية المتأثرة بمنهج كتاب (اللسانيات والرواية):

تأثرت الكثير من البحوث القصصية القرآنية اللسانية العربية بمنهج كتاب اللسانيات والرواية، ومن أهم هذه البحوث هي:

1 – الدرس اللساني الفولري في خطاب سورة نوح(32).

2 – قصص هود (ع) دراسة لسانية ضمن منهج فاولر في كتاب اللسانيات والرواية(33)

3 – قصص موسى (ع) في الخطاب القرآني ضمن منهج كتاب (اللساتيات والرواية)(34).

4 – قصة أهل الكهف القرآنية وفق نظرية كتاب (اللسانيات والرواية)(35).

5 – المسكوت عنه في الخطاب القصصي في سورة طه – دراسة وفق منهج اللسانيات والرواية(36).

6 – الحوار في قصص أصحاب الجنة في القرآن الكريم – دراسة لسانية وفق منهج اللسانيات والرواية(37).

7 – الزمان في الخطاب القصصي القرآني – دراسة لسانية من خلال اللسانيات والرواية(38).

8 – قصص أولي العزم من الرسل في النص القرآني – دراسة لسانية وفق اللسانيات والرواية(39).
9 – سورة القصص – دراسة لسانية وفق اللسانيات والرواية(40).

المحور الخامس: أهمية قصة سورة يوسف في الدرس اللساني:

حينما نتأمل قصة سورة يوسف نجد أنَ الكثير من القضايا تجعلها صالحة للدرس اللساني، وأهم هذه القضايا:
1 – تفتتح سورة يوسف بالحروف المقطعة – الر – وهذه الحروف لها علاقة باللسانيات الصوتية.
2 – قامت القصة على بنية الحوار الذي هو أهم قضايا اللسانيات.
3 – صدى الإيقاع في القصة كبير جدا والإيقاع من مواصفات اللسانيات.
4 – وردت الكثير من القضايا اللغوية المهمة في قصة هذه السورة.
5 – المستوى الدلالي كان عميقا في قصة هذه السورة، والدلالة أهم مباحث اللسانيات.

المحور السادس: التلقي اللساني لقصة سورة يوسف وفق كتاب(اللسانيات والرواية):

وجدنا بعد استقراءنا الحثيث لقصة سورة يوسف فاعلية هذه القصة للتحليل اللساني وفق منهج كتاب (اللسانيات والرواية)، ولهذا سنقسم هذه الدراسة وفق مستويات الكتاب المذكور، ولقد لاحظنا أنَ فلسفة القصة في سورة يوسف تقوم على أربعة مشاهد رئيسة، وهي: –
1 – مشهد الرؤيا(41).
2 – مشهد الذئب(42).
3 – مشهد المراودة(43).
4 – مشهد السجن(44).

1 – مشهد الرؤيا:

والذي يتجسد في قوله تعالى: ((إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنِي رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين))(45).

2 – مشهد الذئب:

ويتحقق هذا المشهد في قوله تعالى:
- ((قال إنِي ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون))(46).
- ((قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنَا إذا لخاسرون))(47).
- ((قالوا يا أبانا إنَا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين))(48).

3 – مشهد المراودة:

ويظهر هذا المشهد في قوله تعالى:
- ((وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلَقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنَه ربي أحسن مثواي إنَه لا يفلح الظالمون))(49).
- ((ولقد همَت به وهمَ بها لولاَ أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنَه من عبادنا المخلصين))(50).
- ((واستبقا الباب وقدَت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدا الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوء إلاَ أن يسجن أو عذاب أليم))(51).
- ((قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين))(52).
- ((وإن كان قميصه قدَ من دبر فكذبت وهو من الصادقين))(53).
- ((فلَمَا رأى قميصه قدَ من دبر قال إنَه من كيدكنَ إنَ كيدكن عظيم))(54)

4 – مشهد السجن:

ويتحقق هذا المشهد في قوله تعالى:

- ((ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبأنا بتأويله إنا نراك من المحسنين))(55).
- ((قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلاّ نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون))(56).
- ((واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكنّ أكثر الناس لا يشكرون))(57).
- ((يا صاحبي السجن ءأرباب متفرقون أم الله الواحد القهار))(58).
- ((ما تعبدون من دونه إلاّ أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلاّ لله أمر ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه ذلك الدين القيم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون))(59).
- ((يا صاحبي السجن أمّا أحدكما فيسقي ربه خمرا وأمّا الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان))(60).

ولو أردنا تحليل المشاهد السابقة وفق منهج كتاب ((اللسانيات والرواية)) فيجب أن نستعرض المشاهد السابقة وفق كل مستوى من مستويات المنهج، وكالآتي:

المستوى الأول: المبادئ.
المستوى الثاني: العناصر.
المستوى الثالث: النص.
المستوى الرابع: الخطاب.
المستوى الخامس: الروائي. القارئ. الجماعة.

المستوى الأول: المبادئ:

نوهنا في ما سبق أنّ المبادئ هي التركيب النصي في وضعه الحقيقي، وحينما استعرضنا المشاهد الأربعة لقصة سورة يوسف، وجدنا أن هذا المستوى على صنفين رئيسين، وهما:

- الهيكل الخارجي للتركيب.
- الهيكل الداخلي للتركيب.
- الهيكل الخارجي للتركيب:

يهيمن على الخطاب التركيبي لنص قصة السورة (الحوار) مشكلا بنية مهمة في إقامة الدلالة اللغوية للقصة، فإذا كان الحوار ظاهرة أدبية كونه يشكل الأساس الدرامي للنص سواء أكان إبداعيا أم إعجازيا(61)، كما يعد الأساس الذي يثبت اختفاء الأنا وعلو شأن الآخر، ومن ثم الجماعة(62)، بيد أننا لا ننسى أو نتناسى أنّ الحوار يقوم على الأساس اللغوي انطلاقا من كونه مادة لغوية قبل كل شيء، ويقوم على مادة الكلام الرئيسة (قال ومشتقاتها)، ويهدف إلى قيمة دلالية معينة، إذ أنّ الحوار بذاته ليس مهما قدر أهمية المبتغى الذي يحاول الوصول إليه، وهو بذلك وسيلة لهدف أرقى وهو فلسفة النص الذي ورد فيه(63).

لقد بدأ الحوار في مشهد الرؤيا رويا كأي منام يراه صاحبه(64) لكن تطور حينما تطورت الرؤيا إلى تحذير(65) ثم صار فعلاً سيئا حينما صارت الجريمة الفعلية حينما حاول الأخوة قتل يوسف (ع) وانتهى بهم الأمر إلى أن ألقوه في الجب(66)، وتنامى الحوار بحيث شمل كل أحداث القصة، وانتهى بنهايتها حينما فكت شفرة الرؤيا عمليا في نهاية القصة(67).

لقد كانت حوارات القصة ظواهر لأعماق دلالية فالحوار حول الرؤيا هو رمز النبوة، والحوار حول لوحات الذئب – بالرغم من عدم وجوده واقعا – هو رمز لسوء نوايا الأخوة، وحوار المراودة رمز للكف عن مقاربة الشيطان، والحوار في السجن رمز من رموز الصبر في المحن.

- الهيكل الداخلي للتركيب:

لقد تبطنت الحوار الكثير من التراكيب التي ساهمت في دفع عجلته اللغوية إلى الأمام، وأهم هذه التراكيب هو ((التركيب الفعلي)) الذي كان مهيمنا في داخل الفضاء الحواري، ونحن نعلم أنَ الفعل زمنيا يقسم على قسمين – وليس ثلاثة أقسام –، وهما الفعل الماضي: الذي يدل على الزمن الماضي، والفعل المضارع: وهو الذي يدل على الزمن الحاضر والمستقبل، وما الفعل الأمر إلا نوعا من الفعل المضارع لأنه يدل على الزمن الحاضر(68)، ولاحظنا أكثر الأفعال الواردة في قصة السورة، هو ((الفعل الماضي))(69) وهذا مناسب للقص كون القصة تروى بعد إنتهاء أحداثها بيد أن الماضي فقد شخصيته هنا حينما يشعرنا عمليا بأنَ أعماق أحداث القصة مازالت مستمرة في أعمال الناس المعاصرين، وبذلك تحول التركيب الفعلي الماضي فلسفيا إلى تركيب الحاضر أو المستقبل أو كلاهما، ويتشخص ذلك بوجود الرؤى المستقبلية في كثير من مشاهد القصة(70).

فضلا عن وجود ظواهر تركيبية مهمة برزت في الفضاء التركيبي لقصة السورة، وأهمها:

- نزع الخافض(71).
- حذف جواب الشرط(72).

المستوى الثاني: العناصر:

ذكرنا سابقا أنَ المقصود بهذا المصطلح هو (التركيب المجازي)، بمعنى أوسع هو المستوى البلاغي من أوسع أبوابه، حينما استقرأنا التركيب المجازي في قصة سورة يوسف من خلال مشاهدها التي أوردناها سابقا، وجدنا أن هنالك تركيب مركزي هيمن على خطاب المشاهد القصصية، وقد تضمن هذا التركيب هالة من التركيبات، ويمكن تقسيم ما سيق بالشكل الآتي:

- التركيب المجازي المركزي:
- التركيب المجازي المتضمن:
- التركيب المجازي المركزي:

عند استقرائنا لمشاهد القصة وجدنا أنَ التركيب المجازي المهيمن هو (التركيب التشفيري)، فالتشفير أحاط بكل مشاهد القصة، فالرؤية شفرة لأخوة يوسف (ع)، مع أبيه (ع)، وأمه، وبالتالي فكل ذلك تشفير للنبوة، والذئب – بالرغم من عدم وجوده – كان شفرة لغدر الأخوة، والمراودة كانت شفرة لاختبار الإيمان الحقيقي، والسجن كان شفرة للصير الذي بدوره مقدمة لإقامة المبادئ العظيمة، فضلا عن كون كل تلك التشفيرات هي شفرة للإنسان العظيم الذي يواجه كل تلك المآسي في الحياة من أجل بناء المبادئ العظيمة، والخالدة.

- التركيب المجازي المتضمن:

تضمن التركيب التشفيري تراكيب فرعية، وأهمها:

- التورية(73).
- التكرار(74).
- التضاد(75).
- الالتفات(76).

المستوى الثالث: النص:

ذكرنا سابقا أنَ النص في مفهوم كتاب ((اللسانيات والرواية)) هو التركيب الإيقاعي، وليس الإيقاع وانَما التركيب الذي يضمه، وعلاقته بالسياق، ولمَا كان الإيقاع واسعا في الخطاب عموما ولاسيما الخطاب القرآني آثرنا التركيز على (الفاصلة) في المشاهد القصصية الأربعة التي مرت بنا.

فالفاصلة – كما معروف: هي الكلمة الأخيرة في المقطع النثري(77)، فالكلمة الأخيرة في الآية هي الفاصلة، وأحب ذكر القضايا التي سأدرسها في الفاصلة – بعضها مألوف، وبعضها جديد – لأهميتها هنا، وهي:

- دراسة جرس الفاصلة، وعلاقته بالآية التي وردت فيها، وعلاقتها مع الآيات الأخر، والجرس: هو الحروف الداخلة في الكلمة ودلالاتها(78).
- دراسة الجذر المعجمي للفاصلة، وعلاقته بغيرها، وأثر ذلك على الآيات التي وردت بها.
- دراسة الفاصلة من ناحية الوزن الصرفي، ودلالته ,
- دراسة سجع الفاصلة: وهو الحرف الأخير فيها(79)، ودلالته.
- دراسة حركات الفاصلة ودلالاتها.

قبل كل شيء علينا جرد الفواصل التي وردت، في مشاهد القصة الأربعة، وهي:

- ساجدين.
- غافلون.
- لخاسرون.
- صادقين.
- الظالمون.
- المخلصين.
- أليم.
- الكاذبين.
- الصادقين ,
- عظيم.
- المحسنين.
- كافرون.
- لايشكرون.
- القهار.
- لايعلمون.
- تستفتيان.

- الجرس:

وجدنا أنّ أغلب الحروف التي سادت هي (النون)، ففضلا عن كون هذا الحرف من الحروف الموسيقية الهادئة والصالح لأوقات الفرح والحزن معا(80) وقد دخل حرفا مقطعا في كتاب الله(81)، فقد دل هنا على الجماعة لأنه ورد كثيرا في صيغة جمع المذكر السالم في الفواصل السابقة.

- المعجم:

حينما جردنا الجذر المعجمي للفواصل السابقة حصلنا على الصورة الآتية:

(سجد)، و (غفل)، و (خسر)، و (صدق/ 2)، و (ظلم)، و (خلص)، و (ألم)، و (كذب)، و (عظم)، و (حسن)، و (كفر)، و (لاشكر)، و (قهر)، و (لاعلم)، و (فتى).

نلاحظ ظهور البعد البنيوي في الجذور السابقة بين قيم بذيئة: (غفل)، و (خسر)، و (ظلم)، و (ألم)، و (كذب)، و (كفر)، و (لاشكر)، و (قهر)، و (لاعلم)، وقيم عريقة – (سجد)، و (صدق/ 2)، و (خلص)، و (عظم)، و (حسن)، و (فتى)، ولعل غلبة القيم البذيئة مصدره كثرة الشر الذي أتخم في مشاهد القصة، وانعكاسها على الواقع الإنساني في كل زمان ومكان.

- الوزن الصرفي:

وجدنا بعد استقراء فواصل مشاهد القصة أنَ الوزن الصرفي الذي ساد هو (اسم الفاعل)، والمعروف أنَ هذا الموضوع يدل على الذي يقوم بالفعل(82)، وارتباط هذا الوزن مع الجماعة فيه دلالة على أهمية الجماعة الأصلية النابعة من فكر المجموعة التي تحقق الجماعة، وفي هذا قيمة إنسانية متقدمة، ولاسيما أنَ أكثر صيغ اسم الفاعل جاءت مشتقة من الفعل الثلاثي(83) الأصلي.

- السجع:

حينما جردنا سجع الفواصل التي اختصت بمشاهد القصة، وجدنا هيمنة (النون) سجعا، وهذا يدل على أنَ طبيعة هذا الحرف هي من مواصفات الخطاب القصصي في مشاهد القصة حيث أنَ هذا الحرف دخل في بنية الفاصلة جرسا – كأكثر حرف –، ودخل سجعا فضلا عن سيادة آيات المشاهد الأربعة للقصة بهذا الحرف أيضا(84).

- الحركات:

أكثر الحركات التي كان لها القدح المعلى في مشاهد قصه السورة، هي (الكسرة)، ومن المعروف أنَ هذه الحركة هي أثقل الحركات، وهذا الثقل يتناسب دلاليا مع قيمة الجماعة التي سادت في دلالة الفواصل من جهة، والقيم التي حملتها هذه المشاهد من جهة أخرى.

المستوى الرابع: الخطاب:

معنى هذا المصطلح في كتاب ((اللسانيات والرواية)) كما مر بنا ترابط القصة مع بعضها بعضا من ناحية عناصر القص – الزمان، والمكان، والشخصيات الخ – نفسها، ولقد لاحظنا ثمة ترابط بين هذه العناصر والبنية اللغوية، ومن أكثر العناصر القصصية التي امتازت بهذه المواصفات، هو (الزمان) في القصة، فهذا العنصر فاعل جدا من خلال القصة فقد كان الخط السردي العام هو الاتجاه الأمامي فمشاهد القصة طبيعية لكن داخل الخط العام دخل عدول في الزمان إمَا للوراء استرجاعا، وإمَا للأمام استباقا، وارتبط هذا العنصر مع الزمان اللغوي حينما كان الماضي السائد يحمل أحيانا دلالة الحاضر، أو المستقبل.

المستوى الخامس: الروائي، القارىء، الجماعة:

تحققت جميع هذه المصطلحات في فضاء مشاهد القصة الأربعة، فالروائي – كما معروف – هو منتج القصة، وهو الراعي لها والمتحكم بسير أحداثها، وهو في هذه القصة الله سبحانه وتعالى بتسخيره كل القضايا التي تجعل شخصيات القصة بعيدة عن سلبيات الأحداث – مع كون كثيرا منها حاولت تثبية أقدامها في التربة السيئة –، فقد ظهر سبحانه وتعالى قاصا للقصة في آية(85)، كما ظهر سبحانه وتعالى مستنبطا للفلسفة الوعظية في القصة في آية أخرى(86)، كما بدا معينا لإقامة الأحداث العظيمة في مواضع أخرى(87)، وظهر في جميع المواقف العظيمة(88).

والقارىء واسع جدا يبدأ بجمهور وقت النزول، ويستمر إلى كل الأزمنة، وإلى أن يشاء الله حيث أنَ ثيمة القصة، وفلسفتها كلها لخدمة القارىء.

أمَا الجماعة تتألف من ترابط المجتمعات المؤمنة بالقرآن الكريم التي تفيد من حكمة القرآن ولاسيما في قصة يوسف (ع) من أجل متانة الجماعة.

من كل ذلك نخلص إلى أهم نتائج هذا البحث المتواضع، وهي:

1 – تحققت جميع مستويات منهج فاولر في كتابه ((اللسانيات والرواية)) على مشاهد قصة سورة يوسف.

2 – ساد الحوار سيادة كبيرة مع التركيب الفعلي الماضي وفلسفته في (المبادئ).

3 – حقق التشفير رصيدا عاليا مع مجموعة من التراكيب المجازية في (العناصر).
4 – كان للفاصلة مع بنياتها المتنوعة حضورا كبيرا في (النص).
5 – ارتفع رصيد الزمان عنصرا قصصيا بتلاقحه مع الزمان اللغوي في (الخطاب).
6 – هيمن الراوي ـ الله تعالى ـ في القصة، وساهم في تنظيم مسيرة: القارىء، والجماعة (في الراوي، القارىء، الجماعة)

هوامش البحث:

(1) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية عام (2009 ه).
(2) ينظر مثلا: اللسانيات الهجائية.
(3) ينظر مثلا: اللسانيات الحركية.
(4) ينظر مثلا: اللسانيات المقطعية.
(5) ينظر مثلا: اللسانيات الإيقاعية.
(6) ينظر مثلا: اللسانيات الموسيقية.
(7) ينظر مثلا: اللسانيات التركيبية.
(8) ينظر مثلا: اللسانيات البلاغية.
(9) ينظر مثلا: اللسانيات الدلالية.
(10) ينظر مثلا: اللسانيات النحوية.
(11) ينظر مثلا: اللسانيات الصرفية.
(12) ينظر مثلا: اللسانيات الصوتية.
(13) ينظر مثلا: اللسانيات المعجمية.
(14) ينظر مثلا: موسوعة مشاهير العالم 122/3 – 124، وتراجم اللسانيين في القرن العشرين 222/2 – 223.
(15) ينظر: النقد اللساني.
(16) ينظر مثلا: موسوعة مشاهير العالم 124/3، وتراجم اللسانيين في القرن العشرين 223/2.
(17) ينظر مثلا: اللسانيات والرواية قمة الخطاب اللساني/22 – 23.
(18) ينظر مثلا: الفكر اللساني في العالم – كتاب اللسانيات والرواية أنموذجا: 13.
(19) ينظر مثلا: اللسانيات والرواية قمة الخطاب اللساني: 22.
(20) ينظر مثلا: اللساني في العالم – كتاب اللسانيات والرواية أنموذجا: 13.
(21) ينظر مثلا: نفسه: 13.
(22) ينظر: اللسانيات والرواية: 17 – 48.
(23) ينظر: نفسه.
(24) ينظر: نفسه: 49 – 88.
(25) ينظر: نفسه.
(26) ينظر: نفسه:89 – 113.
(27) ينظر: نفسه.
(28) ينظر: نفسه: 114 – 186.
(29) ينظر: نفسه.
(30) ينظر: نفسه: 187 – 199.
(31) ينظر: نفسه.
(32) ينظر: الدرس اللساني الفولري في خطاب سورة نوح.
(33) ينظر: قصص هود (ع) دراسة لسانية ضمن منهج فاولر في كتاب اللسانيات والرواية.
(34) ينظر: قصص موسى (ع) في الخطاب القرآني ضمن منهج كتاب (اللسانيات والرواية)
(35) ينظر: قصة أهل الكهف القرآنية وفق نظرية كتاب (اللسانيات والرواية).
(36) ينظر: المسكوت عنه في الخطاب القصصي في سورة طه – دراسة وفق منهج اللسانيات والرواية.
(37) ينظر: الحوار في قصص أصحاب الجنة في القرآن الكريم – دراسة لسانية وفق منهج اللسانيات والرواية.
(38) ينظر: الزمان في الخطاب القصصي القرآني – دراسة لسانية من خلال اللسانيات والرواية.

(39) ينظر: قصص أولي العزم من الرسل في النص القرآني – دراسة لسانية وفق اللسانيات والرواية.
(40) ينظر: سورة القصص – دراسة لسانية وفق اللسانيات والرواية.
(41) ينظر: يوسف: 4.
(42) ينظر: نفسها: 13 – 14، 17.
(43) ينظر: نفسها: 23 – 28.
(44) ينظر: نفسها: 36 – 41.
(45) نفسها: 4.
(46) نفسها: 13.
(47) نفسها: 14.
(48) نفسها: 17.
(49) نفسها: 23.
(50) نفسها: 24.
(51) نفسها: 25.
(52) نفسها: 26.
(53) نفسها: 27.
(54) نفسها: 28.
(55) نفسها: 36.
(56) نفسها: 37.
(57) نفسها: 38.
(58) نفسها: 39.
(59) نفسها: 40.
(60) نفسها: 41.
(61) ينظر: التقنيات الأسلوبية في سورة يوسف – دراسة في التركيب والدلالة: 33 – 34.
(62) ينظر: الحوار في سورة يوسف: 44 – 45.
(63) ينظر: الحوار في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجري: 71.
(64) ينظر: يوسف: 4.
(65) ينظر: نفسها: 5.
(66) ينظر: نفسها: 8 – 9.
(67) ينظر: نفسها: 100.
(68) ينظر مثلا: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 23/1.
(69) ينظر مثلا: يوسف: 4، 23.
(70) ينظر مثلا: نفسها: 5، 23، 38.
(71) ينظر: نفسها: 16، 36.
(72) ينظر: نفسها:15.
(73) ينظر: نفسها – مثلا -: 4 – 5، 17، 37.
(74) ينظر: نفسها – مثلا -: 4 – 6.
(75) ينظر: نفسها – مثلا -: 4، 17.
(76) ينظر: نفسها – مثلا -: 4 – 5.
(77) ينظر مثلا: معجم المصطلحات البلاغية: مادة (فاصلة).
(78) ينظر مثلا: نفسه: مادة (جرس).
(79) ينظر مثلا: نفسه: مادة (سجع).
(80) ينظر مثلا: الأصوات اللغوية: 27.
(81) ينظر: القلم: 1.
(82) ينظر: معجم المصطلحات الصرفية: مادة (اسم الفاعل).
(83) ينظر: نفسه.
(84) ينظر: يوسف: 4، 13 و 14، 17، 23 – 26، 36 – 41.
(85) ينظر: نفسها: 3.

(86) ينظر: نفسها: 7.
(87) ينظر: نفسها: 10.
(88) ينظر مثلا: نفسها: 24.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم: المصدر الأول.
- الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، دار الأنجلو المصرية، ط1، 1970.
- تراجم اللسانيين في القرن العشرين: د. ستوريو باون، ترجمة: د. عبد الكريم حازم، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 2012.
- التقنيات الأسلوبية في سورة يوسف – دراسة في التركيب والدلالة: د. حسن عبد الهادي الدجيلي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط1، 2005.
- الحوار في سورة يوسف: د. ثائر سمير الشمري، د. حسن عبد الهادي الدجيلي، ضمن كتاب (حوار الحداثة، مكتبة العلامة الحلي – بابل، ط1، 2013).
- الحوار في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجري: محسن حبيب ناصر (رسالة ماجستير مطبوعة على الحاسوب – كلية الآداب جامعة بغداد – 2004).
- الحوار في قصص أصحاب الجنة في القرآن الكريم – دراسة لسانية وفق منهج اللسانيات والرواية: د. لمى أحمد (مجلة الجامعة الأردنية – ع 1 – 2016).
- الدرس اللساني الفولري في خطاب سورة نوح: د. كمال رفعت، دار الأمل – عمان، ط1، 2009.
- الزمان في الخطاب القصصي القرآني – دراسة لسانية من خلال اللسانيات والرواية: د. علي أدهم، دار الغد – بيروت، ط1، 2016.
- سورة القصص – دراسة لسانية وفق اللسانيات والرواية: د. علا محمد (مجلة الرافد الإماراتية – ع 1 – 2017).
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط7، 1984.
- الفكر اللساني في العالم – كتاب اللسانيات والرواية أنموذجا: د. جلال فارس (مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة – ع 1 – 2014).
- قصة أهل الكهف القرآنية وفق نظرية كتاب (اللسانيات والرواية): د. هيفاء محسن، دار الرواية – السويد، ط1، 2015.
- قصص أولي العزم من الرسل في النص القرآني – دراسة لسانية وفق اللسانيات والرواية: د. عادل حبيب، دار جنات – بيروت، ط1، 2016.
- قصص هود (ع) دراسة لسانية ضمن منهج فاولر في كتاب اللسانيات والرواية: د. عبد الرحمن سعيد (مجلة العرب السعودية – ع 2 – 2014).
- قصص موسى (ع) في الخطاب القرآني ضمن منهج كتاب (اللساتيات والرواية): د. عبط الله قالوب، دار القرآن الكريم – بيروت، ط1، 2015).
- اللسانيات الإيقاعية: د. جونام خولاس، دار ابن خلدون – بيروت، ط1، 2000.
- اللسانيات البلاغية: د. جودت سالم، دار الفكر – بيروت، ط1، 2004.
- اللسانيات التركيبية: د. أوليفر كارت، ترجمة: غالب حسني، دار الآداب – بيروت، ط1، 2001.
- اللسانيات الحركية: د. أيمن عثمان، دار التثقيف – تونس، ط1، 2013.
- اللسانيات الدلالية: د. عوني كرم، دار الشروق – القاهرة، ط1، 2008.
- اللسانيات الصرفية: د. راغب حسن، دلر شرقيات – بيروت، ط1، 2008.
- اللسانيات الصوتية: د. علي أبو قاسم، دار الترجمة – بيروت، ط1، 2000.
- اللسانيات المقطعية: د. روبرت أكشن، ترجمة: د. حسني رفعت، دار الثقافة – بيروت، ط1، 2014.
- اللسانيات المعجمية: د. خورسيه نوركي، دار الفكر – بيروت، ط1، 2009.
- اللسانيات الموسيقية: د. هورتي باوس، ترجمة: د. عماد فهمي، دار الانتشار – الجزائر، ط1، 2010.
- اللسانيات النحوية: ط. أنيس كامل، دار الآداب– بيروت، ط1، 2007.
- اللسانيات الهجائية: د. كارل مارك، ترجمة: د. علي أدهم، دار التنوير – بيروت، ط1، 2000.

- اللسانيات والرواية: روجر فاولر، ترجمة: د. أحمد صبرة، مؤسسة حورس الدولية للنشر – الإسكندرية، ط1، 2009.
- اللسانيات والرواية قمة الخطاب اللساني: د. عماد فهمي (مجلة الناقد المصرية – ع 2 – 2011).
- المسكوت عنه في الخطاب القصصي في سورة طه – دراسة وفق منهج اللسانيات والرواية: د. ليلى علاَم (مجلة الفصول الأربعة الليبية – ع 2 – 2016).
- معجم المصطلحات البلاغية: د. أحمد مطلوب، دار الفكر – بيروت، ط1، 2005.
- معجم المصطلحات الصرفية: د. عماد فاضل، دار الحداثة –بيروت، ط1، 1994.
- موسوعة مشاهير العالم: د. ألن بيرو، ترجمة: د. علاء يوسف، دار المثاقفة – روما، ط1، 2010.
- النقد اللساني: روجر فاولر، ترجمة: د. عفاف البطاينة، المنظمة العربية للترجمة – فلسطين، ط1، 1996.

التلقي العربي للنقد الثقافي الغربي

رؤية نقدية في الريادة العربية

أ. د. إسراء حسين جابر

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
قسم اللغة العربية

ملخص البحث باللغة العربية

مما لا يخفى ان المشهد النقدي العربي شهد ظهورا لما عُرف بالنقد الثقافي وذلك في وقت شهدت فيه الساحة حراكاً نقدياً واسعاً، وهو ظهور حمل تحدياً وخطوة جادة نحو التغيير والتحول لما هو سائد من خلال الوصول إلى نظرية جديدة تحفز الواقع النقدي وتجعله أكثر مرونة ونشاطا.

والنقد الثقافي مثله مثل الكثير من الخطوات النقدية التي تفرزها الساحة النقدية الغربية لتصل الينا فنغربلها ونحاول اكتشاف جذوره في تاريخنا النقدي لتتشكل المواقف بين دارس وناقد وبين رافض ومدافع وبين مقلد يهتف لغيره، ومبدع مضيف لهذه الانطلاقة، وكل بحسب وجهة نظره.

ومن بين الطروحات التي حاول النقاد اكتشاف جذورها موضوع ريادة النقد الثقافي في المشهد النقدي العربي قبل الغذامي؛ أي الممارسات النقدية التي اقتربت من آراء النقد الثقافي وافكاره وقيمه على نحو مباشر أو غير مباشر وتعد بداية حقيقية للتفكير الثقافي في الظواهر والنصوص الادبية والفكرية التي كانت سائدة. وهي ممارسات لم تكن منهجية ولم ترتق لمستوى نظرية نقدية.

Abstract

There is no doubt that the Arabic criticism scene has witnessed the emergence of what has been called the cultural criticism as the atmosphere witnessed a huge criticism activity. Such an emergence constituted a challenge, and it represented a serious movement towards changing and adopting the prevailing trend by generating a new theory which stimulates the criticism reality and makes it more flexible and active.

The cultural criticism, like many criticism moves created by the western criticism environment will reach us, and we will scrutinize them so as to discover its roots in our criticism history. When this is done, different views will appear: those of a learner and a critic; those who dismiss them and those who support them; someone will be satisfied with imitating others, whereas another will be creative enough to make his own contribution to this emerging field. Each will have his own point of view.

Among the most important topics, which the critics tried to discover their origins, is the topic of exploring the cultural criticism in the Arabic criticism scene before Al-Ghathami; that is to say, the criticism simple references which are similar to the opinions, thoughts and values of the cultural criticism, whether directly or indirectly, and are considered an actual beginning of the cultural thinking. Such references- in my opinion – were immethodical, and for this reason cannot be regarded as a theory on criticism.

التلقي العربي للنقد الثقافي الغربي
رؤية نقدية في الريادة العربية

أ. د. إسراء حسين جابر
قسم اللغة العربية
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

1- ماهيّة النقد الثقافي

إذا كانت الثقافة وبتعريف بسيط تعنى ((هى مجموعةٌ من العقائد والقيم والقواعد التى يقبلها أفرادُ المجتمع، وأيضاً تُعرِفُ الثّقافةُ بأنّها المعارف والمعانى التى تفهمها جماعةٌ من النّاس، وتربطُ بينهم من خلال وجود نُظُم مَشتركة، وتساهمُ فى المُحافظةِ على الأُسس الصّحيحة للقواعد الثقافيّة، ومن التّعريفات الاصطلاحيّة الأُخرى للثّقافة هى وسيلةٌ تعملُ على الجمع بين الأفراد عن طريق مجموعةٍ من العوامل السياسيّة، والاجتماعيّة، والفكريّة، والمعرفيّة، وغيرها من العوامل الأخرى.))[1] فإن النقد الثقافي هو ممارسة نقدية للنص الأدبي، وبذلك يمكن القول إن النقد الفلسفي أو النفسي والاجتماعي للنصوص الأدبية يتضمّن بشكل أو بآخر ممارسات تشكل بداية للتفكير بالنقد الثقافي.

ولعل الناقد الامريكي (فنست.ب – لتش)هو أول من اطلق مصطلح النقد الثقافي على نظريات الأدب ما بعد الحداثة، وذلك في كتابه الذي اصدر عام 1992م، والذي اهتم بدراسة الخطابات في ضوء التأريخ والاجتماع والسياسة والمؤسساتيَّة ومناهج النقد الأدبيّ[2]، فقد ربط بين النصّ والاتجاهات الأخرى في العمليَّة النقديَّة الثقافيَّة، فقد حمل رؤية خاصة ولاسيما في التعامل مع النصوص الادبية والخطابات بأنواعها عبر أنساق ثقافيَّة تستكشف ما هو غير مؤسساتيٌّ وغير جماليٌّ[3]،أي أنه أكد على خصوصية الأنساق المضمرة في النص الادبي.

ولعل أهمية النقد الثقافيّ تكمن في جرأته وإمكانياته على التجدد والانتاج، اذ يواكب روح العصر، ويستلهم الواقع، لذا يحتاج الى تأني ودقة وعمق ومراجعة جادة ، وهذا ما جعل النقد الثقافيَّ يعد نشاطاً فكرياً ((يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعًا لبحثه وتفكيره ويعبّر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها))[4]،فلم يكن بديلا عن النقد الادبي والبلاغي بقدر ما كان محاولة منهجيَّة تتمحور حول استكشاف الأنساق الثقافيَّة المضمرة، فضلاً عن كشف حيل الثقافة التي تتمارى في البوح عن كشف الأنساق الخفيَّة، سواء أكانت تلك الأنساق مهيمنة أم مبتذلة (هامشيَّة)، ولعلَّ الحيل الجماليَّة البلاغيَّة شكَّلت إطارًا قناعيًّا تنطوي تحته تلك المضمرات الثقافيَّة[5].

وتتجلى أهمية النقد الثقافيّ، في أنه ((فرعٌ من فروع النقد النصوصيّ، ومن ثمَّ فهو أحد علوم اللغة وحول الألسنيَّة معني بنقد الأنساق المضمرة، التي ينطوي عليها الخطاب الثقافيُّ بكلِّ تجلياته وأنماطه وصيغه، وما هو غير رسميٍّ وغير مؤسساتيٍّ وما هو كذلك سواء بسواء... وهو لهذا معني بكشف لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبيّ، وإنَّما همَّه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغيّ الجماليّ))[6]، إذ تجعل من الاستقراء يأخذ على عاتقه الكشف عن خبايا النص للوصول إلى رؤية حداثيَّة تستمد معطياتها من المرجعيَّات الثقافيَّة والذاتيَّة، حتى أصبحت مهمة الناقد الثقافيّ مختلفة عمَّا كانت عليه _في النقد الأدبيّ _ ليعتمد على الانساق المضمرة وربطها بالمرجعيات الثقافية، الفكرية والتاريخية والاجتماعية والنفسية والاخلاقية والجمالية.

وتقف إلى جانب النقد الثقافيّ، ظاهرة الأنساق الثقافيَّة التي اشار اليها الغذامي، والتي اصطف إلى جانبها الكثير من النقاد الذين آمنوا بها أو تبنوها، فهي بكلِّ بساطة دلالات اجتماعية، أخلاقية، دينية، جمالية...إلخ، يفرضها الوضع الاجتماعيُّ وتحظى بقبول المتلقي، وليس هناك للنسق الثقافيّ ثبات واستقرار، إذ يتحقق في نصوص محددة تسعى إلى النهوض بالموروثات والأعراف عبر مفاهيم المرجعيَّات النخبويَّة، التي تضمُّها جميعًا كلمة (الأنساق)، إذ تستعمل

((كثيرًا في الخطاب العام والخاص، تشيع في الكتابات إلى درجة قد تُشوِّه دلالتها))[7]، وهو بذلك يؤكِّد فاعليَّة تلك الأنساق وأهميتها، الى جانب تأكيده على توضيح تلك المضمرات وتفسيرها وربطها بدلالة الخطاب بدون تناقض.

ويشير نيكلاس لومان (Niklas Luhman) إلى (الأنساق)، محاولا ربطها بواقع الإنسان الاجتماعيّ، وهذا واضح من خلال سؤاله: ((كيف يمكن أن نتمثَّل جسم الكائن بشكل منفصل عن البيئة المحيطة، ويكون منغلقًا رغم حاجته لكلّ ما يجري ببيئته، لكي يتمكَّن من الاستمرار في الحياة))[8]، فالبيئة تفرض نفسها على النصُّ، وهذا بدوره يولّد التأثر المباشر او المضمر عبر نسق تتضمن فيه نقطة مركزية لها خصوصيتها الدلالية.

ويؤكد (نيكلاس لومان) إلى أنَّ الأنساق ((تعتمد وتؤسس على التمييز بين النسق والبيئة، أي على خط ورسم الحدود بينهما، حيث تتشكَّل بيئة النسق من كلّ ما عداه! وليس المقصود هنا بالبيئة الطبيعيَّة وحسب، بل كل البشر من حوله وكذلك كل الأنساق الأخرى، استنادًا إلى هذه الرؤية يمكننا تحليل كيفية قيام الأنساق))[9]، فالنسق يعكس طبيعة النصّ ويبين مدى أهميته وقيمته، إذ يفرز النسق المضمر نمطًا أدبيًّا جديدًا تكمن آلياته بالنتاج الجديد للمعنى[10].

2- دور الطروحات الغربية في معرفة الدور الريادي للنقاد العرب في الاشتغال على النقد الثقافي:

أظهرت بعض الدراسات النقدية لاسيما المهتمة بتاريخ النقد الثقافي ونشأته بعض الآراء حول ريادة النقد الثقافي قبل طروحات الغذامي.

ويرى بعض النقاد ومنهم عز الدين المناصرة، إنّ عملية البحث في تاريخية النقد الثقافي تعود إلى العقود الأولى من القرن العشرين، إذ تجلّى الصراع الفكري وتمخّض عن صراع منهجي في مقاربة النصوص والظواهر والأجناس والأشكال الأدبية والثقافية.

فبعد أن ظهر النقد الثقافي على يد مجموعة من النقاد الغرب في اوربا، وذلك من خلال تحديدهم لطبيعة المفهوم ومجاله، بدأ العرب يوظفون هذا النشاط الثقافي ضمن جهودهم النقدية ولاسيما في مطلع القرن العشرين؛ أي أن النقد الثقافي، بمرجعياته الأوربية، مورس في العصر الحديث، فلا أحد يستطيع أن ينفي إن كتاب طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر 1938)يقع في دائرة النقد الثقافي بامتياز، كذلك بعض كتب المثقفين العرب من مختلف الاتجاهات كافة[12].

فهو ينظر إلى موضوع الريادة من خلال نظرة موسّعة وشاملة كشف فيها عن آراء فكرية ونهضوية تضمنت رؤى ثقافية ناضجة تقترب مما شهدته الساحة النقدية حول النقد الثقافي.

ويحدد منطلقات ومعطيات لتلك الرؤى النقدية بقوله: هؤلاء جميعاً مارسوا النقد الثقافي من منطلقات متعددة، القومي التقليدي، القومي الليبرالي، التحرر الوطني، الإسلامي التقليدي والإسلامي المتنوّر، المادي الجدلي واليساري العام، واليساري الماركسي، الليبرالي العام، العلماني، التفكير الأنثربولوجي، الليبرالي التابع.... إلخ))[13].

ويحيل في سبيل الإشارة إلى مرجعية عربية للنقد الثقافي على ثلاثة كتب أساسية، يعتقد أنها تمثل بداية ظهور النقد الثقافي في الثقافة النقدية العربية الحديثة، لكنه ينبّه في السياق ذاته إلى أنها تشتغل في مجال النقد الثقافي على نحو عام أو تتمحور حول هذا النقد، بوصفها ممارسة نقدية تشتغل على النص الثقافي (الوضع الثقافي السائد) وليس النص الأدبي وتأثيره على البنية الثقافية للواقع الثقافي الحاضن لهذا النص.

ويشير في تحديد نوع من الريادة في هذا النقد إلى أنّ هناك ثلاثة كتب: (مستقبل الثقافة في مصر)لطه حسين، وهو صادر عام 1938، وهناك كتابان صدرا في الخمسينات هما: (مشكلة الثقافة)لمالك بن نبي، وكتاب (في الثقافة المصرية) لمحمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس، هذه الكتب تتمحور حول النقد الثقافي للنص الثقافي[14].

إن بنية هذه الكتب ومشروعها النقدي في نظر المناصرة تقترب من آراء النقد الثقافي وأفكاره وقيمه بشكل او بآخر ،وهي بداية حقيقية للتفكير الثقافي في الظواهر والنصوص الثقافية العربية التي كانت سائدة.

وإذا كانت هذه الكتب الثلاثة تمثل على وفق المنظور التأريخي بداية ظهور التفكير النقدي الثقافي، فأين المناصرة من طروحات علي الوردي لاسيما مقالاته في نقد الادب التي اثارت غضب العديد من النقاد الذين وجدو في نقده اختلافا وخرقا لما مألوف، أم أن المناصرة كان انتقائيا في إشارته للكتب المذكورة ؟

ولعل الاطلاع على الكتب الانفة الذكر يجدها كتب مهمة الا انها اعتمدت بعض الممارسات النقدية التي تتعلق بثقافة البلد العامة كالتعليم والثقافة المدرسية وثقافة المجتمع ومن ثم المسرح والسينما والاذاعة والصحافة والادب والادباء.

وهناك اتجاه اخر تبنى تأكيد قضية ريادة النقد الثقافي للعراق، لاسيما طروحات الناقد حسين القاصد في كتابه (النقد الثقافيُ، ريادة وتنظير وتطبيق _العراق رائدًا_) الذي يؤكد فيه أن للعراقيين الصولة الأولى في النقد الثقافيّ، وهذا ما اعترف به الغذاميُ لكنَّه حاول التقليل من شأنه، فهو لم يتطرَّق لحسين مردان ومقالاته، ولم يتطرَّق لكتابات الدكتور علي جواد الطاهر، في هذا المجال[15]، وهو رأي يحتاج وقفة، فمن ناحية يحمل اشارة لريادة العراق للنقد الثقافي قبل طروحات الغذامي، ومن ناحية اخرى يحمل هجوماً على الغذامي آخذاً عليه تجاهله النقاد العراقيين الذين اغنوا الساحة النقدية بطروحاتهم في الأدب والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس.

لذا اجد ان هناك مغالاة في جعل مقالات مردان والطاهر رائدة في مجال النقد الثقافي، فما طرحه الناقدان لم يكن الا ارهاصات اولية لا تتعدى النقد الانطباعي والتأثري، لذا اخالف د.حسين في رأيه هذا فلا علاقة لهما بالنقد الثقافي حتى وان تطرقا الى بعض الجوانب الاجتماعية التي قد تلامس النقد الثقافي.

وتطالعنا الدكتورة بشرى موسى صالح في كتابها (بويطيقيا الثقافة، نحو نظريَّة شعريَّة في النقد الثقافيّ) لتؤكد أن طروحات علي الوردي تتضمن احكاما نقدية ثقافية المكتشفة للانساق الثقافية إذ عالج ((إشكاليَّة الأدب الرفيع من زاوية نظر مغايرة لما تدور فيه الدراسات النقديَّة، أو التأريخانيَّة الجديدة))[16].وهي بذلك تحاول أن تثبت الريادة للعراق

ولعل دراسة نبأ باسم رشيد الموسومة ب(الشعرُ الجاهليُ في ضوء الأنساق الثقافيَّة– اللا منتمي اختيارًا –) تتضمن تمهيدا يتناول الريادة في العراق وقد افادت من طروحات القاصد وبشرى موسى، اذ تضيف على ما ذكر جهود الدكتور محمد حسين الاعرجي لاسيما في كتبه الموسومة: (في الأدب وما إليه، ومقالات في الشعر العربيّ المعاصر، وأحفاد وأجداد) والتي تعدها اثرا رياديا للنقد الثقافي من أثر اذ تؤكد ان ((فيها ما لا يُحصى من المهارات والنظم الفكريَّة الثابتة؛ وذلك لقابليَّة الأعرجيّ على الربط بين الأشياء واكتشاف الترابطات الخفيَّة بينها، في هذا المعنى أو ذاك، جزئيًّا أو كليًّا، وهذا يستدعي مراعاة التنامي الفعليّ أو النصيّ الداخليّ في تعاضده مع فيض الدلالات التي تعين على الرؤية))[17].

وتركز الباحثة في دراستها على محاولة الاعرجي في كتابه (أحفاد وأجداد)، لتوضح فهمه للتمثيل الثقافي ودوره في جلاء العلاقة بين التشكيل الثقافيّ اللاحق، الذي يتيح القراءة التكامليَّة بإعادة عصرنة وتحديث التاريخ، واستشفاف الجماليّ من نصّ الحياة[18]، وتؤكد على أن قراءته النصيَّة افضت إلى مباحث متفرقة وتراجم لأدباء قدماء كبار، مثل: (محمد مهدي الجواهري، ومهدي المخزومي، ومصطفى جمال الدين، وعلي جواد الطاهر)، وقد أسهموا مساهمة فاعلة في التكوين الثقافيّ العراقيّ، والتنبيه إلى الملحمة الخلاقة، بين الماضي والحاضر الثقافيين

تقول الباحثة ((ان الأعرجيَّ كان يؤسس بوعيّ تامّ لنقد ثقافيّ عربيّ، فهو لا يقع في متاهات عند تحديد مصطلحاته، على اعتبار أنَّ وظيفة العمل النقديّ، تقوم على خلق معنى من

عمل الآخرين، وإقامة عملها على هذا المعنى، يضاف إلى ذلك حركيَّة التجربة التي لا تعرف الجمود، وتسعى دائمًا وراء الكمال الفنيّ، الذي ينبغي على الناقد الحاذق أن يستبطن أسراره ويكتشف جوانبه غير المرئيَّة، وهذا ما وُجد في أغلب كتابات الأعرجيّ ولا سيَّما كتاباه: (في الأدب وما إليه) و(مقالات في الشعر العربيّ المعاصر)، الذي يصل بهما إلى تقويم (فنيّ/جماليّ) يرتفع بالتجربة الإبداعيَّة إلى مستوى الإدراك الأدبيّ الرفيع، وهو يكتب انطباعاته عن أدباء وشعراء، أفاد من أدبهم وشعرهم كثيرًا))[19].

وتشير الى جهود الدكتور علي جواد الطاهر وما كتبه في مجال النقد الابداعي، اذ كان يتعدى حدود معالجة العمل الادبي ومعناه المنطقي الى معالجته كعمل تأريخيٍّ أو اجتماعيٍّ أو ثقافيٍّ، آخذًا بعين الحسبان ما للمؤثرات الخارجيَّة من فعل وتأثير ((فالطاهر يفهم النصَّ فهمًا، يتعدى ظاهره إلى مخبأته، ممَّا يكون عناصر الأصالة لدى صاحبه، ثم الإعراب عن ذلك الفهم ببيان رائع))[20]، فهو يحاول أن يخرج من قراءته النقدية للوصول إلى مقياس فني يكشف من خلالها عن القيمة الجمالية المستمدة من العمل الادبي.

فقد خرجت بنتيجة: إنَّ الغذاميَّ لم يكن أمينًا في نقل الرؤى والأفكار المؤسِّسَة للنقد الثقافيّ ولو بطرف خفيّ مع أنَّه استعان بمفاهيمها، ومنطلقاتها، ومتبنياتها في إدعائه الريادة للنقد الثقافيّ، مع أنَّ هناك مَن سبقه في الإشارة إلى هذا الموضوع، فالأمانة العلميَّة تقتضي وتستوجب إعادة الأصول إلى أصحابها، وتوثيق ذلك في متن النظريَّة، وهذا ما فعلته نازك الملائكة في كتابها: (قضايا الشعر المعاصر) في أنَّها أشارت إلى نواة نظرية الشعر الحر إلى (البند)، فضلاً عن وجود شعراء سبقوا الشعراء العراقيين في نظم قصيدة الشعر الحر، ولكنَّهم لم يؤسسوا لها، ولم تكن جزءاً من متبنياتهم، في حين أنَّ الغذاميَّ اعتمد على آراء الدكتور علي الورديّ، والدكتور علي جواد الطاهر، والدكتور محمد حسين الأعرجي في بثِّ منطلقاته التصوُّريَّة عن النقد الثقافيّ، بيد أنَّه سعى إلى تذويب ذلك في نظريته دونما إشارة تُذكر، وهنا لا بدَّ من التنبيه على أنَّ ريادة النقد الثقافي عراقيَّةٌ بامتياز[21].

وبغض النظر ان كانت الريادة للعراق او لغيره الا ان الباحثة اجدها تجهل مجددات النقد الثقافي، اذ اجدها اقحمت العديد من النقاد وجعلتهم روادا للنقد الثقافي، ولم اجدها موفقة في دعمها لهم، فالنقد الثقافي يعنى بما هو مضمر ليعيد انتاجه والبحث عن ايديولوجية النص، وليس بما هو جمالي وفني.

3-وقفة مع علي الوردي:

إذا كان الناقد الثقافي يقوم بإعادة قراءة المفاهيم أو الأنساق الثقافية في ضوء السياقات الثقافية والظروف التاريخية التي انتجتها، فان هذا الأمر ((لا يتحصل للناقد المختلف إلاَّ بفعل القراءة الفاحصة التي تكشف هذه الأنساق، مثلما تكشف دلالاتها النامية في إطار فكرة الأيدلوجيا وصراع القوى الاجتماعية المختلفة))[22].

وبما ان علي الوردي يعد الاقرب في نقده الى النقد الثقافي لاسيما مقالاته التي تضمنت افكار تنويرية في ميدان نقد الادب والنقد والتي اثارت صراعا وصخبا حولها، لذا سنحاول الوقوف عندها، وتوضيح مقارباتها.

فقد اشار الوردي إلى الأنساق المضمرة، جاعلا لها جذوراً زمنية وتاريخية، ففي نقده للشعراء كالبحتري وابي نؤاس والاخطل وغير هم من الشعراء نجده يرفض تمجيدهم، اذ يصف شعر ابي نؤاس بأنه شعر الغلمان ويخرج منه إلى سيطرة الشذوذ الجنسي على العرب منذ طلائع العصر العباسي وقيام الحواضر الاسلامية.

وفي موضع آخر يصف الشعر العربي بأنه شعر استجدائي وذلك من حيث الاغراض والبواعث ((يجري كله أو جله في ركاب السلطان وينظم غزله لدغدغة عواطف الخلفاء والملوك ومن يدنو منهم في جاه أو سلطان، ويراد بوصفه للترويح عن نفوس المترفين وتطيب اسمارهم على

موائد اللهو والطرب والمجون، وتجري مدائحه تبريكا للسادة في الغزو الظالم والاباب الغائم، اما رثاؤه فهو التوجع المصطنع والتشاجي المكذوب في حسرة على ما فات الشاعر من مغانم لو بقي المرثي حيا))[23]

فهو يصدر احكامه النقدية من خلال ربط الانساق بزمن النص ونشأته، فقد انطلق بهذه الآراء من خلال رؤيته التي تكمن في أن للشعر ناحيتان فنية واجتماعية فالقصيدة الشعرية ((هي قبل كل شيء قطعة فنية بالإضافة الى ذلك ظاهرة اجتماعية لها مساس مباشر بما ينشأ بين الناس من صلات التعاون والتنازع))[24]

ويحاول أن يقدم توضيحاً لطريقة تحليل القصيدة من وجهة نظره التي تتمثل بتحليلها من حيث ((علاقتها بالمجتمع الذي ظهرت فيه، دون أن يتطرق إلى ما فيها من صفة فنية))[25]

ومما لفت انتباهي في مقالات الوردي مقالة (قصة ذات معنى)يذكر فيها قصة رجل جاء إلى الخليفة عمر يشكو من شاعر قال أبيات في حقه وحق قبيلته:

قبيلته لا يخفرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية وإذا صدر الوارد عن كل منهل

فقال له الخليفة (ليت آل الخطاب كذلك.. فما ارى بهذا بأسا).

يظهر بعد الحكم النقدي للوردي وهو حكم يعتمد المنظور الثقافي لكل من المشتكي والخليفة، اذ يجد ان حكم الخليفة بعدم رؤيته في الابيات بأسا في انه نظر اليها ((بمنظار القيم الاسلامية البحتة والاسلام يحترم من لا يظلم الناس ومن يرد الماء بعد الناس تضحية منه وإيثارا))[26] في حين فسر موقف الشاكي فكان ينظر للأبيات من منظور القيم البدوية، ((والبدوي بصورة عامة يحتقر البدوي الضعيف الذي لا يستطيع ان يظلم الناس، والذي لاينازع غيره على الماء ويغتصبه منه عنوة واقتدارا))[27]

وفي قصة اخرى يذكر قصيدة تتضمن ذم موجه من الشاعر(قريظ بن انيف) الى قبيلته التي لم تنهض لغوثه بعد ان اعتدى عليه جماعة من بني شيبان فنهبوا ابله، يقول فيها[28]:

لو كنت من مازن لم استبح ابلي
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذن لقام بنصري معشر خشن
عند الحفيظة أن ذو لوثة لانا
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم
طاروا إليه زرفات ووحـــدانا
لا يألون أخاهم حين يندبهم
في النائبات على ما قال برهانا
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد
ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة
ومن إساءة أهل السوء إحسانا
كأن ربك لم يخلق بخشيتـــه
سواهم في جميع الناس إنسانا
فليت لي بهم قوما إذا ركبوا
شدوا الاغارة فرسانا وركبانا

يحاول الوردي ان يخرج من النص بأهم القيم الاجتماعية والتاريخية التي سادت في عصر الشاعر وهي:

1- القبيلة الفاضلة هي التي تطير إلى الشرر حالاً من غير سؤال أو تردد

2- هي التي تنصر ابناءها، سواء كانوا ظالمين أو مظلومين
3- هي التي تجزي الظلم بالظلم والاساءة بالإساءة، وليس للحلم أو العفو عندهم نصيب
4- هي التي لا تخشى الله عندما تظلم او تنتقم، بل تذهب في اقصى ذلك الى اقصى حد ممكن.

فمن خلال ما ورد في مقالاته لاسيما نقده للشعر فانه يعتمد قراءة الأنساق في كشف خبايا المسكوت عنه فهو يخرج من النص الى دلالات معرفية وكأن النص عنده انعكاس لظواهر ثقافية

فالأنساق المختلفة التي ذكرها الوردي والتي كانت سائدة في زمن ومكان النصوص المختارة التي عاشها اصحابها مكنت الناقد من فهم واستخلاص السمة الثقافية لكل شاعر. وأن الوردي أعاد قراءة الأنساق المضمرة في ضوء السياقات الثقافية والظروف التاريخية التي افرزته ليشكل النص على ذلك حاضنة معرفية غنية.

فقد اخرج الوردي النصَّ من بؤر التعتيم إلى مسارات الاستقراء النصيّ الداعي إلى آليات القراءة والتأويل.

وهنا لابد من مناقشة موضوعية فلسفية لتلك الآراء، فالنقد الثقافي بوصفه منهجاً ونشاطاً معرفياً يجعل من النص حاضنة ثقافية ثرة ، بدأ على شكل ممارسات نقدية تدخل ضمن المسار الفكري للنقد الثقافي، وهي لم تكن منبعثة من النقاد العراقيين فحسب وانما كانت تلك الممارسات في الدول العربية كافة .

ولعل تساؤل يطرح نفسه، هل الرائد هو السابق زمنيا لاختيار الطريق؟ أو الرائد هو المكتشف ؟ إو إنه من يقوم بإنجاز قيمة كبرى في مجال لم يستطع أحد أن يقوم بما قام به ؟

هنا نقول: إن الريادة ترتبط بمسألتين: الأولى تاريخية بمعنى السبق التاريخي والزمني، والثانية فنية وجمالية تتعلق بالتأسيس لظاهرة فنية أو جمالية جديدة. وعليه فالرائد بالنظر إلى اسمه هو شخص يسبق الاخرين ويُرود لهم الافاق مستطلعا ومكتشفا، وبعد ذلك يقبل الاخرون ما اكتشفه ويطورونه ويضيفون إليه وهذا يعطينا فكرة أخرى تتصل بعدم اشتراط الاكتشاف الكامل والنضج التام، فالريادة مرتبطة بالتجديد واختراق الافاق واكتشاف الطرق الجديدة.

فلابد ان نعلم ان الدراسات النقدية لم تكن لها ملامح منهجبية محددة، فكل من طه حسين ومالك بن نبي ومحمود أمين والاعرجي وعلي جواد الطاهر ما هي الا ممارسات تنويرية في النقد الثقافي غير الممنهج، وما كان اقترابهم من حدود النقد الثقافي إلا لاهتماماتهم في علم الاجتماع.

حتى أن طروحات علي الوردي تعد ممارسات نقدية تنويرية وإن تضمنت تحليلات نسقية للنصوص الشعرية الى جانب اهتمامه بطبيعة الأثر الأدبيّ وأشكاله من زواياه المتعددة؛ للبحث عن الحقيقة الكامنة وراء الأشياء المضمرة، وعلى الرغم من أنها رؤية قريبة مما طرحه الغذامي، الا أنها طروحات لم تكن لها منهجية محددة الى جانب ذلك لم ترتق تلك الى مستوى نظرية نقدية.

الهوامش والمصادر:

(1) mawdoo3.com

(2) يُنظر: النقد الثقافيُّ من النصّ الأدبيّ إلى الخطاب، د. سمير الخليل، دار الجواهري، بغداد، ط1، 2012م: 11.

(3) المصدر نفسه: 11.

(4) دليل الناقد الأدبيّ ، د. ميجان الرويلي ود. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي – المغرب، ط5، 2005م: 305.

(5) يُنظر: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النصّ وتقويض الخطاب، د. حفناوي رشيد بعلي، دروب للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م: 155.

(6) مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة: 156.

(7) النقد الثقافيُّ، قراءة في الأنساق الثقافيَّة العربية، عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، ط2، 2001م: 76.
(8) مدخل إلى نظرية الأنساق، نيكلاس –لومان، ترجمة: يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل – المانيا –بغداد، ط1، 2010م: 7.
(9) مدخل إلى نظرية الأنساق: 7.
(10) يُنظر: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة: 151.
(12) الهويات والتعددية اللغوية (قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن)، عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2004:8 – 9.
(13) الهويات والتعددية اللغوية:11.
(14) علم التناص المقارن،نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، عزالدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر، عمان – الأردن، ط1، 2006:30.
(15) النقد الثقافيُّ، ريادة وتنظير وتطبيق _العراق رائدًا_، حسين القاصد، مطبعة التجليَّات للنشر الترجمة والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013م: 13.
(16) بويطيقيا الثقافة، نحو نظريَّة شعريَّة في النقد الثقافيّ، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافيَّة العامة، بغداد، ط1، 2012م: 37.
(17) الشعر الجاهلي في ضوء الأنساق الثقافية – اللامنتمي اختياراً–، نبأ باسم رشيد، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، بإشراف د. احمد عبد حسين الفرطوسي، 2015م: 11
(18) يُنظر: التمثيل الثقافيُّ بين المرئيّ والمكتوب، ماري تريز عبد المسيح، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م: 7–8.
(19) يُنظر: في الأدب وما إليه، محمد حسين الأعرجي، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، دمشق، ط1، 2002م، ويُنظر: مقالات في الشعر العربيّ المعاصر، د. محمد حسين الأعرجي، دار الشؤون الثقافيَّة العامة، بغداد، ط1، 2007 م.
(20) علي جواد الطاهر، الناقد المقالي، د. سعيد عدنان، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2011م: 15.
(21) الشعر الجاهلي في ضوء الأنساق الثقافية: 13
(22) جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي نموذجاً)، د.يوسف عليمات، المؤسسة العربية للنسر بيروت . لبنان، ط1 2005:30.
(23) اسطورة الادب الرفيع، علي الوردي، منشورات سعيد جبير – قم المقدسة، ط1، 2000م: 33
(24) م. ن: 52
(25) علي الوردي والادب الحي، طلال سالم الحديثي، دار عدنان للطباعة والنشر والتوزيع – بغداد، ط1، 2000م:109
(26) م. ن:109
(27) م. ن: 110
(28) م. ن: 111

تلقي مصطلح
(التناص) في النقد العربي الحديث
عبد الملك مرتاض مثالا

أ.د. فاضل عبود التميمي
كليّة التربية للعلوم الإنسانية
جامعة ديالى

تلقي مصطلح
(التناص) في النقد العربي الحديث
عبد الملك مرتاض مثالا

أ.د. فاضل عبود التميمي

كليّة التربية للعلوم الإنسانية

جامعة ديالى

يسعى هذا (البحث) بمنهجيّة وصفيّة تحليليّة إلى الوقوف عند ظاهرة تلقي الناقد العربي (عبد الملك مرتاض) لمصطلح التناص من خلال التدقيق في الفصل الخامس من كتابه الموسوم بـ (نظريّة النص عند العرب) الصادر عن دار هومه في الجزائر ط2/2010م، وقد تبيّن للبحث:

1- إنّ التناص (intertexte) عند عبد الملك مرتاض جزءٌ من السيميائيّة التي تتبع اللسانيّات، وهومن المصطلحات النقديّة الوافدة إلى الخطاب النقدي العربي المعاصر، دخل ثقافتنا الأدبيّة أوّل مرة من البوابة الجامعيّة بشيء من الابتسار، والخلط، بداية الثمانينيّات من القرن العشرين، بعد أن شاع في فرنسا على يد الناقدة المعروفة (جوليا كرستيفا) صاحبة الوضع المنهجي لمسائله النظريّة، والتطبيقيّة.

2- كان الناقد عبد الملك مرتاض قد عَرف مصطلح التناص في الثمانينيات من القرن العشرين، وتبناه في أوّل شيوعه في الثقافة العربيّة حين نشر دراسته (فكرة السرقات الأدبيّة ونظريّة التناص) في مجلة (علامات في النقد الأدبي) السعوديّة العدد مايو 1991التي صارت فيما بعد الفصل المعني بهذا البحث.

3- إنّ أخذ مرتاض للمصطلح كان من خلال إيمانه بإمكانيّة توظيف بعض النظريات النقديّة التراثيّة، ودمجها في الثقافة النقديّة الحديثة، فهو يؤمن أنّ الفكر النقدي العربي حافل بالنظريات، ومن العقوق أن نضرب صفحا عن الكشف عمّا قد يكون فيه من أصول لنظريّات نقديّة غربيّة تبدو لنا الآن في ثوب مبهرج بالعصرانيّة، فننبهر أمامها، وهي في حقيقتها لا تعدم أصولا لها في تراثنا الفكري مع اختلاف المصطلح، والمنهج بطبيعة الحال.

4- بدأ الناقد الاقتراب من معالجة الموضوع من خلال سؤاله الآتي: ما حقيقة الفكرة التي يمكن أن ترقى إلى مستوى النظرية النقدية؟ ويعني بها المقاربة بين السرقات والتناص، ثم تبعها بالسؤال: أهي معادل لما يطلق عليه السيميائيون (التناص)، أو هي شيء يختلف؟ وهل لنظرية التناص من حيث هي فكرة أثر في التراث النقدي العربي؟.

5- كان قصد الناقد عبد الملك يحوم حول البحث في التناصيّة من وجهة نظر عربيّة، وهو يحاول بناء نظريّة نقديّة على آثارهما.

6- انفتح فصل كتاب الناقد عبد الملك مرتاض على ثلاث مسائل إجرائيّة:

الأولى: تحليل مصطلح السرقات عند العرب بما يوائم مقاربتها من مصطلح التناص أي: ربط فكرة التناص بوصفها وليدة التفكير اللساني السيميائي بفكرة السرقات القديمة، وقد توصل إلى نتيجة مفادها أن النقاد العرب القدماء خاضوا في أمر التناص، ولكن بمصطلحات السرقة، وهو ما دعاه إلى اعتناق الرأي الذي يقول بضرورة عقد نوع من الحوار الخلاق بين الإنجاز الغربي والعربي للكشف عن الرؤية القديمة مع إيمانه بأنّ النقد القديم لم يقرّر صراحة أمر السرقات كما قرّرت جوليا كرستيفا أمر السرقات.

الثانية: الدعوة إلى بناء نظريّة نقديّة حديثة على آثار السرقات والتناص انطلاقا من حقيقة أن العرب لم يعرفوا مصطلح التناص، ولكنّهم عرفوا مفهومه من خلال مصطلح السرقات الذي تناول مسائل الالفاظ المشتركة أكثر من تناول مسائل المعنى.

الثالثة: إن التناصيّة في النقد الغربي قائمة على تبادل التأثر والعلاقات بين نص أدبي ما ونصوص أخرى، وهذه الفكرة كان النقد العربي القديم قد عرفها معرفة معمّقة على وفق مدلولات مصطلحات السرقة.

عرض البحث:

التناص (intertexte):

من المصطلحات النقديّة الوافدة إلى الخطاب النقدي العربي المعاصر، دخل ثقافتنا الأدبيّة أول مرّة من البوابة الجامعيّة بشيء من الابتسار، والخلط، بداية الثمانينيّات من القرن العشرين، بعد أن شاع في فرنسا على يد الناقدة المعروفة (جوليا كرستيفا) صاحبة التحديد المنهجي الدقيق لمسائله النظريّة، والتطبيقيّة المهمّة[1]، وقد عرّفته بقولها: ((إنّه ترحال للنصوص، وتداخل نصيّ، ففي فضاء نصّ معيّن تتقاطع، وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى))[2]، ليمرّ بسلسلة من القراءات الأوربيّة المحكمة التي تعاملت معه تعاملا نصيّا بدءا من (باختين) الذي تعاطى مع مفهوم المصطلح دون أن يُعنى بشكله، و (فيليب سوليرس) الذي وجد النص –أي نص– يتشكل من حافات نصوص أخرى، و (جوليا كرستيفا) التي وجدت أنّ النصّ يرتبط باللسان الذي هو تنظيم منطقي، ونحوي خاضع للتحوّل، و (رولان بارت) الذي وجد أنّ التناص في استحالة العيش خارج النص اللامتناهي، و (جيرار جنيت) الذي تحدّث عن التناص العابر أو التعالي النصي[3] لتتبناه النقديّة العربيّة بمختلف مناهجها، ومرجعيّاتها فيما بعد.

وكان الناقد (صبري حافظ) من أوائل النقاد العرب الذين اشتغلوا على تبني التناص وتلقيه، والتبشير بأهميّته النقديّة في العام 1984، وتبعه (محمد مفتاح) في العام 1985، ثمّ (عبد الله الغذامي) في العام 1985(4)، فيما كان الناقد الدكتور (عبد الملك مرتاض) قد عَرف التناص في الثمانينيّات من القرن العشرين، وتبناه في أوّل شيوعه في الثقافة العربيّة حتى تمكّن من إلقاء بحث في ندوة صنعاء للنقد الحداثي(1986م) عنوانه (في نظريّة النقد الأدبي) تحدّث فيه صراحة عن مصطلح (التناصيّة)(5)، ثمّ نشر دراسته: (فكرة السرقات الأدبيّة ونظريّة التناص) في مجلة (علامات في النقد الأدبي) السعوديّة العدد مايو 1991 التي صارت فيما بعد الفصل الخامس من كتابه الموسوم بـ (نظريّة النص عند العرب) الصادر عن دار هومه في الجزائر ط2/2010م، وهو مدار هذا البحث.

والتناص عند مرتاض: ((الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس، أو يضمن ألفاظا وأفكارا كان التهمها في وقت سابق له، دون وعي صُراح بهذا الأخذ الواقع عليه من مجاهل ذاكرته وخفايا وعيه))(6) وهو في رأيه للنصّ الإبداعي كالأوكسجين الذي لا ينكر عاقل أنّ كلّ الأمكنة تحتويه، وكل كاتب ناهب له من حيث لا يشعر ولا يريد(7)، وهذا الفهم يحيل على نمط من التفكير المتوازن الذي يأخذ من القديم والحديث بقدر واضح تسوّغه عناية الناقد بطبيعة الخطاب المعني بصوغه.

مرتاض والتناص:

تبنّى الناقد عبد الملك مرتاض مصطلح التناص، وفي ذهنه أنّه مصنّف ضمن النظريّة السيميائية(8)، بعدّها قراءة منظّمة هدفها الوصول إلى العلامة، والوقوف عند عتباتها بقصد الكشف عن طاقاتها الكامنة، ومخزونها الفاعل في المتون الأدبيّة، وغيرها من خلال الاحتكام إلى التعالق بين الدوال والمداليل، فالتناص يدخل ضمن الدراسات اللسانيّة الحديثة بوصفه مصطلحا قارّا في الخطاب النقدي العالمي يتتبّع منجز اللسان، ويقيم عند مظاهره محلّلا إيّاها من داخل النصّ نفسه، والسيميائيّة على ما رأى الناقد مرتاض تبيح للمبدعين في التناص إقامة نصوص على أنقاض نصوص غير معروفه المرجع(9)، وهذا ما يتواءم وقراءة مرتاض للسرقات.

جاء تبني مرتاض وسط سلسلة من المنازعات النقديّة التي تفرّق فيها مصطلح التناص بين مناهج شتى، وحقول نقديّة معروفة لعلّ من أهمّها: المثاقفة، والنقد، والأدب المقارن، ودراسة

المصادر، والسرقات، والشعريّة، والاسلوبيّة، والشكلانيّة، والبنيويّة، والبنيوية التكوينية والتفكيكيّة، والسيميائيّة نفسها التي صارت مرجعا له، أي أن زوايا النظر إلى المصطلح وفاعليّته تعدّدت بتعدد أصول المصطلح، ومرجعيّاته القارّة في الخطابات(10)، وهذا ما أسهم في تعدّد صيغه الاصطلاحية، ومن ثمّ دلالاته أيضا، وفي هذا الصدد قال الناقد مرتاض إنّ من العسير اقتراح مصطلح لائق ينبثق عن التناص، ويدعو بجديّة إلى التفكير في هذه المسألة وابقائها مفتوحة أمام منظري الأدب(11) بعد أن أدرك تعدديّة الدلالة النقديّة والمراجع الخاصّة بالمصطلح، وهذا يعني أنّ التناص كان يتنقّل بين المتون، ويقفز من حقل منهجيّ إلى آخر تبعا لثقافة الناقد و سلطة مرجعيّاته.

إجراءات مرتاض:

انطلق عبد الملك مرتاض في مستهل خطابه النقدي من نقطة عدّها جوهريّة رأى فيها أنّ التراث العربي الإسلامي من حيث هو نتاج حضاري بحرٌ لجيٌّ زاخرٌ بكنوز المعرفة، وخزانٌ للثقافة الإنسانيّة الرفيعة السخيّة فقد عرف الجدل، والمنطق، والفلسفة، والتيارات المذهبيّة، والفكريّة والاتفاق في الرأي، كما تعامل مع الاختلاف فيه برقيّ فكريّ مدهش، كما عرف إجراءات التنظير في أسمى مراتبها(12)، وقد اقترن ذلك الاستهلال النقديّ بدعوته القائلة إنّ ((الفكرالنقديّ العربيّ حافل بالنظريات، والإجراءات التطبيقيّة، ومن العقوق أن نضرب صفحا عن الكشف عمّا قد يكون فيه من أصول لنظريات نقديّة غربيّة تبدو لنا الآن في ثوب مبهرج بالحداثة، فننبهر أمامها، وهي في حقيقتها لا تعدم أصولا لها في تراثنا النقدي مع اختلاف المصطلح، والمنهج والاجراء بطبيعة الحال))(13)، وهي دعوة لا يمكن تجريدها من مجمل نشاط الناقد، وحضور المرجعيّات العربيّة في خطابه.

هذه الدعوة التي أطلقها مرتاض وهو مؤمن بها تطمح أن تجد ((أواصر مشتركة بين المناهج النقديّة الحديثة المستمدة من الغرب، وبين الجهود النقدية لعدد من النقاد العرب القدامى... تُثبت خصوبة العقل العربي في تعامله مع النصوص الأدبيّة إبّان حقب ازدهار ذلك النقد))(14)، وبمنهجيّة الوصف التحليلي تعمّد قراءة الأفكار النقديّة العربيّة القديمة، والربط بينها وبين شبيهاتها المتمثلة بمصطلح (التناص) وصولا إلى الإمساك بوجه الشبه الجامع بين المتنين: العربي القديم، والغربي الحديث حاول مرتاض الخوض في هذه المسألة دون أن يعتمد في قراءة التناص على (المنهج المقارن) معياراً للموازنة بينهما.

وقد دعا مرتاض، وهو في قمّة انتمائه إلى التراث ((إلى ضرورة إعادة صياغة النظريّة النقديّة العربيّة القديمة للانطلاق منها في تأسيس بعض النظريات النقدية المعاصرة التي استجلبناها من الغرب، فلا ينقصنا من وسائل الفكر والعمل شيء))(15)، ولعله في هذه الدعوة كان يريد الإفادة من التراث بقدر الإفادة من المعاصرة، ولا سيّما في ثوبها الغربيّ المعروف بهدف بناء نقد عربيّ جديد منفتح على القديم والحديث معا.

وللوصول إلى ما يريد، فقد أطلق الناقد عبد الملك مرتاض جملة تساؤلات تبحث عن امكان توظيف بعض النظريّات النقديّة التراثيّة وتعويمها في إجراءات الثقافة النقديّة المعاصرة لعلّ من أهمّها: هل يجوز لنا أن نعدّ تلك النظريّات النقديّة العربيّة مجرّد تراث بائد لا ينبغي له أن يستشرف العصر بأي وجه؟ أو لا تبرح فيه بقيّة صالحة؟، وأيمكن أن نذهب إلى التراث لنعايشه في مجاهل الأزمنة الغابرة، أم علينا أن نستدرجه إلينا على أنّه قيم فنيّة وجماليّة نوظفها في حياتنا الفكريّة والثقافيّة والروحيّة المعاصرة جميعا؟، وما الأسس الجماليّة والتناصيّة التي كانت فكرة السرقات الشعريّة تقوم عليها؟، وهل السرقات معادل اصطلاحي لما يطلق عليه النقاد الجدد الغربيّون التناص؟(16).

لقد كانت إجابة الناقد على سؤالاته الأربعة مبنيّة على أنّ السرقات الشعريّة كانت في منظور القدماء هي المجال الأرحب الذي يجب الخوض فيه بوصفه المجال الرسمي للنشاط الخيالي المختص بالشعر، وقد جاء بسؤال خامس مكمّل للسؤالات السابقة: ما السرقات الشعريّة؟ فكان جوابه: اقتباس خفي أو ظاهر للفظ، أو جملة من الألفاظ في سياق ما، وإعادة صياغتها في بيت واحد من الشعر غالبا(17)، وهذا التعريف من حيث لا يشعر مرتاض قريب جدا من تعريف

التناص السابق: الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس، أو يضمّن ألفاظا وأفكارا كان قد التهمها في وقت سابق له، من دون وعي بهذا الأخذ الواقع عليه من مجاهل ذاكرته وخفايا وعيه، وقد رأى مرتاض من منطق التوكيد الذي لا يقبل غيره أنّ النقاد القدماء خاضوا في مسألة التناص في جميع مناحيها تأسيسا وتأصيلا، وكلّ ما في الأمر أنّهم لم يطلقوا عليها مصطلح التناص، وإنّما عالجوها تحت مفهوم السرقات وهم لا يدرون أنّ السرقات تناص، فهم معنيّون بالمفهوم لا بالمصطلح(18).

ولقارئ مرتاض أن يشمّ سؤالا آخر والناقد في لجّة التقريب بين المصطلح العربي القديم والمصطلح الغربي الحديث: هل السرقات عيبٌ اصطلاحي؟، يؤكد مرتاض أنّ النقاد الفرنسيين قبل ظهور الحداثة الأدبيّة كانوا يتعاملون مع هذا المفهوم بمصطلح (السرقات الأدبيّة)(19)، فكأنّه يريد القول لا عيب في السرقة بعد أن اعتمد المقايسة العقلية بين نقدين معروفين؛ لأنّ السرقة في الشعر ليست سرقة بالمفهوم القانوني الحقيقي، ودليله ما قاله الناقد الفرنسي جان جيرودو: ((إنّ السرقة الأدبيّة هي أساس كلّ الآداب، باستثناء الأول منها المجهول على كلّ حال))(20)؛ومن هنا رفض مرتاض مصطلح السرقة على الرغم من قدمه وشيوعه وتداوله، وأنّه صار في ذمّة التاريخ، وقد عدّه إهانة للشعراء والأدباء؛لأنّه لا يحمل الحقيقة في بعديها الأدبي والأخلاقي، وهو يعتقد أنّ الشاعر حرٌّ في طَرْق مجال الأفكار، وفي استعمال الالفاظ الأبكار، وغيرها طالما كانت اللغة والأفكار موروثا اجتماعيّا وحضاريّا مشتركا بين الناس طرّا(21).

استدل الناقد مرتاض على ما رأى بما صنع الناقد القديم القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (392هـ) حين ابتكر مصطلح (لطيف السَرَق)(22)، دون أن يعرض لرأي أبي هلال العسكريّ (395هـ) الذي عقد بابا في كتاب الصناعتين أسماه (في حسن الأخذ وحل المنظوم) استبدل فيه مصطلح السرقة بمصطلح الأخذ الذي أباح من خلاله تداول المعاني بين المبدعين، وعنده أن ((ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم، والصبّ على قوالب من سبقهم؛ ولكن عليهم – إذا أخذوها–أن يكسوها ألفاظا من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم، ويوردوها في غير حليتها الأولى، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها، فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها، ولولا أنّ القائل يؤدّي ما سمع لما كان في طاقته أن يقول، وإنما ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين))(23)، ثمّ قدّم لتسويغ هذا الرأي بكلام للإمام علي (عليه السلام) قال فيه: ((لولا أنّ الكلام يعاد لنفد))(24).

ولم يقف مرتاض– وهو يحاول إبعاد مصطلح السرقة من الخطاب النقديّ القديم– عند الناقد عبد القاهر الجرجاني (471هـ) الذي حدّد نظرته في مسألة مهمّة مؤداها أنّ الشاعر الماهر يُخْرِجُ المعاني من عموم الشركة الثقافية إلى خصوص الملكيّة الفرديّة بوساطة (النظم)؛أي من العام الشائع، إلى الخاص المتفرد بقوله: ((اعلم أنّ... المشترك العامي... إذا رُكِّبَ عليه معنى ووصل به لطيفة... فقد صار بما غُيّر من طريقته... واستجد له من المِعْرَض... داخلا في قبيل الخاص الذي يُتملّك بالفكرة، والتعمل))(25).

لقد خطا الجرجانيّ خطوة رائدة في البحث البلاغي النقدي حين درس المعاني (النثريّة) المشتركة التي كان قد أهملها النقاد السابقون وهم يحثّون الخطى في البحث عن المشترك المعنوي في الشعر، وممّا يُؤكّد عناية الجرجاني بالمشترك العام إهماله مصطلح (السرقات) وابتداعه خطابا خاليا من التنهيم، والتجريم، والتشكيك، فهو هنا قريب من التناص بمفهومه الثقافي العام من خلال عنايته بمصطلحات (الأخذ)، و(المشترك)، و(الاتفاق)(26)، بدلا من مصطلح السرقات.

لقد اهتدى عددٌ من النقاد القدماء الى روح الفكرة التناصيّة كما نفهمها اليوم حين رفضوا الإقرار بالسرقة إلا في حالات ثبوت الاستلاب العلني، وهو أمر يصعب اثباته، وقد أجمع النقاد، والبلاغيون القدماء على أن لا سرقة في المعنى المشترك، ولعلّهم في موقفهم هذا كانوا أتباعاً مخلصين لنظرية الجاحظ (255هـ) التي ترى أنّ المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الجميع؛ وهذا ما يسوغ شيوعها(27)، وتداولها في كلّ حين.

ممّا سبق ذكره يتبيّن أنّ النقاد والبلاغيين القدماء كانوا مدركين لطبيعة التداخل النصي الذي يتحكّم في نسيج النصوص، ورؤاها بعيدا عن التهم الجاهزة، والتقوّلات المربكة فـ ((ليس السرقات بالمعنى الذي وجدناه في تأريخنا النقدي غير مظهر من مظاهر التداخل)) (28) النصيّ

الذي سمّي فيما بعد بـ (التناص) المصطلح الذي شمل الأدب والفن، والعمارة، والثقافة من أوسع الأبواب.

دخل الناقد مرتاض متن النقد العربي القديم، ولا سيّما متن السرقات غَيرة منه على هذا النقد من جهة، وحرصا على معرفة إشكاليّة النّقد العربيّ القديم لفكرة التناص في مفهومها وأبعادها ووظائفها من جهة أخرى، وقد أدرك أنّ النقد القديم لم يستطع صياغة المصطلح الغربي (التناص)، ويبدو لي أنّ هذا الإدراك لم يكن مرتاض قد وفّق في البوح به لسببين:

الأول: أنّ النقد العربيّ القديم اقترح مصطلح (السرقة) وفي ذهنه أنّ مفهومها مجازيٌّ لا علاقة له بالسرقة بمفهومها الأخلاقي.

الآخر: أنّ النقد الغربيّ لم يوفق في اقتراح مصطلح التناص إلا في العصر الحديث، فما بالك بالنقد القديم الذي اقترح مصطلحاته بشكلها الواضح الصريح يوم ذاك؟.

ورأى مرتاض أنّ مصطلح السرقة فيه إهانة للشعراء والأدباء، وأنّه لا يحمل الحقيقة في بعديها الأدبي والأخلاقي، على الرغم من أنّ هذه المسألة صارت اليوم في ذمة التأريخ(29)، وكنت أتمنى أن لا ينحو الناقد هذا المنحى، وقد أيقن أنّ المسألة كلّها صارت جزءا من تأريخ النقد العربي بعد أن تبنى النقد العربي الحديث مصطلح (التناص) بديلا عن السرقات، ولا أدري كيف أفسّرُ قول مرتاض ((إنّ النقاد العرب الأقدمين لم يقرّروا باللفظ والحرف صراحة أمر هذا التناص بالمفهوم الصارم الذي قررته جوليا كرستيفا، ورولان بارت، وقريماس، وسواهم من المنظرين لمفهوم السيميائية))(30)، وأنا أعلم أن ليس بالإمكان مطالبة النّاقد القديم بحمل وعي الناقد المعاصر ومصطلحاته، فليس في غياب معرفة النقد القديم للتناص مصطلحا واضحا ومحدّدا، عيبٌ كبيرٌ إذا كان ذلك النقد قد تعرّف ملامح المصطلح، وإنْ لم يسمه.

عَرف النقاد العرب القدماء دلالة التناص، وتفحصوا آلياته وفاعليّاته تحت مسميات مختلفة صبّت كلّها في مجرى مفاهيم التناص المعاصر حين أكّدوا دلالاته بوصفه ((فعّالية ثقافيّة، وإبداعيّة ذات أبعاد، ومستويات تمسّ سيرورة الكتابة الأدبيّة إذا أخذنا بعين الاعتبار التناص كديناميّة، واشتغال محايثين لفعل الكتابة، والإبداع على السواء))(31)، نعم لقد غاب المصطلح، وحضرت مفاهيمه، غاب الدال، وحضر المدلول مثلما غاب في كتابات (باختين)، وهو من نقاد العصر المرموقين، إذ لم يرد صريحا في نقده مع أنّه أسس نظريّا، وتطبيقيّا لمفهوماته تحت توصيفات مختلفة لعل من أهمها: التداخل، وتداخل السياقات، والتداخل السيمائي، والتداخل السوسيو– لفظي، والحوارية(32)، ألا يعزّز هذا الطرح ما طمح مرتاض إلى كشفه؟.

وممّا هو جدير بالملاحظة أنّ الناقد مرتاض في بحثه الذي نسجل له به فضل التعمّق والتدقيق كان لا يستقر على مصطلح بعينه وهو يستقري السرقات في بعدها النقدي ذي الطبيعة الدلاليّة فهو يكرّر مصطلحات: (السرقات) و (السرقات الشعريّة) و(السرقة) و (السرق) و (السرقات الأدبيّة)، ولعلّ هذا التعدد الاصطلاحيّ يردّ إلى تعدد المصطلح نفسه في النقد العربي القديم، وولع الناقد المعاصر في ترديد المصطلحات أنفسها.

إنّ أهمّ الخطوات الاجرائيّة التي اتبعها الناقد في بحثه، وقوفه عند قسم من النقاد العرب القدماء مفتشا عن رؤاهم التي تقترب من أهم مفهومات التّناص في خطوة جريئة هدفها إثبات السبق التأريخي للنقد العربي في مفهوم واحد من أهمّ مصطلحات القرن العشرين، والقرن التالي له أعني: التناص دون أن يتعسّف في ليّ أعناق العبارات أو تقويلها، وهو في صنيعه هذا تعمّد مسك عصا القراءة النقديّة من وسطها للحيلولة دون أن يتعدّى طرفٌ على آخر، فقد قُيّض لمرتاض من خلال مسيرته العلميّة، والثقافيّة أن يكون قريبا من القديم النقدي والحديث معا، ربّما بسبب ثقافته العربيّة الأولى، وانفتاحه على الثقافة بمختلف أصولها، وحرصه الشديد على ملاحقة القديم والجديد، ولم أجد وصفا دقيقا لحالته هذه أصدق ممّا قاله د. يوسف وغليسي حين نعت مرتاض بالباحث الرزين ((الذي أصله ثابت في التربة التراثيّة الراسخة، وفرعه ذاهب في الحداثة الغربيّة))(33)، وهو وصفٌ مهمّ يفهم في ضوء رأي نقديّ جريء للناقد عبد الملك مرتاض نعى فيه عددا من النقاد المعاصرين ممن يقرؤون ((النظريات الغربيّة ثم يحاولون قطعها بالمقص لوضعها على الورق لتحليل النص العربيّ))(34).

من هنا أتفهّم تماما لماذا وقف مرتاض عند أهم المقولات النقديّة العربيّة لكلّ من: الجاحظ الذي جعل الناقد مرتاض إحدى مقولاته مفتتحا للفصل وهو يقول فيها: ((لا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلا وكلُّ من جاء من الشعراء من بعده، أو معه إن هو لم يعُدُ على لفظه فيسرق بعضه، أو يدعيه بأسره فإنه لا يَدَعُ أن يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكا فيه))(35)، وفي قول الجاحظ إشارة دقيقة إلى معنى (الاشتراك الأدبي) الذي يتنازع القول فيه أكثر من مبدع، وهو يشكّل اليوم معلما رئيسا من معالم التناص في الأدب.

ثمّ وقف عند ابن طباطبا العلوي (322هـ) الذي عدّه مؤسسا لنظريّة التناص، والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني الذي رأى أنّ وقفته الكبيرة أمام المشترك المعنوي هي التناص، فضلا عن وقفته عند تأسيسات ابن رشيق القيرواني (456هـ) المنزاحة بحسب وصفه نحو التناص، وحازم القرطاجني (684هـ) ونظراته الجادّة نحو التناص أيضا، وابن خلدون (808هـ) ونظريّة التناص.

لا شكّ في أن نعت جهود النقاد السابقين على أنها عمل في مصطلح التناص خروج عن دائرة التوصيف النقدي المعتاد الذي يتوخّى دراسة الظاهرة الأدبيّة بحياد تام؛ فجهودهم على ريادتها وتمكّنها في فهم ظاهرة نقدية قديمة أخذت مديات جديدة في النقد الحديث لا يمكن نعتها بـ (التناص)؛بسبب اكتسابها الاصطلاحي السابق: (سرقة)، بل يمكن التقريب بينها وبين مصطلح التناص على أساس أن الدلالة النقديّة المشتركة تتفشّى بين مصطلحات (السرقة) ومصطلح (التناص) مع التأكيد أنّ لكل مصطلح دلالته الخاصّة التي تخضع لظروف زمانيّة ومكانيّة معروفة، وهذا يعني أن لا مجال لوصف مصطلحات السرقة بالتناص بل يمكن القول: إنّ مصطلحات السرقة على كثرتها تقترب في دلالاتها، ومقترحاتها من مفهوم مصطلح التناص، وليس في هذا القرب عيب عليها؛ فالثقافة الإنسانيّة تتبادل فيما بينها الرؤى والأفكار، على الرغم من بعد المسافة، وتحولات الزمن.

لنقف قليلا عند مصطلح التناص في النقد الغربيّ الحديث الذي ((لا مناص منه لأنّه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانيّة، والمكانيّة، ومحتوياتهما))(36)، فهو يتعلّق بخطابات شتّى ومتون مختلفة، ولنوازن بين هذه المقولة، وما قاله النقد العربيّ القديم من خلال موقف الآمدي (370هـ) الذي أدرك قديما حجم المشكلة الثقافيّة التي أحدثها مصطلح السرقات–شبيه مصطلح التناص المعاصر– بقوله: هو باب ما تَعَرَّى منه أحد من الشعراء إلا القليل منهم(37)، فضلا عن موقف ابن رشيق القيرواني (456هـ) الذي أدرك المسألة نفسها فقال: ((وهذا باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه))(38)، لنكتشف–بلا شكّ–أن السرقات تقترب من المفهوم العام للتناص الذي يتعلق باللفظ والمعنى والحواريّة التي تسم الخطابات المختلفة.

لا شكّ أنّ المقولات السابقة تكشف عن طبيعة التفكير الإنساني الذي يقترب أحيانا في مسألة ما حدّ التشابه الذي يحيل على أن الثقافة الانسانيّة تشترك في مضامين وتختلف في أخرى ولكنّها في الحالين تبني منطلقاتها على صيغ التآلف والتقارب دون أن تلجأ إلى أساليب الإلغاء التي تمارس نحو الآخر مهما كان بعيدا أو قريبا.

إنّ أهمّ ما حواه فصل الكتاب خاتمته التي انفتحت على سؤال مركزيّ آخر: أفلا يكون من حقنا وواجبنا أن نحاول البحث في التناص من وجهة نظر عربيّة خالصة فننقب عن بعض جذوره في الفكر النقدي العربيّ القديم ثم الجديد؟ لقد أجاب مرتاض بسبع نقاط كانت في مضمونها كشفا اجرائيّا لطبيعة تلقي مصطلح التناص من خلال دلالة مصطلحات السرقة، وقد أوجزتُها في الآتي:

1- إن السرقات في النقد العربي القديم لم تتناول المعنى فحسب، إنّما تناولت الالفاظ بشكل أعمّ، فكانت هذه النقطة ردّا على من رأى من النقاد العرب أن لا صلة بين السرقات والتناص.

2- إن فكرة السرقات لا تستبعد التأثر بالقراءة، ومن هنا رفض القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني مصطلح (السرقة) حين عدّ المشترك من المعاني لا سرقة فيه بل هو تداول للمعنى بين الشعراء.

3- رفض مرتاض مصطلح (السرقات) مع علمه أن المسألة قضيّة مصطلح لا قضية فكرة، وقد وردت في النقد العربي القديم. ترى ما البديل؟ وهل يمكن اقتراح مصطلح بديل لمصطلح قارّ في القرون السالفة؟، لعلّ مرتاضا لم يكن جادّا في رفض مصطلح السرقات بدليل أنّه بقي يردّده حتى نهاية الفصل.

4- وتساءل مرتاض: إذا كانت الأحكام والنظريّات النقديّة كلّها نسبيّة في الغرب لمَ نتعلق بنقلها في التناص بأصولها دون تشذيب ولا تهذيب؟.

5- قيام التناص في بعض أطواره على التضاد، وكذلك فكرة السرقات.

6- وقف مرتاض عند فكرة النسيان التي ذكرها ابن طباطبا، وهو ينقل عن خالد بن عبد الله القسري (126هـ) الذي قال فيها: ((حفظني أبي ألف خطبة، ثم قال لي: تناسها، فتناسيتها، فلم أرد بعد شيئا من الكلام إلا سَهُلَ عليَّ))(39)، وقد تجاوز تعليق العلوي الآتي: ((فكأنّ حفظه لتلك الخطب رياضة لفهمه، وتهذيبا لطبعه، وتلقيما لذهنه، ومادة لفصاحته، وسببا لبلاغته، ولسنه، وخطابته))(40).

ثم وقف مرتاض عند ابن خلدون الذي اشترط لعمل الشعر، وإحكام صناعته شروطا أهمّها: ((الحفظ من جنسه أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها، ويتخيّر المحفوظ من الحرّ النقيّ الكثير الاساليب...ومَن كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر رديء...فمن قلّ حفظه، أو عدم لم يكن له شعر، وإنّما هو نظم ساقط...ثمّ بعد الامتلاء من الحفظ، وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم...وربما يقال إنّ من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحى رسومه))(41).

وفكرة الحفظ والنسيان التي جسّدها (رولان بارت) في قوله: (أنا اكتب لأنّي نسيت)(42)، لم يحفر الناقد مرتاض في أساسها ومكمّلاتها العربيّة التي تضرب بعيدا في جذور حيّة في عمق النقد الأدبي، يمكننا أنْ نقف عند قسم منها في:

أ- ما قاله أبو نواس (198هـ) عن نفسه: ((ما ظنّكم برجل لم يقل الشعر حتى روى دواوين ستين امرأة من العرب منهنّ الخنساء وليلى، فما ظنّكم بالرجال))(43).

ب- ردّ الآمديّ سرقات البحتري (284هـ) إلى كثرة ما كان يطرق سمعه من شعر من تقدم من الشعراء، ومن تأخر(44)، أما سرقات أبي تمام (231هـ) فإنّ سببها كما رأى أنه كان مشغوفا بالشعر، ومشغولا به اختيارا، ودراسة حتى قيّض له أن يطّلع على أشعار الجاهليين، والإسلاميين، والمحدثين(45)، والتعبيران كلاهما يحيلان على مبدأ الدراسة، والحفظ، ثمَّ النسيان.

إنّ قضيّة حفظ النصوص، ونسيانها التي وُجِدَتْ لها أصولٌ، ومبادئُ في التراث البلاغي، والنقدي عند العرب تكشف اليوم عن آلية قديمة كان الفكر العربي القديم قد رشّحها لتؤكد حقيقة أنّ الشاعر منتج ثان لنصّ سابق كان قد حفظه، ونسيه، وأنّه – النص الجديد – بلغة النقد المعاصر (ترحال) للنصوص، وتداخل بينها... وهذه سابقة نقدية سجل النقد العربي بها حضورا فكريّا عمره مئات السنين سابقا (مارك انجينو) الذي يرى ((أن جدليّة التذكر التي تنتج النص حاملة آثار نصوص متعاقبة تدعى هنا بالتناص))(46).

حفظ الشعر، والنثر ضرورة لكلّ شاعر؛لأنّه يسهم في إدامة المعجم الشعري الخاص بالشاعر وهو يتخيّر منه الفاظا يصوغ منها جملا شعريّة منتقاة، وقد أحكم (جاكبسون) فيما بعد تفسير هذه المسألة حين رأى أن الحدث اللساني هو تركيب عمليتين متواليتين في الزمن ومتطابقتين في الوظيفة، وهما اختيار المتكلم لأدواته التعبيريّة من الرصيد المعجمي للغة، ثم تركيبه لها تركيبا تقتضي بعضه قوانين النحو، وتسمح ببعضه الآخر سبل التصرف في الاستعمال(47).

7- ضرورة البحث فيما يمكن أن يكون من وجود علاقة بين السرقات والتناص، وهي ضرورة تمليها طبيعة العلاقة الرابطة بين النقد العربي القديم والنقد الغربي الحديث بدءا من تلقي المصطلح الغربي الحديث وانتهاء بطريقة تقبله أو رفضه.

الخاتمة:

1- حضر مصطلح التناص في النقد العربي الحديث محمولا على ترجمات المترجمين العرب بداية الثمانينيّات من القرن العشرين، ليتلقفه النقاد العرب تمحيصا وتحليلا وعرضا واجراء على ما يشابهه من مصطلحات السرقة عند النقاد العرب القدماء، ومنهم الناقد عبد الملك مرتاض.

2- تبنى الناقد د.عبد الملك مرتاض مصطلح التناص بعد أن دقّق النظر في شكله ومحتواه رادّا أبرز مقولاته وفاعليّته إلى النقد العربي القديم من دون أن ينكر تفرّد النقد الغربي في مقولات أخرى.

3- كان هدف الناقد مرتاض من تبني مصطلح التناص بأصوله العربيّة القديمة إيمانه أنّ التراث العربي الإسلامي من حيث هو نتاج حضاري بحرٌ لجيٌّ زاخرٌ بكنوز المعرفة، وخزان للثقافة الإنسانيّة الرفيعة السخيّة الذي عرف الجدل والمنطق والفلسفة والتيارات المذهبية والفكرية والاتفاق في الرأي، كما تعامل مع الاختلاف برقي فكريّ مدهش، كما عرف إجراءات التنظير في أسمى مراتبها.

4- وكان مرتاض قد آمن أنّ الفكر النقدي العربي حافل بالنظريات، والإجراءات التطبيقيّة، ومن العقوق أن يضرب هو، أو غيره صفحا عن الكشف عمّا قد يكون فيه من أصول لنظريات نقدية غربيّة تبدو في ثوب مبهرج بالحداثة، فننبهر أمامها، وهي في حقيقتها لا تعدم أصولا لها في تراثنا النقدي مع اختلاف المصطلح، والمنهج والاجراء بطبيعة الحال.

5- ودعا الناقد مرتاض صراحة إلى ضرورة إعادة صياغة النظريّة النقديّة العربيّة القديمة للانطلاق منها في تأسيس بعض النظريات النقدية المعاصرة التي استجلبناها من الغرب، فلا ينقصنا من وسائل الفكر والعمل شيء، ونحن نوازن بين مصطلحات السرقة ومصطلح التناص، وهذه الدعوة في حقيقة الأمر صدى لدعوات أخرى لم تلقَ استجابة من لدن النقاد؛لأنّ النقد لم يعد محدودا في رؤى بيئات، أو اتجاهات محدودة بل تجاوز تلك البيئات إلى خطاب عابر للثقافات المختلفة.

6-انفتح مصطلح التناص عربيّا على مجموعة كبيرة من الدراسات النقديّة التي اعتمدت المصطلح، وتعاملت معه في الجامعات والمؤسّسات الثقافيّة بوصفه مصطلحا ذا جذور عربيّة وعناية غربيّة حديثة، وكان اسم الناقد مرتاض يتردّد في تلك الدراسات والبحوث بوصفه ناقدا عربيّا لم ينبهربالمنجز النقدي الغربي ليعزف عن نقد ورثه عن ثقافة عربيّة امتلكت شروط الأصالة، ونكصت بنكوص الحضارة التي ينتمي إليها.

7- وقد قدّر لي أن اطّلع على كتابات الناقد مرتاض الأخرى فألفيته يعدّد شكل المصطلح في تلك الكتابات فهو عنده: تناص، وتناصيّة، وتكاتب، ومقارءة، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على عدم استقرار المصطلح وانزياحه نحو آفاق متعددة.

الإحالات:

1- ينظر: في أصول الخطاب النقدي الجديد: ترجمة وتقديم احمد المديني: دار الشؤون الثقافية بغداد: 99.
2- علم النص: ترجمة فريدة الزاهي: 21: ط1.
3 - ينظر: التناص والتناصيّة في النظريّة الأدبيّة المعاصرة من النشأة إلى التأصيل: عبد الرحمن بو علي: مجلة الكوفة: ع1: س3: جامعة الكوفة:103، 109.
4- ينظر: نظريّة النص عند العرب: عبد الملك مرتاض: دار هومه في الجزائر ط2/2010م: 256.
5- ينظر: نفسه:194، 256.وقد نشر البحث في مجلة (كلمات)البحرينية بعنوان (كتابة كأنها الحركة) ع10-111989ص79-81.
6- نظريّة النص عند العرب: دار هومه في الجزائر ط2/2010م:199، 200.
7- ينظر: تحليل الخطاب الشعري: المركز الثقافي العربي بيروت- الدار البيضاء1992:ط3: 96.
8- ينظر: نظريّة النص عند العرب: دار هومه في الجزائر ط2/2010م:189، 200، 249، وممن قال بسيميائيّة التناص:أنور المرتجى في كتابه (سيميائية النص الأدبي)، وحسين خمري في (نظرية النص في النقد المعاصر: مقاربة سيميائيّة)و محمد مفتاح في (تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص) ونور الدين السد في (الأسلوبيّة وتحليل الخطاب:ج2)، والغذامي الذي رأى في التناص مصطلحا سيمولوجيّا وتشريحيّا في

كتابه (الخطيئة والتكفير) ينظر: إشكاليّة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: يوسف وغليسي:الدار العربيّة للعلوم ناشرون: ط1: 2008: 413.

[9] – ينظر: نظريّة النص عند العرب: 200.

10– ينظر: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص: د. محمد مفتاح:المركز الثقافي العربي ط1:119، و التناص دراسة في الخطاب النقدي العربي: د. سعد إبراهيم عبد المجيد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع: بغداد: 2010:58، 59.

11– ينظر: الكتابة أم حوار النصوص: الموقف الأدبي ع18:1998:330

12 – ينظر: نظريّة النص عند العرب: 186.

13 – نفسه: 188.

14 – الشعر والمناهج النقدية الحديثة: د. مرشد الزبيدي: 267.

15 – نظريّة النص عند العرب: 189.

16 – تنظر السؤالات في نظريّة النص عند العرب: 187، 188.

17 – ينظر: نفسه: 199.

18 – ينظر: نفسه: 190.

19 – نفسه: 191.

20 – نفسه: وينظر: مرجع الناقد.

21 – ينظر: نفسه: 203.

22 – الوساطة:206.

23 – كتاب الصناعتين: 202.

24 – ينظر: كتاب الصناعتين: 202.

25 – أسرار البلاغة: 340، 341.

26 – ينظر: أسرار البلاغة: 263، 338، ودلائل الإعجاز: 489..

27 – ينظر: كتاب الحيوان:2: 131.

28 – مفهوم السرقة الشعرية....: د. ناصر حلاوي: مجلة المورد ع1 م26: 35.

29 – ينظر: نظريّة النص عند العرب:203.

30 – نفسه: 249.

31 – ينظر:شعرية النص الروائي: بشير القمري: شركة البيادر: الرباط 1991: 71.

32 – ينظر: في أصول الخطاب النقدي...: 103، 104.

33 – إشكاليّة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد:243.

34 – نظام الخطاب القرآني– تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمان: دار هومة: الجزائر: 2001:23.

35 – كتاب الحيوان: الجاحظ: ج3:311.

36– تحليل الخطاب الشعر...:123.

37– ينظر: الموازنة...: 273.

38– العمدة: 2: 280.

39 – عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي: تحقيق د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام: 1956:10.

40 – نفسه.

41 – مقدمة ابن خلدون: 574.

42 – ينظر: فكرة السرقات الادبية ونظرية التناص: عبد الملك مرتاض: علامات: نادي جدة الادبي: ج1: م1: 1991: 69. وللمزيد ينظر: حضور النصّ قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: د. فاضل عبود التميمي: دار مجدلاوي عمّان:2011: 56 وما بعدها.

43 – طبقات الشعراء: ابن المعتز: تحقيق عبد الستار أحمد فراج: دار المعارف بمصر: 1956: 194، والتناص مع الشعر الغربي: د عبد الواحد لؤلؤة: مجلة الأقلام: ع 10– 12:1994: 27.

44 – ينظر: الموازنة بين ابي تمام والبحتري: الآمدي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العلمية بيروت:276.

45 – ينظر: نفسه: 64، 64.

46 – في أصول الخطاب النقدي الجديد: ترجمة وتقديم أحمد المديني:دار الشؤون الثقافية بغداد: 110.

47 – ينظر: الأسلوبية والأسلوب: بيير جيرو: ترجمة منذر العياشي مركز الانماء القومي: بيروت: 96.

المصادر والمراجع:

1- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني: قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر مطبعة المدني ط1، 1991.
2- الأسلوبية والأسلوب: بيير جيرو: ترجمة منذر العياشي مركز الانماء القومي: بيروت.
3- إشكاليّة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: يوسف وغليسي: الدار العربيّة للعلوم ناشرون: بيروت ط1: 2008.
4- تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص: د. محمد مفتاح: المركز الثقافي العربي: ط1: المغرب.
5- التناص دراسة في الخطاب النقدي العربي: د. سعد إبراهيم عبد المجيد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع: بغداد: 2010.
6- التناص مع الشعر الغربي: د عبد الواحد لؤلؤة: مجلة الأقلام: ع 10- 1994: 12.
7- التناص والتناصيّة في النظريّة الأدبيّة المعاصرة من النشأة إلى التأصيل: عبد الرحمن بوعلي: مجلة الكوفة: ع1: س3: جامعة الكوفة.
8- حضور النصّ قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: د. فاضل عبود التميمي: دار مجدلاوي عمّان:2011.
9- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني: قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر الناشر مكتبة الخانجي في القاهرة: 1984.
10- الشعر والمناهج النقديّة الحديثة: د. مرشد الزبيدي: اتحاد الكتاب العرب سوريا.
11- شعريّة النص الروائي: بشير القمري: شركة البيادر: ط1: الرباط 1991.
12- طبقات الشعراء: ابن المعتز: تحقيق عبد الستار أحمد فراج: دار المعارف بمصر: 1956.
13- علم النص: جوليا كرستيفا: ترجمة فريدة الزاهي: ط1 دار توبقال المغرب.
14- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط4 دار الجيل 1972.
15- عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي: تحقيق د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام: 1956.
16- في أصول الخطاب النقدي الجديد: مجموعة مؤلّفين: ترجمة وتقديم أحمد المديني: دار الشؤون الثقافيّة بغداد.
17- كتاب الحيوان: ج2: الجاحظ: تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة مصطفى البابي الحلبي 1938.
18- كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري: تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط2 1971 دار الفكر العربي.
19- الكتابة أم حوار النصوص: د. عبد الملك مرتاض: الموقف الأدبي ع: 18:1998.
20- مشكلة التناص في النقد الأدبي المعاصر: محمد أديوان: مجلة الأقلام: بغداد:ع4-6: 1995.
21- مفهوم السرقة الشعريّة: د. ناصر حلاوي: مجلة المورد: وزارة الثقافة بغداد:ع1: 1998.
22- مقدمة العلامة ابن خلدون: مطبعة مصطفى محمد الناشر المكتبة التجارية بشارع محمد علي بمصر.
23- الموازنة بين أبي تمام والبحتري: الآمدي: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العلمية بيروت.
24- نظام الخطاب القرآني- تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمان: عبد الملك مرتاض: دار هومه: الجزائر: 2001.
25- نظريّة النص عند العرب: عبد الملك مرتاض: دار هومه في الجزائر ط2/2010م.
26- الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي منشورات دار إحياء الكتاب العربي ط2: 1951.

التمييز اللغوي
مفهومه، مظاهره،
وتداعياته السلبية على الهوية الوطنية

الكلمات المفتاحية: اللغة، الهوية، الهوية الوطنية، المغايرة الثقافية، التمييز اللغوي

د. حميد الهاشمي

أستاذ علم الاجتماع بالجامعة العالمية بلندن

hashimi98@gmail.com

سهاد حسن

طالبة دراسات عليا– قسم اللغة الإنكليزية

كلية التربية – جامعة القادسية

suhadhassan737@gmail. com

Language Discrimination
Concept, Manifestations and Negative Impacts on National Identity

By

Dr. Hamied Al Hashimi

Prof of Sociology
ICIS, London

Suhad Hassan

Postgraduate Student
College of Education
Dep. of English Language
Univ. of Al Qadisiyah

ملخص البحث باللغة العربية

يركز هذا البحث على قضية (التمييز اللغوي Language discrimination) الذي يُمارسُ في بعض البلدان، ومن قبل بعض المؤسسات أو الأشخاص، أو حتى السلطات الحاكمة أحياناً ضد لغة (محلية) بالضرورة كما نعني هنا. كذلك يمكن إدراج اللهجة المحلية في سياق هذا التمييز، وما يمكن أن ينعكس ذلك من تداعيات سلبية على الهوية الوطنية، وذلك نتيجة لاعتبارات، منها تقليل اعتبار أبناء الأقليات اللغوية واللهجية، والصور النمطية السلبية التي يخلفها هذا التمييز لدى الآخر، والشعور بمركب النقص أحيانا لدى أبناء تلك اللغات أو اللهجات التي يحصل التمييز ضدها. وهذه وغيرها بدورها تنعكس سلبا على مشاعر هؤلاء ما يؤدي إلى اغترابهم داخل أوطانهم واختلال الشعور بالانتماء والولاء للهوية الوطنية في بعض الأحيان.

في هذا البحث سوف نتعرض للمفاهيم المتعلقة بمادته الرئيسية، وهي: اللغة، والهوية والهوية الوطنية، والمغايرة الثقافية، والتمييز اللغوي واللهجي. ثم نتعرض إلى مظاهره ومستويات التميز اللغوي واللهجي التي من أبرزها مجالات: الإعلام والدراما، والوظائف، والخدمة العسكرية، والوظائف العامة وغير ذلك. كما نبحث علاقة ذلك التمييز بالحقوق الثقافية (للأقليات اللغوية)، ومدى إخلال هذا التمييز بحقوق المواطنة، والهوية الوطنية.

وسعياً لذلك سيحاول الباحثان الإجابة على سؤال رئيسي وهو:

ما مدى وجود تداعيات سلبية للتمييز اللغوي واللهجي على الهوية الوطنية؟.

Abstract

The current research focuses on language discrimination, which is quite appealed in some countries, by some insinuations, persons and sometimes even by the governmental states. However, that discrimination is directed towards slang or local languages that will be discriminated and segregated from the standard ones. Thus, some negative implications on national identity will be very available such as notability and negligibleness to the sons of those communities who speak local langue, dialect or accent.

Consequently, those sons will touch and embrace their negativity and exile.

Those implications, in fact, will affect them so much, particularly their feelings, then they will be like strangers or foreigners inside their homeland and, sometimes, the deterioration to their affiliation and royalty to the national identity will happen.

In this investigation, we will define the essential concepts: language, national identity, multiculturalism and language and dialect discrimination

as well. Then, levels and implications of such discrimination will be investigated as those in media, drama, occupations, military services, macro jobs and so on.

Additionally, we will search the relationship between that discrimination and cultural rights of linguistic communities, and then see how this discrimination will leave its negative impact on citizenship rights and national identity.

To fulfil that, the researchers will answer the following prime question:

What is the extent/scope of negative implication of language discrimination on the national identity?

التمييز اللغوي
مفهومه، مظاهره،
وتداعياته السلبية على الهوية الوطنية

سهاد حسن
طالبة دراسات عليا
قسم اللغة الإنكليزية كلية التربية
جامعة القادسية

د. حميد الهاشمي
أستاذ علم الاجتماع
بالجامعة العالمية بلندن

أولا: توطئة:

يعتبر التمييز اللغوي أحد أشكال التمييز التي تعاني منها المجتمعات. ويمكن تصنيف التمييز اللغوي أنه قائم على أساس الهوية الثقافية أو الاثنية. وعلى هذا النطاق يمكن تضمين التمييز اللهجي (على أساس اللهجة). وبموجب التمييز اللغوي يمكن فرز الشخص وتمييزه على أساس انتمائه اللغوي واللهجي. وإذا كان التمييز اللغوي يتم بناء على الانتماء الثقافي أو الأثني كما أشرنا، فإن الانتماء اللهجي بقدر ما هو انتماء ثقافي أيضاً إلّا أن يقوم على الانتماء الجهوي (المناطقي) بصورة عامة.

تتبؤ قضية اللغة والهوية مكانةً مركزيةً، لا باعتبارها قضيةٌ نظريةٌ فكريةٌ، من زاوية نظرٍ فلسفيةٍ وأنثروبولوجيةٍ، بل بصفتها قضية عملية وقضية سياسيات تنفيذية وتربوية وغيرها. وأصبح استخدام اللغة من عدمه في عملية التدريس، أو التشديد على العامية بدلاً من الفصحى في وسائل الإعلام وبالعكس جزءاً من صناعة الهويات. [1]

ويرى حسن حنفى[2] أن الهوية واللغة موضعان مرتبطان يتفاعلان فى السلوك الفردي والاجتماعى داخل الأوطان، يؤثر كل منهما فى الآخر قوة وضعفاً. إذا قويت الهوية قويت اللغة، وإذا ضعفت اللهوية ضعفت اللغة. اللغة تعبير عن الهوية طبقاً للقول المشهور: (تحدث حتى أراك).

يزعم كل من يوو، وجي وتاكيوتشي (Yoo, Gee and Takeuchi) أن كلٍ من التمييز اللغوي، والتمييز العنصري، ما هما إلّا وجهان لعملة واحدة. علاوة على ذلك، فأن العالمان المذكوران وجدا أن التمييزَ اللُغوي لهُ صلةٌ وثيقةٌ بمجالِ الصحةِ، وتدهورها، وفقاً للنموذج الإحصائي اللذي اعتمداه، خلال دراستهما وتقصيهما لحالة المهاجرين الأسيويين في الولايات المتحدة الأمريكية. كما اعتبرا أن التمييزَ لا يقتصرُ على الجانب اللغوي فحسب، بل أن هُنالك تمييزَ اللهجة وتمييز اللكنة. ان التمييز العنصري أو اللغوي المُزمنِ أو المتكرر، سيجعلُ الفردَ ضحيةً، وعُرضةً للأمراضِ الجسدية والنفسية، وخاصة بالنسبة للمهاجرين اللذين أمضوا فترة عشرَ سنواتٍ فما فوق في المهجر (الولايات المتحدة الامريكية)، كما موضح بالمخطط أدناه [3]
صورة رقم (1) تم التقاطها خلال فترة الحرب العالمية الأولى. كانت تعتبر دعاية وطنية (Patriotic (Propaganda، وترجمتها (نحن أمريكان، تحدث باللغة الأمريكية في هذا المكان).

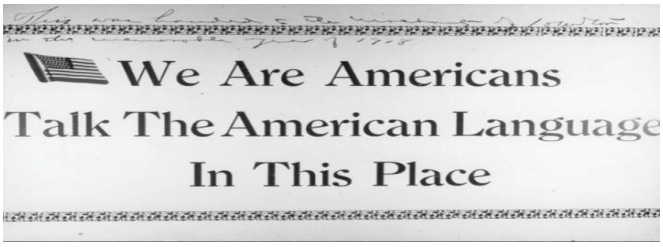

Reference:
htpp://commons.m.wikimedia.org/wiki/File:Patriotic_Propaganda_(16627007085).#mw-jump-to-license.

ثانياً: تبسيط المفاهيم:

لعلنا بحاجة إلى توضيح وتبسيط لبعض المفاهيم الواردة في ورقتنا البحثية هذه، حيث سنعرض أهم تلك المفاهيم الواردة.

1. **اللغة:**

تعتبر اللغة أحد عناصر الهوية الثقافية والاجتماعية، باعتبارها الرابط الرئيسي وصلة الوصل بين شعب ما. وهي بذلك تعتبر وسيلة تفاهم وتواصل رئيسية. وبحسب جان جاك روسو[4]: فإن الكلام يميز الإنسان عن الحيوانات. وتميز اللغة الأمم بعضها عن بعض، فلا تُعرف نسبة انسان إلّا بعد أن يتكلم.

وبهذا فهي مُؤشر دال على الهوية كما مهدنا.

زعم روبنز Robins(1964:6) [5] أن اللغات نظام متغير، ومتوسع بصورة لا حصر لها، وذلك لان حاجات الانسان/ المتكلم وظروفه تتطلب ذلك. في حين يميز البعضُ اللغةَ على أنها مؤسسةٌ للتواصل المسموع والمنطوق بين الكائنات الحية[6]. كذلك أحدثت طروحات نعوم تشومسكي Naom Chomsky (1957) [7]، ثورة في علم اللغة عام 1957 بآرائه المتضاربة والمتناقضة التي ذهب اللغوين والفلاسفة آنذاك على تسميتها بالمدرسة الشومسكيه/ الجومسكيه. من الغريب بالأمر أن محتوى تلك المدرسة كان بضع محاضرات القاها على طلبته آنذاك. بعد وفاته قام بعضا من طلبته بجمع تلك المحاضرات بكتاب أسموه، "Syntactic Structures" أي التراكيب/البنى التركيبية.[8]

2. **اللهجة Dialect:**

يمكن اعتبار اللهجة فرع من اللغة أو اسلوب لأداء اللغة سوى ببعض ألفاظها أو تحوير بعض مفرداتها، أو تغيير في بعض قواعد تلك اللغة. ولكنها في المجمل تندرج تحت اللغة التي تتبعها. وقد يكون في داخل اللهجة الوطنية أو الاقليمية لهجات فرعية. فاللهجة العراقية مثلاً، يمكن تصنيفها على أنها لهجة (قُطرية) ولكن في داخلها لهجات فرعية حسب بعض الأقاليم أو الجهات أو حتى المدن.

اللغة العامية (Vernacular Language) وهو مصطلح ظهر في العصور الوسطى ليصنف اللغات الاوربية المحلية (Local European Languages) على انها اللغات الأقل حظوة او هيبة، والناطقين بها على انهم المجموعات الأقل نفوذاً، او تأثيراً مقارنةً مع اللغة اللاتينية (Latin Language) التي تتميز بأنها اللغة الأكثر نفوذاً وحظوةً. فيما بعد استنتج يول الى ان (Vernacular) ما هو الا تعبيرٌ عام يستخدم لتصنيف اللهجات الاجتماعية حصراً والتي تنطق بها المجموعات الأقل هيبةً و "يعاملها" المجتمع على أنها لغة ليست بنموذجية بسبب اختلافها الملحوظ عن تلك اللغات النموذجية او القياسية التي "ينظر اليها المجتمع ويعاملها" على انها اللغات الاوسع قبولاً والأكثر نفوذاً. كما هو الحال في اللغات الامريكية الافريقية التي تضم لغاتٌ اخرى تدعى باللاتينو الإنجليزية (Latino English) والچـيكانو الإنجليزية (Chicano English): لغات ينطق بها في المجتمعات الاسبانية الامريكية (Hispanic Communities).

ومثلما الحال في دراسة اللغات، فإن اللهجات تلقى اهتماماً بحثياً أيضاً. فهناك ما يسمى بعلم اللهجات (Dialectology): وهو العلم الذي يعنى بدراسة اللهجات بطرق نظرية ووصفية. وقد ظهرت معالم هذا العلم في القرن التاسع عشر على أيدي مجموعة من المختصين، وهم ما يطلق عليهم لقب اللهجيين.

إن دراسة اللهجة على النحو العام يُقصَدُ به الدراسة التحليلية والتصنيفية للكنة أو لغة متباينة متفرعة من لغة واحدة. يتم فيها تشخيص مفرداتها المميزة، والإلتفات إلى التشابه والإختلاف بينها وبين غيرها خصوصاً في نطاق اللغة الأم. ليس هذا فحسب، بل إنها تهتم بتنمية وتطوير مخططٍ نظريٍ لتلك اللهجة، من أجل الوصول إلى عددٍ من التعميمات، والفرضيات التفسيرية، أو التعليلية، يتمحور جوهرها حول طبيعة التباين، والاختلاف أو التنوع اللغوي.

الجدير بالأهمية أن مُفردة اللهجة، تحمل في طياتها عدداً من المعاني الفنية أو التقنية. وعادة ما يتمُ رفض تلك المعاني، أو يتم اجراء التغيرات الجدية عليها بواسطة اللهجيين. وفي المعنى الشائع، فأن منفردة اللهجة تشير الى التباين الجغرافي للغة، كما هو الحال بلهجة (لآنكشر Lancashire) ولانكشر منطقة إدراية في الجزء الشمالي الغربي من إنكلترا، بمعنى أنها لهجة من اللغة الإنكليزية.[9]

3. التمييز اللغوي:

التمييز (Discrimination) عموماً ما هو إلّا تحاملٌ أو تحيزٌ أو تفرقةٌ ضد فردٍ **من** الأفراد، أو جماعةٍ من الجماعات لأسبابٍ غير مشروعة.[10] بمعنى أن تلك الأسباب لا يجوّزها القانون.

أمّا التمييز اللغوي ما هو إلّا فرعٌ أو شكلٌ مما يُعرفُ بتمييز الأصل القومي (National Origin Discrimination)، ليُشيرَ إلى المُعاملةِ غيرِ العادلةِ لشخصٍ ما، أو مجموعةٍ ما، بناءاً على أُسسٍ تتعلقُ بخصائصَ لُغتهمُ، كاللكنةِ، وحجمِ المُفرداتِ، وبنيةِ القواعد وكيفية استخدامها...الخ. هكذا ظاهرةٌ، بإمكانها أن تَحدُثَ فجوةً، الأمرُ الذي يُؤدي إلى حُدوثِ المغايرة الثقافية، وذلك أن الفردَ أو الضحية سيسعى الى استخدام لغةٍ دون أخرى، بعبارة أُخرى سَيتخلى ذلك الفردُ عن لغتهِ، أو لكنته أو لهجته الأم ثم الولوج إلى لُغةٍ أُخرى، وهي اللغةُ القياسية في محاولة منهُ لكسبِ القبولِ بين أوساطِ المُجتمعِ.

يرى (Yule, 1996: 212-3) ان التمييز اللغوي يعد السبب الرئيس لظهور ما يسمى بالحواجز الاجتماعية (Social Barriers) والتي تكون مشابهه تماماً للحواجز الجغرافية (Geographical Barrier**s**). هذه الأخيرة يعنى بها ان هنالك تباينات لغوية بين الافراد وفقا للإقليم الذي يقطنون فيه الأمر الذي يؤدي الى ظهور اللهجات الإقليمية (Regional Dialects) وخاصة في المناطق الريفية، اما الحواجز الاجتماعية فيقصد بها التمييز بين اللهجات الاجتماعية [11] وشيوع لهجة على حساب تقويض اللهجة الأخرى. هذا الامر من شأنه أن يولد ما يسمى بالتفرقة او العزل (Segregation) وخاصة في المدن الكبيرة. حيث يشير الكاتب الى أن لغات (AAE) أي الإنجليزية الامريكية الافريقية (African American English AAE) يميزها المجتمع على أنها لغة "سيئة وشاذة" (Bad and Abnormal) بسبب خصائصها اللغوية التي تتباين مع خصائص اللغة القياسية. احياناً كثيرة تدعى تلك اللغة باللغة الإنجليزية السوداء او الايبونكس (Ebonics) [12]

وبخلاصة، فإننا نقصد بالتمييز اللغوي (Language discrimination) المعاملة غير المنصفة بناء على الانتماء اللغوي أو اللهجي. أي أن تتم معاملة الشخص وفقاً (للسانه)، أو انتمائه. وفي إطار منظومة التمييز هذه يتم خلق صور نمطية وقوالب وأحكام جاهزة ضد الآخر المُختلف لغوياً ولهجياً. وينتج عن ذلك سلوكات تتسم بالسخرية، أو تقليل الشإن أو الحط من القدر، أو يتعدى ذلك إلى الاقصاء الاجتماعي أو المهني والحرمان من الفرص سيما والحديث عن أبناء الوطن الواحد.

3. الهوية:

الهوية من الضمير (هو)، يتحول إلى إسم ومعناه أن يكون الشخص هو. هو اسم إشارة يحيل إلى (الآخر)، لا إلى (الأنا). وهو ما يعادل الحرفين اللاتينيين (ID)، ومنها اشتق أيضا لفظ (Identity). أما لفظ (الإنية)، فيعادل الحرف اللاتيني (Ipse)، ومنها اشتق اللفظ (ipseity). (حنفي: 185). كما يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يُعْرَفُ بها الفرد، ويُعَرّف، وينسحب ذلك على الهوية الجماعة والمجتمع والثقافة. (13)

وتعتبر اللغة أحد عناصر الهوية سيما في جانبها الثقافي، أو ما يطلق عليه بالهوية الثقافية. وهي الهوية المبنية على أساس أي من الرموز والمشتركات الثقافية مثل اللغة، اللهجة، الدين أو المعتقدات الدينية المشتركة وما إلى ذلك. حاولت منظمة يونسكو ان تعطي تعريفا للهوية الثقافية مضمونه ان ' الهوية الثقافية تعني أولا و قبل كل شيئ تعريفنا التلقائي باننا افراد ننتمي الى جماعة لغوية محلية او اقليمية او وطنية بما لها من قيم تميزها (أخلاقية، جمالية....الخ) وبذلك فهي تركز على الخصائص الثقافية فقط كما يتضح. (14)

4. الهوية الوطنية:

تنطوي بالأساس على معان ودلالات رمزية وثقافية وجماعية تعطي الفرد إحساسا بالانتماء إلى الجسم الأكبر، وتخلق لديه الاعتزاز بهذا الجسم الكبير، وهذه وظيفة مهمة للهوية الوطنية بالإضافة الى فعالية الدولة التي تحتضن الهوية، وتوفرها للدفاع عن أرضها ومجتمعها أو في تنميتها الشاملة،وإشباع الحاجات الأساسية لمواطنيها، وإقرار مبدأ العدالة للمواطن، وهذا المفهوم يشير الى وجود بعد ذاتي وبعد جمعي للهوية،وبعد آخر مرتبط بالدولة والسكان على حد سواء. فالهوية الوطنية هي نتاج اجتماعي ثقافي تاريخي عام وتمثل علاقة متكاملة، وتغطي مدى واسعا للتصنيف والتنظير، وتعطي الناس شعورا بأنهم مرتبطون ببعضهم برابط محدد وتتجاوز أحيانا كل الولاءات الطبقية. (15)

فالهوية الوطنية إذن، هي ذلك النوع من الهوية القائم على أساس الانتماء لمظلة أكبر، تضم تحت لوائها الهويات الفرعية أو الفئوية مهما تنوعت أو حتى تقاطعت، داخل الوطن الواحد.

5. التداعيات السلبية:

نقصد بالتداعيات السلبية أي مؤشرات او معطيات سلبية ناتجة عن التمييز اللغوي أو اللهجي، من شأنها أن تؤثر سلباً في ولاء أو انتماء أبناء تلك الهويات اللغوية أو اللهجية التي يتم التمييز ضدها. كذلك الآثار النفسية والاجتماعية على هؤلاء.

ثالثاً: مظاهر التمييز اللغوي:

توجد عدة مظاهر ومستويات للتمييز اللغوي واللهجي في داخل البلد المتنوع او المتعدد الثقافات والاثنيات خصوصاً. نستعرض هنا أبرز يمكن ان يظهر فيها هذا التمييز.

1. المجال العام:

نعني بالمجال العام، هو أوساط التفاعل الاجتماعي العامة، مثل المقاهي والأسواق وناصية الشارع والمتنزهات وأماكن التسوق والمحلات وأماكن اللهو وغيرها من الأماكن العامة. وتظهر لنا علاقة هذا المجال بما يشاع من استخدام التمييز ضد الناطقين ببعض اللغات واللهجات المحلية. وتتجسد صورة التمييظ من خلال السخرية من لغتهم أو لكنتهم أو لهجتهم. أو إساءة معاملتهم وفقاً إلى تحدثهم بتلك اللغات او اللهجات، أو زيادة سعر السلعة من قبل البائع مثلاً بعد علمه بلغة أو لهجة المشتري وهكذا مع المجالات المشابهة في هذا النموذج.

2. الإعلام:

يلعب الاعلام بمختلف قنواته أحيانا دوراً سلبياً في ترويج التمييز اللغوي من خلال البرامج أو المقاطع التي تتضمن ذلك التمييز. فبث برنامج للنكت يتضمن السخرية من لغة او لهجة محلية ما، يعتبر تمييزاً، وكذا الحال في استضافة أشخاص وإظهار السخرية او ردود الأفعال السلبية على لغاتهم أو لهجاتهم أو لكناتهم يعتبر تمييزاً بلا شك.

كل هذه المظاهر تبث رسائلاً سلبية حول تلك اللغة أو اللهجة المميز ضدها، وبالتالي يتم إشاعة أو تكريس صور نمطية سلبية ضدهم.

3. الدراما:

تعتبر الدراما بأنواعها (الأعمال المسرحية والسينمائية والمسلسلات التلفزيونية وغيرها)، من أهم المنصات التي تتجسد عليها صور التمييز اللغوي واللهجي، وذلك عن طريق الأعمال والشخصيات التي تنتمي أو تمثل تلك الهويات اللغوية أو اللهجية، وتظهر بموضع سخرية مثال ذلك شخصية الصعيدي في الأعمال المصرية، وشخصية إبن الجنوب في الأعمال الدرامية العراقية، وشخصية القروي في الأعمال السورية وغيرها.

لقد كرست هذه الأعمال صوراً نمطية سلبية حول تلك ناطقي تلك اللغات واللهجات.

4. الوظائف:

يحصل في بعض الأحيان أن يتم تمييز الشخص وفقاً للغته او لهجته أو للكنته أن يتم تمييزه أو التحيز ضده نتيجة لانتمائه هذا، وتتم اساءة معاملته أو السخرية منها، أو اقصائه ربما من وظيفته أو عمله.

5. الأجهزة العسكرية والأمنية:

تعتبر الأجهزة العسكرية مثل والأمنية فضاءاً خصباً لتواجد التنوع الاثني واللغوي واللهجي، وذلك كونها تضم لا تعتمد على المؤهلات ولا الكفاءة في احيان كثيرة، ناهيك عن كونها إلزامية في العديد من البلدان. ناهيك عن ذلك، يتم توزيع أفرادها بصورة عشوائية وليس وفقاً لاختياراتهم أو رغبتهم مثلاً. فهي فضاء ومخبر للاندماج الاجتماعي، وفسحة لاختبار التسامح والتعايش ومعايير المواطنة أيضاً.

6. التعليم:

ما يقال عن الأجهزة العسكرية والأمنية، يمكن أن ينطبق إلى حدا ما عن مؤسسات التعليم، فالمدارس والجامعات (الحكومية خاصة) تعتبر أيضاً مجالاً لالتقاء ابناء الاقليات وتنوع الثقافات سواء من داخل البلد او من خارجه. ولهذا فهي مجال آخر لاختبار مدى قيمة التسامح والعايش أو العنصرية. وفي هذا المستوى يمكن أن نلحظ مدى شيوع التمييز ضد أبناء بعض اللغات واللهجات، سواء من قبل الموظفين (معلمين، مدرسين، اساتذة، إداريين...الخ).

رابعاً: التمييز اللغوي واللهجي في السياق العراقي:

لعلنا لا نغالي إن قلنا أن هناك تمييزاً لغوياً في العديد من بلدان العالم، خصوصاً تلك التي تمتاز بالتنوع الاثني، والثقافي، والامتدادات الجغرافية الكبيرة. حيث أن هذا التنوع والتباين، يمكن أن يخلق نوعاً من التمايز اللغوي أو اللهجي، وبالتالي التمييز اللغوي الذي نتحدث عنه هنا، ناهيك عن أن التمييز اللغوي قد يكون أحد أشكال أو أدوات الصراع (الجهوي) داخل العديد من البلدان.(16)

وبحكم التنوع المشار إليه في العراق، فإنه ليس بمنأى عن هذا النوع من الصراع، والتمييز اللغوي واللهجي. فعلى سبيل المثال، أشار مؤلفا كتاب (الحاج ريكان) إلى أن لهجة الهور (مُحتقرة) في

نظر الخُلَّص من العرب. والمقصود هنا بالعرب، هم القبائل العربية التي تعيش في جوار الأهوار أو من لا يمتهنون مهن أهل الهور الرئيسية وهي في الغالب تربية الجاموس وتسويق منتجاته، وصيد السمك. (17)

خلال فترة السبعينات والثمانينات خاصة شاعت في العراق موجة من النكات والسخرية على الناطقين باللغة الكوردية في العراق. وتصور هذه النكات والطرائف أولائك بمنزلة (الصعايدة) في مصر كما تصورهم الدراما المصرية. وباعتقادنا أن أساس تلك النكات مبنية على أساس سوء الفهم اللغوي لدى الأكراد، خصوصاً فيما يتعلق بفهم الضمائر باللغة العربية. فاطلاق الضمير (هو) على الأنثى وبالعكس، و(أنتي) للمذكر بدلا من المؤنث وبالعكس، خلق سوء التقدير أصلاً لدى الشخص الذي يميز ذاته. ففي اللغة الكوردية لا يتم التمييز بين المذكر والمؤنث في الضمائر، وهذا شائع في العديد من لغات العالم مثل الانكليزية والفارسية والفرنسية وغيرها.

وبما أن تلك الفترة (السبعينات والثمانينات من القرن الماضي)، قد شهدت حرباً بين النظام ومقاتلين أكراد يطالبون بحقوقهم الثقافية والسياسية، نجم عنها نوع من الحساسية القومية، خصوصاً مع الإعلام الرسمي السائد المؤدلج في ذلك الوقت. وموجات التهجير التي عملتها الحكومة في ذلك الوقت لأبناء العديد من القرى والبلدات الكوردية وإجلائهم الى جهات مختلفة في العراق من غربه الى شرقه ووسطه وجنوبه، ما أدى إلى احتكاك غير مألوف بين أبناء القوميتين، خصوصاً بين بسطاء الناس الذين تغلب عليهم الأمية والجهل. فكانت اللغة عائقاً كبيراً للتفاهم والتواصل. حاول فيها المهجرون الأكراد أن يتواصلوا باستخدام (لغة مكسرة Broken language) أشاعت بدورها صورة نمطية مغمسة بالرضى السياسي أو ربما بالترويج له حسب اعتقاد البعض.

لاحظ كيف تطور سوء الفهم وضعف التواصل إلى خلق صور نمطية وتعميمات ساخرة من الآخر مشككة بأرجحيته العقلية، لتظهر بصورة نكات عنصرية.

أيضاً تساق نكات وسخرية متبادلة بين (جا / تشا) من جهة و(عجل) أو (ول يابا)، من جهة أخرى، بناء على أساس اللهجة المحلية. أو بين العاصمة وبين (محافظات) بناء على أساس اللهجة أيضاً. وقد تعدى ذلك إلى الدراما العراقية التي كرست صورة نمطية لإبن الجنوب مثلاً، من خلال الإصرار على طابع ساخر، ومُركّز على لهجة ابن أقصى الجنوب (ابن الهور ربما). وليتم تعميم هذه اللهجة لتصبح على أبناء الجنوب عامة.

5. التداعيات السلبية:

من الطبيعي أن تظهر تداعيات سلبية على مستوى الفرد أو الجماعة الاجتماعية لأي نوع من أنواع التمييز الذي يقع عليه أو عليهم. وكما اطلعنا، فإن هناك تداعيات سلبية عامة، في حين هناك تداعيات تتعدى ذلك إلى درجة الإخلال أو التأثير سلباً في فيما يتعلق بالهوية الوطنية. يأتي ذلك من خلال انعكاس التمييز سلباً على مشاعر هؤلاء (الذين يتم التمييز ضدهم)، ما يؤدي إلى اغترابهم داخل أوطانهم واختلال الشعور بالانتماء والولاء للهوية الوطنية في الغالب. كذلك قد تؤدي هذه الظاهرة الى عدم الاكتراث بالمصلحة العامة، وضعف التفاعل مع ظروف البلد ومصالحه العامة. ما يؤدي في ظروف الاضطهاد السياسي الى هجرة البعض او التفكير بالهجرة جراء الشعور بالظلم، او حتى الاهتمام بنوع آخر من الانتماء الهويتي العابر للحدود او عابرة للوطنية. مثلاً الهوية القومية او الدينية او المذهبية وهكذا. وهذا بطبيعة الحال يمكن ان يضر بالمصلحة الوطنية في حالة تعارضه مع الهوية الوطنية واخلاله بها.

يشعر المواطن الذي يعاني من التمييز اللغوي أنه مواطن من درجة ثانية أو درجة أدنى، وأنه غير متساوٍ مع قرينه الآخر ونظيره المفترض في الوطن. كما قد يرتفع نفس الكراهية ضد الآخر، والتعصب والتمحور حول الهوية الفئوية التي ينتمي لها. وكل هذا يؤدي في الغالب إلى ضعف الوازع الوطني، أو ضعف الانتماء والولاء الذين هما عمادا الهوية الوطنية.

فضلا عن ذلك، فإن هناك آثارٌ نفسية تقع على الضحية تتمثل في قلة الاعتبار الذاتي، وضعف الثقة بالنفس، وتدني المنزلة.

وفي بعض الأحيان، قد يستغني الفرد (المُمَيَّز) عن لكنته الخاصة، فقط لأنها تشير إلى مُستوى مُتدنٍ أو مُنخفضٍ من الذكاء، أو المهارات الاجتماعية. هكذا ظاهرةٌ تتمثلُ في التمييز القائم في الولايات المتحدة الامريكية بين الشماليين (Northerners) الذين لديهم قدرٌ كافٍ من الحظوة، والتفضيل مُقارنةً بأقرانهم الجنوبين (Southerners) الذين يُميزونهم على أنهم أقلُّ ذكاءً وقبولاً[18].

سادساً: الخلاصة:

من خلال ما اطلعنا، فإن موضوع التمييز اللغوي يعتبر من المواضيع الحيوية الجديرة بالاهتمام والدراسة، لسببين رئيسيين على الأقل. الأول: كونه ظاهرة ترتقي إلى درجة الأخلال بالذوق العام والتعدي على خصوصية الآخر بما يصل إلى التجريم أحياناً، سيما إن كانت هناك قوانين تحدد ذلك. والثاني: أنها ووفقاً لخطورة استشرائها يمكن أن تحدث إخلالاً بالهوية الوطنية، كما بينا في سياق بحثنا هذا. ناهيك عن التداعيات الأخرى.

باعتقادنا أن قضية التمييز ترتبط بجانب الجهل بالحقوق الثقافية، فضلاً عن حقوق المواطنة التي يجب أن تُحترم وتصان بضمنها الحقوق الثقافية. وفي هذا الشأن فإننا نرى أن احترام الحقوق الثقافية وحقوق المواطنة، تقتضي أن تتعاون في إشاعتها مؤسسات التنشئة الاجتماعية ابتداء من قبيل الأسرة والمدرسة، ولا يمكن أن نتجاهل مسؤولية المؤسسات الأخرى مثل الإعلام والمؤسسة الدينية، والشبابية والرياضية قدر تعلق الأمر بها.

وعليه نوصي أن يمارس المثقفون والمؤسسة الأكاديمية دورهم في التوعية من مخاطر هذا النوع من التمييز وعدم تجاهله. فضلاً عن ذلك، فإن البحث العلمي يعتبر أحد أهم الوسائل التي تكشف بوضوح وجلاء مثل هذه المخاطر على الهوية الوطنية والمشاعر الانسانية عامة، سيما اذا ماكنت على درجة كبيرة من الموضوعية والعلمية.

قائمة ببليوغرافية:

- الجريبيع، محمد عبد الله، مدخل لدراسة الهويات الوطنية: دراسة سوسيولوجية لحالة الهوية الأردنية، مركز الثريا للدراسات، عمان– الاردن، 2012.
- حنفى، حسن، الهوية والاغتراب فى الوعى العربى، فصل فى كتاب مشترك لمجموعة مؤلفين (اللغة والهوية فى الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013).
- روسو، جان جاك، ترجمة محمد محجوب، محاولة في أصل اللغات، دار الشؤون الثقافية– بغداد والدار التونسية للنشر– تونس، 1984.
- ماكتشيللي، أليكس، الهوية، ترجمة على وطفة، ط1، دار الوسيم، دمشق، 1993.
- مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية فى الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013.
- الهاشمي، حميد، مدخل الى الهوية: المفاهيم والتصنيفات، ورقة مقدمة الى الندوة الفكرية الدولية: الهويات الفردية والهويات الرقمية، النادي الثقافي– الطاهر حداد– تونس، الجمعة 17 /04/ 2015.
- الهاشمي، حميد، ظاهرة صراع شمال– جنوب: نحو فرضية تفسيرية شاملة (باللغتين العربية والانكليزية)، مجلة الدبلوماسي القطرية، العدد 35، حزيران/ يونيو 2017.
- هيدجكوك، فلانين وزوجته، الحاج ريكان عرب الأهوار، ترجمة جميل سعيد وإبراهيم شريف، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006.
- Bangkok, Auckland, Oxford Wordpower, 11th ed. Oxford University Press, Oxford, 2011, PP. 224.

- Bradac, J. *Language Attitudes And Impression Formation*. Giles, H.& Robinson, W. (eds.), John Wiley Publishing London, 1990.
- Baugh, John, *Beyond Ebonics*: Linguistic Pride and Racial Prejudice, Oxford University Press, Oxford, 2000.
- Chomsky, Noam *Syntactic Structures*. 2ed ed. Berlin: Mouton Gruyter, 2002.
- Malmkjaer, Kristen, The Linguistics Encyclopaedia, London, Routledge, 2006, PP. 123-124.
- Yoo, H., Gee, G. and Takeuchi, D., 'Discrimination and Health among Asian American Immigrants: Disentangling Racial from Language Discrimination', Journal of Social Science and Medicine, Vol. 68, 2008.

[1] مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية فى الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013، ص 13.

[2] حنفى، حسن، الهوية والاغتراب فى الوعى العربى، فصل فى كتاب مشترك لمجموعة مؤلفين (اللغة والهوية فى الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013، 185.

[3] Yoo, H., Gee, G. and Takeuchi, D., 'Discrimination and Health among Asian American Immigrants: Disentangling Racial from Language Discrimination', Journal of Social Science and Medicine, Vol. 68, 2008, P. 726.

[4] روسو، جان جاك، ترجمة محمد محجوب، محاولة في أصل اللغات، دار الشؤون الثقافية– بغداد والدار التونسية للنشر– تونس، 1984، ص 27.

[5] Robins, Robert Henry & Crystal, David, 'Britannica Encyclopaedia', Retrieved on Feb 25, 2018 AM 01: 30 from the following URL: https://www.britannica.Com/topic/language.

[6] Lyons, John Lyons, John (1981) *Language & Linguistics: An Introduction*. Cambridge: Cambridge University Press.

[7] Chomsky, Noam *Syntactic Structures*. 2ed ed. Berlin: Mouton Gruyter, 2002.

[8] للمزيد راجع المصدر التالي: Chomsky, Noam (2002) *Syntactic Structures*. 2ed ed. Berlin: Mouton Gruyter

[9] Malmkjaer, Kristen, The Linguistics Encyclopedia, London, Rutledge, 2006, PP. 123–124.

[10] Bangkok, Auckland, Oxford Wordpower, 11th ed. Oxford University Press, Oxford, 2011, PP. 224.

[11] اللهجات الاجتماعية(Social Dialects): وهي اللهجات السائدة فئات او طبقات اجتماعية معينة. وهي جزء مما يصطلح عليه في الانثروبولوجيا (ثقافة فرعية Sub–culture) سواء لجماعة اثنية او مهنية او حرفية او فئة عمرية وهكذا.

[12] الايبونكس او لغة السود ماهي الا مزيجٌ من كلمتين (Ebony) وتعني اسود، والمقطع الأخير من كلمة (Phonics) والتي تعني الصوتي. اصطلاحا يقصد به لغة الافارقة المنحدرين والمستعبدين خاصة من غرب افريقيا، والكاريبي وشمال أمريكا. المرة الأولى التي تم بها استخدام هذا المصطلح كمصطلح رسمي كان في 18 دسمبر 1996 بواسطة مدرسة اوكلاند بورد، ليميز تلك اللغة على انها لغة "عامية" او "الإنجليزية المتكسرة" وتختلف عن تلك الإنجليزية القياسية. (For more, see; Baugh, John, *Beyond Ebonics*: Linguistic Pride and Racial Prejudice, Oxford University Press, Oxford, 2000, PP.20.)

[13] ماكتشيللي، أليكس، الهوية، ترجمة علي وطفة، ط1، دار الوسيم، دمشق، 1993، ص 7.

[14] الهاشمي، حميد، مدخل الى الهوية: المفاهيم والتصنيفات، ورقة مقدمة الى الندوة الفكرية الدولية: الهويات الفردية والهويات الرقمية، النادي الثقافي– الطاهر حداد– تونس، الجمعة 17 /04/ 2015.

[15] الجريبيع، محمد عبدالله، مدخل لدراسة الهويات الوطنية: دراسة سوسيولوجية لحالة الهوية الأردنية، مركز الثريا للدراسات، عمان- الاردن، 2012، ص 8.

[16] للمزيد حول الصراع الجهوي أو الثقافي، أنظر: الهاشمي، حميد، ظاهرة صراع شمال- جنوب: نحو فرضية تفسيرية شاملة (باللغتين العربية والانكليزية)، مجلة الدبلوماسي القطرية، العدد 35، حزيران/ يونيو 2017، ص 46 ومابعدها.

[17] هيدجكوك، فلانين وزوجته، الحاج ريكان عرب الأهوار، ترجمة جميل سعيد وإبراهيم شريف، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006، ص36.

[18] Bradac, J. (1990) *Language Attitudes And Impression Formation*. Giles, H.& Robinson, W. (eds.) London: John Wiley Publishing, PP. 387-412.

النّصّ والخطاب
دراسة موازنة بين
العرب واللسانيّين الغربيين

الكلمات المفتاحيّة: الجملة، النصّ، الخطاب، المفهوم، الكلام

أ.م.د. جاسم محمد عبد العبود
م. م. حيدر حسن عبيد
قسم اللغة العربية
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

ملخص البحث باللغة العربية

يسلط البحث الضوء على إشكاليّة مُحتدمة بين الباحثين، على الخلط الحاصل بين النصّ والخطاب، فيعمد إلى الموازنة بينهما في التراث العربي واللسانيات الحديثة؛ بغية الوصول إلى ملامح واضحة لا غموض فيها عن طريق عرض أقوال العلماء بشيء من الإيجاز غير المُخل، وذلك بالاعتماد على منهجيّة ثابتة تطرق فيها البحث إلى مفهوم النص والخطاب في الدراسات العربيّة القديمة والدراسات النصيّة الحديثة ، وموضوعي دراستهما المتمثّلين بلسانيات النصّ وتحليل الخطاب، ومن ثمّ إجراء موازنة بينهما؛ لإزالة اللَّبس والغموض الذي يكتنفهما وصولاً إلى المقصود منهما، وكلّ ذلك مصحوب بأقوال علماء العربية القدماء والباحثين في لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب، العرب والغربيين.

Abstract

The current study highlights a problematic issue among researchers which is the confusion between text and discourse, by comparing them in the Arab heritage and modern linguistics; in order to achieve clear and unambiguous features by presenting a concise brevity of opinions of scientists.

This study tackled the concept of text and discourse in the ancient Arabic studies and modern textual ones, and the two subjects of their study, namely the linguistic and textual analysis of discourse, and then comparing between them; to remove the ambiguity that surround them to reach the intended ones, and all these are accompanied with the opinions Arab scholars and researchers in linguistics and discourse analysis, Arabs and Westerners.

النصّ والخطاب
دراسة موازنة بين
العرب واللسانيّين الغربيين

م. م. حيدر حسن عبيد

أ.م.د. جاسم محمد عبد العبود
قسم اللغة العربية
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

مقدمة:

تمثل اللغة ظاهرة اجتماعية تشترك بها عامَّة البشرية، إذ تُعدُّ وسيلة للتواصل والاتصال، ونقل المعلومات بينهم، ولا يمكن للمتكلم أن يُبيّن مقاصده بكلمات مُنعزلة عن بعضها، بل يتوجب التآلف والتناسق ما بين الألفاظ للوصول إلى قيمة تعبيرية يُدركها المُخاطَب، لذلك اهتم علماء اللغة بتراكيب الألفاظ وتقسيماتها، وجُل ما توصلوا إليه في الأعم الأغلب لم يتعدَ حدود الجملة؛ لذلك عجز النشاط اللغوي آنذاك عن تلبية حاجات الإنسان اللغوية؛ لأن اهتمامهم بالتركيب واهمالهم الجوانب الأخرى أدى إلى عقم الدراسة على الرغم من وجود بعض الإشارات المبثوثة في كتبهم هنا وهناك، ألا إنها تفتقر للمنهجية والتبويب.

في حين ظهرت في القرنين المُنصرمين وتحديداً في الغرب وأوربا اتجاه جديد يحمل بين طياته منهجاً جديداً يُعنى بدراسة اللغة، عُرفَ بـ(الدراسات اللسانيَّة الحديثة)، وقد شمل هذا المنهج مدارس متعددة عُنيت بدراسة اللغة من منظار جديد، منها: المدرسة البنيوية ثم التوليدية وتلتها الوظيفية وغيرها، وجاءت المدرسة اللسانيَّة النصِّيَّة تتويجاً لتلك المدارس اللسانيَّة.

فاللسانيّات الحديثة لا تؤمن بدراسة الجمل بمعزل عن نظرائها وسياقها والمقام الذي وردت فيه، بل تتعدى إلى ما هو أبعد من ذلك ليشمل النص والخطاب بأكمله على أنه الوحدة اللغوية الكبرى سواء كانت تلك الوحدة من جنس المنطوق أو المكتوب، كما تدرس الوسائل التي تُسهم في ربط النص وتماسكه واتساقه. وهذا لا يعني أنها ألغت ما توصلت إليه الأبحاث على مستوى الجملة، وإنما جعلت الدراسات السابقة للجملة منطلقاً لها في البحث اللغوي.

ويمكن القول: إنَّ الدراسات النصِّيَّة الحديثة فسَّرَت ظواهر لغوية لم تُفسَّر في إطار الجملة تفسيراً كاملاً؛ فجاءت النصية مكملة لما بدأه اللغويون، لذا يمكن القول: إنَّ اللسانيّات الحديثة تمثل الامتداد الشرعي للنشاط اللغوي القديم، ويدلك على ذلك ما نجده في كتب القدماء من مفاهيم دلت على نشاطهم في التعريف بمفاهيم اصطلح عليها المحدثون بالنص والخطاب والسياق والمقام...الخ من المصطلحات الحديثة التي برزت في وقتنا الحاضر على أنها مصطلحات حديثة لم تكن موجودة لدى القدماء.

ومن هذا المنطلق يسلط البحث الضوء على أهم تلك المصطلحات وماهيتها، والبحث عن وجودها من عدمه في التراث اللغوي القديم، كما ويبحث عن إشكاليّة الخلط بين تلك المصطلحات في الدلالة على البحث اللغوي الذي يتناول دراسة ما فوق الجملة، في الوقت الذي تعددت مصطلحات أولئك الباحثين وآرائهم بحسب تنوع ثقافاتهم واختلاف مذاهبهم في النظر إلى تلك المصطلحات الحديثة، حتى امتد الخلاف ليشمل النص والخطاب بين العرب والغرب وتفصيل ذلك سيتناوله قادم البحث.

هذا وقد ارتأينا أن ينقسم البحث على مبحثين رئيسين اعتنى الأوَّل: بمفهوم النص قديماً وحديثاً مشفوعاً بذكر أقوال الباحثين فيه على الرغم من اختلافهم، وتسليط الضوء على العلم الذي يدرس النص والمتمثل بعلم لغة النص وآلياته والأدوات التي تسهم بربط النص وتماسكه، أما المحور

الثاني: فقد تطرق إلى دراسة الخطاب قديماً وحديثاً ومنهج تحليل الخطاب، ومن ثم ذكر أراء الباحثين حول الفرق بين النص والخطاب، وانتهى البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصل إليه من نتائج، مشفوع بقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: لسانيّات النصّ:

1. مفهوم النصّ في الدراسات العربية القديمة:

البحث عن مفهوم للنصّ في التراث العربي اللّسانيّ يُعدُّ من المهَّام الشَّاقة؛ وذلك لتنوع هذا التراث واتساعه، فضلاً عن أنَّ هذه المسألة تحتاج كثيراً من الوسائل المنهجية والإجرائيَّة للوصول إلى المُبتغى المقصود[1]، إلّا أنَّ ذلك بالطبع لا يمنع من تتبع هذا المفهوم، فنجده عند النحويين والأدباء استعمل بمعنى مختلف عما هو في العصر الحديث, إذ وردت في مؤلفاتهم مصطلحات قريبة الدلالة من مصطلح (نصَّ) مثل: (الكلام)[2], و(القطعة)، و(القصيدة)[3], ونطالع ذلك في قول "الحاتمي" (ت388هـ): «والقصيدة مثلُها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحة التراكيب غادر بالجسم عاهةً تتخون محاسنه وتعفي معالم جماله»[4]، وما جاء به "الحاتميّ" في حديثه عن القصيدة يطابق ما جاء به المحدثون في تعريفهم للنصّ بأنَّه وحدة دلالية متكاملة[5], وأنه «كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات»[6], وهذا لا يمنع من الاجتهاد بأن نقول: إنَّ النصَّ عند العرب يمكن أن يكون (عبارة), أو(بيتاً) من الشعر, أو(مقطوعة), أو أن يكون (الشعر كله)[7].

أما مفهوم النص عند البلاغيين فقد ظهر – بغض النظر عن المصطلح– عند "الشافعيّ" (ت204هـ)[8]، في كتابه (الرسالة) عبر تعريفه للبيان بقوله: "البيان اسمٌ جامعٌ لمعاني مجتمعةِ الأصول، متشعبةِ الفروع"[9], ويمكن القول: إنَّ مفهوم البيان عند "الشافعيّ" هو النص بعينه, ويقترب "الجاحظ" (ت255هـ)، من هذا المفهوم, إذ يقول: «والبيان أسمٌ جامعٌ لكلِ شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير, حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ومن أيّ جنس كان الدليل؛ لأنَّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[10]، والمتتبع لكلام هؤلاء يلحظ أنَّ هذا الاستعمال يحتمل تأويلاً لا يبتعد عن الاستعمال الحديث للنصّ, فبالنصّ يتم التفسير والتعبير وفك الشفرات عن المُبهم أيّ كان ذلك المُبهم كما يُفسره البيان، وهذا يدلّك أنَّ العرب لم يهملوا دراسة النصّ على الرغم من غياب مصطلحه, واستعمالهم للمفهوم لم يكن جامعاً, وإنما كانوا يُسمون كل تجلٍ نصّاً بحسب انتمائه إلى جنس أو نوع معينين[11].

وإذا ما بحثنا في المعجمات العربيَّة ألفينا مادة (ن. ص. ص) تدل على الرفع والارتفاع والانتهاء في الشيء والبلوغ, يقال: نَصَّ الحَدِيثَ يَنُصُّه نَصًّا، وكَذَا نَصَّ إليه، إذا رَفَعَهُ، ونصصت الشيءَ: رفعته، ومنه مِنَصَّةُ العروسِ[12], والنصُّ مصدر, وأصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع والظهور, وجمعه: (نصوص)[13], وهذه المعاني التي وردت في المعجمات قريبة نوعاً ما من دلالة النصّ عند المحدثين, إذا ما علمنا أنه لا بُدَّ في كلّ مصطلح من وجود مناسبة، أو مُشارَكة، أو مُشابَهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغويّ ومدلوله الاصطلاحيّ[14].

وتأسيساً على ما ذُكر فإنَّ المفهوم الاصطلاحي لكلمة (نصّ) يُعدُّ مفهوماً حديثاً في الفكر العربي المعاصر، وهو ليس وليد هذا الفكر، وإنما هو – كغيره من مفاهيم كثيرة في شتى العلوم الحديثة – وافداً من الحضارة الغربيَّة[15]؛ لأنَّ دراسة التراكيب اللغوية جميعها –على وجه التقريب– منذ نشأتها في العصور السحيقة تعتمد على مفهوم الجملة (Sentence) دون غيره، وهذه الجملة ما هي إلّا كيان قواعديّ (grammatical) يتحدد على مستوى النحو فحسب[16]؛ ومن أجل هذا كان اهتمام علماء العربيَّة قديما منصبا على الجملة، ولا يُعدُّ هذا قصوراً؛ وإنما دفعهم إلى ذلك حرصهم على ضمان مستوى الصحة اللغويَّة الذي قام من أجله علم النحو[17].

2. **مفهوم النصّ في الدراسات اللسانيَّة الحديثة:**

يُعدُّ مصطلح النصّ واحداً من أهم المفاهيم اللسانيَّة والسيميائيَّة[18]؛ لأنه يمثل المادة الأساسيَّة لعلم اللغة النصّـيّ الذي دعا إلى تجاوز مستوى الجملة إلى مستوى النصّ؛ لأن الجملة أهتمت بالوصف النحويّ وأبعدت العوامل الاجتماعيَّة والتبليغيَّة التي يحتاجها الناس لقضاء حاجاتهم والتعبير عن اغراضهم ومقاصدهم؛ ولذلك شَغلَ النصّ مساحة كبيرة من اهتمام علماء اللغة، وتعددت تعريفاته الاصطلاحيَّة، وهذا التعدد والتباين بالطبع ناتج عن تنوع تخصصاتهم المعرفيَّة، وذلك لاختلاف المدارس اللسانيَّة التي ينتمون إليها، واختلاف حدود المصطلحات التي ترتكز عليها بحوثهم؛ لأنَّ لكل باحث تصوره وخلفياته المعرفيَّة التي يستقي منها أفكاره[19]، لذا يجب أن يوضع في الاعتبار أنَّ مسألة وجود تعريف جامع مانع للنصِ مسألة غير منطقيَّة من جهة التصور اللغويّ، ومع ذلك تظل محاولة الوصول إلى تعريف يضم أكبر عدد من الملامح الفارقة للنصّ محاولة طموحة"[20], ولا بُدّ من إيراد بعض التعريفات؛ لأنَّ ذلك أمر تفرضه طبيعة البحث – في بداية خطواته– وليتسنى لنا الإلمام بهذا العلم موضوع البحث، وليكون منطلقاً للدراسة التطبيقيَّة:

يرى "هاليداي ورقية حسن" أنَّ النصّ: (وحدة اللغة المستعملة (الوظيفيَّة)، وهو وحدة دلاليَّة من حيث الشَّكل لا المعنى، ويرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة، إلّا أنَّه يختلف عن الجملة في النوع، والنصّ غير محدد بحجم معين، ويستخدم في علم اللغة النصيّ للإشارة إلى أي فقرة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت[21].

أمّا "سميث" فقد حدَّ النصّ بأنّه: كل تكوين منطوق يحقق وظيفة اتصاليَّة إنجازيَّة، يقصدها المُتحدث، ويُدركها شركاؤه في الاتصال، بحيث يتحول كم المنطوقات اللغوية إلى نصّ مُتماسك يؤدي بنجاح وظيفة اجتماعيَّة– اتصاليَّة، وينتظم وفق قواعد تأسيسيَّة ثابتة[22].

والنصّ حسب وجهة نظر "جوليا كريستيفيا": «جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الرَّبط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه والمتزامنة معه، فالنصّ إذنْ عملية إنتاجيَّة»[23].

في حين يعرّفه "هارفج" بأنه: «ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميميَّة التي تُظهر الترابط النحويّ في النصّ»[24].

والنصّ حسب "فاينريش": تكوين حتمي يحدد بعضه بعضاً لفهم الكل، وتترابط أجزاؤه من جهتي التحديد والاستلزام، إنَّ تشابك هذا النسيج اللغوي داخل الوحدة الكلية للنص يفضي إلى فهمه فهماً معقولاً[25].

ويتمثل النصّ في حد "برينكر": «بأنه تتابع متماسك من علامات لُغويَّة أو مركبات من علامات لُغويَّة لا تدخل تحت أي وحدة لُغويَّة أخرى (أشمل)»[26].

والمتأمل في التعريفات السابقة يلحظ أنّها مختلفة باختلاف منظريها، فمنها التي تشرح مفهوم النصّ بصفة عامَّة، وأخرى تبرِز الخواص النوعيَّة الماثلة في بعض أنماطه المُتعيّنة، لاسيّما الأدبيَّة، فكل تعريف من هذه التعريفات يُركّز على جانب ويسقط من حسابه جانب آخر، إذ نجد إنَّ "هارفج وفاينريش" حاولوا التأكيد على وحدة النصّ وترابطه، أمّا "هاليداي ورقية حسن"، فقد أكدا على دلالة النصّ، في حين نجد "سميث" أشار إلى براغماتيَّة النصّ وهكذا كل التعريفات التي تناولت مصطلح النص بالبحث والتحقيق[27].

كما أنَّ مصطلح (النصّ) في الثقافة اللسانيَّة العربية المعاصرة, لم يكن أقل حظاً عما هو عليه في الدراسات الغربيَّة فقد تعددت تعريفات اللسانيين العرب له، والتي تعكس مصادر متعددة للتلقي العربي المنهجي، ولعل أهمها:

تعريف "محمد مفتاح" للنصّ: إنَّه مُدونة كلاميَّة وإنَّه حدث (تواصليّ، تفاعليّ، توالديّ)، يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي[28].

والنصّ عند "عبد المالك مرتاض": «هو شبكة من المقولات اللسانيَّة والبنيويَّة والإيديولوجيَّة تتحد فيما بينها لتشكل خطاباً»[29]، وهنا يستند "مرتاض" على نظريَّة القراءة في تحديد مفهوم النصّ، فمقروئيَّة النصّ تضفي عليه التجدديَّة والتعدديَّة ويصبح النصّ قابلاً للعطاء والتجدد بتعدد تعرضه للقراءة[30].

ومن منظور "الأزهر الزناد" النصّ: نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، ويمثل علامة كبيرة ذات وجهين: وجه الدال والمدلول، ومصطلح (نصّ) في العربيَّة، يقابله في اللغات الغربيَّة Texte بمعنى النسيج، وخيوط هذا النسيج هي التي تجمع عناصره المتباعدة، وهو ما نُطلق عليه (نصّ)[31].

ويُعَرِّف "د. طه عبد الرحمن" النصّ: «كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات»[32], وهذا التعريف من أهم التعريفات العربية المعاصرة؛ لأنه جاء بشكل مبسط ومكثف وعلى أساس منطقي.

ويذهب "د. صبحي الفقي" إلى أنَّ ما جاء به "ديبوجراند، ودريسلر" كان تعريفاً جامعاً شاملاً للنصّ فحدوه بأنه: حدثٌ تواصليّ يلزم لكونه نصّاً أن تتوافر له سبعة معايير مجتمعة، يزول عنه هذا الوصف إذا تخلَّف واحد من هذه المعايير:

1. الاتّساق Cohesion, وهذا المعيار هو المعني بالدراسة والبحث وسوف نأتي على ذكره بالتفصيل لاحقاً.
2. الحبك Coherence أو الانسجام أو التماسك الدلالي.
3. القصد Intentionality أي قصد الباث من النصّ.
4. القبول أو المقبوليَّة Acceptability وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النصّ.
5. الإخباريَّة أو الإعلام Inforrnativity أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
6. المقاميَّة Situationality وتتعلق بمناسبة النصّ للموقف.
7. التَّناص Intertextuality[33].

ويتبنى الباحث رأي "د. صبحي الفقي" في الأخذ بهذا التعريف؛ لأنه يُراعي صانع النصّ ومُستقبِله والمتلقي، والسياق، وكذلك يُراعي النواحي الشكليَّة والدلاليَّة، وإن كان ينقصه مراعاة طول النصّ، فهو غير ذي بال[34]، ومن هنا يتأكد دور الرَّبط في النصّ عن طريق المعايير السبعة التي ذكرها "ديبوجراند وزميله دريسلر" لتحقيق ما يطلق عليه بالنصِّيَّة، كما ويعتبرا الاتّساق والانسجام معيارا النصّيَّة الأولين. وكلٌ منهما لا ينفك عن الآخر؛ فإذا كان عبر الأوَّل تتحقق فرضيات التتابعات الجملية على سطح النصّ، فإنها لا قيمة لها ما لم يقم تماسك دلاليّ بين هذه الوحدات؛ لذلك نجد أنَّ بعض النصّيين يرون أنَّ نصِّيَّة النصّ تتحقق بأقلّ قدر مُمكن من هذه المعايير[35].

ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ النصَّ ينبغي أن يتصل بمواقف خارجية تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف، وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف، أمّا التركيب الداخلي للنصّ فهو سياق البنية، فالنصّ هو تجلٍّ للعمل الإنسانيّ ينوي به شخص أن ينتج نصّاً ويوجه السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة[36].

3. علم لغة النصّ:

مصطلح لساني حديث عُرِفَ في الدراسات اللسانيَّة الأوربيَّة الحديثة، وموضوعه الأساسيّ هو النصّ بوصفه أعلى وحدة لغويَّة في الدراسات النصِّيَّة، وتباينت ترجماته إلى العربيَّة؛ وذلك لاختلاف الأصل المترجم منه, وهو (نحو النصtext grammar)، و(لسانيَّات النص text linguistics), و(علم لغة النص أو علم اللغة النصيّ أو علم النصtext science), و(تحليل الخطاب analysis Discourse), و(لسانيَّات الخطاب)[37], وهو في الإنجليزية (Text Grammar)، وفي الفرنسيَّة (Grammair de Text)[38], وهذه المصطلحات لا فرق بينها إذا كانت بمعنى النحو الواسع والذي يضم ويشمل كل القوانين التي تحكم نظاماً ما[39].

ويشير "د. صبحي الفقي" قائلاً: «ويكفي أن نعلم إنَّ هذا العلم من الصعب أن ننسبه إلى عالم لغوي بعينه يمكن أن نعده رائد هذه المدرسة، ولكن الذي أكده الباحثون إنَّ أجروميَّة النصّ قد ولدت من رحم البنيويَّة الوصفيَّة القائمة على أجروميَّة الجملة في أمريكا... ثم شهدت اللسانيَّات منذ منتصف الستينيات في أوربا ومناطق أخرى من العالم توجهاً قوياً نحو الاعتراف بأجروميَّة النصّ بديلاً موثوقاً به لأجروميَّة الجملة»[40].

في حين ذهب بعض الباحثين إلى أنَّ بدايات علم لغة النصّ الحالي يرجع إلى العمل المبكر لـ"هنري فايل1887"، حيث علق تتابع اللفظ على تتابع الأفكار[41]، في حين يرى آخرون إنَّ بداية البحث النصي– على نحو عام – يرجع إلى رسالة الباحثة الامريكية "ناي Nye" التي تناولت في فصل من رسالتها يتعلق بالربط بين الجمل، كما وتناولت ظاهرة النقصان والتكرار بناءً على أسس نصيَّة[42]، فيما أتفق أغلب الباحثين على أنَّ البدايات الفعلية في دراسة اللسانيَّات النصِّيَّة على يد "زيلج هاريس Z. Harris "عام (1952) الذي قدّم منهجاً لتحليل الخطاب المترابط في حالة المنطوق أو المكتوب استعمل فيه إجراءات اللسانيَّات الرصفية، ويرى إنَّ تحقيق ذلك لا بُدّ من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغويَّة (الوصفيَّة والسلوكيَّة) هما: (اقتصار الدراسة على الجمل، والفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي، مما يحول دون الفهم الصحيح)[43]. وغيرهم من الباحثين اللذين يُشار لهم بالريادة في علم لغة النصّ أمثال(هاليداي ورقية حسن، وفان دايك، ديبوجراند، دريسلر، وهارفيج، وفاينريش، وبرينكر...) الذينَ أسهمت أعمالهم بنشوء وتطور علم اللغة النصّ[44]، كما وعدَّ أغلب هؤلاء أنَّ الإرهاصات الأوَّلى لعلم لغة النصّ هي البلاغة، إذا أخذنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفه المتعددة وترابطه, وتوجهها للباث والمُستَقبِل لتؤثر فيه, فعملية الاتصال تتطلب الجمع بين الأطراف الأساسيَّة المُشكِلة للاتصال وهي: (النصّ, الباث, المُستَقبِل) وكيفية التفاعل بينها[45], وإن كان المقصود منها غير البلاغة العربيَّة، إلّا أنّه ما دامت البلاغة ترتبط غالباً بأشكال ونماذج أسلوبيَّة مُعيَّنة تشترك فيها أغلب لغات العالم، فيمكن عدّ البلاغة العربيَّة ميدان للدراسة النصِّيَّة؛ لأنها زخرت بالكثير من المباحث التي تُعرف اليوم بالنصِّيّة، لكنَّ النصِّيين فضّلوا تسمية علم لغة النصِّ؛ لأنه مفهوم أكثر عموميَّة[46].

أمّا تعريف علم لغة النصِّ فلم يكن هذا العلم أكثر نصيباً من تعريف مصطلح (النصّ) من حيث تعدد تعريفاته وتباينها، غير أنَّ الاختلاف يبرز أكثر في تعريف (النصّ)، وهذا الأمر طبيعي أمر عدم الاستقرار على التعريف بالمصطلحات، وطبيعة العلوم وأهدافها؛ لأنه ما يزال علماً ناشئاً، ولم تكتمل مباحثه ومناهجه[47]، ومنها:

ما ذكره "كريستال" بأنه: «العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترَّابط والانسجام داخلها، ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكننا من فهمها وتصنيفها ووضع نحو خاص لها؛ مما يُسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليها منتج النصّ، ويشترك فيها متلقيه»[48].

ويُعرِّفه "نعمان بوقرة": «هو تيّار جديد جعل من النصِّ مادته الأساسيَّة... حيث حصل نوع من الإجماع على ضرورة التغيير وفق منهجيَّة لا تغفل الجملة ولكنّها في مقابل ذلك تعدّها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللّسانيّ، بل تنظر إليها من زاوية علاقتها ببقيّة الجمل الأخرى المكوّنة للنصِّ إضافة إلى علاقتها كذلك بالسياق الذي أنتجت فيه، وبمُنتجها ومُستقبلها»[49].

أمّا "صبحي الفقي" فيعرفه: «هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النصّ باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعيَّة Reference وأنواعها، والسياق النصي Textual Context، ودور المشاركين في النصِّ (المرسل والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن النصّ المنطوق والمكتوب على حدٍ سواء»[50].

نستنتج من التعريفات الآنفة الذكر إنَّ لسانيات النصَّ هي أحدى فروع اللسانيَّات العامة، يتناول النصوص المنطوقة والمكتوبة، كما وتدرس الوسائل التي من شأنها أن تعمل على ترابط النصوص وتماسكها على مستوى الشكل والمضمون، مع مراعاة السياق في إنتاج النصوص وربط ذلك بالمنظومة التداوليَّة التي تعتمد على ركنين أساسيين هما: (المرسل/ صانع النصّ، والمتلقي/ القارئ), وبعبارة أوجز إنَّ علم لغة النصِّ يحاول أن يقدِّم صياغات كليَّة دقيقة للأبنية النصِّيَّة وقواعد ترابطها[51].

4. وظيفة علم لغة النصّ:

علم لغة النصّ تكمن أهميته بالاتصال اللغوي وشروطه وقواعده وخواصه وآثاره وأشكال التفاعل ومستويات الاستعمال, وتأثيرات الأشكال النصِّيَّة, إذ أنَّ وسيلة نقل الأفكار والمفاهيم تكمن في عملية تطوير الاتصال اللغوي بين الأفراد؛ لأنَّ تحسين الاتصال وتطويره هو الدافع الأبرز والأكبر في الدراسات اللغويَّة[52]، وقد أتفق معظم الباحثين على أنَّ لعلم لغة النصّ وظيفتين أساسيتين تتمثلان في:

أ. الوصف النصي T.Description.

ب. التحليل النصي T.Analysis.

إذ لا يمكن البدء بالتحليل دون توضيح مكونات النصّ: (الجملة, موضوعات النص, الروابط الموجودة بالنصِّ)[53].

فالوصف يساعد على الوقوف على كيفية بناء النصّ مهما كانت طبيعته الخطابيَّة والتجنيسيَّة, ومعرفة كيفية انبناء النصّ، والتثبت مما يجعل النصّ نصّاً، ومعرفة بماذا يتميز النصّ الأدبي عن باقي الأجناس الأخرى، والوقوف على الفرق بين النصّ الحجاجي والنصّ الوصفي, وبين النصّ الإخباري والنصّ الإعلامي, والنصّ الإشهاري, والنصّ العلمي, وما هو قصيدة, وغير ذلك، ومعرفة الوظيفة التي يسعى النص إلى تحقيقها, سواء كانت وظيفة تواصليَّة أو تعبيريَّة أو تأثيريَّة[54].

أمّا التحليل لا يعتمد على الروابط الموجودة بين أشتات النصّ الداخليَّة فقط، بل يتعداها إلى العوامل الخارجيَّة, فعلم اللغة النصيّ يُسعفنا على استجلاء مختلف التقنيات والآليات والمفاهيم اللسانيَّة التي تساعدنا على رفع الغموض عن الجمل وتبسيطها وإدراج تأويلات دلالية لبعض الجمل الخاصة ضمن بنيات دلالية كبرى ليتسنى قراءة النص وفهمه ووصفه وتفسيره وتأويله[55], واستكشاف مبادئ الاتّساق اللغويَّة الظاهرة, والتعرف على مختلف العمليات التي يستعين بها مفهوم الانسجام، كما يعمل على تصنيف النصوص وتنميطها وتنويعها وتبيان مكوناتها الثابتة للوصول إلى كيفية تحليلها وتفكيكها وترتيبها وتشريحها بنيويّاً أو توليديّاً أو تداوليّاً، وبذلك تُسعف الباحث في معرفة آليات تماسك النصّ موضوعياً وعضوياً, وكيف تتحقق القراءة المُتسقة والمُنسجمة[56].

المبحث الثاني: الخطاب:

1. مفهوم الخطاب في الدراسات العربية القديمة:

عرف العرب القدماء في دراساتهم مصطلحات عديدة ومتنوعة دالة على مفهوم الخطاب، تقارب مدلوله اللساني المعاصر وقد تقاطعت معه في كثير من المناحي منها (الكلم، والكلام، والكلمة، والقول)[57]. وهو ما يدفعنا إلى تأسيس روابط دلالية تجعلنا نبحث في الحفريات المعرفية والأصول اللغوية الخاصة به في التراث اللغوي العربي. وإذا ما طالعنا كتب المعجمات نجد أنَّ المعنى اللغوي للخطاب: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان[58]، فقد دلَّ على معنى يخص الكلام، وحيثما ورد مصطلح (خطاب) في كلام العرب فهو يحيل على هذا المفهوم (الكلام).

ومن النحويين من عرف (الكلام) بنفس معنى (الخطاب) "سيبويه" (ت180هـ)، إذ تحدَّثَ عن مفهوم الكلام بطريقة تقترب مما قال به المعاصرون عن الخطاب الذي يستوجب مراعاة حال المستمعين واختيار اللفظ المناسب، وقنوات الاتصال والتواصل، وكل ما من شأنه أن يساعد في عملية التخاطب، وقد مَثَّلَ لنا ذلك في (باب ما يختار فيه الرفع وجائز فيه النصب)[59]. ونرى من

هذين النمطين أنَّ "سيبويه" حين يتحدث عن جواز النصب والرفع في كقولهم: "له عِلْمٌ عِلْمُ الفقهاء" و"له رأيٌ رأيُ الأصلاء، هو خطاب مقبول في النظام اللغوي للعربية؛ لأنَّ هذه خصال تذكرها في الرجل، كالحِلم والعقل والفضل، ولم تُرِدْ أن تُخبر بأنك مررت برجلٍ في حالِ تعلُّمٍ ولا تفهُّم، ولكنك أردت أن تذكر الرجل بفضلٍ فيه، وفي ذلك إشارة إلى ارتباط التراكيب بالسياق الكلامي والموقف الذي يقال فيه.

ويرتبط مصطلح الخطاب بالقناة المؤدية له، وهي (اللغة) التي عرَّفها "ابن جني" (ت 392 هـ) على أنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[60]، فنجد في هذا التعريف أربعة عناصر أساسية ترتبط بالخطاب المعاصر ومن صميم الدراسة اللسانية وتحليل أغراض الخطاب وأقسامه كما وردت عناصره الأربعة في هذا التوزيع: (طبيعة اللغة حيث إنَّها أصوات، وظيفتها فهي تعبير، اجتماعية ومرتبطة بالجماعة اللغوية، علاقة نفسية بين الفكر واللغة)[61].

والملاحظ أنَّ "ابن جني" قد قارب مصطلح الخطاب من خلال توضيحه لعلاقة اللفظ بالمعنى، وعلاقة اللفظ باللفظ، وعلاقة الحروف ببعضها، وأفرد لها أبوابا، في كتابة الخصائص وقد قدَّم جُهداً بالغاً في كيفية عناية النحاة بأساليب الكلام، وقد ردَّ على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني، إذ أكد أنَّ العرب تعتني بنظم ألفاظها وترتيبها؛ لأنَّ ذلك هو طريقها لإظهار أغراضها، ومعانيها، وما الألفاظ إلّا خدماً للمعاني، حتى يوصل المرسل خطابا مفهوماً، وكما أراده في نفسه[62].

أمَّا الإمام "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471 هـ)، نظر إلى النحو نظرة شاملة، فجعل العامل مرتبطا بالمعمول، ونظر إلى الكلام على أنه كلّ لا يتجزأ بل وظف النحو لخدمة العملية التواصلية وأكد على أن السياق الكلامي لا يتأتى إلّا عن طريق معرفة علامات الإعراب في التراكيب، وما هي إلا عوامل ليكون خطاب الباث مفهوما لدى المتلقين، حيث يقول في هذا الصدد: «واعلم أنَّ ما ترى أنه لابُدَّ منه من تَرَتُّب الألفاظ وتواليها على النظِم الخاص، ليس هو الذي طلبته بالفكر، ولكنه شيء يقع بسبب الأوَّل ضرورة، من حيث إنَّ الألفاظ إذ كانت أوعيةً للمعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها»[63]، ويمكن القول: إنَّ "الجرجاني" انتقى معنى النحو وأعطاه الخاصية التواصلية؛ لأنه يُعبّر عن مقاصد المتكلم، وأغراض الناطق، والعملية التواصلية الخطابية، كما ركَّزَ على وجوب علم المخاطب بمحتوى الخطاب حتى تكون الفائدة، ويصل الفهم إلى المتلقي بسرعة وسهولة.

واستمد المفسرون دلالة (الخطاب) على (الكلام) عن طريق السياق الذي وردت فيه لفظة خطاب في القرآن الكريم، بصيغ مختلفة (فِعَال، فَاعَلَ، فَعْل) (المصدر، والفعل، واسم الفاعل)، قال تعالى:**چڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ**، (ص: 20)، وقوله تعالى: **چۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ**، (الفرقان: ٦٣)، وقوله تعالى: **چبي تج تح تخ تمتى تي ثج چ**، (هود: ٣٧)، ويتبين في ضوء التفاسير التي وضعها المفسرون القدماء والمحدثون كـ"الزمخشري" (ت538هـ)[64]، و"الآمدي" (ت631هـ)[65]، و"التهانوي" (ت558هـ)[66]، للآيات القرآنية أنَّ المفهوم القرآني لـ(الخطاب) يحيل كما أسلفنا ذكره على (الكلام)، وهذا التلازم الدلالي بين الكلام والخطاب الذي ذكره المفسرون يشير إلى أصول المصطلح الشفهيَّة؛ ذلك أن دلالة المصطلح لم تقترن بعلامة مكتوبة، بل ارتبطت بالمستوى الشفهي تحديداً.

حقيقة قد ساهم اللغويون والمعجميون والمفسرون العرب القدماء، في تثبيت مصطلح الخطاب بما ساقوه من مفاهيم متقاربة، فقد ماثلوا به مصطلح الكلمة والكلام، كما توجد إشارات مصطلحية أخرى تبين هذا الدال، وبدا واضحا أن مصطلح الخطاب يعتمد في اللسانيات الحديثة على المرجعية المفهومية الأساسية الغربية، كما صدر في مؤلفات المنظرين الأوائل للدرس اللساني، ولاحقيهم، ومن الضرورة الملحة الاستفادة مما أنتجه أولئك في هذا الميدان المعرفي، واتخاذ بعض تنظيراتهم مرتكزات تحدد الخصائص العلمية والمنهجية التي يقتضيها بحثنا.

2. مفهوم الخطاب في الدراسات اللسانيَّة الحديثة:

ساهمت اللسانيات في ظهور كثير من المصطلحات العلمية، أبرزها مصطلح الخطاب الذي انتشر بين أيدي الباحثين المهتمين بأغراضه، وأصبح منهجا للتحليل أكبر من التحليل السابق الذي كان سائدا، وهو منهج تحليل الجملة؛ لأنَّ الجملة في حقيقة الأمر لا تمثل الخطاب بالرغم من توفر فيها بعض عناصره، مثل الكلمة، اللفظ، الصوت، النغم، وعملها هو بناء معنى واضح.

وهكذا أخذ الخطاب حيّزاً هامّاً في الحقل المعرفي اللّسانيّ، إذ أنَّ الخطاب على المستوى اللغوي يشير في معناه الأساسي إلى: «كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوباً أو ملفوظاً»[67]، وفي الحقيقة تشعبت معاني الخطاب وتفرعت بحسب المدارس اللسانية والتوجهات الفكرية، والميولات الإيديولوجية، فالخطاب عند "دي سوسير" هو مرادف للكلام[68]. الأمر الذي أكدته "د. يمنى العيد" بقولها: « إن الكلام هو من اللغة لسان يحاوله المتكلم الفرد، ويتوجه به إلى آخر هو المخاطب. من هنا كان مصطلح الخطاب»[69].

ويكاد يجمع كل المتحدثين عن الخطاب وتحليل الخطاب على ريادة "ز. هاريس" في هذا المضمار، إذ أنه أوَّل لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعله يتعدى الجملة إلى الخطاب، فقد عرَّف الخطاب: بأنه «ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بوساطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض»[70].

أمّا "بنفينست" فيرى «أن الجملة تخضع لمجموعة من الحدود، إذ هي أصغر وحدة في الخطاب. ومع الجملة نترك مجال اللسانيات كنظام للعلامات، على اعتبار أن الجملة تتضمن علامات وليس علامة واحدة، وندخل إلى مجال آخر حيث اللسان أداة للتواصل نعبِّر عنه بواسطة الخطاب»[71].

لذلك نجد أن "ميشال فوكو" يرى أن الخطاب «شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج بها الكلام كخطاب، ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه»[72]. إذ أنه في الفعل النقدي فعل النطق، أو فاعليَّة تقول وتصوغ في النظام ما يريد المتحدث قوله.

فالخطاب في البحث النقدي «كتلة نطقية لها طابع الفوضى، وحرارة النفس، ورغبة النطق بشيء ليس هو تماماً الجملة، ولا هو تماماً النص بل هو فعل يريد أن يقول»[73]، والخطاب من منظور "سيكو" هو: «متتالية منسجمة من الملفوظات»[74].

ومنهم من استعمل كلمة (قول) دالا على الخطاب بالرغم من أنّ القول هو "جميع ما ينطق به اللسان سواء أكان تاما أم ناقصا، مفيدا أو غير مفيد[75]. فقد يكون (القول) غير مفهوم ومبهم وغير سليم التركيب كالهذيان، ولا يمكن أن نطلق على الهذيان مصطلح خطاب لأننا نفهم من لفظة خطاب أنه متماسك ومترابط وصحيح ومفهوم فالخطاب إذن كيان خاص بنفسه يختلف اختلافا كليا عن الجملة وعن النص وعن القول أو إنه كيان وكينونة متميزة عنهم جميعا [76].

وأمّا الخطاب عند "باختين" فله مفهوم آخر غير الذي سبق، فهو يعيد مسألة خطاب الآخر، فنراه يراهن على المنهج الاجتماعي في اللسانيات، ويفسره تفسيراً سوسيولوجيا، فيعرف الخطاب على أنه: خطاب في الخطاب، وتلفظ في التلفظ، لكنه في الوقت ذاته خطاب عن الخطاب وتلفظ عن التلفظ[77]، «فالخطاب لا ينكشف معناه إلّا إذا جعلناه بسبب من خطابات أخرى. فمن خصائص الخطاب أنّه يعقد صلات صريحة أو ضمنيّة مع عدد من الخطابات قد تكون من جنسه أو من جنس آخر، وربّما كانت سابقة عليه أو معاصرة له. ولا شكّ في أنّ انتماء الخطاب إلى جنس معيّن عامل موثّر في طبيعة العلاقة التي ينشئها مع غيره وفي نوع الخطابات التي ينفتح عليها. فالخطابات التي يستحضرها الأستاذ في محاضرته والطّريقة التي يحلّ بها الشّواهد صلب خطابه والغايات التي ينشدها من وراء هذه الظّاهرة أمور تختلف عمّا هي عليه عند مَنْ يصنع

إعلاناً إشهارياً يستعين فيه بخطابات أخرى»[78]. فيتنوع الخطاب بتنوع الطرق التي يتخذها المتكلمون أو الكُتَّاب وذلك بحسب مواقف اجتماعية وثقافية محددة، فينتج أنواعاً كثيرة من الخطابات، مثل الخطاب الديني، والخطاب العلمي، والخطاب السياسي، والخطاب البيداغوجي، وبالرغم من أنَّ الخطاب يتوسل دائماً اللغة في غاياته، فإنَّ جوهره في حقيقة الأمر ليس لغوياً، إذ هو مجموعة من النوايا التي تتحق بوساطة اللغة[79].

فمصطلح الخطاب إذن متعدد المعاني، فهو وحدة تواصليَّة إبلاغيَّة، ناتجة عن مُخاطِب معيَّن موجهة إلى مُخاطَب معيَّن في سياق معيَّن يُدرس ضمن ما يسمى بـ (لسانيات الخطاب)، وهكذا ينظر إليه "ليتش" و "شورت" بأنه تواصل لساني يُنظر إليه كإجراء بين متكلم ومخاطَب؛ أي فاعليَّة تواصلية يتحدد شكلها بوساطة غاية اجتماعيَّة[80].

ومن خلال ما سبق بيانه نستنتج أن العلوم التي اتخذت من النص الأدبي موضوعاً ترى أن الخطاب رؤى مختلفة، فحقل اللسانيات يرى أنَّ الكلام يولد خارج النظام ولأنه يتميز بطابع تحرري وهو الفضاء الذي تنشأ فيه الصياغة اللغوية، وهذه اللغة الجديدة لها أن تكون رسالة أو بنية أو خطاب واصل كلها الخطاب[81].

3. تحليل الخطاب:

تحليل الخطاب هو المنهج الذي يدرس الخطاب، ويُعرَّف بأنه: « دراسة استعمال اللغة مع الإشارة إلى العوامل الاجتماعية، والنفسية المؤثرة في التواصل»[82]. إذ أكدَ مُحللوا الخطاب على ضرورة تحليل اللغة عن طريق الاستعمال، وتجاوز ما نادى به بعض اللسانيين الذين اهتموا بتحديد الخصائص الشكلية للغة، بل البحث فيما تُستعمل تلك اللغة من أجله[83].

كما أكدَّ "براون ويول" على أنَّ للغة وظيفتان من ناحية الاستعمال سواء كانت تلك اللغة محكية أو مكتوبة، الوظيفة التعاملية: التي تؤديها اللغة والمتمثلة في التعبير عن المضمون، والوظيفة التفاعلية: المتمثلة في التعبير عن العلاقات الاجتماعية والمواقف الشخصية، فمن المستبعد أن تستعمل عبارة ما من عبارات لغة طبيعية في أي ظرف من الظروف لأداء وظيفة واحدة فقط مع استبعاد الوظيفة الأخرى بصفة كلية[84].

ويُعدُّ "هاريس" مؤسس (تحليل الخطاب) عبر بحثه الذي نشره بعنوان (تحليل الخطاب) سنة 1952م في مجلة (Languages) في عددها الثالث عشر، إذ ركَّزَ فيه على ترابط الخطاب، واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي، مع تجاوز النظر إلى الجملة إلى ما هو خارج عنها، ليربط بين اللغة ومحيطها الاجتماعي[85].

والسمة هذه من مميزات تحليل الخطاب، إذ أنه يمكن عن طريقه جذب البحوث الألسنية نحو الثقافة المجتمعية، والسياسية، أي: تشخيص الأدلجة في اللغة، وقد أكد "براون ويول" ذلك: « يعطي تحليل الخطاب(discourse analysis) مجالاً واسعاً جداً من الفعاليات، يمتد من الدراسة الثانوية لكيفية استعمال كلمات مثل (أوه) و(حسناً)، في حديث عرضي إلى دراسة الأيديولوجية السائدة في ثقافة(culture) معينة على سبيل المثال بممارستها التعليمية أو السياسية[86].

وهذا ما نادى به "باختين" لما اعترف بقصور اللسانيات في احتواء موضوع التلفظ بسبب الاهتمام بالجملة، وترك الخطاب[87]، لذا توجه لتدبُّر المكون الثقافي والأيدولوجي في الأدب، ورأى أنّه سبيل لتشكيل الخطاب الاجتماعي عبر اللغة في نظرية الرواية، ونظرية الاضحاك، والثقافة الشعبية[88]، ويؤكد "نورمان فاركلوف" على وجوب دراسة الخطاب وفق تحليل النصوص تحليلاً ألسنياً فيقول: «تستند معالجتي في دراسة الخطاب (صيغةٌ من صيغ التحليل النقدي للخطاب) إلى التسليم بأنَّ اللغة جزء من الحياة الاجتماعية لا يمكن اختزاله، وبينه وبين عناصر الحياة الاجتماعية الأخرى علاقة منطقيَّة جدليَّة تجعل من الضروري أن يأخذ البحث والتحليل الاجتماعي اللغة دائماً بعين الاعتبار»[89].

4. النصّ والخطاب:

إنَّ تداخل مفهوم النصّ والخطاب يُصعّب التمييز بينهما[90], ففي موسوعة اللغات العالميَّة يُستعمل النصّ والخطاب بالدلالة ذاتها؛ لأنهما وحدة لغوية تتعدى حدود الجملة[91].

وهذا ما ذهب إليه "هاليداي ورقية حسن" اللذان يوسعان مفهوم النصّ ليشمل المنطوق والمكتوب إذ يقولان "تستعمل كلمة النصّ **(Text)** في علوم اللغة للإشارة إلى أيّ مقطع، منطوق أو مكتوب، ومهما كان طوله، ليشكّل كلاً موحدا[92]، وطابقهما في ذلك "رولان بارت" الذي يرى أنَّ «النصّ يظلّ في كلّ الأحوال متلاحما مع الخطاب، وليس النصّ إلّا خطاباً، ولا يستطيع أن يوجد إلّا عبر خطاب آخر، ولا وجود للنصّ إلّا بواسطة عمل، وانتاجيَّة»[93], وتبعهم في ذلك "فان دايك"[94].

بينما يذهب أغلب اللغويين إلى أنَّ النصَّ يمثلُ المظهر الشّكلي المجرد للخطاب بينما يعني الخطابُ الممارسةَ الفعليةَ الاجتماعيَّةَ للنصِ[95]، وهذا ما ذهب إليه "دايفيد كريستيل" حينما قارن بين مجال الخطاب ومجال النصّ بقوله: «يركز مجال تحليل الخطاب على بنى اللغة المحكية المستعملة في ظروف طبيعية، كما نجد ذلك في بعض الخطاباتِ كالمحادثات, والاستجوابات, والتّعاليق، بينما يركز مجال تحليل النصّ على بنى اللغة المكتوبة ومن الأمثلة على ذلك المقالات, واللافتات، وإشارات المرور، وفصول الكتب»[96], وبذلك يكون النصّ حسب قول "رولان بارت" هو «الكتابة, والكتابة علم متعة الكلام، أو لنقل إنه الكتابة نفسها»[97], وهو عين ما ذهب إليه "بول ريكور" عندما فرّق بين النصِ والخطاب بقوله: « لِنُسمّ نصّاً كلّ خطاب تثبته الكتابة»[98].

وهناك من ذهب إلى أنَّ علاقة النصّ بالخطاب، هي علاقة (الجزء بالكل)، وإنَّ الخطاب هو مجموعة نصوص، وهذا ما نجده في قول "ايستهوب": «إنّ الخطاب إذن مصطلح يعيّن الطريقة التي تشكّل بها الجمل نسقا تتابعيّا، وتشارك في كلّ متجانس ومتنوع على السواء، وكما إنَّ الجمل تترابط في الخطاب لكي تصنع نصّا مفردا، فإنّ النصوص ذاتها تترابط كذلك مع نصوص أخرى لتصنع خطاباً أوسع نظاماً»[99], وهذا ما نجده عند "ديبوجراند" الذي يرى أنَّ النصّ جزءٌ من الخطاب، والصفة المميزة للنصّ هي وقوعه في الاتصال، ويمكن لمجموعة من النصوص ذات العلاقة المشتركة أن تُعد خطاباً، ويمكنُ أن توصلُ في وقت واحد، كما نقول الخطاب النّقديّ, الخطاب الدّينيّ, الخطابُ الأدبيّ[100], وهذا ما أشار إليه " ميشال آدم", عندما ميّز بينهما بشكل رياضيّ:

الخطاب = النص + ظروف الإنتاج
النص = الخطاب – ظروف الإنتاج[101].

فالنص هو التّتابع الجملي الذي يحقق غرضاً اتّصاليّاً، ولكنَّه يتوجه إلى مُتلقٍ غائبٍ، وغالباً ما يكون مدونة مكتوبة تمتلك الديمومة"[102], فهو يُبعد السياق؛ لأنه موضوع مجرد نتيجة نزع ظروف الإنتاج عن الموضوع المحسوس, بينما الخطاب يدمج السياق؛ لأنه ملفوظ يتميز بخاصيات نصِيَّة؛ ولأنه أساساً فعلاً خطابيّاً أُنجز في وضعية معينة[103].

كما نجد إنَّ "كلماير" و"هاينه من وفيهفيجر" لم يقصروا تعريف النصّ على كونه منطوقاً أو مكتوباً، وإنمّا أدخلوا أصنافا أخرى تشمل علامات الطريق والمحادثات، والتقارير الإخباريَّة والصور الرمزيَّة، والقصائد والإعلانات... وغيرها[104]، والسبب في إدخال هذه الأصناف تحت مفهوم النصّ هو الوظيفة الرئيسيَّة للنصِ؛ وهي الوظيفة التواصليّة التي تمتاز بـ(الاتّساق، والانسجام، والإخباريّة).

أما العرب المحدثين فبدورهم قد أسهموا في بث ذلك الترادف بين المصطلحين، فقد تعامل "محمَّد خطابي" مع المصطلحين وكأنهما واحد، حينما أدرج نظرية تحليل الخطاب لدى "براون" و "يول" أو مشروعهما مع مشروع "هاليداي ورقية حسن"، ومشروع "فان دايك"، وهذا يدلك على أنَّهما تأطرا بعنوان رئيس لكتابه لسانيات النص.

وقد ساوى الدكتور "نعمان بوقرة" بين المصطلحين، وعقد الباب الأوّل من كتابه (لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء) بعنوان (تحليل الخطاب تنظيراً)، وتحدث عن نشأة لسانيات النص وطبيعتها، وأدوات التماسك النصّيّ. وهذا يعني عنده أنهما شيء واحد[105].

وخلاصة القول: إنَّ النصَّ موضوعٌ مجرد, فهو مجموعة من الجمل المتلاحمة والمترابطة والمتسقة عضوياً ودلالياً, والخطاب عبارة عن ملفوظات شفويَّة أو مكتوبة بسياقها التواصليّ الوظيفيّ, لذا فإنَّ أصحاب تحليل الخطاب ينطلقون من مبدأ أنَّ الملفوظات لا تقدم نفسها بوصفها جُملاً أو متواليات جمل, بل لأنها نصوصٌ، والنصّ في واقع الأمر مجرد عن السياق؛ ولذلك يجب أن يُدرس بإرجاعه إلى ظروف إنتاجه, يعني تصوره بوصفه خطاباً[106], وهذا ما نجده عند "فان دايك" عندما يقول: «لسانيَّات النص أو لسانيَّات الخطاب»[107], فمن ناحية الدلالة الشكليَّة للفظ (الخطاب والنصّ) يوجد تمايز بينهما كما أسلفنا, ولكن من الناحية التطبيقيَّة لا يوجد فرق بينها طالما نحن ندرس النصّ تحت ظروف إنتاجه وسياقاته المقاميَّة[108].

الخاتمة:

خلص البحث إلى جملة من النتائج يمكن إيجازه كالآتي:

1. إنَّ اللسانيّات الحديثة موجودة وبمنتهى الدقة عند علماء العربية، ابتداءً بالشافعيّ، والجاحظ, ومروراً بابن طباطبا العلوي، والحاتمي وغيرهم, إلّا أنّه كان ينقصها تسمية المصطلحات والمنهجية والتبويب، ولا نبالغ إذا قلنا إنَّ عبد القاهر الجرجاني المؤسس لعلم اللغة النصّي عند العرب ونظريته تغوص في أعماق التحليل النصّي مالم ولن نجده عند المحدثين.
2. الدراسات اللسانية الحديثة فسَّرَت ظواهر لغوية لم تُفسَّر في إطار الجملة تفسيراً كاملاً؛ فجاءت النصية مكملة لما بدأه اللغويون، لذا يمكن القول: إنَّ اللسانيّات الحديثة تمثل الامتداد الطبيعي للنشاط اللغوي القديم، ويدلك على ذلك ما نجده في كتب القدماء من مفاهيم دلت على نشاطهم في التعريف بمفاهيم اصطلح عليها المحدثون بالنص والخطاب والسياق والمقام...الخ من المصطلحات الحديثة التي برزت في وقتنا الحاضر على أنها مصطلحات حديثة لم تكن موجودة لدى القدماء.
3. جهود العلماء القدماء اللغويّة تكاد تعطي معنى النحو الخاصية التواصلية؛ لأنه يُعبّر عن مقاصد المتكلم، وأغراض الناطق، والعملية التواصلية الخطابية، إذ ركَّزَت في الأعمّ الأغلب على وجوب علم المخاطب بمحتوى الخطاب حتى تحصل الفائدة، ويصل الفهم إلى المتلقي بسهولة ويسر.
4. لم يعرف مصطلح الخطاب لدى القدماء إلّا عبر المفسرين وذلك لأنّهم تناولوه عند تعرضهم للفظ الخطاب الوارد في الآيات القرآنيّة الكريمة.
5. على الرغم من نضوج مصطلحي النصّ والخطاب في الدراسات الحديثة، إلّا أنّ الباحثين المحدثين خلطوا بينهما؛ لاختلاف مذاهبهم الفكريّة، فنرى أنّ كلّا منهم عرّف المصطلحين تبعا لما ليه من ذخيرة لغويّة ثقافيّة.
6. النصّ في واقع الأمر مجرد عن السياق؛ ولذلك يجب أن يُدرس بإرجاعه إلى ظروف إنتاجه, يعني تصوره بوصفه خطاباً, وهذا ما نجده عند "فان دايك" عندما يقول: «لسانيَّات النص أو لسانيَّات الخطاب», فمن ناحية الدلالة الشكليَّة للفظ (الخطاب والنصّ) يوجد تمايز بينهما, ولكن من الناحية التطبيقيَّة لا يوجد فرق بينها طالما نحن ندرس النصّ تحت ظروف إنتاجه وسياقاته المقاميّة.

الهوامش:

1 ينظر: مفهوم النصّ في التراث اللّساني العربي، د. بشير إبرير، (بحث): 84.
2 ينظر: كتاب سيبويه: 51/1، و مفهوم النصّ في التراث اللّساني العربي، (بحث): 84-85.
3 ينظر: النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النصّ- مثل من كتاب سيبويه، د. يوسف سليمان عليان، (بحث): 193، وأصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش: 192/1، والاتّساق النصي في سور الأنبياء، بهيجة فاضل عبد الرسول، (أطروحة): 13.
4 العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني: 117/2.
5 ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري: 99.
6 ينظر: في أُصول الحوار وتجديد علم الكلام, د. طه عبد الرحمن: 34.
7) ينظر: علاقة النصّ بصاحبه، د. قاسم المومني، (بحث): 122
8 يُعدُّ الشافعي بالإضافة إلى كونه فقيهاً وشاعراً وعالماً في الحديث وعالماً في العربية وبليغاً، ينظر: قراءة بلاغية في ديوان الإمام الشافعي، د. نعمان شعبان، (بحث): 1.
9 الرسالة، الإمام الشافعي: 21.
10 البيان والتبيين، للجاحظ: 76/1.
11 ينظر: لسانيات النص-النظرية والتطبيق, ليندة قيّاس: 15.
12 ينظر: معجم العين، للفراهيدي: 86/7-87، ومعجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس: 356/5، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, للجوهري: 1140.
13 يُنظر: معجم متن اللغة, أحمد رضا: 472/5.
14 ينظر: علم المصطلح العربي بين القديم والحديث، محسن عبدالله العيسى، (أطروحة دكتوراه): 14-15.
15 ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي: 18.
16 يُنظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت ديبوجراند: 88-90.
17 ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي: 49/1-50.
18 ينظر: لسانيات النص- النظرية والتطبيق: 15.
19 ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد: 11.
20 يُنظر: علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات: 107.
21 ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: 29/1-30.
22 ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: 81.
23 علم النص، جوليا كريستيفيا: 21.
24 علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: 108, و لسانيات النص النظرية والتطبيق: 21.
25 ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: 108، و لسانيات النص النظرية والتطبيق: 21.
26 علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: 109.
27 ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: 108, ونحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: 11، ولسانيات النص النظرية والتطبيق: 22.
28 ينظر: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، د. محمد مفتاح: 119-120.
29 لسانيات النص النظرية والتطبيق: 24.
30 ينظر: المصدر نفسه: 24.
31 ينظر: نسيج النص - بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزناد: 12.
32 في أُصول الحوار وتجديد علم الكلام: 34.
33 ينظر: النص والخطاب والإجراء: 103-105, ونحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية)، د. سعد مصلوح (بحث): 154، وعلم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات: 141-142، وعلم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: 34/1.
34 ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: 33/1-34.
35 ينظر: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، د. أشرف عبد البديع: 74-75.
36 ينظر: النص والخطاب والإجراء: 91-92, والنص والخطاب- قراءة في علوم القرآن، محمد عبد الباسط عيد: 91.
37 ينظر: أصول تحليل الخطاب: 1/ 79, وعلم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات: 121.

38 ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي: 31.
39 ينظر: نسيج النص- بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا: 18.
40 علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: 1/36-37.
41 ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: 17.
42 ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: 76.
43 ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد: 65.
44 ينظر: لسانيات النص النظرية والتطبيق: 55.
45 ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: 1/83.
46 ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك: 23، و مدخل إلى علم النص، (مشكلات وبناء)، زتسيسلاف واورزنياك: 42.
47 ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: 1/24.
48 علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، نادية رمضان الجندي، (بحث): 292.
49 المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، نعمان بوقرة: 140.
50 علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: 1/36.
51 ينظر: علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات: 119-121.
52 ينظر: المصدر نفسه: 140.
53 ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: 1/55.
54 ينظر: محاضرات في لسانيات النص، د. جميل حمداوي: 81, والبديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 68.
55 ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 1/55.
56 محاضرات في لسانيات النص: 81-82.
57 ينظر: الخصائص، ابن جني: 1/27وما بعدها، والإعراب عن قواعد الإعراب، لابن هشام الأنصاري: 35.
58 ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (مادة خطب): 5/ 98، والصَحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1/ 121، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: 242- 243.
59 ينظر: الكتاب: 1/ 361.
60 الخصائص: 1/ 33.
61 ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمَّد محمَّد داود: 49 وما بعدها.
62 ينظر: الخصائص: 1/ 215 وما بعدها.
63 دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 52.
64 ينظر: تفسير الكشاف، لجار الله الزمخشري: 5/ 251.
65 ينظر: المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، لسيف الدين الآمدي: 120.
66 ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد علي التهانوي: 1/ 194.
67 دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي و د. سعد البازعي: 155، و لسانيات الخطاب، نعمان بوقرة: 18.
68 ينظر: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين: 22.
69 في القول الشعري، د. يمنى العيد: 10.
70 تحليل الخطاب الروائي: 17.
71 تحليل الخطاب الروائي: 18.
72 دليل الناقد الأدبي: 155، و لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء ، نعمان بوقرة: 18.
73 لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء: 18، وفي القول الشعري: 11.
74 تحليل الخطاب الروائي: 24.
75 ينظر: الخصائص: 1/ 32، وفي القول الشعري: 11وما بعدها.
76 ينظر: في القول الشعري: 12- 13.
77 ينظر: الماركسية وفلسفة اللغة: مخائيل باختين: 155.
78 في تحليل الخطاب، د. حاتم عبيد:21.
79 لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، : 20.
80 ينظر: المصدر نفسه: 19- 20.
81 ينظر: الإسهامات النصية في التراث العربي، بن الدين بخولة، (أطروحة): 34.

82 التداولية: جورج يول: 188.
83 ينظر: تحليل الخطاب، براون ويول:1.
84 ينظر: المصدر نفسه:1.
85 ينظر: تحليل الخطاب الروائي: 17وما بعدها، واتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية، د. نعمان بوقرة، (بحث): 266.
86 التداولية: 128.
87 ينظر: تحليل الخطاب من اللسانيات إلى السيميائيات، أحمد يوسف، بحث منشور على الانترنت. www. mohamedrabeea. Com :9.
88 ينظر: مقالات في تحليل الخطاب: بسمة بلحاج وآخرون: 92.
89 تحليل الخطاب، نورمان فاركلوف: 19.
90 ينظر: انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين: 5.
91 ينظر: تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، مها محمود إبراهيم، (أطروحة): 21.
92 ينظر: في اللسانيات ونحو النص، د. إبراهيم خليل: 192، والثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، د. عبد الله إبراهيم: 145، والإحالة دراسة نظرية، شريفة بلحوت، (رسالة): 67.
93 آفاق التناصيّة، المفهوم والمنظور، مجموعة مؤلفين: 44، ودرس السيميولوجيا، رولان بارت: 60- 61.
94 ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: 221، والثقافة العربية والمرجعيات المستعارة: 146.
95 يُنظر: مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه: 73.
96 معجم السيميائيات، فيصل الأحمر: 159، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 1/ 35.
97 نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي: 26.
98 من النصّ إلى الفعل, تأليف، بول ريكور: 105، وانفتاح النص الروائي: 28، ومدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقه: 14.
99 مقدّمة في نظريات الخطاب، ديان مكدونيل: 31.
(100 يُنظر: النص والخطاب والإجراء: 72، ولسانيات النص النظرية والتطبيق: 42- 43.
101 ينظر: النظريات اللسانية الكبرى، بافو، وسرفاتي: 315، وآليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء، آمنة جاهمي، (رسالة): 42.
102 النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، محمَّد عزام: 47, ودروس في الألسنية العامة، دي سوسير: 49,48.
103 يُنظر: النظريات اللسانية الكبرى: 315، ومحاضرات في لسانيات النصّ: 13.
104 ينظر: مدخل إلى علم اللغة النصي، هاينه من وفيهفيجر: 9.
105 ينظر: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء: 13 وما بعدها.
106 ينظر: النظريات اللسانية الكبرى: 328.
107 يُنظر: النص والسياق، فان دايك: 19، ومقالات في تحليل الخطاب، بسمة بلحاج رحومة الشكيلي وآخرون: 76.
108 ينظر: مقالات في تحليل الخطاب: 76، ولسانيات النص النظرية والتطبيق: 44.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

1. اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية تحليلية، د. نعمان بوقرة، (بحث)، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (9)، العدد (1)، 1434هـ . 2013م.
2. الاتِّساق النَّصي في سور الأنبياء، بهيجة فاضل عبد الرسول، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1435هـ . 2014م.
3. الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب Cohesion in English"" لـ م. أ.ك هاليداي ورقية حسن، شريفة بلحوت، (رسالة ماجستير)، كلية اللغات والآداب، جامعة الجزائر، ، 2005-2006 م.
4. الإسهامات النصِّيَّة في التراث العربي، بن الدين بخولة، (أطروحة دكتوراه)، جامعة وهران، كلية الآداب، الجزائر، 2015 – 2016م.

5. أُصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص)، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، 1421هـ . 2001م.
6. الإعراب عن قواعد الإعراب، لابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تحقيق وتقديم: د. علي فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1401هـ – 1981م.
7. آفاق التناصيَّة المفهوم والمنظور، مجموعة مؤلفين، ترجمة وتقديم: د. محمَّد خير البقاعي، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأوَّلى، 2013م.
8. آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء، آمنة جاهمي، (رسالة ماجستير)، جامعة باجي مختار– عنابة، الجزائر، 2011 . 2012م.
9. انفتاح النص الروائي النصَّ والسياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 2001م.
10. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، 1998م.
11. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، مطبعة المدني، الطبعة السابعة، 1418هـ . 1998م.
12. تحليل الخطاب (التحليل النصي في البحث الاجتماعي)، نورمان فاركلوف، ترجمة: د. طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت . لبنان، الطبعة الأوَّلى، 2009م.
13. تحليل الخطاب الروائي (الزمن . السرد . التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب، الطبعة الثالثة، 1997م.
14. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1992م.
15. تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، مهى محمود إبراهيم، (أطروحة دكتوراه)، الجامعة الأردنية، 2004م.
16. تحليل الخطاب من اللسانيات إلى السيميائيات، أحمد يوسف، بحث منشور على الانترنت. www. mohamedrabeea. Com.
17. التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتَّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأوَّلى، 1431هـ . 2010م.
18. الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير، الاردن، الطبعة الأوَّلى 1434هـ . 2013م.
19. الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، د. عبد الله إبراهيم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأوَّلى، 1431هـ2010م.
20. الخصائص، لابي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د. ط)،(د.ت).
21. درس السيميولوجيا، رولان بارت، ترجمة: عبد السلام بنعبد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، 1993م.
22. الدَّرس النَّحوي النّصيّ في كتب إعجاز القرآن الكريم، د. أشرف عبد البديع عبد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، (د. ط)، 2008م.
23. دروس في الألسنية العامة، فرديناند دي سوسير، ترجمة: محمَّد الشاوش وآخرون، الدار العربية للكتاب، ليبيا، (د. ط)، 1985م.
24. دلائل الإعجاز، لابي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد، الجرجاني النحوي (ت471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة، 2005م.
25. دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي ود. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب، الطبعة الثالثة، 2002م.
26. الرسالة، لمحمد بن إدريس الشافعيّ (ت204هـ)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الأوَّلى، 1357هـ . 1938م.
27. الصِّحاح في تاج اللغة وصِحاحُ العربية، لابي نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت398هـ)، مراجعة: محمّد محمّد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 1430هـ . 2009م.

28. العربية وعلم اللغة الحديث، د. محمَّد محمَّد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، 2001م.
29. علاقة النص بصاحبه، د. قاسم المومني، مجلة عالم الفكر، تصدر عن المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب، الكويت، المجلد (25)، العدد (3)، 1997م.
30. علم اللغة النصيَّ بين النظرية والتطبيق، (دراسة تطبيقية على السور المكية)، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأوَّلى، 1431هـ. 2000م.
31. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. نادية رمضان الجندي، مجلة علوم اللغة، المجلد (9)، العدد (2)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،2006 م.
32. علم المصطلح العربي بين القديم والحديث، محسن عبدالله العيسى، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة تشرين، 2008. 2009م.
33. علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تون فان دايك، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، الطبعة الأوَّلى، 2001م.
34. علم النص، جوليا كرستيفيا، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل الناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية، 1997م.
35. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، الطبعة الأوَّلى، 1997م.
36. العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، لابي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت456هـ)، حققه وعلّق حواشيه: محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الخامسة، 1401هـ. 1981م.
37. في أُصُول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت. لبنان، الطبعة الثانية، 2000م.
38. في القول الشعري، د. يمنى العيد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأوَّلى، 1987م.
39. في اللسانيات ونحو النص، د. إبراهيم خليل، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان– الأردن، الطبعة الأوَّلى، 1427هـ. 2007م.
40. في تحليل الخطاب، د. حاتم عبيد، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأوَّلى، 2013م.
41. قراءة بلاغية في ديوان الأمام الشافعي (204هـ)، د. نعمان شعبان علوان، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد (19)، العدد (2)، غزة فلسطين، 2011م.
42. كتاب العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، لبنان– بيروت، الطبعة الأوَّلى، 1408هـ. 1988م.
43. الكتاب، لعمر بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ. 1988م.
44. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمد بن عمرو الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأوَّلى، 1418هـ. 1998م.
45. لسان العرب، للإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت. لبنان، الطبعة الرابعة، 2005م.
46. لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، د. نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، الطبعة الأوَّلى، 2012م.
47. لسانيات النص النظرية والتطبيق (مقامات الهمذاني أنموذجا)، ليندة قيّاس، تقديم: عبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأوَّلى، 1430هـ. 2009م.
48. الماركسية وفلسفة اللغة، ميخائيل باختين، ترجمة: محمَّد البكري ويمنى العيد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأوَّلى، 1986م.
49. المُبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، سيف الدّين الآمدي (ت631هـ)، تحقيق وتقديم: د. حسن محمود الشافعي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1413هـ. 1993م.
50. محاضرات في لسانيات النص، د. جميل حمداوي، مؤسسة المثقف العربي، الطبعة الأوَّلى، 2015م.

51. مدخل إلى علم اللغة النصيّ، فولفجانج هانيه من وديتر فيهفيجر، ترجمة: د. فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د. ط)، 1419هـ . 1999م.
52. مدخل الى علم النص (مشكلات بناء النص)، زتسيسلاف واورزنياك، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأوّلى، 1424هـ . 2002م.
53. مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الاخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، (د. ط)، (د. ت).
54. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجميه) نعمان بوقره جدارا للكتاب العالمي، عمان . الأردن، الطبعة الأوّلى 1429هـ . 2009م.
55. معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأوّلى، 1431هـ . 2010م.
56. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبه الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة، 1435 هـ . 2004م.
57. معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط)، 1380هـ . 1960م.
58. معجم مقاييس اللغة، لابي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، (د. ط)، 1399هـ .1979م.
59. مفهوم النص في التراث اللّساني العربي، د. بشير إبرير، مجلة جامعة دمشق، المجلد (23)، العدد (1)، 2007م.
60. مقالات في تحليل الخطاب، بسمة بلحاج رحومة الشكيلي وآخرون، تقديم: حمّادي صمّود، كلية الآداب والفنون الإنسانية بجامعة منوبة، تونس، (د. ط)، 2008 م.
61. مقدمة في نظريات الخطاب، ديان مكدونيل، ترجمة وتقيم: د. عز الدّين إسماعيل، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، الطبعة الأوّلى، 2001م.
62. من النص إلى الفعل، بول ريكور، ترجمة: محمّد برادة وحسّان بورقية، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأوّلى، 2001م.
63. موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد علي التهانوي (ت558هـ)، تقديم وتحقيق وترجمة: د. رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت . لبنان الطبعة الأوّلى، 1996م.
64. نحو أجرومية النص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية)، سعد مصلوح، مجلة فصول، المجلد (10)، العدد (1 و 2)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م.
65. النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص مثل من كتاب سيبويه، د. يوسف سليمان عليان، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (7)، العدد (1)، 1432هـ-2011م.
66. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحويّ، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأوّلى، 2001م.
67. نحو النص اطار نظري ودراسات تطبيقيه، عثمان ابو زنيد، عالم الكتب الحديث، اربد، الطبعة الأوّلى 1431هـ . 2010م.
68. نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، الازهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأوّلى، 1993م.
69. النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، محمّد عزام، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2001م.
70. النصُّ والخطاب قراءةٌ في علوم القرآن، محمّد عبد الباسط عيد، تقديم: د. صلاح رزق، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأوّلى، 1430هـ . 2009م.
71. النص والخطاب والإجراء، روبرت ديبوجراند، ترجمة: تمّام حسّان، الطبعة الأوّلى، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1418هـ . 1998م.
72. النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، بيروت . لبنان، (د. ط)، 2000 م.
73. النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن بافو وجورج إيليا سرفاتي، ترجمة: محمّد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأوّلى، 2012م.

التواصل الأدبي بين الثقافتين المشرقية والأندلسية
قصيدة ابن مرج الكحل الأندلسي ت554هـ
ومعارضها
شمس الدين الكوفي المشرقي ت623هـ
أنموذجاً

أ.م.د محمود شاكر محمود
قسم اللغة العربية
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

التواصل الأدبي بين الثقافتين المشرقية والأندلسية
قصيدة ابن مرج الكحل الأندلسي ت554هـ
ومعارضها
شمس الدين الكوفي المشرقي ت623هـ
أنموذجاً

أ.م.د محمود شاكر محمود
قسم اللغة العربية
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

توطئة:

يبقى للتواصل الثقافي بين اللغات وآدابها الاثر الابرز . ان لم يكن الاوحد . في رسوخ ثقافه الامـه . أي امـه . وتوطيد اركانها وبزوغ نجمها وبالتالي سرمديه بقائها، وقد استوعبت الثقافتان المشرقية والأندلسية هذا المفهوم فطفقتا تلتمسان كل ما امكن من سبل للتواصل بينهما، فكان التواصل الأدبي واحدا من هذه السبل التي اتت اكلها في اضفاء رونق الابداع والتجدد على هاتين الثقافتين المميزتين.

واخترنا من هذا التواصل الأدبي أنموذجين شعريين احدهما أندلسي للشاعر ابن مرج الكحل برائيته الشهيرة في وصف الطبيعة، والتي ملات شهرتها أفاق المشرق والمغرب،والاخرى رائيه شمس الدين الكوفي المشرقي، التي عارض فيها رائيه ابن مرج الكحل، لما وجده من قيمه فنيه كبيره فيها،فكان النصان الشعريان ثمره من ثمرات التواصل الثقافي بين الحاضرتين المشرقية والأندلسية.

وهذا التناول للنصين المعارض والمعارض حاولنا من خلاله ان نصحح مفهومها خاطئا رسخ في اذهان كثير من الباحثين وعقولهم، مفاده ان الادب الاندلسي ادب مقلد، اعتاش على ادب المشارقة ونتاجهم، واقول اعتاش لان هؤلاء الباحثين لم يروا حسنة تجديدية ولا تاثيرية في الادب الاندلسي يمكن ان يشار اليها بالبنان، فالأدب الاندلسي في نظرهم ياخذ ولا يعطي، يقلد ولا يبدع، يتأثر ولا يؤثر، وهذه النظرة القاصرة التي ترى الاشياء بعين واحدة لا يمكن للباحث ان يسلم بها؛ فأدب عمره ثمانية قرون صبت في نهره روافد ثقافات عدة، وامتزجت معه عناصر شتى، لا يمكن ان يكون بهذه الصورة الساذجة والبائسة التي رسمها كثير من الباحثين. ولتصحيح هذا المفهوم الخاطئ اخذ البحث على عاتقه مهمة ايضاح الصورة الصحيحة الموضوعية المخفية للأدب الاندلسي، تلك الصورة التي قلدت اولا ثم ابدعت ثانيا واثرت ثالثا، وهذا ما استجليناه في انموذج متميز تمثل في رائية ابن مرج الكحل التي استحوذت على اهتمام طائفة من الادباء والنقاد؛ لقيمتها الفنية الكبيرة، والتي حاول شمس الدين الكوفي ان يبلغ شاؤها واظهار براعته فيها فعارضها برائية مماثلة متميزة.

كثيرة هي الآراء وعديدة هي الافكار التي رسخت لدى العديد من الادباء والنقاد، والتي وسمت الادب الاندلسي عامة والشعر خاصة بالتقليد الاعمى للمشارقة، والحذو حذوهم في كل شاردة وواردة، وتقفي اثرهم في كل نص واثر، فأدباء الاندلس – في نظر هؤلاء – (كانوا يعيشون على تقليد اهل المشرق) (1)؛ لانهم كانوا (ينساقون نحو تقليد المشرق بكل ما فيه) (2)، وما دام الامر كذلك – في نظرهم – فلا غرابة ان نسمع ونقرا ب(عدم وضوح الشخصية الاندلسية فيه – اي الادب –، وبالتالي نفي صفة الاستقلال الذاتي منه). (3)

لقد رات هذه الطائفة من الادباء والنقاد وغيرهم (*) ان التقليد سبة بحق اهل الاندلس وانه نقص في فكرهم، ومثلبة في نتاجهم، وبالتالي هو طمس لمعالم شخصيتهم الادبية. وفي ذلك أقول:

لا تعارض بين التقليد وظهور الشخصية، فالتقليد نفسه شخصية، وشخصية ايجابية تحسب للمقلدين؛ فعندما يستعير ادب من ادب مقلدا او محاكيا او معارضا، فان ذلك يدل على ايجابية الادب ونمو شخصيته؛ ففرق بين ذلك وبين ان يقف الافراد مكتوفي الايدي ينظرون في ذهول ودهشه الى النماذج الادبية الرائعة، ويكتفون بالتصفيق لها والتهليل، فالتقليد ظاهرة عامة ولازمة للأدب، بحيث لو حاول احد الادباء ان يكون مجددا في حقبة التقليد هذه لما امكنه ذلك لأنه لا يملك من الطبع والقابلية ما يعينه على التجديد.

ان التقليد لدى الاندلسيين في حقبهم الاولى – قبل ان يستوي ادبهم على سوقه – لا يقلل من قيمتهم، شانهم في ذلك شان الحضارة الاوربية الحديثة التي بنت نهضتها على الحضارة العربية في العصور الوسطى، وشان حضارة العرب اليوم التي تستمد من الغرب علما وادبا يعينها على النهوض بعد ركود، ولا نعد هذا طعنا في شخصية هؤلاء او اولئك، بل الامر بالعكس؛ انه يدل على حيوية وشخصية، وهو في الوقت نفسه خطوة الى الابتكار.

لقد فات هؤلاء الادباء والنقاد – الذين وسموا الادب الاندلسي بالتقليد الاعمى وانمحاء الشخصية – ان اللغة التي هي اداة الادب (لا أقطاع فيها، وانها ملك للناطقين بها على السواء وبراعة الشاعر انما تتجلى في التأليف بين مشاهداته وثقافته من جهة، وفي حسن عرضه للقديم والتأليف بينه ليظهره في صورة مبتكرة من جهة اخرى) (4)، واذا كان الادب الاندلسي قد بدا مقلدا – وهو من طبيعة الاشياء – ثم معارضا للنماذج الراقية من الادب المشرقي؛ الا انه بدا يستقل بشخصيته رويدا رويدا، ويثبت اقدامه على الساحة الادبية شيئا فشيئا؛ الى ان اصبح قمة عالية الى جانب قمم المشرق الاخرى في عصوره المختلفة. وبدا الادب المشرقي – على علو منزلته – يتأثر بالأدب الاندلسي ويعارض روائع ادبه، فاضحت الحالة معكوسة من تأثير الى تأثر، وهذا شان الآداب العالمية في مختلف الازمان تؤثر وتتأثر، لا ان تتأثر فقط ولا تؤثر وتعارض ولا تعارض، كما نظر العديد من الباحثين للأدب الاندلسي بهذه النظرة الضيقة، ومنهم – فضلا عمن ذكرنا في المقدمة – الاستاذ يونس طركي في كتابه (المعارضات في الشعر الاندلسي) الذي قسمه قسمين: الاول يختص بمعارضة الاندلسيين للمشارقة، والاخر: تتناول فيه معارضة الاندلسيين فيما بينهم. وبين ان الاندلس ظلت تنظر للمشرق بوصفه القمة التي ترنو اليها الابصار ولم تنتج ادبا يفوق المشرق ليعارض (5) ونظرته هذه التي لمسناها في تضاعيف كتابة تسير في اتجاه من سبقه، والتي ترى في الادب الاندلسي تابعا لأخيه المشرقي، غير قادر على التقدم عليه والتاثير فيه.

ولاهمية هذا الموضوع اخذ البحث على عاتقه تبيان الجانب المخفي من اصالة الادب الاندلسي المتمثل في التاثير في الادب المشرقي، مظهرين انموذجا متميزا، متمثلا برائية ابن مرج الكحل (*) ت 634 هـ في وصف الطبيعة (*)، والتي تاثر بها شمس الدين الكوفي (*) ت 675هـ فعارضها برائية (*) مماثلة.

المعارضة لغة واصطلاحا:

يحسن بنا قبل الحديث عن الأنموذجين ان نشرع بتبيان مفهوم المعارضة بشيء من الايجاز غير المخل بالمعنى. المعارضة لغة: قال الخليل الفراهيدي في جذر مادة (عرض): عارضته بمثل ما صنع، اذا اتيت اليه بمثل ما اتى اليك، ومنه اشتقت المعارضة (6). وتابع ابن دريد قول استاذه عن المعارضة بقوله: واشتريت المتاع بعرض، اي بمتاع مثله، وهي المعارضة(7) يلاحظ من التعريفين وغيرهما(*) وجود وشيجة بين الطرفين المتشاركين من الشيء، بشيء يشبهه لعلاقة بينهما، وهذا ما سيفسره المعنى الاصطلاحي للمعارضة، والتي فحواها (ان يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما، من اي بحر وقافية، وياتي شاعر اخر فيعجب بهذه القصيدة لجانبها الفني وصياغتها الممتازة، فيقول قصيدة من بحر الاولى وقافيتها وفي موضوعها، او مع انحراف عنه يسير او كثير، حريصا على ان يتعلق بالاول في درجته الفنية او يفوقه 000 فياتي بمعان او صور بازاء الاولى، تبلغها في الجمال الفني او تسمو عليها بالعمق او حسن التعليل او

جمال التمثيل) (8)، وخرجت من رحم هذا التعريف تعريفات عدة لا تبتعد عن مضمونه العام ومنها: (المعارضة ان ينظم الشاعر قصيدة على نمط قصيدة لشاعر اخر يتفق معه في بحرها ورويها وموضوعها، سواء اكان الشاعران متعاصرين ام غير متعاصرين) (9) واشترط بعضهم ان (يكون فارق زمني بين الشاعرين المعارض والمعارض ولو كان الزمان قصيرا جدا) (10) ونخلص من ذلك الى القول: بان الاصل في مفهوم المعارضة في الشعر ان ينظم شاعر قصيدة في موضوع معين على غرار قصيدة اخرى قالها شاعر متقدم عليه زمنيا، ملتزما – الشاعر المتاخر – الوزن والقافية وحركة الروي، فضلا عن المضمون بالمتابعة والاحتذاء، مجاريا ذلك الشاعر المتقدم ومحاولا بلوغ شأوه واظهار ابداعه وتفوقه. وهذا الضرب يمثل المعارضة التامة ودونها المعارضة الناقصة (*).

ولعل من اوائل الادباء الذين تنبهوا الى هاتين القصيدتين وما فيهما من تعارض هو الاديب والناقد الاندلسي المقري في كتابه (نفح الطيب)، حين تعرض اليهما قائلا: (وما رايت رائية تقرب من التي لابن مرج الكحل.... الا رائية شمس الدين الكوفي... ولكن قصيدة ابن مرج الكحل اعذب مذاقا، وكل منهما لم يقصر – رحمهما الله تعالى – فلقد اجادوا فيما قالا الى الغاية) (11)، بيد انه لم يتناولهما بالعرض والتفصيل، وتبيان مكامن التشابه والتفوق، وانما اكتفى – كعادته – باطلاق راي نقدي انطباعي عام، دون الدخول في التفاصيل التحليلية التي تعضد ما يقول. ولعل من المفارقة ان بعض الباحثين رد على راي المقري بمثل ما اورد المقري من حديث عام خال من التفاصيل، بقوله (في رايي ان المقري ذهب مذهب المجاملة لشمس الدين الكوفي؛ لان الكوفي بدا في قصيدته متكلفا ولم يظهر في قصيدته تفاعل حقيقي بين البيئة وبين احاسيسه، كما انه لجأ الى صنوف البديع من طباق وجناس وغير ذلك) (12)، واكتفى الباحث المذكور بهذه الاسطر البسيطة التي لاتسمن ولا تغنى من جوع، ودون ان يضع يده على مواطن الخلل التي بدت له في استخدام فنون البديع، واظهار مفاصل عدم التفاعل بين البيئة واحساس الشاعر.

ولعل هذه اللمسات التحليلية البسيطة السطحية للباحثين الكريمين، وتلك النظرة القاصرة الضيقة – التي بيناها في المقدمة – التي تنظر الى الادب الاندلسي عامة والشعر خاصة بوصفه تابعا لاخيه المشرقي، وغير قادر على التأثير فيه؛ هي التي دفعتنا الى دراسة القصيدتين دراسة تفصيلية تحليلية، نبين من خلالها مواضع التشابه التي اقتضت القول بمعارضة شمس الدين الكوفي لرائية مرج الكحل الاندلسي تلك الرائية – لمرج الكحل – التي احتلت مساحة واسعة في فضاء قصائد شعر الطبيعة، فنالت اعجاب كثير من النقاد، فقالوا عنها (هذا من الشعر الرائق الفائق الذي لا نظير له) (13)، فضلا عن انه (لاخفاء ببراعة هذا النظم) (14) وسنتناول – باذن الله تعالى – توضيح اركان المعارضة بين النصين، فضلا عن تبيان اماكن التفوق لكل شاعر على صنوه الاخر؛ في المحاور الثلاث الاتية:

المحور الاول: موضوع القصيدة:

تعد الطبيعة بكل ما تحويه من الاسرار الكونية العظيمة منهلا عذبا استقى منه الشعراء عبر العصور الادبية، فلم يدعوا شيئا فيها الا وصفوه، ولم يتركوا مظهرا من مظاهرها من غير ان يتحدثوا عنه باسهاب؛ وذلك امر طبيعي لاغرابة فيه فالطبيعة هي التي تشعل الروح الشاعرة وتدفع بالينبوع الكائن في اعماق النفس الى التفجر والتدفق والانطلاق، ويبدو ان اهتمام الشعراء بالطبيعة مرتبط باهتمام الانسان القديم لها، اي ان هناك صلة قوية متوارثة بينهما، فقد تناول الانسان القديم الطبيعة بوصفها حياة زاخرة بالجدة الباعثة على دهشة طفولية، ولم تكن الطبيعة في تصوره شيئا هامدا ساكنا، وانما بدت له على نحو ذاتي متشخص مفعم بالوجدان؛ فمثلما ادرك الانسان نفسه ادرك الطبيعة حية عاملة، تفرح وتاسى وتغضب وترضى.

وانعكست فتنة الشعراء بالطبيعة فيما نظموه من شعر، فقد ربطوا الطبيعة بكل موضوع وجعلوها متكا ومفترشا للموضوعات الاخرى، ولم يقف دور الطبيعة عند مجرد المشاكلة الفعالة في موضوعات الشعر او القيام بدور بارز في بناء القصيدة؛ بل نجد الشعراء يعبرون عن فتنتهم

بالطبيعة في قصائد مستقلة بذاتها. فمن المعلوم ان القصيدة بنية فنية ذات سمات واهداف محددة فمنها ما تكون (بسيطة الاغراض ومنها مركبة، والبسيطة ما تشتمل على غرض واحد والمركبة هي التي يشتمل الكلام فيها على غرضين) (15) او اكثر، وقصيدة الوصف الخالصة هي من النوع البسيط التي لا تتعدد اغراضها، بل غالبا ما تكون ذات غرض واحد، كوصف الطبيعة، وثمة خصائص بنائية معينة في هذا النوع من القصائد المستقلة، كافتتاحها بالغرض المعني – كوصف الطبيعة مثلا – مباشرة دون مراعاة التسلسل الذي سارت عليه القصيدة العربية التقليدية(*).

وقصيدتا البحث تندرجان ضمن النوع البسيط، فقد تميزتا بوحدة الغرض، وهو وصف الطبيعة وصفا خالصا، بما فيها من مواطن الجمال والفتنة، ووقفا عند كل جزئية من جزئياتها، فوصفا الرياض والازهار والانهار، ولم يتركا منظرا من مناظرها الساحرة الا وصفاه. وكلا النصين لم يصف الطبيعة عامة، وانما اختارا فصل الربيع خاصة؛ ليستوحيا مظاهر جمال الطبيعة في هذا الفصل المثير لخيال الشعراء. وقد باشر الشاعران غرضهما من اول بيت في القصيدتين؛ فابن مرج الكحل يفتتح رائيته قائلا: (16)

عرج بمنعرج الكثيب الأعفر بين الفرات وبين شط الكوثر
ولتغتبقها قهوة ذهبية من راحتي احوى المراشف احور

ويبدا شمس الدين قصيدته بقوله: (17)

روح الزمان هو الربيع فبكر وانهض الى اللذات غير منكر
هذا الربيع يبيع من ذاته اصناف ما تهوى فاين المشتري

مما يلاحظ من افتتاحية القصيدتين خلوهما من المقدمات التقليدية، فضلا عن عدم وجود تحولات مفصلية في البناء العام يستوجبها الانتقال من وصف الطلل الى النسيب الى وصف الرحلة ثم الغرض الرئيس.

هذا التشابه في غرض الشاعرين، وتلك الطريقة الواحدة في عرض الموضوع مباشرة دون مقدمات استتبع ان نسلط الضوء على نظرة الشاعرين الى الطبيعة، وكيف تعاملا معها وهو ما سيشكل المحور الثاني في دراستنا.

المحور الثاني: نظرة الشاعرين الى الطبيعة:

اذا نظرنا الى الجوانب الفنية في القصيدتين نلاحظ ان اوصافهم للطبيعة كانت تقوم على عدة عناصر بارزة، كان من اهمها الجري وراء الصور الطريفة والاكثار من التشبيهات، فابيات القصيدتين –على جماليتها – لاتعدو ان تكون تسجيلا لادراكات حسية جزئية، وتعبيرا عن الولع بالعلاقات الشكلية، فقد صرف الشاعران جهودهما في القصيدتين الى عقد مشابهات بين عنصرين يستدعي احدهما شبيهه الى الذهن؛ فابن مرج الكحل يصور فرح الطيور بمنظر النهر في وسط الروض وقد انعكست عليه اشعة الشمس، حتى كانه ليس قميصا اصفرا: (18)

والورق تشدو والاراكة تنثني والشمس ترفل في قميص اصفر

والنهر في صفاء اديمه وقد احاطته خضرة الاس الضاربة الى السواد وحمرة شقائق النعمان كانه خد غلام تملا وجهه حمرة اليفاعة و رونقها: (19)

وكأنما ذاك الحباب فرنده مهما طفا في صفحة كالجوهر
وكأنه، وجهاته محفوفة بالاس والنعمان، خد معذر

والحديقة بهضبها المطرز بالمطر والزهر فوق ارضها الخضراء، كانما ملك وضع فوق راسه التاج(20).

امل بلغناه بهضب حديقه قد طرزته يد الغمام الممطر
فكانه والزهر تاج فوقه ملك تجلى في بساط اخضر

وسلك شمس الدين الكوفي في تشبيهات المسلك ذاته الذي سلكه ابن مرج الكحل، والقائم على عقد المشابهة والوقوف عند مجرد التنميق الشكلي، فالروضة بخضرة سندسها ايه حسن ونثير الطل فوقها يكسب ورودها حمرة ورياحينها رونقا، فضلا عن ان شقائق النعمان بحمرتها تغدو للندماء هدية مبهجة: (21)

وكانما القداح فستق فضة يهدي اليك اريج مسك اذفر
وكانما المنثور في اثوابه الوان ياقوت انيق المنظر
والطل من فوق الرياض كانه درر نثرن على بساط اخضر

ويصور رقة أوراق الخشخاش وانسيابية حركتها مع نسمات الهواء؛ كانها قوم كرام يحيون زوارهم باجمل تحية وارق صوت (22)

وكأنما الخشخاش قوم جاءهم خبر يسرهم بطيب المخبر
فثنوا ملابسهم لفرط سرورهم كي يخلعوا فرحا بقول المخبر

ان انصراف الشاعرين الى اظهار المهارة والبراعة في رسم مناظر الطبيعة في نصيهما كان له الاثر الاكبر في ان لا يتجاوز وصفهم المرئي والمشاهد في اغلب الاحيان، وظلت المظاهر الطبيعية خارج نطاق ذات الشاعرين. حقا انهم خلعوا بعض الصفات الانسانية على مناظرهم الطبيعية، واجادوا في تشخيص بعض المناظر، واظفوا على هذا البعض القليل حركة وحيوية ونشاطا، كقول ابن مرج الكحل:(23)

والدهر من ندم يسفه رايه فيما مضى فيه بغير تكدر
والورق تشدو والاراكة تنثني والشمس ترفل في قميص اصفر

وقول شمس الدين الكوفي(24)

والكون مبتهج وخفاق الصبا يحيى القلوب بنشره المتعطر
والغيم يبكي، والاقاحي باسم لبكائه كتبسم المستبشر

لكنهم لم يمتزجوا بالطبيعة او يتحدوا مع عناصرها، هم نظروا الى الطبيعة من الخارج ولم ينظروا اليها من خلال انفسهم؛ فاستحوذت الناحية التعبيرية والشكلية على اهتمامهم، فنظرة كلا الشاعرين الى الطبيعة كانت نظرة مصور، صورها ببصره الانيق وزخرفها، وجسمها بخياله الواسع وجملها، فبدت للعيون كثيرة الاصباغ والالوان. فالصورة البصرية (*) القت بظلالها على النصين بشكل واسع، وهذا طبيعي؛ لان اكثر مفردات الطبيعة هي من الاشياء التي تدرك بالبصر، كما في قول ابن مرج الكحل (25)

والروض بين مفضفض ومذهب والزهر بين مدرهم ومدنر

الروض هنا كالصائغ الذي عمله التنسيق ما بين الوان ما يصوغ، فأناقته المتمثلة بأنواره المتلونة بألوانها الزاهية البيضاء، اشبه بما يصوغه الصائغ من الفضة والذهب وتحويلها الى دراهم ودنانير، ولا شك في ان صورة الدرهم والدينار ومدلولاتهما المرئية اعطت للشطرين القيمة الجمالية المستحقة من الاضاءة وبعث النور فيها، فضلا عن ان الصورة فيها تحولات من الواقع الطبيعي الى الواقع المادي الذي عرفه المتلقي وتعامل به. ومن هنا ربط الشاعر العلائق بين الصورتين بمهارة، وابقى على شد المتلقي وجذبه نحو الصورة دون ملل او كلل؛ عندما انتقل به من المناظر الطبيعية الى المادية، ولان دلالة الالوان متناسقة في فكرة فهي متناسقة كذلك في صوره؛ فالروض انيق في الوان ازهاره الغضة، وكانه في انسجامها بين ابيض في لون الدرهم واصفر في لون الدينار؛ صائغ يصيغها على عينه، انه يسبك رملتها الخميلة مستغلا شمس الظهيرة، ومسخرها في تحويل حباتها سبائك ذهب في صفرتها، وصفائح فضة في بياضها وهذا ما تأثر به شمس الدين الكوفي فقال على شاكلته واصفا زهره المفضض كالدرهم، والمذهب كالدينار (26)

والزهر بين مفضض ومذهب ومرصع ومدرهم ومدنر

والصورة البصرية الاخرى المتكررة في كلا النصين صورة البساط الاخضر في قول ابن مرج الكحل:(27)

وكانه وكان خضرة شطه سيف يسل على بساط اخضر

والتي كررها بصيغة أخرى شمس الدين الكوفي بقوله:(28)

والطل من فوق الرياض كانه درر نثرن على بساط اخضر

فابن مرج الكحل يشبه نهره في صفائه وانحنائه وقد حوته خضرة الروض؛بسيف صافي المتن ابيض سل على بساط اخضر، فقدم هذه الصورة البصرية، وهي صورة وان انسجمت لونا لا تنسجم مضمونا فالسل فيه عنف وحرابة لا تنسجم مع جو الطبيعة الرقيق الناعم؛ وهو ما تداركه شمس الدين الكوفي فجانس بين الطبيعة الرقيقة، ورقة الدر المنثور على البساط الاخضر.

كلا الشاعرين اجاد الصناعة ولم ينفخ في نصه الروح، فجاء الاثران متشابهين بذاتيتهما فابن مرج الكحل كتب نصه نتيجة تأثره بالطبيعة وتذوقه لها وتقديره لمناهجها، وهو ما لفت نظر شمس الدين الكوفي فتأثر بنصه واعجب بنسجه فحاكاه بصياغته ورؤيته، فكلاهما وقفا من الطبيعة موقفا نفسيا انفعاليا، ولم يقفا موقفا ذهنيا نقديا.

ان الطبيعة في كلا النصين كانت ظاهرة بوجه مشرق ندي، تبدى جليا – من خلال وصف الشاعرين – في اخضرارها واحمرارها واصفرارها، وفي اوراقها الخضرة النضيرة واغصانها الغضة المياسة، وفي انوارها وازاهيرها وشذاها وعبيرها، وفي حفيف غصونها وتغريد طيورها وفي صفاء مياهها: الفضية بالضحى، والعسجدية عند الاصيل. انها لوحات رسمتها الحروف وزخارف دبجتها اخيلة الشاعرين في نطاق العبارة السهلة واللفظة الانيقة والجملة الموسيقية الاخاذة مع عمد الى الزينات اللفظية والمعنوية، وهذا امر بديهي فشعر الطبيعة رسم وزينة، وزينة الرسم الوانه وظلاله، وزينة القول استعاراته ومحسناته، فكانت هاتان القصيدتان سيمفونيتين لفظيتين عذبتين، ولوحتين فنيتين ساحرتين. بيد ان هذا لايلغي القول بان الطبيعة ظلت محتفظة بوجودها الموضوعي خارج نطاقذات الشاعرين، ولم تتحد اتحادا تاما بهما.

واجمالا لما مضى نقول: شعر الطبيعة هو الشعر الذي يمثل الطبيعة وبعض ما اشتملت عليه في جو طبيعي يزيده جمالا خيال الشاعر، وتتمثل فيه نفسه المرهفة وحبه لها واستغراقه بمفاتنها. وكلما كان شعر الطبيعة معبرا عن هذه المشاركة وهذا الاستغراق، ومصورا جمال الطبيعة وفتنتها في شتى مظاهرها؛ كان هذا الشعر مزدهرا ومحققا غرض موضوعه، فالطبيعة معنى كلي يتعاون كل جزء من اجزائها على جعل هذا المعنى كائنا حيا يوحي لقلب الشاعر بالحب والجمال، ويبعث في نفسه شتى العواطف الانسانية السامية.

لقد تطرق الشعراء الى كل ما شاهدته اعينهم من تلك الطبيعة، فوصفوا السماء والسحاب والبرق والرعد، وصوروا الارض والنبات والانهار والورود، وما سوى ذلك من محسوساتها الاخرى، الا ان ذلك لايعني انهم صوروا ذلك ووصفوه كما هو، ذلك لان الشعر فن، لذا فهو ليس تقليدا كاملا للطبيعة (يعكسها كما تعكس المراة مشهدا من المشاهد... انما الفن يعب من معطيات الطبيعة وصورها كما يلقاها، معكوسة في عدسة الذات الانسانية، ذات الفنان التي تخصبها باجوائها واتجاهاتها ورؤياها) (29)، ولهذا السبب اعطى الشعراء صفات انسانية لهذه الطبيعة، فجعلوها تبكي وتضحك وتحزن وتفرح، وغير ذلك من الصفات التي منحوها لها، وهم بذلك يعكسون مشاعرهم عليها.والشاعر في تعامله مع الطبيعة لايخرج عن نوعين: الاول يتمثل في الوقوف عند دلالات الطبيعة وقفة جمالية شكلية، لا تتجاوز حد الزخرفة والتلوين الشكلي – وهو ما مثلته قصيدتا البحث –، فتاتي كثير من الصور في هذا النوع بدافع اظهار براعة الوصف والوقوف عند مجرد المشاكلة او المشابهة الحسية، والوقوف بالصورة عند مجرد التشبيه الغريب او عند مجرد الجمع بين صفات حسية تربط بين المشبه والمشبه به، دون استنطاق ما وراء الطبيعة – وهو ما يمثل النوع الاخر – وما يمكن ان تحيل اليه من دلالات نفسية ترينا الوجه الخفي للطبيعة، بما

يعكسه الشاعر نفسه عليها او بما تتجاوب به الطبيعة مع مشاعره، التي تستشرف افاقا اخر تعيد اكتشاف ما وراء الطبيعة. وقد بدا لنا جليا ان قصيدتي البحث سارتا في ركب النوع الاول الذي لم تتجاوز صوره البصرية حد اظهار براعة الوصف والجري وراء الصور الطريفة والاكثار من التشبيهات الحسية.

بيد ان هذا لا يمنع من القول بان الشاعرين استخدما الفاظا وتراكيبا تناسبت وشعر الطبيعة الذي نظما فيه القصيدتين، فقد استطاع كلا الشاعرين ان يحدث تجاوبا وتفاعلا بين البيئات الجميلة بعناصرها الطبيعية: الارض والانهار والرياض، وخياله الواسع، الذي راح يبتكر صياغات لغوية جديدة ويلتقط مفردات من المحيط الواقعي ليوظفها توظيفا شعريا جديدا، يسمو بها عن واقعها اللغوي العادي، ليدخلها في فضاء الشعرية ويمنحها القدرة على اثارة الخيال.

المحور الثالث: الايقاع

لا يمكن للشعر ان يستغني عن الايقاع؛ وذلك لانه يعد احدى اللبنات الاساسية للقصيدة العربية، فالشاعر يستعمل الايقاع للابانة عن فكرته وانفعالاته، فكما انه لاتوجد صورة بدون الوان، كذلك لا يوجد شعر بدون ايقاع، والذي هو (تكرار الوقوع المطرد للنبضة او النبرة وتدفق الكلمات المنتظم في الشعر والفقر، ويتحقق الايقاع في الشعر باجتماع النبرة مع عدد من المقاطع او بانتظام الحركة والسكون) **(30)**

والشاعر في توظيفه للايقاع يحاول ان يخلق حالة من الاشتراك بالتجربة الشعورية، اي نقل التجربة الشعرية من الذات الى المتلقي بطريقة غنائية وظيفتها خلق الاحساس؛ لذلك اهتم شاعرانا في نصيهما بالجانب الصوتي الموسيقي، بوصفه الخصيصة الشعرية الاولى والركن الاساس للايقاع، وجعلاه عاملا مهما في البنية العامة للقصيدة، والتفتا اليه بوسائل عديدة استغلوها للتعبير عن افكارهم، وذلك لان (خير الموسيقى ما تتماشى مع الافكار وتتساوق مع المعاني، وتتجاوب نغماتها ونبراتها مع حالات النفس) (31).

والايقاع نوعان: خارجي يتعلق بالوزن والقافية. وداخلي يتناول المحسنات اللفظية والمعنوية. وكلما وفق الشاعر في تالف الايقاع الخارجي مع الايقاع الداخلي من خلال اختيار الاوزان والالفاظ؛ يكون قد نجح في خلق تشكيل موسيقي متوازن متكامل. وهذا التشكيل الموسيقي المتكامل هو ما نجح ابن مرج الكحل في بنائه، فتبعه معارضه شمس الدين الكوفي في ذلك، كما سيأتي.

الإيقاع الخارجي: الوزن والقافية:

ابرز سمات المعارضة – كما بينا في التوطئة – ان يقتفي المعارض اثر المعارض في الوزن والقافية، وهو ما طبقه حرفيا شمس الدين الكوفي؛ بدءا بالبحر الشعري، ومرورا بحرف الروي، وانتهاء بالتقفية. فالبحر الشعري كان بحر الكامل لكلا القصيدتين، وهو يعد من (اكثر بحور الشعر جلجلة وحركات، وفيه لون من الموسيقى يجعله... حلوا مع صلصلة كصلصلة الاجراس، ونوع من الابهة) (32) فضلا عن ان تفعيلاته الطويلة تسمح للشاعر ان يستجلب عواطفه ومشاعره بافاضة، ليعبر عما يريد باريحية واسعة تحققها له هذه التفعيلات الطويلة (*) وقد احسن الشاعران في توظيف بحر الكامل بتفعيلاته التي يستغرقها الجمال لونا واحساسا نورانيا مشرقا، فكل تفعيلة تتتابع بلا توقف، مجاورة اختها لتجلب درجة من درجات جمال الطبيعة التي بدت في كلا النصين مشرقة باسمة. والتي اطال الشاعران في وصفها بهذه الصورة، وكان لتفعيلات بحر الكامل الطويلة اثر كبير في تمكين الشاعرين من الوصف الواسع.

اما حرف الروي فاختيار الشاعرين لحرف (الراء) لم يكن مصادفة، بل كان مقصودا فالراء احد حروف لفظة (النهر) و(الربيع)، وهي المادة المحورية في وصف الطبيعة لدى الشاعرين، فضلا عما يضيفه اللفظان من جمال على الطبيعة ورياضها، فطغت نفحة (الراء) على النصين، وهذا الامر يعود الى (العلاقة بين اكثر الحروف وضوحا وتكرارا في بيت او مجموعة ابيات؛ وبين الغرض الشعري وقافية القصيدة) (33) مما انعكس على الحالة الشعورية للشاعرين وغرضهما،

فالحا على تكرار حرف (الراء) في الروي، فضلا عن تكراره في اغلب صدور الابيات واعجازها.واذا انتقلنا الى المفصل الاخير من مفاصل موضوع الوزن والقافية فضلا عن مفصلي البحر والروي، وجدنا التقفية واحدة في النصين، والتقفية هي (ان يتساوى الجزءان – الصدر والعجز – من غير نقص ولا زيادة، فلا يتبع العروض الضرب في شيء، الا في السجع خاصة) (34)، وقد بدا ابن مرج الكحل رائيته بالتقفية، قائلا: (35)

عرج بمنعرج الكثيب الاعفر بين الفرات وبين شط الكوثر

وتبعه شمس الدين بتقفية مماثلة، قائلا: (36)

روح الزمان هو الربيع فبكر وانهض الى اللذات غير منكر

ولعل من الاهمية بمكان ذكر ان التقفية غير مكررة في رائية ابن مرج الكحل ولم يوردها الا في المطلع، وكذلك فعل شمس الدين في رائيته المعارضة.

الإيقاع الداخلي: التكرار والترصيع:

شمل هذا الايقاع ما تضمنته القصيدتان من تكرار في المفردات، فضلا عن ايراد بعض الفنون البديعية والتي ابرزها فن الترصيع. فقد تشابه النصان في ايراد هذين النوعين من الايقاع والذي ساعد بدوره في رسم ابعاد التجربة الشعرية وتقريبها الى ذهن المتلقي.

التكرار

يلاحظ تشابه النصين في ايراد ابرز الوسائل البلاغية، المتمثلة بالتكرار، والذي يعد قيمة اسلوبية مهمة؛ اذ يعتمد العلاقات التركيبية بين الكلمات والجمل، فيضفي على النص ايقاعا موسيقيا جميلا، فحسن توظيفه في القصيدة يعطي وضوحا للمعنى وتاكيدا للدلالة؛ لانه (يضع في ايدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر، وهو بذلك احد الاضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على اعماق الشاعر فيضيئها) (37)، ففي التكرار الصوتي ما يرفد الدلالة بطاقات تعبيرية تفرز تاثيرها في المتلقي، من خلال عمق التاثير الحسي فيه، وما يحمله من نفثات نفسية يرسلها الشاعر بنغمة تاخذ السامعين بموسيقاها، (فتكرار الحروف والالفاظ والعبارات داخل التراكيب اللغوية له اثر بارز في صلة الكلام ببعضه، فضلا عن تقوية النغم داخل النص الشعري) (38) فالتكرار يعمق احساسنا بتكرار المعنى، وبذلك يلجا الشاعر الى حيل ايقاعية تخلق للمعاني معايشة منتظمة، وهنا يحاكي النغم ايقاعيا – عن طريق التكرار – المعاني التي اراد الشاعر ايصالها.

واهمية التكرار هذه – التي اوردناها– دفعت بعض الباحثين الى القول ان (التكرار هو المدخل الصحيح للتعامل مع علم البديع على وجه العموم، دون ان ينفي ذلك امكانية البنى البديعية في تقديم اضافات دلالية على هذا التكرار، وهي اضافات لاتلغي هذا التكرار او توقف فاعليته الأنتاجية) (39)

واذا كان لدينا بعض التحفظ على ما ذهب اليه الاستاذ الكريم؛ لكون علم البديع لايمكن ان يختزل بالتكرار، ولا ان تكون المحسنات البديعية الاخرى تابعة له، الا ان هذا الراي يبين مدى اهمية التكرار ودوره في النص الادبي عامة والشعري خاصة.

ونجد شاعرينا قد استثمرا دور التكرار في نصيها من خلال دعمها الاحاسيس المعنوية عبر انغام وايقاعات كررت مفردات بعينها، مما ولد انسجاما صوتيا جميلا، جاء نتيجة توفيق الشاعرين في اختيار المفردات المكررة، ووجدنا صدى بعض ذلك في حديثنا عن حرف الروي (الراء) وتكراره في معظم ابيات القصيدتين؛ ونجده في هذا الموضع من خلال تكرار ابن مرج الكحل لمفردة (كأن) ومشتقاتها في أبيات متعددة، قائلا(40):

وكانه وكان خضرة شطه سيف يسل على بساط اخضر
وكانما ذاك الحباب فرنده مهما طفا في صفحة كالجوهر
وكانه، وجهاته محفوفة بالاس والنعمان، خد معذر

فكانها مشكولة بمصندل من يانع الازهار او بمعصفر
فكانه والزهر تاج فوقه ملك تجلى في بساط اخضر

وتبعه شمس الدين الكوفي فكرر المفردة (كان) ومشتقاتها في أبيات خمس، وهو عدد الابيات التي كرر بها ابن مرج الكحل مفردة (كان) ومشتقاتها، قائلا(41):

وكانما القداح فستق فضة يهدي اليك اريج مسك اذفر
وكانما المنثور في اثوابه الوان ياقوت انيق المنظر
وكانما النارنج في اوراقه ال قنديل، والاوراق شبه مسحر
وكانما الخشخاش قوم جاءهم خبر يسرهم بطيب المخبر
والطل من فوق الرياض كانه درر نثرن على بساط اخضر

كلا الشاعرين لم يلجا الى التكرار الصوتي اعتباطا، وانما عن قصد واختيار للمفردات المكررة؛ ليزيد كلاهما من الاحساس بانغام الابيات التي تحاكي حركة الطبيعة في نفسه، حتى اننا نستطيع قراءة الابيات بإحساس نغمي يزيد جمال الطبيعة في مخيلتنا وضوحا وسطوعا فالتكرار هنا كان ذا بعد مزدوج في بناء الصورة الشعرية البصرية؛ البعد الاول تجلى بكونه وسيلة لغوية لجا اليها الشاعران لرسم ما يعتمل في نفسهما من احاسيس تجاه الطبيعة، والتي ارادا ابرازها وضاحة بهيجة فرحة، فالحا على هذه الفكرة وابرازها عن طريق التكرار , والبعد الاخر ظهر من خلال تحول البعد الاول الى ايقاعات صوتيه منغمة ترنم بها الشاعران، مما جعل القارئ متابعا بوجدانه لأحاسيس الشاعرين في شكل دفعات شعورية تحولت الى انغام ايقاعية وبهذا حقق التكرار بعدا موسيقيا معنويا مزدوجا للإحساس في الصورة الشعرية البصرية.

الترصيع

الفن الاخر الذي وظفه الشاعران في الايقاع الداخلي هو الترصيع، او ما يسميه المحدثون بـ (حسن التقسيم)، ويتمثل في (ان تكون الفاظ الكلام مستوية الاوزان متفقة الاعجاز) (42) بما يترتب عن ذلك وقع مريح على النفس، يهزها اريحية لما يريد الشاعر ان يوصله لقارئه من معاني، تحفظ لعمله نوعا من ثبات الرؤية والاحساس معا. يعد الترصيع من افضل وسائل الايقاع والتطريب والنغم كجانب موسيقي صوتي، كما ان له دورا عظيما لايقل اهمية عن الجانب الصوتي فيما يخص المعاني التي يريد الشاعر ابرازها، حتى انه اصبح وسيلة كثير من الشعراء المعاصرين لاثراء النغم، فقد عده بعض الباحثين من (الزحافات الموسيقية الموروثة التي تثري الموسيقى بمجموعة من القوافي الداخلية الاضافية التي تدعم القافية الاساسية في اثراء الايقاع العام) (43) , علما ان حسن التقسيم او الترصيع لو اتخذه الشعراء هدفا في ذاته لبدت موسيقاهم وايقاعاتهم رتيبة مملة؛ لان (المساواة في وحدات الايقاع والوزن مدعاة ملل لو كانت تامة كل التمام، كما اذا تكررت او توالت الكلمات متساوية تمام المساواة في صفاتها؛ لان النغمات تبدو رتيبة يملها السامع) (44)، فالذي يحسن في هذا الفن اذا اتفق له في البيت موضع يليق به (فانه ليس في كل موضع يحسن، ولا على كل حال يصلح، ولا هو ايضا اذا تواتر واتصل في الابيات كلها بمحمود، فان ذلك اذا كان دل على تعمل، وابان عن تكلف) (45).

وقد فطن شاعرانا لذلك فلم تأت صورهم البصرية الموقعة تقسيما على نغمات الترصيع متتابعة متواصلة مملة ولا رتيبة؛ بل جاءت خدمة لشكل النص ومضمونه معا، وكأنها دقات فنان تخدم وحدة النغم، فنلاحظ لجوء ابن مرج الكحل في رائيته الى جعل الترصيع متساويا بين شعراء اللون؛ ليجلب درجتين لونيتين في احساس يوحد باللونين معالم الطبيعة التي يعشقها، في قوله(46):

والروض بين مفضض ومذهب والزهر بين مدرهم ومدنر

ان حسن التقسيم هنا حقق نوعا من الانسجام بين الالوان في عالم الطبيعة، فلان اللونين الفضي بياضا والذهبي صفرة متجاوران في ذهن الشاعر عشقا وهياما؛ وحدهما الشاعر بين الروض والزهر، مكسبا اياهما ذلك اللون الذي زاده القا استقطاب تفعيلة الكامل (متفاعلن)، لتبدو من خلال الاشطر متساوية او متقاربة تقسيما ماثلا في رؤية القارئ البصرية. والى تقسيم ذاته ذهبت ترصيعة شمس الدين الكوفي، فيحيل الفاظه مقسمة ضمن تفعيلات البيت في توازن صوتي منبور – اي رفع الصوت على احد مقاطع الكلمة، كالتشديد في الصوت عند النطق*– ليتتبع تغاريده في رياض الطبيعة: (47)

والزهر بين مفضض ومذهب ومرصع ومدرهم ومدنر

يلاحظ صعوبة فن الترصيع او حسن التقسيم في الاداء، فالشاعر مطالب بالتوفيق بين البنية العروضية والبنية الصرفية؛ لان الشاعر يعمد في الترصيع الى بناء مقاطع الاجزاء على جنس واحد من التصريف، فالصيغة التكرارية تتحقق على مستويين: مستوى الحرف المفرد في نهاية المقطع، ومستوى البنية الصرفية الموحدة. ولعل هذا التوفيق بين المستويين هو ما تفوق به شمس الدين الكوفي في رائيته على رائية ابن مرج الكحل؛ ويتجلى هذا التفوق من خلال ايراده لترصيعات متعددة في ابيات متتالية، ولم يكتف بترصيعة المدرهم والمدنر والمفضض والمذهب التي اكتفى بها ابن مرج الكحل، ويظهر ذلك من خلال قول شمس الدين مستعينا بترصيعات مقسمة متنوعة(48):

والورد بين مضعف ومشنف ومكتف وملطف لم يصهر
_ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _
والنثر بين مطيب وممسك ومعطر ومصندل ومعنبر
والورق بين مرجع وموجع ومفجع ومسجع في منبر
ومغرد ومردد ومعدد ومبدد في الخد ماء المحجر

لقد قوى الشاعر النغم واوحى بما يريده من مجيء تقسيماته على هذا النحو، فحقق هدفا مهما؛ وهو الاستعانة بالترصيع ايقاعيا لبناء صورة المعنى التي تجلت بين جنباتها الطبيعية فرحة راقصة طروبة بهيجة.

واجمالا لما مضى نقول: ادت المكونات الايقاعية لدى الشاعرين من موسيقى خارجية – وزن وقافية –، وموسيقى داخلية – تكرار وترصيع – وظيفتها النغمية من خلال التناسق بينها وبين المعاني والمشاعر، فالأصوات تثير مشاعر واحاسيس المتلقي بالتوافق مع المعاني وما فيها من طاقات دلالية وايحائية، وهذا ما لمسناه من خلال استعمال الشاعرين للمكونات الايقاعية فقد اتضح لنا كيف استطاع الشاعران بناء الوحدات الايقاعية المختلفة بناء حسيا ملموسا عبر التكرار والترصيع، وبالتوفيق مع بحر الكامل وروي الراء والتقفية؛ فقد اجتمع كل ذلك في وصف الطبيعة بوقت الربيع الذي كسى الارض والنهر والروض حلة بديعة جميلة بهيجة.

الخاتمة:

يمكننا ان ندعي مطمئنين – استنادا الى ما اوردناه من تحليلات تفصيلية – ان شمس الدين الكوفي المشرقي عارض رائية ابن مرج الكحل الاندلسي في وصف الطبيعة معارضة تامة بدءا من الموضوع الشعري الواحد المتمثل بوصف الطبيعة في فصل الربيع بانهارها ورياضها وزهرها، مرورا بطريقة التناول الواحدة لوصف الطبيعة، فقد وقف كلاهما امام الطبيعة وقفة جمالية شكلية دون استنطاق ماوراء الطبيعة، فكانت وقفتهم نفسية انفعالية وليست ذهنية نقدية وانتهاء بالوزن والقافية والروي الواحد، والذي تجلى ببحر الكامل وروي حرف الراء.

وهذا التناول للنصين المعارض والمعارض حاولنا من خلاله ان نصحح مفهومها خاطئا رسخ في اذهان كثير من الباحثين وعقولهم، مفاده ان الادب الاندلسي ادب مقلد، اعتاش على ادب

المشارقة ونتاجهم، واقول اعتاش لان هؤلاء الباحثين لم يروا حسنة تجديدية ولا تاثيرية في الادب الاندلسي يمكن ان يشار اليها بالبنان، فالادب الاندلسي في نظرهم ياخذ ولا يعطي، يقلد ولا يبدع، يتاثر ولا يؤثر، وهذه النظرة القاصرة التي ترى الاشياء بعين واحدة لايمكن للباحث ان يسلم بها؛ فادب عمره ثمانية قرون صبت في نهره روافد ثقافات عدة، وامتزجت معه عناصر شتى، لايمكن ان يكون بهذه الصورة الساذجة والبائسة التي رسمها كثير من الباحثين. ولتصحيح هذا المفهوم الخاطئ اخذ البحث على عاتقه مهمة ايضاح الصورة الصحيحة الموضوعية المخفية للادب الاندلسي، تلك الصورة التي قلدت اولا ثم ابدعت ثانيا واثرت ثالثا، وهذا ما استجليناه في انموذج متميز تمثل في رائية ابن مرج الكحل التي استحوذت على اهتمام طائفة من الادباء والنقاد؛ لقيمتها الفنية الكبيرة، والتي حاول شمس الدين الكوفي ان يبلغ شاؤها واظهار براعته فيها فعارضها برائية مماثلة متميزة، تفوق في بعض مفاصلها على رائية ابن مرج الكحل، كتوظيفه لفن الترصيع، وتشبيهه للدرر اللواتي نثرن على البساط الاخضر.

الهوامش:

1/ الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، ط12، دار المعارف – مصر،1993، ص 417

2/ م.ن، ص 412

3/ الأدب العربي في الاندلس، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1976، ص 162

(*) ذهب هذا المذهب كثير من الباحثين ، منهم – على سبيل المثال لا الحصر– القدماء كابن بسام في كتابه الذخيرة، ومن المحدثين العرب احمد امين في كتابه ظهر الاسلام، واحمد ضيف في كتابه بلاغة العرب في الاندلس، ومن الغربيين غرسيه غومس في كتابه الشعر الاندلسي.

4/ دراسات في علم النفس الادبي، حامد عبد القادر، المطبعة الانموذجية – الحلمية الجديدة، مصر، ص 167 – 168

5/ ينظر: المعارضات في الشعر الاندلسي – دراسة نقدية موازنة –، يونس طركي سلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008

(*) هو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن مرج الكحل، نسبة الى بلدته الاندلسية، ولد عام 554 هـ، كان محبا للترحال بحثا عن المال والجاه والعلم، انصرف في حقبة مبكرة من حياته الى دراسة الادب ومطالعة الدواوين، كان شاعرا مطبوعا وكاتبا مجيدا، تميز بسلاسة الطبع ورقة المعاني وسهولة الالفاظ. وصفوه معاصروه بانه من فحول شعراء الاندلس المفلقين.

ينظر: كتاب ادباء مالقة المسمى ب (مطلع الانوار ونزهة البصائر و الابصار فيما احتوت عليه مالقه من الاعلام والرؤساء والاخيار وتقييد مالهم من المناقب والاثار)، ابو بكر محمد بن خميس المالقي، تح: صلاح جرار، ط1، دار البشير، عمان – الاردن،1999، ص 154

(*) اعتمدت في تخريج رائية مرج الكحل على كتاب نفح الطيب، ولم اعتمد على مجموع شعر صلاح جرار؛ لان الاستاذ صلاح ظن ان القصيدة تنتهي عند قول الشاعر:

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها الا لفرقة حسن ذاك المنظر

و هذا وهم وقع فيه الاستاذ صلاح؛ فهذا البيت بعده ابيات متممة للقصيدة،، لكن الاستاذ فصلها وجعلها قصيدة اخرى؛ والدليل على ما ذهبنا اليه ان مرج الكحل يقول في نهاية الابيات التي جعلها الاستاذ صلاح قصيدة اخرى:

لو لاح لي فيما تقادم لم اقل عرج بمنعرج الكثيب الاعفر

وعجز هذا البيت هو اشارة الى صدر مطلع القصيدة، التي عدها الاستاذ صلاح قصيدة مفردة:

عرج بمنعرج الكثيب الاعفر بين الفرات وبين شط الكوثر

ينظر: نفح الطيب، المقري، تح: احسان عباس، ط1، دار صادر – بيروت، 1968، 5/ 51– 52

مرج الكحل الاندلسي – سيرته وشعره – صلاح جرار، ط1، دار البشير، عمان – الاردن، 1993، ص 119 –121

(*) شمس الدين محمد بن احمد بن علي الهاشمي الكوفي المعروف بالواعظ، ولد سنة 623 هـ بالكوفة، اجتذبته بغداد واستطاع فيها ان يتبوا مكانة مرموقه بين علمائها وخطبائها، كان يعد من مشاهير شعراء عصره، من سماته الشعرية: ذو نفس طويل، واخيلة متمكنة ذو عواطف حارة، وصور نافذة، ومحاكاة للصور العربية القديمة، تفوقه برز في المزج بين رقة المحدث وجزاله القديم.

ينظر: شعراء مغمورين بين الفن والالتزام، جمع وتحقيق ودراسة: عدنان عبيد العلي، دار زهران، عمان، 2003، ص 104

(*) نفح الطيب، 5/ 56

6/ العين،الفراهيدي

7/ جمهرة اللغة، ابن دريد

(*) ذهب الى هذا المعنى اللغوي: الازهري في تذهيب اللغة، والصاحب بن عباد في المحيط في اللغة، والجوهري في الصحاح، وابن سيده في المحكم والمحيط الاعظم.

8/ تاريخ النقائض في الشعر العربي، احمد الشايب، ط2، القاهرة، 1954، ص7

9/ عصر سلاطين المماليك، محمود رزق سليم، ط1، القاهرة، 1965، 8/ 477

10/ تاريخ المعارضات في الشعر العربي، محمد محمود قاسم، ط1، بيروت، 1983،ص13

(*) اذا فقدت المعارضة احد اركانها المتقدمة تصبح معارضة ناقصة، ومن امثلتها ان يلتزم الشاعر المتاخر الوزن والقافية وحركة الروي ثم يعكس المعنى. او يلتزم الشاعر معاني القصيدة ومفهومها العام، فحلا بالوزن او القافية، او كليهما.

ينظر للمزيد: تاريخ الادب الاندلسي – عصر سيادة قرطبة – احسان عباس، ط6، بيروت، 1981، ص202

11/ نفح الطيب، 5/ 55- 57

12/ مرج الكحل الاندلسي، – سيرته وشعره –، ص72

13/ برنامج شيوخ الرعيني الاشبيلي، تح: ابراهيم شبوح، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق، 1962، ص 210

14/ الاحاطة في اخبار غرناطة، ابن الخطيب، تح: عبد السلام شقور، تطوان – المغرب، 1988، 2/ 344

15/ منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني، تح: الحبيب بن الخوجة، تونس، 1966، ص 303

(*) هذا التسلسل الذي سارت عليه القصيدة العربية القديمة يوضحه الاديب ابن قتيبة بقوله: سمعت بعض اهل الادب يذكر ان مقصد القصيد انما ابتدا بذكر الديار والدمن، فبكا وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر اهليها الظاعنين....، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد والم الفراق وفرط الصبابة والشوق؛ ليصرف اليه الوجوه، وليستدعي به اصغاء الاسماع اليه؛ لان التشبيب قريب من النفوس

ينظر: الشعر الشعراء، ابن قتيبة، تح: احمد محمد شاكر، دار الحديث – مصر، 2006، 1/ 75- 76

16/ نفح الطيب، 51/5

17/ م.ن، 5/ 56

18/ م.ن، 5/ 51

19/ م.ن، 5/ 51-52

20/ م.ن، 5/ 52

21/ م.ن، 5/ 56

22/ م.ن

23/ م.ن، 51/5

24/ م.ن، 5/ 56

(*) هي الصورة التي يحاول فيها الشاعر تقديم منظر يدركه المتلقي من خلال حاسة البصر، وتعد الصورة البصرية: التشكيل الفني الذي يظهر الهيئات في المقام الاول، ويظهر الابعاد والحجوم والمساحات والالوان والحركة وكل ما يدرك بحاسة البصر.

ينظر: الصورة الفنية في المفضليات، زين بن محمد الجهني، مطبعة الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، 1425هـ، ص 203

25/ نفح الطيب،51/5

26/ م.ن، 56/5

27/ م.ن ، 5/ 51

28/ م.ن، 56/5

29/ الفن والادب – بحث جمالي في الانواع والمدارس الادبية والفنية –، ميشال عاصي، ط2، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ص 36

30/ معجم المصطلحات الادبية، ابراهيم فتحي، بيروت، 1982، ص 157

31/ الاصول الفنية للشعر الجاهلي، احمد اسماعيل شلبي، ط2، مكتبة غريب – القاهرة 1982، ص 115

32/ المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، ط2، دار الفكر – بيروت، 1970، 246/1
(*) لعل هذا الذي ذكرناه في المتن يجعلنا نراجع ما اشيع من اراء وافكار حول صلاحية وزن ما لموضوع ما، فالاستاذ احمد كمال زكي يرى ان الشاعر الحقيقي لاطاقة له ولا حول في اختيار الوزن، وهذا ما يتفق مع ما تذهب اليه جمهرة من النقاد والشعراء؛ من ان الشعر يصنع نفسه بنفسه بعد ان ينضج موضوع القصيدة وتختمر تجربتها. وهذا الذي ذهب اليه الاستاذ الفاضل ليس اكثر من استنتساج جاء بعد دراسة الشعر واستقراء موضوعاته واوزانه الى حد ما، فهي اذن نتائج لاقواعد واسس. ولعل الاقرب للصواب ان نربط بين العاطفة والوزن، بدل ان نربط بين الموضوع والوزن. ولهذه الفكرة مؤيدون من النقاد الغربيين والعرب، فمن الغربيين (هازلت) الذي يرى ثمة علاقة قريبة بين الموسيقى والعاطفة العميقة الجذور في الشعر.
وكذلك يذهب (ريتشاردز) برؤيته التي تقوم على استحالة فصل الايقاع او الوزن عن التاثيرات العاطفية.
ومن العرب الاستاذ محمد النويهي الذي يذهب الى ان الاختلاف في الوزن يكون في درجة العاطفة، ويؤكد الاستاذ ابراهيم انيس الفكرة ذاتها بقوله: ان الشاعر في حالة انقاد العاطفة وغليانها يحتاج الى وزن طويل، كثير المقاطع؛ ليصب فيه هذا الغليان وذلك الانقاد.
ينظر: شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والاسلامي، احمد كمال زكي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة، 1969، ص 25.
Hazlit ,William: lectures on the English poets,p.12
(*) مبادئ النقد الادبي، ريتشاردز، ترجمة: مصطفى بدوي، مطبعة مصر – القاهرة، 1963، ص 197
(*) الشعر الجاهلي – منهج في دراسته وتطبيقه –، محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت،، 61/1
(*) موسيقى الشعر، ابراهيم انيس، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة 1965، ص 177.
33/ التكرار اللفظي – انواعه ودلالاته قديما وحديثا –، صميم كريم الياس، رسالة ماجستير، كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، 1995، ص 165
34/العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل – بيروت، 1981، 173/1
35/ نفح الطيب،51/5
36/ م.ن،56/5
37/ قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت 1974، ص242–243
38/ جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980،ص 240
39/ البلاغة العربية قراءة اخرى، محمد عبد المطلب، ط1، مكتبة لبنان – ناشرون، بيروت، 1997،ص353
40/ نفح الطيب، 51– 52
41/ م.ن، 5/ 56
42/ مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع واعجاز القران، جمال الدين ابن النقيب، تح: زكريا سعيد علي، مكتبة الخانجي،1995، ص 476
43/ قراءات في شعرنا المعاصر، علي عشري زايد، ط1، الدار العربية، الكويت 1982، ص 75
44/ النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت، ص437
45/ كتاب الصناعتين، ابو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، 1952، ص 375
46/ نفح الطيب، 5/ 51
(*) المستشرقون ودراسة عروض الشعر العربي، مسلك ميمون، مجلة عالم الفكر، مج 1، ع1، يوليو – سبتمر، 1996، ص 198
47/ نفح الطيب، 5/ 56
48/ م.ن.

مصادر البحث ومراجعه:

أولاً: العربية:

- الاحاطة في اخبار غرناطة، ابن الخطيب،، تح: عبد السلام شقور، تطوان – المغرب، 1988
- الادب العربي في الاندلس، عبد العزيز عتيق، ط2، دار النهضة الغربية للطباعة والنشر، بيروت،1976.
- الاصول الفنية للشعر الجاهلي، احمد اسماعيل شلبي، ط2، مكتبة غريب – القاهرة، 1982

- برنامج شيوخ الرعيني، ابو الحسن الرعيني الاشبيلي، تح: ابراهيم شبوح، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق، 1962
- البلاغة الغربية قراءة اخرى، محمد عبد المطلب، ط1، مكتبة لبنان – ناشرون، بيروت، 1997.
- تاريخ الادب الاندلسي – عصر سيادة قرطبة – احسان عباس، ط6، بيروت، 1981
- تاريخ المعارضات في الشعر العربي، محمد محمود قاسم، ط1، بيروت، 1983
- تاريخ النقائض في الشعر العربي، احمد الشايب، ط2، القاهرة، 1954
- التكرار اللفظي – انواعه ودلالاته قديما وحديثا – صميم كريم الياس،رسالة ماجستير، كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، 1995.
- جمهرة اللغة، ابن دريد،ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر ازاد – الدكن،1345ه
- جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال دار الحرية للطباعة، بغداد،1980.
- دراسات في علم النفس الادبي، حامد عبد القادر، المطبعة الاتموذجية، الحلمية الجديدة، مصر، 1954
- الشعر الجاهلي – منهج في دراسته وتطبيقه –، محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر، د. ت.
- شعراء مغمورون بين الفن والالتزام، جمع وتحقيق ودراسة: عدنان عبيد العلي، دار زهران، عمان، 2003
- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي الاسلامي، احمد كمال زكي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة، 1969.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح: احمد محمد شاكر، دار الحديث – مصر، 2006
- الصورة الفنية في المفضليات، زين بن محمد الجهني، مطبعة الجامعة الاسلامية المدينة المنورة، 1425ه
- عصر سلاطين المماليك،محمود رزق سليم،ط1، القاهرة، 1965
- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل – بيروت، 1981.
- العين، الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت، 1980
- الفن والادب – بحث جمالي في الانواع والمدارس الادبية والفنية – ميشال عاصي، ط2، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، ط2، دار المعارف – مصر، 1993
- قراءات في شعرنا المعاصر، علي عشري زايد، ط1، دار العروبة، الكويت، 1982.
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، 1974
- كتاب ادباء مالقة المسمى ب (مطلع الانوار ونزهة البصائر فيما احتوت عليه مالقة من الاعلام والرؤساء والاخيار وتقييد مالهم من المناقب والاثار)، ابو بكر المالقي، تح:صلاح جرار، ط1، دار البشير، عمان – الاردن، 1999
- كتاب الصناعتين، ابو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1952
- مبادئ النقد الادبي، ريتشاردز، ترجمة: مصطفى بدوي، مطبعة مصر – القاهرة، 1963
- مرج الكحل الأندلسي – سيرته وشعره –، صلاح جرار، ط1، دار البشير، عمان – الأردن، 1993
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، ط2، دار الفكر – بيروت، 1970.
- المستشرقون ودراسة عروض الشعر العربي، مسلك ميمون، مجلة عالم الفكر، مج1، ع1، يوليو – سبتمبر، 1996.
- المعارضات في الشعر الأندلسي – دراسة نقدية موازنة –، يونس طركي سلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2008
- معجم المصطلحات الادبية، ابراهيم فتحي، بيروت، 1982
- مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع واعجاز القران، جمال الدين ابن النقيب، تح: زكريا سعيد علي، ط1، مكتبة الخانجي، 1995.
- منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني، تح: الحبيب بن الخوجة، تونس، 1966
- موسيقى الشعر، ابراهيم انيس، ط3، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1965
- نفح الطيب، المقري، تح: احسان عباس، ط1، دار صادر – بيروت، 1968
- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت

- **ثانيا: الأجنبية:**

Hazilt, William:lectures on the English.

الصراع اللغوي
وتأثيراته في تفتيت الهوية

أ.م.د. فوزي هادي الهنداوي
كلية اللغات- جامعة بغداد
Fawzi.hadi@yahoo.com

هدى كاظم محمد
كلية اللغات- جامعة بغداد
Huda62027@gmail.com

Linguistic conflict and its effects on fragmentation of identity

ملخص البحث باللغة العربية

توصف اللغة بانها اول العناصر الجوهرية للهوية، فلايمكن تعريف مجموعة من البشر على انهم أمة او شعب او جماعة قومية من دون ان يكون لهم لغة خاصة يتفاهمون بها ويعرفون بها العالم والظواهر او يشعرون انها قاسمهم المشترك الاول والمصيري.

واللغة هي ركيزة تحصين الهوية مثلما هي وعاء ثقافة شعب او مجتمع معين، والعلاقة بين اللغة والهوية متجذرة في الاحساس بالأنتماء.

وتؤكد الدراسات الثقافية والاجتماعية مركزية اللغة في صياغة الهوية، فالشعوب هي جماعات لغوية قبل كل شي.

ويشهد العالم المعاصر حركة صراع لغوي حاد يهدف الى تكريس هيمنة لغات معينة على الثقافات الإنسانية وأزاحة لغات أخرى او تهميشها، حيث تواجه شعوب العالم تحديا خطيرا يمس العصب الثقافي لهويتها الوطنية والقومية يتجسد في الهيمنة اللغوية التي تسعى الدول الكبرى والمجتمعات المتقدمة لتكريسها عبر فرض مايسمى بالأحادية اللغوية او الاستقطاب اللغوي عليها.

وقد اسهمت ثورة تقنيات الاتصال والعولمة في تعميق هذه الهيمنة التي أفضت الى اضعاف أوانقراض العديد من لغات الشعوب.

ان اللغة هي الوجود ذاته، وقد اصبح هذا الوجود مرتبطا بثقل الوجود اللغوي، كما ان اللغة مصدر قوة وانقراض لغة معينة او ضعفها يؤدي الى تفتيت الهوية المميزة للمجتمع وذوبان ثقافته في اطار الثقافة الوافده عبر اللغة المنتصرة، والأمثلة على ذلك عديدة.

يهدف هذا البحث الى بيان أهمية اللغة في بناء الهوية وإيضاح دور الصراع اللغوي العالمي في تفتيت الهويات الوطنية للشعوب والمجتمعات وكشف هيمنة اللغة الأنكليزية وطغيانها على اللغات الأخرى وانعكاس تلك الحالة على الثقافات المحلية والهويات الوطنية.

ويعد البحث من الدراسات الوصفية التي لا تكتفي بوصف أبعاد المشكلة بل تتجاوز ذلك الى تشخيص العوامل المسببة لها والدافعة لحركتها. واعتمد البحث المنهج التاريخي لرصد بدايات مشكلة البحث واتجاهات تطورها.

Abstract

Language is described as the first essential element of identity. A group of people cannot be defined as a nation, a people, or a national group without having a special language that they understand and know the world and phenomena, or feel their common denominator.

Language is the cornerstone of identity fortification, just as it is the culture of a particular people or society, and the relationship between language and identity is rooted in the sense of belonging.

Cultural and social studies emphasize the centrality of language in the formulation of identity. People are linguistic groups above all else.

The contemporary world is witnessing a sharp linguistic struggle aimed at enshrining the dominance of certain languages on human cultures and the alienation or marginalization of other languages. This is reflected in the linguistic hegemony that the great powers and developed societies seek to enshrine through the so- Or polarization of language.

The revolution of communication and globalization techniques has marked the deepening of this hegemony, which has led to the weakening or extinction of many peoples' languages.

Language is a source of strength and the extinction or weakness of a particular language leads to the fragmentation of the distinctive identity of the society and the melting of its culture within the framework of the immigrant culture through the victorious language.

The purpose of this research is to demonstrate the importance of language in building identity and the role of global linguistic conflict in the fragmentation of the national identities of peoples and societies and to reveal the dominance of English language and its dominance over other languages and its reflection on local cultures and national identities.

The research is one of the descriptive studies which not only describe the dimensions of the problem, but also to diagnose the factors causing them and motivation to move. The research adopted the historical method to monitor the beginnings of the research problem and the trends of its development.

الصراع اللغوي
وتأثيراته في تفتيت الهوية

أ.م.د. فوزي هادي الهنداوي
كلية اللغات – جامعة بغداد

هدى كاظم محمد
كلية اللغات– جامعة بغداد

مقدمـة:

توصف اللغة بانها الوجود والذات والهوية، وهي ناقل اساسي للثقافة والحضارة، واذا تلاشت اللغة فقدت الهوية ملامحها ومبرر وجودها. وثقافة كل امة كامنة في لغتها، فهي ابرز السمات الثقافية، وهي ركن اساسي من مقومات الامة والعمود الفقري لهويتها والتعبير الاكبر والاشمل عن ثقافتها، ولذا فان اي عمل أو اية ظروف تؤدي الى اضعاف اللغة أو انقراضها، تعني فقدان هوية مجتمع تلك اللغة.

وتواجة الهوية الوطنية في العصر الحديث تحديات خطيرة ناجمة عن الآثار التي تخلفها العولمة والتطورات التقنية الهائلة والمتسارعة في وسائل الاتصال والاعلام، فقد فتحت العولمة الثقافية والاعلامية وثورة الاتصالات عصرا" جديدا من التطور الثقافي للبشرية جعل من الممكن لكل الشعوب ان تتعرف على بعضها البعض و بشكل خاص على نمط الحضارة حيث اصبحت قيم الحضارة المادية مشتركة الى حد بعيد في كل انحاء العالم.

ومن ابرز هذه التحديات ظاهرة الهيمنة اللغوية من قبل لغات معينة على اللغات الاخرى، وقد بدا العالم يشعر بخطورة هذه الهيمنة مع تنامي ثورة الاتصالات وما نجم عنها من وسائط وآليات ونظم تقنية غاية في التطور، في المقدمة منها شبكة الانترنت.

فقد فتحت تقنيات الاتصال والمعلومات الباب على مصراعيه امام صراع دولي متوقع على ساحة الثقافة بشكل عام وعلى جبهة اللغات على وجه الخصوص، ضحية هذا الصراع اللغوي هي الهويات الوطنية للشعوب والمجتمعات التي تتعرض للتفتيت والذوبان.

تتناول هذه الدراسة مشكلة الصراع اللغوي وتأثيراته على الهوية الثقافية على وفق منهجية علمية موضوعية تمزج الاخر النظرية بالامثلة والوقائع من اجل الوصول الى مقاربة تعالج هذه الظاهرة.

المبحث الأول: منهجية البحث:

1- مشكلة البحث

على الرغم من ان الصراع اللغوي في العالم ليس بجديد حيث تمتد جذوره الى حقبة الاستعمار الأوربي خلال القرون الماضية الا انه برز الى الواجهة واشتدت ذروته مع بدايات العولمه وثورة المعلومات والقفزة الواسعة في مجالات الاتصالات والاعلام. ويعزو البعض ذلك الى ان جوهر العولمة في ظل الظروف الدولية الحالية يؤسس لفكرة الهيمنة لثقافة الامم الاكثر تقدما وتصنيعا"، والرامية الى صنع بديل حضاري ذي قوة يبتز التعدد الثقافي واللغوي.

وفي اطار الصراع اللغوي تبدو العلاقة وثيقة بين اللغة والاقتصاد المعولم أو اقتصاد المعرفة والمعلومات، فاللغة اصبحت جسراً لنقل التكنولوجيا وتوطينها في التربة المحلية ولنقل المنتجات ايضا، وعلى مايبدو هناك توافق ضمني على ان من يقوم بتسويق لغته بفعالية اكبر لن يواجه صعوبة في تسويق منتجاته.

وتنذر العولمه وثورة المعلومات بتداعياتها السياسية والاقتصادية والثقافية والاعلامية ومارافقها من قفزات هائله في تقنيات الاتصال المتطورة بصراع عالمي ميادينه الثقافات وبالتحديد اللغات، حيث بدأت الدول المتقدمة والتكتلات الاقليمية بشحذ اسلحتها اللغوية تهيئة لمثل هذا الصراع المتوقع، ويعزز هذه الحقيقة المشهد اللغوي العالمي الذي يشير الى ظواهر جديرة بالدراسة والتأمل لعل ابرزها: [1]

1. التسارع المتصاعد في حركة انقراض العديد من اللغات حيث تؤكد اليونسكو في كتابها الاحمر عن انقراض اللغات ان (50-90%) من لغات العالم ولهجاته مهددة بالانقراض خلال هذا القرن، اي بمعدل انقراض لغة او لهجة كل اسبوعين.
2. بروز العديد من التكتلات اللغوية الاقليمية بهدف الحفاظ على لغاتخا الوطنية وحمايتها او توسيع نطاق انتشارها.
3. طغيان اللغة الانكليزية على لغات العالم الأخرى في مجالات العلوم والاعلام والاتصالات، وتنامي هذا الطغيان من خلال شبكة الانترنت.

2- أهمية البحث:

تواجه شعوب العالم تحديا خطيرا يمس العصب الثقافي لهويتها الوطنية يتجسد في الهيمنة اللغوية التي تسعى الدول الكبرى والمجتمعات المتقدمة لتكريسها عبر فرض ما يسمى بالأحادية اللغوية أو الأستقطاب اللغوي عليها.

وقد اسهمت ثورة الاتصالات وانفجار المعلومات والعولمة في تعميق هذه الهيمنة التي افضت الى اضعاف وتهميش وانقراض العديد من لغات الشعوب ولهجاتها المحلية والوطنية لصالح لغات الدول الاكثر تقدما، والاقوى اقتصادا. فالعولمة و بمساندة تقنيات الاتصال والمعلومات المتطورة ادت الى سيادة لغة الدولة المهيمنة في العلاقات الاقتصادية والتجارية،، ومايستتبع ذلك من سيادة ثقافتها ولغتها وقيمها الخاصة، ومعنى ذلك تهميش لغات وثقافات الامم والشعوب الاخرى التي افزعها هذا الخطر فانتابها القلق الشديد على مصير لغاتها الوطنية وهي توشك ان تسحق او تهمش. وهكذا شغلت مسالة طغيان اللغة الانكليزية على حساب لغات العالم الاخرى بال الدول والمنظمات الدولية والمفكرين والساسة في معظم انحاء العالم، لخطورتها على الهوية الثقافية والنمط الحضاري الوطني والانساني معا وعلى النسيج الاجتماعي.

وقد كشفت هذه الظاهرة عن مدى خطورة العامل التقني في التعجيل بحركة الانقراض اللغوي وقتل التنوع الثقافي الى الحد الذي صار فيه الرصيد الاستراتيجي الثقافي للبشرية جمعاء مهددا.[2]

ان هذه المعطيات تنذر بصراع عالمي جبهته اللغات، وخاصة وان مامن صراع بشري الا ويبطن في جوفه صراعا لغويا، فمصير الشعوب قد اصبح رهنا بمصير لغاتها الوطنية، وقدرة هذه اللغات على الصمود في بيئة لغوية عالمية زاخرة بالتحديات، وعلى ان تتواءم مع تواصل انساني غاية في الاتساع والتنوع.

ان اللغة – كما قيل – هي الوجود ذاته، وقد اصبح هذا الوجود مرتبطا بثقل الوجود اللغوي ولا سيما عل شبكة الانترنت.

ويعتقد الساسة والحكام منذ القدم ان اللغة مصدر للقوة، وقد برع الخطاب السياسي في استخدام السلاح اللغوي، فهو يبطن اكثر مما يظهر، ويوظف المقولات المقولبة والكلمات الأخاذة ليلهب بها مشاعر الجماهير ويخمد سخطها ويسلبها إرادة التغيير.

وشهد تاريخ الاستعمار مدى ضراوة القوى السياسية في استغلال سلاح اللغة لفرض التبعية على الشعوب المستعمرة من خلال فرض التبعية اللغوية.[3]

فلقد فرضت فرنسا لغتها على مستعمراتها فأصدرت قرارا باعتبار اللغة العربية الفصحى لغة اجنبية في الجزائر.[4]

اما اليابان التي استسلمت في اعقاب الحرب العالمية الثانية ولم تستسلم لغتها لقرار القائد الامريكي بكتابتها بالحروف اللاتينية، هي ذاتها التي حاولت ان تفرض استخدام اللغة اليابانية عند احتلالها لكوريا.

استخدام السلاح اللغوي ليس جديدا على الفكر السياسي الامريكي، ولعلنا نذكر ان اول ما طالب به القائد الامريكي بعد توقيع اليابان وثيقة الاستسلام في نهاية الحرب العالمية الثانية، هو مطالبته اليابانيين بكتابة لغتهم بحرف لاتينية.[5]

وفي المجمل فان اللغة ظاهرة قومية خاضعة لعلاقات القوة، فمن يقوم بالعدوان على لغة الاخرين يمكن ان يكون بحالة اخرى في خندق الدفاع عن لغته حيث تتقلب الضحية الى معتد والعكس صحيح. وابرز مثال على هذه الحالة ماحصل في تركيا حيث كانت اللغة العربية جزءا رئيسيا من المقاومة للحكم العثماني بعد تبني سياسة التتريك التي مازالت قائمة فالاكراد والعرب في تركيا كانوا ممنوعون من استخدام أسماءهم القومية او الحديث بلغتهم تحت طائلة العقوبة، ولكن في بلغاريا يتم تبادل الادوار، فهناك يمنع الحديث بالتركية ويتم العقاب عليه.[6]

وتمارس الولايات المتحدة الامريكية حاليا، من خلال مؤسساتها الاقتصادية والاعلامية والتقنية، عدة اساليب مبتكرة من الضغط اللغوي الذي لايستثنى احد، عدوا أم حليفا"، كبيرا" ام صغيرا"، متخذه من عولمة وشيوع اللغة الانكيزية رأس للحربة في تنفيذ مخططها لسيادة العالم معلوماتيا وثقافيا ولغويا. وبالتالي اقتصاديا، وبفضل الأنترنت استعادت امريكا حلمها بأن يصبح هذا القرن هو الاخر قرنا أمريكي.

ولما كانت اللغة وعاء الفكر ومرآة الواقع والعمود الفقري لأية ثقافة والمكون الاساس للوعي الفردي والجماعي والخصوصية الوطنية لأي شعب، فان اي محاولة لتهميشها أو أضعافها أو طمسها ستصيب ذلك الشعب وثقافته اصابة مؤثرة تفقده شخصيته الوطنية وتمسح هويته الثقافية ونمطه الحضاري وتجعل ثقافته تابعة للثقافة المهيمنة.

3- نوع البحث ومنهجه

تعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية التي لاتكتف بوصف أبعاد المشكلة موضوع البحث بل تتجاوز ذلك الى تشخيص العوامل المسببه لها والدافعة لحركتها.

وأفاد الباحث من المنهج التاريخي لرصد بدايات مشكلة الصراع اللغوي التاريخية واتجاهات تطورها.

وقد وظف البحث منهجية الأنتقال من الكلي الى الجزئي أو من العام الى الخاص في دراسة هذه المشكلة حيث تم تناول المشكلة في أطارها العام الكلي، ثم الأنتقال الى الجزئية المركزية فيها من خلال التركيز على هيمنة اللغة الانكليزية على لغات العالم الأخرى، وخاصة تلك الهيمنة المتجسدة على شبكة المعلومات العالمية – الانترنت- انطلاقا من محورية وأهمية الوسيلة الاتصالية الجديدة في رسم ملامح العصر الاتصالي المقبل.

4- أهداف البحث

1- بيان أهمية اللغة في البنية الثقافية وبناء الهوية الوطنية

2- ايضاح ابعاد وخلفيات وأسباب الصراع اللغوي العالمي.
3- كشف هيمنة اللغة الانكليزية وطغيانها على اللغات الأخرى وأثر ذلك في تفتيت الهويات الوطنية.

المبحث الثاني: اللغة والهوية والثقافة:

1- اللغة وتشكل الهوية

اللغة هي البؤرة التي يتعالق من حولها نسيج امة ما، وباللغة تستطيع ان تتحدث اية مجموعة قومية بخيلاء عن هويتها الخاصة والقومية، وتحقيق الذات يتجسد في افضل صورة من خلال الشعور بالانتماء الاصيل الى هوية محددة، واول العناصر الجوهرية لتلك الهوية هو اللغة.

ويرى مفكرون ان الشعب يفتقر ويستبعد ما ان يسلب اللسان الذي تركه له الاجداد، عنئذ يضيع الى الابد [7]. ويشير رولان بارت الى ان كل امرء سجين لغته وعندما يكون بعيدا عن طبقته فان اول كلمة ينطق بها تشير اليه او تحدد موقعه تماما، وتعلن عنه وعن ماضيه كله او ينكشف المرء وقد اسلمته لغته حقيقة شكلية متمردة على اكاذيبه العفوية والمبيتة.[8]

ولايمكن تعريف مجموعة من البشر على انهم امة او شعب او جماعة قومية من دون ان تكون لهم لغة خاصة يتفاهمون بها ويعرفون بها العالم والظواهر ويشعرون انها قاسمهم المشترك الاول والمصيري، فروح الامة تكمن في اللغة.

وسلط المفكرون الالمان الضوء في نهاية القرن الثامن عشر على العلاقة بين اللغة والاحساس بالانتماء الى جماعة معينة مشددين على مركزية اللغة في صيانة الهوية القومية كون الشعوب جماعات لغوية فعلا".[9]

وكان موضوع الاهمية المركزية للغة في تشكيل الهوية القومية من المواضيع الثابتة في الدراسات التي تهتم بالهوية خلال العقود الاربعة الاخيرة. ويعتقد علماء ومؤرخون بارزون ان وجود اللغة القومية هو الاساس الرئيسي الذي تبنى عليه الايدلوجية القومية، فيما يرى اخرون ان ليس ثمة احكام مطلقة تتعلق باللغة والهوية القومية، وان مفهومي اللغة والهوية يحققان التنوع المحلي، ولكن مع ذلك يمكن ايجاد أنماط معينة تخلل البناء اللغوي للهوية القومية المنتشرة على المستوى العالمي، هذه الانماط التي توفر قالبا اصليا، تمكننا من قراءة تقلبات البناء المحلي في الداخل ومقارنته.[10]

وكان واضحا منذ امد طويل ان من بين اولى العقبات واخطرها التي يجب تخطيها من اجل تأسيس هوية قومية، تلك الرؤية الأساسية للعالم على انه مؤلف طبيعيا من الدول – الامم التي ترتبط ارتباطا" وثيقا" بفرضية ان اللغات القومية حقيقية متأصلة.من هنا، قام هتلر تسويغ غزواته الاولى للدول المجاورةلألمانيا على اساس ان هذه الشعوب الناطقة بالالمانية كانت حزء من الامة الالمانية على نحو متأصل [11].

ويمكن ملاحظة ان الانتشار الهائل اللغة الانكليزية في العالم وان بدرجات متفاوتة كفيل بجعل هذه اللغة مشتركا وهميا لمجموع هائلة و من البشر يتواجدون في جميع انحاء العالم، وما ينتج عن هذا الانتشار هو هيمنة ثقافة معينة تحول لغة معينة الى لغة قاتلة لهويات محلية او وطنية.

في ضوء ذلك نخلص الى التاكيد ان اللغة تدخل في معظم عناصر تشكيل الثقافة، ومن هذه اللغة وتلك الثقافة العيد الحديثة عن هوية من دون استحضار لغة محددة.

2- أهمية البنية اللغوية في المنظومة الثقافية

لا يمكن فصل البنية اللغوية عن الثقافة لان اللغة ليست اداة محايدة حيث لايمكن عزل خواصها الثقافية (اي ماهية اللغة) عن خواصها البنيوية (أي ماتشتمل عليه اللغة من تراكيب ومانفعله).

ولما كانت اللغة جزءا مهما من ثقافة الانسان، فقد كان من الطبيعي لعلماء دراسة الانسان (Anthropology) ان يتبنوا دراستها، ولهذا يبدو من الصعب احيانا التميز بين علم اللغات كتخصص دقيق منفصل وبين دراسات اللغة والثقافة في نطاق علم الانثروبولوجي.

وتؤكد دراسات (ادوارد سابير) وهو احد العلماء الرواد في دراسة اللغة والثقافة ان لغات الجماعات لاتختلف فقط عن بعضها بعضا، بل ان فهم الجماعة للعوالم المادية والاجتماعية حولهم يختلف ايضا من جماعة الى اخرى، وبدا واضحا ان الناس والشعوب التي تستخدم لغات مختلفة كانت بالفعل تشعر بواقع اجتماعي مختلف [12].

وهناك مسالة جوهرية ذات بعد اجتماعي، وهي ان اللغة الواصلة الى الجمهور ذات تاثير مهم، حيث لا يتأثر الجمهور بالمضمون وحده، بل باللغة ايضا، حيث يتولى افراد الجمهور فلك الرموز اللغوية المستلمة من خلال تحويلها الى معان، وهم في الاتصال الفعال لا يتاثرون بالمضمون وحده بل يتأثرون باللغة وبمجمل الرموز الاخرى التي تصاغ بها تلك الرسائل [13].

ويرى فانون ان نتكلم يعني ان نكون في وضع نستخدم فيه نحو معينا، ونفهم فيه صرف هذه اللغة او تلك، وكلغة يعني قبل كل شي ان تعتمد ثقافة، وان تساند ثقل حضارة ما [14].

وقد ثبت من خلال دراسات الانثروبولوجيين للغات جميع المجتمعات في العالم تقريبا، ان اللغات التي يستخدمها الناس تشكل طريقة ادراكهم وتنمي معتقداتهم حول مايحيط بهم من حقائق، ومع بداية القرن التاسع عشر اصبح من الواضح ان هناك علاقة وثيقة بين تركيب اللغة، وبين طريقة استخدام الناس لهذه اللغة لأثارة المعاني في داخلهم [15].

واللغة اما ان تكون اداة لبناء المعاني وبناء الواقع بالتالي، أو ان تكون معول هدم يشوه المعاني، ويقوض اسس بناء المفاهيم من خلال العبث بالدلالات وتمييع المصطلحات، وقبر الافكار في اكفان التراث، وهكذا يجري تخريب الوعي، فالوعي الفردي او الجمعي شديد الصلة بالقدرة اللغوية، ويحدث الفصام الاجتماعي، كما يحدث الفصام الفردي عند اضطراب القدرة على ادراك المعاني [16].

وبينما كانت خصائص علم دلالات الالفاظ تتطور، بدا بعض المتحمسين يعتقدون ان الكثير من شرور العالم سببها اثارة النوع الخاطئ من المعاني عند الاخرين بواساطة اشخاص يحاولون خداع اصوات الناخبين او جمهور المستهلكين. وقد نما ميدان علم تطور الدلالات العام على ايدي مصلحين تعهدوا بالحد من مثل هذه الممارسات الخاطئة.[17] واللغة نسق يسمح بالتغيير الدينامكي والمرونة وهي تلعب دورا اساسيا في حياة الانسان وثقافته، اذ هي في الوقت نفسه، محرك تفاعلات اجتماعية واداة ابداع لا نهائية تسمح ليس فقط بتمثيل الواقع، بل بتمثيل التجارب والاحاسيس الاكثر افتراضية ايضا[18].

ان احد اهم عناصر الثقافة التي تمثلناها في الطفولة المبكرة هي اللغة الام، فقد اصبحت هذه اللغة جزءا من طبيعتنا الثقافية التي هي حشد مركب من التكيف والاتجاهات التي تشكل اللاوعي لدينا.

فنحن نرى العالم من خلال فتحات عيون مصفاة صنعهاالانسان وتعكس على عالم الظواهر العلاقات التي تعلمناها لادراك مابين اقسام الكلام، ونفسر مايحدث على شكل مصطلحات من منطق السبب والنتيجة المستقر في قواعد لغتنا.

ان الخطوره هنا تكمن في ان المضمون هو نص لغوي في الاساس، لايتم انتاجه الا بتوفر عناصر تكوينه، اي الحدث والموقف والمرسل، وانتاج النص هنا لمعناه، بمعنى ان الرسالة تنتج دلالتها في التركيب الداخلي لاجزائها.هذا التركيب هو الذي يتضح فيه التعليق المتراتب للاجزاء على الكل. وعلى هذا لاتكون الدلالة في الرسالة (النص) متأتية من وحدات ثابتة مثل الكلمة او الجملة، وانما عن طريف البحث في النص والخطاب بأكمله. فقد تأكد ان المعنى الكلي للنص او المعلومات التي يتضمنها اكبر من مجرد مجموع المعاني الجزئية للجمل التي تكونه، بقول اخر، ان الدلالة تنجم عنها باعتبارها بنية لغوية كبرى شاملة [19].

واللغة هي الناقل الاساسي للثقافة والحضارة ومن هنا فاذا قللنا من المكانة الحضارية للغة فاننا نفقد وارثيها هويتهم على اعتبار ان الثقافة مصدر مهم للهوية. كما يرى ادوارد سعيد.

واذا سمحنا للغة ان تتلاشى فان النتيجة خسارة ثقافية لايمكن تعويضها، لان اللغة هي الذات، وهي الهوية، وهي اداتنا لكي نصنع من المجتمع واقعا.

وثقافة كل امة كامنة في لغتها، فهي ابرز السمات الثقافية، وما من حضارة انسانية الا وصاحبتها نهضة لغوية، وما من صراع بشري، الا ويبقى في جوفه صراعا لغويا، حتى قيل انه يمكن صياغة تاريخ البشرية على اسا من صراعتها اللغوية [20].

ومما تقدم نستخلص ان اللغة ركن اساسي من مقومات الامة والعمود الفقري لهويتها والتعبير الاكبر والاشمل عن ثقافتها، ولذا فان اي عمل او اية ظروف تؤدي الى هيمنة لغة او عدة لغات على غيرها انما تثير مشاكل حادة بسبب استحالة الحيادية الاكاديمية، وهنا يرى نيكوكي: (ان تعليم الادب وحده.... يعني ان اطفالنا يجبرون على النظر الى العالم وتحليلة كما يفعل الاوربيون)[21].

ويؤكد ادورد سعيد هذه الفكرة لكن من منظور اخر اذ يرى (ان الطلبة الامريكين او الفرنسين او الهنود الذين يلقنون ان يقرأوا اداب اوطانهم الكلاسيكية قبل ان يقرأوا اداب الاخرين، يتوقع منهم ان ينتموا بولاء غير نقدي غالبا الى اممهم وتراثهم فيما يزدرون الاخرين او يحاربونهم)[22]

واذ يبدي البعض المخاوف من ان يؤدي حرص بعض الشعوب على حماية لغاتها وثقافتها الوطنية الى الانغلاق الثقافي او ما يسمى بالشوفينية الثقافية او اللغوية، يرى البروفسور كالي احد كبار المثقفين في امريكا الجنوبية وهو مسؤول سابق في اليونسكو، ان هذا الرأي مردود على اصحابه (لان الثقافة الوطنية ليست مجموعة احجار اثرية او ابطال او قيم فلكلورية يتم عرضها على السائحين، ولكن الثقافة الوطنية هي خلاصة الميراث الروحي للشخصية الوطنية، فهي تضم كل القيم الرمزية المجسدة التي تتميز بها هذه الشخصية)[23].

ومن الواضح ان اللغة هي الاداة الناقلة لتلك القيم والوعاء الذي يحوي الميراث الروحي للشخصية والثقافة الوطنية لكل مجتمع ولكل امة.

المبحث الثالث: الصراع اللغوي وتفتيت الهويات:

1-الصراع اللغوي: المفهوم والمراحل:

اللغة كائن حي، يطرأ عليها مايطرأ على الكائنات الحية من ولادة الى قوة ثم ضعف، واللغة كائن حي ليس معتزلا عن الناس بل حي، كائن اجتماعي يتغذى بالمجتمع والمجتمع لايقوم الا بها،، وقد يقدر ان تقوم لغتان في مجتمع فتتأثر كل واحدة منها بالاخرى ويحدث مايسمى بالصراع اللغوي الذي على اثره تكون هناك لغة منتصره ولغة مغلوبة، وليس شرطا على كل حال، بل قد تعيش اللغتان كلتهما جنبا الى جنب ولكن هذا لايمنع من الاحتكاك والتاثر، وحتى في اللغة المنتصرة لا تسلم من تاثيرات اللغة المغلوبة لابد وان تنفذ اليها كثيرا من ألفاظ وتراكيب وصور اللغة المغلوبة.

يضع علماء اللغة لهذا الصراع مراحل، تظهر في كل مرحلة عوامل تساعد على انحلال اللغة المقهورة، وتؤدي الى القضاء عليها.

ففي المرحلة الاولى: تطغى مفردات اللغة المنتصرة وتحل محل اللغة المقهورة شيئا فشيئا، وقد يكون الصراع بين اللغتين شديدا وطويل الامد، هنا يكون للغة المقهورة قدر واسع من المفردات تدخل في اللغة الغالبة، وقد يكون الصراع ضعيفا، فاللغة المغلوبة لاتبدي اي مقاومة في اللغة الغالبة [24].

والأمثلة على الصراع الشديد بين اللغتين ماحدث للبلغاريين حينما نزحوا الى البلقان، وامتزجوا بشعوب الصقالبة اخذت لغتهم تنهزم شيئا فشيئا امام لغة هذه الشعوب حتى انقرضت، وكانت السيادة للغة الصقالبة ولكن هذا التغلب لم يتم الا بصعوبة وبعد أمد طويل وصراع عنيف خرجت منه اللغة الغالبة مشوهة محرفة بعيدة بعدا كبيرا عن صورتها القديمة [25].

اما المثال على الصراع الضعيف ما حدث للغة الاغريقية العالمية التي انتصرت عليها اللغة العربية وخرجت الأخيرة من الصراع سالمة ولم تتأثر بشيء من خصائص اللغة الاغريقية الا عددا محددا من الكلمات الأغريقية [26].

المرحلة الثانية: تتغير مخارج الأصوات ويقترب النطق بها، من اصوات اللغة الجديدة شيئا فشيئا، حتى تصبح على صورة تطابق او تقارب التي هي عليها في اللغة المنتصرة، وذلك بان يتصرف المغلوب تصرف الغالب في النطق بالاصوات.

وهذه المرحلة تعد اخطر مراحل الصراع اللغوي، اذ يزداد فيها انحلال اللغة المغلوبة، ويشتد قربها من اللغة الغالبة.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة تفرض اللغة المنتصرة قواعدها وقوانينها اللغوية الخاصة بالجمل والتراكيب. وبهذا تزول معالم اللغة المقهورة وحينئذ تبدأ اللغة المنتصرة في احلال أخليتها واستعاراتها ومعانيها المجازية محل الأخيلة والاستعارات للغة القديمة التي تموت شيئا فشيئا.

الا ان النصر لايتم للغة من اللغات، الا بعد أمد طويل، قد يصل احيانا الى اكثر من اربعة قرون، فالرومان اخضعوا بلاد الجال في القرن الاول الميلادي، ولكن لم تتم الغلبة للغة اللاتينية الا في القرن الرابع [27].

2- الانقراض اللغوي – الواقع والمسببات:

تعود الزيادة المضطرده في عدد اللغات المهددة بالأنقراض بالقدر الأكبر الى الضغوط الأقتصادية والسياسية التي تعانيها مجتمعات الاقليات، مما يستبعد التزام الاجيال الجديدة باللغة التقليدية.[28] ويعد الخبراء لغة ما مهددة بالانقراض بشكل عام عندما لايتعلمها 30% من الاطفال[29].

وفي ظروف معينة ربما كان من العسير الوقوف في وجه اندفاع لغة جديدة، مثلا حينما يتم اتصال مجتمع ما مع ثقافة مجتمع اقوى اقتصاديا، او عندما تتعرض مصادره الطبيعية للأستغلال من قبل اجانب، الا ان اللغة القديمة لديها فرصة متناهية في البقاء اذا شددت السلطات على استخدامها في المدارس والمصالح الحكومية ووسائل الاعلام.

ويرى بعض المفكرين ان للعولمة دخلا كبيرا في موت مايسمى (باللغات الضعيفة) لانها بدلا من ان تساعد على تقويتها وانتشارها لكي تسهم بدورها في تحقيق التفاهم والتقارب بين الشعوب حسب مايقتضي به منطق العولمة فانها تقضي عليها كنتيجة مباشرة لأرتباط العولمة بالهيمنة الاقتصادية للقوى السياسية والاقتصادية الكبرى، التي تفرض بشكل مباشر او غير مباشر لغاتها على الدول المتخلفة، وهو مايفسر الى حد كبير انتشار اللغة الانكليزية الى الحد الذي يؤهلها في رأي الكثيرين لأن تصبح في هذه اللغة العالمية الكبرى او لغة العولمة [30].

وهكذا ساعدت العولمة على الارجح على زيادة تدمير اللغات، فاللغة الانكليزية اصبحت بسرعة اللغة التي لاغنى عنها بالنسبة للأشخاص الناجحين من دول وثقافات مختلفة، وهذا يعود في جانب منه الى ان عددا غير متجانس من اغنياء العالم يتحدثون الانكليزية ولأنها لغة الثورة التقنية، فحتى قبل ظهور الانترنت، ساعدت الهواتف النقالة والتلفزة والنقل الجوي والابتكارات الاخرى لغات الثقافات والاقتصادات المهيمنة على الانتشار.

وهناك عوامل اخرى تساعد على اختفاء كثير من اللغات مثل التعصب العرقي والديني واللغوي الذي يحارب لغة الاقليات.

وقد ساعدت الحكومات الغربية على اسكات مئات اللغات، حيث عمل المهاجرون الاوربيون الى استراليا في القرن التاسع عشر على ابادة السكان الاصليين وترحيلهم عن اراضيهم، وعانت اللغات الاصلية لمواطني استراليا من تراجع اخر في النصف الاول من القرن العشرين مع محاولة (تمدين) المواطنين الاصليين من خلال فرض نظام التعليم المدرسي الغربي عليهم، والملابس الغربية والجرعات القسرية من المسيحية واللغة الانكليزية [31].

وبالمثل عملت الحكومة الامريكية على ابادة قبائل الهنود واجبرت ابناء الامريكين الاصليين على دخول المدارس الحكومية التي حظرت استخدام اي لغة ما عدا الانكليزية.

وفي افريقيا فان اللغات الاوربية للدول الاستعمارية السابقة تفوق في الاهمية اللغات الافريقية المعروفة مثل السواحلية والهوسا واللينجالا، خاصة في الساحة السياسية في أفريقيا جنوب الصحراء.

ويقتصر تعليم اللغات الاجنبية في معظم دول القارة على الصفوة ولكن يدرس التعليم العاليوالنظام القضائي والاعمال التجارية بلغة اوربية، ومن الممكن القاء الشعارات والعبارات الرنانة اثناء الحملات الانتخابية باللغات الافريقية المحلية، اما الاعمال الحكومية فتتم بلغة المستعمر السابق، وتتضح هذه الظاهرة جليا في افريقيا الغربية والوسطى والجنوبية وتقل في شرق افريقيا مثل اثيوبيا والصومال حيث تستخدم الامهرية والصومالية.

وتفضي هذه الظاهرة الى حرمان عدد كبير من سكان القارة الافريقية من المشاركة في الحياة السياسية، حيث لايستطيع رجل السياسة في افريقيا جنوب الصحراء ان يدير شؤون دولته الابأستخدام لغة المستعمر الاوربي.

وافضت الهيمنة السياسية للولايات المتحدة الامريكية الى هبوط نسبي في أهمية اللغتين الفرنسية والبرتغالية في القارة الافريقية لحساب اللغة الانكليزية التي اكتسبت اهمية اكبر في السنوات الاخيرة [32].

المبحث الرابع – الخريطة الجيو–لغوية:الواقع وآفاق المستقبل

1–ملامح الخريطة الجيو–لغوية في العالم

بعد عرض تفاصيل المشهد اللغوي الراهن في العالم وما عصف به من ظواهر الهيمنة والطغيان والاحتضار والتهديد لابد من تحديد ابرز الملامح الاساسية للخريطة الجيو– لغوية وهي[33].

1. وجود اعصار معلوماتي جارف يهدد لغات العالم ويمارس عليها ضغوطا سياسية واقتصادية وعلمية وثقافية لمصلحة اللغة الانكليزية لغة الدولة المهيمنة على العالم حاليا.
2. تنامي نزعة التكتل اللغوي من اجل مواجهة الهيمنة الطاغية للانكليزية مثل الفرانكفونية والاسبانوفونية وتحالف اللغات الاسكندنافية ومحاولات الكومنولث الروسي لاحياء التحالف اللغوي الذي اطاح به تفكك الاتحاد السوفيتي السابق.

3. ظهور حركات اصلاح لغوي نشطة من ابرزها ماقامت به المانيا والنمسا وسويسرا في عام 1996 بانشاء لجنة مشتركة لادخال اصلاح موحد على اللغة الالمانية لتصمد امام منافسة الانكليزية والفرنسية والاسبانية.

4. قيام جهود متعددة لكسر الحواجز اللغوية التي تفصل اللغة الوطنية عن لغات العالم السائدة، كمسعى اليابان في امور الترجمة الآلية من اليابانية واليها، وحرص الصين على تعلم الانكليزية، وقرار بريطانيا تدريس اللغة الصينية كلغة ثانية في مدارسها وجامعاتها.

5. زيادة هائلة في حركة الترجمة من اللغة الانكليزية الى لغات العالم المختلفة خاصة اذا قورنت بضمور الترجمة اليها.

6. قيام الكثيرمن البلدان بانشاء معاهد بحوث متخصصة في علاقة لغاتها الوطنية مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

7. قلق متزايد من قبل بلدان العالم الثالث على لغاتها المحلية من خطر الاستقطاب اللغوي.

8. اعتبار التنوع اللغوي مصدر قوة لا مصدر ضعف في عصر المعلومات واقتصاد المعرفة، كما هو الحال في دول الاتحاد الاوربي، في مواجهة القطب الامريكي المتشبث باحاديته اللغوية.

9. زيادة مطردة في عدد اللغات واللهجات المنقرضة او المحتضرة او التي في حالة خطر حسب تصنيفات منظمة اليونسكو.

10. تحرك الانترنت صوب المزيد من التوازن اللغوي بعد الاختلال الشديد نتيجة للهيمنة شبة الكاملة للغة الانكليزية الذي شهدته مرحلة انطلاق الانترنت.

2- الصراع اللغوي: آفاق المستقبل

يشهد العالم حاليا في ميدان اللغات توجهين متناقضين: احداهما يقوم على اساس التنوع اللغوي، والاخر يميل الى الأنغلاق في اطار التوحد اللغوي، فيبينما تعتبر كتلة الاتحاد الاوربي التنوع اللغوي لدولها (17 لغة) مصدراً لقوتها الاستراتيجية في مواجهة القطب الامريكيي المتشبث باحاديته اللغوية، تسعى المانيا الى قيام حلف لغوي الماني يجمع بينها وبين النمسا وسويسرا، ولمجموعة الدول الاسكندنافية مشاريع مشابهة للتكتل اللغوي.

وعلى المستوى العالمي نشاطا متزايدا لاحياء التحالفات اللغوية مثل الانجلو والفرانكفونية والاسبانوفية، كما ان هناك محاولات من قبل دول الكومنولث الروسي لاحياء اللغة الروسية التي منيت بانتكاسة اثر انهيار الاتحاد السوفيتي، اما على مستوى الدولة الواحدة، فيعد موقف اليابان من لغتها نموذجا للنضال ضد هيمنة القطب اللغوي الاوحد، حيث ايقنت اليابان ان مصيرها في عصر المعلومات والانترنت خاصة رهن بمصير لغتها، حيث توالت جهودها لتأمين موقع معين لها على الخريطة الجيو-لغوية.

وبواجهة العالم الان بالنسبة لمستقبله اللغوي احدى اثنتين: اما ان يتجة نحو مزيد من التجانس والتقارب، نتيجة لاختفاء واندثار عدد كبير من اللغات الضعيفة، مما يعني في الوقت ذاته ضياع جهود الاف السنين، وظهور عالم جديد اكثر فقرا من الناحية اللغوية والثقافية، رغم تقدمة التكنولوجي الصارخ، واما ان تتمكن بعض –وان لم يكن كل – اللغات التي تعتبر الان ضعيفة امام الانتشار الذي حققته الانكليزية من الصمود والاحتفاظ بتكاملها الثقافي مع تطوير امكاناتها بحيث تتلائم مع المستجدات الحديثة في عالم الاتصال والمعلومات، وتتعايش مع اللغات الكبرى، وبذلك تسهم ولو بقسط في تحقيق التفاهم والتقارب بين مختلف الشعوب [34].

ويتوقع الخبراء احتمال ظهور قوى جديدة تزاحم امريكا (وبريطانيا والمجموعة الانكليزية) في نفوذها السياسي والاقتصادي وتعمل بالتالي على نشر لغاتها على حساب الانكليزية، وترشح هذه التوقعات شرق اسيا وامريكا اللاتينية بل والمنطقة العربية.

اي ان هناك بعض الشكوك القوية حول احتمال ان تصبح اللغة الانكليزية لغة المستقبل التي يمكنها توحيد العالم، خاصة وانها هي ذاتها تتفرع الان وتنقسم الى عدد كبير جدا من اللهجات المختلفة المتباعدة بعضها عن بعض والتي قد تتطور لتصبح لغات منفصلة ومتمايزة، بل ان ثمة من بين المفكرين من يرفض تماما فكرة ان تسيطر لغة واحدة، بحيث تصبح هي اللغة الوحيدة السائدة واداة التفاهم الوحيدة بين مختلف شعوب العالم لان ذلك معناه القضاء على التنوع اللغوي الذي هو اساس التنوع الثقافي الذي ينبغي المحافظة عليه لصالح الانسانية.

ان الحفاظ على التنوع اللغوي مسؤولية مشتركة يجب ان تسهم فيها الحكومات، وافراد الجماعة الناطقة بها، والجمعيات الاهلية ووسائل الاعلام، وجهات التمويل والمنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة اليونسكو التي تبدي اهتماما متزايدا بتعدد اللغات وتنوعها في وسائل الاعلام وشبكات نقل المعلومات والبيانات.

وتعد (مبادرة بابل) من ابرز جهود اليونسكو في هذا الشان، وتهدف هذه المبادرة الى[35].

1- حث الحكومات والمنظمات على سن السياسات التي تضمن التنوع الثقافي وحماية لغات الاقليلات.

2- المشاركة في مشاريع متنوعة تؤازر التنوع اللغوي كتطوير نظم الترجمة الآلية مابين عدة لغات، وبناء معاجم ومكانز وبنوك مصطلحات متعددة اللغات، والقيام بدراسات عن علاقة التنوع اللغوي بالتنوع الثقافي وعملية التنمية البشرية بصفة عامة.

3- نشر المعلومات الخاصة بوضع اللغات عالميا، وتبادل الحلول المبتكرة في صيا نة اللغات وتوثيقها وتعلمها.

وقد ادى الشعور بفداحة الاخطار التي تهدد حياة اللغات الضعيفة الى الاهتمام الذي يبديه منذ بعض الوقت علماء اللغويات والصوتيات بتسجيل (اصوات) اللغات المهددة بالانفراض وبعض خصائصها الاخرى قبل اندثارها، حتى لا تضيع ثروة انسانية يصعب تعويضها.

ومن ناحية اخرى هناك بعض الجهود التي تبذل من اجل اختراع لغة جديدة تتناسب مع استخدامات الحاسوب والانترنت، وتتميز بالسهولة والبساطة حتى يمكن تعليمها واستخدامها بغير عناء، ولهذا يرمز الى هذه اللغة بكلمة(سهل Easy) ولكن لم تتضح بعد كل ملامح هذه اللغة او مدى امكان تطبيقها والاهم من ذلك تحديد (اللغة) التي سوف تقدم بها هذه اللغة الجديدة في بداية الامر، وهل هي اللغة الانكليزية باعتبارها لغة الانترنت في الوقت الحالي على الاقل ؟ومع ان الكثير من المفكرين المهتمين بامور اللغة يفضلون تطوير عمليات الترجمة بين اللغات المختلفة بالاستعانة بالانترنت، بحيث تتم الترجمة فور نطق الكلمة، وبحيث يتحول الكلام باي لغة الى نص مكتوب ومنطوق باللغة التي يراد الترجمة اليها وبذلك يمكن تحويل النص الى كلام، والكلام الى نص مقروء دون جهد كبير.

ويبدو ان التكنولوجيا حققت نجاحا ملموسا في هذا المضمار، بحيث ان الترجمة اصبحت ممكنة الان بين حوالي خمسين لغة عن طريق مايطلق عليه اسم الالة القارئة (ReadingMachine). وهناك جهود اخرى كثيرة تبذل باستمرار لتطوير الحاسوب لانجاز عدد

من المتطلبات اللغوية الاخرى لتحقيق التقارب والتفاهم دون الحاجة الى اختراع لغة عالمية واحدة والانصياع والاستسلام لهيمنة لغة من اللغات القوية مثل الانكليزية.

وقد كانت القمة العالمية لمجتمع المعلومات التي عقدت في تونس في نوفمبر (تشرين الثاني)عام 2005 قد اثا رت من جديد اشكاليات اللغات في ظل هذا المجتمع حيث طالبت (بتشجيع شمول مجتمع المعلومات جميع الشعوب من خلال تطوير واستعمال اللغات المحلية او لغات الشعوب الاصلية في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مؤكدة على ضرورة تواصل الجهود من اجل حماية وتعزيز التنوع الثقافي، والهويات الثقافية في داخل مجتمع المعلومات)[36].

التوصيات:

1- العمل على تأليف قاموس الكتروني عربي يضم المستجدات اللغوية ويطرح بدائل لغوية سهلة وبسيطة كبديل عن المصطلحات والتعابير الاجنبية.

2- التعامل مع اللغة ككائن حي قابل للتطور وفق ارادة الناطقين بها. وتجديدها واصلاحها في ضوء المتغيرات استجابة لتطور المجتمع وحاجاته.

3- تشجيع تجربة استخدام الفصحى البسيطة في وسائل الاعلام المرئية كما حصل في الترجمات العربية المبسطة والسلسة لحوارات المسلسلات المكسيكية والتركية والهندية المدبلجة .

4- وضع اجراءات قانونية تمنع الكتابة باللهجات العامية في الصحف والمجلات.

5- الاهتمام بدروس اللغة في المدارس والجامعات وتجديد الدرس اللغوي وابعاده عن الرتابة والجمود والتكرار الممل.

6- تشجيع نشر البحوث العلمية باللغة العربية في المجلات والدوريات العلمية بغض النظر عن تخصصات الباحثين.

هوامش البحث:

(1) اليونسكو، الكتاب الأحمر، دراسة عن انقراض اللغات،ط2، باريس،2003.
(2) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات (الكويت: سلسلة عالم المعرفة،2001)،ص363.
(3) عبد الله ابو خلخال، وضع اللغة العربية في الجزائر، في كتاب لغتنا العربية في معركة الحضارة، ص139.
(4) د. نبيل علي ونادية علي، الفجوة الرقمية، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 2005)، ص363.
(5) د. رياض زكي قاسم، اللغة والاعلام –بحث في العلاقات التبادلية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 324، شباط، 2006.
(6) جابر منصور، التنوع البشري الخلاق، القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 1997، ص200
(7) رولان بارت، الكتابة في درجة الصفر، ترجمة: محمد نديم غشقة، حلب: مركز الإنماء الحضاري، 2002، ص108.
(8) د. علي ناصر كنانة، اللغة وعلائقياتها، بيروت، منشورات الجمل، 2009، ص38
(9) جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة: د.عبد النور غراقي، الكويت، عالم المعرفة، 2007، ص133–ص134
(10) المصدر نفسه، ص139
(11) ملفين: ديلفير وساندرا بول روكيتش، نظريات الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف (القاهرة: الدار الدولية للنشر 19930) ص348–350.
(12) د.هادي نعمان الهيتي، اللغة في عملية الاتصال،ط1(بغداد: دار السامر للنشر، 1997) ص10.
(13) اليونسكو، مركز المطبوعات اليونسكو، القاهرة، مجلة ثقافات، العدد 2، لسنة 1983.
(14) يحيى الرخاوي، اللغة العربية وتشكيل الوعي القومي، في كتاب لغتنا العربية، معركة الحضارة (القاهرة: قضايا فكرية للنشر والتوزيع 1997) ص21.
(15) عماد حسن مكاوي، الاتصال المعاصر ونظرياته، القاهرة، الدار اللبنانية المصرية، 2003، ص21.

(16) ايف وكيرا كار ميلوف سمث، كيف نكتسب اللغة، ترجمة محمد عفط، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، العدد 131 يوليو (تموز) 2005، ص7.
(17) اداورد سعيد، الثقافة والامبريالية،ط3، ترجمة كمال ابو ديب (بيروت: دار الادب، 1198)، ص59.
(18) رياض زكي قاسم، اللغة والاعلام – مرجع سابق، ص40.
(19) د.نبيل علي، الفجوة الرقمية، مرجع سابق.
(20) اليونسكو، مرجع سابق.
(21) ينظر: اداورد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الانتماء، ترجمة كمال ابو ديب، بيروت، 1989.
(22) اليونسكو، مرجع سابق.
(23) ينظر: د. رمضان عبد التواب، مدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص174.
(24) ينظر: www.moqotel.com
(25) انور الجندي، الفصحى لغة القرآن،ص65.
(26) ينظر: المدخل الى علم اللغة، مرجع سابق، ص175.
(27) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص233.
(28) محمد القدوسي، لغات آيله للسقوط، مجلة دبي الثقافية، دبي، العدد 9، فبراير (شباط)، 2006.
(29) المرجع السابق
(30) جمال نكروما – مداخل امام ندوة حول اللغات، القاهرة: نقلا عن محمد القدوسي، مرجع سابق
(31) د. نبيل علي، مرجع سابق
(32) المرجع السابق
(33) الانترنت مقبرة اللغات ام بستانها، مجلة العربي، الكويت، العدد 513 آب2001.
(34) اليونسكو، وثائق المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم، باريس 1999.
(35) احمد ابو زيد، المعرفة وصناعة المستقبل، ط1،(الكويت:د.ن:2005)،ص22–23.
(36) ينظر: ملحق وثيقة التزامات تونس – القمة العالمية لمجتمع المعلومات –ايار (مايو)2005، ص21.

الحقول الدلاليَّة لألفاظ الأصول اللغويَّة العربيَّة في الخطاب القرآنيّ – باب الألف

أ.م.د. محمَّد جعفر العارضيّ
جامعة القادسيَّة – كلِّيَّة الآداب
muhm71666@yahoo.com

الكلمات المفتاحيَّة: الحقول الدلاليَّة؛ الأصول اللغويَّة، اللغة العربيَّة؛ الأثر الحضاريّ؛ التكاثر اللسانيّ؛ النِّظام اللسانيّ؛ الهدم الترتيبيّ؛ السلَّم النزوليّ؛ التنمية المجتمعيَّة؛ التصاعد التشريعيّ.

The semantic fields of the Arabic linguistic assets In the Quranic discourse - letter A

Assistant Professor Dr. Mohammed Jaafar Al Ardhi
Iraq – University of Qadisiyah – Faculty of Art

Keywords: semantic fields; linguistic origins; Arabic; cultural impact; linguistic reproduction; linguistic system; ordinal destruction.

ملخص البحث باللغة العربية

الأصول اللغويَّة المستعملة في الخطاب القرآنيّ منها ما كان مشتركًا بين لغات ساميَّة، ومنها ما كان عائدًا للغات أعجميَّة، ومنها ما اختصَّت به العربيَّة. والبحث يعنى بدراسة الأصول اللغويَّة التي اختصَّت بها اللغة العربيَّة واستعملها القرآن الكريم، واقتصرت هذه الورقة على باب الألف.

واخترت إنتاج تحليل دلاليّ في ضوء الحقول الدلاليَّة لهذه الألفاظ؛ لأنَّ النظر الدلاليّ الموضوعيّ في ضوء الحقول الدلاليَّة يقود إلى مقاربة اختيارات هذه الأصول في حقول بعينها؛ لاكتشاف الحقول التي وظِّفت فيها هذه الألفاظ بأصولها العربيَّة. وهذه المسألة مهمَّة جدًّا، تكشف عن هذا التوظيف وآثاره الحضاريَّة والمجتمعيَّة والعقائديَّة. ويظهر أنَّ الأصول اللغويَّة العربيَّة استوعبت حقول الحضارة، وحياة الإنسان ومرضه وحزنه، والطبيعة، والعقيدة؛ ما يعني أنَّها استوعبت مظاهر التفاعل الحياتيّ اليوميّ وعوارضه، ومظاهر الفكر والعقيدة.

هذا مل يجعل البحث يكرِّس التوظيف على أسس حضاريَّة وفكريَّة ولسانيَّة؛ وصولًا إلى خاصَّة الاستعمال القرآنيّ في ظلّ هذه الأسس التي تتحرَّك بالنظر اللسانيّ إلى منطقة الحدث المجتمعيّ والحضاريّ والفكريّ. والجديد أنَّ المتابعة التحليليَّة هنا تعتمد السلّم النزوليّ القرآنيّ؛ فتظهر تفسيرات متنوّعة في سياقات الاستعمال؛ للوقوف على التطور اللسانيّ، والمواكبة القرآنيَّة للحدث الخارجيّ، وبيان أثرها في إنتاجه وتوجيهه وتنميته.

وما ظهر أنَّ الأصول اللغوية العربيَّة في باب الألف قد توزَّعت على حقول دلاليَّة متنوّعة تمثَّلت في: حقل الحزن والغضب والضَّجر، وحقل الألم والمشقَّة والكراهة والطعن، وحقل الغابات والأشجار، وحقل الوقت القصير، وحقل المتاع واللباس، وحقل الطُّغيان والتكبُّر، وحقل المُنكر؛ فشكَّلت نظامًا لسانيًّا يتكامل؛ وصولًا إلى هدم هذا النِّظام على نحو تدريجيّ ليقوم مقامه النِّظام اللسانيّ النزوليّ.

Abstract

The linguistic assets used in the Qur'anicdiscourse include what was common among the Semitic languages, of which there was no return to the languages of Ajami ,and some of them were specialized in Arabic. The research is concerned with studying the linguistic assets that specialized in the Arabic language and used in the Holy Quran.

I chose to produce semantic analysis in the light of the semantic fields of these words, because the objective semantic consideration in the light of the semantic fields leads to the approach of the choices of these assets in specific fields to discover the fields in which these words were used in their Arab origins. This issue is very important, revealing this employment and its cultural, societal and ideological implications. It shows that the Arabic linguistic assets absorbed the fields of civilization, human life, disease and grief, nature, and creed; which means that they absorbed aspects of daily life interaction and symptoms, and manifestations of thought and belief.

This did not make the research devoted to employment on the basis of cultural, intellectual and linguistic; up to the particular use of the Koran in these foundations, which move the linguistic consideration to the area of social, cultural and intellectual event. It is new that the analytical follow-up here depends on the Qur'anic downward spiral; various explanations appear in the context of usage; to identify the linguistic development, the Quranic follow-up of the external event, and the impact of its production, direction and development.

And it emerged that the Arabic linguistic assets in the door of the thousand have been distributed on the fields of a variety of different were represented in: field of grief and anger and boredom, and the field of pain and hardship and hatred and appeal, the field of forests and trees, and the field of short time, And dress, and the field of tyranny and arrogance, and the field of evil; formed a system of Sanya integrated; and until the gradual demolition of this system to take place in the lower linguistic system.

الحقول الدلاليَّة لألفاظ الأصول اللغويَّة العربيَّة
في الخطاب القرآنيّ ـــ باب الألف

أ.م.د. محمَّد جعفر العارضيّ
كلّيَّة الآداب ـ جامعة القادسيَّة

مقدِّمة:

الألفاظ في الخطاب القرآنيّ منها ما كانت أصولها اللغويَّة مشتركة بين مجموعة من اللغات الساميَّة. ومنها ما كانت ذات أصول لغويَّة أعجميَّة، ومنها ما اختصَّت به اللغة العربيَّة. تعنى الدراسة بالأصول اللغوية التي اختصَّت بها اللغة العربيَّة واستعملها الخطاب القرآنيّ، مقتصرة على الأصول اللغويَّة العربيَّة في باب الألف.

واخترت أن أنتج لها معجمًا موضوعيًّا؛ ذلك بأنَّ النظر الدلاليّ الموضوعيّ أو النظر في ضوء الحقول الدلاليَّة يجعل الناظر يلامس ما اختاره الخطاب من هذه الأصول في حقول بعينها؛ ومن ثمَّ سنكتشف الحقول التي وظِّفت فيها هذه الألفاظ بأصولها العربيَّة. وهذه المسألة مهمَّة جدًّا، إذ تكشف عن هذا التوظيف وآثاره الحضاريَّة والمجتمعيَّة والعقائديَّة.

المنهج في هذا المعجم هو ذكر المادَّة اللغويَّة، ومن ثمَّ ذكر الصيغ القرآنيَّة المستعملة من هذه المادَّة، وصولًا إلى بيان الدلالة على نحو مجمل. وبعد ذلك يأتي ذكر الآيات القرآنيَّة المباركة التي جاءت فيها هذه الصيغ. ويكون البدء بالاستعمالات الفعليَّة للمادَّة وبعد ذلك الاستعمالات الاسميَّة.

وعلى الرغم من أنَّ النظر كان في الأصل اللغويّ أو المادَّة اللغويَّة وتجمُّعاتها الاشتقاقية فإنَّ ذلك لم يمنع من النظر في الدلالات السياقيَّة المخصوصة. وكانت الإشارة إلى مثل هذه الدلالات بعد الفراغ من استعراض الآيات القرآنيَّة الكريمة.

والمهمُّ في هذا العمل أنَّه يجعلنا نلحظ مجموعة من السؤالات: ما الحقول الدلاليَّة للألفاظ ذات الأصول العربيَّة؟ وما وحداتها الدلاليَّة ذات السبق النزوليّ؟ وكيف تظهر في هذه الحقول وتجمُّعاتها الأهداف اللسانيَّة والأهداف الحضاريَّة المرتبطة بطبيعة الحقل اللغويّ وشبكة ألفاظه بما تشير إليه من مضامين. والمهمُّ أيضًا أنَّ النَّظر اللسانيّ الدلاليّ المعتمد في هذه الدراسة يجعل تفسير ذلك متاحًا لأكثر من رأي، في سياق الوقوف على التطور اللسانيّ، أو التكاثر اللسانيّ، والمواكبة القرآنية للحدث الخارجيّ، وبيان أثرها في صنعه وتوجيهه.

سأعتمد كثرة الأصول وصيغها في ترتيبها. أمَّا ترتيب الصيغ والاستعمالات داخل كلِّ حقل فسأعتمد فيه السلَّم النزوليّ الذي كانت عليه تراتبيَّة الاستعمال. وهذا الضرب من الترتيب ضرب جديد لم يستعمل في الفنِّ المعجميّ؛ وما دعاني إليه أنَّني أريد إنتاج سلَّم نزوليّ يواكب الخطاب القرآنيّ فيكشف عن معطياته الداخليَّة والخارجيَّة ذات الارتباط بإنتاج الحدث اللسانيّ ذي الأهداف الحضاريَّة التغييريَّة الإصلاحيَّة الدعويَّة. فنكون أمام منهج في التحليل الدلاليّ جديد.

يقرأ البحث الأصول اللغويَّة العربيَّة في باب الألف قراء دلاليَّة موسَّعة. وكانت ألفاظ هذه الأصول قد توزَّعت على مجموعة حقول دلاليَّة هي: حقل الحزن والغضب والضَّجر، وحقل الألم والمشقَّة والكراهة والطعن، وحقل الغابات والأشجار، وحقل الوقت القصير، وحقل المتاع واللباس، وحقل الطُّغيان والتكبُّر، وحقل المُنكر. كانت هذه الحقول هي محاور البحث التي اشتغل عليها.

الأوَّل – الحزن والغضب والضَّجر:

1– الحزن والغضب العقائديّ:

أسف – آسَفُونَا ، أَسَفًا ، أَسَفَى ، أَسِفًا:

والأَسَف: حزن مع غضب [1] شديد [2]، وتلهُّف [3] على فوت شيء [4] ما. واستعماله:

وفي قوله تعالى: { فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ **أَسِفاً** قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي } (طه: 86). وهو في هذا السياق الغاضب [5] غضبًا شديدًا [6] مخصوصًا بترك التوحيد [7]، يصحبه الحزن [8]. والظّاهر أنَّ السياق القرآني يجمع الغضب والأسف في هذا الموضع للدلالة على الفروق الدلاليَّة بينهما من جهة ، والدلالة من جهة ثانية على عظيم ما لقيه موسى عليه السلام من قومه.

وفي قوله تعالى: { وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ } (يوسف: 84). يدلُّ هذا الاستعمال على أنَّه ((حزن بالغ لأنَّه لا يملك غيره)) [9].

في قوله تعالى: { فَلَمَّا **آسَفُونَا** انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } (الزُّخرف: 55). ولعلَّ هنالك ما يمكن أن يكون قاعدة دلاليَّة تحكم النظر التحليليّ لهذا الاستعمال تتمثَّل في أنَّه ((إذا جاءك أمر ممَّن هو دونك فأنت أسِف، أي: غضبان. وإذا جاءك ممَّن فوقك – أو من مثلك – فأنت أسِف، أي: حزين)) [10]. وهكذا فالمعنى هنا ((أنَّ الله لا يأسف كأسفنا، ولكن له أولياء يأسفون ويرضون، فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه)) [11]. وأنَّه يدلُّ على ((التأسُّف منًّا على كفرهم وخلافهم النَّصيحة والسعادة)) [12]. معنى هذا أنَّه يستعمل مع الذات الإلهية استعمالًا مجازيًّا [13]، فيكون ((باعتبار آثاره ونتائجه المترتِّبة)) [14] متمثِّلة بجفاف حظِّهم من الرحمة، واستحقاقهم العذاب الأليم [15].

وفي قوله تعالى: { فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ **أَسَفاً** } (الكهف: 6). معناه ((فرط الحزن والغضب)) [16].

والملاحظ أنَّ المادَّة قد اختصَّت بما كان غضبًا إلهيًّا، نبويًّا. ما يعني أنَّ المادَّة مخصوصة بالغضب العقائديّ الذي يأتي في سياق الدعوة والتبليغ بالدين. وكانت النزوليَّة القرآنيَّة قد ابتدأت بغضب موسى عليه السلام، وبعده حزن يعقوب عليه السلام، وانتقلت إلى الغضب الإلهيّ ليكون محورًا لحزنهم عليهم السلام، وعادت إلى حزن الأنبياء عليهم السلام وغضبهم فختمت به متمثِّلًا بمحطَّتهم الأخيرة النبيّ محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. ويظهر أنَّ الحالة الغضبيَّة التي عليها الأنبياء عليهم السلام يلحظ النزول القرآنيّ شدَّتها؛ إذ إنَّ موسى عليه السلام كان أكثرهم غضبًا لما بدر من قومه، وكان حزن يعقوب عليه السلام مخصوصًا بفقده يوسف النبيَّ عليه السلام، وهو حزن كثير تسبَّب بذهاب بصره. أمَّا حزن محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فهو كثير أيضًا غير أنَّ العناية الإلهيَّة قد عالجته. يضع الخطاب القرآنيَّ أحزان الأنبياء السابقين عليهم السلام أمام النبيّ محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بغية التسلية.

2– الضجر والتأفُّف السلوكيّ العقائديّ:

أفف – أُفٍّ:

والأُفُّ : الشيء المستقذر النتن القبيح المكروه كراهة كبرى، من وسخ الأذن [17]، أو قلامة الأظافر [18]، و ((ما رفعته من الأرض من عود أو قصبة)) [19]. وقد يكون حكاية صوت [20] يعبَّر به عن الضجر والأذى [21] والكرب [22]، أو استقذارًا واستخفافًا [23]. وفيه لغات منها: أُفَّ، أُفِّ، أُفُّ، أُفًّا، أُفٍّ، أُفٌّ، أُفِّي، أُفَى، أُفَة، أُفْ [24]، أُفُوهْ، أُفِهْ، أُفَّهْ، أُفُّهْ، إِفْ [25]. ولعلَّ الكسر مع التضعيف أحسن هذه اللغات [26]. هذا يعني أنَّها من أسماء الأصوات، وليس من أسماء الأفعال [27]. وفي الخطاب القرآنيّ منه:

في قوله تعالى: { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا **أُفٍّ** وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً } (الإسراء: 23).

والظاهر أنَّه ((نهى الله تعالى عن إظهار الانزجار بهذه الكلمة المظهرة له، وأمَّا نفس الانزجار في قِبال المكروهات فأمر قهريّ غير اختياريّ لا يقبل النهيّ)) [28]. وهذا الاستعمال يراد ((حقيقة فيكون نهيًا عنها وينسحب على ما هو أشدُّ منها باللازم، أو رمزًا لتجنُّب أدنى الإيذاء وكبيره)) [29].

وفي قوله تعالى: { وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُ**فٍّ** لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } (الأحقاف : 17).

وفي قوله تعالى: { **أُفٍّ** لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (الأنبياء: 67). وهذا تضجُّر من إبراهيم عليه السلام قبال ما عليه قومه من عبادة الأوثان؛ إذ جعل ذلك قبحًا ونتنًا [30] لا يدانيه غيره.

والترتيب النزوليّ يرقب حالة الانتقال من زجر مرفوض في سياق اجتماعيّ عقائديّ إلى زجر محمود في سياق عقائدي تتجلَّى فيه إرادة التوحيد وعبادة الخالق العظيم وحده؛ فينال هذه الزجر من عبادة الأوثان والشرك.

الثاني – الألم والمرض والكراهة والطعن:

أذى – آذَوْا، آذَيْتُمُونَا، يُؤْذِي، تُؤْذُونَنِي، يُؤْذُونَ، فَآذُوهُمَا، أُوذُوا، أُوذِينَا، أُوذِيَ، يُؤْذَيْنَ، أَذًى، أَذَاهُمْ:

والأَذَى: الضرر والمكروه [31]، والألم [32] الذي يصيب النفس أو الجسم، دنيويًا كان أو أُخرويًا [33]. فضلًا عن دلالته على النجاسة [34]، وما لا يلائم [35]. واستعماله منه ما كان في المرحلة المكِّيَّة:

في قوله تعالى: { قَالُواْ **أُوذِينَا** مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ } (الأعراف: 129).

وفي قوله تعالى: { وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَ**أُوذُواْ** حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ } (الأنعام: 34). ولعلَّ ((المراد بإيذائهم إمَّا عين تكذيبهم وإمَّا ما يقارنه من فنون الإيذاء لم يصَّح به ثقة باستلزام التكذيب إيَّاه غالبًا، وأيًّا ما كان ففيه تأكيد للتسلية)) [36].

وفي قوله تعالى: { وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا **آذَيْتُمُونَا** وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ } (إبراهيم: 12). وكان الإيذاء هنا ((بالعناد واقتراح الآيات وغير ذلك ممَّا لا خير فيه)) [37].

وفي قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُ**وذِيَ** فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ } (العنكبوت: 10). وتأتي الدلالةُ هنا على التعذيب الذي قام به الكفرة للمؤمنين بسبب من إيمانهم [38].

وهذه الاستعمالات تنظر في الأذى بلحاظه العقائديّ رغبة في تسلية النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وتسلية المؤمنين وبعثهم على الصبر.

ومنها ما كان في المرحلة المدنيَّة:

في قوله تعالى: { وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ **أَذًى** مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ

صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (البقرة: 196). وهذا الأذى قد يكون مرادًا به ((جراحة أو قُمّل)) [39]. وهكذا يأتي التلطُّف الدلاليّ مشيرًا إلى مراعاة التفاؤل بالشفاء مرَّة، وتحاشي التصريح دفعًا للحرج ومراعاة المقام مرّة أخرى.

وفي قوله تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ **أَذًى** فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } (البقرة: 222). الملاحظ أنَّه ((سمَّى ذلك أذًى باعتبار الشرع وباعتبار الطب)) [40]؛ إذ إنَّه ((يؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له)) [41]؛ ذلك بأنَّه يشير إلى ألم بدنيّ بلحاظ المرأة وألم نفسيّ مقزِّز بلحاظ الرجل [42].

وفي قوله تعالى: { الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ **أَذًى** لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا **أَذًى** وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَ**الأَذَى** كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (البقرة: 262 – 264). والأذى في هذا السياق شيء من التطاول بسبب من الإنعام [43].

وفي قوله تعالى: { لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ **أَذًى** وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ } (آل عمران: 111). وتأتي الدلالة في هذا السياق على الشرّ الخفيف والمكروه اليسير [44] متمثِّلًا ذلك في ((طعن وتهديد لا أثر له)) [45].

وفي قوله تعالى: { لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ **أَذًى** كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ } (آل عمران: 186). جاء للدلالة على هجاء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم [46]، و((الطعن في الدين الحنيف والقدح في أحكام الشرع الشريف وصدّ من أراد أن يؤمن وتخطئة من آمن)) [47]. مع الإشارة إلى التشبيب بنساء المؤمنين [48].

وفي قوله تعالى: { فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَ**أُوذُواْ** فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ } (آل عمران:195).

وفي قوله تعالى: { وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ **أَذَاهُمْ** وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً} 0 (الأحزاب: 48).

وفي قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ **يُؤْذِي** النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً } (الأحزاب: 53).

وفي قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ **يُؤْذُونَ** اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً ۞ وَالَّذِينَ **يُؤْذُونَ** الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ۞ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىَ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا **يُؤْذَيْنَ** وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً } (الأحزاب: 57 – 59). ومعناه إيذاء بالكفر وارتكاب المعاصي، فضلًا عن القول والفعل [49].

في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ **آذَوْا** مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً } (الأحزاب: 69). يشير إلى إيذاء بالطعن والقول [50].

وفي قوله تعالى: { وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ **فَآذُوهُمَا** فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً } (النساء: 16). والإيذاء هنا الضرب [51] غير المبرح، أو القول المؤلم؛ فيكون الأذى حسّيًا مرّة ومعنويًّا مرّة [52] لأخرى.

وفي قوله تعالى: { وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ **أَذًى** مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً } (النساء: 102).

وفي قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ **تُؤْذُونَنِي** وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } (الصَّف: 5). لقد كان إيذاء موسى عليه السلام بمخالفة ما أمرهم به وعصيانه [53].

وفي قوله تعالى: { وَمِنْهُمُ الَّذِينَ **يُؤْذُونَ** النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (التوبة: 61) وإيذاء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالقول [54] في هذا الموضع.

وهذه الاستعمالات تنتقل إلى الكلام على الأذى بلحاظه التشريعيّ، والاجتماعيّ، والعسكريّ فضلًا عن العقائديّ. وهذا ممّا ينسجم مع العهد المدنيّ عهد التشريع وبناء الدولة والتكافل الاجتماعيّ.

الثالث – الغابات والأشجار:

أيك – الأَيْكَة:

والأَيْكَة: غابة كثيفة ملتفّة [55]، أغلب أشجارها من السدر والأراك والأثل [56] ونحوه من الشجر الناعم [57] الذي ينبت في مغيض منخفض يجتمع فيه الماء [58]. وقد تكون ((الجماعة من كلّ شجر، حتّى النَّخل)) [59]. واستعماله:

في قوله تعالى: { وَأَصْحَابُ **الْأَيْكَةِ** وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ } (ق : 14).

وفي قوله تعالى: { وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ **الأَيْكَةِ** أُوْلَئِكَ الْأَحْزَابُ } (ص: 13).

وفي قوله تعالى: { كَذَّبَ أَصْحَابُ **الْأَيْكَةِ** الْمُرْسَلِينَ } (الشعراء: 176).

وفي قوله تعالى: { وَإِن كَانَ أَصْحَابُ **الأَيْكَةِ** لَظَالِمِينَ } (الحجر: 78).

وأصحاب الأيكة أقوام بائدة [60]، من قوم شعيب عليه السلام [61]، موطنهم قرب مدين [62] على سواحل البحر الأحمر في الشمال الغربي من أرض الحجاز بمحاذاة تبوك، بالجوار من صحراء سيناء [63]. أمّا النظر الدلاليّ فيظهر فيه استعمال المادَّة اللغوية استعمالًا مخصوصًا بموضع بعينه، يشير إلى واقع بيئيّ وعنصر من عناصر الطبيعة.

الرابع – الوقت القصير:

أزِفَ – أَزِفَت ، الآزِفَة:

والأَزَف : اقتراب الوقت ودنوّه [64]، وضيقه [65]. وهو مخصوص باقتراب وقت القيامة ووقوعها. واستعماله:

في قوله تعالى: { **أَزِفَتْ الْآزِفَةُ** } (النجم: 57). والمعنى ((قربت النهاية التي تنتظر هؤلاء المكذِّبين أو المشككين أو المنحرفين)) [66]، و((دنت القيامة)) [67] على نحو السرعة [68] والقرب والعجلة وقطعيَّة وقوعها وعدم إمكان ردِّها أو علاجها [69]؛ فهي ((دائمًا في اقتراب يضيق الوقت بيننا وبينها)) [70].

وفي قوله تعالى: { وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ **الْآزِفَةِ** إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ } (غافر: 18). وفي {**الْآزِفَةِ**} ما يشير إلى أنَّها تفوق الحوادث والمصيبات والحالات الشديدة المؤلمة [71] كلَّها. وفيها الإشارة إلى التحذير والوعظ. وكان ترتيبها النزوليّ تتصاعد فيه حالة التحذير. مع لحاظ أنَّ الموضعين مكِّيين في سياق الإخبار عن القيامة؛ رغبة في إنتاج الوعظ واللفت إلى التوحيد والهدى.

الخامس – المتاع واللباس:

أثث – أَثَاثًا:

والأَثاث: أنواع من متاع البيت [72] الكثير [73]، من لباس وفراش وِدثار [74]. والمال [75] الكثير أيضًا، متمثِّلًا في الإبل والغنم والعبيد [76]. أو هو مطلق الخير [77]، ونوع من الطَّعام [78].واستعماله:

في قوله تعالى: { وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ **أَثَاثاً** وَرِئْياً } (مريم:74). معناها في هذا السياق المتاع [79] أو المال [80]، وجميع ((ما يفتخرون به من الحظوظ الدنيويَّة)) [81]، و((مطلق ما يتعلَّق بمعاشهم من لوازم المأكل والملبس والمسكن والمتجر)) [82]؛ ممَّا يشير إلى شيء من ((رخاوة حسيَّة أو معنويَّة)) [83].

وفي قوله تعالى: { وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا **أَثَاثاً** وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ } (النحل: 80). ومعناه ما كان جديدًا من لباس وفُرُش [84]؛ وصولًا إلى الدلالة على ((مطلق ما يُعمل منها ويستفاد في تأمين المعاش)) [85]. واستعمال المتاع في هذا السياق يجعل {أَثَاثًا} دالًّا على اللباس والفُرُش والخيام خاصَّة. معنى هذا أنَّ الخطاب القرآني ينتقل نزوليًّا من العامّ ذي الإشارة إلى مطلق ما يملكون ويفتخرون به إلى ما كان خاصًّا من أثاث يرتبط بالأنعام.

السادس – الطُّغيان والتكبُّر:

أشر – أَشِر:

والأَشِر: من بلغ أعلى درجات البطر [86]، المتكبِّر [87]، كثير البطر [88]. ويحتمل الدلالة على المرح [89]، والفرح [90] المذموم؛ ذلك بأنَّه مرتبط بالهوى [91]، وقيل إنَّ هذه الدلالة غير دقيقة [92]. واستعماله:

في قوله تعالى: { أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ **أَشِرٌ** ۞ سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ **الْأَشِرُ** } (القمر: 25 – 26). ولعلَّهم أرادوا الإشارة إلى ((شرٍّ ونوع من التعدِّي)) [93]. وإلى أنَّه ((يريد العلوّ علينا، وأن يقتادنا ويمتلك طاعتنا)) [94]. ويبدو أنَّ هذا المعنى مرتبط بالدلالة في المادَّة على النشاط [95].

وفيها دلالة على التكبُّر. واللافت أنَّها تصاحبت دلاليًّا مع الكذب في الموضعين؛ ممَّا يعطي الدلالة على الحدَّة [96] والطغيان والاحتيال.

السابع – المُنكر:

أدد – إِدًّا:

والإِدُّ: ما عظُم من المنكر [97]؛ فكان أمرًا عظيمًا فظيعًا [98] شديدًا [99]عجَبًا مستنكرًا [100] كريهًا [101]. وإذا دهته الداهية فقد أدَّته تؤُدُّه وتَئِدُّه وتَأُدُّه [102]. وقد يكون مأخوذًا من صوت الناقة وصوت البعير. يقولون ((أدَّت الناقة تَئِدُّ)) [103]، وتَؤُدُّ [104] إذا ((رجَّعت حنينها ترجيعًا شديدًا)) [105]

في جوفها [106] على دفعة واحدة [107]؛ فذاك هو أدُّها [108]. و ((أدَّ البعير يؤدُّ أدًّا)) [109] إذا هَدَرَ [110]. وقد قيل إنَّ ذلك مرتبط بصائت الكسر والتضعيف؛ إذ يشيران إلى الانكسار والشدَّة [111]. واستعماله:

في قوله تعالى: { لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً } (مريم: 89).

وفيه دلالة على أنَّ هذا المنكر تصحبه جلبة وضجَّة [112]؛ لغرض تحقيق ((ردٍّ لمقالتهم الباطلة وتهويل لأمرها بطريق الالتفات المنبئ عن كمال السخط وشدَّة الغضب المفصح عن غاية التشنيع والتقبيح، وتسجيل عليهم بنهاية الوقاحة والجهل والجرأة)) [113]. وينبغي الالتفات إلى أنَّه استعمل مع قالتهم التي نسبوا فيها الأولاد لله سبحانه وتعالى؛ فيكون مخصوصًا بالدلالة على النقمة على هؤلاء القائلين.

هوامش البحث ومصادره ومراجعه:

[1] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط 1، دار القلم، دمشق 1996، (أسف): ص 75.
[2] ينظر: معجم القاموس المحيط، مجد الدين محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، رتَّبه ووثَّقه: خليل مأمون شيحا، ط 4، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2009، (أسف): ص 47.
[3] ينظر: أقرب الموارد في فصيح العربيَّة والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، ط 1، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران 1416 هـ، (أسف): ج 1، ص 56.
[4] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، العلَّامة المصطفوي، ط 1، مركز نشر آثار العلَّامة المصطفوي، إيران: ج 1، ص 95.
[5] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط 1، دار القلم، دمشق 1996: ص 76.
[6] ينظر: تفسير أبي السعود، القاضي أبو السعود العمادي، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1999: ج 4، ص 300، المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمَّد حسن حسن جبل، ط 2، مكتبة الآداب، القاهرة 2012، (أسف): ج 2، ص 1045.
[7] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 95.
[8] ينظر: تفسير أبي السعود: ج 4، ص 300، المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، (أسف): ج 2، ص 1045.
[9] المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، (أسف): ج 2، ص 1045.
[10] ترتيب كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: د. مهدي المخزوميّ، د. إبراهيم السامرائيّ، تصحيح: أسعد الطيب، ط 3، انتشارات أسوة، إيران 1432 هـ، (أسف): ج 1، ص 83.
[11] مفردات ألفاظ القرآن: ص 75.
[12] التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 96.
[13] ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أثير الدين أبو حيَّان الأندلسي، تحقيق: د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد 1977: ص 38.
[14] التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 96.
[15] ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، (أسف): ج 2، ص 1045.
[16] تفسير أبي السعود: ج 4، ص 169.
[17] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تصحيح: أمين محمَّد عبد الوهاب، محمَّد الصادق العبيدي، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 2010، (أفف): ج 1، ص 129.
[18] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، (أفف): ص 79.
[19] معجم القاموس المحيط، (أفف): ص 53.
[20] ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، د. خالد إسماعيل علي، ط 1، مكتب سناريا، بغداد 2004: ص 18.
[21] ينظر: لسان العرب، (أفف): ج 1، ص 129.
[22] ينظر: معجم القاموس المحيط، (أفف): ص 52.
[23] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ص 79.
[24] ينظر: لسان العرب: ج 1، ص 129.

[25] ينظر: معجم القاموس المحيط، (أفف): ص 53.
[26] ينظر: ترتيب كتاب العين، (أفف): ج 1، ص 91.
[27] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 106.
[28] التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 106.
[29] المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم، (أفف): ج 3، ص 1651.
[30] ينظر: تفسير أبي السعود: ج 4، ص 346.
[31] ينظر: معجم القاموس المحيط، (أذي): ص 40.
[32] ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: ص 11.
[33] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، (أذى): ص 71.
[34] ينظر: لسان العرب، (أذي): ج 1، ص 88.
[35] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 72.
[36] تفسير أبي السعود: ج 2، ص 376.
[37] تفسير أبي السعود: ج 3، ص 477.
[38] ينظر: تفسير أبي السعود: ج 5، ص 143.
[39] تفسير أبي السعود: ج 1، ص 249.
[40] مفردات ألفاظ القرآن: ص 72.
[41] تفسير أبي السعود: ج 1، ص 268.
[42] ينظر: المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم: ج 2، ص 709.
[43] ينظر: تفسير أبي السعود: ج 1، ص 307.
[44] ينظر: المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم: ج 2، ص 710.
[45] تفسير أبي السعود: ج 2، ص 18.
[46] ينظر: التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران: ج 3، ص 73.
[47] تفسير أبي السعود: ج 2، ص 76.
[48] ينظر: البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، مطابع النصر الحديثة، المملكة العربية السعودية، الرياض: ج 3، ص 136.
[49] تفسير أبي السعود: ج 5، ص 238.
[50] ينظر: تفسير أبي السعود: ج 5، ص 241.
[51] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ص 72.
[52] ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم: ج 2، ص 709.
[53] ينظر: تفسير أبي السعود: ج 6، ص 243.
[54] ينظر: تفسير أبي السعود: ج 3، ص 163.
[55] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، (أيك): ص 98.
[56] ينظر: لسان العرب، (أيك): ج 1، ص 224.
[57] ينظر: ترتيب كتاب العين، (أيك): ج 1، ص 125، أقرب الموارد في فصيح العربيَّة والشوارد، (أيك): ج 1، ص 84.
[58] ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم، (أيك): ج 4، ص 1902.
[59] معجم القاموس المحيط، (أيك): ص 72.
[60] ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: ص 33.
[61] ينظر: تفسير أبي السعود: ج 4، ص 30.
[62] ينظر: معجم الألفاظ القرآنيَّة ومعانيها، موسى بن محمّد بن موسى القليبي، تحقيق: د. محمّد محمّد داود، ط 1، مكتبة الآداب، القاهرة 2002: ص 53.
[63] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 210 – 211.
[64] ينظر: لسان العرب، (أزف): ج 1، ص 108.
[65] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 88.
[66] التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستانيّ، مجمع البحوث الإسلامية، إيران 1424 هـ: ج 4، ص 401.

[67] مفردات ألفاظ القرآن، (أزف): ص 75.
[68] ينظر: لسان العرب: ج 1، ص 108.
[69] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 88 – 89.
[70] المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم، (أزف): ج 2، ص 921.
[71] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 89.
[72] ينظر: ترتيب كتاب العين، (أثث): ج 1، ص 65.
[73] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، (أثث): ص 61.
[74] ينظر: لسان العرب، (أثث): ج 1، ص 58.
[75] ينظر: معجم القاموس المحيط، (أثث): ص 33.
[76] ينظر: ، (أثث)، ص لسان العرب، (أثث): ج 1، ص 58.
[77] ينظر: أقرب الموارد في فصيح العربيَّة والشوارد، (أثث): ج 1، ص 41.
[78] ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: ص 4.
[79] ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: ص 30.
[80] معجم الألفاظ القرآنيَّة ومعانيها: ص 15.
[81] ينظر: تفسير أبي السعود: ج 4، ص 254.
[82] التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 34.
[83] المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم: ج 1، ص 228.
[84] ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: ص 4.
[85] التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 34.
[86] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، (أشر): ص 77.
[87] ينظر: معجم الألفاظ القرآنيَّة ومعانيها: ص 34.
[88] ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم: ج 2، ص 1148.
[89] ينظر: لسان العرب، (أشر): ج 1، ص 119، القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: ص 18.
[90] ينظر: معجم القاموس المحيط، (أشر): ص 49.
[91] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، (أشر): ص 78.
[92] ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم: ج 2، ص 1148.
[93] المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم: ج 2، ص 1148.
[94] البحر المحيط: ج 8، ص 178 – 179.
[95] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ص 78، معجم القاموس المحيط، (أشر): ص 49.
[96] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 102.
[97] ينظر: معجم الألفاظ القرآنيَّة ومعانيها: ص 20.
[98] ينظر: ترتيب كتاب العين، (أدد): ج 1، ص 71، لسان العرب، (أدد): ج 1، ص 78.
[99] ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم: ج 2، ص 628.
[100] القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: ص 9.
[101] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 56.
[102] ينظر: القاموس المحيط: ص 37.
[103] مفردات ألفاظ القرآن، (أدد): ص 69.
[104] ينظر: لسان العرب: ج 1، ص 78.
[105] مفردات ألفاظ القرآن، (إدد): ص 69.
[106] ينظر: لسان العرب: ج 1، ص 78.
[107] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 1، ص 56.
[108] ينظر: لسان العرب: ج 1، ص 78.
[109] لسان العرب: ج 1، ص 78.
[110] القاموس المحيط، (أدد): ص 37.
[111] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ص 56.
[112] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، (إدد): ص 69.
[113] تفسير أبي السعود: ج 4، ص 260.

دور اللغة في التواصل الاجتماعي
المفاهيم والضوابط

أ.م. د. محمّد ضياء الدّين خليل إبراهيم
كليّة الإمام الأعظم الجامعة ـ بغداد
قسم اللغة العربيّة

ملخص

اللغة ظاهرة اجتماعية وضرورية في حياة الإنسان، إذ يستطيع الإنسان الاستغناء عن أشياء كثيرة، لكن لا يستطيع الاستغناء عن اللغة كونها جزء من حياته، وانطلاقاً من هذه الأهمية الاجتماعية للغة أردنا أن نقف عند التواصل اللغوي الاجتماعي وأشكاله في اللغة من منظور تراثنا البلاغي الذي خلَّفه أسلافنا، فنحلل قواعد هذا التواصل، ونشرح أسسه، ونظهر مرتكزاته، فلذا جاءت هذه الدراسة.

ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة، هي:

المبحث الأول: وقد جاء بعنوان ((التواصل: المفاهيم والدلالات))، وقد تناولنا في هذا المبحث معنى التواصل في اللغة والاصطلاح، ومفهومه عند القدامى والمحدثين، ومعنى التواصل الاجتماعي وأهم عناصره.

المبحث الثاني: وقد جاء بعنوان ((مفهوم التواصل الاجتماعي وأهم عناصره))، وقد تناولنا في هذا المبحث مفهوم التواصل الاجتماعي، وعناصره، وفضلا عن وجوه التواصل الاجتماعي.

والمبحث الثالث: فقد جاء بعنوان ((ضوابط التواصل اللغوي الاجتماعي))، وقد تناولنا في هذا المبحث الضوابط التي ينبغي على المتكلم أن يراعيها في أثناء عملية التواصل الاجتماعي، منها: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وكذلك توقفنا في هذا المبحث على عيوب الكلام التي يجب الاحتراز منها في عملية التواصل، من العيوب التي تتصل بالنطق، وما يتصل بالخطيب أو المتكلم.

Abstract

Language is a social phenomenon and essential in human life, since man can do without many things, but can't do without language as it is a part of his life, and from this social significance of the language we want to focus on social linguistic communication and its forms in the language from the perspective of our rhetorical heritage left by our ancestors, and to analyze the rules of this communication, explain its foundations, and show its supporting infrastructures, this study has come.

And in order to reach this goal the research has been divided into three parts:

The first part: it is titled ((The communication; the concepts and the indications)), and this part has been dealt -firstly- with the meaning of communication linguistically and conventionally, and -secondly- with its concept according to the ancient and modern scholars views, and -thirdly- the meaning of social communication and its important elements.

The second part: it is titled ((the aspects of social communication; rhetoric as an example)) and this part has been dealt with the aspects of social communication, and we have focused on rhetoric being the most important aspect of the social communication referred to, studied, and analyzed by Arabian rhetoricals.

The third part: it is titled ((the conditions of social communication)), it has dealt with the conditions developed by rhetoricals during the process of social communication, including: matching the words in accordance to the appropriate present situation, and also we have focused in this section on the defects of speech which must abstained from in the process of communication, including those related to the pronunciation, and those related to the orator or speaker.

دور اللغة في التواصل الاجتماعي
المفاهيم والضوابط

أ.م. د. محمّد ضياء الدّين خليل إبراهيم
كليّة الإمام الأعظم الجامعة ـ بغداد
قسم اللّغة العربيّة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. أمّا بعد: فقد عني الباحثون بدراسة اللغة وفقاً لاتجاهين رئيسين:

الاتجاه الشكلي، الذي قعَّدَ العرب من خلاله لعلمي النحو والصرف، وتمثل عند الغربيين في اللسانيات الصارمة، التي تُعْنَى بدراسة النظام اللغوي، معزولاً عن سياق التواصل الاجتماعي.

وهناك اتجاه آخر، وهو الاتجاه التواصلي الذي يدرس اللغة من خلال المنجز اللفظي في سياق معين، وقد تمثل هذه الاتجاه في مناهج كثيرة، منها: تحليل الخطاب، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات التداولية.

وعلى الرغم من تعدد هذه الدراسات وتركيز كل منها على جانب معين إلّا أنَّها تشترك كلها في إطار معين وهو الإطار التواصلي، إذ يحاول الباحثون تحديد فعل التواصل، وكيفية حدوثه، والاستراتيجيات التي يوظفها المرسل للتواصل مع الآخرين، وذلك انطلاقاً من أنَّ التواصل نشاط اجتماعي يتم بين طرفين أو أكثر، وحتى بين الفرد وذاته، ومن هنا تعددت أشكال التواصل، فكانت أربعة: التواصل الذاتي، والتواصل الشخصي، والتواصل الاجتماعي، والتواصل الثقافي، ويقوم كل شكل على عناصر محددة، قد يشترك بعضها في جميع الأشكال.

إنَّ عملية التواصل من شأنها أن تحافظ على حياة اللغة؛ لأنَّ اللغة تعيش بالاستعمال، وبغيره لا حياة لها، ولا تكون اللغة لغةً إلّا إذا عاشت بين أحضان المجتمع، وهذا ما ذهب إليه دوركايم بقوله: ((إنَّ حدود اللغات تميل إلى الاقتران بحدود الزمر الاجتماعية (sociaux groupes) التي تدعم الأعم))[1].ومنه فلا تعيش أي لغة كانت إلّا بين زمرة اجتماعية ما، مِمَّا يؤكد بأنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية، فالإنسان يتواصل مع أفراد المجتمع الذي يعيش بينهم، ويختلط بهم في أوقات وأماكن مختلفة.

إذاً فاللغة ظاهرة اجتماعية وضرورية في حياة الإنسان، إذ يستطيع الإنسان الاستغناء عن أشياء كثيرة، لكن لا يستطيع الاستغناء عن اللغة كونها جزء من حياته، وانطلاقًا من هذه الأهمية الاجتماعية للغة أردنا أن نقف عند التواصل اللغوي الاجتماعي وأشكاله في اللغة من منظور تراثنا البلاغي الذي خلَّفه أسلافنا، فنحلل قواعد هذا التواصل، ونشرح أسسه، ونظهر مرتكزاته، فلذا جاءت هذه الدراسة. ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة، هي:

المبحث الأول: وقد جاء بعنوان: ((التواصل)) المفاهيم والدلالات، وقد تناولنا في هذا المبحث مفهوم التواصل، ومعناه عند القدامى والمحدثين، ومفهوم التواصل الاجتماعي وأهم عناصره.

وأمَّا المبحث الثاني: فقد جاء بعنوان: ((مفهوم التواصل الاجتماعي وأهم عناصره))، وقد تناولنا في هذا المبحث مفهوم التواصل الاجتماعي، وعناصره، وفضلاً عن وجوه التواصل الاجتماعي.

وأمَّا المبحث الثالث: فقد جاء بعنوان: ((ضوابط التواصل اللغوي الاجتماعي))، وقد تناولنا في هذا المبحث الضوابط التي ينبغي على المتكلم أن يراعيها في أثناء عملية التواصل الاجتماعي، منها: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وكذلك توقفنا في هذا المبحث على عيوب الكلام التي يجب الاحتراز منها في عملية التواصل، من العيوب التي تتصل بالنطق، وما يتصل بالخطيب أو المتكلم.

وختاماً: نرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت الموضوع حقّه، وأن يفيد منها الباحثون، مثلما أفاد البحث من غيره.

المبحث الأول: "التواصل" المفاهيم والدلالات:

المطلب الأول: مفهوم التواصل:

1. التواصل لغة:

التواصل، مشتق من مادة وصل، و ((الواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يَعْلَقَه))[2]، والوصل ضد الهجران[3]، ((وصل فلان رحمه يصلها صلة، ووصل الشيء بالشيء يصله وصلاً، وواصلتُ الصيام بالصيام))[4]، والتواصل: ضد التصادم، والوصل: الرسالة ترسلها إلى صاحبك[5].

واستناداً لهذه المعاني اللغوية، يتضح أنَّ المراد بالتواصل لغة: الاقتران والاتصال والصلة والالتئام والجمع والإبلاغ، كما يتبين أنَّ هناك تشابها في الدلالة والمعنى.

2. التواصل عند علماء العربية القدامى:

لقد ركز علماء العربية في تعريف اللغة والبلاغة على خاصية التواصل، فابن جني يعرف اللغة بقوله: ((أمّا حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[6]، وهو بهذا قد أعطى للغة سمة الجماعية، وهي سمة من سمات التواصل، إذ لا تكون اللغة لغةً إلّا إذا توافر فيها مُلقٍ ومُتَلقٍ، وتكون صالحة للتعبير عن الأغراض في الاستمرارية.

وقد انحصرت وظيفة اللغة عند ابن سنان الخفاجي، في الوظيفة التبليغية، ويدل على ذلك قوله: ((ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهراً جليّاً لا يحتاج إلى فكرٍ في استخراجه، وتأملٍ لفهمه والدليل على صحة ما ذهبنا إليه أنَّ الكلام غير مقصود في نفسه وإنَّما احتيج ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم))[7].

إنَّ في كلام ابن سنان إشارة إلى التواصل من خلال توجيه رسالة من متكلم إلى سامع، وذلك عبر قناة وهي (الكلام)، فالمتكلم لا غاية له بالكلام ذاته، وإنَّمَا ليوصل عن طريقه رسالة إلى سامعيه، ومن هنا فإنَّ عملية التواصل تقوم عند ابن جني وابن سنان من خلال تعريفهما للغة على عناصر أربعة (متكلم، سامع، رسالة، قناة)، كما يظهر أنَّ الإنسان في حاجة للغة لأداء أغراضه، ((وهكذا نجد أَنَّ حاجة الإنسان إلى اللغة شرط من شروط تواصله مع الآخرين))[8].

كما يظهر مفهوم التواصل في التراث العربي من خلال قول ابن سنان الخفاجي وهو في سياق حديثه عن البلاغة، إذ قال: ((يكفي من حظ البلاغة ألّا يؤتى السامع من سوء فهم الناطق، ولا الناطق من سوء فهم السامع))[9].

وهنا يركز ابن سنان على الوظيفة الإفهامية للغة، فمن أوفر حظوظها أنَّها فهم وإفهام بين المتكلم والسامع، كما أنَّ العسكري يذهب إلى أنَّ ((البلاغة كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه من نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن))[10].

فالعسكري يركز في تعريفه هذا، على إيصال المعاني بعد تمكنها في قلب المتكلم نفسه، فكأنَّنا نراه يركز على تواصل المتكلم مع نفسه أولاً وتفكيره فيما سيقول، وبعد أن يتمكن في نفسه يحاول إيصاله إلى المتلقي، وهذا وجه آخر من وجوه التواصل الذي يسميه المحدثون بالتواصل الذاتي.

وفسَّر ابن المقفع البلاغة تفسيراً لم يفسره غيره على رأي العسكري: ((إذ قال: البلاغة اسم لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكونَ خطبًا))[11]، وفي هذا القول تركيز على السامع والمتكلم معاً؛ لأنَّهما يمثلان طرفي التواصل.

ويركز السكاكي في تعريفه للبلاغة على شرط حسن التركيب حتى تقوم عملية التواصل على أسس صحيحة، فالبلاغة عنده: ((هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّاً له اختصاص بتوفيه خواص التركيب حقها))[12].

وذلك حتى يتمكن السامع من فهم الرسالة المنقولة إليه، بشرط أن يتساوى مع مخاطبه في درجة الفهم أو أن يخاطبه بحسب قدراته الذهنية ومكانته.

أمَّا سيبويه فنستخلص من خلال تقسيمه للكلام من حيث الاستقامة تركيزه على وصول المعنى إلى المتلقي، إذ قسَّم الكلام إلى، حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، ومحال كذب، وفصّل في ذلك قائلاً: ((فأمَّا المستقيم الحسن، فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غداً. وأمَّا المحال فأن تنقض أوّل كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً، وسآتيك أمس. وأمَّا المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبل، وشربتُ ماء البحر ونحوه. وأمَّا المستقيم القبيح: فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكي زيداً يأتيك وأشباه هذا. وأمَّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشربُ ماء البحر أمس)) [13].

وهنا نلاحظ أنَّ سيبويه قد ركز على استقامة الكلام حتى يصل الملقى إلى ذهن المتلقي، فالمستقيم الحسن هو الذي يفهم بطريقة بسيطة جلية من خلال حسن اللفظ، واستقامة المعنى، كما أنَّ المستقيم الكذب مستساغ كذلك من حيث حمله على المجاز أمَّا المستقيم القبيح، فإنَّ السامع يصعب عليه فهمه؛ لأنَّ الألفاظ في غير موضعها، وأمَّا المحال الكذب، والمحال، فقد ينقطع فيهما التواصل لعدم استقامة الكلام، وهنا يظهر لنا اهتمام النحويين أيضاً بالتواصل؛ لأنَّ الغاية هي إفهام السامع من خلال التعابير المستقيمة.

كما يظهر مفهوم التواصل في التراث العربي من خلال الإبانة عن المعاني، إذ قال الجاحظ: ((والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائِنَاً ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدليل؛ لأنَّ مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنَّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغتَ الإفهام وأوضحتَ عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع))[14].

إنَّ الجاحظ بكلامه عن البيان؛ الذي يقصد به الإبانة بأيّ طريقة كانت، يكون قد حدد خمسة عناصر للعملية التواصلية، وهي (المتكلم/ السامع/ الرسالة/ القناة/ الشفرة)، فالرسالة تصل من متكلم إلى سامع، وغاية كُلٍّ منهما الفهم والإفهام عن طريق اللغة، وأمَّا الشفرة فهي (كشف قناع المعنى)، بل إنَّ الجاحظ أخرج التواصل من دائرته الضيقة التي تعتمد على المنطوق فقط، فجعل ((جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبةً))[15].

فالتواصل على ما يرى الجاحظ لا يكون بالمنطوق فقط، بل يكون بالكتابة أيضاً إذا كان المخاطب متعلماً وهو الذي أطلق عليه (الخط)، أو يكون بالإشارة والإماءة، وقد يكون بالعقد أو الحال الناطقة بالدلالة التي سماها (النصبة) وهي الناتجة عن التأمل والتفكّر.

وليس رأي الجاحظ ببعيد عن تقسيم ابن وهب، الذي يرى ((أنَّ البيان أربعة أوجه، فمنه بيان الأشياء بذواتها، وإن لم تبن بلغاتها، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللُّب، ومنه البيان باللسان ومنه البيان بالكتاب وهو الذي يُبَلِّغ مَنْ بَعُدَ وغاب))[16].

فإذا وازنَّا هذا التقسيم الذي وضعه ابن وهب، لوجدنا ((أنَّ هذا العالم العربي الذي ألَّف كتابه بعد عام (355هـ) قد وضع لعلماء الاتصال تصنيفاً علمياً، قبل أن يضع رويش Ruesch

وبيتسون Pateson تصنيفهما الرباعي، والذي يتفق إلى حد كبير مع تصنيف صاحب البرهان، حيث يذهبان إلى تقسيم الاتصال أربعة أقسام))[17].

وهكذا يظهر لنا رؤية علماء العربية للتواصل، وكيف نَظَّرُوا له من خلال اللغة بِعَدِّها (قناةً للتواصل)، وكذلك لم يغفلوا العناصر الأخرى، وهي: (الرسالة) والمتمثلة في الخبر المنقول بين (متكلم وسامع)، ويكون ذلك في سياق معين والذي سمته العرب (المقام) أو (مقتضى الحال) وفي ذلك يقول السكاكي: ((لا يخفى عليك أنَّ مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، وارتفاع شأن الكلام من باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لِمَا يليق به وهو مقتضى الحال))[18].

كما لم ينسوا (الشفرة) التي يضمن بها المتكلم وصول خبره سليماً إلى سامعه، بل يضمن فهم السامع له، ولا يكون ذلك إلَّا إذا كانت هناك شفرة يتعارف عليها الطرفان لضمان وصول الإرسالية، فاللغة عندهم ((عبارة عمَّا يتواضع عليه القوم من الكلام))[19].

نجد مِمَّا تقدم ذكره أنَّ عناصر التواصل في التراث مكتملة، وهي ستة: ملقي (متكلم)، متلقي (السامع)، رسالة (الخبر)، قناة (اللغة أو ما يقوم مقامها)، سياق (المقام أو مقتضى الحال)، الشفرة (المواضعة).

3. مفهوم التواصل عند المحدثين:

حدد علماء العصر الحديث العملية التواصلية من خلال تحديد عناصرها بطريقة أكثر عملية، واعتمادها كذلك على معطيات البحث العلمي المعاصر، فقد ((قدم كلود شانون– وهو مهندس أمريكي كان يعمل في ميدان الاتصالات الهاتفية – خطاطة تختصر من خلال خاناتها ونمط اشتغالها العملية التواصلية برمتها:

مصدر الخبر ⟸ الباث ⟸ الإشارة النهائية ⟸ المتلقي الهدف
الإرسالية الإشارة المبثوثة الإرسالية))[20].

أمَّا اللغويون فقد وصفوا عملية التواصل من خلال تعريفهم للغة، إذ وصفها دي سوسير ((بين (أ) و (ب) وهما يتبادلان حديثهما فيما بينهما على النحو الآتي[21]:

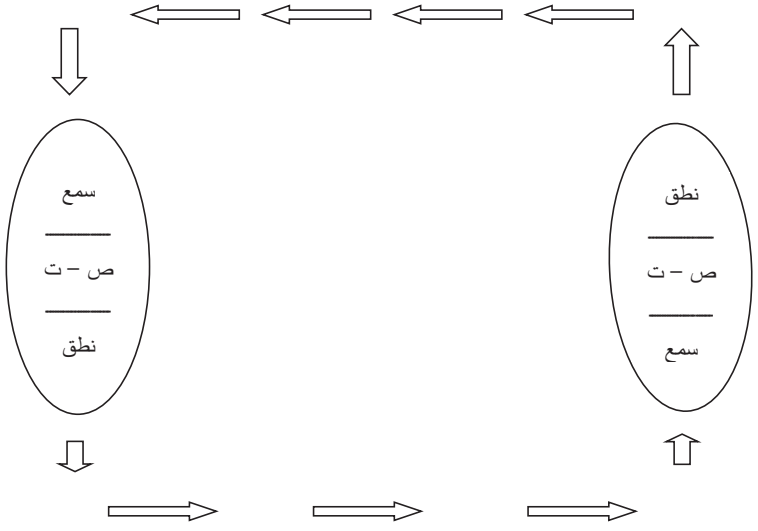

ومن هنا نرى أنَّ سوسير قد حدد دورة تخاطبية بين طرفي الخطاب، انطلاقًا من التصور إلى الصورة السمعية المنتقلة من صورة كلامية بالنسبة للمتكلم إلى سمع بالنسبة للسامع.

أمَّا مارتينيه فيرى أنَّ ((إحدى وظائف اللغة، الاتصال وهي الوسيلة التي تسمح لمستعمليها الدخول في علاقات مع بعضهم، وهي التي تضمن التفاهم المتبادل بينهم))[22].

يظهر من خلال كلام مارتينيه أنَّ للغة عدة وظائف، لكن التواصل رُبَّمَا يعد من بين أهم وظائفها نظراً لإقامته علاقات متبادلة بين مستعملي اللغة.

وقد قسم جاكبسون وظائف اللغة إلى ست خانات و ((كل خانة تشير إلى وظيفة معينة فالانفعال مرتبط بالمتكلم (الوظيفة الانفعالية)، أمَّا المتلقي فقد يكون عرضة للزجر والأمر والنهي والتوجيه (الوظيفة الإفهامية).

أمّا الشعري فمثواه الإرسالية (الوظيفة الشعرية)، ويتحدد المرجع من خلال الإحالة على السياق (الوظيفة المرجعية) ويرتبط السنن باللغة الواصفة (الميتالغوية)، وقد لا تتجاوز الواقعية الإبلاغية، حدود الحفاظ على حالة من التواصل، خلال التأكيد على أداة الاتصال (الوظيفة اللغوية) وتلكم هي الوظائف الست، التي يشير إليها جاكبسون من خلال صياغته نموذجه التواصلي[23]:

مرجعية (السياق)

⇩

انفعالية..... شعرية..... إفهامية

(المتكلم) (شعري) (المتلقي)

⇩

لغوية (أداة الاتصال)

⇩

ميتالغوية (السنن)

وهكذا يكون جاكبسون قد ألمَّ بجميع العناصر التي تقوم عليها العملية التواصلية، مع تحديد الوظائف المنوطة بكل عنصر.

((ويستعرض (لينش) الوظائف اللغوية من وجهة نظر وظيفية، عند عدد من الباحثين من خلال مستويات متنوعة، انطلاقاً من أنَّ النظرية الوظيفية تَعُدُّ اللغة شكلاً اتصالياً، يعمل في أنظمة اجتماعية كبرى))[24]، هذا مِمَّا يوضح أنَّ التواصل من بين أهم الوظائف التي تؤديها اللغة، إن لم يكن الوظيفة الأساسية لها، ويتأكد ذلك من خلال حصر (بوبر)وظائف استعمال اللغة ((في أربع وظائف مرتبة من الأدنى إلى الأعلى، وهي:

1. الوظيفة التعبيرية (لتعبير الشخص عن حالاته الداخلية).
2. الوظيفة الإشارية (لتبليغ الشخص المعلومات المتعلقة بحالاته الداخلية إلى الآخرين).
3. الوظيفة الوصفية (لوصف الأشياء في المحيط الخارجي).
4. الوظيفة الحجاجية (لتقسيم الحجج وتبريرها)))[25].

وقد عرَّفَ (هنري سويت) اللغة بأنَّها: ((التعبير عن الأفكار عن طريق الأصوات اللغوية))[26].مِمَّا يستوجب وجود (متكلم، سامع، رسالة، قناة)، ويتضح ذلك أكثر في تعريف

(سابير) للغة بأنَّها: ((وسيلة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي يستخدمها الفرد باختياره))[27].

وهو تقريباً ما نجده في تعريف (يسبرسن)، إذ ((تكمن روح اللغة في نوع من النشاط الإنساني، نشاط من جانب فرد يَجُدُّ في إفهام نفسه لشخص آخر، ونشاط من جانب هذا الشخص الآخر بغرض فهم ما كان يجري في ذهن الشخص الأول))[28]، وهنا يؤكد يسبرسن عن تبادل المتكلم والسامع الوظائف.

إنَّ هذه التعريفات المختلفة للغة، تتفق جميعها على أنَّ الوظيفة الأساس لها هي الوظيفة التواصلية، وعلى الرغم من ذلك فإنَّه من الصعب أن نعثر على تعريفات للتواصل تتفق في كل جوانبها مع رغبات الباحثين ((فمعجم اللسانيات الذي أشرف عليه ج. دبوا j. dubois يقترح علينا تعريفين:

1ـ التواصل Lacommunication، تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظاً أو قولاً موجهاً نحو متكلم آخر inter locuteur يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية explicite ou implicite وذلك تبعاً لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم Le sujet parlant.

2ـ التواصل حدث، نبأ ينتقل من نقطة إلى أخرى، ونقل هذا النبأ يكون بواسطة مرسلة استقبلت عدداً من الأشكال المكفوفة qú a été codé))[29].

فمن خلال التعريفين السابقين نرى أنَّ (ج. دبوا) ومن معه من الباحثين قد ركزوا جميعهم على العناصر السالفة الذكر في العملية التواصلية.

في حين أنَّ مفهوم التواصل في ((المعجم الذي أشرف عليه (A.Moles (denoéL نجد فيه أنَّ التواصل هو عملية جعل فرد أو مجموعة متموضعة في عنصر من نقطة (س) يشارك في التجارب التي ينشطها محيط آخر متموضع في عهد آخر في نقطة (ص) من مكان آخر، مستعملاً عناصر المعرفة المشتركة بينهما))[30].

وهنا يظهر أنَّ صاحب المعجم ركَّز على التواصل بوجهيه المنطوق والمكتوب، لاسيَّما إن كانت هذه المشاركة بين عهدين، كما جاء في التعريف، وكذلك تركيزه على الشفرة واضح جدًا من خلال استعمال عناصر المعرفة المشتركة بين متبادلي الكلام.

ويرى (جرولد كاتز) في حديثه عن التواصل اللغوي أنَّه ((مسار يُكَوِّنُ المعنى الذي يقرن به المتكلم الأصوات، هو نفس المعنى الذي يقرن به المستمع الأصوات نفسها، فقد يكون من الضروري أن نستخلص من ذلك أنَّ متكلمي لغة طبيعية معينة يتواصلون فيما بينهم في لغتهم؛ لأنَّ كُلاً منهم يمتلك بصورة أساسية تنظيم القواعد نفسه، ويتم التواصل؛ لأنَّ المتكلم يرسل مرسلة عبر استعمال نفس القواعد اللغوية التي يستعملها المستمع إليه لكي يلتقطها))[31].

يتضح من خلال كلام كاتز بأنَّ التواصل لابُدَّ أن يتم عن طريق مواضعة يتعارف عليها طرفا التواصل (الملقي والمتلقي) وهو ما يسمى بـ (الشفرة)، التي لولاها ما تمت العملية التواصلية، ومنه فإنَّ التواصل يقوم على عناصر أساسية هي (متكلم/ سامع/ رسالة/ قناة/ شفرة) فضلاً عن السياق الذي تكون فيه الرسالة.

وخلاصة وظيفة التواصل ما يلاحظه (بينيت) إذ يرى ((أنَّ وظيفة التواصل تتمثل أساساً في سعي المتكلم إلى إبلاغ المتلقي بأمر ما، أو إلى نسبة عمل ما إليه))[32].

وهكذا فالإنسان هو أساس العملية التواصلية، إذ قد يكون متكلماً أو سامعاً بينه وبين فرد آخر أو جماعة أو قد يكون تواصله عن طريق الكتاب أو الجريدة، وهو ما يسمى بالتواصل الثقافي، وهو في ((مشاركة لهذه العمليات الاتصالية يقوم بعمليات اتصال ذاتية يناقش بينه وبين نفسه عدداً من الأفكار والموضوعات))[33].

وأمّا ما يتصل بفائدة عملية الاتصال والتواصل بالنسبة للفرد والمجتمع، فيمكن أن نلخص هذه الفوائد بما يأتي[34]:

1. يحدد التواصل دور الفرد داخل المجتمع، وبذلك يحس كل فرد بقيمته الاجتماعية، فكل دور اجتماعي يفرض على صاحبه التواصل مع الآخرين.
2. يساعد الفرد على الاقتراب من غيره وإحساسه بالطمأنينة الناتجة عن التماسك الاجتماعي.
3. يفيد الفرد في اتخاذ قراراته من خلال معرفته بالقضايا والموضوعات اليومية.
4. يدعّم انتماء الفرد إلى المجتمع، كونه يكتسب سمات وخصائص المجتمع الذي يعيش فيه.
5. يوفر المعلومات الخاصة بالبيئة، مِمَّا ينعكس على دعم الاستقرار داخل المجتمع وخارجه.
6. يحقق الترابط بين الأفراد ويدعم التفاعل الاجتماعي.
7. يحقق الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع.
8. يولد الفهم عند الآخرين، فنحن على رأي غرايس ((حين نتصل بالناس نفلح في توليد فهم لديهم، يجعلهم يتعرفون على قصدنا في توليد ذلك الفهم))[35].

المبحث الثاني: مفهوم التواصل الاجتماعي وعناصره

أولاً: مفهوم التواصل الاجتماعي:

إنَّ الإنسان يقيم تواصلاً ذاتياً بينه وبين نفسه، كما يقيم ذلك مع شخص آخر، فينتقل من التواصل الذاتي إلى الشخصي، وإذا كان بين جماعة أصبح اجتماعياً، ذلك لأنَّ اللغة تواضع اجتماعي، إذ ((يوجد على الأقل في كل موقف تواصلي شخصان، أحدهما فاعل حقيقي، والآخر فاعل على جهة الإمكان، أي: المتكلم والمخاطب على التوالي، وكلاهما ينتميان على الأقل إلى جماعة لسانية، أي: طائفة من الأشخاص لها نفس اللغة وترابط ضروب الاتفاق للقيام بالفعل المشترك الإنجاز))[36]، فيقال مثلاً في لغة العرب أنَّ السيف القاطع: حسامٌ، أي: تواضعوا على أن أطلقوا عليه هذا الاسم، وحددّوا له هذه الصفة[37]، وهذا هو ذات المفهوم الذي جاء به ابن جني عند تعريفه اللغة على أساس أن كلَّ قوم يعبرون عن حاجتهم بلغة تواضعوا عليها، لذا نجد العرب تقول عن شيء ما ((في لغة بني تميم كذا، وفي لغة أهل الحجاز كذا...والمعنى أنَّ بني تميم تواضعوا على ذلك، ولم يتواضع أهل الحجاز عليه))[38]، لذا تعدد اللغات عند العرب حسب القوم، كلغة هذيل، ولغة حمير، ولغة أهل الحجاز، وغيرها من اللغات المشهورة عند العرب.

إذاً فالمواضعة أساس التواصل بين أفراد المجتمع ((ونعني بالاتصال أو التفاعل الاجتماعي هنا، جميع أشكال الاحتكاك والتواصل التي تفرضها العلاقات الاجتماعية الإنسانية، وتدعو الأغراض الحياتية أو المعيشية للفرد والجماعة، وتستدعي التخاطب واستخدام اللغة في إطارها اللفظي أو الرمزي العام))[39]،فكل احتكاك اجتماعي في أي مجال كان سواء في مجال الحياة العامة، أو التعليم أو غيرهما...يعد تواصلاً اجتماعياً بين أفراد هذه الجماعة؛ لأنَّ ((معنى التواصل...أكثر شمولية من معناه المعتاد، المنحصر في المنطوق والمكتوب والشبه لغوي، أي: تلك العناصر التي تمثل أشكال التبادل الأساسية بين الأفراد، إنَّنا نوسع من دائرته لكي يشمل أيضاً أفعال وسلوكيات الفاعلين الاجتماعيين))[40]؛لأنَّ السلوك إذا تعارف عليه المجتمع وأقرّه، يصبح وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي، كما كان مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)وأصحابه، إن سكت (صلى الله عليه وآله وسلم)على شيء ما أو سلوك ما، وأقره، قالوا سُنَّة تقريرية، فسلوك الصمت عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)شيء متعارف عليه.

ويرى جاكبسون أنَ ((المهمة الطبيعية لِلّسانيات، هي إثارة الأهمية الأساسية لمفهوم التواصل في العلوم الاجتماعية، وحسب صياغة سابير، إنَّ...كل سلوك اجتماعي يتضمن تواصلاً، سواءً كان بمعنى صريح أو ضمني، فالمجتمع لا يبدو بوصفه بنية ثابتة، بل بوصفه شبكة بالغة التعقيد، من أنواع الفهم الجزئية الكاملة بين أعضاء الوحدات التنظيمية ذات التعقيد، وبعاد التأكيد والتشديد على هذه الشبكة بصورة خلّاقة عن طريق أفعال معينة ذات أبعاد تواصلية))[41].

من خلال قول جاكبسون، يتبين أنَّ التواصل الاجتماعي، ليس تواصلاً لفظياً فقط، بل قد يكون سلوكاً اجتماعياً ذا طبيعة تواصلية، والمقصود من ذلك أن يكون السلوك متعارفاً على معناه،

بحيث يفهم المتلقي ما يريده الملقي بحسب ما تواضع عليه المجتمع تجاه هذا السلوك، كأن تردَّ فتاة على من تقدَّم لخطبتها بالصمت، فالصمت سلوك معروف بدلالته على القبول؛ لأنَّ ((الاتصال ليس وظيفة بيولوجية يؤديها الإنسان كما يؤدّي وظائفه الحيوية الأخرى، لكنه يكتسبه من المجتمع))[42]، كما اكتسب مجموعة من السلوكات المتواضع عليها حتى يقيم تواصلاً بينه وبين أفراد المجتمع.

ثانياً: عناصره:

يقوم التواصل الاجتماعي على ذات العناصر التي يقوم عليها التواصل الشخصي، والأهم فيها ثلاثة (الملقي، المتلقي، الرسالة)، ويضاف إلى ذلك المجتمع، إذ ((تقوم اللسانيات التواصلية على منظومة ثلاثية الأقطاب، أوّلها المرسل باعتباره صاحب المبادأة في التواصل، وثانيها المستقبل باعتباره هدفاً مباشراً للرسالة، وثالثها المجتمع باعتباره مصدر العلاقة بين أطراف التواصل، وباعتباره كذلك مصدر النظام الذي تبنى على أساسه هذه العملية))[43].

والمجتمع هو المجال العام الذي يقوم فيه التواصل؛ لأنَّه مصدر العلاقة بين أطرافه (الملقي والمتلقي)، كما أنَّ له علاقة مباشرة مع الفرد واللغة أيضاً ((فبين الفرد والجماعة علاقة ثنائية الاتجاه، وإن كان تأثير لغة الجماعة في الفرد أقوى من تأثيره في لغة جماعته...باعتبار انتماء الفرد إلى النظام اللغوي للجماعة))[44]، ومعنى ذلك أنَّ التأثير متبادل بين الفرد والجماعة، وإذا أردنا تجسيد هذه العلاقة نجدها كالمثلث الذي تتعانق أطرافه، مثلما يوضحه الشكل التالي:

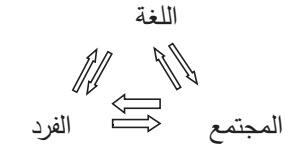

العلاقة بين لغة الفرد والجماعة[45].

ومن هنا يظهر التكامل بين الفرد والمجتمع في التواصل، إلَّا أنَّ لغة الجماعة تفرض هيمنتها على لغة الفرد، سواءً في لغته المنطوقة، أو حتى في سلوكياته، وتصرفاته، فالفرد في لغته يعبر عن لغة المجتمع الذي ينتمي إليه ((وقد ذهب سوسير إلى أنَّ النظام اللغوي ذو هيمنة على لغة كل فرد من أفراد الجماعة التي تنتمي إلى ذلك النظام، فقد جعل أداء الأفراد الذي سماه parole منبثقًا عن النظام العام الذي سماه (langage))[46]، والفرد يتماشى حتماً مع لغة مجتمعه حتى يستطيع التواصل معهم ويحدث التفاهم بينهم.

وتعد اللغة وسيلة للتبليغ والتواصل، فالله عزَّ وجلَّ أرسل رُسُلَه كُلٌّ بلسان قومه ليبلغهم ويبين لهم، وتحصل بينهم المفاهمة[47]، وبذلك يتحقق التواصل مع الآخرين؛ لأنَّ اللغة وسيلة ((تعبر عمَّا في الخاطر، ونقل من نطاق الكامن المخزون المقدّر، إلى نطاق المختار المتحقق المنجز، من أجل التواصل مع الناس بحسب ما تقتضيه وقائع الحياة الاجتماعية))[48].

هذا مِمّا يبين ما للغة من أثر كبير في ربط أواصر المجتمع الواحد، وتوحّد أفراده؛ لأنَّ ذلك يسمح لهم بربط علاقات التواصل فيما بينهم، فـ ((العبارات المختلفة المستخدمة للتحية، وتلك المستخدمة للتأدب عند مخاطبة الغير لها وظيفة اجتماعية أخرى، فهي في كثير من الحالات تدل على الطبقة الاجتماعية أو المركز الاجتماعي الذي يشغله كل من المتكلم والمخاطب على السواء، كما تدل على العلاقات الاجتماعية بينهما))[49].

ثالثاً: وجوه التواصل الاجتماعي:

لقد ركز البلاغيون العرب في التواصل الاجتماعي على الخطابة كونها مجسدة له، وبعَدِّ اللغة التي يجب أن تكون مشتركة بين الخطيب والمستمعين، وتقوم الخطابة على عنصرين

أساسيين، هما: المرسل (الخطيب)، والمرسل إليه (جمهور المستمعين)، ولقد اشتغل البلاغيون القدامى على الخطبة كثيرًا، ولاسيَّما الجاحظ الذي خصص لها فصولاً في كتابه البيان والتبيين، مبيناً المضامين المطروقة، وصفات الخطيب، من قوة وجهارة صوت وغيرها، كما ركز على المخاطبين كذلك بحسب أفهامهم وطبقاتهم السياسية والاجتماعية، لذا كان مدار الخطابة على الفهم والإقناع:

1. **الإفهام:** إنَّ غاية الخطيب أوّلاً أن يصل موضوعه إلى ذهن المتلقي، فيقع الفهم، فمدار الخطابة على الفهم والإفهام، كما أنَّنا نجد الخطباء قد ركزوا كثيراً على المقدمة الخطابية لشدِّ انتباه جمهورهم، ويمكن توضيح ذلك في المخطط التالي:

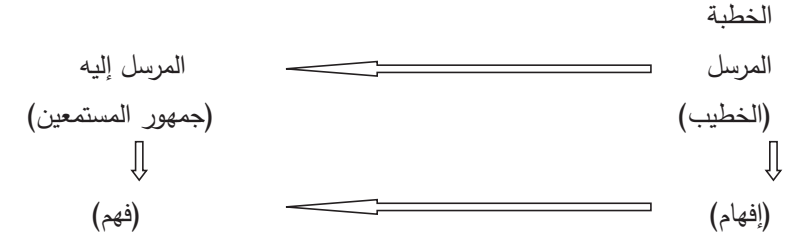

وفي هذه الحالة لابُدَّ من الخطيب أن يراعي حال المرسل إليه ومنزلته فـ ((مدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم))[50]، أي: حسب مكانتهم الاجتماعية، وحسب معرفتهم باللغة؛ لأنَّ ذلك من شأنه أن يعيق إفهام المتلقي، وتحقيق التواصل.

وممَّا تنكره العرب ((أن تُكَلِّمَ الحاضرةُ والمولدون من العرب بما لا يعرفون، وبما هم إلى تفسيره محتاَجون، وأن تكلم السخفاء، بما تكلم به الخاصة الأدباء، وإنَّما مثل من يكلم إنساناً بما لا يفهمه وبما يحتاج إلى تفسيره، كمثل من كلَّم عربياً بالفارسية؛ لأنَّ الكلام إنَّما وضع ليعرف به السامع مراد القائل))[51].

ومن هنا يظهر أنَّ العرب قد اهتموا بحال المتلقي أكثر من الملقي، وإن كانوا قد اهتموا بهذا الأخير في بعض الجوانب، حتى يستطيع الوصول إلى إفهام المخاطب، ومن ذلك ما ذكره الجاحظ أنَّ عمرو بن عبيد المعتزلي سُئِلَ عن معنى البلاغة، فقال: ((إنَّك إن أُوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلَّفين، وتخفيف المؤونة عن المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ الحسنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة، قد أوتيت فصل الخطاب، واستوجبت على الله جزيل الثواب))[52]،وذلك حتى يوصف المتكلم بالبلاغة من خلال وصوله إلى أذهان مستمعيه فيفهمهم مراده.

وممَّا اشترطوه في الملقي أن يكون ((عارفاً بمواقع القول وأوقاته واحتمال المخاطبين له فلا يستعمل الإيجاز في مواضع الإطالة فيقصّر عن بلوغ الإرادة، ولا الإطالة في مواضع الإيجاز فيتجاوز عن مقدار الحاجة إلى الإضجار والملالة))[53]، حتى يستطيع الوصول إلى غايته.

وقد فصّل العرب في أمر الإطناب والإيجاز فليس كل إيجاز محبب، ولا كل إطالة مردودة ((وإنَّما تحسن الإطالة وبسط الكلام...في تفسير الجمل وتكدير الوعظ، وإفهام العامة، ويليق ذلك بالأئمة والرؤساء، ومن يُقْتَدى به ويؤخذ عنه))[54].

وهذه كلها محاولات للإفهام، من خلال تفسير جملة بأخرى، أو تكرير الوعظ مرات من أجل التأكيد، وإن كان سيجعل الخطاب يطول؛ لأنَّ الإطالة ليست كلها عيب، وأنَّما عيبها أن تكون دون فائدة ترجى، أمَّا إذا كانت فائدتها ملموسة فلا حرج في ذلك، حتى أنَّ ابن وهب فصَّل في أمر الإطالة والإيجاز بحسب المخاطبين، فجعل الإطالة أمراً محبباً إذا كانت ((في مخاطبة العوام، ومن

ليس من ذوي الأفهام، ومن لا يكتفي من القول بيسيره، ولا يتفق ذهنه إلَّا بتكريره، وإيضاح تفسيره))[55]؛ وذلك لأنَّ العوام فهمهم محدود، ولا يستطيعون فهم ما يخاطبون به، ولا غاية مخاطبهم إلَّا بعد تفسير وتكدير.

بل إنَّ ابن المقفع لم يعب الإطالة في بعض المواطن والمواقف، فقال: ((فأمّا الخطب بين السمّاطين، وفي إصلاح ذات البين، فالإكثار في غير خطل، والإطالة في غير إملال))[56]، فهو يجيز إطالة الخطبة في هذه المواضع، ويردها في أخرى.

أمَّا الإيجاز فله مواضعه أيضاً، وحسب ابن وهب ((ينبغي أن يستعمل في مخاطبة الخاصة من ذوي الأفهام الثاقبة، الذين يجتزئون بيسير القول عن كثيره، وبمجمله عن تفسيره))[57]؛ لأنَّ الخاصة من ذوي الأفهام سريعو الفهم يتوصلون إلى المعنى بأيسر القول لذلك قيل: ((رُبَّ قليلٍ يغني عن الكثير...بل رُبَّ كلمة تغني عن خطبة وتتوب عن رسالة))[58]، غير أنَّه يشترط ألَّا يكون مجحفاً للمعنى، معيباً له، فالإيجاز أيضاً ((ليس بمحمود في كل موضع، ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقال مقام، ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرّده الله في القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولكنه أطال تارة للتوكيد، وحذف تارة للإيجاز، وكرَّر تارة للإفهام))[59].

وليس الإيجاز أو الإطناب ممدوحين في ذاتهما، وإنَّما بحسب الحاجة إليهما فـ ((القول أنَّ الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل موضع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضع كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز موضع الإطناب أخطأ))[60].

وتجدر الإشارة إلى أنَّه على الخطيب أن يتعامل مع جمهور السامعين بحسب انتباههم إليه، فإن هو رأى القوم مقبلين عليه اهتماماً وإنصاتاً لقوله زادهم إن أراد بقدر ما يحتملون، وإن تبيَّن له إعراضهم عنه، وتثاقلهم في الاستماع إليه خفَّفَ عنهم، وأجاز قوله، وذلك حتى يستطيع الخطيب التعرف ما إذا وصل الفهم للمخاطبين أم لا، فنظراتهم وتغيرات قسمات وجوههم وهم ينظرون إليه معبرة عن ذلك، بل تعبر حتى عن استساغتهم للموضوع أم نفورهم منه[61].

2. الإقناع: إنَّ البلاغة العربية تقوم على الإفهام والإقناع، وقد رأينا أنَّ الإفهام هو وصول المرسل إلى ذهن المرسل إليه، فغاية الملقي في ذلك أن يقنع المتلقي؛ لأنَّ ((الإقناع هو قوام المعاني الخطابية))[62]،وحتى يكون الخطيب مقنعاً للمستمع، لابُدَّ أن يردَّ كلامه ((على جهة الاحتجاج والاستدلال))[63]؛ لأنَّ الخطابة أساساً تقوم على تقوية ظنّ المتلقي، لا على يقين، إلَّا إذا عدل الخطيب عن الإقناع إلى التصديق[64].

وكما هو معروف أنَّ الأقاويل تنقسم إلى صادقة وكاذبة، مثلما هو الحال في الخطابة أيضاً على حد رأي القرطاجني غير أنَّ الخطيب يستطيع أن يقنع مستمعيه عن طريق التمويه والاستدراج، وفي ذلك يقول حازم القرطاجني: ((وإنَّما يصير القول الكاذب مقنعاً وموهماً أنَّه حقٌّ بتمويهات واستدراجات ترجع إلى القول أو المقول له، وتلك التمويهات والاستدراجات، قد توجد في كثير من الناس بالطبع والحنكة الحاصلة باعتياد المخاطبات التي يحتاج فيها إلى تقوية الظنون في شيء ما أنَّه على غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك والتدرب في احتذائها))[65].

وهنا يكون لقدرة الخطيب وممارسته وقع في عملية الإقناع، بتهيئة هيأة من يسمع قوله أو باستمالة المخاطب إليه، وبذلك يكون المخاطب أيضاً مهيَّأً لقبول القول والاقتناع به؛ لأنَّ العملية الإقناعية مبنية على الإقناع والاقتناع، ولا يمكن أن تقوم على جانب واحد منهما.

ويعتمد الخطيب عادة في إقناع مستمعيه على مقدمات تفضي به إلى نتائج، ((لأنَّ القياس قول مؤلف من مقدمات وقضايا، إذا كانت مُسلَّمة، ورُتبت الترتيب الذي يجب في القياس الصحيح، لزم عن ذلك القول المرتب لذاته قول آخر يسمى نتيجة))[66]، وإذا صحت هذه المقدمات صحت النتيجة، وبذلك يكون القياس صحيحاً.

وقد يبنى القياس علـــى مقدمات موهمة للسامع حتـــى يطوى فـــي ذلك محـــلّ الكذب، وفي هذا يقول حـــازم القرطاجني: ((والتمويهات تكون بطي محل الكذب من القياس عن السامع أو باغتراره إيَّاه، ببناء القياس على مقدمات توهم أنَّه صحيح، لاشتباهه بالصحيح، أو بوجود الأمرين معاً في القياس، أعني أن يقـع فيه خلل من جهتي المادة والترتيب معاً، أو بإلهاء السامع عن تفقد موضع الكذب))[67]،من أجل إقناع سامعيه.

وقد أورد الجاحظ عدداً من صفات الخطيب، حتى يكون مقنعاً بليغاً، ومن ذلك ما ترجم عن صحيفة هندية جاء فيها: ((أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب، رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأُمَّة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة))[68].

كما ركز الجاحظ على عدد من صفات الخطيب الجسدية، والملكات الذهنية، ثم عرَّج على هيئته من طول وقصر، وحسن ودمامة، وكل ماله أثر في إقناع المستمع، وجذبه إليه قبل الإقناع باللغة، ومن ذلك ما أورده من قول سهل بن هارون: ((لو أنَّ رجلين خطبا أو تحدثا، أو احتجّا ووصفا، وكان أحدهما جميلاً جليلاً بهيَّاً، ولبَّاساً نبيلاً، وذا حسب شريفاً، وكان الأخر قليلاً قميناً، وبادّ الهيئة دميماً، وخامل الذكر مجهولاً، ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة وفي وزن واحد من الصواب، لتصدّع عنهما الجمع، وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم، وللبادّ الهيئة على ذي الهيئة، ولشغلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه، ولصار منه سبباً للعجب به، ولصار الإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه؛ لأنَّ النفوس كانت له أحقر، ومن بيانه أيأس))[69].

هذا مِمّا يبين ما لهيئة الخطيب من دور في تهيئة نفس السامع للاقتناع بما سيأتي في قوله، فلولا سماع الناس لهذين الرجلين اللذين وازن بينهما الجاحظ لكان الاقتناع من نصيب النبيل الجسم، بدليل أنَّ جمهور السامعين عندما رأوا الدميم القميء يئسوا من بيانه ولم يتوقعوا فصاحة لسانه، وإنَّما أعجبوا به عندما وازنوه في الهيئة بصاحبه ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة، فشخصية المتكلم لها دور مهم في نظر المخاطبين، ((ونعني بشخصية المتكلم أمام الجماهير، صغيرةً أم كبيرة، أن يكون مؤهلاً للحديث بحيث يلقى قبولاً وترحيباً من الحاضرين، ولا يكون ذلك إلَّا إذا كانت لديه مجموعة من الإمكانات التي تعينه على النجاح في أداء رسالته))[70].

ظهر لنا مِمَّا تقدم ذكره معنى الخطابة في التراث، التي تقوم على الإفهام أولاً والإقناع ثانياً، فالإقناع هو المطلب الأساس من الخطابات كما يتجسد التواصل كذلك من خلال الفعل وردِّ الفعل فلا اقتناع دون إقناع.

المبحث الثالث: ضوابط التواصل اللغوي الاجتماعي

أولاً: مطابقة الكلام لمقتضى الحال: تراعي البلاغة العربية عموماً حال السامع، ولاسيَّما في الخطابة، وقد دعاه البلاغيون باسم (مقتضى الحال)، وهو ((الاعتبار المناسب))[71]،ومعنى ذلك أنَّ الخطيب يراعي المقام الذي يصاغ فيه كلامه، وقد حدد السكاكي المقامات بقوله: ((لا يخفى عليك أنَّ المقامات متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجِدِّ في جميع ذلك يباين مقام الهزل))[72]، من خلال قول السكاكي يتبين أنَّه على الخطيب أن يراعي مقام كلامه، فلا يكون جادّاً في موطن الهزل، ولا هزليّا في موطن الجِدِّ ولا مرّغبًا في مقام الترهيب، وغير ذلك من المقامات المختلفة، وفي ذلك يقول الجاحظ: ((إذا أعطيت كل مقام حقَّهُ، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام، فلا تهتمَّ لِمَا فاتك من رضا الحاسد والعدو فإنَّه لا يرضيهما شيء...))[73]، فالعرب قد ركزوا على المقام؛ لأنَّه يساعد على التواصل وإفهام المخاطب.

ولم يمدح العرب مراعاة المقام في النثر أو التواصل العادي فقط بل مدحوه حتى عند الشعراء، ومن ذلك ما ذكره الحسن بن بشر الآمدي[74]،وعلي بن عبد العزيز الجرجاني[75]،أنَّ أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أثنى على زهير بن أبي سلمى، بأنَّه كان لا يمدح رجلاً إلَّا بما في الرجال، ولا يمدح العامة بما يمدح الخاصة، ولا يمدح التجار وأصحاب الحرف بما يمدح به الصعاليك وحملة السلاح.

ومقتضى الحال أو المقام هو ما يسميه المحدثون بـ (سياق الحال) أو (سياق المقام)، ومن أوضح تعريفاته هو: ((كل ما يحيط باللفظ من ظروف تتصل بالمكان أو المتكلم أو المخاطب في أثناء النطق، فتعطي اللفظ دلالاته، وتوجهه باتجاه معين، فهو إذن مجموعة العوامل والعناصر المحيطة بالنص من خارجه التي تعين على فهمه وتفسيره))[76].

نستنتج من خلال التعاريف السابقة أنَّ مقتضى الحال/المقام، يضمُّ كل ما يحيط بالعملية التواصلية من ظروف مكانية، والموقف الذي يصدر فيه الحدث الكلامي، فضلاً عن المتكلم والمخاطب معاً، لكنَّ البلاغيين العرب ركزوا غالباً على الموقف وعبروا عنه بـ (المقام) كما ركزوا على حال السامعين، واشترطوا على الخطيب أن يوازن المعاني مع أقدار المستمعين ومقاماتهم، إذ ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[77].

ومن هنا يظهر أنَّ العرب قد اهتموا بحال المخاطب وقسّموه إلى (خواص/عوام)من دون أن ينقصوا من قيمة المعنى مهما كان المخاطب، وقد ورد هذا في صحيفة بشر بن المعتمر، حين مروره بإبراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني، وهو يعلم فتيانهم الخطابة، فقال: ((...فكن في ثلاث منازل، فإنَّ أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقاً عذباً، وفخماً سهلاً، ويكون معناك مكشوفاً، وقريباً معروفا، إمَّا عند الخاصة إن كنت للخاصّة قصدت، وإمّا عند العامة، إن كنت للعامة أردت، والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة، وإنَّما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال))[78].

وعلى الرغم من أنَّ البلاغيين العرب لم يجعلوا الشرف حليف معاني الخاصة، ولا الاتضاع لمعاني العامّة إلَّا أنَّ تقسيمهم قائم على الطبقية بين الخاصة والعامة، سواء أكان التقسيم سياسياً أم اجتماعياً؛ لأنَّ لكل طبقة ألفاظها ومعانيها التي تفهمها ولا يمكن أن تفهم غيرها، لذا على الخطيب ألَّا ((يستعمل ألفاظ الخاصة في مخاطبة العامة، ولا كلام الملوك مع السوقة، بل يعطي كل قوم من القول بمقدارهم ويزنهم بوزنهم، فقد قيل: لكل مقام مقال))[79]، وتكون مراعاة المخاطبين واجبة من حيث استعمال مصطلحات لا يفهمها العامة أو إدراج ألفاظ لا تليق بمقام الخاصة ((فلا ينبغي أن يكون اللفظ عامّياً، وساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشيّاً إلّا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابيّاً، فإنَّ الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي، وكلام الناس في طبقات، كما أنَّ الناس أنفسهم طبقات))[80]، فإذا وجه الخطاب لغير أهله قُطِعَ التواصل والتفاهم قطعاً تامّاً، ويصبح الخطاب لا جدوى من ورائه؛ لأنَّ الغاية من الخطابة الإفهام والإقناع، فلا إفهام حاصل ولا إقناع، ما لم يراع الخطيب مقامات المخاطبين ((فإذا كان موضوع الكلام على الإفهام، فالواجب أن تقسَّم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوقي، والبدويُّ بكلام البدو... ولا يتجاوز عمَّا يعرفه إلى ما لا يعرفه فتذهب فائدة الكلام وتُعدم منفعة الخطاب))[81]، فلو افترضنا أنَّ خطيباً وقف أمام جمع من السوقى، يخاطبهم بلغة عربية فصيحة بليغة، ترتقي إلى كلام الخاصة من أهل العلم والبلاغة، لأصبح الكلام بالنسبة إليهم من باب المسائل المغلقة التي لا تصل أذهانهم إلى فهمه وتحليله واستيعابه، وهنا ينقطع التواصل بين الخطيب ومستمعيه.

فلذا لا بُدَّ على الخطيب أن يتعرف على هوية المخاطبين، حتى يستطيع أن يتعامل معهم بما يجب أن يعاملهم أو يخاطبهم به، لضمان الوصول إلى أذهانهم وقلوبهم.

وهذا ما ذهب إليه المحدثون في تعريفهم المقام، إذ قال ديكرو: ((إنَّنَا نسمي مقام الخطاب مجموع الظروف التي نشأ الخطاب في وسطها ويجب أن نفهم من هذا المحيط المادي والاجتماعي الذي يأخذ الظرف فيه مكانه، والصورة التي تكون للمتخاطبين عنه، وهوية هؤلاء، وإنَّنا لنُعَرِّف التداولية –غالباً– بوصفها دراسة لهيمنة المقام على معنى العبارة))[82].

وكذلك أشار البلاغيون إلى أنَّ توافق المعاني مع ما يليق به من اللفظ ويوافقه، ولا يكون الاعتماد فقط على الصحة اللغوية فـ ((ليس كل كلام صحيح صحة لغوية مطلقة، صالحاً لمقامه، أو موفقاً في أداء رسالته، في ظروفه وحاله، ففي هذا الحال ينقص ضرب آخر من الصحة، وهي صحة الإيصال والتوصيل على وجه معين يقابل أغراض الكلام، ويعنى بمقاصده، هذا الضرب الآخر من الصحة هو ما نسميه (الصحة الخارجية)، وينعته علماء العربية بمطابقة الكلام لمقتضى الحال))[83].

وهكذا يصحُّ الكلام والإيصال، وينتج عنه تواصل بين المتكلم والمخاطب، عندما يقيم المتكلم المعنى في نفسه، ويحدد الغرض الذي يقال فيه، والمقام الذي يجب له، وفي هذا يرى القرطاجني أنَّ ((اعتبار ما تكون عليه المعاني من صحة وكمال ومطابقة للغرض المقصود بها، وحسن موقع في النفس يكون بالنظر إلى ما المعنى عليه في نفسه، وبالنظر إلى ما يقترن به من الكلام، وتكون له به عَلَقَة، وبالنظر إلى الغرض الذي يكون الكلام منقولاً فيه، وبالنظر إلى حال الشيء الذي تعلق به القول))[84]، وبذلك يكون القرطاجني، قد ألمَّ بكل العوامل الخارجية للكلام، فالمعاني حتى تكون صحيحة مطابقة للغرض الذي يقصده القائل لابُدَّ أن تراعى فيه أربعة أشياء:

1. الكلام نفسه، هل هو مؤدٍّ للغرض المقصود أم لا؟.
2. ما اقترن به الكلام، وماله علاقة به.
3. الغرض الذي من أجله نقل هذا الكلام.
4. حال الشيء الذي تعلق به القول.

وهكذا تكون المعاني موافقة للمقام أو السياق الخارجي للقول.

وكذلك وضح علماء البلاغة أنَّ معرفة أقدار الألفاظ، وأقدار المعاني يكون بحسب الموقف الذي يقال فيه الكلام، حتى يأتي المتكلم للمعاني ألفاظاً تليق بها، ومعنى ذلك أنَّ المتكلم لا يستطيع أن يعطي اللفظ حقَّه من المعنى ولا أن يوفّر للمعنى اللفظ الذي يوافقه إلَّا إذا راعى في ذلك مقام الكلام ((فالكلام يجري حسب الموقف الذي يحدث أو الذي يثير الكلام، ويثير اللغة، فهذا يعبر عن مشكلات، قضايا، أوضاع اجتماعية... أيّاً كانت))[85]، وهذه الإثارة للكلام أو اللغة، لابدَّ أن يكون حسب المقام والموقف الذي يجري فيه الحدث الكلامي، لذا قالت العرب: ((لكل مقام مقال)) فمن غير الكافي أن يعرف الإنسان ما يُقال وإنَّما يجب أن يعرف متى، وأين، وفي أيّ موقف يقوله، ولمن يوجهه.

وبذلك تؤثر اللغة تأثيراً كبيراً في فهم الحقائق والأفكار، وتفسيرها بحسب الموقف الذي قيلت فيه، وحسب الظروف المحيطة بعملية التواصل، وفي هذا المضمار يقول ترانـد راسل: ((الكلمة تحمل معنى غامضاً إلى درجة ما، ولكن المعنى يُكْتَشَفُ فقط عن طريق ملاحظة استعماله، والاستعمال يأتي أولاً، وحينئذ يتقطَّرُ المعنى منه))[86]، فالمعنى في حدِّ ذاته لا يحدد للفظ إلَّا من خلال استعماله لغوياً في الجملة، ومقامياً من خلال المقام أو سياق الحال كما يعبر عنه المحدثون، فـ ((معنى الكلمات في المعجم ليس هو كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمَّة عناصر غير لغوية لها أثر كبير في تحديد المعنى، بل هو جزء أو أجزاء من معنى الكلام، ولا يمكن فهم الكلام على وجه اليقين بدونها، ومن تلك العناصر: شخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيطها بالكلام ساعة التَكَلُّم من ملابسات، وظروف ذات صلة به، ومن حضور يشهدون الموقف الكلامي))[87].

من خلال ما سبق ندرك أنَّ علماء العربية قد ركزوا في التواصل على المقام ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومقتضى الحال عندهم يحددونه على وفق النقاط الآتية:

1. موازنة أقدار المعاني بأقدار المستمعين.
2. موازنة أقدار المعاني بأقدار الحالات.
3. الموازنة بين الألفاظ وأقدار المستمعين.
4. معرفة المقامات والتفريق بينها.
5. حسن مؤاخاة النحو على حسب الأغراض التي يصاغ فيها الكلام.

ويمكن تقسيم المقدم إلى قسمين: خارجي وداخلي[88]:

أولاً: الخارجي: وهو كل ما هو خارج ذات المتكلم وعناصره هي:

- المتلقي:

1. طبقته العلمية والفكرية والاجتماعية والسياسية...

2. ردود أفعاله: وتشمل الرفض والقبول...

- وسيلة الاتصال: ويقصد بها اللغة، والوسيلة هي المشافهة أو المكاتبة.
- السياق العام: ويقصد به السياق الاجتماعي والسياسي...
- طبيعة الموضوع: قد تكون سياسية، اقتصادية، اجتماعية...ويراعى في ذلك المتلقي.

ثانياً: الداخلي: ويراعى فيه مقاصد المتكلم، وقد تكون سابقة أو طارئة.

ثانياً: عيوب الكلام والتواصل: من المعلوم أنَّ التواصل لا بُدَّ أن يقوم على قواعد صحيحة حتى يفهم السامع من القائل مراده، ويستطيع التفاعل معه، وإلَّا انقطع التواصل بينهما، وبما أنَّ العرب قد ركزوا في التواصل الاجتماعي على الخطابة فقد ركّزوا كذلك في عيوب التواصل على النطق، والفصاحة (فصاحة اللفظ والكلام)، واللحن، وما يتصل بالخطيب، وستعالج هذه المسائل وفق ما يأتي:

1ـ ما يتصل بالنطق: وقد ذكروا في ذلك سلامة النطق وعدُّوا ((أنَّ البيان يحتاج إلى...سهولة المخرج وجهارة المنطق وتكميل الحروف))[89]، فحين نتأمل هذه الصفات الثلاث، نجد أنَّ صحة المخرج وتكميل الحروف تفيدان سلامة النطق ووضوحه، فيكون لهما مردود سمعي يتمثل في صحة السمع ووضوحه؛ لأنَّ سوء السمع يؤدي إلى سوء الفهم، أمَّا جهارة المنطق، فتفيد شدة وضوح النطق الذي يساعد على فهم السامع للقول لذا أكدّوا على هذه الصفة في الخطيب، حتى أنَّهم إذا وصفوا خطيباً بإعجاب نسبوا له هذه الصفة و ((ذلك أنَّ الجهرة تخلع على الخطيب الهيبة في نفوس جمهوره))[90].

واشترط ابن وهب في الخطيب حتى يصل إلى إفهام سامعيه ((أن يكون لسانه سالماً من العيون التي تشين الألفاظ، فلا يكون ألثغاً، ولا يكون فأفاءً، ولا تمتاماً، ولا ذا رتَّة، ولا ذا حُبسة، ولا ذا لفق، فإنَّ ذلك أجمع لما يذهب بهاء الكلام، ويهجن البلاغة وينقص حلاوة النطق))[91].

وإذا ذهب بهاء الكلام، وهجنت البلاغة، انقطع التواصل أو قلَّ حظه على الأقل، وقد ذكر الجاحظ ما يقلل من التواصل أو يمنعه بقوله: ((والذي يعتري اللسان مِمَّا يمنع من البيان أمور، منها: اللثغة التي تعتري الصبيان...))[92] ولثغة الراء، أي: بإبدالها غيناً أو ذالاً أو ياءً، ((والغين أقلها قبحاً وأوجدها في كبار الناس وبلغائهم، وأشرافهم وعلمائهم...))[93].

أمَّا اللكنة فهي أيضاً من معوقات التواصل، وقد ركز عليها الجاحظ وأورد لها أمثلة كثيرة مِمَّا جمعه، ومنه قول مسلم بن سلّام: حدثني أبان بن عثمان، قال: كان زياد النبطي، أخو حسان النبطي شديد اللكنة، وكان نحوياً...ودعا غلامه ثلاثاً، فلمَّا أجابه، قال: فمن لدن دأوتك إلى أن قلت لبَّيْ ما كنت تصنأ؟ يريد: من لدن دعوتك إلى أن أجبتني، ما كنت تصنع))[94]، فمثل هذا القول يجعل السامع يقف محتاراً أمام معناه فلن يصل إليه إلَّا بعد جهد من التفكير والتفسير.

كما حدد العرب معنى البلاغة بأنَّه الإفهام، ولا يكون ذلك إلَّا إذا كان المتكلم سليم النطق، ومن ذلك ما أورد الجاحظ: ((حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسه ولا استعانة فهو بليغ...قال: فقلت له: قد عرفت الإعادة والحبسة، فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدثَ عند كل مقطع كلامه: يا هناه، ويا هذا، ويا هيه، واسمع مني، واستمع إليَّ، وافهم عني، أو لست تفهم، أو لست تعقل، فهذا كله وما أشبه عيٌّ وفساد))[95].

2ـ الفصاحة: لقد وضع العرب شرط الفصاحة حتى تتم عملية التواصل، وهي سمة لكل من تكلم فأفصح، أي: أبان وأوضح عن مقاصده، وتكون الفصاحة في اللفظ وفي الكلام:

أولاً: الفصاحة في اللفظ: حتى يكون اللفظ فصيحاً، لابُدَّ أنْ يكون خَلْوَاً من ((تنافر الأحرف والغرابة ومخالفة القياس))[96] على حد قول القزويني، وفيما يأتي توضيح ذلك:

1ـ تنافر الأحرف: وتكون الكلمة متنافرة إذا تلقت على اللسان، وتعسر النطق بها نحو كلمة ((مستشزرات))[97].

2ـ الغرابة: ويكون اللفظ غريباً إذا كان غير مألوف الاستعمال، وذلك يعد أيضاً من معوقات التواصل، ومثاله ((تكأكأتم – افرنقعوا))[98].

3ـ مخالفة القياس: والمقصود بذلك مجيء الكلمة على خلاف ما ورد عند العرب ((نحو قول أبي النجم:

الحمد لله العلي الأجلل الواحد الفرد القديم الأوّل

فقوله: (الأجلل)، فيه مخالفة للقاعدة الصرفية؛ لأنَّه فكَّ الإدغام، والأصل عدم فكّه، فتكون (الأجلَّ)))[99].

وهذا الخروج عن القاعدة الصرفية وأمثاله، قد يشغل ذهن المتلقي بالمخالفة من دون الكلام مِمَّا يسبب فقدان الانتباه للمخاطب، وبذلك قد ينقطع التواصل جزئياً على الأقل.

4. الكراهة: وهي كراهة اللفظ في السمع، ولم يذكر القزويني هذا الشرط مفرداً؛ لأنَّه عده في نطاق الغرابة، إذ قال: ((وذلك لأنَّ الكراهة في السمع تداخل في نطاق الغرابة، فلا حاجة لإفرادها في حيز خاص))[100].

ثانياً: الفصاحة في الكلام: لكي يوصف الكلام بالفصاحة، لابُدَّ أن يكون خلواً ((من ضعف التأليف، ومن تنافر الكلمات، ومن التعقيد))[101]،فإذا كان اللفظ فصيحاً، وكذا الكلام، يستطيع المتلقي فهم مقاصد مخاطبه، وفيما يأتي بيان ذلك:

1- ضعف التأليف: ومعنى ذلك مخالفة القانون النحوي ((مثل عودة ضمير متقدم على لفظ متأخر، نحو: "ضرب غلامُه زيدًا" فالهاء في (غلامه) تعود على(زيدًا)المتأخر لفظًا))[102]، فقد يشوش ذلك الفهم على جمهور السامعين، فينقطع الفهم والتواصل.

2- تنافر الكلمات: وهو أن يكون في الكلمات ثقل على اللسان، وهو نوعان: متناهٍ في التنافر، وأخفُّ تنافرًا، ومثالهما: ((قول أحدهم:

وقبـــر حـرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وقول آخر: **كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي إذا ما لمته لمته وحدي**

وهو أخفُّ تنافرًا مِمَّا قبله))[103].

3- التعقيد: وهو ((أن لا يكون الكلام ظاهرًا للدلالة على المراد لخلل يقع في النظم أو في الانتقال))[104]، فإذا وقع خلل في النظم أو الانتقال يصبح الكلام غامضاً بعيداً عن فهم السامع له، وهو نوعان:

– التعقيد في النظم: وهو ألَّا يكون الترتيب وفق المعاني، يسبب التقديم والتأخير أو الحذف أو الإضمار مِمَّا يجعل المراد صعب الفهم[105].

– التعقيد في الانتقال: ويكون عن طريق انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم إلى المعنى الثاني المقصود، وهذا مِمَّا يعيق فهم القول، ويعجز المتلقي عن الوصول إلى مراد الملقي، مِمَّا يقف عائقًا في عملية التواصل، كقول العباس بن الأحنف:

سأطلب بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا[106]

يظهر لنا مِمَّا تقدم ذكره أنَّ الخطيب لو عَلِقتْ به كل هذه العيوب أو بعضها فإنَّ جمهور السامعين سيمُلُّ كلامه –لا محالة– مِمَّا يجعل التواصل ينقطع بينه وبين مستمعيه.

ثالثاً: تجنب اللحن: وأمّا اللحن فهو الوجه الآخر من معوقات التواصل من عيوب الكلام، وقد قال فيه عبد الملك بن مروان: ((اللحن هجنة على الشريف والعجب آفة الرأي))،وكان يقول: ((اللحن في المنطق، أقبح من آثار الجدري على الوجه))[107].

ويظهر ذلك الاهتمام الكبير الذي أولاه العرب للنطق السليم، وتتبع قواعد النحو، فلا يفسد المرءِ منطقَة بفساد لغته، فلا يفهمه سامعه، ومِمَّا يورده الجاحظ كمثال على ذلك: ((سمع أعرابي مؤذنًا يقول: أشهد أنَّ محمدًا رسولَ (بالنصب) اَللهَ، فقال: ماذا يفعل))[108]، وكان الصواب أن يرفع لفظ (الرسولُ) حتى يستقيم المعنى وتتم الفائدة، وهذا ما جعل الأعرابي يستفهم؛ لأنَّ الخبر لم يتم، وما زال ينتظر صنيعه، إنَّ عدم فهم الأعرابي هو ناتج عن لحن المؤذن.

بل إنَّ اللحن في بعض الأحيان تكون عواقبه أسوأ، حسب ما أورده الجاحظ عن أبي الحسن، إذ قال: ((كان سابق الأعمى يقرأ: ((الخالق البارئ المصَّور)) فكان ابن جابان إذا لقيه قال: يا سابق ما فعل الحرف الذي تشرك بالله فيه، وكان يقرأ: ولا تَنكحوا المشركين حتى يؤمنوا، قال ابن جابان: وإن آمنوا أيضاً لن ننكحهم))[109]، وكان يريد قوله تعالى: ((ولاتُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا))[110]. وإن كان قول ابن جابان فيه من التهكم والسخرية ما فيه، إلَّا أنَّه يوضح ما للحن من أثر في قطع التواصل قطعاً كلياً. رابعاً: ما يتصل بالخطيب: لم تعب العرب الإطالة في الخطبة وإنَّما عابوا على من لا يحسن تخيُّرَ موطنها، ولا جمهور المتلقين، لذا كانت الإطالة عيباً إن لم تكنْ في مكانها، كما ((ينبغي للخطيب ألَّا يستعمل في الأمر الكبير، الكلام الفطير الذي لم يُخَمِّره التدبر والتفكير))[111]، فلا بُدَّ أن يعطي الأمور قدرها، وأن يتدبر الأمر ويتفكّر فيه قبل النطق به أمام جمهور السامعين، ولاسيَّما إن الأمر المُتَكلَّم فيه يستحق ذلك، ولابُدَّ أن يكون سليقياً غير متكلف في بلاغته ولا متزيّد في بيانه، فإنَّ ((مدار اللائمة، ومستقرَّ المذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف وبياناً يمازجه التزيُّد))[112].

أمّا فيما يخصُّ شخص الخطيب في ذاته، مِمَّا يعيق التواصل، فقد جمع ذلك الجاحظ في قوله: ((تلخيص المعاني رفق، والاستعانة بالغريب عجز، والتشادق من غير أهل البادية بغضٌ، والنظر في عيوب الناس عيٌّ، ومسُّ اللحية هَلَكٌ والخروج مِمَّا عليه أوّل الكلام إسهاب))[113].

إذا كل تلك العيوب التي ذكرها الجاحظ في الخطيب، قد تنفر السامع منه مِمَّا يؤدي إلى قطع التواصل بينه وبين الجمهور. ويضيف الجاحظ: ((أنشدني سحيم بن حفص في الخطيب الذي تعرض النحنحة والسعلة... فقال: نعوذ بالله من الإهمال ومن كلام الغرب في المقال ومن خطيب دائم السعال))[114].

فنلاحظ أنَّ الجاحظ قد أضافِ لمَا سبق خصلتين مذمومتين في الخطيب تقطع التواصل، هما: النحنحة والسعلة، وقد قال بشر بن المعتمر:

ومن الكبائر مقول متتعتع جمَّ التنحنح متعب مبهور [115].

وهكذا فإنَّ البلاغين، قد ركزوا على عيوب الكلام من جميع جوانبه وإن لم يسهبوا في بعضها، إلَّا أنَّهم لم يتجاوزوها، وبينوا انقطاع الفهم وعدم استقامة البيان، وخروج الكلام عن المعنى المراد من طرف القائل (الخطيب)، إذا وردت هذه العيوب فيه.

النتائج:

أمَّا النتائج التي توصل إليها البحث فيمكن ذكرها على النحو الآتي:

1- إنَّ للغة عدة وظائف، ومن أهمها الوظيفة التواصلية، التي من شأنها أن تحافظ على حياة اللغة؛ لأنَّ اللغة تعيش بالتداول، وبغيره لا حياة لها.

2- إنَّ علماء العربية في تراثهم اللغوي والبلاغي قد تنبهوا إلى معنى التواصل من خلال تعريفهم اللغة، إذ أعطاها ابن جني من خلال تعريفه سمة الجماعية.

3- حدد علماء العربية عناصر التواصل، فتوصلوا إلى أنَّ الملقي (المتكلم) والمتلقي (السامع)باعتبارهما العنصرين الأساسين في العملية التواصلية يتبادلان بينهما رسالة (خبر) عن طريق قناة وهي (اللغة) أو ما يقوم مقامها كالإشارة باليد أو الإيماء بالرأس وغيرهما، ولا يكون ذلك إلَّا في سياق معين (مقتضى الحال/المقام)، وحتى يكون الفهم والإفهام تامّاً لا بُدَّ أن يتعارف المتكلم والسامع على شفرة معينة، وذلك ما سماه ابن سنان بالمواضعة، وبذلك تكتمل عناصر التواصل الستة.

4- لقد ركز البلاغيون العرب في التواصل الاجتماعي على الخطابة باعتبارها مجسدة له، وهي تقوم على عنصرين أساسيين هما: المرسِل (الخطيب) والمرسل إليه (جمهور المستمعين).

5- تقوم الخطابة على الإفهام أولاً والإقناع ثانياً، فالإقناع هو المطلب الأساس من الخطابات كما يتجسد التواصل كذلك من خلال الفعل وردِّ الفعل فلا اقتناع من دون إقناع.

6- ركز البلاغيون العرب على عيوب الكلام من جميع جوانبه، وإذ لم يسهبوا في بعضها إلَّا أنَّهم لم يتجاوزوها، وبينوا انقطاع الفهم وعدم استقامة البيان، وخروج الكلام عن المعنى المراد من طرف القائل (الخطيب) إذا وردت هذه العيوب فيه.

الهوامش:

(1) علم الاجتماع اللغوي/11.
(2) مقاييس اللغة 115/6، مادة (وصل).
(3) لسان العرب 726/11، مادة (وصل).
(4) تهذيب اللغة 165/12، مادة (وصل).
(5) تاج العروس 86/31، مادة (وصل).
(6) الخصائص 33/1.
(7) سر الفصاحة/ 220-221.
(8) اللغة والفكر والمعنى/236.
(9) سر الفصاحة /61.
(10) الصناعتين/19.
(11) المصدر نفسه/23.
(12) مفتاح العلوم/415.
(13) الكتاب 25/1-26.
(14) البيان والتبيين 76/1.
(15) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(16) البرهان في وجوه البيان/ 56.
(17) علم الإعلام اللغوي/11.
(18) مفتاح العلوم/ 168-169.
(19) سر الفصاحة/48.
(20) استراتيجيات التواصل/ 8.
(21) اللغة والتواصل/38.
(22) استراتيجيات التواصل/ 8.

(23) استراتيجيات التواصل/9.
(24) استراتيجيات الخطاب/14.
(25) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(26) علم الإعلام اللغوي/70.
(27) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(28) المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
(29) اللغة والتواصل /78.
(30) المصدر نفسه /79.
(31) المصدر نفسه / 37.
(32) تحليل الخطاب/ 2.
(33) الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري /33.
(34) الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري /20-22.
(35) العقل واللغة والمجتمع /212.
(36) النص والسياق /258.
(37) ينظر: سر الفصاحة /48.
(38) المصدر نفسه /48.
(39) الحصيلة اللغوية /71.
(40) المعنى والتنسيق والسيرورات /51.
(41) الاتجاهات الأساسية في علم اللغة /59-69.
(42) اللغة وعلوم المجتمع/ 34.
(43) اللسانيات التواصلية والمجتمع/ 7.
(44) اللسانيات(المجال – الوظيفة – المنهج)/ 79.
(45) اللسانيات (المجال، الوظيفة، المنهج)/79.
(46) المصدر نفسه/ 80.
(47) دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي/ 99.
(48) المصدر نفسه/ 100.
(49) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/ 172.
(50) البيان والتبيين 1/ 93.
(51) البرهان في وجوه البيان/ 163.
(52) البيان والتبيين 114/1.
(53) البرهان في وجوه البيان/ 153.
(54) المصدر نفسه/ 161.
(55) البرهان في وجوه البيان / 154.
(56) البيان والتبيين 116/1.
(57) البرهان في وجوه البيان/154.
(58) البيان والتبيين 2/ 7.
(59) أدب الكاتب / 13.
(60) الصناعتين / 190.
(61) ينظر: البرهان في وجوه البيان / 153.
(62) المنهاج/ 361.
(63) المصدر نفسه / 62.
(64) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(65) المنهاج / 63.
(66) المصدر نفسه / 66.
(67) المصدر نفسه / 64.
(68) البيان والتبيين1/ 92.
(69) المصدر نفسه 1/ 89.

(70) استراتيجيات الخطاب/ 449.
(71) الإيضاح/ 33.
(72) مفتاح العلوم/ 168.
(73) البيان والتبيين1/116.
(74) ينظر: الموازنة بين أبي تمام والبحتري/ 261.
(75) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه/24.
(76) التأويل اللغوي في القرآن الكريم/ 128.
(77) البيان والتبيين1/ 138-139.
(78) المصدر نفسه1/ 136.
(79) البرهان في وجوه البيان/ 153.
(80) البيان والتبيين1/ 144.
(81) الصناعتين/ 39.
(82) مقام الخطاب/ 677.
(83) فن الكلام/ 80.
(84) المنهاج/ 130.
(85) تمثلات اللغة في الخطاب السياسي/131.
(86) علم الدلالة/62.
(87) التأويل اللغوي في القرآن الكريم/127.
(88) البلاغة والاتصال/132-135.
(89) البيان والتبيين1/14.
(90) البلاغة والاتصال/ 77.
(91) البرهان في وجوه البيان/ 171.
(92) البيان والتبيين1/71.
(93) المصدر نفسه 1/ 15.
(94) المصدر نفسه 2/ 213.
(95) المصدر نفسه 1/ 113.
(96) تلخيص المفتاح/ 38.
(97) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(98) المطول/ 118-119.
(99) تلخيص المفتاح/ 39.
(100) المصدر نفسه/ 40.
(101) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(102) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(103) المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
(104) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(105) المطول/122.
(106) تلخيص المفتاح/40.
(107) البيان والتبيين2/ 216.
(108) المصدر نفسه 2 / 239.
(109) المصدر نفسه2/ 219.
(110) البقرة/ 221.
(111) البرهان في وجوه البيان/170.
(112) البيان والتبيين1/ 13.
(113) المصدر نفسه 1/ 44.
(114) البيان والتبيين 1 / 40.
(115) المصدر نفسه 1 / 41.

المصادر والمراجع:

1- الاتجاهات الأساسيات في علم اللغة: رومان جاكسبون، ترجمة: علي حاكم صالح، وحسن ناظم، ط1، المركز الثقافي العربي (المغرب)، 2002م.
2- الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري: محمد عبد الحميد، عالم الكتب، القاهرة، 1993م.
3- أدب الكاتب: أبو محمد الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، 1355هـ.
4- استراتيجيات التواصل الإشهاري: سعيد بنكراد وآخرون، ط1، دار الحوار، دمشق، 2010م.
5- استراتيجيات الخطاب(مقاربة تداولية):عبد الهادي الشهيري، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004م.
6- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة.
7- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن القزويني، ط2، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1992م.
8- البرهان في وجوه البيان: ابن وهب الكاتب، تقديم وتحقيق: محمد شرف، مطبعة الرسالة.
9- البلاغة والاتصال: جميل عبد الحميد، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
10- البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الفكر، بيروت.
11- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزَّبيدي (ت1205هـ)، دار الهداية، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
12- التأويل اللغوي في القرآن الكريم: حسن حامد الصالح، ط2، دار ابن حزم، بيروت، 2005م.
13- تحليل الخطاب: بروان(ج. ب) وبول(ج)، ترجمة لطفي الزليطي، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، 1997م.
14- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، قرأه وكتب حواشيه وقدم له: ياسين الأيوبي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م.
15- تمثلات اللغة في الخطاب السياسي: عيسى عودة بو هومة، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، العدد1، المجلد 56، سبتمبر، 2007م.
16- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
17- الحصيلة اللغوية: أحمد محمد معتوق، سلسلة عالم المعرفة، 1996م.
18- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت (د. ت).
19- دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي: بشير إبرير، ط1، مطبعة المعارف (عنابة) الجزائر، 2007م.
20- سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.
21- العقل واللغة والمجتمع: سيرل جون، ترجمة: سعيد الغانمي، ط1، منشورات الاختلاف، بيروت، 2006م.
22- علم الاجتماع اللغوي: لويس جان كالفي، ترجمة: محمد يحياتن، دار القصبة للجزائر، الجزائر، 2006م.
23- علم الإعلام اللغوي: عبد العزيز شرف، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، 2000م.
24- علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2002م.
25- فن الكلام: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2003م.
26- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت.
27- كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م.
28- لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي(ت711هـ)،ط1، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
29- اللسانيات(المجال، الوظيفة، المنهاج):سمير شريف استيتية، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2005م.
30- اللسانيات التواصلية والمجتمع: سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، الأردن.
31- اللغة والتواصل: عبد الجليل مرتاض، دار هومة الجزائر، 2003م.
32- اللغة والفكر والمعنى: محمد بوعمامة، جامعة باتنة , الجزائر.
33- اللغة وعلوم المجتمع: د. عبده الراجحي، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 2004م.
34- المطول (شرح تلخيص المفتاح):سعد الدين التفتازاني، صححه وعلق عليه: أحمد عزو عناية، ط1، دار إحياء التراث العربي بيروت.
35-المعنى والتنسيق والسيرورات:أليكس موتشيلي،جان أنطوان كوربلان، فاليريفيرناندين ،ترجمة:محمدشيوني، مجلة علامات، مجلة ثقافية محكمة تصدر في المغرب،العدد 21،سنة 2004.
36- مفتاح العلوم: أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

37- مقام الخطاب: مقال ضمن القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تأليف: اوزوالد ديكرو، جان ماري سشافيز: ترجمة: منذر عياشي، ط2، المركز الثقافي العربي(المغرب)، 2007م.
38- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس اللغوي(ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت،1979م.
39- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب خوجة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3، 1986م.
40- الموازنة بين أبي تمام والبحتري: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1972م.
41- النص والسياق الشعري(من البنية إلى القراءة):علي أيت أوشان، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2000م.
42- الوساطة بين المتنبي وخصومه: علي بن عبد العزيز الجرجاني، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1972م.

المعاني الدلالية والتفسير لسورة الفاتحة المباركة في ترجمتها من اللغة العربية إلى الروسية

بين المستشرقَيْن: إيڤان يوريڤيچ كراجكوڤسكي

و إيمان فاليريا بروخورڤا

مشروع دراسة لغوية مقارنة في علم المفردات

أ. م. د. عمار حسين صادق الخالصي

تدريسي في مركز التعليم المستمر – جامعة بغداد

اللغة الروسية – من جامعة يليتس الحكومية – روسيا الاتحادية

المعاني الدلالية والتفسير لسورة الفاتحة المباركة
في ترجمتها من اللغة العربية إلى الروسية
بين المستشرقَيْن: إيڤان يوريڤيچ كراجكوڤسكي
و إيمان فاليريا بروخورڤا
مشروع دراسة لغوية مقارنة في علم المفردات

أ. م. د. عمار حسين صادق الخالصي
تدريسي في مركز التعليم المستمر – جامعة بغداد
اللغة الروسية – من جامعة يليتس الحكومية – روسيا الاتحادية

يقصد من عنوان البحث أللغة التي استخدمها كل من المستشرق الروسي والأستاذ الأول وعضو أكاديمية العلوم السوڤيتية إيڤان يوريڤيچ كراجكوڤسكي, صاحب المؤلفات الكاملة في ستة أجزاء التي كرست حول أللغة والأدب والمخطوطات العربية في نهاية سنوات الستينيات من القرن العشرين وقت إنجاز العمل وطبعه, وبين اللغة التي إستخدمتها المستشرقة إيمان فاليريا بروخورڤا المعتنقة للإسلام والمقترنة بأستاذ دكتورعربي مسلم هو محمد سعيد الرشد والتي تم إنجاز العمل وطبعه في نهايات القرن العشرين وبداءة القرن الحادي والعشرين.

ويقصد باللغة في العمل الترجمي أو الأدبي; بمفردات الكلمات التي تم أختيارها لاعطاء الدلالة اللغوية المناسبة وصياغتها قواعديا من ناحية البناء البراديكمي. ويقصد بالبراديكم Parádeigma باللاتينة – العلاقات الصرفية للكلمة ضمن المستوى العاموي من التغييرات حسب التصريف من الجانب الصرفي. أو من ناحية البناء السينتاكمي, ويقصد بمصطلح Sýntagm بالاتينية – بالوحدة الإيقاعية أو التناغمية للمعنى, ضمن المستوى الأفقي من ترتيب الوحدات اللغوية في الجملة والنص من الجانب النحوي.

سيبدأ **مشروع البحث هذا– كموضوع** هو تفسير وشرح المعاني الدلالية لسورة الفاتحة المباركة في ترجمتها إلى أللغة الروسية من قبل إيڤان يوريڤيچ كراجكوڤسكي وإيمان فاليريا بروخورڤا **بدءاً بالبسملة.**

أما **هدف مشروع البحث –** فهو دراسة المعاني الدلالية لمفردات سورة الفاتحة المباركة في المصادر العربية كلغة أم وآلية نقل شروحات هذه المعاني الدلالية إلى أللغة الروسية بما يتوافق مع أقرب صيغة مفهومة بالنسبة للعقلية الروسية ومنطقيتة مع المفهوم العقائدي الروسي بما لايضيع معناه ومفهومه بالنسبة للنص العربي الأصلي.

أهمية مشروع البحث – تبيان تفسير المعاني الدلالية المكافئة **لسورة الفاتحة المباركة** في حالة نقل تفسير معانيها الدلالية إلى أللغة الروسية.

أما المنهج المتبع في مشروع البحث – فهو المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج التأريخي المقارن في علم أللغة.

المناقشة – بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ, لماذا بدأنا بالبسملة؟ لأن كل عملٍ عظيم يبتدأ به يقترن باسم عزيز أو عظيم من الأشخاص للتبرك ولدوامه, حيث أورد العلامة محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) في (الميزان في تفسير القرآن): «لابقاء لشيء إلا وجه أللّه تعالى – كما أدبنا ربنا – فما عمل لوجه أللّه الكريم وصنع بإسمه هو ألذي يبقى ولايفنى, وكل أمر من الأمور إنما نصيبه من البقاء بقدر ماللّه فيه من نصيب, وهذا هو ألذي يفيده مارواه الفريقان عن النبي

صلى أللهِ وآله وسلم أنه قال: (كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بإسم الله فهو أبتر) الحديث» [الطباطبائي2010(1), ص. 13].

أورد العلامة الطبرسي (قدس سره) في (مجمع البيان في تفسير القرآن): «(بسم أللهِ) الباء حرف جر أصله الإلصاق, والحروف الجارة موضوعة لمعنى المفعولية... والمراد تضمن الإستعانة فتقديره: إستعينوا بإن تسموا أللهِ بأسمائه الحسنى, وتصفوه بصفاته العليا» [الطبرسي 2005 (1) ص. 52 –53]. أما في أللغة الروسية, كما ورد في **(معجم أللغة الروسية), من إصدار أكاديمية العلوم الروسية (في أربعة أجزاء),** بأن «B, Во حرف جر في حالتي الجار والمجرور والمفعول به» [Словарь...1999 (1), c. 132].

و**(بسم أللهِ)** عُبِر عنها ***«Во имя Аллаха»***. حيث يستخدم حرف الجر «Во» في هذه الحالة لسهولة أللفظ مع أول حرف «и» من كلمة إسم«имя» وهي في أللغة الروسية: كلمة ذات جنس محايد, أي ترمز إلى جماد وهي ذات نهاية شاذة أي تأخذ إحدى نهايات الإسم المؤنث (–a, –я, –ь), وليس النهاية القياسية لجنس الإسم المحايد (–o, –e). وأصل هذه الكلمة, كما يؤكد فون ماكس ڤاسمير, معد **(معجم أصل الكلمات الروسية)**, فهي «كلمة لاتينية أو إغريقية قديمة وليست كلمة روسية اصيلة, ومعناها مصطلح يختص بتكوين القرآبة» [Фасмер...2003 (2), c.129–130].

أما لفظ الجلالة (أللهِ = Аллах), فهو ف أللغة الروسية: لفظ أو معنى لفظ (أَلَرَب = Бог) في الإسلام,– هي كلمة تستخدم للدلالة على البيئة الثقافية للمجتمع الذي تستخدم فيه وبما تسمى إصطلاحاً (экзотизмы), أنظر المصدر وغيره من المصادر: [Крысин 2002, c, 47].

وقد جاء التركيب أللغوي في أللغة العربية **(بِسْمِ اللهِ)** بحالة الجار والمجرور **(بِسْمِ)** ولفظ الجلالة في حالة الإضافة **(اللهِ)**, لكن سياق الجملة في أللغة الروسية هو حالة الإضافة, حيث عبر عنها ***(Во имя Аллаха)*** – حيث تمت إضافة الحرف (–a) كلاحقة للدلالة على حالة الإضافة للإسم المذكر الحي في اللغة الروسية.

ولقد كانت الجملة في حالة الإضافة ***(Во имя Аллаха)*** مطابقة للعقيدة المعتنقة في روسيا منذ القدم للديانة المسيحية على مذهب السيرانية الأرثوذوكسية الخاصة بالثالوث والعائدة لكنيسة المشرق وهي لفظة (بإسم الرب) = ***(Во имя Бога)***, حيث نلاحظ أيضاً إضافة الحرف (–a) كلاحقة للدلالة على حالة الإضافة للإسم المذكر الحي.

إن الصفة الإلهية **(الرَّحْمَنِ)**, «تدل على الرحمة الكثيرة المفاضة على على المؤمن والكافر وهو الرحمة العامة» [الطباطبائي2010(1), ص. 16]. وقد ترجمها إيڤان يوريڤيج كاراجكوڤسكي ***(ми́лостивого)*** وهي صفة بحالة الإضافة كما في أللاحقة (–ого) الدالة على الصفة المذكرة المفردة, «***ми́лостивый***» صفة قديمة في أللغة الروسية ومعناها المُظِهر للرحمة», كما في المصدر السابق:

[Словарь...1999 (2), c. 209].

أما إيمان فاليريا بروخورڤا فقد إستخدمت الصفة المركبة ***(Все́ми́лостивого)*** – وهذه من خواص أللغة الروسية حيث يمكن دمج صفتين أو أكثر لتركيب صفة ذات معنى إضافي تتكون من جذرين أو ثلاثة وحسب عدد جذور الكلمات الداخلة في تركيبها, حيث أن ***(Все́ми́лостивого)*** تحمل معنى دلالياً اوسع من ***(ми́лостивого)***, بدلالة: ***(Все́ми́лостивого)*** – «وهو الذي يظهر الرحمة بسخاء أو بكرم وهي من سجايا القيصروكذلك إنسحب من هذا المعنى إلى مايميز سجايا الرب», راجع المصدر:

[Словарь...1999 (1), c. 269].

ترجمت الصفة الإلهية **(الرَّحِيمِ)** لدى الإثنين من الصفة المركبة ***(Милосердного)***– «وهي المُظهِر للشفقة» كذلك المصدر أعلاه: [269 c.

,(1) 1999...Словарь]. أما في النص الاصلي فإن **«الرَّحِيمِ** يدل على النعمة الدائمة والرحمة الثابتة الباقية التي على المؤمن حصراً» [الطباطبائي2010 (1), ص.16].

وهكذا, فقد نقلت المعاني الدلالية لتفسير (**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**): عند إيڤان يوريڤيج كراجكوڤسكي: (**Во имя Аллаха мúлостивого милосердного!**), وعند إيمان فاليريا بروخورڤا:

(Во имя Аллаха и Милосердного!)
Всемилостивого

ابتدأت السورة المباركة بعد البسملة بقولة تعالى: (**الَحَمدُ للهِ رَبِ أَلعالمِيَنَ**), ومعنى (**أَلَحَمدُ**) كما أورده الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور في معجمه (**لسان العرب**), «حمد: الحمد: نقيض الذم; ويقال: حَمِدْتُه على فعله, ومنه المَحْمدة خلاف المذمة. وفي التنزيل العزيز: (أَلَحَمدُ للهِ رَبِ أَلعالمِيَنَ). وأَما قول العرب: بدأْت بالحمدُ لله رب العالمين; وقد وقد قرئ الحمدَ لله على المصدر, والحمدِ لله على الإتباع, والحمدُ لله على الإتباع; قال الفراء: إجتمع القراء على رفع الحمدُ لله» [ابن منظور 2009 (3), ص. 192]. والرفع في (الحمدُ) على الرأي السائد دلالة على المصدرية. وهذا الأخيرقابله في أللغة الروسية – كلمة كمصدر مؤنثة الجنس وليست مذكرة تحمل معنى دلالياً بالإشارة إلى الإستحسان والمديح: «Хвала –ы; *ж.* Слова одобрения, восхваления... кому? чему?» [Большое...2000, с. 1440].

وقد حدث تطابق على حد معين بين إستخدام الكلمتين ***(Хвала)*** و (**أَلَحَمدُ**) من ناحية أصل الإشتقاق في أللغتين العربية والروسية, فكما فسر العلامة إبن منظور «الحمد: نقيض الذم», وجدنا, عند البحث عن أصل الكلمة في أللغة الروسية في (**معجم أصل الكلمات الروسية**) لمعدة العالم الألماني فون ماكس ڤاسمير; أن الأصل الموثق للكلمة غائب في هذه الحالة – لشيوع الكلمة في عموم أللغات السلافية القديمة, ويرجح إنها مقتبسة نتيجة التضاد في المعنى, بسبب التعبير الإنتقالي, من أصل كلمة إغريقية قديمة معناها في البداية: (يتحدث عن نفسه)

«хвала,...предполагают экспрессивную переделку....
достоверная этимология отсутствует... xval – первонач. означало (говорить о себе) и происходит из swāĥ–, ср. греч. ŋλlε»
[Фасмер...2003 (4), с.228].

والتعبير الإنتقالي و التعبيرية في علم أللغة, وكما هو معروف, فهي مجموعة العلامات الدلالية–الإسلوبية لوحدات أللغة, التي تلبي قدرتها على الإلتحاق في الفعل التواصلي كواسطة تعبير المبتدأ وعلاقته بالمتحدث تجاه مضمون أو خطاب الكلام.

ومن هنا, جاء التركيب أللغوي (**أَلَحَمدُ للهِ**) محل جر للفظ الجلاله بمعنى لمن أَلَحَمد؟ (**أَلَحَمدُ للهِ**), قابله في أللغة الروسية حالة المقصود, وهي إحدى الحالات القواعدية التي تُعنى بنصب الإسم وفقاً لما سبقها(***Хвала Аллаху***), كما في (**المعجم التفسيري الكبير للغة الروسية**) في الاقتباس أعلاه – حيث تمت إضافة الحرف (у–) كلاحقة للدلالة على حالة المقصود للإسم المذكر الحي في اللغة الروسية.

أما عند العلامة الطبرسي في (**مجمع البيان في تفسير القرآن**), فقد بين أن: « (الحمد) رفع بالإبتداء, والإبتداء عامل معنوي غير ملفوظ به, وهو خلو الإسم عن العوامل أللفظية, ليسند إليه خبر, وخبره في الأصل جملة هي فعل مسند إلى ضمير المبتدأ, وتقديره: الحمد حقَ, أو إستقر لله, حيث سد مسدها, وتسمى هذه جملة ظرفية وهذا قول الأخفش, وابي علي الفارسي. وأصل أللام للتحقيق والملك, وأما من نصب الدال فعلى المصدر تقديره: أحمد الحمد لله أو إستقر لله, وهذا قتضي العموم لجميع الخلق» [الطبرسي 2005 (1), ص. 56].

إضافة إلى ذلك, ففي اللغة الروسية, وبناءاً على ماورد أيضاً في (معجم أللغة الروسية), من إصدار أكاديمية العلوم الروسية (في أربعة أجزاء), فقد دل المعنى المباشر لكلمة **(Хвала – أَلْحَمْدُ)** على معنى (التمجيد والحمد):

«Хвала –ы; *ж*. 1. Прославление, восхваление» ([Словарь…1999 4), с. 539].

وبطبيعة الحال فإن أللّه جل وعلا قد علمنا كيفية تمجيدة وحمده والثناء عليه بما هو أهل له, وقد نقلت إلى أللغة الروسية من قبل كل إيڤان يوريڤيچ كراجكوڤسكي و إيمان فاليريا بروخورڤا بتوافق وتطابق تام في التركيب أللغوي والمعنى. أما **(رَبِ أَلعالمِيَنَ)**, فقد أورد الإمام العلامة جمال الدين إبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور في معجمه **(لسان العرب);** «الرَبَ: هو أللّه عز وجل, وهو رَبُ كل شيءٍ أي مالكه, وله الربوبيَة على جميع الخلق, لاشريك له, وهو رَبُ الأَرْبابِ, ومالك الملوك والأملاك. ولايقال الرَبُ في غَيرِ أللّهِ...» [إبن منظور 2009 (1), ص. 465].

هذا من جانب, أما من الجانب الآخر, فقد توافق أيضا في نقل المعاني الدلالية للفظة **(العالمين)** والتي تأتي متوافقةً بصورة عامة مع لفظة **(الرَبَ)** أي **(رَبِ أَلعالمِيَنَ)**, والتي شرحها العلامة إبن منظور بهذه الصيغة: «وقيل: جمع العالَم الخلق العَوالِم. وفي التنزيل: (أَلْحَمْدُ للهِ رَبَ أَلعالمِيَنَ); قال إبن عباس: رب الجن والإنس; وقال قتادة: رب الخلق كلهم. ... وقال الزجاج: معنى أَلعالمِيَنَ كل ما خلق أللّه» [إبن منظور 2009 (12), ص. 490].

وقد إستخدم كلا المترجمين المستشرقين عند نقل كلمة **« الـرَبَ – госпóдь»** إلى الروسية المفردة الأكثر تكافئاً في الدلالة المعنوية ذات الطابع العقائدي ألا وهي المفردة الدالة على إحدى تسميات الرب في الديانة المسيحية, كما في المصدر:

«**госпóдь** гóспода *м*. Одно из наименований бога в христианской религии»

[Словарь…1999 (1), с. 339].

أما لفظة **(أَلعالمِيَنَ)** فهي جمع للفظة نقلاها كلا المترجمين بتوافق أيضاً وهي أيضاً جمع للفظة (العالَم الخلق العَوالِم) كما شرحها أيضاً العلامة إبن منظور, كما في أعلاه. أما ما يميز هذه أللفظة في الروسية بأنها متعددة المعاني والإستخدامات, وإحدى معانيها لا للحصر: الكون ومجموعة جميع اشكال المادة في الأرض والفضاء, والسماء ومافيها, ومنظمات أو مجتمات بشرية محددة, السلام: وهي المفردة الأكثر شيوعاً وإستخداماً الخ. كما وانها مذكرة الجنس, كما في المصدر:

«Мир 1–а, миры, *м*. совокупность всех форм матеры в земном и космическом пространстве; вселенная. .... Мир 1–а, согласие, отсутствие разногласий, вражды или ссоры, ...» [Словарь…1999(2), с. 274–274].

وعلى هذا الأساس, نقلت المعاني الدلالية للآية المباركة من قبل كلا المترجمن: **(أَلْحَمْدُ للهِ رَبِ أَلعالمِيَنَ)** إلى الصيغة الآتية: **(Хвала Аллаху, Господу миров)**. حيث نلاحظ أن; لفظتي (لله) و (رَبِ) المميزتان بالخط الأحمر: أنهما بحالة المقصود والمقصود به وهي إحدى حالات نصب الإسم المذكر الحي في أللغة الروسية, بمعنى لمن الحمد: الحمد للهِ, والحمدُ رَبِ أَلعالمِيَنَ, حيث جمعت لفظة (الخلق العَوالِم – миров) في الروسية باللإضافة أو ألاحقة (ов–) للدلالة على صيغة الجمع في حالة المضاف والمضاف إلية كإسم مضاف إلى إسم, كذلك و في أللغة العربية.

والآية المباركة **(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)** فقد أبقاها إيڤان يوريڤيچ كراچكوڤسكي مع إنسحاب حالة المقصود في الآية السابقة إلى هذه الآية أيضاً لانها مرتبطة (بالحَمدُ), من وجهة نظره, فاصبح تركيب الصيغة المترجمة: **(мúлостивому милосердному)**, حيث عدت صفة **(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)** في الروسية كصفة لإسم مذكر حي في حالة المقصود لدخول ألآحقة الدالة على هذه الحالة عليها (ому –) المؤشرة باللون الأحمر.

وأما من وجهة نظر إيمان فاليريا بروخورڤا فالصيغة ألللغوية المترجمة التي إعتمدتها هي; نفس الصفتان الإلهيتان السابقتان **(Всемилостивого и Милосердного)** , لكن في هذه الحالة إعتمدت على تصريف الصفة القصير أو ألآحقة الخاصة بالصفة القصيرة, كون الصفة القصيرة, من ناحية الإستخدام في الصرف, تعد إستثنائية بحالة معينة أو فاعل معين يختص بها عن التعميم بالصفة الطويلة بالنسبة لغيره. عند هذا بني التركيب ألللغوي للآية المباركة عند نقلها إلى الروسية: **(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)**

–(Всемилостив и Милосерден Он Один).

مع كتابة **(Он Один) – (هو واحد)** بحروف كبيرة – دلالة على المذكر الفاعل الحي, بمعنى: الحمد لله رب العالمين, وهو واحد رحمن و رحيم أي متفرد بهذه الصفتان.

أن الآية المباركة **(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)**, أكد الباري جل وعلا على ذاته بأنه مالك وهي لفظة اسم فاعل بان يملك يوم الحساب, حيث كتب العلامة إبن منظور: «ملك: الليث: المَلِكُ هوألله, تعالى وتقدس, مَلِكُ المُلُوك له المُلْكُ وهو مالك يوم الدين وهو مَلِيكُ الخلق أَي ربهم ومالكهم. وفي التنزيل: [مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ]» [إبن منظور 2009 (10), ص. 594].

وقد دلت الآية المباركة **(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)**, على أن **(أَلمَلِك)**, كما شرحها العلامة الطبرسي (قدس سره) في (مجمع البيان في تفسير القرآن): «(أَلمَلِك): القادر الواسع المقدرة, الذي له السياسة والتدبير (وأَلمَالِك): القادر على التصرف في ماله, وله أن يتصرف فيه على وجه ليس لأحد منعه منه... وأنه سبحانه كما بين ملكه في الدنا بقوله رب العالمين, بَيَن أيضا ملكه في الآخرة بقوله **(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)**, ... وانما خص يوم القيامة بذكر الملك تعظيماً لشأنه وتفخماً لأمره, كما قال: رب العرش» [الطبرسي 2005 (1) ص. 59, 61].

أما عند نقل المعاني الدلالية لـ **(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)**, إلى الروسية, نلاحظ أن إيڤان يوريڤيچ كراچكوڤسكي قد عوض عن كلمة **(مَالِكِ)** بكلمة **(царь)** أي (قيصر) الكلمة التي يوصف بها ملوك روسيا وبعض الدول, أو كما فسرت دلالة هذه الكلمة في (معجم ألللغة الروسية), من إصدار أكاديمية العلوم الروسية (في أربعة أجزاء): «царь, كلمة مذكرة الجنس, تعني: 1. نسب لراهب في بعض البلدان أو شخص يحمل هذا النسب. 2. بمعنى مجازي الشخص الذي يُخضِع الوسط المحيط به او بالأفضلية باي من العلاقات» [Словарь...1999(4), с. 633].

و **(يَوْمِ الدِّينِ)**, نقل معنيهما اعتمادا على معنيهما المباشرين **(يوم – день)**, مفردة مذكرة الجنس تحمل عدة معاني مترادفة: **«يوم,** و الفترة الزمنية من النهار من شروق الشمس صباحاً حتى غروبها مساءاً, 2. الفترة الزمنية التي تستغرق 24 ساعة, 3. التقويم الزمني, أعداد الشهر, 4. فترة أو عصر أو زمن» [كذلك المصدر أعلاه: 387 ,с. (1)1999...Словарь]. كما وفسر **(الدِّينِ – суд)**; **بالحكم والرأي والتقويم,** ولأن مفردة **(суд)** تحمل كذلك معاني إضافية, منها: «المحكمة أو الجهاز الحكومي الذي مارس النظر في المشاكل بين الناس او المؤسسة الحكومية التي تقوم عمل هذه الأجهزة القضائية», [كذلك المصدر أعلاه: 300 ,с. (4)1999...Словарь]. وعلى هذا الأساس نقلت المعاني الدلالية للآية المباركة **(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)**, من قبل إيڤان يوريڤيچ كراچكوڤسكي إلى الصيغة التالية: Царю в день суда! مع الإبقاء على تأثير كلمة **(Хвала – أَلْحَمدُ)** على إسم **(مالك أو ملك أو قيصر)** بحالة المقصود القواعدية الخاصة بالأسماء المذكرة الحة ذات النهاية الخفيفة (ю–), أي **(الحمد للرب / أو الحمد لله المالك / القيصر في يوم الحكم أو يوم القضاء).**

أما بالنسبة لإيمان فاليريا بروخورڤا فقد إتخدمت الصيغة الآتية: **Дня судного)** **один Он .Властелин)** والضمير بحرف كبير دلالةً على الفاعل الحي كما تقدم. و حيث حدث هنا تقدم وتأخير في التركب اللغوية; بمعنى **(هو واحد صاحب السلطة يوم القضاء)**. من جانب إختيار الصفة القصيرة (Властелин) – وهي صفة لمالك السلطة ذات الأسلوب الراقي في تسخيرها في النص, [كذلك المصدر أعلاه:Словарь...1999(1), с. 183]. وهنا لم يعد هناك تأثيراً لـ **(Хвала – أَلْحَمدُ)** في هذه الآية عن الآية التي سبقتها بالنسبة للنص الأصلي كما تم فهمة. وإنما تعداد لصفات **أَللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (هو واحد صاحب السلطة يوم القضاء)**, دلالة على ذلك أن يوم القضاء أو يوم الحكم **(!день суда)** تمت صياغتها لغويا من قبل إيمان فاليريا بروخورڤا بصيغة حالة الإضافة إسم بعد إسم وإشتقاق الصفة لإسم القضاء **Дня)** **судного)**, وهو إسلوب مميز في قواعد الصرف للغة الروسية غرضه تميز اليوم بانه يوم الحكم أو يوم القضاء صاحب السلطة المطلقة فية هو أللهِ وحده. دلالةً على هذا «أنه سبحانه لما بَيَن ملكه في الدنيا بقوله رب العالمين, بَيَن أيضاً ملكه في الآخرة بقوله (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ), وأراد باليوم الوقت. وقيل: أراد به إمتداد الضياء إلى أن يفرغ من القضاء, ويستقر أهل كل دار فيها. وقال أبو علي الجبائي: أراد به يوم الجزاء على الدين. وقال محمد بن كعب: أراد يوم لاينفع إلا الدين, وإنما خص يوم القيامة بذكر الملك فيه تعظيماً لشأنه وتفخيماً لأمره, كما قال: رب العرش» [الطبرسي 2005 (1) ص. 61]. وكما أورد العلامة الطبرسي أعلاه ما تحت الخط: (وإنما خص يوم القيامة), أنه تجدر الإشارة أن المكافيء الدلالي المباشر لكلمة **(القيامة)** = **(воскресе́ние)** أو **(يوم القيامة)** = **(день воскресе́ния)**. ولم نجد في المعاجم الروسية أن المفرادت التي إستخدمها كلاً من المترجمين كانتا مكافئتين لمعنى يوم القيامة, الوارد ذكره أعلاه. قد يكون التفسير الذي إعتمده كلا المترجمين نابعاً من فصل يوم البعث والنشور بعد الموت كحالة واحدة وفصلها عن يوم الحساب كحالة أخرى متتالية في الحدث.

إن تفسير المعاني الدلالية للآية المباركة **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**. من ناحية إعراب المعنى, وكما فسر ذلك أيضا العلامة الطبرسي بالإقتباس; «قال أبو أسحاق إبراهم بن السراي الزجاج: موضع (إياك) نصب بوقوع الفعل عليه, وموضع الكاف في إياك خفض بإضافة إيا إليها. وايا إسم للضمر المنصوب إلا أنه ظاهر مضاف إلى سائر المضمرات... قوله تعال **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**: أدل على الإختصاص من أن نقول نعبدك ونستعينك, لان معناها نعبدك, ولانعبد سواك, ونستعينك, ولانستعين غيرك» [كذلك, ص. 62, 63].

وكذلك في النص المترجم إستخدم كلا المترجمين الضمير (أَنْتَ – ты) في الحالة الإسمية مع تصريفها قواعديا في حالتي المفعول بة (ты → тебя) والمقصود (ты → тебе)كحالتي نصب للأسماء والضمائر والصفات في الروسية بعد تاثير الأفعال عليها بصيغة المتكلم الجمع.

لقد ذكر **ڤ. م. بوريسوف** في **(القاموس الروسي–العربي)**, أن الفعل «поклоняться = يحمل معنى: سجد, عبد, تعبد – كفعل غير مكتمل الحدوث حتى النهاية وبإضافة المعنى إنحنى كفعل غير مكتمل الحدوث حتى النهاية» [Борисов 1982 (2), с. 85]. فنجد أن إيڤان يوريڤيج كراجكوڤسكي قد إستخدم الفعل (поклоняемся) بصيغة المتكلم الجمع الدال في أللغة العربية على معنى (نحن نعبد, نحن نسجد, نحن نتعبد). وكما قد إستخدم الفعل «просить = يحمل معنى: طلب من, سأل, إلتمس, طلب الإذن, أستأذن, رجا, إستجدى, إستعطى» [كذلك المصدرالسابق: Борисов 1982 (2), с. 176]. بالإضافة إلى الفعل المرتبط به في حالة المصدر, لانه عن وقوع فعلين أحدهما بعد الآخر مباشرة, يتصرف الأول حسب الإسم أو الضمير والثاني يبقى في حالة المصدر. فالفعل «помочь = فعل مكتمل الحدوث حتى النهاية, بمعنى: ساعد (ه) على, عاون (ه) على, أعان (ه) على, أزر, ظَاهَر, عَضَدَ, أَيَدَ» [كذلك المصدرالسابق: Борисов 1982 (2), с. 97]. بناءاً على ما تقدم, صيغت الآية المباركة **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**, عند نقل معانيها إلى الروسية; **Тебе мы)**

(!поклоняемся и тебя просим помочь. أصبحت تحمل معنىً: **(نعبدك ونطلب العون منك)**.

هذا من جانب, أما من الجانب الآخر, فقد أخذت هذه الآية عند إيمان فاليريا بروخورڤا بعداً تفصلياً يختلف جذرياً عن صيغة إيڤان يوريڤيج كراجكوڤسكي. فقد إستخدمت الفعل «предаться = بمعنى, إنهمك في, أدمن على, عكف على, إصرف إلى» [كذلك المصدرالسابق: Борисов 1982 (2), с. 124]. ولكن الفعل «взывать – مع كلمة مساعدة (помощь), أصبحت عبارة جاهزة (взывать о помощи) تحمل معنىً: إستغاث» [كذلك المصدرالسابق: Борисов 1981 (1), с. 91]. مع الحرف **(лишь)** = بمعنى «فقط و لاغير و فحسب و ليس و ما وإلا و سوى و غير» [Борисов 1981 (1), с.415]. فاصبح التركيب أللغوي يحمل معنىً:

(Мы предаемся *Лишь* Тебе И *лишь* к Тебе о помощи взываем)

نعكف على عبادك عن غيرك ولانستغيث بغيرك.

الآية المباركة **(إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)** – بين العلامة ابو علي الفضل الحسن الطبرسي في **(مجمع البيان في تفسير القرآن)**, أن إعراب هذه الآية: «(إهدنا) مبن على الوقف, وفاعله الضمر المستكن فيه لله تعالى. والهمزة مكسورة لأن ثالث المضارع منه مكسورو و موضع النون والألف من (إهدنا) نصب لانه مفعول به. و (الصراط): منصوب لأنه مفعول ثان» » [الطبرسي 2005 (1), ص. 65].

إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) – Веди нас по дороге прямой. عند تفسير وشرح دلالة هذه الآية المباركة من قبل إيڤان يوريڤيج كراجكوڤسكي, أنه إستخدم الفعل «ведать / بصيغة الأمر المفرد = فعل قديم غير مكتمل حتى نهاية الحدث متعدي ياخذ مفعول به, معناه: دَرَى بـ , عَرَفَ , عَلَمَ» [المصدر: Словарь...1999(1), с. 144].

أما التركيب ألغوي من الصفة والموصوف **(الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)**, فقد دل بإستخدامهما على التركيب أللغوي المكافيء **(прямая дорога)**. و «дорога, إسم مؤنث الجنس, معناه: طريق مسلك, سبيل, نهج» [كذلك المصدرالسابق: Борисов 1981 (1), с.223]. أما «прямой, صفة = معناها: مستقيم, قوم, قائم, منتصب» [كذلك المصدرالسابق: Борисов 1982 (2), с. 187].

وبما أن الفعل (Веди) – بمعنى عرفنا بـ أو علمنا بـ , والضمر (نحن –мы) في حالة المفعول به (нас) و ألاحقة (по) المرتبطة بالفعل بالإستخدام تؤثر في الإسم الذي يليها ويصبح في حالة المقصود كأحدى حالات نصب الإسم في أللغة الروسية, مع تقديم الصفة (قويم) على الموصوف (طريق) كإسلوب ادبي متبع. إذن, يكون نسق الآية كتفسير: **علمنا بالنهج المستقيم** – على أقرب تقدير, من جانب واحد.

أما من الجانب الآخر, فإن إيمان فاليريا بروخورڤا في تفسير معاني هذه الآية المباركة **(إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)** – **(Направь прямой стезею нас)**, إستخدمت المفردة الدالة على المكافيء أللغوي لـ **(إِهْدِنَا)** بالمفردة **(Направь)** – فعل أمر بصيغة المفرد معناه: «направить = وَجَهَ إلى, دَلَ إلى, هَدَىَ إلى» [كذلك المصدرالسابق: Борисов 1981 (1), с. 488]. كما ويؤثر الفعل على الإسم الذي يلية ويكون بحالة المقصود كحالة نصب. أما المفردة **(الصِّرَاطَ)** – فقد إستخدمت المفردة الدالة على المكافيء الدلالي أللغوي **«стезя**, كلمة ذات إستخدام تاريخي, بمعنى مباشر: **طريق**, وبمعنى مجازي: **طريق الحياة** – من ناحية إستخدامها كإسلوب إدبي رفيع المستوى» [Словарь...1999(4), с. 258]. علماً أن هذه المفردة لاتوجد في **(القاموس الروسي– العربي)** من إعداد ڤ. م. بوريسوڤ, وإنما توجد في

(معجم أللغة الروسية), من إصدار أكاديمية العلوم الروسية (في أربعة أجزاء), دلالةً على قدمها وندرة إستخدامها تارخياً. إضافةً إلى ذلك فإن هذه الكلمة ذات أصل يوناني قديم ولاتيني. راجع المصدر:

[Фасмер…2003 (3), с.752].

بمعنى إنها كلمة دخلت إلى أللهجة الروسية القديمة (قبل أن تتشكل أللغة الروسية الوطنية) في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي بحدود عام 876 م. عن طريق أللغة الدينية للسريان الأرثوذوكس الشرقين (الروس والأوكرانين والبيلوروس) والمسماة (باللغة البراسلافيانسكي – праславянский язык), حيث ترجم الكتاب المقدس من أللغة ألاتينية إليها وهي أللغة التي شكلتها حروف الهجاء الروسية المستخدمة اليوم بصيغتها الجديدة. وبطبيعة الحال, من الأجدر بالمترجم في هذه الحالة توظيفه لمفردات ذات عمق ديني و تأريخي قديم.

وهكذا فقد أصبح تفسير الآية المباركة: **إهدنا إلى الطريق المستقيم في الحياة.**

الآية المباركة الأخيرة تبين الصراط الذي يُطْلب من أللّه تعالى أن يبينه لعباده **(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) –** وهو الصراط الذي إرتضاه أللّه تبارك وتعالى لعباده الذين أنعم عليهم بالإيمان به وبرسله وبكتبه والوعد والوعيد والمعاد الخ. من دون إدخال البدع والفتن في دينه تعالى. حيث فسر إيڤان يوريڤيج كراجكوڤسكي **(الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) بـ (облагодетельствовал –** فعل مركب من ثلاث جذور بمعنى إحياء للنعمة والفضل للذين أُنعم عليهم = حيث إستخدم الأسم الموصول بحالة المفعول به الجمع: тех, которых). أما **(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) –** فقد فسرها بـ (– **которые находятся под гневом**) = **(الذين يرضغون تحت الغضب). (وَلَا الضَّالِّينَ) –** فسرها بالفعل (ضَلَ) بتصريف إسم الفاعل جمع في حالة المفعول به لحالة الجمع بالنسبة للفعل الماضي المكتمل الحدوث في الروسية أي حالة الإسم المنصوب في العربية أيضاً – **заблудших**. كما وأن صيغة الخطاب لله سبحانه وتعالى بالضمير (أنت – Ты) بحرف كبير. وعلى هذا الأساس تنقل المعاني الدلالية وتفسيرها لهذه الآية بالشكل الآتي:

по дороге тех, которых Ты облагодетельствовал,
не тех, которых находятся под гневом, и не заблудших.

وأخيراً, بالنسبة لإيمان فاليريا بروخورڤا, فإنها نقلت شرح هذه الآية:

Стезёю тех,
Кто милостью Твоею одарен,
Но не для тех, на ком Твой гнев

И не Стезёю заблудших.

حيث فسرت **(الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)** بالتراكيب أللغوية (милостью Твоею одарен) – (ألذين وُهِبُوا رَحمَتكَ) و **(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)** – (Но не для тех, на ком Твой гнев), بمعنى (صراطك المستقيم ليس للذين إستحقوا غضبك) و **(وَلَا الضَّالِّينَ)** – (И не Стезёю заблудших), أي (ليس طريق الضالين), و**(الضَّالِّين)** إستخدمت نفس الصيغة القواعدية التي إستخدمها إيڤان يوريڤيج كراجكوڤسكي قبلها أعلاه.

الاستنتاجات – نستنتج مما سبق أن إيمان فاليريا بروخورڤا قد أختارت الصفة الإلهية **(الرَّحْمَنِ)** بما قابلها في الروسية معطيةً بذلك بعداً فكرياً أوسع, إضافة إلى كتابة جميع الصفات الإلهية بحروف كبيرة دلالة على إسم العلم حتى وإن كانت صفة إضافة إلى كتابة الحرف **(и)** بمعنى **(و) (الرَّحِيمِ)** دلالة على التأكيد, بمعنى **أللّه الرحمن بالخلائق وهو الرحيم بالمؤمنين خاصة.** إضافةً إلى ذلك فقد إستخدمت إسلوب التعداد بالإسماء والصفات باللغة الروسة بالحرف **(и)** بمعنى **(و)** كما اشرنا أعلاه – ولم تنقل الصيغة الأصلية كما هي **(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).**

وقد نقلت المعاني الدلالية والتفسير للأيات الكريمات كالآتي:

إن (أَلْحَمْدُ للهِ رَبِ أَلْعالَمِيْنَ) فسرت وترجمت معانيها الدلالية بتوافق تام من قبل المستشرقين الإثنين.

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) – ترجمت وشرحت معانيها الدلالية:

من قبل إيڤان يوريڤيج كراجكوڤسكي
(Всемилостивого и Милосердного).
ومن قبل إيمان فاليريا بروخورڤا
(Всемилостив и Милосерден Он Один).

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) – ترجمت وشرحت معانيها الدلالية:

من قبل إيڤان يوريڤيج كراجكوڤسكي (Царю в день суда!).
ومن قبل إيمان فاليريا بروخورڤا (Дня судного один Он Властелин).

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) – ترجمت وشرحت معانيها الدلالية:

من قبل إيڤان يوريڤيج كراجكوڤسكي
(Тебе мы поклоняемся и тебя просим /помочь!).
ومن قبل إيمان فاليريا بروخورڤا /
(Мы предаемся Лишь Тебе И лишь к Тебе о помощи взываем).

(إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) – ترجمت وشرحت معانيها الدلالية:

من قبل إيڤان يوريڤيج كراجكوڤسكي (Веди нас по дороге прямой).
ومن قبل إيمان فاليريا بروخورڤا (Направь прямой стезею нас).

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) ترجمت وشرحت معانيها الدلالية:

من قبل إيڤان يوريڤيج كراجكوڤسكي /
по дороге тех, которых Ты облагодетельствовал,
не тех, которых находятся под гневом, и не заблудших.
ومن قبل إيمان فاليريا بروخورڤا /
Стезёю тех,
Кто милостью Твоею одарен,
Но не для тех, на ком Твой гнев
И не Стезёю заблудших.

اعتمد المستشرق إيڤان يوريڤيج كراجكوڤسكي على المعاني الحرفية للمفردات مع حالات كثير من التوفيق كما في الاستنتاجات, بينما اعتمدت إيمان فاليريا بروخورڤا على مفهوم الآية وما قبلها وما بعدها كوحدة نص متكامل, مع بعض الحالات التي أهملت المعاني المباشرة والصريحة لبعض المفردات (كيوم القيامة) مثلاً. ونقول أن هذا الإحساس بروحية النص وفره وجود المرجع اللغوي كحامل وطني للغة النص الأصلي, بينما انعدم وجود هذا المراجع بالنسبة للحالة الأولى بسبب تغيير الوقت والظرف السياسي والاجتماعي, وحتى لا نبخس الناس أشياءهم. وهذا يدل على تأثير **(العوامل الغير لغوية – extra linguistics factors – экстра – лингвистические факторы)** على عملية الترجمة بشكل عام.

المصادر باللغة العربية:

1. القرآ ن الكريم.
2. إبن منظور. جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري. معجم لسان العرب, في 18 جزء. حققه: عامر أحمد حيدر. راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم. إصدار: دار اكتاب العلمي, بروت – لبنان, 1430 هـ. – 2009 م.
3. الطباطبائي السيد محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن / تقديم جواد آملي / جزء 1 / دار الأضواء – لبنان, دار السجاد – بغداد, 1431 – 2010.

4. الطبرسي إبي علي الفضل الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن / جزء 1, مؤسسة الأعلمي – بيروت, 2005 – 1425.

المصادر باللغة الروسية:

1. Большое тольковый словарь русского языка / Гл. Ред. С. А. Кузнецов – СПб.: «Норинг», 2000. – 1535 с.

المعجم التفسيري للغة الروسية / المراجع الرئيسي : س. أ. كوزنيتسوف – سانت بيتربورك دار النشر: (نورينغ). سنة الطبع 2000.

2. *Борисов В. М.* Русско-арабский словарь: В 2-х т. Ок. 43000 слов. – 2-е изд., стеротип., с прил. новых слов. – М.: Русский яз., 1981 – 1982.

بوريسوف ڤ .م. القاموس العربي الروسي / في جزئين, ضم 4300 الف كلمة تقريباً. دار النشر: (أللغة الروسية), مدينة موسكو.

3. *Иман Валерии Пороховой*. Коран, перевод смыслов и комментарий // главный редактор Мухаммед Саид Аль-Рошид, РИПОЛ КЛАССИК, Москва, 2004.

(إيمان فاليريا بروخوفا. ترجمة تفسير المعاني الدلالية للقرآن الكريم. مراجعة د. محمد سعيد الرشد. إصدار: ريبول كلاسيك, موسكو, 2004 – 1425).

4. *Крачковский И. Ю.* Текст по изданию Коран. Славянский путь, Минск, 2002.

كراجكوڤسكي إيڤان يوريڤيج. القرآن نص مصدر. دار النشر: (سلافيانسكي بوت), مدينة مينينسك, سنة 2002.

5. *Крысин. Л.П.* Толковый словарь иноязычных слов. – М.: Русский язык, 2002.

كريسين ليونيد بيتروڤيج. القاموس التفسيري للكلمات الأجنبية. دار النشر: (أللغة الروسية). مدينة موسكو, سنة 202.

6. Словарь русского языка: в 4-х т. РАН, Ин-т лингвистических исследований; Под ред. А. П. Евгеньевой. – 4-е изд., стер. – М,: Рус.яз,. Полиграфресурсы, 1999.

المعجم التفسيري للغة الروسية, في 4 أجزاء. إصدار معهد الدراسات اللغوية في أكاديمية العلوم الروسية. المراجع الرئيسي: أ. ب. يڤكينيڤا. الطبعة 4. مصفحة. مدينة موسكو, دار النشر (اللغة الروسية).,. سنة 1999.

7. . *Фасмер Макс*. Этимологический словарь русского языка. В 4-х т. 2-е изд. – М.: Прогресс, 1986-1987.

ڤون ماكس ڤاسمير. معجم أصل الكلمات الروسية, في 4 أجزاء, الطبعة 2, مدينة موسكو, دار النشر: (بروكريس), سنة 1986-1987.

التّناص مــع المثـل العربـي
في شعرِ صفيّ الدِّين الحلِّي
الرُّؤية والبـناء

الدكتور مقداد خليل قاسم
جامعة الموصل/ كلية الآداب

ملخص البحث باللغة العربية

تُتخَذ القراءة التَّناصيَّة سبيلًا إجرائيّا في التَّأويل النَّصي، ببيان المعنى وتقريبه من الذِّهن، ويتوفر التَّناص على آلياتٍ كثيرةٍ؛ إذ يعتمدُ التَّبادلَ، والتَّوليدَ، والارتباطَ، والتألف، والتباين طرقًا لاستخلاصِ نصّ من آخر بإثبات العلاقة بينهما في البناء والرُّؤية تضافرًا، أو تضادًّا: مرة بالامتثال إلى المرجع، وأخرى بتجاوزه، واكتشاف دلالاتٍ مخالفةٍ له، وهو أمرٌ يقضي بتتبع الآليات التي تسهمُ في إنتاجِ المعنى من حقولٍ معرفيَّة متباينةٍ؛ بتقاطعها، أو تلاقيها مع صوتِ الشَّاعر.

وللتناص مع المثل العربي حضورٌ بنائيّ فاعلٌ في شعرِ **(صفيّ الدِّين الحلّي)**، بآفاق لغويَّة متنوعة، وموارد دلاليَّة مختلفة؛ إذ نهض البحثُ بمعالجة نماذجَ إبداعيَّةٍ بإجرائيَّةٍ نقديَّة متبعةٍ حددها بثنائيَّة **(الحوار والتَّوازي)** بتأشير التَّدخلات النَّصيَّة، ودرجة التَّرابط النَّسقي، والتَّفاعلات الدَّلاليَّة التي شكلت ظواهر شعريَّة بارزة وفقًا لتداولاتها السِّياقيَّة والتَّركيبيَّة: أساليب ومعان، وهو تناصٌّ حَلَّ فيه شعر **(صفي الدين الحلّي)** وسطًا بين الاتباع والإبداع؛ إذ أمدَّه المثل العربي بقيم فنيّة، وتجارب إنسانيَّة، وأفكارٍ ودلالاتٍ؛ بوصفه بعدًا علاميًّا، ونمطًا جماليًّا يكثِّف رؤى، ومواقف لتوليدِ المعاني، أو ترسيخها بإثباتها، وتوسيعها، وشرحها، أو نفيها؛ بإخضاعها لتجربته الشُّعوريَّة، ورؤيته الموضوعيَّة بالانزياح اللَّفظي، والتَّعديل الصِّياغي؛ ليشعَّ ديوانُه بإضاءات نفسيَّة، وروحيَّة تؤكدُ انتماءً صادقًا لمُنْجزٍ أدبيّ ثريّ.

التَّناص مع المثل العربي
في شعرِ صفيّ الدين الحلي
الرؤية والبناء

الدكتور مقداد خليل قاسم

جامعة الموصل ـ كلية الآداب

التَّناص مصطلحًا نقديًّا:

تنبه النَّاقدُ القديم إلى المقاربات اللَّفظيَّة، والمعنويَّة بين النُّصوص الأدبيَّة، وأدرك أنَّها تتداخل فيما بينها وتتقاطع تفاعلًا، إذ نلحظُ أنَّ النَّظريَّة النَّقديَّة العربيَّة القديمةَ تمكنت من مقاربة المؤديات الحديثة لمصطلح التَّناص، ببداياتها الغنيَّة وطروحاتها، ولكن بتسميات تتناسب وعصورَها إلا أنَّها مثلت ملامح متعددة لمفهوم التَّناص في التُّراث العربي، وقد كان للتناص قدرة فائقة في بلورة اتجاهات قرائيَّة جديدة لمفاهيم قديمة مثل: (الموازنة، والمفاضلة، والوساطة والتَّضمين، والاقتباس والاستشهاد، السَّرقات الأدبيَّة، والمعارضات، والنَّقائض)، وأفكار نقديَّة أخرى تضمنتها الحقول النَّقديَّة القديمة؛ ونشير هنا إلى أنَّ التَّناص يبقى مصطلحًا نقديًّا غربيًّا حديثا ظهر على يد نقاد غربيين، اقترب منه النَّقد العربي القديم، بطروحات بقيت جذورًا لم تَصِلْ إلى فاعليتها الإجرائيَّة؛ نظرا لحداثة المصطلح، وتعدد مفهوماته، وهذا لا يقلل من قيمة تراثنا الشِّعري، والنَّقدي ونفائسه، بل يزدان به، ويزداد حيويَّة وعطاء أن يفسرَ على ضوء مفهومات معاصرة، ويدرس على وفق المناهج النَّقديَّة الحديثة.

وقد أفادت (كرستيفا) من جهود (دي سوسير) في طرحها لمفهوم التَّصحيفيَّة التي عرفتها بأنها: ((امتصاص من نصوص (معاني) متعددة داخل الرِّسالة الشِّعريَّة التي تقدِّم نفسها من جهة أخرى باعتبارها موجهة من طرف معين))[1]؛ ليكونَ التَّناص من سمات النَّص الذي يحيل دائما على نصوص سابقة على المنجز المقروء أو معاصره له، فهو: التَّقاطع داخل نصّ لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى، أو هو العلاقة بين خطاب الأنا وخطاب الآخر، والتَّناص اقتطاع، أو تحويل[2] بنمط يخضع للرؤية المعاصرة وسياقها وأدواتها، فهي تطرح كما نقل –عنها د. الغذامي – فكرة (النَّص التَّوالدي) التي تضع بنية النَّص المرجع في إطارٍ أعمق منها جماليًّا وفكريًّا؛ ليصبحَ ((لوحةً فيسفسائيَّة من الاقتباسات، وكل نصٍ هو تشربٌ وتحويلٌ لنصوص أخرى))[3]؛ فيكون بؤرة تتجمع فيها النُّصوص، الأمر الذي يجعله – النَّص – في حيويَّة دائمة بلقاءاته الفنيَّة التي تحقق بمجموعها متداخلات نصيَّة؛ إذ لا يمكن عدّ ((المدلول الشِّعري نابعًا من سنن محددة إنَّه: مجالٌ للتقاطع عدَّة شفرات (على الأقل اثنتين)، تجد نفسَها في علاقة متبادلة))[4] لكنَّها تتفاوت من ميدانٍ لآخر ومن نصّ لآخر.

ويَبقى النَّصُّ حيًّا ثَريًّا بالقِراءة، التي تَحرّك دواله، وتَستنطِقُهُ تداولًا وتأويلًا وتواصِلًا؛ لأنَّ قيمتَه الإبداعيَّة تتأتى من انفتاحِهِ لاحتِمالاتٍ دَلاليَّة مُتَعددةٍ تَتصِلُ بجذورِه المَعرفيَّة، والخيارات التَّداوليَّة المرتبطة بتلقيه؛ لِيكون ذا قيمة معنويَّةٍ بفضاءاتِه النَّصيَّة التي يَتحرَّكُ فيها المتلقي بحريَّة تجعلهُ في انفتاحٍ دائم معَ النَّصّ المَقروء، باستبطانِه، والوقوف على التفاعلاتِ النَّصيَّة التي أسهمت في بنائِه، وبتحدِيدِ الآلياتِ التي تمَّ التناص بِمقتضاها؛ لـ ((تكشف عن الصفةِ التَّرابطيَّة وتحدد النَّوعيَّة التَّناصيَّة التي بوساطتها تعالقت النُّصوص وتَناسَختْ، ولكلّ مجالٍ تناصّي آلياتٌ توجه النَّصَّ نحو الطَّريق الذي يُناسبه سواء كان طريق المجاراة والتَّآلف، أم طريق الاصطدام والصِّراع))[5] ليظلَّ التَّناص وسيطًا في بناء النَّص، وعنصرًا معنويًّا تعول عليه الرُّؤية اكنمالًا وتوجيهًا، وارتباطًا بالنَّقض، أو الرَّفض، أو الحوار، أو التَّضاد تصارعًا، والترديد، أو الخضوع، أو التَّوازي تألفًا، ومَرَد ذلك كلِّه إلى درجةِ حضورِ النَّص الآخر، وبحسب حاجة الشَّاعر، وموقفه لتحقيق القيمة النَّصيَّة للمناسبة الحدثيَّة، فضلا عن قدرته في تعزيز نصوصه رؤية وبناءً.

حظيتِ الأمثالُ العربيَّة بعناية الشَّاعر **(صفيّ الدِّين الحلّي)**؛ بوصْفها وسيلةَ ارتباط بالماضي، وثقافاته المتراكمة؛ قال القلقشندي (ت821هـ): ((فإذا أكثر صاحب هذه الصّناعة – الشِعر – من حفظ الأمثال السَّائغ استعمالها انقادت إليه معانيها، وسيقت إليه ألفاظها في وقت الاحتياج إلى نظائرها من الوقائع، والأحوال فأودعها في مكانها، واستشهد بها في موضعها))[6]، وقد دأب الشَّاعر على توظيف المثل العربي بصفته شكلًا أدبيًّا له فاعلية نصيَّة تكثيفيَّة، وقابليَّة تشكيليَّة مرنة؛ تسهم في بناء صورٍ شعريَّةٍ ذات قيمة رمزيَّة إيحائيَّة؛ نظرًا لتوفره على بنية تركيبيَّة ((مختصرة تورد للدلالة على أمورٍ كليَّة مبسوطة...، وليس في كلامهم أوجز منها، ولما كانت الأمثال كالرُّموز، والإشارة التي يلوح بها على المعاني تلويحًا؛ صارت من أوجز الكلام، وأكثره اختصارًا))[7] يعتمدها الشَّاعر في التَّعبير عن واقعه، وتفاصيله؛ بالتماس تماثل، وجذور مشتركة بين حالين اختلفا زمنًا وتشابها حدثًا ومعنى، وتقاربا سياقًا؛ إذ ينبثق المثلُ عن تجربةٍ حياتيَّةٍ – بلا تكلف ولا تصنع – يمليها الواقع المعيش؛ ليوظّفه في مواقف معينة إبرازًا لفكرة أو حالة شعوريَّة راهنة[8] بمقدرة إبداعيَّة تحقق توظيفًا ناجحًا له فنيًّا من ألفاظه الجزلة الفصيحة وعباراته الموجزة، ودلاليًّا بالإفادة من مضامينه في تعميق المعاني الشِّعريَّة وتوسيعها؛ إذ يضم المثل مفاهيم حسيّة تصوَّر بها المشاعر وتُجسَّد بظلالها الأفكار، ويتذوقها الوعي الذَّاتيّ الجمعي معًا.

وجاء البحث على وفق المثابتين الآتيتين:

أوَّلًا: التَّناص مع المثل العربي بالحوار.
ثانيا: التَّناص مع المثل العربي بالتَّوازي.

أوَّلًا: التَّناص مع المثل العربي بالحوار

اعتمدَ الشَّاعر**(صفيّ الدِّين الحلّيّ)** التَّناص بالحوار مع المثل العربي في صياغة معانيه الشِّعريَّة وتشكيلها تشكيلًا جماليًّا مؤثرًا، لدعم تجربته المعاصرة؛ إدراكًا منه بحضوره في الوعي، وتمكنه في الذَّاكرة القرائيَّة، فضلًا عن قوة تأثيره في المتلقي، وبعده الإيحائي الحواري؛ فدلالة المثل لها بعد تواصليّ شموليّ، وإيحاء سيميائيّ ((يعين على استذكار المواقف، ويوجه إلى معرفة قصد الشَّاعر أو مقاربته))[9]؛ الأمر الذي يدفع بالرِّسالة الشِّعريَّة نحو مبتغاها جماليًّا بلغة مجازيَّة مكثفة، ودلاليًّا بالإفهام بجعل المدلولات الشِّعريَّة متاحة بالحوار نفيا وتضادًا ونقضًا؛ إذ يعلن الشَّاعرُ عن رؤى كثيرةٍ، وأفكار لمعان حياتيَّة، وتفاصيل لفضاءات سابقة بالتَّناص مع المثل؛ إذ يقول[10]:

1- سِـــــيّانِ مِـــــن رَبّ الـــــودا دِ حضـــــــــورُهُ، ومَغيبُـــــــــهُ
2- لا تَســـــتَمعْ قـــــولَ العِـــــذَا مـــــن غـــــابَ غـــــابَ نصـــــيبُهُ

نافيا قول العرب في المثل **((من غابَ غابَ حظُّه))**[11] نفيا كليًّا بإعادةِ إنتاجه في مساق جديد مغاير يعبر عن حالة شعوريَّة، وشدٍّ وجدانيّ نتج عنه انحرافٌ دلاليّ في نصِّ المثل – قصديَّة ورؤية ومضمونًا؛ إذ يشير إلى نسيان الغائب، والرِّضا والاكتفاء بالحاضر، في حين صرّح النَّصُّ الشِّعري بالمساواة بين الغائب، والحاضر في الحب مادام الوداد/التَّألف رابيا وقائمًا في النُّفوس؛ ليوجّه نقدًا للفكرة السَّابقة (لا تَستَمعْ قولَ العِدَى) بالحوار، ويكون التَّناص مبنيًّا على الإتيان بالنَّقيض بإرسال قيمة إيجابيَّة توافق الرُّؤية الشِّعريَّة للناص، وتلتصق بوعيه وواقعه.

ويحيلُ الشَّاعرُ الأمثالَ بالتَّناص إبداعًا في تجددٍ مستمرٍ في شعره يضفي عليه جمالًا، ويمده بأفكار ودلالاتٍ تبثُّها قصائده ومقطوعاته؛ إذ ينزع إلى التَّناص مع الأمثال محاورًا لينتزع منها مضامين تبتعد عن المعنى القديم المألوف بوصفها – الأمثال – تكتنز معانيَ قابلة للحوار والعكس؛ لتكون لها أهمية كبيرة في التَّعبير عن مكنونات الذَّات، والإشارة إلى طبعها، وما يتصل بنزوعها الفردي، قال في إحدى مقطوعاته[12]:

1- ولا رأيَ لـــي إلاّ إذا كنـــتُ حاقنـــا لمـــاءِ المُحَيّـــا عـــن سُـــؤال بنـــي الـــدّهرِ
2- ولـــم تَـــثنِ أبكـــارُ المَـــدائح عِطفَهـــا لتُجلَـــى علَـــيهم فـــي غَلائـــلَ فـــي شِـــعري

3- ولـم أبتَـذِلْ عِـرسَ المَـديح لخاطِـبٍ ولــو أرغَبــوني بالجَزيــلِ مــن المَهــر
4- يَقضــي بيمِنــك دائمــا مِنــه علــى يمنــاك ماضــي الشَــفرتين يَمــاني

استحضرَ الشَّاعرُ بالتَّناص المثل العربي ((**لا رَأي لحاقِن**))[13]؛ ليؤكد عدولَه عن بناء علاقاتٍ وظائفيَّة ماديَّة مع الآخر قيمة اجتماعيَّة، مستبعدًا الرَّغبات الفرديَّة الخاصة، والمنافع والهبات؛ ليكون ذا رأي بحبسه ماء الوجه – سلوك اجتماعي بمؤدياته المجازيَّة – مبتعدًا عن سؤال النَّاس، ليشكل – باللُّغة الشِّعريَّة – نقيضًا لحاقن البول في المثل الذي أخطأ الرَّأي، فالتَّناص بين النَّصين قائم على الحوار لإظهار جانبين مختلفين عام، وذاتيّ يتمثلان في الآتي:

المثل /عام	النّص الشِّعري/ ذاتي
الحاقن: الذي أخذه البَولُ؛ يخطئ في الرَّأي والمشورة	**الشّاعر/الحاقن لماء الوجه من السُّؤال يصيب في الرَّأي**

ويفيدُ الشَّاعرُ **(صفيُّ الدِّين الحلّي)** من المثل في تحسين الصِّياغة الشِّعريَّة حيويَّة وإبداعًا وبناءً؛ إذ تكوّن بالحوار مرتكزًا راسخًا في الصُّورة الشِّعريَّة التي تتسم بدقة التَّوظيف والانتخاب والإسلوبي، فضلا عن استدعائها بنسق نفعيّ أكثر ملاءمة لمضامينه؛ متخطيا الأُطر التَّركيبيَّة؛ بغية تحرير المعنى بالتَّناص مع المثل أولًا، وجعله يتوافق مع الوزن الشِّعري للقصيدة ثانيًا، قال واصفًا مدينته الحِلّة[14]:

1- مَـن لـم تَـرَ الحلّـة الفَيحـاءَ مُقلَتُـهُ فإنّــه فــي انقضــاءِ العُمــرِ مَغبــونُ
2- أرضٌ بهـا سـائرُ الأهـواءِ قـد جُمِعَـتْ كمــا تَجمّــعَ فيهــا الضّــبّ، والنّــونُ
3- فالغُــدرُ طافحَــةٌ، والــرّيحُ نافحــةٌ والــوُرقُ صــادحَةٌ، والظّــلُّ موضــونُ
4- مـا شـانَها غيـرُ بَغـي الجـاهلينَ بهـا كأنّهــا جَنّــةٌ فيهــا شَــياطِينُ

يُؤشرُ التَّناص بالحوار مع المثل العربي: ((**حَتَّـى يُؤَلِّـفَ بَـيْنَ الضَّـبِّ وَالنُّـونِ**))[15] الذي يضرب للمتضادين يجتمعان؛ إذ أفاد منه بذكاء وحِذق، باقتناص بنية التَّضاد بثنائيَّة: **(الضَّب والنُّون)** التي نهضت عليها فكرةُ النَّص الشِّعري شرحًا وتوسيعًا؛ إذ استدعى خياله المشابهة بين ما اجتمع في مدينته (الحلة) من الأمور المتنافية، والأهوال المتباينة، واجتماع **(الضَّب والنُّون)** على ما بينهما من بون واضح، وتبرز القيمة الحواريَّة للتناص بتحقق الموقف الموضوعي في الواقع، وتعذره في المثل مما صرَّح بالتَّناقض السِّياقي مع حضور الفكرة، وقد صوَّر الشَّاعر الطَّبيعة تصويرًا فنيًّا جديدًا لم يلتزم فيه بحرفيتها بالحوار؛ لأنَّ التَّناص مع المثل قد تعتريه انزياحات معنويَّة تكفل للنصّ الشِّعري خصوصيته، أو بعضها؛ بتفاعل نصّي حسّي يستقي القيمة الفنيَّة والفكرة معًا؛ مفيدًا من ((التَّرصيع))[16] في رسمه للمنظر الطَّبيعي في بيته الثَّالث بـ **(طافحَةٌ، نافحَةٌ، صادحةٌ)** وهو تقنيَّة شكلت عمقًا إيقاعيًّا داخل النَّصّ الشِّعري بمقاطعَ مرصعة تولد جوّا تأمليًّا عند كلّ وقفة؛ ليرسخ الصُّورة الشِّعريَّة في الذِّهن ويمنحها التَّكامل والقبول تلقيًّا؛ لأنَّ ((المثلَ تعبيرٌ عن فكرةٍ بوساطةِ صورةٍ، حيث تحلُّ الصورةُ محلَّ الفكرةِ بفضلِ رابطٍ))[17] أحال الإشارة التَّناصيَّة للمثل مستمرة حتى البيت الأخير بأداء مفعم بالعواطف، والانفعالات الصَّادقة؛ فدلالة المثل يتشرَّبها قوله: (جَنةٌ فيها شَياطِينُ) بفعل تجاوز الجَاهلينَ وتعديهم؛ ليعبرَ شعرًا عن غمّ ينتابه من محيط كابد قسوته؛ وهو ما دعاه إلى الرحيل عن بلدته، واستحضارها شعريًّا بهذه الفخامة، التي تنمُّ عن شوق، وحنين ومحبة، وتنصُّ في الوقتِ نفسِه على نقد اجتماعيّ بأطرٍ مجازيَّة تنشط الإدراك بتلق جماليّ؛ إذ ليس شرطًا أن يكونَ عالمُ الفكرة مطابقًا لعالم الواقع بل الغالب أن يكونَ للذاتي واقعيته الخاصة، ولكنَّها واقعيَّة من طراز خاص لا يعتدّ فيها بالمادي والمحسوس إلاّ بقدر أثرهما في النَّفس[18]؛ ليدفعَ بالمتلقي باتجاه استنكار ما آلت إليه الأمور، بصورٍ شعريَّة منتخبة بالوعي تهزُّ وجدانَهُ، وتحرّك فِكْرَهُ بالتَّناص:

يُؤَلِّفَ بَيْنَ الضَّبِّ وَالنُّونِ ← تَجمّعَ فيها الضّبّ والنّونُ = جَنةٌ فيها شَياطِينُ

وكان لآليَّة الحوار دورٌ كبيرٌ في رفدِ الشَّاعر بمعان متنوعة من الأمثالِ التي التزمها مركزًا حواريًّا في سياقات متعددة؛ إذ يجد المتلقي نصوصًا شعريَّة وثيقة الارتباط بأمثال عربيَّة، يعمد الشَّاعر **(صفيُّ الدِّين الحلّي)** إلى محاورة ركام المعاني، والأفكار التي تختزنها؛ ليرسمَ متقابلات متضادة تتصيد المعانيَ المتفرعة من ظلالها، بلغة شعريَّة تشكل فضاءً مناسبًا لاستيعاب دلالات جديدة تنبثق عن الحاضر، وتتصل بالذَّات والآخر معًا، وقد أدرك الشَّاعرُ أنَّ الأمثالَ ذات لغةٍ تواصليَّة قابلة للحوار راسخةٍ في الذَّاكرة القرائيَّة، وتتوفرُ على عناصرَ قادرة على بثِّ صورٍ يمكن توسلها معبرًا شعوريًّا ناجعًا؛ إذ يقول مادحًا[19]:

1- يـا جَمـالَ الـدّينِ الـذي أحـرَزَ السّبـ ـقَ، فـــلا تُعثِـــرُ الجيـــادُ أناتَـــه
2- أنـتَ قـوتُ القلـوبِ لـو كنـتَ أعطَيـ ـتَ مُحبًّـا مـــن أنسِـــكم مـــا أقاتَـــه

يقدِّمُ البيتُ الشِّعري المثل العربي: **((الجوادُ يعثر))**[20] وهو كثير الجريان على الألسنة، ولكنْ ثمة علائق تفيد بوجود اختلاف بين معنى المثل، والمعنى الشِّعري الذي توخاه الشَّاعر من التَّناص؛ إذ قصد واعيا نقض المعنى السَّابق؛ فأوجب أن المنادى/الممدوح جوادٌ لا يعثر، بمبالغة مقبولة لا تُسيء للفكرة الأولى بدلالة لفظة (أناته)، وهي صفةٌ محمودةٌ تمنحُ الآخرَ سكونًا وسعةَ صدرٍ يتجاوز بهما المزعجات من الأمور محرزًا سبقًا وتميزًا وفرادةً؛ لأنَّهُ ذو حلم ورفق؛ يتَلَّقى الهَفوَات بطُولِ أنَاة؛ فَتُجنبه العثرة/السَّقطة التي يقع فيها غيره.

ثانيا: التَّناص مع المثل العربي بالتَّوازي

يلحظُ المتلقي انعكاسَ اطلاع الشَّاعر **(صفي الدين الحلّي)** على الأمثال العربيَّة، ومعرفته الكبيرة بها في نتاجه الشِّعري؛ إذ نجده يحيلها بالتَّناص طرائق لتوليد المعاني، والدَّلالات المتنوعة بشكل يتغلغل **المثل العربي** في مقطوعاته، ومفاصل قصائده؛ الأمر الذي يفيد بفاعليته التأويليَّة، وعضويته في بناء التَّجربة، والتَّعبير عن انفعالات الذَّات؛ بملاءمات صياغيَّة يعمد إليها واعيا؛ لتوفر ما يلائم موضوعاته الشِّعريَّة توازيا بتوليد المعاني وشرحها وتفسيرها ببليغ ألفاظ ودقيق معان قادرة أن تعبرَ عن رؤى تنبثق من الواقع؛ مفيدًا من القوة التَّعبيريَّة للمثل، فضلًا عن ((ظلال المعاني وما توحي به العبارات مع معناها من ذكريات، وتجارب ذات أثر قوي في النفوس، وما استقر بها من عاطفة متنوعة))[21] تبثُّها الأمثال، لتُستجلب مغذياتٍ دلاليَّة لأحوال متعددة، ومناخات شعريَّة احتوتها تجربة إبداعيَّة ممتدة تترشح عنها سياقات اجتماعيَّة، ونفسيَّة تتطلب مضامين مخصوصة تكون موازية لمعاني الأمثال، وسياقاتها تألفًا وانسجامًا؛ **إذ** تتخذ الأمثالُ – بالتَّناص– وسيلةً تعبيريَّة ومرجعيَّة فكريَّة دلاليَّةً، تؤدي وظائف بنائيَّة فاعلة في النَّص الشِّعري؛ تكسبه مُسحة جماليَّة.

وأفاد الشَّاعر **(صفي الدّين الحلّي)** من الأمثال، وانعكس ذلك في شعره؛ إذ نلحظُ أنَّها تقدم صورًا أدبيَّة موجزةً وظَّفها الشَّاعر قاصدًا التَّأثير في المتلقي بالتَّحسين الصِّياغي المعتمد على النَّقل، والإبداع في آنٍ معًا؛ بإحداث تبديلات أسلوبيَّة تركيبيَّة في نصِّ المثل دون نقضه، او نفيه بقصديَّة؛ إذ يقول[22]:

1- أعـادَ الأعـادي فـي الحُـروبِ كأنهـا، جبالٌ غدتْ من عاصِفِ الموتِ كالعِهن
2- فـإنْ فلّـتِ الأيّـامُ فـي الحَـربِ حَـدَّهُ فَمـا زالَـتِ الأيّـامُ فـي أهلِهـا تجنـي

ناظرًا إلى المثل العربي: **((عَلَى أَهْلِهاَ تَجْنِي بَرَاقشُ))**[23] ليتناصَّ مع مرجعٍ معلومٍ اتَّخذه الشَّاعر **(صفي الدين الحلّي)** وسيلة لإظهار معنى يدركه المتلقي باللُّغة، فبالغ واجتهدَ حتى أنَّه لم يدع للممدوح مكافئًا في شجاعته، بطرح أفكار محولة من المثل؛ لإخراج الدَّلالات التي تؤديه مع مبالغة في المدح القائم على التَّصوير التَّخيلي بطريقة تجعلنا ندْرِكُ أنَّ الكلامَ مَسُوقٌ على سبيل التَّلويح بالمثَل دون التَّصريح المباشر به؛ وهو أمر اقتضته آليَّة الاَمتصاص المعتمدة؛ التي أفرزت تحويرًا شعريًّا لازمًا لبناء الرُّؤية؛ بأن جعل الشَّاعر الأيام **(براقش)** التي تُشير إلى معاني الجناية، والإيذاء للنفس والأهل، وسببًا في الاستباحة، وهذا يتطلب معرفة بالسِّيَاقات المستحضرة وإذا ((لم يكن القارئ معدّا واعيا بهذه البدائل على مستوى الاستبدال فلن يكونَ التَّناص داخل العمل ذا

قيمة))[24]؛ وفي ذلك كلّه تأكيدٌ على التَّوازي بين النَّصين، والارتباط الدَّلالي بينهما تناصيًّا، وإن تباين الهدف، واختلف السِّياق.

وتَظلُّ الأمثال رافدًا جماليًّا وتواصليًّا؛ لطواعيتها في أداء المعاني وتمثيل الرُّؤية، ومرونتها في تشكيل البناء الشِّعري؛ بوصفها مفعمة بدلالاتٍ متعددةٍ؛ فيستمد الشَّاعرُ منها بؤر إبداعه، وهو يجمعُ بالتَّناص بين قوة الدَّلالة، وحسن الأداء الفنيّ بالتَّوازي معهما؛ إذ يقول[25]:

1- لا نِلتُ من طيبِ وَصلِكُم أمَلا إن أنا حاوَلتُ عنكمُ بَدَلا
2- لا كانَ يَومًا يَرومُ، غيرَكمُ قَلبٌ على فَرطِ حبّكم جُبلا
3- لامَ عَذولي علَيكُمُ سَفَهًا وصارِمُ الحبّ يَسبِقُ العَذَلا

ينهض التَّناص – بالتَّوازي– على توظيف المثل العربي: **((سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ))**[26] ليؤطر النَّص الشِّعري وفقًا لرؤية ذاتيَّة تستند إلى المحمولات الدَّلاليَّة، والبنى اللَّفظيَّة للمثل؛ وتقرأ في سياق حاضر مغاير للسياق السَّابق؛ لتكشف عن خصوصيَّة الأنا بإبدائها لواقعها وأبعاده الذَّاتيَّة، إذ أنتج المضاف إليه **(الحب)** تحولًا دلاليًّا في النَّص الشِّعري بوعي تام؛ لترسيخ قيمة شعوريَّة/وجدانيَّة اقتضت تحوير الصِّياغة اللَّفظيَّة للمثل؛ لاكتناز معنى شعريّ يتناسب مع المثل يوازيه ولا ينقضه.

ويستمرُ الشَّاعرُ في إظهار الشِّكاية من اللَّوم، والعذل بتقديم معادلات نفسيَّة تستند إلى أبنية المثل لتحريك المتلقي بالتَّوازي التَّناصي؛ إذ يقول[27]:

1- في مثلِ حبّكُمُ لا يَحسُنُ العذَل وإنّما النّاسُ أعداءٌ لِما جَهِلُوا
2- رأوا تَحَيُّرَ فِكري في صِفاتِكُمُ فأوسَعوا القَولَ إذ ضاقَتْ بيَ الحِيَلُ
3- لو أنهمْ عَرَفوا في الحُبّ مَعرِفَتي بشأنِكم عذروا من بعدِما عذَلوا

أحالَ الشَّاعرُ قولَ العربِ في المثل: **((النَّاسُ أعداء ما جهلوا))**[28] بالتَّناص أكثر توافقًا وتناسبًا مع موقفه؛ بالإفادة من محمولاته الدَّلاليَّة، وطاقاته التَّعبيريَّة؛ للذود عن وضع شعوري راهن؛ بتحقيق توازٍ بتمازج بين الرُّؤية السَّابقة؛ واللَّحظة الشِّعريَّة المعاصرة؛ بتطويع مقصود للبنية اللَّفظيَّة، وجعلها تتماشى مع وزن القصيدة، وقافيتها ببراعة توظيف، وقدرة ملاءمة تستحيل الأبيات مشحونة – محملة بأحداث، ودلالات مستمدة يختزنها المرجع المُشِعُ بقيمٍ شعوريَّة، ويأتي الأسلوب الإخباري القائم على الاستدلال والتَّعيين والقصر (وإنَّما)؛ ليدفع بالنَّصّ باتجاه المباشرة والوضوح، ونلحظ فاعليَّة التَّناص بالتَّوازي؛ بامتداد معنى المثل، وانتشاره في السِّياق الشِّعري؛ استجابة وانقيادًا للرغبة الابداعيَّة؛ بحركة ضمير الجمع (الواو)، وتكراره تتابعًا في الأبيات؛ عدولًا به عن الاسم الظَّاهر الوارد في صدر (البيت الأوَّل):

(الناس ← رأوا ← أوسعوا ← عرفوا ← عذروا ← عذلوا)

فهو يعذر العذال، ولم تيخرج الذي صنعوه مخرج الذَّم؛ لجهلهم بأحواله، وما يعاني من شغف:

في مثلِ حبكمُ لا يحسنُ العذلُ
النّاسُ أعداءُ ما جَهِلُوا ← **فأوسعوا القولَ إذ ضاقتْ بي الحيلُ**
لو أنهمْ عرفوا.... عذروا وما عذلوا

فالشَّاعر الصَّبُّ لا يُنكر لوم اللَّائمين؛ لجهلهم دأب الحب، وبلوى المتيمين ولو أنهمْ عرفوا لعذروا وما عذلوا توازيا مع دلالة المثل.

وللشاعر **(صفيُّ الدِّين الحلِّي)** وقفةٌ عند المثل القائل: **((رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْن))**[29]؛ ليتداول معناه بالتَّناص توازيا، برؤية شعريَّة تمور بعاطفة أحوجته أن يُطنِبَ عاتبًا يقول[30]:

1- وهَبتُكَ في الهوى روحي بوَعدٍ، وبعتُكَ عامِدًا نَقدا بدَينِ

2- وجِئتُ وفي يَدي كفَني وسَيفي فكَيفَ جعَلتَها خُفَّيْ حُنَينِ
3- ولِمَ صَيّرْتَ بُعدَكَ قَيدَ قَلبي وكانَ جمالُ وجهِكَ قيدَ عيني؟
4- فصِرنا نُشْبِهُ النّسرَينِ بُعدا، وكنّا ألفَةً كالفَرقدَينِ

إنَّ استرجاعَ ذكرياتٍ ماضية تنسابُ في الذِّهن؛ تخلبُ قلبَ الشَّاعرِ المتيَّم بهالة من الحزن تجثم في النَّفس؛ لتبوحَ بما تعاني باستناد مباشر على تراثٍ متمكنٍ في الذّاكرة القرائيَّة؛ وهذا أسهم في تحديد التَّناص، وأبعاده الموضوعيَّة المجسَّدة بلغة شعريَّة جمعت بين مساقات متباينة زمنًا مختلفة حدثًا ومقامًا؛ لأنَّ المثلَ استُحضر بالتَّوازي ليؤدي وظيفة تفسيريَّة توضيحيَّة، بالتَّشبيه الذي رصَّ المثل رصًا بالبنية الشِّعرية؛ وهو أمرٌ ((يقرّب المفاصلَ المشحونةَ ويكسبها عمقا وكثافة تخييليَّة))[31]، بمعنى: أنَّ المثلَ المستدعى وثَّق عُرى التَّلاحم بين أجزاء النَّصّ، ومنحَ الأسلوبَ الشِّعري انفعالًا وقوة؛ إذ تشعُّ الأفعالُ: **(وهَبتُ، بعتُ، جئتُ)** برغبة الإفصاح عن مشاعرَ دفَعت بالذَّات إلى التَّعبير عنها باستفهام لا يحقق لها مرجوًا اتجهت إليه سبيلا للتذكير بماض تبثُّ الأحزان عليه من جانب، والتَّأفف من حاضرٍ بائسٍ من جانب آخر؛ فجعل يرسل إحساسًا بخيبة السَّعي **(فكَيفَ جعَلتَها خُفَّيْ حُنَينِ)** ظنًا أفزَعه، وأقضَّ مضجعه، ليأتي المِثل – المشبه به – عنصرًا بارزًا تتابع بعده فعلا الصَّيرورة **(صَيّرْتَ، صِرنا)**، وفعلا الكينونة **(كان كنّا)** بصور تشبيهيَّة جسَّدت علاقة الذَّات مع الآخر بمدركات بصريَّة محسوسة تجعل المعنى الشِّعري متاحًا مؤثرًا بالتَّناص مع المثل رؤيةً وبناءً.

وقال في الاعتداد بالذَّات، والتَّجلد، والصَّبر على أهوال الأيام[32]:

1- ويُسعِدُني شَرخُ الشّبيبَةِ، والغِنى إذا شانَهـا إقتارُهـا وقَتيرُهـا
2- ومُذْ قَلَبَ الدّهرُ المِجَنَّ أصابَني صبورًا على حالٍ قليلٍ صَبورُها
3- فلَو تَحمِلُ الأيّامُ ما أنا حامِلٌ لَما كادَ يَمحُو صبغَةَ اللّيلِ نُورُها
4- سأصبِرُ إمّا أن تَدورَ صُرُوفُها عليّ، وإمّا تَستَقيمُ أمُورُها

تصوّرُ الأبياتُ المتناصة ثقةً عاليةً بالنَّفس وإحساسًا بكبرياء كامن فيها؛ مفيدًا بالتَّوازي التَّناصي من تراكيب قول العرب، ومضمونه بالمثل: ((**قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ المِجَنّ**))[33]، ولوازمه التَّاريخيَّة والدَّلاليَّة الممتدة؛ لأنَّ الزَّمنَ تستمرُ ((فاعليته في الأمثال عادة فالماضويَّة منها تخرج عن معناها لتتجه صوب الحاضر والمستقبل؛ فيبدو الأمر كذلك؛ لأنَّ الأمثال أحكام تبقى تعطي دلالتها مع الأيام ومتى ارتبطت بزمن أو مكان أو فرد فقدت بقاءها وتواصلها الذي امتازت به))[34]؛ لذا استعان الشَّاعر بالمثل في تصوير الحال في لحظة زمنيَّة راهنة بتحقق دلالة المثل في الحاضر بتوظيف **(مذ)** لابتداء الحدث زمنيًّا محققًا تماهيا سياقيًّا مشابهةً واسترجاعًا في الرُّؤية والبناء؛ ليؤكد صبرَه سُلوكًا في تجاوز صعاب الأمور، وتغير الأحوال، رافضًا مواقف الذِّل، والهوان بشموخ وعزة مؤكدا المساواة بين المتضادين في **(البيت الرابع)** سأصبر إن دارت عليَّ صروف الأيام أو تستقيم لي امورها.

الخاتمة (كشفٌ وتفسيرٌ)

تمكن الشَّاعرُ **(صفي الدين الحلّي)**؛ وبفعل ثقافته الأدبيَّة، واطلاعه الواسع من التناص مع تجارب القدامى، بمحاولة النَّسج على منوالهم بشكل يضمن لنصوصه خصوصيتها في أغلب الأحيان؛ إذ أفاد من المنجز الأدبي باتخاذ بعض مفاصله الفنيَّة والموضوعيَّة بؤرًا لتشكيل المعاني الشِّعريَّة التي تتلاءَم مع قصائده ومقطوعاته، ومواقفها الممتدة على مدار تجربته الإبداعيَّة؛ ليكونَ التُّراثُ النَّثري منهلًا يعوّل عليه كثيرًا في بناء القصائد والمقطوعات، وتتابع الدُّوال في متنها الإبداعي، فجاء مؤكدًا من مؤكدات أصالتها، وعمق محمولاتها فنيًّا ومعرفيًّا.

شكَّلت الأمثالُ حضورًا فاعلًا تناصيًّا في نتاج الشَّاعر **(صفي الدين الحلّي)** وهو انعكاسٌ لاطلاعه الواسع عليها، وتبيَّنَ بالتَّناص مع الأمثال أنَّها تُعلن عن نفسها دون إعمال الذِّهن واستجماع القريحة، وتتوفر على سماتٍ شعريَّة تُسهلُ تطويعها للوزن الشِّعري، والمعنى الجديد باعتماد مضامينها السَّابقة، أو عكسها ونفيها بالتَّناص؛ لأنَّ الأمثالَ لها القدرة في التَّعبير عن رؤى الذَّات، وتجسيد مواقفها بالشِّعري المدعم بأحداث آنيَّة، ولوازم تاريخيَّة يدَّخرها المثل المستدعى

تناصيًّا الذي صيَّره الشَّاعرُ وسيلةَ استدلالٍ للأفكار وتوضيحٍ والرُّؤى؛ إدراكًا منه بقربها من الذَّوق، وملامستها للوعي.

االهوامش والمصادر والمراجع:

(1) علم النص:78: جوليا كرستيفيا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط2، 1997م.
(2) ينظر: في أصول الخطاب النقدي الجديد: 103: تستيفان تودوروف واخرون: ترجمة وتقديم: احمد المدني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط2، 1989.
(3) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية(قراءة نقدية لنموذج معاصر): 15: د. عبد الله محمد الغذامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط4، 1998، وينظر: علم التناص والتلاص (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي):48–49: د. عز الدين المناصرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2011 م.
(4) علم النص: 78.
(5) التناص في شعر العصر الأموي:45 د. بدران عبد الحسين البياتي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 11433هـ/2012م
(6) صبح الأعشى في صناعة الإنشا:1/ 353 –354: احمد بن علي القلقشندي (ت821هـ)، شرحه وعلَّق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م.
(7) المصدر نفسه:1/ 347.
(8) ينظر: الأمثال والمثُل والتَّمثُّيلُ والمُثلات في القران الكريم: 27: سميح عاطف الزين، دار الكتب اللبناني، بيروت،دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1421هـ/ 2000م.
(9) التناص في شعر العصر الأموي:281.
(10) ديوانه: 1145/3.
(11) مجمع الأمثال: 376/2: أبو الفضل احمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت518هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2(د.ت).
(12) ديوانه: 102/1.
(13) مجمع الأمثال: 1/ 683.
(14) ديوانه: 463/1.
(15) مجمع الأمثال:297/1.
(16) التَّرصيع: أن تكون أجزاء البيت مسجوعة، ينظر: البديع:44: أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت 296هـ)، دار الجيل، بيروت، ط 11410هـ / 1990م
(17) الصورة الأدبية: 61: فرانسوا مورو، ترجمة: علي نجيب إبراهيم، دار الينابيع، دمشق، 1995م.
(18) ينظر: نظرية التناص:266: د. المختار الحسني، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية، ج38، مج9، شعبان 1420هـ/ ديسمبر 1999م.
(19) ديوانه: 505/1
(20) جمهرة الأمثال: أبو الهلال العسكري(ت بعد395هـ):308/1، تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم، د. عبد المجيد قطامش. دار الفكر، بيروت، ط2، 1988م.
(21) من أسرار اللغة: 336: د. إبراهيم أنيس، منشورات مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1994م.
(22) ديوانه: 67/1.
(23) مجمع الأمثال:636/1 – 637.
(24) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك:300 عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
(25) ديوانه: 1528/3.
(26) مجمع الأمثال: 461/1.
(27) ديوانه: 729/2.
(28) مجمع الأمثال: 553/2.
(29) مجمع الأمثال:414/1.
(30) ديوانه: 685/2.
(31) في السرد: 54: عبد الوهاب الرقيق، دار محمد علي، تونس، ط1، 1998.
(32) ديوانه:139/1.
(33) مجمع الأمثال: 64/2.
(34) دلالات البنى التركيبية في المثل العربي دراسة في ما اتفق عليه العسكري والميداني والزمخشري: 53: إيمان خليفة حامد (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل،1418هـ/1997.

الحديث موشوما
على ضوء اللسانيات الاجتماعية

د. رياض ساجت سالم
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

200

الحديث موشوما
على ضوء اللسانيات الاجتماعية

د. رياض ساجت سالم
قسم اللغة العربية
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على محمد وآله الطيبين الطاهرين.
وبعد؛

فلابد للباحث في اللسانيات أن يقف مليا عند أسرار الانتقال من منع رواية الحديث وتحريق بعض صحفه إلى اعتباره المصدر الأساس للتشريع, ومن شعار "حسبنا كتاب الله" الذي لم يك مقتصراً على السلطة وحدها بل كان منطلقاً عند الخوارج عليها ودلّ عليه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام لابن عباس: "لا تحاججهم بالقرآن" إلى تغليب الحديث على القرآن بجعله ناسخا له وجعل السنة قاضية عليه؛ لفهم هذا التحول عبر أنظمة اللغة وسيرورتها.

وقد صار الحديث موشوما لسبب ما والموشوم أو الموسوم في اللسانيات مصطلح يدل على لفظة لازم استعمالها دلالة السلب, ومثال ذلك لفظة "الاستيطان" إذ ارتبطت بالمستوطنين الصهاينة واستيلائهم القهري على اراضي الفلسطينيين بما ترك صورة ذهنية تلصق باللفظة كلما وردت على اللسان فصارت موشومة بعد ان كانت محايدة ولفظة "الاستعمار" وهي في الأصل طلب لعمارة الأرض وبنائها وعمرانها ولكن تاريخ اللفظة مع الإمبريالية واحتلال دول صارت موشومة عبر استعمالها بمعناها السلبي.

وفي الحضارة الإسلامية يظهر الوشم في غلبة تيار الحديث في الفقه الإسلامي لقرون متطاولة منذ نشوء المذاهب الإسلامية والاقتصار على أربعة منها بوصفها مهيمناً على النظم الفقهية في الدول المتعاقبة والحركات المناوئة لها إلا ما كان مبعداً عن المركز إلى هوامشه.

وظهر لي ان ما تطور عن الأربعة ظل يدور في فلكها متمثلا لأحدها كما فعل ابن تيمية وبعده ابن عبد الوهاب في اعادة انتاج المذهب الحنبلي كل خمسة قرون تقريباً بما يكشف عن بنية عميقة لا تفتأ تعيد نفسها مع كل شكل بدا في ظاهره جديداً وهو يدعي تمسكاً بالسلف الصالح بحسب تعبيرهم وتحول الحديث من وسيلة من وسائل الفقه إلى فقه محض.

إذ كان اثنان من أصحاب المذاهب الأربعة راويي أحاديث، وهما مالك وابن حنبل، وليس بعيدا عنهما الشافعي وهو الذي حفظ كتاب الموطأ في صباه، مخالفين سابقهم في الفقه أبا حنيفة إذ لم يك من أهل الحديث؛ ويلحظ الاعتماد على الشيباني وابي يوسف من تلاميذ أبي حنيفة في تمثيل المذهب لميلهما إلى الحديث وتجنبا لغلبة الرأي عند صاحب المذهب.

ولا بد من الإشارة إلى تأثير البيئات الإسلامية المختلفة في المذاهب للكشف عن قابلية بيئة البداوة المشغوفة بالسماع والاسلاف على التمسك بتيار الحديث فضلا عن الأمية المنتشرة فيها، وهي

الأماكن والبيئات نفسها التي نمت فيها الوهابية والقاعدة وداعش وغيرها بما يكشف التعاضد بين الوضع السياسي والاجتماعي والبيئي في انشاء الحركات المدمرة للمجتمع.

واقتضى البحث ان يخصص المبحث الأول للسانيات الاجتماعية وأثرها في علم اللغة والمبحث الثاني للتطور الدلالي في لفظة "حديث" وما جرى من تخصيص لها بعد استعمالهما في اللسان العربي بالتعميم, وبما جعل الحديث وما طرأ عليه من تحريف بعد تدوينه بديلاً عن النص الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بتأثير استثمار الحكام للبيئات المنتجة لنمط معين في الثقافة للكشف عن قابلية بيئة البداوة المشغوفة بالسماع والاسلاف على التمسك بتيار الحديث فضلاً عن الأمية المنتشرة فيها، والآثار المترتبة في الأوضاع الحالية متتبعاً الأماكن والبيئات التي نمت فيها الوهابية والقاعدة وداعش وغيرها لتأكيد التعاضد بين الوضع السياسي والاجتماعي والبيئي في انشاء الحركات المدمرة للمجتمع بما يكون خلاصة يرجع إليها الباحثون عن تغيير الوضع المأساوي من أسباب ونتائج. والمبحث الثالث للتطور الدلالي في لفظة "فقه" بما يجعل الفقه نصاً مقدساً وليس فهما بشرياً مثل فهم الناس لأمور كثيرة كالكيمياء والفيزياء وغيرهما,

فإن كان ما افترضته صحيحاً والمنهج الذي اتخذته من اللسانيات الاجتماعية نافعا بتقديم الحل اللساني لهذه المعضلة فالبحث قد أدى وظيفته لحماية مجتمعاتنا وان لم يكن صحيحاً فحسبي أني حاولت والله سبحانه من وراء القصد.

المبحث الأول: اللسانيات الاجتماعية:

يشكل التغير الاجتماعي– اللساني الوحدة التحليلية للسانيات الاجتماعية، وإنه ليكون عنصراً لسانياً يتغير بالمصاحبة مع متغيرات غير لسانية, مثل الطبقة الاجتماعية, والجنس, ومدونة الخطاب.[1]

ولذا جعلوا لعلوم اللسان ثلاثة أقسام للسانيات الاجتماعية، هي:

- اللسانيات الاجتماعية المتغيرة
- أتنوغرافيا الاتصال
- اللسانيات الاجتماعية التفاعلية أو "التأويلية"[2]

وقد فرقوا بين:

– علم اللغة الاجتماعي/ linguistique /linguistique.

و _ لسانيات اجتماعية (سوسيو لسانيات) / sociolinguistics /sociolinguistique من جهة.

و_ علم اجتماع اللغة / sociologie du language/ sociology of language من جهة أخرى.[3]

فالفرد ككائن اجتماعى لا يملك إلا إمكانات محدودة فى طرائق استعماله لعلامات اللغة أثناء تواصله محكوما باللاشعور الثقافى والاجتماعي والديني الذي يحدد له إمكانيات التفكير ويخضع لما يسميه كريماص "لعبة الإكراهات السيميائية"

ولدراسة أثر التغير الاجتماعي في ألسنة الناس (سنّت اللسانيّات أعرافاً مستحدثة في توالج حقول المعرفة واحتضنت ولادة علوم تضافرية راسخة ما فتئت تتعدد وتتنوّع. بدأت قائمتها باللسانيّات النفسية واللسانيّات الاجتماعية.)[4]

وتتفرع حقول المعرفة اللسانية بطرائق شتى على وفق الأغراض المتعددة للدراسة، فمنها: اللسانيات العامة واللسانيات الوصفية، واللسانيات التاريخية، واللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية, واللسانيات المضيَّقة، واللسانيات الموسَّعة؛ وفي هذا الفرع الأخير يحصل التداخل، أو التمازج العلمي بين اللسانيات والانثروبولوجيا. وتعرَّف اللسانيات المضيَّقة: بأنها العلم الذي يقصر اهتمامه البحثي على بنية اللغة، وأنظمتها، من دون النظر في العلاقات القائمة بين الثقافة واللغة، ومن دون النظر في

العوامل الفيزيائية والنفسية التي تؤثر في السلوك اللغوي. وتعرَّف اللسانيات الموسعة: بأنها العلم الذي يدرس اللغة مقرونة بعلم آخر، فنشأت بذلك اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية, واللسانيات العرقية، واللسانيات الأسلوبية، واللسانيات القانونية[5]

ومن المعلوم أن المدرسة البنيوية تهمل السياق كلياً، وتعتمد النص ذاته بوصفه إطارا وحيدا للفهم والتحليل، فيما تذهب التداولية (Pragmatics) والاتجاهات اللسانية الوظيفية واللسانيات الاجتماعية عامة إلى اعتماد السياق بوصفه جزءا أساسيا من الجملة والنص ذاتهما.

واللسانيات الاجتماعية التطبيقية تقوم على مُستخلصات من العلوم اللسانية والعلوم الاجتماعية، مُعَوِّلة على الالتقاء بينهما للبحث والحفر في عمق النسق الثقافي والاجتماعي والديني المنتج للعلامات، و(تهدف من وراء ذلك إلى فهم ثقافات الجماعات البشرية، وتجريد بنياتها الفاعلة المؤثرة في سيرورة أحداثها اليومية، عن طريق تحليل منتجاتها اللسانية والسيميائية، فهذا العلم الإنساني هو الحقل المشترك، الذي يتوسط، بل يشكّل منطقة التمازج بين الانثروبولوجيا واللسانيات، المنتفع من الأسس المنهجية الداعمة للعلمين كليهما من أجل تحقيق هدف الحصول على المعرفة. فهو ليس حاصل جمع اللسانيات والانثروبولوجيا جمعا تحشيديا، أو تكديسيا، بل حاصل امتزاج فاعل لهذين العلمين المهمين، اللذين لا غنى لأحدهما عن الآخر في محاولة فهم الظاهرة الإنسانية[6]

غير أن كثيرا من الباحثين اقتصروا في اللسانيات الاجتماعية على البحث في مفهوم "اللهجة" قديما أو حديثا إذ يمكن تفسيره بمعنى التطور اللغوي أو التنوع داخل اللغة التي انبثقت عنها هذه اللهجة، وكان العرب قديما يطلقون عليه (لغة) أو (لحنا) أما اللغة عندهم فكان يشار إليها بلفظ (لسان) وتدرج العلاقة بين الفصحى ولهجاتها ضمن ما يسمى بالتنوع اللغوي وهو غير مقصور على اللغة العربية وحدها، وإنما هي سمات تتسم بها سائر اللغات الحية الكبرى.

ولقد أثار استعمال مصطلح "التنوع اللغوي diglossie" في وصف العلاقة بين اللغة الفصحى ولهجاتها ردودا متباينة عندما أطلقه عالم اللسانيات الاجتماعية تشارلز فيرجسون لوصف حالة اللغات العربية في مقال له نشره بالانسيكلوبيديا البريطانية، ولا سيما عند اللسانيين العرب، فما المقصود بهذا المصطلح؟

يرى فيرجسون أن التنوع اللغوي وضعية لسانية تعكس نوعين أو أكثر للغة الواحدة، يستعملها المتكلمون في ظروف مختلفة ويؤدي كل تنوع دورا محدودا. يقع اكتساب النوع الأول في ظروف طبيعية وهو ما يطلق عليه اسم "اللغة الأم"، ويستعمل في محيط الأسرة والأصدقاء، أما النوع الثاني فهو يكتسب عن طريق نظام التعليم ويستعمل غالبا في مستوى الكتابة أو في المواقف الخطابية الرسمية ويكون موازيا للأول. لكنه مختلف عنه، بحيث يكون أكثر تعقيدا على المستوى النحوي ويكون حاملا لأدب واسع رفيع مكتوب .. ويقترح فيرجسون، للتمييز بينهما تسمية النوع الأول الذي اكتسب للاستعمال المحلي باسم "النوع الأدنى"، والنوع الموازي الذي اكتسب عن طريق المدرسة "بالنوع الأعلى". وهذا الموقف يتناسب مع مفهوم التعقيد النسقي للغة في العصر الحديث؛ إذ لم يعد أحد يقول بنقاء اللغة وصفاء معجمها وخلوها من التأثير والتأثر خارجيا باللغات المجاورة، أو داخليا بفعل استعمال أصناف متباينة من الطبقات الاجتماعية والثقافية للغة، مما يؤدي داخل اللغة الواحدة إلى ظهور مستويات أو تنوعات سواء على المستوى الصوتي أو الصرفي أو التركيبي، تشكل بدورها أنساقا فرعية داخل النسق الأم. وهذا ما يطلق عليه بعض الباحثين اسم " اختلاط السنن ويقصد به وجود تنوع أو عدة تنوعات لغوية مختلفة في خطاب المتكلمين، ويعزى ذلك لعدة أسباب. من بينها استعراض المستوى الثقافي للمتكلم، وأحيانا يكون السبب راجعا إلى الميل إلى عدم بذل الجهد في البحث عن اللفظ المناسب، فيستعير المتكلم أي لفظ عنَّ له بالصدفة، وقد يكون من مصدر مخالف للسنن الذي يتحدث به. وأكثر ما تكون الاستعارة بين سنن وآخر على مستوى المعجم وهذا ما جعل "الدراسات

تنصب على ظاهرة اختلاط السنن"[7] من هذه الزاوية، تقابلا بين اللغة واهلها واللهجة وأهلها لا في اللغة الفصحى نفسها بما تنوعت السنن فيها على أساس التفريق الذي اقترحه دوسوسير بين اللغة والكلام.

وتأثر اللغة بالعادات والتقاليد والنظام الاجتماعي في زمان ومكان معينين قائم منذ أنْ وُجدت اللغة، ووجدت الحياة الاجتماعية، فجوهر الإنسان إنّما يكمنُ في لغته النامية بين طيات حياته الاجتماعية. والنظر في العلاقات بين الظواهر اللغوية والظواهر الاجتماعية قديم لا ريب، غير أنّه لم يستوِ كمَّاً ونوعاً وتنظيراً، ومنهجاً، وروادا إلا في القرن الماضي في ظل علم جديد من علوم اللغة سمي اللسانيات الاجتماعية, وبحث في هذا العلم د. هادي نهر فيه معرفاً به بالوقوف على ملامحه الأولى في الدراسات الإنسانية، مندرجاً مع تطور الأفكار التي تصبّ في مصبّه، مستعرضاً إياها في نموها، وارتقائها، وتعددها بتعدد أصحابها، وتنوّع مشاربهم الفكرية، وهو أيضاً محاولة لرصد ما في تراثنا العربي من اسهامات في الدرس اللغوي الاجتماعي للوقوف على ما قدّمه اللغويون العرب في هذا الميدان[8].

وقد أشار د. عبد الله الغذامى لهذا الإرث العميق في العلامات بتسميته وشما للدلالة على الثبوت وعدم الانفكاك عن ايحاء لصق به، فقال:

أما الموشومة فتعنى فى علم اللسانيات "أنه قد تمت تعبئة المصطلح الذي يحمل صفة "موشوم" بمعان سلبية"، وفى هذا الإطار فإنه يُقصد بمصطلح "الليبرالية الموشومة" الإشارة إلى أن الليبرالية من بين أكثر المصطلحات التى أثارت جدلاً حولها في الفكر السياسي في العالم العربي والإسلامي، ولأنها وارد غربي، فإنها عُبِّئت بمعانٍ سلبية[9].

وأوضح المصطلح الدال على لفظة لازم استعمالها دلالة السلب, بأمثلة مشهورة مثل لفظة "الاستيطان" إذ ارتبطت بالمستوطنين الصهاينة ولفظة "الاستعمار" وهي في الاصل طلب لعمارة الأرض وبنائها ولكن تاريخ اللفظة مع الإمبريالية واحتلال دول صارت موشومة عبر استعمالها بمعناها السلبي.

ولعل ما نسبه من المعاني السلبية للوشم مقتصرا عليها منطلق من نسق ثقافي أسس لهذه النظرة منذ أمد بعيد.

وربما سمي في معجمات المصطلحات اللسانية وَسْما (بالسين) marking / marquage.[10]

والوشم قد عرفه العرب في الأزمان القديمة وعبر الشعراء عن تقادمه بما أنشدوا عنه وهم كثر ونكتفي بأشهر من ذكره وهو طرَفَة بن العبد في مطلع معلقته: [الطويل]

لِخَولَةَ أطْلَالٌ ببرقة ثَمْهد ... تَلُوحُ كبَاقِي الوَشم في ظَاهِرِ اليَدِ[11]

فهو علامة وسم بها زمن الجاهلية وأهلها ولذا نَهَى عَنِ الوَاشِمَةِ وَالمَوْشُومَةِ[12]

وروى عبد الرزاق الصنعاني عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ عَنِ الْوَشْمِ؟ فَقَالَ: «مِنْ زِيِّ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ»[13] والزي يختلط بالزينة في اللفظ بالعربية وبالاستعمال الواقعي في المعيشة؛ ولذا عدّ د. جواد علي الوشم (من وسائل الزينة. وهو غرز إبرة ونحوها في عضو حتى يسيل الدم ثم يحشى بنؤور أو بالكحل أو بالنيلج أو نحوها فيزرق أثره أو يخضر، وكانوا يقصدون بذلك التزين فينقشون به غالب أبدانهم، أنواعًا من النقوش من صور حيوانات أو نبات أو صور إنسان وكذلك الشفاه، فترى غالب شفاه نسائهم زرقًا. والأطفال منهم يوشمون في بعض المحال من وجوههم لقصد الزينة. وكذلك الرجال.[14]

ويشير ديورانت إلى علاقة الوشم بالأصباغ التي يستعملها الناس للزينة (لكن السُذج الأولين – مثل الإغريق أيام بركليز – ضاقوا صدراً لسرعة زوال هذه الأصباغ، فابتكروا الوشم والوصم والثيابَ أدواتٍ للتزين أدوم بقاء)[15]

وظل أهل بغداد إلى زمن قريب يحسبونه علاجا لآلام المفاصل وغيرها[16] أو للزينة أو لدفع السحر ويسمونه الدك[17]

وربما قرنت المعجمات لفظة الوشم بالدقّ إذ: (دقَّ الوشمَ على يده: وقّعه ورسمه عليها.)[18] واليوم تسمع العامة في العراق يصفون من برز له وشم: المدكدك، أي: المدقدق.

وقد قصدت في بحثي هذا الانتفاع من اللسانيات الاجتماعية في فهم ما علق باستعمال لفظة "الحديث" في الحضارة الإسلامية وتغليبها على قرينتها "الفقه" وكيف كان للفظة الأولى الصدارة في المنزلة إذ تراجع ما سواها بتأثير النسق الثقافي المهيمن للكشف عن أدواته السياسية والاجتماعية والدينية، أو ما يمكن أن نسميه البيئة اللغوية.

ولعل للغة أعظم الأثر في الحياة ومصائر الناس ولا سيما في الفقه والعقيدة فعلى سبيل المثال؛ تنقسم إلى فرق ومذاهب، وأحكامه حلال وحرام، وبحسبها درجات في الجنة ودركات في النار؛ وللدلالة على الخطر الشديد من تحريف الكلام نبه الله سبحانه على من فعلوه مرتين: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)[19] أي: بتحريف سياقه ووضعه في سياق مختلف وثالثة في قوله تعالى: (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ)[20] بما يدلّ على تعمد لتحريف الدِّين والحق من أجل سماع الكذب.

المبحث الثاني: أثر البيئة في التطور الدلالي للفظة حديث

افرد الخليل بن أحمد مادة "ح د ث" في باب الحاء والدال والثاء معهما إذ لم يستعمل غيرها من التقليبات، فقال: (يقال: صارَ فلان أُحدوثة أي كَثَّروا فيه الأحاديث. وشابٌ حَدَثٌ، وشابَّة حَدَثة: فتيّة في السِّنّ. والحَدَث من أحداث الدهر شِبْه النازلة، والأُحدوثة: الحديث نفسه. والحديث: الجديد من الأشياء. ورجل حِدْث: كثير الحديث. والحَدَث: الإبْداء.)[21] ولا يدرى أعامدا كان في ترتيب جمله أم لا؟ ولها في كل جملة دلالة لتكشف الأصل في المعنى، ويظهر أنه لم يرتبهما بما يدل على الاصل فيهما كما صنع أحمد بن فارس في معجمه مرتباً الدلالتين بما يجعل (الْحَاء وَالدَّال وَالثَّاء أَصْلا وَاحِدا، وَهُوَ كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ. يُقَالُ حَدَثَ أَمْرٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ. وَالرَّجُلُ الْحَدَثُ: الطَّرِيُّ السِّنّ. وَالْحَدِيثُ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ يَحْدُثُ مِنْهُ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ.)[22]

وهكذا فالأصل حدوث الأشياء ثم يكون حديث الناس عنها، ويوحي ما نقله سيبويه تسمية المصادر في عصره أحداثاً نحو الضَّرْبِ والحمد والقتل بسبق الحدث للحديث عنه كما في قوله: (وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء... فهذه الأمثلة التي أُخذت من لفظ أحداث الأسماء ولها أبنية كثيرة.)[23] وربما عكس ابن منظور التطور الحضاري والفلسفي في عصره بجعل (الحَدِيث نقيض القديم والحُدُوث نقيض القُدْمةِ حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَداثةً وأَحْدَثه هو فهو مُحْدَثٌ وحَديث وكذلك اسْتَحدثه... والحُدُوثُ كونُ شيء لم يكن وأَحْدَثَه اللهُ فَحَدَثَ وحَدَثَ أَمرٌ أَي وَقَع)[24] وربما عكس أثر الصناعات في اضفاء الدلالات الجديدة على لفظة قديمة فقال: (مُحادَثةُ السيف جِلاؤُه وأَحْدَثَ الرجلُ سَيْفَه وحادَثَه إِذا جَلاه وفي حديث الحسن حادِثُوا هذه القُلوبَ بذكر الله فإنها سريعةُ الدُّثور معناه اجْلُوها بالمَواعظ واغْسِلُوا الدَّرَنَ عنها وشَوِّقُوها حتى تَنْفُوا عنها الطَّبَع والصَّدَأَ الذي تَراكَبَ عليها من الذنوب وتَعاهَدُوها بذلك كما يُحادَثُ السيفُ بالصِّقال... والحديثُ ما يُحَدِّثُ به المُحَدِّثُ تَحْديثاً وقد حَدَّثه الحديثَ وحَدَّثه به)[25] وربما كان ذلك من أثر الدين في إضفاء الدلالات الجديدة على لفظة قديمة، فـ: (الحَدَثُ الأَمْرُ الحادِثُ المُنْكَرُ الذي ليس بمعتادٍ ولا معروف في السُّنَّة... الحَدَثُ من أَحْداثِ الدَّهْرِ شِبْهُ النازلة)[26] وإنما كان ذلك من استنكار الناس وحديثهم عنه, ونقل الخلاف في أُحْدُوثة بوصفها (واحد الأحاديث ثم جعلوه جمعاً للحَديث قال ابن بري ليس الأمر كما زعم الفراءُ لأَن الأُحْدُوثةَ بمعنى الأُعْجوبة يقال قد صار فلانٌ أُحْدُوثةً فأَما أَحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يكون واحدها إِلا

حَديثاً ولا يكون أُحْدوثةً قال وكذلك ذكره سيبويه في باب ما جاءَ جمعه على غير واحده المستعمل كعَرُوض وأعاريضَ وباطل وأباطِيل)[27]

وقد سمّى الله سبحانه ما انزله على رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم حديثا في اكثر من موضع منها قوله تعالى: (إن لم يُؤْمِنوا بهذا الحديث أَسَفاً)[28] عنى به القرآن وكان معرفاً بلام العهد ومسبوقاً باسم إشارة للقريب، وذكره منكراً في قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)[29] وقوله تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ)[30] وقوله تعالى: (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)[31] وسمّى جزءا منه حديثا بإضافته لما أراد أن يخصص به فقال: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى)[32] وقال: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ)[33] وقال: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ)[34] وقال: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)[35]

ولم يشر أهل العربية إلى انتقال اسم الحديث من القران وهو من أسمائه إلى تسمية ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره به.

ولعل استعمال لفظة الحديث وما تحمل من دلالة الخلق توكيد على نفي القدم للتقابل مع القران القديم بحسب اعتقاد أهل الحديث في أيام المأمون وما بعده.

ومن العجب تأويلهم لفظة الحكمة بمعنى السنة أيضاً ولم ينتبهوا لما ورد في قوله تعالى: (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا)[36] بالحكمة: ما أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحكام دين الله، ولم ينزل به قرآن، وذلك السنة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل... عن قتادة في قوله: (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ): أي: السنة، قال: يمتن عليهم بذلك.[37] فالجر فى لفظة الحكمة يعنى: ما يتلى فى بيوتكن من الحكمة اي هي مما يتلى اي من القران وهي في الآية مجرورة اي مشمولة بالتلاوة فهل كانت السنة تتلى.

وينبغي أن نشير إلى ما اتفقوا عليه في نسبة أبي حنيفة إلى الفرس والثلاثة من بعده لأرومة عربية وما في ذلك من أثر اجتماعي بما يتناسب مع الصفات الغالبة عندهم، فان بيئة الصحراء المترامية تتيح للأذن سماعا لا تجده في البيئات الأخرى فتعنى بالحديث اكثر من أي مجال آخر إذ كان أهلها أصحاب كلام لا أصحاب حرف أو زراعة وهكذا كان العرب في الجاهلية لا صناعة لهم إلا الشعر ومعلقاته وسجع الكهان وشقشقاته.

ومن جهة أخرى بيئة البداوة لا تعنى بتعلم القراءة والكتابة واكثر أهلها أميون ولو طلبوا العلم لاكتفوا بالعلوم الحفظية والسماع فلا يعجبهم إلا الحديث وسلسلة رواته أو التلاوة ومدودها, لا يشغلهم أصول الفقه فضلا عن المنطق أو الفلسفة أو الرأي كما ظهر في بيئة الكوفة ملقحة بين حضارتين. فأبو حنيفة النعمان المولود في الكوفة عام 80هـ والمتوفى ببغداد عام 150هـ كان يكثر من رأيه ولا يعتمد على الحديث في مبانيه الفقهية, بل (وَكَانَ جَاهِلا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، وَجَاهِلا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ)[38] و(وكان لا يعرف الأحاديث ولهذا رضي بقبول الأحاديث الضعيفة ورد الصحيح منها)[39] و(طعنوا فِي روايته وقلة حفظه وضبطه. وقوم طعنوا فِيهِ لقوله بالرأي فيما يخالف الأحاديث الصحاح.)[40] كل ذلك وغيره لم يمنعه ان يكون مقدما في الفقه حتى ان (عبيد الله بن عمرو، قال: جاء رجل إلى الأعمش فسأله عن مسألة وعنده أبو حنيفة فقال: يا نعمان قل فيها، فقال: القول فيها كذا وكذا فقال له الأعمش: من أين قلت؟ قال: من حديثك الذي حدثتنا به، قال الأعمش: نحن صيادلة وأنتم الأطباء)[41] ولعل ما جرى عليه من المحن يكشف استياء الحكام منه إلا أن ينتفعوا من صيته بين الناس بتقريب بعض تلامذته.

ولذا يظهر التباين ليس في منهج الاستنباط وحده بل في جوانب مختلفة من اختياراتهم لعل اللسانيات الاجتماعية تتكفل بإلقاء ضوء على سر نسبة مذاهب الثلاثة وغيرهم إلى الشخص نفسه مثل مالك أو إلى سلفه مثل الشافعي أو ابن حنبل إلا أبا حنيفة منسوبا لما سيأتي أي لحنيفة من دون أن يدرى أبنت هي كانت له أو نبز بلقب عرف به؟ ويبرز لنا مثيلا لذلك في لقب الجواهري الأول نسبة لكتابه جواهر الكلام، ولقب كاشف الغطاء الأول لكتابه كشف الغطا.

وأهل البوادي يوقرون سلفهم وآباءهم توقيرا يستدعي استظهار سلاسل النسب بما يجعلهم اكثر قربا إلى الدعوة السلفية وهذا ما تكفل به تيار الحديث بعد ترتيب منظومته بهذا النسق. وكان انتشار المذهب الحنبلي والوهابية والقاعدة وداعش في المناطق الصحراوية غالباً مثل نجد واليمامة وغرب العراق وشرق سوريا والصحراء الليبية وصحاري اليمن وجزيرة سيناء بما يظهر ميلا عند أهل البوادي الأميين أو شبه الأميين لتيار أهل الحديث.

ويمكن لنا أن نوازن بين الإخوان في السعودية مطلع القرن الماضي بقيادة البدوي فيصل الدويش وما فعلوا في كربلاء المقدسة والنجف الأشرف من جرائم وجماعة الإخوان في مصر التي أسسها عام 1928م المتفرنج بزيه المدني حسن البنا والاختلاف لم يكن في الأزياء فحسب بل في أسلوب العمل، بل الشخص نفسه يمكن أن يتأثر بالبيئة المحيطة ونمثل بيوسف القرضاوي في مصر قبل هجرته إلى قطر.

ولن أطيل الحديث اكثر في صفات الأعراب وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى: (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[42] وانما كانوا اجدر أن لا يعلموا لقلة ضبطهم فهم يسارعون إلى التصديق من دون ان يتأكدوا ولذلك كأنوا يتصفون بالطيش والنزق والعصبية فهم:

قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه «3» لهم ... طاروا إليه زرافات ووحدانا
لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشرّ في شيء وإن هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساءة أهل السوء إحسانا
كأنّ ربّك لم يخلق لخشيته ... سواهمُ من جميع الناس إنسانا
فليت لي بهمُ قوما إذا ركبوا ... شنّوا الإغارة فرسانا وركبانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا
لكن يطيرون أشتاتا إذا فزعوا ... وينفرون إلى الغارات وحدانا[43]

ولو تتبعنا القاعدة نجدها تنتقل من صحراء لأخرى حتى قالوا: (لربما نقل مجال نشاطه العسكري من آسيا بعد معركة "تورا بورا" في أفغانستان عام 2001م إلى شمال إفريقيا، وتحديدا في منطقة الساحل الإفريقي التي هي عبارة عن مساحة صحراوية شاسعة غير خاضعة لأية حكومة أو جيش، وتشكل فضاء مفتوحا لقيادة الحملات العسكرية.)[44]

وإن كان هذا التفسير صالحاً في الحروب فكيف نفسر ذلك أوقات السلم وفي أزمنة مختلفة فقد سيطرت القاعدة على مدن جعار وزنجبار وأحور في محافظة أبين, ومدينتي سيئون والمكلا في محافظة حضرموت ومدينة عزّان بمحافظة شبوة وهي من المناطق الصحراوية ويسيطر على جنوب ليبيا باسم جماعة انصار الشريعة ويسيطر على شمال النيجر ومالي وأقامت إمارة الصحراء في الجزائر، ويتركز وجوده في تونس في جنوبها وجنوبي غربها.

وسيطرت داعش التي ولدت من رحم تنظيم القاعدة على مناطق شاسعة تمتد من محافظة الرقة ودير الزور في سوريا إلى محافظة الموصل وصلاح الدين والأنبار في العراق وظهرت مجموعة تدعى ولاية سيناء عرفت سابقا بأنصار بيت المقدس.

المبحث الثالث: أثر البيئة في التطور الدلالي للفظة "فقه":

ذكر الخليل بن أحمد (ت170هـ) في باب الهاء والقاف والفاء معهما على طريقته في استعمال التقليبات ما لم يستعمل منها في العربية وما استعمل وهي "ف هـ ق، ف ق هـ" وكلاهما دلّ على التوسع أو ما دار حوله من الشَّقّ والفَتْح، وبدأ بـ (الفَهَق: اتّساعُ كلّ شيءٍ يَنْبُعُ منه ماءٌ أو دمٌ. نقول: انفهقتِ الطّعنةُ وانفهقت العين، وأرضٌ تَنْفَهِقُ مياهاً عِذاباً. والفَهَقُ: الامتلاء. والفَيْهَقُ: الواسِعُ من كل شيءٍ، حتى قيل: مفازةٌ فَيْهَقٌ. ورجلٌ متفيهق، أي: مُتَفَتّحٌ بالبذَخ، يقال: هو يَتَفَيْهَقُ علينا بمال غيره.)[45].

وقبل أن ننتقل مع الخليل إلى التقليب الآخر في هذا الباب ينبغي أن نذكر إشارة ابن منظور إلى الصلة بينهما مسميا إياها قلباً كما في إحالته: (والفَقْهةُ المَحالةُ في نُقْرة القفا... وهي مقلوبة من الفَهْقة)[46].

فالتعامل مع التقليبات ربما كشف عن الأصل في المعنى أو الدلالة المستقرة وقد ساق الخليل ما يتعلق بـ (الفِقْه: العِلْم في الدّين. يقالُ: فَقُهَ الرّجل يَفْقُهُ فِقْهاً فهو فَقيهٌ. وفَقِهَ يَفْقَهُ فِقْهاً إذا فَهِمَ. وأفقهتُه: بَيّنْتُ لهُ. والتَّفَقُّهُ: تَعَلُّمُ الفِقْهِ.)[47].

ولم يذكر غيره، وربما كشف اقتصاره على هذا المعنى الوحيد استقرار هذا المصطلح في زمانه على هذا النوع من العلوم بتخصيصه وإلا فالْفَاءُ وَالْقَافُ وَالْهَاءُ عند أحمد بن فارس (ت395هـ) (أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى إِدْرَاكِ الشَّيْءِ وَالْعِلْمِ بِهِ. تَقُولُ: فَقِهْتُ الْحَدِيثَ أَفْقَهُهُ. وَكُلُّ عِلْمٍ بِشَيْءٍ فَهُوَ فِقْهٌ. يَقُولُونَ: لَا يَفْقَهُ وَلَا يَنْقَهُ. ثُمَّ اخْتُصَّ بِذَلِكَ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ، فَقِيلَ لِكُلِّ عَالِمٍ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ: فَقِيهٌ. وَأَفْقَهْتُكَ الشَّيْءَ، إِذَا بَيَّنْتُهُ لَكَ.)[48].

فلو كان خاصا بالدين لما زيد عليه الجار ومجروره بعده محددا مجاله كما في قوله عز وجل: (لِيَتَفَقَّهوا في الدينِ) أي ليَكونوا عُلَماء به ومثله دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس إذ قال: (اللّهم عَلِّمْه الدِّينَ وفَقِّهْه في التأْويل) أي فَهِّمْه تأْويلَه.

وعلى المنوال نفسه حبك ابن منظور دلالاته على أساس التعميم فـ (الفِقْهُ العلم بالشيء والفهمُ له وغلبَ على عِلْم الدين لسِيادَتِه وشرفه وفَضْلِه على سائر أَنواع العلم كما غلب النجمُ على الثُّرَيَّا والعُودُ على المَنْدَل قال ابن الأَثير واشْتِقاقهُ من الشَّقّ والفَتْح وقد جَعَله العُرْفُ خاصّاً بعلم الشريعة شَرَّفَها الله تعالى وتَخْصيصاً بعلم الفروع منها قال غيره والفِقْهُ في الأَصل الفَهْم يقال أُوتِيَ فلانٌ فِقْهاً في الدين أَي فَهْماً فيه)[49] وفي السياق نفسه نقل عن الأَزهري: (قال لي رجل من كلاب وهو يَصِف لي شيئاً فلما فرغ من كلامه قال: أَفَقِهْتَ؟ يريد: أَفَهِمْتَ؟ ورجل فَقُهٌ فَقِيهٌ والأُنثى فَقُهَةٌ ويقال للشاهد كيف فَقاهَتُك لما أَشْهَدْناك ولا يقال في غير ذلك... وفاقَهْتُه إذا باحَثْتَه في العلم والفِقْهُ الفِطْنةُ) [50].

وهكذا فالفقه كان عاما يشمل كل علم، بل هو أداة ووسيلة ثم خصص في الدين, وهذا التطور الدلالي في التخصيص يطرأ على الألفاظ في ألسنة الناس وما جرى من تخصيص لها بعد استعمالها في اللسان العربي بالتعميم, بما يجعل الفقه نصاً مقدساً وليس فهما بشرياً مثل فهم الناس لأمور كثيرة كالكيمياء والفيزياء وغيرهما ومن العجب ان يحصر فهم الدين وفقهه بالحديث بعد تخصيصه أيضا كما ذكرنا.

ولعل الموازنة بين جمع الأحاديث وتدوينها وجمع الشعر وتدوينه يكشف نسقاً مهيمنا إذ: (تحلل سوزان ستيكيفيتش في الجزء الثالث من كتابها "الشعر والشعرية في العصر العباسي" البنية الشكلية لهذه المختارات في علاقتها بطرق تصنيف كل من كتب الحديث النبوي والمختارات الشعرية الكلاسيكية)[51] وتكشف المضمر في العملين المتوازيين، فتؤكد:

(ان ما أنجزته اختيارات الشعر وخصوصاً الحماسة، من إثبات التقليد الأدبي والإحساس بالـ "العروبة" أنجزته كذلك كتب الحديث بالنسبة إلى مفهوم السنة... أدّت كتب الحديث على المستوى الديني الوظائفَ نفسها التي أدتها اختيارات الشعر على المستوى الثقافي أو القومي)[52].

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. آداب الشافعي ومناقبه, الرازي ابن أبي حاتم (ت327هـ), تح عبد الغني عبد الخالق, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط1، 1424هـ – 2003م.
3. أشعار الشعراء الستة الجاهليين, أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي المعروف بالأعلم (ت476هـ).
4. الألسنية, علم اللغة الحديث, ميشال زكريا, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت–لبنان, ط2, 1983م.
5. اللسانيات الأنثروبولوجية/ منظور معرفي لدراسة بنية الثقافة العراقية, جواد كاظم إبراهيم التميمي, اطروحة دكتوراه في كلية الآداب في الجامعة المستنصّرية, 2016م.
6. بغداديات/ تصوير للحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال مائة عام, عزيز جاسم الحجية.
7. جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير الطبري (ت310هـ), تح أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1، 1420هـ – 2000م.
8. ديوان طرفة بن العبد, تح مهدي محمد ناصر الدين, دار الكتب العلمية, ط3، 1423هـ – 2002م.
9. الشعر والشعرية في العصر العباسي، سوزان ستيتكيفيتش، ترجمة وتقديم حسن البنا عزالدين/المركز القومي للترجمة، ط1، 2008م.
10. صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل, تح محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), ط1، 1422هـ.
11. العقد الفريد, أبو عمر، ابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ) دار الكتب العلمية – بيروت, ط1، 1404هـ.
12. عيون الأخبار, ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ), دار الكتب العلمية – بيروت, 1418هـ.
13. الفقيه والمتفقه, الخطيب البغدادي, تح عادل بن يوسف العزازي, دار ابن الجوزي/ السعودية، سنة 1417هـ.
14. في اللسانيات الاجتماعية, ترجمات, دراسات, مقالات, د. محي الدين محسب, دار كنوز المعرفة.
15. القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان, أوزالد ديكو, و جان ماري سشايفر, ترجمة د. منذر عياشي المركز الثقافي العربي, بيروت–لبنان, الدار البيضاء–المغرب, ط2, 2007م.
16. قصة الحضارة, ول ديورَانت (ت1981م), تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر, ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين, دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس, 1408هـ – 1988م.
17. كتاب العين, الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ), تح د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال.
18. كتاب سيبويه, أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180هـ), تح عبد السلام محمد هارون, دار القلم, 1966م.
19. لسان العرب, ابن منظور (ت711هـ), تح عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي, دار صادر – بيروت, ط3 – 1414هـ.
20. اللسانيات الاجتماعية, د. هادي نهر, دار الأمل للنشر والتوزيع, عمان–الأردن, ط1–1998م.
21. الليبرالية الجديدة أسئلة في الحرية والتفاوضية الثقافية, د. عبدالله الغذامي, المركز الثقافي العربي.
22. مباحث تأسيسيّة في اللسانيّات, د. عبد السلام المسدّي, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت–لبنان, ط1, 2010م.
23. مدخل إلى اللسانيات, د. محمد يونس علي, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت–لبنان, ط1, 2004م.
24. المصنف, أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت211هـ), تح حبيب الرحمن الأعظمي, المجلس العلمي– الهند, المكتب الإسلامي – بيروت, ط2، 1403هـ.

25. معجم اللغة العربية المعاصرة, د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424هـ) بمساعدة فريق عمل, عالم الكتب, ط1، 1429 هـ - 2008 م.
26. معجم المصطلحات اللسانية, د. عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة: د. نادية العمدي.
27. معجم مقاييس اللغة, أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ), تح عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1399هـ - 1979م.
28. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, د. جواد علي (ت1408هـ), دار الساقي, ط4, 1422هـ/ 2001م.
29. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ), تح محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية، بيروت, ط1، 1412هـ - 1992م.
30. المنخول من تعليقات الأصول, أبو حامد الغزالي (ت505هـ), تح د. محمد حسن هيتو, دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق - سوريا, ط3، 1419هـ - 1998م.
31. موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1-29, علي بن نايف الشحود.

الهوامش:

[1] القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان, أوزالد ديكو, و جان ماري سشايفر, ترجمة د. منذر عياشي المركز الثقافي العربي, بيروت-لبنان, الدار البيضاء-المغرب, ط2, 2007م, 135.

[2] القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان, 134-138, والأنتوغرافيا هي الاجناس البشرية.

[3] معجم المصطلحات اللسانية, د. عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة: د. نادية العمدي, 309.

[4] مباحث تأسيسيّة في اللسانيّات, د. عبد السلام المسدّي, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت-لبنان, ط1, 2010م, 12.

[5] ينظر: الألسنية, علم اللغة الحديث, ميشال زكريا, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت-لبنان, ط2, 1983م, 144-145, ومدخل إلى اللسانيات, د. محمد يونس علي, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت-لبنان, ط1, 2004م, 13-22.

[6] اللسانيات الأنثروبولوجية/ منظور معرفي لدراسة بنية الثقافة العراقية, جواد كاظم إبراهيم التميمي, اطروحة دكتوراه في كلية الآداب في الجامعة المستنصّرية, 2016م, 19-20.

[7] ينظر: في اللسانيات الاجتماعية, ترجمات, دراسات, مقالات, د. محي الدين محسب, دار كنوز المعرفة, 38 وما بعده.

[8] ينظر: اللسانيات الاجتماعية, د. هادي نهر, دار الأمل للنشر والتوزيع, عمان-الأردن, ط1-1998م, 17 وما بعدها.

[9] الليبرالية الجديدة أسئلة في الحرية والتفاوضية الثقافية, د. عبدالله الغذامي, المركز الثقافي العربي, 61, وينظر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان, 249-251.

[10] معجم المصطلحات اللسانية, 187.

[11] ديوان طرفة بن العبد, تح مهدي محمد ناصر الدين, دار الكتب العلمية, ط3، 1423 هـ - 2002 م, 19, وينظر: أشعار الشعراء الستة الجاهليين, أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي المعروف بالأعلم (ت476هـ), 69 وما بعدها.

[12] صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل, تح محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), ط1، 1422هـ, 59/3.

[13] المصنف, أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت211هـ), تح حبيب الرحمن الأعظمي, المجلس العلمي- الهند, المكتب الإسلامي - بيروت, ط2، 1403هـ, 145/3.

[14] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, د. جواد علي (ت1408هـ), دار الساقي, ط4, 1422هـ/ 2001م, 214/8.

[15] قصة الحضارة, وِل ديورَانت (ت1981م), تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر, ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين, دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس, 1408هـ - 1988م, 144/1.

[16] ينظر: بغداديات/ تصوير للحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال مائة عام, عزيز جاسم الحجية, 63/1.

[17] ينظر: بغداديات/ تصوير للحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال مائة عام, 18/2-20.

[18] معجم اللغة العربية المعاصرة, د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ) بمساعدة فريق عمل, عالم الكتب, ط1، 1429 هـ - 2008 م, 757/1.
[19] سورة النساء, من آية 46, وينظر: سورة المائدة, آية 13.
[20] سورة المائدة, آية 41.
[21] كتاب العين, الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ), تح د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, 177/3.
[22] معجم مقاييس اللغة, أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ), تح عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1399هـ - 1979م, 36/2.
[23] كتاب سيبويه, أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180هـ), تح عبد السلام محمد هارون, دار القلم, 1966م, 12/1.
[24] لسان العرب, ابن منظور (ت711هـ), تح عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي, دار صادر - بيروت, ط3 - 1414هـ, "حدث" 796/2-798.
[25] المصدر نفسه.
[26] المصدر نفسه.
[27] المصدر نفسه.
[28] سورة الكهف, آية 6.
[29] سورة الأعراف, آية 185.
[30] سورة الجاثية, آية 6.
[31] سورة المرسلات, آية 50.
[32] سورة طه, آية 9, وسورة النازعات, آية 15 من دون الواو في أول الآية.
[33] سورة الذاريات, آية 24.
[34] سورة البروج, آية 17.
[35] سورة الغاشية, آية 1.
[36] سورة الأحزاب, آية 34.
[37] جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير الطبري (ت310هـ), تح أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1، 1420هـ - 2000م, 268/20.
[38] آداب الشافعي ومناقبه, الرازي ابن أبي حاتم (ت327هـ), تح عبد الغني عبد الخالق, دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان, ط1، 1424 هـ - 2003 م, 154/1.
[39] المنخول من تعليقات الأصول, أبو حامد الغزالي (ت505هـ), تح د. محمد حسن هيتو, دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق - سوريا, ط3، 1419هـ - 1998م, 581/1.
[40] المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ), تح محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية، بيروت, ط1، 1412هـ - 1992م, 131/8-132.
[41] الفقيه والمتفقه, الخطيب البغدادي, تح عادل بن يوسف العزازي, دار ابن الجوزي/ السعودية، سنة 1417هـ, 433/1, ومعجم الشيوخ, محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جُمَيْع الغساني الصيداوي, 51/1.
[42] سورة التوبة, آية 97.
[43] عيون الأخبار, ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ), دار الكتب العلمية - بيروت, 1418هـ, 285/1, والعقد الفريد, أبو عمر، ابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ) دار الكتب العلمية - بيروت, ط1، 1404هـ, 332/2.
[44] موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1-29, علي بن نايف الشحود, 126/29.
[45] كتاب العين, 369/3.
[46] لسان العرب, "فقه", 3450/5.
[47] كتاب العين, 370/3.

[48] معجم مقاييس اللغة, 442/4.
[49] لسان العرب, "فقه", 3450/5.
[50] لسان العرب, "فقه" 3450/5.
[51] الشعر والشعرية في العصر العباسي، سوزان ستيتكيفيتش، ترجمة وتقديم حسن البنا عزالدين/المركز القومي للترجمة، ط1، 2008م, 75 من مقدمة المترجم حسن البنا عزالدين. وخصصت الفصل العاشر لعملية الجمع والتدوين: الحديث النبوي والشعر ص351، وينظر: تناول العلاقة بين جمع الحديث وجمع الشعر، تاريخ الأدب العربي لبلاشير 124/1-127 ومصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية لناصر الدين الأسد، والتقليد الشفهي لزويتلر 203-204.
[52] الشعر والشعرية في العصر العباسي، سوزان ستيتكيفيتش، ص401-402.

إعادة كتابة التاريخ الاجتماعي ومشروع تعايش الثقافات في المجتمع المتخيل

دراسة في خطاب ايلي عمير الروائي

رواية " ياسمين " أنموذجاً

م.د. خالدة حاتم علوان

معهد الفنون الجميلة

قسم السمعية و المرئية

إعادة كتابة التاريخ الاجتماعي ومشروع تعايش الثقافات في المجتمع المتخيل
دراسة في خطاب ايلي عمير الروائي
رواية " ياسمين " أنموذجاً

م.د. خالدة حاتم علوان
قسم السمعية و المرئية
معهد الفنون الجميلة

'' قد تجدّ الحب في الأديان كلها، لكن الحب نفسه لا دين له ''

مولانا جلال الدين الرومي

مدخل

تمثل الدراسات المتعلقة بعلم الاجتماع مجالاً رحباً لتفسير الظواهر البشرية المعقدة ولاسيما في ظل حرب الهويات القائمة، اذ يشكل التأريخ الاجتماعي اهمية في تحديد طبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة في مجتمع معين، (فيتناول تأريخ تطور وتشكل التشكيلات الاجتماعية في مجتمع الدولة او المنطقة الجغرافية التي تتناولها الدراسة او الشعب او الامة، وغالباً ما يوصف بانه التأريخ من الاسفل(history from below (لأنه يتعامل مع الحياة اليومية للبشر والتكتلات البشرية والانسان العادي)[1], وعلى ذلك فلقد ارتبط في دراستنا بالسيرة الذاتية لطائفة كانت تشكل جزءً مهما من النسيج المجتمعي العراقي، ونعني بها طائفة يهود العراق، فقد نظر علم الاجتماع (الى فن السيرة الذاتية على انه يمكن ان يسهم في بناء الواقع الاجتماعي، لأن اصحاب التراجم في هذه الاعمال يعملون على تفصيل واقع حياتهم داخل محيط اجتماعي معين من وجهة نظر شخصية)[2], ولما كانوا طائفة تشكل الاقلية، سواء في مجتمعاتهم الاصلية ام في المجتمع الجديد، فلقد عمدوا الى اعادة كتابة التاريخ الاجتماعي من وجهة نظرهم بوصفهم كانوا مهمشين في المجتمعين، فـ (لا ريب ان كل امة تكتب تأريخها كما تحب وتهوى، لا كما تريد الحقيقة المجردة عن كل غرض، فهي تجتهد في ان تصور الوقائع والحوادث التي تقع بينها وبين أية امة اخرى بالصورة التي تظهرها كأنها امة قد اجتمعت فيها كل المزايا والصفات المحمودة، في حين تصور خصومها بشكل يدل على انهم قد جمعوا كل الصفات المذمومة)[3]، لذلك جاءت نتاجاتهم وعلى وجه الخصوص الادبية منها بوصفها ردّ فعلٍ على ذلك التهميش، ولإيضاح طبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة حقيقة بينهم وبين المجتمعات التي سكنوها، ففي المجتمعين عاشوا حالة من الرفض وعدم الاندماج وهو ما اسفر عن الشعور بالغربة داخل الثقافتين العربية و " الاسرائيلية"، فجاءت تجربتهم لتمثل (تجربة الانتماء القلق الذي يمازجه الرفض [وهي] تجربة تكتسب بها الانسانية خصوبة مصدرها القلق الخلّاق... فالمنفى سردية تصرّ على ان تكون نحواً من الوجود الموجب على صعوبته)[4]، لذلك فلقد عمدوا في سرديات المنفى في بعدها سير الذاتي الى محاولة اعادة انتاج العلاقات بين مختلف الهويات في المجتمعين ترتكز في ابعادها على الاصول الثقافية العربية لليهود الشرقيين، وعلى وجه الخصوص لدى يهود العراق، ولما كان الروائي (ايلي عمير) يساري التوجه عربي الثقافة، فلقد صدرت روايته " ياسمين" لتمثل مشروعاً لتعايش الثقافات المتنوعة والمتصارعة – اذا ما جاز التعبير– ففي الوقت الذي لم يستطع فيه ان يلغي ثقافته العربية الشرقية وهو يقترح اقامة دولتين في فلسطين، فانه لم ينس الاضطهاد الذي

واجهته الطائفة اليهودية في العراق، وايمانه – بحسب ما تطرحه الرواية من وجهة نظر بطلها – بالحركة الصهيونية كمشروع خلاص لأبناء طائفته، لذلك جاءت افكاره متوازنة بين اصول نشأته وبين فكر الخلاص الذي آمن به، فمثلت الرواية دعوة صريحة لإحلال السلام والتعايش وهي تستعرض طبيعة العلاقات بصورها الايجابية والسلبية، اذ ينشأ نمط جديد من علاقات التفاعل يقترحه الروائي،تحاول فيه شخصياته ان تغير التصورات النمطية التي اقرت في الاذهان، وهو ما سنعمد الى توضيحه في محاور الدراسة التي ستكشف عن ذلك التوجه اذ جاءت على وفق اربعة محاور، هي:

1 – علاقات اليهود العرب في مجتمعهم الاصلي (العراق) وطبيعة ممارساتهم الثقافية
2– الصراع الاستعماري الداخلي...علاقة يهود الشرق بيهود الغرب داخل " اسرائيل"
3– علاقة اليهود العرب والاشكيناز مع اللاجئين والفلسطينيين.
4– مشروع تعايش الثقافات في المجتمع المتخيل.

<u>المحور الأول</u>: علاقة اليهود العرب في مجتمعهم الأصلي العراق وممارساتهم الثقافية:

اختلفت طبيعة العلاقات التي قدمتها مذكرات يهود العراق ونتاجاتهم، تلك العلاقات التي ربطتهم ببقية الطوائف، ولما كان يهود العراق على وجه الخصوص يتمتعون بخصوصية عالية ميزتهم عن يهود الدول الإسلامية والعربية، وقبل البدء بتوضيح طبيعة العلاقة التي سادت بينهم وبين الآخرين في العراق، لابد من توضيح المكانة الاجتماعية التي تميزوا بها، فلقد كانوا جزءً من النخبة وصفوة المجتمع، فشكلت منجزاتهم الحضارية بصمة واضحة في تأريخ الدولة العراقية، تلك الدولة التي كان احد المشاركين في تأسيسها في العام 1921السيد " ساسون حسقيل " وكان مبعوث الوفد العراقي في مؤتمر القاهرة لإعلان قيام المملكة العراقية الذي استوزر للمالية لدورتين متتاليتين ويعد مؤسس الاقتصاد العراقي، والسيد " مناحيم صالح دانيال " ممثل مجلس الامة ومن بعده ابنه " عزرا مناحيم دانيال" الذي كان نائباً عن ولاية بغداد في المجلس العثماني، والقاضي " داوود سمرة " نائب رئيس المحكمة العليا في بغداد، و " اهارون ديفيد شوحيط " الذي عمل مترجماً للقنصلية البريطانية في بغداد [5]، ومشاركتهم الواضحة في تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي، التي لم تقتصر على الرجال فقط، وانما تعدته الى النساء ايضا وفي مقدمتهن دور المناضلة " سعاد خيري "، وعلى صعيد الانشطة الاجتماعية فلقد كان لهن دور ومكانة فاعلة في الحياة الاجتماعية، ولعل ما قدمته الصحافية والقاصة " استيرينه ابراهيم " زوجة الاديب والصحافي " انور شاؤول " ما يؤكد ذلك، وتمثل ريادة " مليحة اسحيق " للقص النسوي العراقي في حقبة الاربعينيات خير دليل على نشاطهن في المشهد الثقافي والادبي العراقي.

وبعد اصدار قانون التسقيط في العام 1951، والهجرة الجماعية القسرية وحادثة الفرهود، وبعد استقرار النخبة بما فيهم الادباء في البلد البديل شكلوا رابطة اطلقوا عليها " رابطة الاكاديميين اليهود النازحين من العراق " اهتمت بنشر نتاجات يهود العراق التي كتبت باللغة العربية، فكانت السير الذاتية والروائية منها على وجه الخصوص اهم الاجناس الادبية ظهوراً, التي استطعنا خلالها تصور الحياة الاجتماعية للطائفة خلال سني الاربعينات.

وفي الرواية –قيد الدراسة – نجد الروائي يقدم لطبيعة الحياة الاجتماعية من منظور العزلة اليهودية او الاغتراب، فلا نجد ما يشير الى طبيعة العلاقات مع الآخر، سواء الاصدقاء او الجيران او المحيط بشكل عام، لذلك عمدت الدراسة الى الافادة من البعد سير الذاتي في الرواية لمعرفة طبيعة العلاقات، والافادة كذلك من مؤشرات الهوية الثقافية لمعرفة الموروث العراقي العربي الذي شكّل شخصياتهم وبقي مميزاً لسلوكهم وطريقة تفكيرهم خصوصا في القضايا التي تتعلق بعرب اسرائيل وفلسطين، فعبر معطيات البعد سير الذاتي استطعنا ان نتعرف على طبيعة حياتهم في بغداد ايّ الطبقة الاجتماعية بما فيها المستوى الاقتصادي، ومدى تماهيهم مع الهوية الثقافية رغم انعزالهم عن الآخرين، كل ما يتعلق بالملابس والاكلات والسلوك وحتى نقل بعض الممارسات الاجتماعية ومنها الايمان بالغيبيات وهي عادة يشترك فيها العراقيون كلهم ربما

بسبب التركيبة الحضارية لبلدهم [6], وهي في مجملها قدمت بصورة الاستذكارات التي اكدت تلك الهوية، كما لا تخفى الخلفية السياسية التي أطرت تلك الاستذكارات وبينت وجهة نظر العائلة في المسلمين، اذ نجد الروائي قد ركز على دورهم في نشاط الحركة الصهيونية في العراق – بوصفها مشروع خلاص للطائفة بحسب ما طرحته الرواية – عبر الاستذكارات المتعلقة بعمه " حسقيل" والتي سبق وبنى عليها روايته الاولى " مطيرجي في بغداد " الذي تحول الى فيلم سينمائي بعنوان (مطير الحمام).

وفي البدء يقدم الراوي للطبقة الاجتماعية التي كانوا ينتمون اليها في العراق، فنفهم انهم كانوا من عائلة مترفة، يعمل لديهم المسلمون بأجور, لكن الاضطهاد الذي واجهوه من قبل الحكومة العراقية آنذاك بمصادرة اموالهم وتشريع قانون تسقيط الجنس العراقية عنهم حولهم الى لاجئين، اذ يشير الراوي الى مستواهم الطبقي في العراق في معرض حديث والده مع السيناتور " انطوان" قائلاً **(عائلتنا كانت تملك اراضي... الآف الدونمات.. قرى بأكملها... تراكتورات والآت حصاد وماكينات زراعية حديثة. المئات من المسلمين كانوا يعملون عندنا، وكنا اول من صدّر من العراق الى الغرب الارز والقمح والشعير والذرة. كل هذه الممتلكات صادرتها حكومة العراق. اخذت كل شيء وحولتنا الى لاجئين)**[7]، فالراوي يشير ضمناً الى دورهم في تحديث الاقتصاد العراقي وافكارهم السباقة في ذلك المجال وتأكيده على ذلك بقوله " كنا اول من صدّر من العراق" ايّ نحن اليهود وليس سوانا.

وتبدو اشارة الراوي الى الوضع الاقتصادي الجيد للعائلة ايضاً، عبر ممارسات والده الترفيهية، فيقول، **(كان ابي يذهب الى احد الفنادق لتمضية بعض الوقت او يذهب الى " تياترو الجواهري" لسماع حفل المطربة سليمة باشا، محبوبة ايام الصبا)**[8].

ولما كان الروائي قد غيّب العلاقات الاجتماعية مع الاخرين الى حدّ ما لانشغاله بالثيمة الاساس وهي علاقة " نوري" بـ "ياسمين "، فلقد اكتفى باختزال تلك العلاقات في بعض تصرفات رجال المخابرات العراقية وسلوكيات بعض الاشخاص معهم في معرض استذكارات البطل /الراوي، اذ يشير الى سوء معاملة رجال الامن وقسوتهم مع عمه " حزقئيل" في حقبة الاربعينيات، ولاسيما حادثة اعتقاله، فيصفها قائلاً

(انا لا زلت اتذكر حتى اليوم اصوات الخبطات والصرخات وبكاء راشيل، زوجته وامي، وكيف قبضوا على عمي حزقئيل، واخفوه في اقبيتهم، ومرت على ابي اشهر من الخوف وعدم معرفة اي شيء , تحطمت فيه اعصابه، الى ان عثر عليه في السجن المركزي ببغداد. ورغم كل جهوده لم ينجح في اطلاق سراحه من هناك)[9]، كما ويؤكد معاناة والده وهو ينظر امام بوابة السجن املاً في معرفة اخبار اخيه، فيشير الى ذلك في معرض حديث والده وهو ينصحه باللين والرفق في معاملة الفلسطينيين بعد ان اصبح مستشاراً على منطقة القدس الشرقية، فيذكره بمعاناتهم قائلاً: **(هل تذكر ما قلته لك عندما كنا نجلس لأيام ولياليي امام السجن في بغداد والقلق يأكلنا على مصير عمك حزقئيل)**[10].

وفي سياق تحديد طبيعة العلاقات مع الاخر, والتي جاءت مختزلة – حسب ما اشرنا – فلقد قدم الراوي لصورة الاخر/ المسلم بوصفه انتهازياً والتي تجسدت في شخصية المحامي / كريم الذي تبنى قضية الدفاع عن " حزقئيل"، اذ استطاع اقناع " راشيل" الجميلة بالتخلي عن عمه والزواج منه، اذ تبدو دلالة اختزال الشخصية في هويتها الدينية مؤشراً لطبيعة العلاقات بين الطائفتين آنذاك، فيشير الى تلك الحادثة في معرض كلام الام وتحسرها على ضياع عمر " حزقئيل " بعد وصوله الى " اسرائيل"، فيصف حوار والديه بالقول **(عندما دخل الحمام، همست امي: يا حسرة عليه، لم يبق منه شيء . وراشيل؟**

أشار ابي بحركة من يدّه بما يعني ان تترك هذا الموضوع. " ذهبت مع المسلم، هه ؟ مسكينة !)[11].

كما ويقدم الراوي استغلال بعض المسلمين لأوضاع اليهود العراقيين بعد قانون اسقاط الجنسية العراقية عنهم، وكيف عرض عليهم المسلمون اموالاً زهيدة لقاء بيع بيوتهم، فيحدد الراوي الطرف الثاني في البيع هم " المسلمون" اذ يشير الى ذلك في نقاشه مع امه وهو يقارن مصادرة الحقوق والممتلكات في العراق ضد اليهود وفي " اسرائيل" ضد العرب، حين يقول **(هل نسيتِ كيف غليت غضباً من السعر الذي عرضه المسلمون لشرائه ؟**

– الحقيقة، انني لم ارغب بأي حال في بيع البيت لهم بقروش، فليذهبوا الى الجحيم، الافضل ان يسلبوا كل شيء ولا اقوم انا بالبيع)[12].

ولا تخفى اشارة الراوي الى دور اليهود في التثقيف للحركات السرية وطلائع المنظمة الصهيونية، ما يعني بالتالي علاقتهم بيهود الخارج والداخل، اذ سيشكلون حلقة الوصل بينهم، وما نلاحظه ايضاً انغلاق تلك العلاقات فيما بينهم، اذ يركز السرد على دورهم في تلك الحركات ممثلاً بشخصية " حزقئيل" عم الراوي الذي اشار الى دوره وسبب اعتقاله في العراق، فكان اول طلب قدمه لوزيره المكلف حين تسنم منصب مستشار الوزير هو مساعدته في اطلاق سراحه، فطلب قائلاً **(عندي عمّ شقيق لوالدي، كان من قيادات الحركة الصهيونية السرية في بغداد، وهو مسجون هناك منذ عشرين عاماً وحبل المشنقة يهدد رقبته، وربما الآن يمكن انقاذه. اسمه حزقئيل العماري, وهم في الموساد يعرفون الحكاية)**[13].

كما واشار الى اخفائهم للسلاح والكتب الدعائية وكراسات تعليم العبرية التي كانت لديهم حين كانوا في بغداد ايام نضالهم ليلة اعتقال " حزقئيل" **(في تلك الليلة التي اغار فيها الرجال الشرطة على بيتنا في بغداد، اخذوا يفتشون عن السلاح والمواد الدعائية، وكراسات تعليم اللغة العبرية، تصنّع ابي المرض وبقي في السرير... لم يتركوا ركناً لا يفتشوا فيه، ونفس الشيء فعلوه في بيت شقيقه كابي)**[14]. كما ويؤكد على اخفاء السلاح في بيتهم في اشارته الى مكانة الابن الأكبر" كابي" في العائلة **(كان ابي يشركه في اسرار وشؤون العائلة، وهو وحده كان يعرف آنذاك بأمر مخزن السلاح في بيتنا ببغداد)**[15].

وعلى العكس مما توقعه " حزقئيل" عند وصوله لـ"اسرائيل"، لم يهتموا لأمره ولا لأمر من كانوا معه من المناضلين في العراق – بحسب ما تصفه الرواية –، فلم يكافئوه ولم يعطوه حقوقه و على الرغم من مناداته بـ (سجين صهيون)[16] و فحين سأله والد الراوي عن طبيعة الاسئلة التي وجهت اليه بعد استدعائه الى " وزارة الدفاع الاسرائيلية" ومحاولة معرفته عن الذي يرومونه من " حزقئيل"، اجابه الاخير: **(لا اعرف. سألوا عن البعث وما الذي يقوله السجناء السياسيون والشيوعيون. وهل هناك خلايا ثورية. كلام فاضي. ظننت انهم يسألونني عن " الحركة" وعن أولئك الذين ضحوا بحياتهم، عن ابو صالح الخباز الله يرحمه. لكنهم لم يسألوا عن اي شيء)**[17]، بمعنى اخر ان الصهيونية من وجهة نظر " حزقئيل" خانت جيلها الاول في العراق، على الرغم من التضحية التي قدمها أولئك القادة من الذين دفعوا حياتهم ثمناً لتحقيق الاهداف، هذه المسألة تشير الى نكران التضحية والجهود التي يقوم بها اليهود العرب بوصفهم ادوات تنفيذ مخطط واهداف القادة اليهود ذوي الاصول الاوربية، وخير دليل اللامبالاة في عدم تقدير دورهم في تلك الاوضاع المعقدة.

ويمكننا ان نعد الممارسات الاجتماعية للعائلة في " اسرائيل" والتي تطبعوا بها في العراق وتماهوا معها على الرغم من انغلاق دائرة السرد على العائلة دون الاشارة الى محيطها الاجتماعي، يمكننا ان نعدها مؤشراً لاحتفاظ العراقيين على وجه العموم بتلك الممارسات ما يؤكد هوية ثقافية، اذ اصبحت ظاهرة تميزهم عن غيرهم حتى وان اختلفت هوياتهم الدينية وبالتالي تشكل اجماعا جماعياً لا شعوري في تمسكهم بتلك الخصوصيات، ربما تأتي في مقدمتها اللهجة العراقية، فعلى الرغم من محاولة المؤسسات الاسرائيلية عبرنة كل الممارسات بما فيها اللغة للمهاجرين، فان اليهود العراقيين تمسكوا بتلك اللهجة حتى ضمن الجيل الجديد او الذي نشأ في " اسرائيل" – الجيل الثاني للهجرة وما بعده –، وقد اشار الراوي/ البطل الى تلك الممارسات ومنها

اللهجة والاكلات والمعتقدات الشعبية، اذ اشار الى اللهجة في معرض حديثه عن زيارتهم للقدس الشرقية وتناولهم الطعام في احد المطاعم، فيصف ذلك بالقول **(صاحب المطعم لاحظ على الفور اللهجة العربية– العراقية التي تحدث بها ابي**

" عملت في بغداد لخمس سنوات" بادر بالحديث

عال، جئنا للمكان الصحيح، وكيف حال مدينتي ؟ احكي لي بحياتك، طلب ابي)[18].

فيما يشير الراوي الى الآكلات العراقية المفضلة، لعل في مقدمتها " السمك المسكوف "، فحين تطلب الامر من كابي تجنيده في مهمة في مدينة " عبدان" جنوب العراق **(انجذب بطريقة خاصة الى السمك المشوي الذي ذكّره بأكلة السمك المعروفة باسم " سمك مسجوف" والتي كان يتناولها في ليالي الصيف في الجزيرة الواقعة على نهر دجلة)**[19].

كما ويشير الى مشروب يفضله الراوي / البطل دائماً وهو معروف لدى العراقيين كلهم، وهو شاي **(**نومي بصرة**)**، اذ ترد الاشارة اليه في اكثر من موضع، ويبدو ان الراوي/ البطل يعمد الى شربه حين يكون متوتر الاعصاب، اذ يسرد عن احد المواقف **(استيقظت مذعوراً وطار النوم من عيني، اعددت لنفسي شاي نومي بصرة، ليمون البصرة)**[20].

كما ويشكل الاعتقاد والايمان بالغيبيات اهم ميزة لدى العراقيين وتأتي في مقدمتها معتقدات وطقوس طرد الارواح الشريرة او العين الحاسدة، اذ تقوم والدته بطقوس معينة لترقيه (اي للبطل / نوري)، فحين كان مع والديه اضطر للخروج، وقبل ان يذهب صاحت امه:

(لحظة، لحظة، سوف ارقيك من عين العدو، وعلى الفور بدأت الاستعدادات لصهر كرات الرصاص فوق رأسي، ومسح رقبتي بالماء الازرق، لمنع عين الحسود، جلست في المطبخ... انتظر بصبر انتهاء هذه المراسم التي تضمنت ايضاً تمتمات التبريك والتمنيات الطيبة. دست في جيبي حفنة ملح ملفوفة في قطعة قماش وبقية الرصاص المنصهر)[21]، كما ويشير الراوي الى انواع الحلويات التي كانت مفضلة لدى العراقيين في بغداد وكانوا يتناولونها، اذ انتقلت صناعتها الى " اسرائيل" في سوق خاص يطلق عليه " سوق العراقيين، كانت والدتهم تذهب لصاحب محل هناك يدعى " ابو سلمان" و **(لأبو سلمان هذا محل صغير في سوق العراقيين في محانيه يهودا، والحلوى التي يصنعها يقوم ببيعها فقط حسب الطلب، يومين كل اسبوع، مثل خياط الصفوة)**[22].

وفي كل الاحوال فان الراوي قد صور بعض الممارسات الجمعية وليست الجماعية، وان لم يكن قد اشار الى طبيعة العلاقة مع الاخرين في محيطهم ما خلا بعض الافراد، ولعل مرد ذلك هو انشغاله في تصوير " اسرائيل" من الداخل وطبيعة العلاقات التي كانت قائمة في مجتمعهم يومذاك، ربما بسبب احتكاكه المباشر بفعل منصبه الاستشاري الذي جعله يدرس تلك العلاقات في محاولة رسم خارطة جديدة للتعايش و وهو ما سنعمد الى ايضاحه في المحور التالي عن طبيعة العلاقات في الداخل.

<u>المحور الثاني</u>: الصراع الاستعماري الداخلي... علاقة يهود الشرق والغرب داخل " اسرائيل ":

يوصف المجتمع الاسرائيلي بانه (من المجتمعات الاكثر تنوعاً من النواحي العرقية والقومية والدينية والاثنية... فنحن لا نجد فيه اليهودي الالماني والفرنسي والروسي بما بينهم من اختلافات ثقافية او حتى اختلافات فيزيقية، ولكننا نجد يهوداً يغطون مساحات الطيف الانساني بما يشمله ذلك من أفارقه واسيويين وعرب)[23]، وعلى الرغم من ان التنوع يشكل عامل ثراء للمجتمعات، الا انه احياناً قد يشكل ازمة ولاسيما في المجتمع الاسرائيلي، لأنه في الاساس مجتمع بني على الرأسمالية فأحدثت انقسامات طبقية ولدت الانقسام الاثني، اذ احتلت (الفئة الاوربية الأصل ذروة المجتمع من الناحية الطبقية بينما [جاءت] الفئات الشرقية والسود في الدرجات السفلى من السلم الاجتماعي)[24], وبسبب هجنة ذلك المجتمع غير المتجانس فلقد تولد

الصراع الثقافي والحضاري، بوصفه يضم مهاجرين جاءوا من بلدان تحمل خصائص ثقافية متنوعة تختلف عن خصائص بقية المهاجرين [25].

ولعل اهم اسباب ذلك الصراع هو ايمان الفئات الاوربية الاصول بنظرية الانتشار، تلك النظرية التي تؤمن بتفوق الغرب العقلاني وقدرته في صناعة التأريخ، فترى ان العالم يتقدم ببطء مقارنة بتطوره السريع، اذ تصف مجتمعاتها بالديناميكية بينما تصف مجتمعات العالم الثالث والمجتمع الشرقي بالثبات والسكون والتقليدية [26]، ذلك الصراع الذي جعل يهود اسرائيل ينقسمون الى قسمين الاشكنازيم ذوي الاصول الاوربية، والسفارديم ذوي الاصول الشرقية بما فيهم العربية منهم، فتشكلت ثنائية (نحن/هم) – بالنسبة ليهود الشرق او يهود البلدان العربية – القائمة على (فكر يرى ان الغرب العقلاني متطور وانساني، في حين يصور الشرق منحرفاً خطراً يجب ان يخضع للسيطرة، من هنا لم يكن مستغرباً ان تكون معاملة المؤسسة الاشكنازية الحاكمة لليهود العرب اشبه بنظرة الدول الاستعمارية الى شعوب مستعمراتها بما يحمله ذلك من تجاهل لثقافتهم وخصوصيتهم في محاولة لإعادة تكييفهم حسب مفاهيمها)[27], تتحول حالة تجاهل الثقافة الى ردّ فعل لذى تلك الطبقات والاثنيات الى التمسك بالأصول، ولما كانت كل جماعة تعتقد بتمييزها سواء الشرقي بروحانيته وسمو عالمه ام الغربي بعقلانيته التي مكنته من العالم، تصبح المطالبة بالمساواة والحقوق في (حدّ ذاتها تنطوي على هزيمة ذاتية، فما ان يصبح المرء متساوياً، حتى لا يعود مختلفاً عن شخص آخر... فتتم الاستعاضة عن ذلك برواية مشوبة بالحنين الى الماضي)[28], على ان ذلك لم يمنع محاولة الاشكنازيم صهر يهود العرب ويهود المجتمعات الشرقية في (بوتقة المجتمع اليهودي الاسرائيلي العبري الجديد القائم على ثقافة اوربية اشكنازية، ولكنهم كانوا ضحية تمييز طائفي اعادهم الى دواتهم في نهاية الخمسينيات)[29], الامر الذي شكّل هوة ثقافية بين افراد النخب في المجتمع، فبدأ الصراع الثقافي و (العمل على تفكيك الذاكرة التاريخية ليهود العرب هدفاً محورياً وضعته المؤسسة الاشكنازية نصب اعينها، لتعمل على بناء ذاكرة تاريخية مختلفة ومختلقة تتسق والرواية التاريخية الرسمية المستهدفة)[30], ذلك الهدف الذي وعى اليه المثقفون من الاصول الشرقية والعربية على وجه التحديد، فحاولوا مقاومتها ورفضها، بل وعمدوا الى تأكيد هويتهم الثقافية كردّ فعل على ذلك الصراع، وهو ما صرّح به الروائي " ايلي عمير" بالقول (الصهيونية رفضت الشتات، ورفضتنا نحن ايضاً، كما رفضت كل ما لدينا، وقالت لنبدأ كل شيء من جديد و ولكن ليست هناك بدايات جديدة، بل يجب بناء الحاضر على الماضي)[31].

وفي النص الروائي تجلت اشكال ذلك الصراع في اماكن عدة، تمثلت في ثيمات الصراع الاستعماري العامة وهي رصد علاقات التفاعل او الانغلاق وفق ثنائية الشرق والغرب، ونزعة التمركز الغربية في تأكيد خصوصيات التفوق مقابلة لصفات الدونية والانحطاط، ورفض الاندماج في الحضارة الجديدة عبر تأكيد الهوية الثقافية، والدعوة الى التعددية الثقافية.

شكلت ثنائية التمييز (شرق/غرب) اولى المشكلات التي واجهتها الفئات التي تنحدر من اصول شرقية وعربية داخل " اسرائيل" اذ سجلت تلك الظاهرة حضورها الواسع في النص الروائي، شخصت مدى الاحساس بذلك التمييز، لذلك حاول الشرقيون العرب منهم جهد الامكان ان يحطموا تلك الثنائية ويقلبوها، وهو ما تجلى في ممارساتهم وسلوكياتهم، فعلى سبيل المثال يصف (الراوي/ نوري) حرب العام 67 واسباب انتصار " اسرائيل" فيها والذي يعود لدورهم فيها وقد عدّها العلامة الابرز للاندماج والمساواة، اذ يصف ذلك الدور على لسان اخيه " كابي" بالقول:

(– كانت هذه حربنا
وماذا في ذلك ؟ أهي حرب الانكليز؟ حرب الفرنسيين؟
انت لا تفهمني.. انظر حولك.. معظم المصابين هم من ابناء الهجرة الجماعية، مثلما يسموننا. عراقيون. رومانيون. مغاربة. توانسه، ليبيون، اتراك، ايرانيون...
سبعة عشر شاباً راحوا في القطمون
هذا انقلاب. البلاد من الآن فصاعداً هي بلادنا مثلما هي بلادهم)[32].

وقد يصل الامر الى تجاهل القدرات التي يتمتع بها هؤلاء الافراد وعلى وجه الخصوص (يهود العراق)، والادهى من ذلك حين تم عملية التجاهل من اليهود العراقيين انفسهم من الذين استطاعوا ان يصلوا الى المراكز ويصبحوا من اصحاب القرار، اذ يجلدون ذواتهم عبر ذلك التنكر لقدرات ابناء جلدتهم، وهو ما وصفه (الراوي/ البطل) حين اشار الى مؤهلات اخيه (كابي) وهو يعمل في اذاعة صوت " اسرائيل" بالعربية، فيقول منتقداً اخاه الذي قدم بعض افكاره لهم في الاعلام الحربي **(تقدم لهم الافكار بعد ما فعلوه بك ؟ لخمس سنوات عمل كابي في " صوت اسرائيل" باللغة العربية، في البداية كمذيع اخبار و وبعد ذلك كمراسل ميداني ومحرر ومحلل. صوته العذب ولغته العربية ومعلوماته وقدرته التحليلية... كل هذا كان مؤهله لكل منصب تولاه. ورغم ذلك جذبوه من انفه وبالذات المديرون من اصول عراقية، ممن اسماهم " العبيد الذين لم يتحرروا ")**[33].

وقد يصل الامر حدّ شعور الشخصية بالعزلة في محيطها وعدم التأقلم مع المجتمع الجديد بسبب الشعور بالتمييز، فينطوي على نفسه، وهو ما اشار اليه الراوي وهو يقدم لحال " ساندرا" صديقة اخيه " كابي" وهي من المهاجرين الاوروبيين وقدرتها على التأقلم في مقابل حال اخيه، فيقول **(ساندرا لها ست سنوات فقط في البلاد وقامت بترجمة عجنون، وكابي في مقابلها يلعب مع العبرية بغضب. فقد ضيّع سنوات في " صوت اسرائيل" بالعربية، وهي مكان مزدحم وخانق يضم صحفيين ونجوم منوعات، وكله غارق في العالم العربي ومعزول عن الحياة الاسرائيلية، لو بمواليد البلاد لكان قد تنفس هواء آخر)**[34].

وبسبب ذلك الشعور يعمد (كابي) الى تشخيص نظرة اليهود الاشكيناز(اي من الاصول الاوربية) لليهود المزراحيم (اي يهود الشرق) بكون ثقافتهم هامشية ولا يعد ما يرتبط بها ذا قيمة، فيقول مستاءً من تلك النظرة:

(نحن نعمل في وظائف مرتبطة باللغة العربية والعرب، وهم في المجتمع الاسرائيلي الاشكنازي يعتقدون بان هذه امور هامشية ومؤقتة وليس لها اية قيمة)[35]، يبرز الصراع الحضاري بسبب الثقافة وارتباطها بالوظائف، فالجيل الجديد يحمل ارث الاباء وثقافتهم الشرقية التي تؤهلهم لتلك الوظائف والحال نفسه مع الاشكيناز، الامر الذي جعل الفجوة تتسع بين تلك الفئات، وعلى الرغم من محاولة والدهم التخفيف من ذلك الاحساس وتشجيعهم على وظائفهم وعدم التقليل مما يفعلوه في نظرهم، حين خاطب (كابي) قائلاً:

(اذا كنت تشعر بذلك... لماذا واصلت الاشتغال بالشأن العربي ؟ نحن لم نخرج من المنفى لكي ندخل هنا في منفى آخر. لا يمكنني ان افهم كيف انك بكل خبراتك ومؤهلاتك بقيت على الهامش. لربما تنازلت من البداية ولم تقاتل كفاية لكي تدخل في المجتمع الاسرائيلي ؟)[36]و فان (كابي) كان واعياً تماماً لذلك التمييز في عدم تكافؤ الفرص و وهو ادانة واضحة لعدم تحقيق العدالة الاجتماعية، اذ لم يكن امامه خيار العمل عدا تجنيده في الموساد، وهو ما شخصه في جوابه لأبيه، قائلاً:

(ايّ خيار كان امامي ؟ اذا لم اذهب للعمل في الموساد واسافر الى ايّ مكان يرسلونني اليه، لكنت قد بقيت بلا مورد رزقٍ)[37].

كما ويظهر التمييز واضحاً في اسلوب التعامل مع الفئتين الغربية والشرقية والامتيازات التي تمنح لذوي الاصول الاوربية، وهي ما اشار اليها الراوي في اكثر من موضع بدءً بوصف الاثاث الذي كانت توزعه الوكالة اليهودية على المهاجرين الجدد، فيقول واصفاً بساطة الاثاث **(جلسنا معاً في المطبخ الضيق الذي نعرفه جيداً والمؤثث ببساطة شديدة و طاولة مهاجرين من النوع الذي تقوم بتوزيعه الوكالة اليهودية، مربعة وتشغل حيزاً وكراسي صغيرة من الخشب البسيط بلا ظهر او ذراعين، قام ابي بصناعتها وقامت امي بعمل وسائد لها)**[38].

وفي المقابل فانه يقدم وصفاً للحي الذي تسكنه (راشيل) المهاجرة القادمة من باريس ورقي اثاث شقتها، وهو ما اكدته (ساندرا) وهي تخبرهم بمضاعفة الامتيازات للمهاجرين الاوروبيين، فيصف الراوي شقة (راشيل)، موضحاً شعور الشرقيين بذلك التمييز مفسريه بانه خوف من تسيدهم في البلاد مثلما اصبحوا ابطال الحرب، فيقول:

(سافرت الى منزلها في شارع ها ميسديم بضاحية بيت هاكيرم. نظافة مخيفة كانت تسود ارجاء الشقة المرتبة بذوق عال، والمفروشة بأثاث حديث وخفيف... ساندرا صديقة اخي قالت انهم ضاعفوا من المزايا الممنوحة للمهاجرين، وكابي ردّ عليها: بان هذا واضح. هم يريدون تشجيع الهجرة القادمة من الغرب، لانهم يخافون من الشرقيين، في البداية، خافوا ان نهرب من ميدان القتال، الآن وبعد ان حاربنا مثلهم اصبحوا يخشوننا اكثر وأكثر)[39].

كما ويشير الى اعفاء المهاجرين الاوروبيين من ضريبة الجمارك عند شراء السيارات، وليس في توفير الشقق والاثاث الحديث فحسب، اذ يشير الى ذلك في معرض وصفه لسيارة (ميشيل) الجديدة، فيقول **(خرجنا الى الطريق في الصباح المبكر مستقلين سيارتها الـ" بيجو" 404، التي اشترتها بوصفها مهاجرة جديدة مع الاعفاء الجمركي)**[40].

وقد أشار الراوي الى تلك الامتيازات وهو يمازح" ياسمين" حين اخبرته بانها قد تتسبب في احراجه مع اصدقائه حين يعلمون ان صديقته عربية، فيجيبها مشيراً الى تلك الامتيازات **(انت مخطئة يا عزيزتي... كلهم متأكدون بانك يهودية ومهاجرة جديدة. بعضهم يحسدونني على جمالك، والبعض الآخر بسبب المزايا التي ستحصل عليها مهاجرة جديدة مثلك. لو انك تتهودين وتتزوجينني، لحصلنا على قرض اسكان ضخم وكان بإمكاننا شراء الاجهزة الكهربائية والسيارة بدون جمارك)**[41]، وتبدو الاشارة الى اشكال الاوروبيين بوصفها احدى مظاهر الاختلافات الثقافية بين الفئتين.

واذا كانت تلك هي سياسة المؤسسة الاسرائيلية في تعاملاتها مع مواطنيها، فلابد ان تنتقل فكرة او عقدة " التفوق الاوربي" الى الافراد فتترجم في سلوكياتهم وتعاملاتهم مع اليهود الشرقيين " المزراحيم"،فتأتي نظرتهم متعالية للآخرين، وهو ما صرّحت به (ميشيل) وهي تشير الى الفوارق الثقافية بين رجال الغرب ورجال الشرق، موهة كلامها للراوي/ نوري **(انت ايضاً ريفي ضيّق التفكير مثل كل الاسرائيليين ؟ قالت بلهجة فرنسية ساحرة. " حتى الآن لم اعثر على رجل هنا بثقافة اوروبية... متى تصبحون من ابناء العالم الكبير ؟)**[42].

فيما تتضح تلك العقدة اكثر في سلوك ولهجة (روبير) خطيب (هيلين) شقيقة (ميشيل)، اذ تبلغ نبرة التعالي مداها حين يصرح بثنائية (نحن/ انتم) فهو يقول صراحة نحن نمثل التفوق وانتم البدائية، يتضح ذلك في كلامه لنوري حين استفسر الاخير منه عن سبب بناء معصرة في الضفة في ذلك الوقت تحديداً, فأجابه محددا نمط تفكيرهم التقليدي وضرورة تغييره ولاسيما بعدما انتهت حرب الـ 67 **(انتهت الحروب يا حبيبي ! جاء وقت الخمر والمطاعم. تستحقون العيش مثل البني آدميين... مثل الفرنسيين والاسكندنافيين، وان تشغلوا رؤوسكم بالمسائل الهامة بحق، مثل: الى اين نسافر في الاجازة ؟واين نصنع الحياة ؟... انتم لا تعرفون كيف تعيشون يا حبيبي، وبدون المساس بكرامتكم، مسموح لكم ان تتعلموا منا)**[43]، يبدو واضحاً ان ثمة فرقا بين الفئتين الاولى المتفوقة المتعلمة يمثلها (روبير) والدول الانموذج فرنسا واسكندنافيا، مقابل" اسرائيل" الشرقية من وجهة نظره، ممثلة بعربها البدائيين، كما ويبدو واضحا معرفته بالفجوة الحاصلة بين الفئتين، لذلك يحاول الادعاء بمراعاة مشاعر (نوري) حين يقول " بدون المساس بكرامتكم "، ولا تفخى نبرة الاستعلاء والفخر بذلك التفوق، وفي المقابل فان (نوري) يستاء من ثقة (روبير) وتخطيطه لإقامة تلك المعصرة دون ان يقدم شيئاً للدولة التي يدعي انه من بُناتها وينتقد فيها المزراحيم الذين كانوا سبب انتصارها في الحرب، يتضح ذلك في ردّ فعل (نوري) الذي قال في نفسه **(كانت لديّ الرغبة في ان اقول لهبانه قبل ان يفكر في انشاء معصرة العنب في**

الضفة الغربية، عليه اولاً ان يهاجر الى اسرائيل ويخدم في الجيش ويدفع الضرائب، كان يتحدث كواحد من الرواد الطلائعيين، جاء ليحل محلهم)[44].

وقد لا يكتفي الآخر الاوربي والمؤسسة الاسرائيلية بتدعيم تلك الفكرة، بل قد تنتقل الى المزراحيم ممثلة بوجهة نظر والد الراوي /نوري، الذي كان يعتقد ان المهاجرين الاوروبيين هم الذين اكملوا مسار مؤسسي الدولة الاسرائيلية من الاشكيناز، ويسانده في ذلك الرأي عمه (حزقئيل) حين قال:

(لا تغضبوا مني، اريد ان اقول شيئاً، ربما لا تحبونه فأنا افكر واجد نفسي غير واثق من اننا قادرون على اقامة الدولة...
_ كيف تقول مثل هذا الكلام ؟ اعلنت احتجاجي

_... نحن مثلنا مثل العرب، قدريون، اخذنا ننتظر مجيء المسيح ونجلس في ظل النخيل، واخذنا نندب حظنا ونتفجع على انهار بابل، ويهود اوروبا نهضوا وانجزوا، جاءوا من عالم مضطرم من البلاشفة. هؤلاء المتغطرسون الذين لا اله لهم، قرروا ان يكونوا المسيح المخلص بأنفسهم، هم يرون الجبل ويزحزحونه ونحن نرى الجبل ونقف في مكاننا، هذا هو الفارق بين الشرق والغرب)[45].

واذا كان العم (حزقئيل) قد اوجز اسباب الاختلاف الحضاري بين الشرق والغرب وانعكاسه على دور الاشكيناز والمزراحيم في بناء دولة المؤسسات ومستوطناتها، فان (كابي) قد كان له دور مغاير الذي أكد فيه ان سبب بقاء دولتهم واتساع مساحتها هو في النصر الذي احرزوه على العرب ولاسيما في الحرب الاخيرة مشيراً الى دورهم في تلك الحرب، فيقول معترضاً على وجهات النظر تلك:

(شيء رهيب هذا الذي تقولونه. في اي شيء نحن اقل من هؤلاء الاشكيناز ؟ انظروا كيف قاتلنا في هذه الحرب، وكم من المستوطنات الحدودية أنشأنا ! المشكلة تكمن في انهم لم يضعونا في حساباتهم. وانتم سمحتم لهم بعمل كل شيء بدونكم, ولم تطالبوا حتى بالتمثيل في المؤتمرات الصهيونية)[46].

ولما كان المجتمع الاسرائيلي مجتمع المهاجرين الذين ينحدرون من ثقافات متنوعة، فلقد تنوعت طوائفه من حيث الالتزام الديني ضمن الهوية الدينية نفسها، اذ ينقسم المجتمع سياسياً حاله حال بقية المجتمعات الى حزبين متصارعين اليمين المتشدد واليسار المعتدل، اذ ينشأ الصراع بين الحريديم (المتشددين دينياً) والذين يعدون " اسرائيل" دولة غير شرعية، وبسبب تلك النظرة الى " اسرائيل" فانهم (يتعاملون مع مؤسساتها في حدود الظروف والحالة التي يعيشونها، على الرغم من انهم لا يعترفون بها ولا بالصهيونية التي قامت عليها)[47], وبين العلمانيين (حولونيم) (وهو وصف عام يشمل كل من هو غير ملتزم بتطبيق الشريعة اليهودية في اسرائيل، سواء اكان مؤمنا باله ام ملحداً)[48]، ويبدو ان ذلك الصراع بين المتشددين والعلمانيين قد احتل حيزاً ومساحة كبيرة حتى ان مخاوفه ظهرت في ثنايا النص الروائي وهو يحدد طبيعة العلاقات في المجتمع، وقد اشار الراوي الى مكمن الخوف من ازدياد عددهم الذي قد يسبب مشكلة في المستقبل ولاسيما انهم يؤمنون بان كثرة الانجاب واجب مقدس، فيشير الراوي الى ذلك ضمن وصفه لجارته الحريدية سواء في عدد الاطفال الذين انجبتهم ام في طبيعة لباسها الملتزم، فيصفها قائلاً:

(رأيت جارتي الحريدية المتدينة وعلى رأسها منديل جديد لامع، هي اصغر مني سناً، لكنها الآن ام لستة أولاد جسدها ثقل من كثرة الولادة... ربما لباس رأسها هو الذي جعل وجهها مستديراً... وجسدها الممتلئ الرخو والمغطى من الرأس الى اخمص القدم)[49], وتبدو اشارته الى عدد الاطفال واضحة وهم في تزايد دائم الامر الذي يشكل خطراً ويهدد مستقبل الاحزاب العلمانية في السيطرة على نظام الحكم، اذ يوضح ذلك لوزيره المكلف في معرض التقرير الذي

اعده عنهم، مشبهاً اعدادهم بالفلسطينيين، فيصف ذلك مشيراً الى كثرتهم حين لاحظ وجودهم في نفس العمارة التي يقيم فيها فضلا عن عائلة جارته الحريدية، فيقول:

(تحتنا بطابقين تسكن عائلة حريدية متدينة ايضاً. وهي الاخرى لديها اطفال كثيرون. هم مثل الفلسطينيين, يتزايدون بوفرة... اكثر منا بثلاثة اضعاف... كنت استدعي [للوزير] البيانات الاحصائية واغرقه بالتنبؤات." هذا التطور التدريجي سوف يحدث في ايامنا " اقول له وهو يوقفني باستياء. " احفادك واولادي سوف يضطرون لمواجهة هذا، لا أتوقف، " ابي أتى بيّ للعيش في دولة اليهود وبهذا المعدل سوف تتقلص الدولة وتنكمش)[50].

واذا كان التزايد يشكل خطراً على ديمومة الدولة، فانه من وجهة نظر (ياسمين/ حبيبة الراوي) يشكل قدرة على التفاهم والتعايش، ولاسيما ان الحريديم لا يؤمنون بقيام دولة لليهود، وهو ما اكدته حين ذهبت في جولة مع الراوي/ نوري فلقد **(شدّ انتباهها جماعة من الشباب الحريديم المتدينون يرتدون السواد ويسيرون على جانب الطريق، " معهم كان يمكننا الوصول الى حلّ، فليست لديهم تطلعات اقليمية")**[51] .

وقد اشار الراوي الى تعدد الانماط الثقافية في ذلك المجتمع والقدرة على الجمع بينها، فيقول موضحاً ذلك لـ(ياسمين) حين حضروا امسية عن محاضرته في الكيبوتس، حين سمعته ينشد مع الجميع انشودة باللغة العبرية، فهمس في اذنها **(المتدينون يبدأون اجتماعاتهم او امسياتهم الثقافية بكلمات من التوراة، والعلمانيون بالغناء الجماعي، هذه ثقافة جديدة)**[52]، في تلميحه الى التيار العلماني الذي ينضوي تحته، ويبدو ان الروائي قد اختزل طبيعة العلاقات التي كانت تربط افراد المجتمع المنحدرين من ثقافات مختلفة في معرض حديثه مع (ميشيل)، حين سألها عن سبب هجرتها الى " اسرائيل" وكانت تبدو ناقمة على الوضع في المجتمع (**– اذ كانت لديك كل هذه الانتقادات القاتلة لنا، فلماذا هاجرت الى اسرائيل" ؟**

_ هذا هو الموضوع. فأنا لديّ رغبة في دراسة ما اذا كان اليهود يستطيعون العيش معاً في دولة خاصة بهم، من الناحية الأنثروبولوجية. لدي احساس بانني ابحث حالة مستشفى للمجانين، الجميع ضد الجميع)[53].

<u>المحور الثالث</u>:علاقة اليهود باللاجئين الفلسطينيين:

تشكّل الصراع العربي – الاسرائيلي منذ بدايات اعلان ما يسمى بـ " دولة اسرائيل" من العام 1948، وما تلاه من حروب دخلتها الجيوش العربية ضد " اسرائيل " حتى الوقت الراهن، ولقد اتخذ ذلك الصراع اهميته الكبرى (لارتباطه بقضايا اشكالية تشكل ذروة ازمات العالم المعاصر، مثل الصراع بين الشرق والغرب، علاقة الاديان مع بعضها: اليهودية والمسيحية والاسلام... وحساسية القضية اليهودية في الحضارة الغربية خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية، والهولوكوست اليهودي وقضايا معاداة السامية)[54], وثمة خصوصية اخرى لهذا الصراع تكمن في كونه يمثل صراعاً وجودياً، صراع من اجل البقاء والاحتفاظ بالأرض بوصفها المعادل الروحي لذلك الوجود [55], واذا كان التوتر والحروب هو الذي أطر العلاقات العربية – الإسرائيلية، فان العلاقة بين الفلسطينيين والاسرائيليين قد سادها توتر اكبرسببّ الكثير من المشاكل للطرفين، اذ يمكننا ان نطلق على ذلك الصراع والنزاع الطائفي بحسب توصيفات " فريد هاليدي " بـ (الارهاب من تحت) ذلك انه يقع ضمن الدولة نفسها، او على الاقل ضمن الحيز الجغرافي المشترك الذي تشغله الطائفتين، اذ تشير اعمال العنف التي يمارسها افراد طائفة ضد اخرى ردّ فعل مضاد من افراد الاخيرة فهي تشيع البغضاء وتضعف ايّ امكانية للتعايش السلمي الوطيد بين الطائفتين وينطلق مسلسل من الكراهية والخوف والانتقام [56], وقد تكون احدى وسائل ذلك الانتقام هي الحروب، وكنتيجة طبيعية لفقدان المكان اثر احتلاله تبرز حالة اللاجئين، ونعني بهم الافراد الذين اصبحوا ضمن المناطق الخاضعة لسلطة الاحتلال، فاصبحوا ضمن مواطني الدولة المحتلة، وفي دراستنا لتأريخ العلاقات بين اليهود بوصفهم الاسرائيليين هنا واللاجئين الفلسطينيين، فلقد عمد الروائي الى تقديم صورة لتلك العلاقات عبر الية التصرف مع اللاجئين، فقدم صورة

للمحتل بوصفهم افراداً او مؤسسات نوّع فيه لطرق المعاملة في محاولة لخلق واقع موازٍ لأحداث تلك المرحلة، ونعني هنا تصويره العلاقات الاجتماعية بعد حرب الـ 67.

قبل البدء في دراسة العلاقات الاجتماعية بين الاسرائيليين والعرب، اقتضت الضرورة الاشارة الى صورة العرب في منظور الاسرائيليين، والتي على ضوئها تحددت العلاقات بينهما، ايّ طريقة تفسيرهم لسلوك العرب ومقاربة طريقة تفكيرهم ومعرفة طباعهم، وان اختلفت طبيعة العلاقات بين الايجاب والسلب، فأنها بالتالي كانت خاضعة لتصوراتهم عن ردّ فعل العرب في كل موقف ولاسيما بعد الهزيمة في حرب عام 1967، اذ يعمد الراوي الى تقديم صورة العرب بدءً من عائلتهم وتصورات والدته – بحسب ما تطرحه الرواية – عن **(الطبيعة الفاسدة للمسلمين الذين لا يعرفون الحلول الوسط ودائماً يتركون شيئاً بدون حلّ، وامي تحكي للمرة الالف حكاية جحا الذي باع قصراً وطلب ان يبقي على ملكية مسمار واحد على حائط بالقصر... ومنذ ذلك الحين نغّص جحا حياة المشتري.. (هكذا العرب)... دائماً ما يتركون مسماراً على الحائط ويهتاجون ويحاربون. لا نهاية معهم)**[57]، اذ يشير الراوي الى الحرب التي لن تنتهي بين الاسرائيلي والعربي، بسبب نزوع الاخير – بحسب ما تطرحه الرواية– الى تعليق الامور وعدم حلها نهائياً, كما يؤكد على نزوعهم الدائم للحرب اذا ما شعروا بأقل اهانة، وهي الحكمة التي تعلمها نوري من أخيه (كابي) حين قال:

(لا تهدد العرب ولا تمس كرامتهم ولا تهين حاكماً عربياً، هكذا علمني شقيقي الاكبر كابي عندما كان يعمل بقسم الاعلام الموجه للعرب قبل انتقاله الى الموساد)[58]، وهذا ما تجسد تماماً في الاهانة التي شعر بها السيناتور " انطوان" عندما وبخّ الحاكم الاسرائيلي رئيس بلدية القدس بعد احتلالها بوصف رئيس البلدية ممثلاً عن العرب الفلسطينيين، حين خاطب والد الراوي (نوري) قائلاً:

(– انتم لا تعرفون معنى الكرامة، الحاكم بتاعكم استدعى رئيس بلديتنا، روحي الخطيب، ووبخه وعنفه كما لو كان واحداً من الزعران.

- في الموضوع معك حق يا حضرة السيناتور، فالغربيون لا يعرفون قواعد الادب والاحترام لدى ابناء العرب، قال ابي وهو يلمس الضيف بيدّه في صداقة)[59].

كما يؤكد الراوي الاحساس بالكرامة على لسان (ياسمين) وصعوبة المساس بها حين انفعلت من تعليق (نوري) على خطاب عبد الناصر ووصفه بالعمل الابداعي، اذ انتفضت ووصفته اسلوب حياة، قائلة **(لن تفهموا اطلاقاً احباطاتنا... المساس بكرامتنا... اهانتنا... حاجتنا للإنجاز.. للاعتراف... وحاجتنا للانتقام ايضاً)**[60].

فيما يعرض تصور بائع ايراني يهودي عن العرب، كان الراوي قد ذهب الى محله ليختار بدلة يرتديها في اول ايام التحاقه بالمكتب الاستشاري لوزيره المكلف، اذ يقدم ذلك البائع تصوره الذي بناه من موقف حصل مع ابن اخته الذي كان مجندا في حرب الـ48 بعد ان احتلت " اسرائيل" مدينة الرملة، وكان الوجهاء من العرب قد قدموا اليهم ليعرفوا مصير السكان فيها، فيقول **(جاءه الوجهاء من العرب ووقفوا امامه يرتعدون خوفاً، وسأله كبيرهم، سيدي القائد نريد ان نعرف، ماذا تنوون ان تفعلوا بنا ؟**

نظر اليه ابن اختي وقال " سوف نفعل بكم ما كنتم سوف تفعلونه بنا بالضبط " فصرخ الجميع وانفجروا في البكاء. هل فهمت من هم ؟)[61]، واذا كانت تلك هي سلوكيات العرب من وجهة نظر الايراني، فان تفسير ثقافة وسلوكيات العرب من وجهة نظر البروفيسور (شدمي) المستشرق كانت على الضد تماماً، اذ يستطيع ان يفسر صراع الحضارات وصدام الحضارات بينهم وبين العرب بسبب سوء فهم، اذ يوضح ذلك لـ(نوري) قائلاً:

(المقصود هنا حضارتان... جهازان نفسيان مختلفان ثقافتهم هي ثقافة الخجل والشرف والكرامة، اما نحن الاسرائيليين فالوقاحة والتكبر والعجرفة تتزايد عندنا و اسلوبهم هو

اسلوب التقاليد والاعراف الخاضعة للاحتلال، اما عندنا فالارتجال هو السائد, وسوف يحدث كثيراً الا نفهمهم ولا يفهموننا، وهذه مأساة اخرى تضاف لهذا النزاع. نحن في وادٍ وهم في وادٍ آخر، ولذلك لا اتوقع حلاً قريباً)[62]، فالبروفيسور يعلي من اخلاق العرب ويضيف الى خصوصياتهم ما يتعلق بطرق تربيتهم وتنشئتهم، وهو ما وضحه حين يقارن بأساليب التعامل واختلافها بين الاثنين، فيقول:

(التعامل بين الرجل وزميله، نحن شعب يفتقر الى الادب، ربينا اولادنا على الحكمة الحمقاء لنبات الصبار الشائك واللطيف في نفس الوقت... على الاقتراب المباشر، الصاخب، اللاذع، بينما هم مؤدبون، يتمسكون بالرسميات، لسانهم حلو ودودون ولطفاء. هذا يخلق عدم تفاهم خطير ومضلل)[63]، وفي ذلك التشخيص يحدد البروفيسور اسباب الاختلاف وهي في حقيقتها وجهة نظر الروائي الذي وجه زاوية الرؤية لشخصياته، لكي يمهد من بعدها للدور الذي كان من المفترض القيام به من قبل اليهود العرب، بوصفهم الجسر الذي يصل بين الاسرائيليين والعرب، الا انهم اغفلوا تلك الفرصة، واضاعوا امكانية احلال السلام، فيوضح البروفيسور ذلك لـ (نوري) بالقول: **(انتم الذين اتيتم من بلدان المشرق. وتعرفون نفسيتهم ولغتهم عن ظهر قلب، كان بمقدوركم ان تصبحوا جسراً اليهم، لكن هذا لم يحدث لم تفلحوا في اكسابنا البديهيات التي تعرفونها عن جيراننا العرب. اندمجتم او تمّ ادماجكم. من الصعب ان أحكم في ثقافتنا الرديئة هنا وهذه خسارة جسيمة وضرر قومي خطير)**[64]، اذ تبدو النزعة الى السلام واضحة في كلام البروفيسور ملقياً اللوم على اغفال الفرصة واضاعتها على يهود المشرق بوصفهم عايشوا العرب وخبروهم وعرفوا طبيعة حياتهم الاجتماعية.

وضمن استراتيجيات الروائي في توجيه زوايا النظر ومحاولة التنويع في تقديم تفسير وسلوكيات العرب ضمن مجتمعهم، فلقد قدم لحال المرأة العربية من ثلاث زوايا تتدرج تحت هيمنة السلطة الابوية في المجتمع العربي، وقد حددها النص الروائي في مواضع عدة، تتمثل الاولى في عدم مقدرة (ياسمين) في مشاركتها النقاش عن اسباب هزيمة العرب في الحرب على الرغم من تمتعها بالشجاعة والثقة والثقافة العالية اثر دراستها في جامعة السوربون في باريس، كل تلك المؤهلات لم تمكنها من الدخول في ذلك النقاش الذي دار بين السيناتور (انطوان وصحفيين، فلقد **(ارادت ياسمين ان تضع " النقط فوق الحروف " وتنتقد الملك المسؤول عن هزيمة المملكة صراحة، لكنها تمالكت نفسها، كيف تشارك في حديث الرجال هذا، الذي يحتل فيه السيناتور مكانه بحكم سنه ومكانته، ويشارك فيه اثنان من الصحفيين بحكم كونهما رجالاً وبفضل مهنتهما، خليق بها فقط كامرأة شابة ان تكون مستعدة لخدمتهم، محظور عليها ان تفسر خطأ حق الاستماع لحديثهم)**[65].

كما وتلقي تلك المنظومة الابوية بظلالها على كل تصرفات (ياسمين) فتجعلها خاضعة للأعراف والقيود الاجتماعية حتى وان كانت في حاجة لتأدية مهمتها الوطنية بحسب اعتقادها، فحين فكرت بالتقاليد تخلت عن الفكرة، فلقد **(طرأ على ذهنها ان تتقابل مع نبيل، ابن شريك والدها، فهو ثوري وطني منذ ايام صباه، هل تتصل به تليفونياً ؟ عندما فكرت ثانية تخلت عن هذه الفكرة، كيف تلتقي مع رجل، والاكثر من هذا انه رجل متزوج ؟! غضبت من نفسها: ها هي ذي في يومها الاول تستسلم للعادات والتقاليد القديمة كما لو انها لم تعش خمس سنوات في مركز العالم المستنير والمتسامح والعصري)**[66].

واذا كانت (ياسمين) المثقفة والمتحررة تخضع لهذه التقاليد بصورة طبيعية، فلاشك ان فتاة بسيطة ريفية مثل (غدير) التي تعرف عليها (الراوي / البطل) ستكون خاضعة لما هو اشد قسوة من تلك التقاليد، وذلك حين يقرر والدها تزويجها دون طلب موافقتها ورغماً عنها لأبن القبيح الشكل، اذ تروي معاناتها لـ(نوري)، فتقول:

(_ يريدونني ان اتزوج من ابن عم لي في عمان، لديه ندبات في وجهه، وانا لا احبه _ لا توافقي

_ انا شابة عربية، ولست نحلة تمتص الرحيق الذي تريده، امي تفهمني وتقول انه من الافضل أن تتزوج الشابة من الشاب الذي تريده، لكن عندما يسمع مثل هذا الكلام يتحول البيت الى حرب وضرب، من يستطيع أن يقول له كلمة ؟)[67]

ولا تكتفي تلك النظم بتقرير مصير الفتاة بالنيابة، بل تصل حدّة قتل المرأة اذا ما لاحظوا ما يخالف عرفهم وتقاليدهم، اذ يقوم والدها وزوجها وابن خالتها بقتلها حين علموا بزيارتها لـ(نوري) في مكتبه،على الرغم من ان سبب زيارتها كان لطلب المساعدة في اتمام اجراءات لمّ الشمل مع زوجها الذي علق في عمان، فلقد تسلّل اليها وقام بقتلها بمساعدة ابيها وبتحريض من ابن خالتها (كريم) **(الذي كان مليئاً بالشهوة مثل بدوي رحال، تعقبها وصرخ فيها وعمل لها فضيحة)**[68], وتبدو صفات (كريم) البدوي الرحال – بحسب وجهة نظر والدتها التي وصفته لنوري – اشارة الى حصر تفكير الرجال في المرأة في جانب الغريزة فقط، اذ روت والدتها كيفية قتلها من قبل الاب والزوج وابن الخالة، **(ذات يوم لعين ظهر فجأة ايضاً عصام زوجها الله يكسر رقبته وقال بانه تسلل وجاء ليأخذها الى عمان، ووجد عندي كريم، والاثنان ذهبا الى الجبل، وعندما مرت الساعات ولم يعودوا، خرجت انا للبحث عنها، ووجدتها هنا على الصخرة)**[69].

ويبدو تأثير تلك المنظومة قوياً حتى خارج المجتمعات العربية نفسها، اذ تبقى السلطة الابوية وكأنها كونية التأثير لا تحدها مساحات او ثقافات بديلة، تجلى ذلك في رفض والد الراوي لعمل أمه بعد الهجرة على الرغم من صعوبة الحياة وقسوتها عليهم، لكنه بقي خاضعاً لتلك المنظومة حتى بعد ان غادر اماكن نفوذها، اذ يصف وضع والديه من قرار العمل، قائلاً **(تمردت على تقاليد الماضي وخرجت الى العمل. اما ابي فكان على العكس منها، فقد شعر هنا انه كالأسد الذي اقتلعوا له اسنانه، ولم ينظر بعين الرضا الى التغيير الذي طرأ عليها. لم يفسره كتعاظم لقواها هي، وانما فسّره كعلامة لضعفه هو، وتلقى افعالها الجديدة كما اللطمة المدوية على اذنيه " انت لست رجلاً. انت غير قادر على اعالة اسرتك)**[70].

وعلى مستوى العلاقة مع اللاجئين، فلقد اختلفت طبيعة العلاقات الاجتماعية التي سادت بين الإسرائيليين واللاجئين الفلسطينيين، ويبدو ان مرد ذلك الاختلاف في التعامل هو الاصول التي ينحدر منها " الاسرائيلي"، اذ انطلقت من الثنائية السابقة في اشكالية الصراع داخل المجتمع الاسرائيلي نفسه، ونعني بها ثنائية (الشرق /الغرب)، فالإسرائيليون الذين ينحدرون من اصول شرقية وعربية تحديداً كانوا يسعون دوماً لبناء علاقات طيبة مع اللاجئين وفق مبدأ المسؤولية الاخلاقية، اذ مثّل (نوري) صورة ايجابية لطبيعة تلك العلاقات، حين كان يحاول جاهداً مدّ يدّ المساعدة لعرب الداخل، وان جوبه مرات كثيرة بالقسوة والتجريح، الا انه كان يعمل بوصية والده حين عين مستشاراً للوزير للشؤون العربية، وقد نصحه قائلاً:

(انت يا نوري الوالي، فعاملهم بكرامة واحترام، اعطهم ما يستحقونه بكرم، حتى لا يشعروا والعياذ بالله انك تصنع فيهم جميلاً. لا تتكبر ولا تتعجرف وتذكر ان القوة والعضلات لا تدوم مثل رائحة هذه القهوة !)[71]، وقد بدأ (نوري (بتطبيق وصايا ابيه و حين اقترح على (ابي جورج) وشريكه |(ابي نبيل) بان يساعداه في عودة الحياة الطبيعية الى القدس الشرقية بعد الاحتلال، والتعامل مع الامر كواقع حال، فطلب منه قائلاً:

(الناس يجب ان يعيشوا، ان يحصلوا على لقمة العيش، ان يعملوا. ونحن نريد ان تدور الحياة كالمعتاد، سمعت بان هناك عشرات من العاملين عندك بلا عمل)[72], وعلى الرغم من محاولة (الراوي / نوري) العودة بالحياة الى طبيعتها الا ان ابا جورج قد رفض مقترحه **(هل تريد ان تعيد الحياة الى طبيعتها ؟ عن ايّ شيء تتكلم ؟... لماذا لا تتركون الوضع على ما هم عليه، بدون عمل، بدون خدمات، بدون اي شيء , لينفجر ويحرق الكل)**[73]، فالراوي يقدم لضيق افق (ابي جورج) وهو يتعامل مع الامر وكأنّه مسألة عقاب جماعي، وفي المقابل يقدم الراوي لبعد نظره في عودة الحياة في المنطقة وهو بذلك يحاول ان يتجنب قدر الامكان الصراع الذي قد يتأجج في اي لحظة ومحاولة لاحتواء الفلسطينيين العرب دون المساس بكرامتهم، ويبدو

ان هذا الامر قد وجد صدى موافقة اخيراً لدى (ابي جورج) بعدما تيقن من نية (نوري) الطيبة في تقديم المساعدة، فهو – ايّ نوري – ينتمي اولا واخيراً لحضارة الشرق/ العرب، ويعتز بها كثيراً، لذلك فلقد عاش موقفاً صعباً للغاية بوصفه " اسرائيلياً" يعيش لحظات تدهور حضارة جذوره العربية الشرقية / العربية، بسبب الهزيمة العسكرية التي حققها الغرب /الاوربي من وجهة نظره، فيصف حيرته وهو يتعامل مع العرب المهزومين وهو يعيش احساسهم **(هذه الحضارة الشرقية هي جزء من عالمي, ولدت فيها وكبرت وسطها, وهي غالية عندي. ولولا اننا وقفنا على جانبي المتراس ولولا انهم قاموا على ظلاتنا لما شعرت بالشفقة فقط ولكن بالألم ايضاً على الحضارة الغنية التي تدهور بها الحال، كيف يمكنني مساعدتهم على التغلب على الشعور بالمهانة والخزي ؟ كيف ننقذهم وننقذ انفسنا من الاحباط والانتقام ؟ لم اعرف ما اقوله ولم اعرف كيف اشركه في تفكيري، فلربما يفهم الامر على انه شيء من التعالي)**[74], فتبدو نزعة الراوي / نوري للمساعدة واضحة وهو يشخص على الآخر، ذلك الذي هو جزء منه في الحقيقة، ليس على اساس الآخر هو مرآة الذات، وانما الشعور بالانتماء للحاضنة الثقافية نفسها، وقد وجد هذا الامر صداه حين تيقن (ابو جورج) من نية (نوري) في تقديم المشورة ليساعده في توفير مكان تعمل فيه ابنته (ياسمين) لتكمل اطروحتها للدكتوراه بعد رجوعها من باريس، فطلب منه قائلاً:

(ابنتي ياسمين عادت الينا،. هي متخصصة في التعليم الخاص، وتعد لرسالة الدكتوراه، وينقصها الجزء الخاص بالبحث الميداني العلمي. واخشى الا توجد عندنا مؤسسات ملائمة، وهي ايضاً لا تنوي البقاء... اردت فقط ان أستوضح اولاً هل عندكم مثل هذه المؤسسة ؟... زوجتي وانا نرغب في بقائها للغاية، فهي حياتنا)[75], اذ تتضح نيته الصادقة في تقديم المساعدة **(سأعمل قدر استطاعتي، قلت وانا اربت على كتفه بما يشير الى صداقتنا)**[76]، وبالفعل فانه قام بكل الاتصالات التي نصحته بها سكرتيرته(ليفانا) (في **التوجه الى وزارة الشؤون الاجتماعية ووجدت لي اسم رئيس القسم المختص بهذا الموضوع... توجهت مباشرة الى المدير العام، فأحالني الى مدير قرية الشبيبة للتعليم الخاص في كيريات مناحيم بالقدس، حددت لياسمين موعداً لمقابلته، لكنها لم تذهب)**[77]، وفي موازاة الصورة الايجابية لطبيعة علاقته بـ (ابي جورج) فانه يقدم لعدم تقبله من قبل اكثر اللاجئين او عرب الداخل ممثلاً بـ(ياسمين) ولاحقاً بـ (ابي نبيل).

ولم تقتصر المعاملة الايجابية التي سادت بينة (نوري) واللاجئين فقط، بل تعدتها الى الموظفة الفرنسية الاصل (ميشيل) التي كانت تعمل في قرية الشبيبة، وكانت قد احتفت بـ(ياسمين) حين علمت بطلبها المساعدة في قريتهم بعد ان قدمت شهادتها، فـ **(امسكت ميشيل بالشهادات في ايديها " سيد ليشينسكي، لقد انهت دراستها بامتياز. وتقديراتها افضل من تقديراتي... وتعلمنا عند نفس الاساتذة. سي ما ينفيك. اكسترا اورد ينير ". انهت كلامها بالفرنسية و هنالك شيء ما مريح للنفس في ميشيل هذه، فالحرية التي تصرفت بها مع ياسمين وطريقة ملامستها كما لو كانت تعرفها من زمن طويل بالإضافة الى الابتسامة الواسعة والدافئة)**[78]

والامر نفسه مع البروفيسور (شدمي) / الباحث الاسلامي الذي امتاز بسعة صدره وهو يتعامل مع (ابي جورج) و(ابي نبيل) حين دعاهما لزيارة الجامعة العبرية، فحين دار الحوار عن تقارب الثقافات الذي طرحه البروفيسور (شدمي) واشار الى حصيلته المعرفية في الادب العربي ومدى حفظه من القصائد العربية، حاول (ابو نبيل) استفزازه قائلاً:

(تعرف كل هؤلاء الشعراء العرب المحترمين، وتسمي ابنك مناحيم ؟ اغضب مضيفه مخالفاً لكل قواعد الادب.

انكمش ابو جورج في نفسه، لكن الاستاذ لم يظهر اية علامة من علامات الارتباك او الاهانة و بالعكس تماماً، فقد رمق محدثه بنظرة تصور ابو جورج ان بها قدراً من السخرية.

" في الواقع ان اسم ابني محميد " قال وعيناه تلمعان

" كيف هذا" ضحك ابو نبيل

" اسم محمد هو محمد او احمد، وهو باليونانية برقليط، وبالسريانية وهي الآرامية المسيحية التي كانت آرامية يهودية في حينه، اسم محمد هو منحما، وباختصار، مناحيم ! ذهل ابو نبيل وطهر كما لو كان قد فقد القدرة على الكلام)[79].

ولم تتوقف مساعدات (نوري) عند عائلة (ياسمين) فقط، بل تعداها للفتاة الريفية البسيطة (غدير) راعية الغنم التي تعرّف عليها حين كان مجنداً في جبل "سكوبس"،وكانت حينذاك شابة صغيرة و التقاها صدفة في المكان نفسه الذي كانا قد التقيا فيه قبل تسع سنوات، وحين علمت بمنصبه طلبت مساعدته في تسهيل اتمام اجراءات لمّ الشمل مع زوجها الذي بقي عالقاً في عمان وهي في القدس الشرقية، اذ تذهب الى مكتبه وتبدأ بسرد قصتها التي تتعلق بزوجها:

(فلقد سافر ال عمان لرؤية عائلته قبل الحرب بأيام، وهو لا يستطيع العودة الآن، ويصر على ان اذهب اليه... لم نكن نعرف بان الحرب سوف تندلع وان القدس لن تكون مع عمان...

_ هل تقدمت بطلب للمّ شمل الاسرة الى وزارة الداخلية ؟

_ كل يوم يقولون لي تعالي غداً، هل تعرف السيد هرماتي ؟)[80], هنا ينتقل الراوي لوصف طبيعة العلاقة مع اللاجئين من قبل المسؤولين الاشكيناز، وهو ما اوقع الراوي / نوري في مشادات مع اولئك المسؤولين، اذ ينتقد تعقيدهم للأمور وعدم التصرف بعدالة مع اللاجئين، فبعد ان عجز من وعود (هرماتي)، اتصل به تليفونياً، فنصحه الاخير قائلاً :

(ربما لا تعرف ان لديها اقارب كثيرين في الاردن وزوجها ايضاً من هناك. وربما من الافضل ان يعيش بين ابناء عائلته وقبيلته وبلده، وهي ايضاً سوف تجد سعادتها هناك، انا ابحث عن صالحها فقط... احياناً لا يدرك الناس ما هو الافضل بالنسبة لهم، ومن واجبنا ان نفتح اعينهم، وبالذات ابناء عمومتنا الذين يمتلئ تأريخهم بالفرص الضائعة بسبب عماهم تجاه ما يحدث امام اعينهم... هذه ليست عملية طرد... من الطبيعي والانساني ان يظلا هناك)[81]، لا يخلو كلام (هرماتي) من انتقاص لقيمة العرب وعدم معرفتهم التصرف بأمور حياتهم، تلك النظرة التي اتخذها (هرماتي) حجة لرفض طلب لمّ الشمل لغدير وزوجها، الامر الذي اغضب (نوري) وجعله يوضح لـ (هرماتي) ان من حقها العودة الى مدينتها، وذلك ما جعل (هرماتي) يفصح عن حقيقة رفضه للطلب "تخوفاً منهم، فيوضح لـ (نوري) **(يا سيد عماري، يا عزيزي، لو عرفت الحيل والالاعيب التي يسلكها اولاد عمنا لتحقيق اغراضهم. لن تصدق)**[82].

كما ويشير الراوي الى مصادرة املاك للفلسطينيين وحقوقهم عبر تجريف اراضيهم الزراعية والاستيلاء عليها بثمن زهيد، واجبارهم على تركها من قبل الاسرائيليين، وهو ما ادانه الروائي ولاحقاً الراوي م نوري، اذ قدم لتلك المظلومية على لسان (عسلية) خالة (غدير) وهي تروي سبب مرض زوجها وبالتالي موته قهراً وحزناً على ارضه، اذ تقول **(اليهود عرضوا ثلاثين ليرة للدونم، وابو كريم لم يرد ان يسمع، وحلّفنا اذا جرى له شيء، لا نوافق ابداً على البيع، ثلاثين ليرة لدونم كامل ! انا اسألك يا اختي، أهكذا يفعل بنا اليهود الذين يقولون بانهم اهل كتاب ؟)**[83].

ولم تكن المحسوبية هي الدافع الذي يتحرك على اساسه (نوري)، اذ شكلت قضايا الحقوق والمواطنة اهم اولوياته، ومحاولة البت فيها بأسرع ما يمكن مع كل من يتقدم بشكوى او طلب، ويصف معاناته وهو يحاول اتمام الاجراءات ولم تكن لديه الخبرة الكافية، فيصف تلك المشكلة **(ركزت على ما يهمني في الحقيقة... في الخطابات الخاصة والطلبات والشكاوى التي تصل من اناس بسطاء من سكان الغرب... شكاوى كثيرة كانت تتعلق بمنع لمّ الشمل، وعرقلة التصاريح، والاستيلاء على الاراضي والمباني وللأسف لم اكن خبيراً في حقوق المواطن وفي احكام الاراضي والهجرة، وفي وضعية الغائبين، ولذلك وجدت نفسي مضطراً لدراسة هذه المجالات بأسرع ما يمكن)**[84].

والراوي في كل ذلك انما ينطلق من وازع انساني وبغية عدم تكرار الظلم والحيف الذي عاناه مع ابناء جلدته في العراق، فهو متصالح مع ذاته الآن ولا يفكر في الانتقام او الانتقاص من انسانيته حين يجسد دور الظالم، فيفسر سبب تعاطفه مع العرب من وجهة النظر تلك بالقول **(اردت ان ابحث معهم عن طريقة للمساعدة بشيء حقيقي وملموس، وكان من المهم عندي ايضاً ان اجعلهم يروننا كبني آدميين. ذات مرة كنا ضحية لغير اليهود والآن نوشك ان نصبح ضحية انفسنا)** [85].

كما وتبدو سعة صدر الراوي / نوري ووالده حين يدعو(نوري) السيناتور (انطوان) لشرب القهوة في مكتبه، ويلبي الاخير الطلب، ولكنه يهاجمهما بوقاحة – بحسب ما تطرحه الرواية – في محاولة لمنع ايّ لغة للحوار بينهم على الرغم من جلوسه في مكتب (نوري)، فبمجرد وصوله قال السيناتور وهو يضع الصحيفة على المقعد **(اثبت لك بمقابلة اجرتها معي الواشنطن بوست... العالم كله يجب ان يعرف ما تفعلونه هنا، اسجل كل خروقاتكم للقانون. كل خبر وكل قصاصة صحيفة محفوظين عندي في ارشيفي ومن واجبي ان ارج العالم واصدمه. صوته العالي صمّ اذناي. وفي مقابلي، اخذ ابي يتفحص السيناتور بنظرة ملؤها الدهشة ويرطب شفتيه بلسانه:**

" حبك للقدس يا حضرة السيناتور و يمس شغاف القلوب، ومن مثلنا، يمكن ان يفهم هذا الحب، فلقد اشتقنا اليها صلينا لألفي عام)[86].

ويبدو ان تعاطف (الراوي / نوري) مع قضية اللاجئين قد اثار حفيظة المؤسسة الاسرائيلية الاشكنازية، فاستعى الوزير المكلف (نوري) ليتأكد منه عن مضمون الخطاب الذي القاه في أمسية اقيمت في الكيبوتس عن الصراع العربي– الاسرائيلي،، حين استفهم منه قائلاً:

(_ هل صحيح انك في نفس المحاضرة بالكيبوتس قلت بان علينا ان نتنازل عن المناطق المحررة وان نقيم للعرب دولة. وان القدس عاصمة شعبنا الابدية يجب ان تكون مدينة مفتوحة ترفرف عليها اعلام الدول العربية والفاتيكان ؟

_ صحيح

_ كبرتك وعينتك في منصب هام، وفتحت الابواب امامك ومنحتك ثقتي، قل ليّ. كيف يمكن ان نستمر معاً ؟ كيف سمحت لنفسك ان تتكلم بهذه الصورة الانهزامية علناً)[87]، والراوي وهو يقدم لمنصبه السياسي ممثلاً عن اليهود الشرقيين فانه يعرض دورهم في الحياة السياسية عبر طبيعة العلاقات الاجتماعية التي ربطتهم بعرب الداخل او بالفلسطينيين، وهو ما اكده بوجهة نظره تجاه " اسرائيل" وفلسطين حين وضح رأيه للوزير قائلاً:

(سيدي الوزير نحن يتامى، وهم يتامى، نحن نعاني من عقدة الضحية وهم ايضاً، نحن نعاني من عقدة اللاجئين وهم ايضاً، لدينا بيت وهم لا... هم ينظرون الينا وتأكلهم الغيرة والحسد والكراهية والاحباط... واذا لم نتنازل عن المناطق ونساعدهم على اقامة دولة، واذا لم نعاونهم في حلّ مشكلة اللاجئين، فلن يستطيع احد حلّ هذا الوضع المعقد)[88].

ان اختلاف وجهات النظر بين (نوري) ممثلاً عن اليهود العرب وبين وزيره المكلف ممصلاً عن يهود الغرب, كان كالمواجهة بين الافراد والدولة، انتهت باستقالة (نوري) ورفض الوزير لكل مقترحاته وطروحاته، وبذلك مثل الوزير ممثلاً عن المؤسسة الاسرائيلية الصورة السلبية في التعامل مع قضية اللاجئين ودعوة السلام التي اقترحها (نوري).

وتأتي إشارة الراوي الى طبيعة التغيير الديموغرافي وعلاقته بالعمران البشري وانعكاس كل ذلك على طبيعة العلاقات الاجتماعية ولاسيما ما يتعلق بالعمل والفوارق الطبقية بين الافراد وبسبب الحرب التي وقعت واخضعت الكثير من المناطق لسلطة الاحتلال، فلاشك ان تلك المناطق ستتغير وفقاً لمصالح جهة الاحتلال، وهو ما لخصه والد الراوي في حديثه مع السيناتور متسائلاً– حين اعترض الاخير على التغيير – **(من طبيعة الحروب انها تغير الواقع وتخلق علاقات قوى جديدة. وهكذا تضر بأصحاب حقوق وتوجد اصحاب حقوق جدد و في عام 1948 قمتم باحتلال**

الحي اليهودي، وفعلتم كل ما عنّ لكم... قتلتم بعض سكانه وأسرتم البعض الاخر، وهدمتهم مباني الحي عن آخرها، الم تغيروا بذلك من طبيعة الحي اليهودي ؟)[89].

واذا كان السيناتور يرى في ذلك التغيير خراباً للمعالم العربية ومحواً للهوية، فانه من وجهة نظر (ياسمين) سيكون اسلوب حياة جديد ولاسيما مع ابناء المستوطنات ومحاولات تمدين القرى، وهو ما يتضمن اعترافاً صريحاً بمنجزات الآخر، وهو ما سيغير من طبيعة العلاقات الاجتماعية لاحقاً، اذ يصف الراوي اعجاب (ياسمين) بطريقة التغيير، قائلاً:

(وصلنا الى مفترق الطريق القريب من جبل سكوبوس، الكومبريسورات تحفر الصخر، والتراكتورات تشق الارض الحجرية، وتقطع الاحجار وتضع الاساس لضاحية سكنية جديدة، الهواء مليء برائحة التراب الجافة.

_ انتم تخرجون المدينة بنظام وجمال،قالت،)[90]، وهي وجهة النظر نفسها التي خرجت بها بعد انفصالها عن (نوري) ومغادرتها القدس الى باريس، حيث اعترفت بحماسهم وجدية الحياة وتقدمها عندهم، مقابلاً لوضع العرب الرتيب والبطيء في ممارساتهم اليومية، حين اكدت على ذلك في خطابها الاخير لـ (نوري): **(عند خروجنا من القدس، شاهدت البلدات المزهرة، وحماسكم في العمل، بخلاف الوضع عندنا، حيث تسير الحياة بمعدل النارجيلة... لقد عرفتم تقولبون سماتكم واساطيركم في التوراة والصلاة الى وطن، تحملونه معكم الى كل مكان... اصبحت التوراة وطناً متنقلاً واصبحت كتب الصلوات معبداً تحملونه على الظهر)**[91].

وقد لا تتوافق وجهة نظر (ياسمين) مع (نوري) الذي رأى في تغيير ملامح مدينة القدس بداية لتصدع العلاقات الاجتماعية بين سكانها، اذ تساءل مع نفسه عن بداية الاضطرابات وتأزم العلاقات في القدس متألماً **(متى انغلقت القلوب المفتوحة، ومتى انطفأت الوجوه المضيئة ؟ هل حدث ذلك عندما دهست البلدوزرات حي المغاربة ومهدت الساحة امام حائط المبكى، بهدف تسهيل الوصول اليه, لكنها في الواقع جعلت منه قزماً سلبته روعته القديمة الخفية الحزينة ؟)**[92]، فكل تلك التغيرات سيتضح اثرها في تركيبة السكان ولاسيما انها ستكون على اساس اثني هنا، كما ستوجد تركيبات جديدة تتعلق بالطبقة الاجتماعية.

<u>المحور الرابع</u>: مشروع تعايش الثقافات في المجتمع المتخيل

شكلت ثنائية (الحرب /السلام) معضلة الذات الانسانية في رحلتها الوجودية وهي تصارع اسباب البقاء والاندحار، فكان شعار (البقاء للأقوى) هو اساس الصدام بين المتحاربين, وفي دراستنا بين المختلفين، فلقد نشأ الصراع الثقافي نتيجة الصور النمطية والقارة في الاذهان تجاه آخر الذات، فقدم بوصفه العدو الشرس القاسي والمباغت الخ...، من الصفات السلبية التي تشكل في نهايتها انموذجاً للعدو المثالي المفترض، ومثلما عمدت سرديات ما بعد الكولونيالية الى تفكيك ثنائية (الانا / الآخر) عبر دراسة الافكار والثقافات والتاريخ، تلك الثنائيات التي وجدت صداها في مشروع " صموئيل هنتنغتون" حين بشّر بصدام حضاري منطلق من تلك الثنائية (الانا المتفوق/ الاخر المتدني)، فثمة دراسات حاولت تفكيك تلك الفكرة وكما اسلفنا في مقدمتها دراسات الاستشراق وما بعد الكولونيالية، ولكي لا نكون بعيدين عن ذلك المفهوم الذي قدّمنا له، فلقد وجدت الدراسة تمظهرات ذلك التفكيك في خطاب الرواية لكنه يتبنى مشروعاً على الضدّ تماماً مما قام عليه مشروع هنتنغتون، وهو مشروع " تعايش الثقافات "، فمثلما قدّم عمير نقده لسياسات التمييز العنصري داخل المؤسسة الاسرائيلية وبين مواطنيها انفسهم، يأتي هنا ليقدم نقده لرفض الطرفين لعملية السلام والتعايش السلمي بين الاسرائيليين والفلسطينيين، فيقترح حلولاً لذلك، تنطلق اولها من طرحه لمبدأ " المسؤولية الاخلاقية تجاه الآخر "، ولاسيما حين تكون الذات – الاسرائيلية هنا – هي المنتصرة، اذ يولّد ذلك الاحساس (وسطاً تتشارك فيه الذات و الآخر بالتساوي بالتعبير عن الرغبة في العيش سوياً)[93], ومن هنا تظهر خصوصية الروح الشرقية التي أكد عليها الروائي بوصفها ردّاً مضاداً للنزعة المركزية الاوربية في تهميش وتغييب الآخر في اساليب التعامل، اذ تتجلى خصوصية تلك الروح في (الاهتمام والعناية بالآخر وبالنزعة

الانسانية.. [ف] الثقافة الشرقية اجمالاً والعربية خاصة تلح على العلاقات البشرية، على العناية بالآخر، على الاهتمام بالغير)[94]،وكل ذلك لا يتم الا في (فضاء التفاعل بين ذوات يؤلف بينها اختلافها... فالهوية لا تدرك الا في وجود آخر مختلف.. [ف] وراء الخصوصيات والاختلافات وتنوع الهويات تكمن الوحدة)[95], فالثقافات بحسب ادوارد سعيد متواشجة ومتداخلة السيرة والمضامين ولا يمكن والحال هذه ان تتحول على نحو ايديولوجي الى ثقافات متناقضة [96], وبغية الحفاظ على تلك العلاقة المتوازنة التي يحاول الروائي اقامتها بين (الذات / الاسرائيلي العربي) و (الآخر / ياسمين الفلسطينية العربية المسيحية) فانه يعمد الى خلق علاقات تقارب عاطفي بين الشخصيتين اولاً، ثم يعمد الى ادانة الحرب التي تولد الانقسام، تلك الحرب التي (تجلت في طياتها الويلات والموت والهلع والابادة والقتل، تتشظى فيها العلاقات الانسانية البشرية وتتقطع اواصر اللقاء فيكثر الخلاف والفرقة ويسود الانشطار فيضحى الانا والآخر بعيدين عن التعارض والتآلف)[97]، لذلك عمد الروائي الى تقديم مقترح التعايش السلمي بين الطرفين عبر اسقاطات فواجع الحرب من المنظورين العربي والاسرائيلي، وفي تقديمه لتلك الخسائر لا تخفى الادانة، كما يقترح ضمنا تدويل مدينة القدس وجعلها عاصمة دينية عالمية روحية للديانات الثلاثة، اضافة الى تأكيده على خطابات التسامح ونبذ الكراهية وهو ما اطر خطابه الروائي ككل حين قدّم لعلاقة حب بين المختلفين ثقافياً.

فعلى مستوى الكل الروائي قدم الروائي لمشروعه في تبني فكرة " تعايش الثقافات" عبر مسربين:

_ مستوى الكل الروائي ممثلاً بالثيمة الاساس، وهي علاقة الحب التي جمعت بين (نوري/ اليهودي الاسرائيلي) وبين (ياسمين/ المسيحية الفلسطينية).

_ مستوى الثيمات الفرعية التي تمثلت في رفض الحرب وادانة خطاب الكراهية واقتراح لغة حوار ثقافي عبر التأريخ والادب، والدعوة الى السلام او التعايش السلمي.

ففيما يتعلق بالمستوى الاول، ونعني الثيمة الاساس، فلقد اتخذ الراوي من النقاشات الثقافية للشخصيات والتي تعلقت بالأدب والسياسة والتاريخ بداية للحوار والتقارب، اذ استطاع الاثنان ان ينجحا ويسمعا صوتيهما، وان كانت لغة الحوار في البداية هي الانكليزية على الرغم من تمكن الاثنين من اللغتين العربية والعبرية، لكن رفض (ياسمين) كان قاطعاً لاستعمال غير الانكليزية ما يوحي بإمكانية قيام الحوار عبر حاضنات تلك اللغة وهي البريطانية، ذلك الامر لم يشكل عائقاً مع (نوري) الذي كان متصالحاً مع نفسه، على العكس من (ياسمين) التي تشكلت في ذهنها صورة نمطية للمحتل الاسرائيلي واسقطتها على (نوري)، ويمكن ملاحظة تطور العلاقة والتغيير في وجهات النظر عبر موقفي الانغلاق والانفتاح لدى (ياسمين) وتغير قناعاتها بعد ان سمعت من (نوري) / الانسان – الاسرائيلي، وليس ما سمعته من المحتل الاسرائيلي.

تتجلى مواقف الانغلاق في تحدديها بدءً باستخدام اللغة الانكليزية لغة للتواصل والتحاور بينهما، اذ قدمت لذلك الموقف وهي تتساءل مع نفسها في محاولة لتفسيره، فوصف الراوي تساؤلاتها قائلاً:

(لماذا اصرت على ان يتحدثا فيما بينهما بالإنكليزية بالذات ؟ لم ترغب في ان تتحدث اليه بالعبرية فهذا سوف يعطيها الاحساس بنكران الذات امام المحتل، لكن كان بإمكانهما ان يتحدثا فيما بينهما بالعربية، مثلما عرض هو، وسوف يكون ذلك طبيعياً للغاية، فلماذا رفضت ؟)[98]، وكان قد تشكل انطباعها الاول عنه من هيئته ومن كلام والدها عنه فلقد **(كان اول من طفا وصعد الى دائرة وعيها ولسبب ما تجهله، من هو ذلك الموظف اليهودي، من هو نوري هذا ؟ شاب اشعث الشعر ببدلة جاهزة جديدة... ابوها يسميه " الواسطة" وهو في نظرها سمسار يغري من اجل التعاون)**[99]، وقد كان يمثل لها صورة المحتل التي اختزلتها فيه، **(كان يرمز في نظرها لكارثة حياتهم، هي في الواقع لم تره، وانما وجدت لنفسها شماعة تعلق عليها كل متاعب وعذابات الاحتلال. كما انها لم تتحدث معه آنذاك وانما اخذت تسمعه شعارات)**[100].

ولم تكتف (ياسمين) ببناء حاجز اللغة منذ بداية التعارف بـ (نوري) بل انها عاملته بفظاظة وخشونة وقسوة، على الرغم من مساعدته اياها في اكمال الجزء المتعلق بدراستها الميدانية في قرية الشبيبة الاسرائيلية، الا انها اصرت على معاملته كمحتل ووصفته بالعدو, حين عرض عليها والدها الذهاب معه للميدان،فقد **(تملكها الغضب... يا ابي كيف تصادقهم... لماذا ترسلني لإجراء بحثي عند العدو)**[101], ولم تتوقف عند الوصف فقط، بل كان ايمانها بنظرية المؤامرة واضحاً، وفقدان ثقتها بالمساعدة التي قدمها لها (نوري) واضحة، اذ تؤنب (نوري) حين اقنع والدها بممارسة الحياة الطبيعية في القدس الشرقية، واعادة افتتاح مطعمه، كما تخبره صراحة باعتقادها انهم يحاولون تجنيدها للعمل في الموساد عندهم، وهو ما نقله الراوي في حوارهما:

(سيدي المستشار، هل تدرك مدى الضرر الذي سببته لأبي عندما اقنعته بافتتاح مشاريعه التجارية ؟
_ ابوك رجل وطني وعملي، يدرك ان الناس يجب ان يربوا اولادهم ويأتوا بالخبز الى بيوتهم، قلت، وأملت ان المس في النهاية الموضوع الذي جئت من أجله.
_ هو خبز عجنوه بالسم
_ ميشيل تهديك السلام وتتوقع ان تتصلي بها
_ ميشيل ؟ آه الفرنسية التي زرعتموها في قرية الشبيبة لكي تجندني في مخابراتكم، تحفظت
_ هذه فكرة جديرة بالاهتمام.. لم تخطر على بالي، ابتسمت)[102].

ويبدو ان (ياسمين) كانت تعمل مع منظمة " فتح" دون علم والديها، اذ جندوها حين كانت في باريس و وارسلوا معها خطابات سرية بعد عودتها للقدس الشرقية، الى رجال المنظمة وضمنهم المدعو (فايز)، وكان خوف ابيها واضحاً من انتمائها، اذ يتبادل مخاوفه مع صديقه (ابي نبيل) الذي يخشى على ابنه (نبيل) التوجه نفسه, فيصارحه (ابو جورج) القول **(انا ايضاً خائف موت من ان ترتكب ياسمين حماقة وتنظم لرجال ابو عمار في باريس)**[103]، اذ سنجدها لاحقاً تكشف زيف التنظيم – بحسب ما تطرحه الرواية –.

وقد بقيت (ياسمين) على اسلوبها الجاف في معاملة (نوري) حتى بعد ان تحولت علاقته بعائلتها الى صداقة قوية، اذ تثير تصرفاتها تلك حزن (نوري) الذي لم يجد مبرراً لها،، فيصف احساسه:

(شعرت بالحزن العميق لأن ابتسامة ياسمين الشقية خلال مأدبة العشاء تحولت الى غضب شديد عندما التقينا في مطعم " الحرية" بعد عدة ايام، ولم اعرف لماذا. وباءت كل محاولاتي لأجراء حديث عادي لطيف معها بالفشل وارتفعت درجة حرارة الكلمات فيما بيننا الى درجة الخصومة، فقد اطلقت عليّ اسم " المحتل الرقيق " واطلقت على وزير الدفاع ديّان و اسم " كازانوفا الحروب "، بل انها زعمت ايضاً بان ام كلثوم " عجلة اسرائيلية " تغيّب الجماهير بأغانيها، وانا ايضاً غضبت لكلمات مثل " عدو" و " محتل" و " اخراج الناس من اراضيهم "، وغضبت اكثر لنفسي، وللأهمية التي اوليها لغضبها)[104].

فيما تمثلت مواقف الانفتاح في تغيير سلوكيات وقناعات (ياسمين) بدءً بطرق معاملتها لـ (نوري) وانتهاءً بقناعاتها بزيف اليقينيات والشعارات التي كانت مؤمنة بها كالمؤسسة الدينية والمنظمة السياسية التي تبنت افكارها، وقد تغيرت تلك المواقف والسلوكيات عبر ممارسات عدة عرضها الروائي، ربما في مقدمتها طبيعة النقاشات التي اتخذت طابعاً جدياً في محاولة تشخيص الاخطاء، وسواء اكانت تلك النقاشات السياسية قد اسفرت عن تقاطع وجهات النظر, ام ادبية عكست ثقافة واهتمامات الشخصيتين، فأنها في الواقع قد مهدت الارضية الصالحة لإقامة حوار حقيقي يسفر في التالي عن تقارب ومحاولة للتعايش، ففي احدى نقاشاتهما عن مكانة (عبد الناصر) لدى العرب ودوره في الحرب، حاول (نوري) ان يستفهم منها سبب بقائه في السلطة على الرغم من كونه المسؤول الاول عن الهزيمة في الحرب، حين قال:

(ياسمين ارجو ان توضحي لي كيف انه بعد استقالة ناصر خرج الملايين الى الشوارع يناشدونه التراجع عن الاستقالة ؟ فأي زعيم في الغرب لم يكن ليبقى يوماً واحداً في اعقاب مثل هذه الهزيمة، حتى تشرشل.. لم يتم انتخابه من جديد.. وعندنا ايضاً بن جوريون الذي انشأ الدولة، اطاح به رفاقه عندما اعتقدوا انه اخطأ، فما بالك بعبد الناصر الذي وعدّ بالآمال العظام و لكنه آتى بالكوارث لشعبه)[105]، فعلى الرغم من منطقية وجهة نظره التي كانت غير متحاملة، الا ان (ياسمين) قدّ ردت من منطلق الصورة الابوية للحاكم ولاسيما الذي يحظى بقاعدة جماهيرية واسعة، فما بالك لو كان عربياً **(لقد اعاد لنا كرامتنا ورفع هامتنا... كان الاب الكبير، ونحن لا نلقي بصورة الاب للكلاب مثلما يحدث في الغرب)**[106]، فاختلاف وجهات النظر لم يسفر عن صدام بينهما، انما قدم لطريقة التفكير وفق ثقافتي الشخصيتين التي مثلت منظور شرق/ غرب، وهو الذي ستقتنع فيه (ياسمين) لاحقاً وترى بان املها وامل جيلها قد خاب بـ (عبد الناصر).

وفي المقابل فحينما طلبت (ياسمين) من (نوري) ان يوضح لها المفاهيم الصهيونية والاساطير التي قامت عليها – من منظور الشخصية – وقامت بتحليل اساليب الحركة، اجابها (نوري) بواقعية عن الخوف الذي تعيشه دولتهم والعرب لا يشعرون به، اذ تصف (ياسمين) قدرة الحركة على صناعة تاريخ مزيف، حين تقول **(هناك شيء ما مخيف في الصهاينة. فهم تفننوا في اطلاق مزاعمهم، وابرز مثال لذلك هو خدعة الحقّ التاريخي. لديهم موهبة بيع الرمل كما لو كان ذهباً. بخليط شيطاني من المسكنة والقوة.**

- نحن دولة صغيرة، محاطة بعشرات الملايين ممن يريدون القضاء عليها، هل جاء في مخيلتك اننا خائفون ؟)[107].

كما يحاول الراوي اظهار درجة تقاربهم في القراءات الروائية التي اسفرت عن فهم متشابه في التحليلات، فحين اشترى (نوري) نسختين من احدى الروايات له ولـ(ياسمين)، وحضرا امسية لتوقيع تلك الرواية، تناقشا حول التناقض بين شخصية الروائي الحقيقية، وبين شخصياته، فوصف الراوي ذلك النقاش، قائلاً **(شاركتني ياسمين في انطباعاتها، حاولت طول المحاضرة ان اسوي التناقض بين هذا الاديب الموهوب الرائع وبين الشخصيات في روايته، قالت " فهو لامع لاذع، مصقول. وحتى تركيباته مصقولة ومحسوسة جداً، في حين تظهر شخصياته مرحة بهيجة، معذبة ومتخبطة، مثل هذا النوع من الشخصيات الوآهمة الحالمة، النقية، التي تفتقر الى الحركة والتجسيد، لا تفرز عرقاً ولا تشم فيها رائحة اللحم والدم والقيح. سألت نفسي عما اذا كان بإمكان كاتب يهودي ان يكتب عن العرب كما هم، بأعمالهم وطبيعتهم، بزعمائهم وقدرتهم على الخروج عن المألوف، دون ان يسطح المسألة ويذهب الى الصور المقولبة... يكتب عنهم دون زيادة او نقصان)**[108]، اذ يبدي (نوري) اعجابه بالقدرة التحليلية لـ(ياسمين) فيقول **(حاولت ان اعقب ببساطة على التقدير العميق الذي اثارته فيّ كلماتها، ولماذا لم اقل لها انها حكيمة وعاقلة)**[109].

وبعد تلك النقاشات ومعرفة اخر عن قرب، وسماع صوته بالنسبة لكليهما، فقد بدأت مرحلة جديدة من التقارب تمثلت في المشاعر التي تأججت في صدر(ياسمين)، فحين ذهبت مع (نوري) الى قرية الشبيبة وبعد مغادرتهم القرية **(ودخولها السيارة... كان امام عينيها رجلاً مضيئاً نحيفاً لطيفاً يمتلك روح الشباب ورأسه مائلة على الجانب، حلت بها رعدة فهو يذكرها بعزمي... يا عدرا، لا، ونقلت يدها الى جبينها كما لو كانت تطرد مثل هذا التفكير)**[110]، فبعد تلك الزيارة تغير انطباعها عنه فلم يكن المحتل والعدو بل وجدته انساناً آخراً بصورة مخالفة للصورة التي كونتها عنه، فهو **(يجتاز الخطوط لأجل عربية فلسطينية... هو يهودي آخر، يختلف عن الصورة التي يصورها (فايز) ورفاقه للنضال الفلسطيني لكسب الرأي العام، هو نوع اسرائيلي جديد.. لا هو ماتشو ولا هو بطل المعارك ولا الطلائعي الذي يحمل المعول مثلما يحبون اظهار انفسهم)**[111]، فدخلت (ياسمين) مرحلة جديدة وهي تعترف لنفسها بحبه فبدأت تبحث عن المشتركات الانسانية وتبرر حاجتها لحبه، وتواجه نفسها،فتقول:

(هو لم يتصرف مثل المحتل.. مثل السيد [ف] لماذا عليها ان تدخل اعتبارات غريبة الى غرفة الحب ؟ ما علاقة هذا بذاك ؟ السنا بشراً ؟ اذا ما ازالوا عن الاسود جلده، لمليمتر واحد فقط، فسوف يُدمى شأنه شأن الرجل الابيض في كل شيء، فما بالكم بأولاد هذه المنطقة والذين يتحدثون لغتها)[112]، وبعد تأكد (ياسمين) من مشاعرها تجاه (نوري) تبدأ مرحلة التفكير بمعوقات تلك العلاقة او الارتباط، فهي **(لم تتخيل ان روحها سوف ترتبط بروحه وان جسدها سوف يستيقظ من سبات الشتاء العميق لمجرد التفكير فيه، وربما من الافضل ان يغادرا... ان يهربا من هذا المكان المجنون... ان يجدا عملاً وحياة في مكان آخر... فرنسا، امريكا، استراليا... هنا لا يوجد لهما مستقبل)**[113]، فالروائي يعمد في هذه المرحلة الى تقديم صراع الهويات وفي المشكلة التي ستواجه (ياسمين) و (نوري) في حال زواجهما، يقدمها من وجهة نظر (ياسمين) **(فحتى لو تزوجا وكونا عائلة، فلمن يكون اولادهما ؟ وما الذي ينتظرهم ؟ لأية طائفة ينتمون ؟ هل يكونون يهوداً؟ مسيحيين؟ عربا؟ اسرائيليين؟ فلسطينيين؟ وفي ايّ جيش يخدمون)**[114].

وعلى الرغم من تلك الافكار التي راودتها و وهي تتخيل مستقبل العلاقة التي تنتظرها مع (نوري)، فلقد مارسا الحب سوية، ولا تخفى رمزية تلك الممارسة في محاولة التوحد بالآخر، والاشارة الى الاصول التي تباعدت، وكأنها محاولة تعويض عن مفقود وارتواء لعطش طويل، فاذا كانت رمزية تلك الاجساد تشير الى نصفي الارض التي شطرتها مشاعر الحقد والكراهية وباعدت بينها الحروب، فان مشاعر الحب والحنان والشوق كانت أقوى محاولات توحيد تلك الاجزاء المنشطرة، وفي وصف الراوي لتلك الممارسة ورفض مصطلح " محتل" ما يشير الى ذلك، اذ يقول:

(في شقة الضيافة، القي كل منا بنفسه بين ذراعي الآخر، امسكت ياسمين برأسي وضممتها بكل ما اوتيت من رقة... نزعت ثوبها عنها وانا اقبل كل خلية من خلايا جسدها المكشوف بكامل روعته وجماله وحيويته... يا محتلي الرقيق غمغمت وعيناها مغرورقتان بالدموع.

_ انا لست محتلاً، اريد ان اعيش معك. ان احبك. ان الفك بحنان القلب ورقة الروح وشوق الجسد... كلانا مربوطان ببعضنا البعض... مشدودان بقوة.. مضفوران، مجدولان.. ملتصقان، نتنفس معاً)[115], فلا تخفى اشارة الراوي الى المصير الواحد الذي يربط الشعبين، وامنية العيش بسلام و بدليل رفضه المصطلحات العسكرية (الاحتلال) واقتراح اسلوب التعايش الذي يسوده الحوار والتفاهم.

ولما كانت الدراسة تهتم في احد محاورها بتفسير السلوكيات والعلاقات التي ربطت افراد المجتمع، فلقد كشفت عن تحطيم اليقينيات لدى (ياسمين)، بدءً بالمؤسسة الدينية ممثلةً بالمطران الذي حاول اغتصابها، وكذلك كشفها لزيف شعارات منظمة " فتح" – على حدّ توصيف الرواية للمنظمة – اذ تكتشف (ياسمين) بعد رجوعها الى باريس ان لا شيء يضايقها هناك الا **(العودة لما ينتظرها في باريس، فايز وزبانيته)**[116].

كما ويشكل الاهتمام بالموسيقى والاغاني العربية و وتحديداً اغاني ام كلثوم – التي تضمنتها رسالة (ياسمين) لـ (نوري) حين كتبت احدى مقاطع الاغنية فيها – تشكل موروثاً ثقافياً مشتركاً، كما انها تستدعي تلك الحقبة بكل احداثها، ولاسيما حين كانت " ام كلثوم" سيدة الغناء العربي وكانت انيسة العشاق العرب على وجه العموم.

وما تسجله دراسة نصوص الانفتاح انها غطت مساحة اوسع من نصوص الانغلاق، وان كانت النهاية لا تتفق مع الرؤية المستقبلية التي كانت تنتظر (نوري) و (ياسمين)، لكنها تؤشر مدى تماهي الروائي مع مشروع التعايش وتقديره لكل مكامن الصعاب والعقبات، فهو يشخص المشاكل ويقترح حلولاً لها، وعبر تلك الاسقاطات فان (ياسمين) هي التي اختارت الهرب ولم تواجه الواقع الذي حاصرها بتغييراته المفاجئة.

اما المسرب الثاني الذي يتعلق بمشروع تعايش الثقافات، فيكمن في ادانة الراوي للحرب وتداعياتها و فلقد عمد الى ادانتها بوصفها العائق الاهم امام امكانية التعايش السلمي، فمنذ انطلاق حرب العام 1967 وهو يرفضها ويدين وقوعها مع رفاقه في الجيش، اذ وصف استيائهم من روتين وقسوة تلك الايام وتصريحهم برفض تلك الحرب (**"كم من الوقت سنبقى على هذا الحال ؟ لا يمكنني العيش هكذا ثلاثة اسابيع وانا بدون فريق بتيار القدس" اشتكى ارموزه مازحاً**

" هذا في الحقيقة اكثر من اللازم، وافقه طرابلسي
" من يريد الحرب ؟ " تساءلت، فنظروا اليّ جميعاً وابوللو وكاتساف وسلوتسكي وعنتيبي، كما لو كنت مجنوناً)[117].

وفي سياق الادانة يشّبه عملية الاقتتال كالوضع داخل مستشفى المجانين، لا يمكن السيطرة عليه، وفي غياب سلطة العقل، اذ يروي (نوري) حادثة اثناء فترة تجنيده في حرب الـ 1948، عندما قتل افراد قافلة كاملة كعملية تصفية حساب بعد مقتل (عبد القادر الحسيني) على لسان الرقيب الذي لقنهم طريق الوصول الى جبل سكوبس، مستذكراً (**كان جبل سكوبس معزولاً والحاكم البريطاني وافق على ان يقوم رجال شرطة يهود بمرافقة قافلة [مستشفى هداسا] وبعد الظهر وصلت الأخبار بان كل اعضاء القافلة 78 رجلاً وامرأة تمّ قتلهم في حيّ الشيخ جراح. ولم يتم العثور على 22 جثة من بينهم، وهذا هو ملخص القصة " وانهى حديثه بقوله: نحن نقتلهم وهم يقتلوننا، والعالم ينظر الينا كما لو كان يتفرج على مستشفى للمجانين)** [118].

كما وتمثل ادانته لخطاب الكراهية المتوارث عبر الاجيال بين الطائفتين – بوصف ذلك الخطاب احد وسائل اعاقة السلام – تمثل احدى آليات التعايش السلمي، فحين تكون الذات واعية لاسباب تلك المشاعر وتدرك تماماً برائتها منها، فإنها ستعمد الى هدم تلك الحواجز التي بنيت مسبقاً املاً في غدٍ جديد لأجيال قد نجحت في التطهر من تلك المشاعر، وذلك الحال الذي كان عليه الراوي وهو يسترجع كلام (ياسمين) في المطعم (**حاولت ان استرجع ما قالته.. ان اهضمه.. اردت ان اتطهر.. اتحرر من جبال الكراهية والغضب، والتحريض والسموم و والاهانة والهزيمة، التي تكومت على عاتق آبائنا سواء في الازمنة البعيدة او في هذا الزمان، وصنعت حاجزاً بيني وبين ياسمين)**[119].

ويبدأ الروائي بعدها في التمهيد للنزوع الانساني للسلام في داخل الشخصيات، اذ يصف الحال التي كان عليها(ابو جورج) وهو يشاهد مختلف الهويات في مدينة القدس بين السياح وبين مؤدي الطقوس من كافة الديانات، فهذا (**مرشد شاب حاول ان يعلو صوته على صوت الغناء الذي يأتي من كل جانب ومستمعوه يشربون كلماته بظمأ شديد، تبع ابو جورج الاسرائيليين الذين ابتلعوا بين الحجاج المسيحيين، وللحظة شعر بارتياح فانعزل في ركن واخذ يتمتم بصلاة هامسة، وفجأة شعر باختناق فخرج الى الهواء الطلق. حقيقة ان هذه الارض تتكلم بكل اللغات. وهذه المدينة لا تخصّ احداً وانما تخص الجميع)**[120]، اذ يتفق(نوري) مع (ابي جورج) في نظرته لمكانة المدينة وخصوصيتها، لذلك يقترح في محاضرته عن الصراع العربي– الاسرائيلي، اقامة دولة للفلسطينيين، وتدويا مدينة القدس وجعلها مركزاً روحياً عالمياً للأديان، اذ يقول:

(يا شايكاه – القدس مدينة مقدسة وهي مدينة صعبة، تأريخها مليء بالنزاعات والحروب، بالذات بسبب قدسيتها، مدينة مسيحيين متطرفين في عقيدتهم، والمسيحيون تركوا ساحة القتال لليهود والمسلمين ليقتلوا بعضهم بعضاً وهم يراقبون، وفي رأيي، ان القدس يجب ان تكون مدينة مفتوحة للجميع. وارى ان تُرفع على جبل الهيكل، الى جانب علمي اسرائيل والفاتيكان اعلام الدول العربية)[121].

ولا تختلف وجهة نظر البروفيسور (شدمي) في الانطلاق من خصوصية مدينة القدس في الدعوة الى السلام، فحين سأله (نوري) عن توقعه لما سيحصل مستقبلاً، يجيبه البروفيسور في نبرة لا تخلو من التفاؤل والحكمة (**في القدس " الموحدة"، ربما يتحقق في النهاية حلمنا بحياة مشتركة مثمرة ومفيدة، بدلاً من الدمار المتبادل، ربما تعطي واحدة الحداثة والحياة العصرية وعلمية،**

والموضوعية العلمية، والمذهب العقلاني والتطلع الى السلام، وتُعطي الاخرى عبق الماضي والجذور الدينية – الايديولوجية، اريد ان اصدق باننا حظينا بساعة حب عظيمة وامامنا امكانية بان تصبح القدس متعددة الثقافات واللغات والصلوات، باب امل ومشعل نور، علينا الا نضيع هذه الساعة)[122].

ويشكل تعاطف (الراوي/نوري) مع العرب الفلسطينيين واللاجئين بدافع من النزوع الانساني تجاه ابناء عمومته كما يصفهم – ايّ العرب – دافعاً للدعوة الى السلام وايمانه بتحقيق العدالة بين الاطراف كلها وهو ما يخطط له في المستقبل، حين يقول **(لم اكن مستعدا لأن ارى العرب كـ " ابناء العمّ الذين يعملون عندنا "... كأناس أقل منا شأناً، وجودهم مسلوب منه الايديولوجيا والاحلام. اردت ان اساعد هؤلاء السكان بعد الاحتلال كما لو كانوا مهاجرين جدد... كجيران لنا في كل شيء مستقبلاً)**[123].

ومن ذلك المنطلق، فلقد كان امل الراوي في نجاحه بتغيير وجهة نظر العرب تجاههم، بوصفهم مخططي الحياة الجديدة وليسوا كالمحتلين البريطانيين الذين اختلفت وجهات النظر في توصيفهم، فقد كان العرب **(يرون ان الانتداب البريطاني نظام حكم استعماري اجنبي تسلل الى البلاد وفرض سيطرته الى ان تم طرده رغماً عنه ! والآن ينظرون اليه نظرة اخرى، فهو نظام حكم مركب ومنظم بل ومستنير، رسم نمط حياة ووضع قوانين تنظم كل شيء، بل وحرص على الثقافة وعلم الجمال، واكبر مثل على ذلك انه فرض البناء بالحجر الابيض في كل القدس. هل يغير العرب ايضاً نظرتهم تجاهنا ؟ وهل سنعرف كيف نصبح بالنسبة لهم نظام حكم مستنير، يدفع بهم قدماً وليس نظام احتلال اجنبي)**[124]، اذ يحاول جاهداً ان يبين دعوتهم للسلام ومحاولة بناء دولة متكاملة على وفق معايير الدول الغربية المتقدمة، وهو ما اكد عليه الراوي في موضع آخر، حين اشار الى تخطيطهم للسلام في محاولة لتحقيق الرفاهية للسكان العرب، فلقد طلب منه الوزير المكلف بكتابة تقرير عن مشروع تطوير بلدية " كرميئيل"، فيصف شروحات رئيس البلدية الذي **(اخذ يلقي محاضرة عليّ عن المنطقة ويريني على الخريطة سلسلة مشاريع تجمع بين العرب واليهود، وسيتعرفون على بعضهم البعض من سن الحضانة كأبناء عمومة بحقّ. وسوف تنفتح افاقاً جديدة امام النساء العربيات)**[125].

وقد يشكل الادب المترجم وسيلة للتقارب ولغة للحوار، فلقد وصف الشعر بانه " ديوان العرب"، ومن هذا الاساس عمد (الراوي/ نوري) الى ترجمة بعض اشعار (فدوى طوقان) وقصتين للاجئين، في محاولة منه للتعريف بطريقة تفكير العرب، وحين استفهم منه الوزير المكلف عن سبب ترجمته، اجابه:

(ترجمت الاشعار، لأن الشعر يشكل وجدانهم وواقعهم.. على كل سياسي ان يقرأ اشعارهم، والا فلن يفهمهم، فعزرا، بياليك واوري تسفي جر ينبرج والترمان شكّلوا وجداننا.

_ ما وجه المقارنة ؟

انا اقارن لأنني اؤمن باننا يجب ان نتعامل معهم بالطريقة التي كنا نحب ان يعاملوننا بها، وهكذا ينفتح باب التقارب الحقيقي بيننا وبينهم)[126].

وفي محاولة الروائي اسقاط الماضي على الحاضر، يقدم تتبعاً للنزاع التاريخي على الارض، وهو ما ذكرته " التوراة"، فيقترح والد الراوي الابتعاد عن الحل الذي قدمته التوراة في النزاع الذي حصل بين الاخوين " اسحق واسماعيل" على الارض، فيقول مخاطباً السيناتور (انطوان): **(يا حضرة السيناتور الخلاص لن يأتي من العالم، مشكلتنا نحن ابناء ابراهيم، هي اما ان نزيد الهوة بين اسحاق واسماعيل، واما ان نتعقل ونصل الى حلّ وسط، ونعيش جنباً الى جنب)**[127]، لذلك فان والد الراوي يقترح ان يبدؤوا صفحة جديدة، بوصف **(نصف اسرائيل هم من ابناء العرب، من آسيا ومن المغرب، يتحدثون العربية وثقافتهم عربية، حان الوقت لفتح صفحة جديدة، نحن نعرض عليكم الجيرة الطيبة، نحن نغازلكم كما يغازل ابن العم ابنة عمه، لماذا لا تستجيبون)**[128].

فعلى الرغم مما شهده اليهود على مرّ تاريخهم من ويلات وشتات ومذابح – من وجهة نظر الرواية – الا ان دعواهم الى السلام مع العرب لم تتوقف، فذّكر والد الراوي السيناتور بما حدث لهم من مذابح سواء من قبل المسلمين ام المسيحيين، لا لشيء سوى اختلاف هويتهم الدينية، فيقول **(من ايام محمد ذبحوا اليهود، ولن اتكلم عن المذابح التي اقترفها المسيحيون في اليهود، فالحقائق معروفة، الم يحن الوقت بعدّ لوقف سفك الدماء ؟... في بغداد عام 41، وفي عيد الاسابيع الذي هو عيد تلقي توراتنا المقدسة، اغار المسلمون علينا وذّبحوا فينا، وقطّعوا اقدام الرضع لسرقة خلاخيلهم الذهبية واغتصبوا النساء واشعلوا النار في البيوت، وكل هذا بلا سبب، فقط لأننا يهود)**[129].

ويبدو ان الرغبة في السلام كانت قائمة لدى الطرفين، فحتى الفتاة البسيطة (غدير)، كانت تحلم بان يحلّ السلام بينهما، فهم ضحايا سياسة لا ذنب لهم فيها، شعب لا يوجد من يدافع عنه من وجهة نظرها، بسبب تصارع الحركات السياسية فيما بينها، اذ تخبر (نوري) بأمنيتها في السلام، بعد ان مثّل لها انموذج الآخر الشريك لا بوصفه محتلاً، فتقول واصفة حالهم:

(سوف ادعو الله ان يساعدك في فتح قلوبنا وقلوبكم، نحن الفلسطينيون مساكين، لا يوجد لنا " والي" يدافع عنا، هذا يضربنا بقدمه هنا وذاك يرفسنا هناك)[130].

النتائج:

بعد الانتهاء من كشفنا عن طبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة بين يهود العراق في المجتمعات التي عاشوا في ظلها سواء في موطنهم الاصلي ام في " اسرائيل"، والتركيز على ممارسات العقل الجمعي وكذلك التغيرات التي طرأت في ظل الحروب العربية– الاسرائيلية يمكننا التوصل الى الاتي:

- ظهور مفهوم الهوية الثقافية العراقية واضحاً في ثنايا الرواية، سواء في عرضه لمدى تأثرهم للممارسات الاجتماعية حتى وان كانوا منعزلين في محيطهم في بلدهم الاول العراق، او بوصفه ردّ فعل في رفض الاندماج بحضارة الغرب التي تبنتها " اسرائيل" وحاولت فرضها عليهم والتنكر للهوية الام، فجاء تأكيده على اللهجة العراقية والاكلات والملابس وطريقة التفكير ترجمة لذلك الرفض.
- مثّل الصراع الداخلي (يهود الشرق مقابل يهود الغرب) صراعاً استعمارياً من وجهة نظر الروائي، وهي دعوة لقراءة " اسرائيل" من الداخل، في تشريح المجتمع والتأكيد بان معاناة اليهود العرب والشرقيين ظلت مستمرة سواء في بلدانهم الاصلية ام في البلد البديل " اسرائيل" بسبب من صراع الثنائية الحضارية (شرق/ غرب)، وبسب نظرية الاصول والمرجعيات الثقافية فقد طل يهود العراق على وجه الخصوص مطعونون في ولائهم سواء للعربية ام لليهودية، لذلك سعوا دائماً الى ردم الفجوة بين الشعوب المختلفة ثقافياً والمتقاتلة، بوصفهم حاملين لثقافتي تلك الشعوب.
- اختلفت طرق واساليب معاملة المؤسسة الاسرائيلية مع اللاجئين ومع العرب الفلسطينيين بصورة عامة، اذ يسودها اللين والمساعدة حين تصدر من موظف ذي اصول عربية مثل (نوري)، فيما نجد العكس تماماً مع موظفي الاصول الغربية حين يطغى طابع القسوة والتعقيد في التعامل معهم.
- يقترح الروائي معالجة السياسي عبر تشخيص العلاقات الاجتماعية, فتفكيك نسيج المجتمع (العربي – الاسرائيلي) اسفر عن سبب عدم الاستقرار والانغلاق والتطرف، وهو ما ادى بالتالي الى خلق صراعات ثقافية، قادت الى تدخلات عسكرية وحروب غير منتهية.
- قدم الروائي لمشروع التعايش السلمي ونزوعه لدى الاسرائيليين من الاصول العربية، الا ان الفلسطينيين لم يكونوا اصحاب قرار, وعاشوا مع شعارات اضاعت عليهم فرصا كثيرة،

فحاول الروائي تقديم مقاربة لطبيعة العلاقة مع الآخر المختلف دينيا واثنيا – بحسب توصيف الرواية– والذي لم يكن متصالحا مع نفسه، فكان الهرب من الحوار الحل الافضل وترك الامور معلقة.

- نادى الروائي بالتعددية الثقافية ومحاولة تطبيقها عبر مشاريع الترجمة والادب والفن بما يحتويه من موسيقى واغاني وقصائد.

الهوامش و المصادر

(1) التأريخ الاجتماعي، مقال من شبكة المعلومات Wikipediaorg
(2) نفي المنفى الصهيوني والحنين الى الجذور العربية، دراسة في بغداد بالأمس لساسون سوميخ، د محمد احمد صالح، دار الانتشار العربي، بيروت – لبنان، ط1، 2011: 41
(3) تأريخ اليهود افي بلاد العرب, اسرائيل ولفنسون " ابو ذؤيب"، تقديم د طه حسين، نقد ومراجعة د مصطفى جواد، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013: 39
(4) ادوارد سعيد، الهجنة، السرد, الفضاء الامبراطوري،تأليف مجموعة من الاكاديميين العرب، تحرير واشراف: د اسماعيل مهنانة، ابن النديم للنشر والتوزيع – دار الروافد الثقافية – ناشرون، ط1, 2013: 63
(5) ينظر نفي المنفى الصهيوني والحنين الى الجذور العربية: 180
(6) ينظر: الروائيون العراقيون اليهود, دراسة في الثقافة والمتخيل والتجريب الروائي, د خالدة حاتم علوان، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2014: 61
(7) رواية ياسمين، ايلي عمير، ترجمة الكاتب والصحفي: حسين السراج، دار ابن لقمان للنشر والتوزيع، مصر – المنصورة، ط2007،1: 295
(8) رواية ياسمين: 83
(9) م ن: 237
(10) رواية ياسمين: 114
(11) رواية ياسمين: 242
(12) رواية ياسمين: 279
(13) رواية ياسمين: 63
(14) رواية ياسمين: 237
(15) رواية ياسمين: 247
(16) رواية ياسمين: 247
(17) رواية ياسمين: 247
(18) رواية ياسمين: 303
(19) رواية ياسمين: 175–176
(20) رواية ياسمين: 32 وينظر كذلك الصفحات 290 و 420
(21) رواية ياسمين: 56
(22) رواية ياسمين: 291
(23) النفي في كتابة اسرائيل، ابحاث فلسطينية حول النظام والمجتمع والدولة في اسرائيل، اعداد وتحرير: اسماعيل ناشف، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله فلسطين، دط، 2011: 202
(24) م ن: 204
(25) ينظر: م ن: 204
(26) نموذج المستعمر للعالم،الانتشار الجغرافي وتاريخ المركزية الاوروبية، جي ام بلاوت ترجمة: هبة الشايب، مراجعة: فيصل يونس، المركز القومي للترجمة، الجزيرة، القاهرة –مصر, العدد 1410، ط1، 2010: 15
(27) نفي المنفى الصهيوني: 131
(28) من التائه، دراسة في سياسة الهوية اليهودية، جلعاد عتسمون، ترجمة: حزامة حبيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط1, 2012: 55
(29) النزوع العنصري في الادب الصهيوني، محمد قرانيا، اتحاد الكتاب العرب – دمشق، دط،2011: 48–49
(30) نفي المنفى الصهيوني: 126
(31) م ن: 130–131

(32) رواية ياسمين: 82
(33) رواية ياسمين: 84
(34) رواية ياسمين: 110
(35) رواية ياسمين: 307
(36) رواية ياسمين: 308
(37) رواية ياسمين: 308
(38) رواية ياسمين: 113
(39) رواية ياسمين: 195
(40) رواية ياسمين: 229
(41) رواية ياسمين: 359
(42) رواية ياسمين: 196
(43) رواية ياسمين: 230
(44) رواية ياسمين: 231
(45) رواية ياسمين: 305
(46) رواية ياسمين: 305-306
(47) قضايا وشخصيات يهودية، جعفر هادي حسن، العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، النجف- العراق، ط1، 2011: 19
(48) م ن: 99
(49) رواية ياسمين: 205
(50) رواية ياسمين: 206
(51) رواية ياسمين: 221
(52) رواية ياسمين: 405
(53) رواية ياسمين: 199
(54) الصراع العربي الاسرائيلي, مقال من شبكة المعلومات wwwmarefaorg
(55) ينظر: الصراع العربي الاسرائيلي وخصائصه، اعداد آية حسين دياب، زينب السحلي، جريدة الكرمل، 24 ابريل، 2013 wwwcarmelpostcom
(56) ينظر: الامة والدين في الشرق الاوسط، فريد هاليدي، ترجمة: عبدالاله النعيمي، دار الساقي، بيروت – لبنان، ط1, 2000: 84
(57) رواية ياسمين: 37
(58) رواية ياسمين: 38
(59) رواية ياسمين: 296
(60) رواية ياسمين: 191
(61) رواية ياسمين: 117-118
(62) رواية ياسمين: 376
(63) رواية ياسمين: 376
(64) رواية ياسمين: 376
(65) رواية ياسمين: 141
(66) رواية ياسمين: 143
(67) رواية ياسمين: 182
(68) رواية ياسمين: 353
(69) رواية ياسمين: 353
(70) رواية ياسمين: 282
(71) رواية ياسمين: 114
(72) رواية ياسمين: 98
(73) رواية ياسمين: 99
(74) رواية ياسمين: 100
(75) رواية ياسمين: 149

(76) رواية ياسمين: 149
(77) رواية ياسمين: 149–150
(78) رواية ياسمين: 156
(79) رواية ياسمين: 128
(80) رواية ياسمين: 250
(81) رواية ياسمين: 260
(82) رواية ياسمين: 260
(83) رواية ياسمين: 276
(84) رواية ياسمين: 209
(85) رواية ياسمين: 260
(86) رواية ياسمين: 393
(87) رواية ياسمين: 422
(88) رواية ياسمين: 422
(89) رواية ياسمين: 294
(90) رواية ياسمين: 220
(91) رواية ياسمين: 428
(92) رواية ياسمين: 91
(93) الذات عينها كآخر، بول ريكور، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، ط1, بيروت – لبنان, 2005: 379
(94) اصوات من الزمن الجديد، دراسات في الادب العربي المعاصر, عبد العزيز المقالح، دار العودة – بيروت، 1980: 95
(95) ادوارد سعيد، الهجنة، السرد, الفضاء الامبراطوري، تأليف مجموعة من الاكاديميين العرب، تحرير واشراف: د اسماعيل مهنانة، الرابطة العربية الاكاديمية للفلسفة، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية – ناشرون، لبنان – الجزائر، ط1، 2013: 70
(96) الالهة التي تفشل دائماً، ادوارد سعيد، ترجمة: حسام الدين خضور و التكوين للطباعة والنشر والتوزيع و بيروت – دمشق، 2003: 8
(97) ارخبيلات ما بعد الحداثة، رهانات الذات الانسانية من سطوة الانغلاق الى قرار الانعتاق، د محمد بكاي، دار الرافدين, لبنان – كندا، ط1، 2017: 317.
(98) رواية ياسمين: 324
(99) رواية ياسمين: 162
(100) رواية ياسمين: 324
(101) رواية ياسمين: 166
(102) رواية ياسمين: 191–192
(103) رواية ياسمين: 108
(104) رواية ياسمين: 217
(105) رواية ياسمين: 190
(106) رواية ياسمين: 190
(107) رواية ياسمين: 222
(108) رواية ياسمين: 372
(109) رواية ياسمين: 372
(110) رواية ياسمين: 165
(111) رواية ياسمين: 323
(112) رواية ياسمين: 324
(113) رواية ياسمين: 325
(114) رواية ياسمين 325
(115) رواية ياسمين: 408–409
(116) رواية ياسمين: 427

(117) رواية ياسمين: 42
(118) رواية ياسمين: 69
(119) رواية ياسمين: 194
(120) رواية ياسمين: 269
(121) رواية ياسمين: 407
(122) رواية ياسمين: 93
(123) رواية ياسمين: 209
(124) رواية ياسمين: 215
(125) رواية ياسمين: 272
(126) رواية ياسمين: 288
(127) رواية ياسمين: 297
(128) رواية ياسمين: 297
(129) رواية ياسمين: 296
(130) رواية ياسمين: 184

قائمة المصادر

أولا المراجع:

1- رواية "ياسمين "، ايلي عمير، ترجمة الكاتب والصحفي: حسين سراج، دار ابن لقمان للنشر والتوزيع، مصر – المنصورة، ط1, 2007
2- ارخبيلات ما بعد الحداثة، رهانات الذات الانسانية من سطوة الانغلاق الى قرار الانعتاق، د. محمد بكاي، دار الرافدين و لبنان – كندا، ط1, 2017
3- الامة والدين في الشرق الاوسط، فريد هاليدي، ترجمة: عبد الاله النعيمي، دار الساقي،بيروت – لبنان, ط1، 2000
4- ادوارد سعيد، الهجنة، السرد، الفضاء الإمبراطوري، تأليف مجموعة من الاكاديميين العرب، تحرير واشراف: د. اسماعيل مهنانة، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية – ناشرون، لبنان– الجزائر، ط1، 2013
5- الالهة التي تفشل دائماً، ادوارد سعيد، ترجمة: حسام الدين خضور، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – دمشق، 2003 13
6- اصوات من الزمن الجديد، دراسات في الادب العربي المعاصر، عبد العزيز المقالح، دار العودة – بيروت،1980
7- الذات عينها كآخر، بول ريكور، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2005
8- الروائيون العراقيون اليهود، دراسة في الثقافة والمتخيل والتجريب الروائي، د. خالدة حاتم علوان، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ط1، 2014
9- من التائه، دراسات في سياسة الهوية اليهودية، جلعاد عتسمون، ترجمة: حزامة حبايب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط1, 2012
10- نموذج المستعمر للعالم، الانتشار الجغرافي وتأريخ المركزية الاوربية، جي . ام . بلاوت، ترجمة: هبة الشايب، مراجعة: فيصل يونس، المركز القومي للترجمة، القاهرة – مصر، العدد 1410، ط1 و 2010
11- النفي في كتابة اسرائيل، ابحاث فلسطينية حول النظام والمجتمع والدولة في اسرائيل، اعداد وتحرير: اسماعيل ناشف، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله – فلسطين، د. ط، 2011
12- النزوع العنصري في الادب الصهيوني، محمد قرانيا، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2011
13- نفي المنفى الصهيوني والحنين الى الجذور العربية، دراسة في " بغداد بالأمس " لساسون سوميخ، د. محمد احمد صالح حسين، دار الانتشار العربي، بيروت – لبنان، ط1، 2011

ثانياً: شبكة المعلومات:

- التاريخ الاجتماعي www.wikipedia.org
- الصراع العربي – الاسرائيلي www.marefa.org
- الصراع العربي – الاسرائيلي وخصائصه www.cramelpost.com

تلقي قصيدة النثر
نماذج مختارة من نصوص
الشاعرة وفاء عبد الرزاق

د. إخلاص محمود عبد اللّه
كلية الآداب
جامعة الموصل

ekhlas_m79@yahoo.com

ملخص

يتضمن بحثنا الموسوم: ((تلقي قصيدة النثر نماذج مختارة من نصوص الشاعرة وفاء عبد الرزاق)) قراءة نقدية تكشف طريقة تلقينا لنصوص الشاعرة التي تقع كلها ضمن مجموعة (مدخل إلى الضوء)، فضلا عن تلقي العنوان في نصوصها، إذ جاءت نصوصها معبرة عن تقنات الحداثة من تراكيب الصور، والعناوين، وتراكيب نصوص مع صور تستدعيها الشاعرة، لتعبر عما تريد مشكلة بذلك نصين يدعمان عملية التلقي ويلقيان على المتلقي نوعية جديدة من النصوص يتحمل على عاتقه استقبالها.

وبذلك شكلت نصوصها عوامل جذب للمتلقي، وتدعم العملية النقدية وتعدد القراءات حسب تلقي نصوصها، وجاءت متماشية مع ما تريد طرحه قصيدة النثر من الرغبة في توليد الجديد من الأفكار والاشياء، والبحث الدائم عن اسئلة فكرية تدونها ليحاول المتلقي كشفها.

تلقي قصيدة النثر
نماذج مختارة من نصوص
الشاعرة وفاء عبد الرزاق

د. إخلاص محمود عبد الله

كلية الآداب ـ جامعة الموصل

المقدمة:

إن الشعر شأنه شأن كل الاشياء من حولنا، يسعى الى التجديد لمجاراة تطور العصر وملاحقة مساراته التي لا تنتهي. لذا ما نراه بظهور جديد للشعر رغبة في التجديد والسير به نحو غاية مقصودة للتعبير عن المكنونات، فلكل عصر متطلباته واشكاله التعبيرية التي ترنو لإيجاد وطن لها وتقبل لدى المتلقين.

إن هذا النوع من الظهور يتسم بوجود نوع من الشعراء على دراية وخبرة بالرمز والصور الشعرية وفهم بواطن العمل أي وجود نوع خاص من المتلقين من ذوي الخبرة والمهارة قادرين على الامساك بلمحات هذه القصيدة أو تلك مستوعبين نشاطها المعماري وبؤرها المنشودة. فضلا عن الصبر والمعرفة بتقنيات الحداثة والبراعة في ايجاد الحلول المناسبة لإشكالية القصيدة التي تعد إشكالية الحياة عموما.

لذا أستطيع أن أقول هي كنوع من التطهير المعرفي للخلاص من مشكلات الواقع وتعرية أزمة حقيقية يعيشها الكل، للنزوع الى الحقيقة المبتغاة.

ظهر مصطلح قصيدة النثر في الأدب العربي في مجلة شعر سنة 1960 للدلالة على شكل تعبيري جديد انتهت إليه الكثير من الأشكال التجريبية التي جربها جيل النصف الأول من القرن العشرين، كالنثر الشعري والشعر المنثور والشعر الحر، ويعد في مرحلته بمثابة الثورة الأخيرة على عمود الشعر العربي في بعده الإيقاعي خاصة، وقد اعتمد كل من أدونيس وأنسي الحاج في دراستيهما التأسيسيتين على كتاب سوزان برنارد " قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا" وقد أرجع أدونيس ظهور هذا المصطلح ونجاحه في الشعر الحديث إلى ما يأتي:

_ التحرر من نظام العروض الخليلي الذي ظل حاجزا نفسيا يقف ضد كل تجديد أو تطوير في الشعر العربي، وهذا التحرر قرب المسافة الفاصلة بين الخطابين النثري والشعري.

_ الرغبة الجامحة في التخلص من كل ما يمت إلى الأشكال والقواعد الموروثة بصلة، والبحث الجدي عن بديل لما تم هدمه وتجاوزه.(1)

واهم ما اضافته قصيدة النثر هو خلق السؤال الدائم الذي يثير المتلقي ويستدعي فضوله للكشف عن اجابات للنصوص في رحاب عالم الشعر الرحب.

إن تلقي النص الشعري عند الشاعرة (وفاء عبد الرزاق) يتسم بالصعوبة لكثرة الصور الشعرية المتراكمة ضمن النص الواحد، فلا يكاد المتلقي النفاذ في واحدة حتى تجابهه الأخرى، لذا تتطلب نصوصها المعرفة الواسعة والثقافة فضلا عن الصبر في تلقيها.

ومن جملة التقنات الحداثوية التي استخدمتها فضلا عن التركيب الصوري وتداخله الانزياح والتشخيص وتركيب النص أحيانا من نص وصورة، أي تضع الشاعرة صورة تدلل على النص وتؤازره في الدلالة، لذا يتطلب تلقي نصها تلقيا من نوع خاص نظرا لارتباطه بنصين معا أي النص الكتابي والنص الصوري الذي اتى بشكل صورة. كما انها تستخدم العتبة الاساس التي تجابه المتلقي مباشرة بشكلها الجديد اقصد عتبة العنوان الذي يشكل النقطة الأولى التي يمر بها المتلقي

ويصطدم بها، لذا اتخذته وسيلة للتحدي مفترشة فيها طاقاتها التعبيرية واللغوية، فهي تعمل على شد المتلقي وجذبه. ويمكننا ان نتلمس ذلك من خلال تلقينا لنصوصها.

1_ التلقي في نصوص مختارة للشاعرة:

وفاء عبد الرزاق شاعرة عراقية موجوعة على وطنها تفتقده كما كان، تريد أخذه بالأحضان، كما الطفل الصغير يرتادني الألم حين أقرأ شعرها، فهو مفعم بالمرارة والحس الموجع بالفقد والحنين، مع الكلمات الثقيلة الوقع التي تترك أثرا عميقا في الذات الإنسانية.

صورها الشعرية متلاحقة كأمواج البحر التي تعطي ببذخ فادح، وتغرف من الطبيعة ما يهيء لها استمراريتها في شعرها، فهي مد صاخب متسلسل من ألوان واشياء الطبيعة، وتتخذ من الإنزياح والتشخيص معينا في إنتاجها لهذه الصور.

تحضر الأمومة والطفولة في نصوصها، وكأنها استدعتهما لتواري نقص الحنان والمحبة والألفة التي فقدت من عصرنا، فهي تبحث عن المشاعر في عصر الماديات، وتطالب بالإصلاح في زمن لا صلاح فيه، وقد يأتي حضور الأمومة والطفوله لرمز الحياة والبراءة والبحث عنهما، أو رمزا للأمل والغد القادم بالخير.

إن رموزها حية مبعثها الطبيعة والتأريخ، فينهض شعرها على موروثات دينية وتأريخية، تآزرها في بنائها الشعري، وتأصل مساعيها في الإنجاز الصوري.

لغتها الأنثوية حاضرة في نصوصها بحنوها على الآخر واستيعابه، وفتح المجال لإظهار شخصيته، وبحنان صوتها ودفئه وانخفاض نبرته في وقت فقدت هذه النغمة من الهدوء والخفوت.

نجد الشاعرة بارعة في اختيار عناوين قصائدها، فهي عناوين قصيرة لافتة ومعبرة تختزل الموقف، ومكتنزة على العمق الجوهري لقضية معالجتها في نصها، وذات جمال تكويني.

تقول الشاعرة في إحدى نصوصها:

(ارتويتُكَ كشفاً)
((لرذاذِ صوتكَ أصغي
أتأملُ هطولكَ
أستضيفُ الشجونَ وقلبَكَ
أباركُ شدوَ المِعِ
أزفّ عروسةَ سَهري لمقلتيها
أدوّنُ صهيلَ قلبِكَ
لعينيكَ نهران
تهافتتْ لهما
أجنحةٌ نافذتي
وتفتّحتْ في كفّيَ المنى
تمنيّتُكَ
استنشقتُ المنى
ندهتُ غدي:
احترقْ
أجمَلُ ما فيَّ لحظتي
احترقْ
وتقرفص جمرةً هيمانةً
وانتشتْ ثانيةً
ممطرةً باحتراقها
بأشيائِكَ البسيطةِ تُشغفُ صلاتَها
وكنجمةٍ مسّها الصحو أهزُّها
انهضي حاسرةً ارطن

وليكن جنوناً فرطانةُ المجنونِ خطىً غضة
وجبهة شجرُ جذرها وتستعرْ.
فما ليَ اليومَ أستعيرُكَ منّي
أخرجُكَ من رئتي
أدلقُكَ بأصيص الزهر
فارعةً تفردُ ضفائرَها
زهرتي
وترتويك كشفاً
بصَمتِها الأولِ الأزلي
تُعبئُكَ فيما بقيَ لي
كي لا يتعفرتُ العمرُ
وتنْفرُ جسدي
الروحُ التي أصغتْ لرذاذِكَ
وفي حشدِ الغيابِ
كسرتْ أقفالَها
ولدتكَ صدراً
أغلقتْ آفاقَها وتسوّرت بك
فما ليَ اليوم أستعيرُكَ منّي
أسوسنُ طفولتي أتبرعم
ولو لَحظة حلْمُ؟
لي في السؤال رحْميَ
وللسؤال نُطفتُكَ
فكيف لَيَ أن أنجبَكْ))(2).

إن الشاعرة مسكونة بوطنها، هي عاشقة حد الوله، تكاد لاتمر قصيدة بل صورة إلا ووطنها يتمخض فيها، وجعا ومحبة يتخضب في شعرها. وعندما سألتها عن سر هذا العشق وخباياه، وهل هو عشق للوطن، أو عشق لآخر يتلبس فيه قالت: ((هو عشق للوطن فعلا، فأنا أراه محبوبي الأوحد الذي به توحدت وصرته، أبحث عن الوطن فيَّ وأبحث عن نفسي فيه))(3)، إذن هي تبحث عن حب مثالي كامل وثابت كالوطن، بل تبحث عن حب يسمو عن كل صغير لترتقي به، فوجدت في الوطن كل حب تتوق إليه وتطلبه، إذ لا يوجد حب مثالي وثابت كالوطن، فهو نوع من التعويض عن نقص ما تبحث عنه.

نجد في قصيدة (ارتويتك كشفا) أن العنوان يحمل السمة الفعلية، ويغدقها بداية الأسطر الشعرية، فإرتويتك تتركب من(ارتوى+ي+ك)، هذا التركيب الذي يحتوي (فعل وأنا المتكلم وأنت المخاطَب)، فجمعت العلاقة بينهم لتسحب هذا المضمون نحو النص. فضلاً عن أن الإرتواء يكون للماء، وإذ وصلت الذات بالآخر حد الإرتواء يعني أنها تشبعت به. ونرى الكلمة التي تكملها في العنوان (كشفا) تترجم هذا الارتواء، كيف يكون بالكشف عن المكنون والغوص في المضمر، وإن كانت ترتويه كشفا، فما الذي يتضمنه هذا الكشف عن ماذا .؟

يأتي العنوان في النص حاملا بذوره الكشفية بـ (فارعة تفرد ضفائرها / زهرتي / وترتويك كشفا)، فقد أرادت منه البوح عما عجزت عنه، إذن تتخذه وسيلة للبوح، وهذا يتناسب مع قولها في بدء قصيدتها:(لرذاذ صوتك أصغي)، فبالصوت يكون الكشف عن الدواخل تعبيرا وتنفيسا عن الكبت، وهو وسيلة للتواصل تنشد وتتجذب الذات له بالإصغاء .

تبدأ القصيدة بالأفعال فكل سطر شعري يفتتحه الفعل، إذ يتكون الفعل من مجاميع تترجم الدورة الفعلية بمثل: (أتامل / أبارك / أزف / أدون /.....) والأخرى كما في:(تهافتت/ تفتحت....) و(أخرجك / أدلقك....) و (ترتويك/ تعبئك / كسرت / أغلقت.....). وكل مجموعة

تحمل أفعالا خاصة بها من الصيغة نفسها، تاركة المجال للفعل ليبارك عملية الكشف ويتولاها، إذ يسبغ صورا شتى لها، ويحمل أوصافا وطرائق عدة.

فيتميز الفعل بأنه يحمل الوصف والصور التي يكونها، فضلا عن حمله الذات، فتترجم الضمائر في الأفعال التحولات من صيغة لأخرى، من المتكلم إلى المخاطب، إلى الغائب، لتنتهي بالمخاطب الذي تنشده الذات وتعول عليه.

تصل الذات مع هذا الحب حد الإدمان عندما تقول في:

((ينبوع روحكَ في
أدمنتُكَ))
كما النسيم على صدر إله النخيلِ
مذ كنتَ ناري والطريق التي
صيرت جسدي شفة
وكوكب السؤال
أدمنتُكَ
سيلا
حين قلت لي:
كم خصبة أنتِ
وبانعة.
أتلبس عباءة وجهي
أم جسدي الشفة الممتدة فيك؟
مدينة للرغبة أنتَ
دخلتها وقلادتي الجسر
أحيت شموس ظنكَ
أي شكٍ في ينبوعك؟
أتشكُ الينابيع بسيلها؟
أفق على توردي
إني نزيف سؤالك
في دفتر المطر.
أدمنتُكَ
وجرحي البنفسج
يتفتح على الغصّة
في سجائركَ المطفأة
شفرة التوله الغض.
لهذا أدمنتُك في نفسي
حين صرتَ كلي
وبعض بعضي
لأقف في محرابك
مجنونة داهلة))(4).

يطرز العنوان علاقة المحبة بين الاثنين، لينسجها في النص بأبهى صور، وتتعلق كلها بالإدمان للحب. فـ (في ينبوع روحك)، يجعل العنوان منه المحرك الأساس والمصدر المستمد منه من قبل الذات،إذ يمدها بالحراك والحياة، فالينبوع مصدر الماء وتدفقه، وهو رمز الحياة والنضج، وإذ ما اقترن بالروح، فهو يقترن بالحياة بأسرها. فيمتزج في العنوان حضور الذات والآخر وعوامل الحياة.

يشرح النص دورة الإدمان للحب، وكيف يكون الإدمان بدورته الرباعية بـ (أدمنتُكَ كما النسيم / أدمنتك سيلا / أدمنتك وجرحي البنفسج / لهذا أدمنتك في نفسي). فما بين النسيم والسيل

الهدوء والإكتساح يتم توظيف التضاد لعناصر الطبيعة، لتنتقل الدورة للذات بجرحها المتفتح على الغصة، وأخيرا تترجم سبب الإدمان بـ (لهذا أدمنتُك في نفسي/ حين صرتَ كلي/ وبعض بعضي)، فتضع جوابا بصيرورته بالكل والبعض والاستحواذ على الذات.

إن الوجه الجامع بين العنوانين (ارتويتك كشفا / ينبوع روحك في) حضور الماء رمزيا في الارتواء والينبوع، فالماء هو المغذي للحياة والممول للحب بطاقته الإحيائية. وإذ ما كان من وسيلة للكشف فهو كشف عن الروح وما تضمره، لتعلن بالحب كل وسائل الإتصال. فليس اعتباطا أن تختار مثل هكذا عناوين تصدح بالفكرة، وتشعل الرغبة في المتلقي، وتختصر مضمون النص، وتقف على بعد جمالي وتركيبي.

إن هدوء نبرتها الصوتية، تفعل بها الطاقة الإشارية السيميائية، لتتخذ من هذا الصوت عنصرا مشكلا للغتها يقف بصفها في غايتها من إشاعة فاعلية جو الحب، وكأنما هي توشوش وتداعب الآخر بهذا الإنحناء الصوتي كنوع من التواصل في مسار الحب المنشود.

تبقى الذات تغدق عطاياها وتضحي في سبيل الآخر كما في قولها:(إني نزيف سؤالك / جرحي البنفسج يتفتح على الغصة)، فقد صار الكل والبعض واختزل الآخرين به، وعندما يصل الحب حد الإدمان تصبح الذات مجنونة بالآخر:

(لأقف في محرابك
مجنونة ذاهلة)

هكذا تصرح في خاتمة قصيدتها، ولا سبيل للتراجع عن ما تفعل مادام قرارها قد كتب بيدها منذ البدء بـ(أدمنتك).

تضع الشاعرة وفاء عبدالرزاق بصمتها في يوم الأم بحزن عميق تقدمه بنص بين يدي أمها التي ما تزال حية حاضرة في ذاتها، وتجسد في النص والصورة معاناتها الحقة،لأن هذا التقديم للقصيدة أخترق بصورة شخصية للشاعرة، ضمن مشروع لها قصيدة وصورة، فتعبر عن ما تريد بنص وصورة معا.

إذ تقول في قصيدة:

جديلتها السماء:
((أشعرُ بحزنٍ عميقٍ يا أمي
كل شيء يصبح أعمى
إن لم يَرَ جديلتك السماء
كيف أرتقي الوشم
ويدكِ على كلِ النوافذِ
حزمةَ ضوء؟.
أشعر بعمق حزن المطر
لأنه ابن دمعكِ
أشعرُ باللا شيء حولي
لأنك هناك
هل " هناك" أعز مني فأطلتِ البقاء؟
أشعر بعمر يلدغ قلبي
فالدقائق أفاعٍ
أفاع يا أمَّي.
والساعاتُ الفأس تحطبني في غيابك ؟))(5).

إن الحزن بوابة السواد ومدعاة للعمى، حين يستحضر القلب من يحب في الـ (هنا)، يصعب عليه تقبل البعد، فيقبع في عالم السكون لتأسره الذكريات، فيصبح محطا تأتي وتغدو فيه الأفكار.

هكذا تشعر (وفاء عبدالرزاق) بالحزن والضيق الغريب حين ترى أمها بالرؤيا الشعرية وتستحضر زمنا لا يغيب عنها، على الرغم من أن الكل حولها، فلا مجال للتعويض عن الأم وعاطفتها عن تلك النبتة التي تعطي ببذخ فادح دون مقابل.

لا.. أقول سوى كان الله في عونك كيف انقضت عليك هذه الليلة الغريبة المثقلة بالوجع، وأنت تسطرين وجعك كتابة وشعرا، كيف كانت ليلتك وأنت تعيشين اللحظة تلو الأخرى بأحضانها المبعدة.

إذ في القصيدة كل شيء يتأرجح بين الحضور والغياب الـ (هنا وهناك) وعلى الرغم من ان المسافة تطول بينهما، لينتهي الأمر بالغياب في الخاتمة بـ (في غيابك). لكن تبقى حقيقة الاتصال موجودة اتصالا ذاتيا روحيا يخلد البقاء، ويعطي فرصة للـ(هنا) تنفس الأمل وجلب المحب على عجل.

فالمشاعر التي أثقلت الشاعرة، وجثمت على صدرها تترجمها بمفردات تقف في عالم الغياب بقولها: (حزن عميق/ كل شيء يصبح أعمى/ لم تر / الوشم / بعمق حزن المطر/ ابن دمعك / اللاشيء حولي / يلدغ قلبي / الدقائق أفاع / الساعات الفأس تحطبني).

وكل هذا يدور ويحدث لأن المخاطبة (الأم) تسكن عالمها الأبدي في الـ (هناك) بقولها: (لأنك هناك/ في غيابك)، فلا شفيع للغياب مهما كان حتى وإن تلبس بالرحيل لعالم آخر.

يأتي السؤال بشقين متباعدين يدوران كذلك في مدار _مكان الـ(هنا وهناك) لتتعمق مرارة الحيرة وتكتمل دائرة الحزن بقولها: (كيف أرتقي الوشم/ ويدك على كل النوافذ/ حزمة ضوء ؟) و (هل هناك أعز مني فأطلت البقاء ؟) في السؤال الأول نرى الأم ترتبط بالمعين على اختراق الصعاب ومواجهتها بهيبة العطاء والبذخ. وفي الثاني نرى المقابل الأبناء في مواجهة فيضها الحبي الحنيني في تجني وغيرة بالسؤال عن الأعز؟ وكأن السؤالين يترجمان واقع الحال ما بين الأثنين الشخصيتين والعالمين المتناقضين.

الشاعرة ترى وشم يد أمها كحزمة ضوء على النوافذ، فكيف الإرتقاء إليه كي تصله أو تكون مثله ؟ وتقول عن ذلك الشاعرة في حوار معها:((هو حزن ضوء على كل النوافذ، فلا استطيع الارتقاء اليه، لأصبح مثله لذلك اتساءل كيف ؟))

تسيطر على الذات عوالم مخيفة واحساس بالزمان قاتل ومميت يعصرها شيئا فشيئا، إذ يصبح الزمان عدوا للذات في غياب (الأم) كما في قولها: (بعمر يلدغ قلبي/ الدقائق أفاع/ والساعات الفأس تحطبني)، فكيف بالعمر يلدغ القلب ويتحول إلى أفعى تقتص من الذات، والدقائق كذلك في هذا التحول، لتكون الساعات فأسا تكتظ على الذات تنهي أمالها.

هكذا ينسج الغياب فعله على الذات، فيمنعها من الراحة، ويقلق سكينتها في الحاضر التي ما زالت تذكره بما أحدثه من وجع وشرخ أدمى قلبها.

وإذ اسعفت الشاعرة هذا النص بصورة شخصية لها، فهي تحاول الجمع بين العالم الكتابي والتصويري، للتترجم هذا الحزن أصدق تعبير بصورتها الشخصية، وهي راسية بحزنها مستغرقة فيه، وصورتها تمثل الذات والآخر معا أي ذاتها وأمها، لأنها جزء من الأم دالة عليها في كل شيء،ولا سيما في السمة الجوهرية المشتركة بينهما (الشعر) منفذ الحوار، ولقاء الاتصال وقتما صعب ذلك، وابتعد الاثنان كل في عالمه يصارع الحياة.

فالصورة الشخصية للشاعرة كان اختيارها ينم عن حزن عميق عن قلب ألقى استراحته والتقى بالعيون للحوار كي تواصل مدها البصري الرؤيوي نحو جهة البعيد المجهول... فهل تقتنص

المستقبل ببعدها ؟ أم تنظر إلى الماضي تسترجعه شريطا حيا متحركا يمر أمامها وهي في ذهول ؟ تجوبين بعيدا أيتها الشاعرة فأنت بجسدك هنا لكنك بروحك هناك تعيشين، تهت في عالمك بين هنا وهناك، فمتى يكتب لك أن ترتاحي مما يثقلك ؟!.

ـــ ملاحظة: الصورة ضمن القصيدة

2_ تلقي العناوين في نصوصها الشعرية:

يقع العنوان ضمن المصاحبات المحيطة بالمتن التي تشكل عالما خاصا، ونصوصا موازية بما تتضمنه من شفرات توصل إلى المعنى العميق، فيعد العنوان عنصرا فعالا وحيويا من عناصرها، وموجها مهما نحو النص. ((فموقعه في أعلى النص يغدو نظيرا للسيطرة، وتكريسا لاستقبال القارئ، وتمكينه من الاهتداء إلى ما تحته من نصوص، كما تفعل الثريا عندما تنث ضوءها في فضاء النص)).(6) فهو يمثل سلطة النص وواجهته الإعلامية (7).

والعناوين الشعرية تؤدي وظيفتها في اتجاهين متعاكسين متكاملين أي ((أن العنوان يمكن أن يكون منطلقا لوصف النص الشعري وتفسيره وتأويله، كما يمكن أن يكون هو نفسه محل وصف وتفسير وتأويل، انطلاقا من النص نفسه، فهو إذا (مفسِّر) للقصيدة و(مفسَّر) بها في آن معا)) (8). وبهذا فالعناوين العتبة الأولى التي يصطدم بها المتلقي ويحاول فك شفرتها ويشكل نقطة الالتقاء الأولى بينهما (النص والمتلقي).

إن العنوان عند (وفاء عبد الرزاق) سواء كان عنوانا خارجيا للديوان أم داخليا لعناوين القصائد يتميز بحضور جمالي، واختزال جملي واحساس وذوق عال، يستطيع النفاذ إلى منابع الحس والقلب لدى المتلقي، وهو ينقط تعبيرا ودلالة عما يختلج في كينونتها.

أقول ليس من فراغ جاءت عناوينها، بل استدعت ذلك حاستها الذوقية واحاسيسها المتعمقة الغارقة بالآخر حدا لايوصف، فكانت ورآء هذه القمة الجمالية المعرفية من اختياراتها لعناوينها.

نرى في عناوين القصائد اشياء ومظاهر عدة يمكن حصرها بـ:

1_ **العناوين ذات البوح الصوفي**

نجد هذه العناوين واضحة وصريحة بالبوح الصوفي من مثل:(آثرت خمرتك/ اصغاء/ ارمني بك إليك/ سمني ما شئت/ ارتويتك كشفا / صعودا إليك/ الغرق شوقا / عن بعد أناجيك / في ينبوع روحك..).

إذ تبدأ بالخمرة والإصغاء رمز صوفي للحب وشدة الجذب للآخر، ليصل السكر حده في (في ينبوع روحك) من الإمتزاج، ويصبح (الشوق غرقا).كما نلاحظ أن الشاعرة تلون الآخر في نصوصها ما بين المذكر والمؤنث، لتعلن سمة الاتحاد من قبل الأثنين معا، فالحب بأسمى معانيه حب متبادل من قبلهما يصل بهما إلى أعلى درجاته. لأن الشعر الصوفي وسيلة من وسائل التعبير عن الأحوال، والحب عند الصوفي استلهام الحقيقة.(9)

تأتي بعنوان (سمني ما شئت) لتكون تناصا في التسمية في قوله تعالى:(وعلم آدم الأسماء كلها).و(ارتويتك كشفا) من الارتواء بالمحب هو كامل الذروة في الصوفية للحب، وكشفا له صلة بعنوان الديوان،لأن من خصائص الضوء الإظهار والإيضاح وجل مهام الضوء الكشف. فتعمل الذات على خرق المألوف والوصول إلى عالم الكشف، بالكشف عن العالم الداخلي بفعل دوافع العالم الظاهري، وكأنه صراع مع وعي الذات ووعي الكشف. (10)

ففي(آثرت خمرتك) يتم التركيز على الخمرة و((الخمرة الصوفية مصدر من مصادر معرفة الحقيقة الإلهية وسبب من اسباب التجليات النورانية وبشربها يغيب الصوفي عن الحضور الذاتي وتبقى روحه متعلقة بالحضرة الإلهية فلا يرى في شهوده إلا وجوده)).(11) فيتوسل الصوفي بالخمرة ليعبر عما يستشعره من سكر معنوي، فيستعير الخمر وما تثيره من نشوة لدى شاربها للتعبير عن نور الشهود ونشوة الوصال بالكينونة الأزلية، فالكلمات تثري دلاليا، فتنتقل من

أحادية المعنى وتصريحه إلى تعدديته وايحائيته.(12) وهكذا هي الشاعرة في توسلها السبل للوصول إلى الآخر.

2_ **الاختصار والاختزال اللفظي:**

يتم ذلك في اختزال (الفعل+ الفاعل+ المفعول به) في كلمة واحدة كما في: (أرمني بك إليك/ سمني ما شئت /ارتويتك كشفا/ أجلسني قربه). وإن كانت تختزل هذه التركيبة اللغوية، فهي تختزن فيها الفعل والذات والآخر، كما يحدث تداخلا بينها نتيجة هذا الاختزان، وبذلك تعرب الذات عن حبها عبر هذا الإمتزاج، فهو حب متحد بالآخر، وجعلت من الألفاظ أيضا أن تتحد معا في إبرازه وإيضاح معالمه.

3_ **استخدام الضمير(ك) في الأفعال و الاسماء والحروف:**

_ في الأفعال كما: (ارتويتك كشفا / عن بعد أناجيك)

_ في الاسماء (آثرت خمرتك / في ينبوع روحك)

_ في الحروف (أرمني بك إليك / صعودا إليك)

إن هذا الاستخدام للتراكيب يضفي نوعا من التنوع في الحضور لحرف (ك) ما بين هذه الصيغ المختلفة.

4_ **ظاهرة خاصة من الجمع بين الضمائر**

جاء هذا للجمع بين أثنين (أنا + أنت) أو أكثر (أنا + أنت+ هو) لتعدد جهات القصد والاشتغال. من مثل: (ارتويتك كشفا/ أجلسني قربه) وكأن الجلوس لايتم برغبة الذات وإرادتها بل بطلبها من الآخر فعل ذلك. هل لأن ليس باستطاعتها فعله بقرب الآخر؟! وكأنما هو توسل تصدره الذات لمن بيده الأمر للجلوس قرب الآخر الذي تتوسم به حبا جما.

5_ **الجمع بين حروف الجر**

يكون هذا الجمع في حروف الجر بظهور كثيف في عناوين قصائد الديوان، إذ تأتي بداية عنوان القصائد، وهي كثيرة هنا مثل: (في ينبوع روحك/ عن بعد أناجيك /على حفيف الشجر)، وهذا الحشد العنواني لحروف الجر يظهر لتقريب المسافة بين أثنين، وقد تأتي الحروف متأخرة في نهاية جملة العنوان كما في:(صعودا إليك/ أرمني بك إليك).

إن هذا المزج والتنوع في استدعاء حروف الجر والجمع بينها جاء رغبة في توصيل المعنى، ولا سيما هي الحروف التي يتم بواسطتها ذلك، إذ تعرف بأنها: هي التي يتم بواسطتها نقل المعنى(13). وقد يكون الجمع لحروف الجر بأكثر من حرف في العناوين مثل:(على سرعة من عيوني/ أرمني بك إليك).

6_ **التفات الضمائر**

تسعى الشاعرة إلى نوع من الإنزياح عبر التفات الضمائر، لنقل دائرة الضوء إلى غيره للجمع بينهم والتداخل، مثل: (ارمني بك إليك) ضمير المتكلم والمخاطب يفسرهما بوجود صاحبهما وقت الكلام، وينتج من عملية الرمي هذه الاتحاد بينهما، لأن الرمي يكون بالآخر الذي يصل الذات ويتحد بها عبر عملية الرمي، ومن ثم تبدأ عملية أخرى محصورة بـ (إليك) رد فعل عن الأخرى لتعلن دائرة الرمي تكون في اطار واحد هو المحبوب الآخر،وإن كانت بإتجاهين يمثلهما (بك /إليك)، إذ تختمها بـ (إليك) وإلى تعني انتهاء الغاية بما تريده الذات، فجاء الإنزياح بالضمير هنا للجمع بينهم واعلان التداخل الحاصل، فيقف شاهد عيان على هذا الامتزاج.

الهوامش والمصادر:

1_ ينظر: إشكاليات قصيدة النثر، د. عز الين المناصرة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، عمان، ط1، 2002م.

2_ قصيدة (ارتويتُكَ كشفا) ديوان مدخل إلى الضوء، وفاء عبد الرزاق، العارف للمطبوعات، مؤسسة المثقف العربي، أستراليا، بيروت: 31 _35.

3_ حوار مع الشاعرة بتأريخ 16/12/2014.

4_ قصيدة (في ينبوع روحكَ) ديوان مدخل إلى الضوء، وفاء عبدالرزاق:69_ 73.

5_ المصدر نفسه.

6_ ثريا النص محمود عبد الوهاب، مدخل لدراسة العنوان القصصي، الموسوعة الصغيرة (396)، محمود عبد الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1995: 10.

7_ ينظر: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دراسة في الرواية العربية، شعيب حليفي، دار الثقافة، مؤسسة النشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب، ط1، 2005 : 11.

8_ وظيفة العنوان في الشعر العربي الحديث، قراءة تأويلية في نماذج منتخبة، عثمان بدري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد81، لسنة 2003 : 19.

9_ ينظر: جمالية الرمز في الشعر الصوفي،محي الدين بن عربي نموذجا،هدي فاطمة الزهراء، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر،2006:80

10_ ينظر: العبارة الصوفية في شعر التجاني يوسف بشير، د. عبد القادر فيدوح 9:www.sudan_forall.org

11_ جمالية الرمز في الشعر الصوفي،محي الدين بن عربي نموذجا:78

12_ ينظر: التلقي في الشعر الصوفي، خديجة توفيق، علامات، ع 28: 69

13_ ينظر: ويكيبديا الموسوعة الحرة ar.m.wikipedia.org

جيهان
في الاستعمال اللغوي
عند العرب

كلمات مفتاحية: معجم، ألفاظ، دلالة، مفردات، لغة

د. صباح كاظم بحر العامري
الجامعة المستنصرية – كلية الآداب
قسم اللغة العربية
sabauhe@gmail.com

الملخص

تعد كلمة جيهان من الكلمات الشائعة في الاستعمال اللغوي عند العرب وعند غيرهم من العجم الذين يسكنون المناطق المجاورة للعراق وجزيرة العرب، وقد اطلقت علما على المفرد المذكر والمؤنث وعلما لاسم نهر واسم قبيلة واسم مدينة، واللفظة شائعة الاستعمال بين اقوام عدة تنتمي الى اسر لغوية مختلفة، وقد عدت من الالفاظ المشكلة في تأصيلها، وعلى الرغم من غرابة استعمالها عند العرب لدرجة انها تصرف النظر الى انها من الالفاظ الاعجمية، التي دخلت الى اللغة العربية الا ان للعلماء العرب القدماء من أصحاب التأليف اللغوي آراء عدة تؤكد عربية هذه اللفظة وتؤصل لها، اذ سمي به العلم المفرد، كما سميت به القبيلة، واطلق علما على مدن عربية، واستعملت صفة للمؤنث، ولها اصل اشتقاقي في لغة العرب، والدراسة تقف على الاستعمال اللغوي لهذه الكلمة عند العرب خاصة، لوضع دراسة تأصيلية تبين آراء العلماء بأصولها الاشتقاقية، وشيوعها في الاستعمال اللغوي عند العرب منذ عصر الجاهلية وصدر الإسلام، كما تهدف الدراسة الى اثبات عربية هذه اللفظة بضابطة الاستعمال اللغوي والاصل الاشتقاقي.

وقد اخذت الدراسة من آراء العلماء القدماء من اللغويين والمعجميين مادة لها في وضع دراسة وصفية تعنى بالجانب التاريخي في الاستعمال اللغوي لهذه اللفظة عند العرب وتاريخ هذا الاستعمال ودرجة شيوعه في مدونات العرب القدماء، ثم مقارنة ذلك بالاستعمال غير العربي في اللغة الفارسية ولغات الاردو، وموجهة آراء العلماء العرب القدماء في اصل اشتقاقها وفي عربيتها بضابطة الاستعمال اللغوي الممتد الى فترة ما قبل الإسلام، وراصدة التطور اللغوي الذي سجله الاستعمال اللغوي للمفردة في الحقب الزمنية المختلفة بدءا بعصر ما قبل الإسلام وانتهاء بالعصر الحديث.

جيهان
في الاستعمال اللغوي عند العرب

د. صباح كاظم بحر العامري
الجامعة المستنصرية – كلية الآداب
قسم اللغة العربية

تعد كلمة جيهان من الالفاظ الشائعة في الاستعمال اللغوي عند العرب، فقد سمي به العلم المفرد، كما سميت به القبيلة، واطلق علما على مدن عربية، واستعملت صفة للمؤنث، ولها اصل اشتقاقي في لغة العرب، ويعود اصل التسمية بها الى فترات متقدمة من العصر الجاهلي، اذ اشارت مصادر التاريخ والانساب الى وجود الاسم عند العرب وكان يطلق على صليبة عربية تسمى جهينة نسبة الى جهينة بن اسلم وهم من عرب صحارى، في جزيرة العرب، وعلى الرغم من تعدد وجهات النظر عند العلماء العرب في اصل اشتقاقه نجد ان الواقع اللغوي يفرض استعمال العرب اسم جهينة وجيهان في لغتهم، اذ سمي به العلم الدال على المكان والشخص والنهر والصليبة، ولكثرة الروافد البحثية لهذا الاسم في المدونات العربية التاريخية والأدبية وفي علم الانساب يرى الباحث ان يصنف الروافد على وفق الآتي:

اشتقاق اسم جيهان:

ذكر العلماء العرب القدماء اسم جيهان وجهينة، مؤصلين اشتقاقه، وذهبوا في ذلك مذاهب عدة، فقد ذكر صاحب كتاب الاشتقاق ان:" الحُمْس: قبائلُ من العرب تشدَّدوا في دينهم، منهم: قريش، وبنو عامر بن صعصعة، وخُزَاعة. ومن رجالهم: جَيْهان بن مُحْرِز، كان شجاعاً شريفاً، وجَيْهانُ اشتقاقهُ إن كانت النون فيه زائدة فهو من قوله: جاء يَجِيه، إذا أحسن القيامَ على ماله فهو جاءه، والمال مَجُوهٌ أو مَجِيه، من جاهَهُ يَجيهه. ومن ذلك اشتقاق جُهَينة إن اتت النون زائدة في جُهَينة، ولا أحسبها إلا أصليّةً من الجَهْنِ، والجَهْن: الزَّجر وغِلَظ الكلام، ومن رجالهم: سِنان بن خالدٍ الأشدُّ، وسمّي الأشدَّ لشجاعته".[1]

ويبدو ان الاسم مشكل في تأصيله، على الرغم من شيوعه عند العرب في الفترة التي سبقت نزول القرآن الكريم، وهو الذي اشكل على صاحب المزهر في اللغة، الذي لم يقف على تأصيله بعده مشكلا، وهو ما يظهر من قوله:" لا أدري ممَّ اشتقاق جَيْهان وَجُهَيْنَة وأَرْأَسَة: أسماء رجال من العرب" [2]، وقال ابن دريد نقلا عن الاصمعي:" وقد سمّت العرب جَيْهان وجُهينة، قال الأصمعي: لا أدري ممّا اشتقاقه"[3].

وذكر الزركلي تخريجا لاسم جيهان، فقد ذكر انه:" نشأ عن أختلاط حكايات جحا العربي بجحا الرومي اذ ذهب بعض الكتاب إلى أن (جحا) أسطورة خيالية[4]،... وبعض الشعوب عرفت جحا (أو نصر الدين خجا) بأسماء متشابهة فهو في آسيا الوسطى (هو دجا) وفي مالطة (جيهان) وفي بلاد السكسون (جوكا)"[5] وقال صاحب معجم البلدان:" وقد تعسّف بعضهم فقال: هو من جاحه إذا استأصله، ومنه الخطوب الجوائح، سمي بذلك لاجتياحه الأرضين، قال حمزة: أصل اسم جيحون بالفارسية هرون، وهو اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبه الناس إليها وقالوا جيحون على عادتهم في قلب الألفاظ، وقال ابن الفقيه: يجيء جيحون من موضع يقال له ريوساران، وهو جبل يتصل بناحية السند والهند وكابل[6].

نسب بني جيهان:

ان جهينة قبيلة عربية وهي احدى بطون قحطان، من قضـــاعة، وهم ينتمون الى جهينة بن زيد بن ليث بن أسـلم بن الحاف بن قضـاعة بن مازن بن حمير بن سـبأ بن يعرب بن يشـجب بن قحطان[7].

وهو حي عظيم من قضاعة، من القحطانية [8]، وهؤلاءِ بنو أَسلم بن الحاف بن قُضاعة وولد أَسلمُ بن الحاف بن قُضـاعةَ: سـوداً. فولد سـودُ بن أَسـلم: ليثاً، وحوتكة، بطن، مع بني خميس بن عامر بن ثعلبة بن مَودُوعةَ بن جُهينةَ.

ومنهم: نـاسٌ أَيضـــاً في بني لأيّ بن عُذرةَ والَّذي بمصـــرَ، منهم أَنبـاطَ. [9]ومن قبيلـة جهينة:"غطفان وغيّان؛ وفد بنو غيان على رسول الله– صـلى الله عليه وسلم– فقال لهم: «أنتم بنو رشدان»؛ وكان واديهم يسمى غوى ، فسمي رشداً[10]

وقد ذكر المؤرخون سبب ترك جهينة ديارهم، اذ ذكر البلاذري ان الشر قد وقع:" بين بني معد وبني قضـاعة، فكان أول من خرج عن معد من تهامة، جهينة وسعد هذيم ابنا زيد بن سود بن أسلم. فنزلا الصحراء، فسمتها العرب صحار"[11].

وكان سكنهم الأصلي الحجاز، وهو ما يتأكد برواية بناء مسجد جهينة، فقد ذكر ابن ضياء المكي حادثة بناء مسـجد جهينة بقوله:" جاء رسـول الله يعود رجلاً من أصـحابه في بني الربعة من جهينة يقال له أبو مريم، فعاده بين منزل بني قيس العطار الذي فيه الأراكة وبين منزلهم الأخرى الذي يلي دار الأنصـــار، فصـــلة في المنزل فقال نفر من جهينة لأبي مريم: لو جئت رسـول الله (صـلى الله عليه وسلم) فسألته أن يخط لنا مسـجداً، فقال: احملوني فحملوه فلحق النبي (صـلى الله عليه وســلم) فقال: ما لك يا أبا مريم ؟ " فقال: يا رســول الله لو خططت لنا مســجداً، فجاء إلى مسجد جهينة وفيه خيام ليلى فأخذ طَلَقاً أو محجناً فخط لهم، فالمنزل لبلى والخطة لجهينة.

قال الشيخ جمال الدين: وهذه الناحية اليوم معروفة غربي حصن صاحب المدينة، والسور القديم بينهما وبين جبل سلع، وعندها أثر باب من أبواب المدينة خراب، ويعرف اليوم بدرب جهينة، والناحية من داخل السور بينه وبين حصن المدينة"[12]، ومكان نزولهم:" ما بين خط أسلم الذي بين أسلم وجهينة، إلى دار حَرام بن عثمان السُلَمي الأنصاري التي في بني سلمة، إلى الجبل الذي يقال له جبل جهينة، إلى يمانِي ثَنِيّة عثعث التي عليها دار ابن أبي حكيم الطَيّب. وســـمعت من يقول: إنما المسجد الذي لجهينة لبليَ".[13]

وحدد صـــاحب كتاب قلائد الجمان موطن ســـكنهم في المدينة المنورة بقوله:" قال المؤيد صاحب حماه: وكانت منازلهم بأطراف الحجاز من جهة الشمال، حيث بحر جُدة.

قال الحمداني: وهم أكثر عرب الصـعيد بالديار المصـرية، ولهم بلاد منفلوط وأسـيوط، وبها أقوام منهم، قال: وكانت مســـاكنهم أولاً بلاد قريش – يعني بلاد الأشـــمونين – فنقلهم الخلفاء الفاطميون منها إلى بلاد أخميم، فسكنوا أعلاها وأسفلها.

ثم قال: ويقال: إن " بليًا " وبطونها كانت بهذه الديار، يعني بلاد أخميم، وكانت جهينة بالأشـــمونين جيراناً مع قريش كما هم بالحجاز، فوقع بينهم واقع أدّى إلى دوام الفتنة، فلما أتى العسكر المصـري لإنجاد قريش على جهينة خافت بليّ فانهزمت إلى أعلى الصـعيد، إلى أن أُديلت قريش وملكت أماكن جهينة، ثم حصل بينهم جميعاً الصلح على مساكنهم التي هم بها الآن، وزالت الشـحناء من بينهم، ثم اتفقت جهينة وبليّ على أن يكون لجهينة من المشـرق من عقبة قاو الخراب إلى عيذاب، ولبليّ من جســر ســوهاج إلى قريب من قمولة، قال في مســالك الأبصـــار: وبحلب وبلادهم قوم منهم، قال: وبحماة قوم منهم أيضاً.[14]

واستوطنت بها قبيلة جهينة منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسكنوا غرب المدينة وشمالها الغربي وحتى يومنا هذا وهم يشكلون معظم فروع قبيلة جهينة [15]

وقال في موضـع آخر:"قال الحمداني وهم أكثر عرب الصـعيد في الديار المصـرين، ولهم بلاد منفلوط واسـيوط. قال: وكانت مسـاكنهم في بلاد قريش يعني الأشـمونيين فأخرجتهم قريش بمسـاعدة الخلفاء الفاطميين فصـاروا إلى بلاد اخميم اعلاها واسـفلها، قال: ويروى أن بليا وبطونها كانت بهذه الديار، وجهينة بالأشـمونيين جيراناً بمصـر كما هم بالحجاز، فوقع بينهم واقع أدى إلى دوام الفتنة فلما أتى العسـكر المصـري لإنجاد قريش على جهينة خافت بلي فانهزمت إلى أعلى الصـعيد إلى أن اديلت قريش ببلاد الأشـمونيين وجهينة ببلاد اخميم فزالت الشـحناء من بينهم، قال في مسالك الأبصـار: وبمنفلوط واسيوط قوم منهم. قال وبحلب وبلادها من البلاد الشامية قوم منهم أيضاً.[16]

ويظهر ان جهينة كانت قاطنة ارض الحجاز قرب البحر الأحمر ومناطق نفوذها وانتشـارها شمال شرق المدينة المنورة بعد الجلاء الأول [17]، ثم انتشرت مع الفتوحات الإسلامية الى بلاد عدة في العراق والشام ومصر والسودان، وهو ما يفسر انتشار اسم (جيهان) في هذه البلدان فسميت المدن باسم القبيلة (جهينة) وسميت الاناث حديثا باسم (جيهان) وهو مشتق منها.

وطبيعـة المنطقـة التي كـانـت تقطنهـا جهينـة وكمـا في خـارطـة التواجـد القبلي في العربيـة السعودية حديثا فى الشكل الآتى:

انتشار اسم جيهان علما للذكور:

ورد اسـم جيهان علما للذكور عند العرب فقد كان متداولا عند العرب في مسـمياتهم بشـكل يماثل تداول أسماء الاعلام الأخرى، وقد ذكرت مصادر المحدثين والتاريخ شخصيات عربية سميت بهذا الاسم واشتهرت به، فقد ورد اسما لعلم، ومن ذلك اسم حرب بن جيهان، إذ ورد في شرح نهج البلاغة ما نصه:" قال فطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون إلا وذكرت بأصواتهم وقع السيوف يوم الجمل، حرب بن جيهان الجعفي لقد رأيت الرماح يوم الجمل قد أشرعها

الرجال بعضهم في صدر بعض كأنها آجام القصب لو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشت ولقد صـــدقونا القتال حتى ما ظننت أن ينهزموا وما رأيت يوما قط أشـــبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة".[18]

ومن ذلك أيضا ما ذكره الوردي وذلك بقوله:" فَقَالَ لَهُمْ شَمَّاسٌ: أَمَّا إِذْ بَلَغْتُمْ هَذَا مِنْهُ فَاقْتُلُوهُ بِصَاحِبَيْكُمَا اللَّذَيْنِ قَتَلَهُمَا بِالسِّيَاطِ. وَكَانَ قَدْ ضَرَبَ رَجُلَيْنِ مِنْ تَمِيمٍ بِالسِّيَاطِ حَتَّى مَاتَا. فَقَامُوا إِلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ، فَنَهَاهُمْ عَنْهُ جَيْهَانُ بْنُ مَشْجَعَةَ الضَّبِّيُّ وَأَلْقَى نَفْسَهُ عَلَيْهِ[19]

وكذلك في قوله:" وفيهَا كتب سيف الدولة مقلد بن كَامِل بن مرداس الْكلابِي وَهُوَ نَازِل بِكفْر طَابَ فِي جمع من الْعَرَب إِلَى واليه بمعرة النُّعْمَان أبي الْمَاضِـــي خَليفَة ابْن جيهان أَن يخرب ســور معرة النُّعْمَان ويهدمه كُله"[20]

وورد اســما لاعلام بارزة في كتب رواة الحديث النبوي الشـريف وذلك نحو قولهم:" أخبرونا عن أبي بكر الخزاعي [قال] أخبرنا أبو رجاء محمد بن حمدويه الســنجي في التفســير، عن بالويه، قال حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا محمد بن جيهان، عن محمد بن زياد الجزري، عن ميمون بن مهران"[21].

ومن ذلك أيضـــا ما روي عن اقتتال حي من العرب عند دار الامارة أيام معاوية بن ابي ســفيان اذ:" التقى عثمان بن المفضـــل وأصـــحاب عدي في الرحبة التي عند دار الإمارة فاقتتلوا، فصرع جيهان بن محرز السعدي، فحماه معاوية بن أبي سفيان بن زياد"[22].

ومن ذلك أيضـا ما ورد في كتاب التذكرة في رجال سـند الحديث النبوي الشـريف، فقد ورد من الثقات في رواية الحديث لاسـم جيهان نحو:" حدثنا الحشـرج بن نباتة الكوفي، حدثنا سـعيد بن جيهان عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: قال رسـول الله صـلى الله عليه و سـلم: لتنزلن طائفة من أمتي أرضـــاً يقال لها البصـــرة و يكثر بها عددهم و نحلهم، ثم يجيء قوم من بني قنطورا عراض الوجوه صـغار الأعين، حتى ينزلوا على جسـر لهم يقال له دجلة، فيتفرق المسـلمون ثلاث فرق: أما فرقة فتأخذ بأذناب الإبل فتلحق البادية فهلكت، و أما فرقة فتأخذ على أنفسها و كفرت و هذه و تلك ســـواء، و أما فرقة فيجعلون عيالاتهم خلف ظهورهم و يقاتلون فقتلاهم شـــهداء، و يفتح الله على بقيتهم"[23].

اسم جهينة وجيهان في الادب العربي:

يعد الادب العربي خزانة حقيقية لألفاظ اللغة فقد نقل بأمانه الاســتعمال اللغوي عند العرب لألفاظهم المستعملة في الشعر والنثر والخطابة والامثال، وقد ورد اسم جيهان في الاشعار والامثال، ومن ذلك، ما ورد في كتب الامثال قول العرب :" وعند جهينة الخبر اليقين قال أبو عبيد في كتابه الأمثال وكان من حديثه أن حصـين بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن كلاب خرج ومعه رجل من بني جهينة يقال له الأخنس فنزلا منزلا فقام الجهني إلى الكلابي فقتله وأخذ ماله وكانت صـخرة بنت عمرو بن معاوية تبكيه في المواسم فقال الأخنس:

تسائل عن حصينٍ كل ركب... وعند جهينة الخبر اليقين

قال الحمداني: ويقال أن جهينة كان يخدم ملكاً يمانياً وكان له وزير اســمه نجدة اذا غاب الملك خلفه على حظاياه فبعث جهينة يوماً من غير أن يشـــعر به واختبى حتى جلس الوزير في مجلس الملك وغلبه السكر وغنى بهذا البيت:

إذا غاب المليك خلوت ليلي... أضاجع عنده ليلي الطويل

فقام جهينة فقتل الوزير ودفن رأسه تحت وسادة الملك، فلما حضر الملك، فقد الوزير فسأل عنه فلم يقف له على أثر خبر فسكر جهينة ليلة عنده فقال:

نسائل عن نجيدة كل ركبٍ... وعند جهينة الخبر اليقين

فسأله الملك فأوقفه على الخبر فقربه واحسن في عطاياه.[24]

ويبدو ان الاسم شائعا أيضا في اللغة الكردية، وهو ما نتلمسه من نص تاريخي ذكر احداث انهيار الدولة الاموية وسيطرة الدولة العباسية على الحكم، قال صاحب المختصر في اخبار البشر:" لما صارت الدولة لبني العباس، تواردت عمالهم على حمص أيضاً، وعلى حماة وغيرها، ثم استولت القرامطة على حماة، وقتلوا فيها مقتلة كبيرة من أهلها، ثم صارت لصالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب، ثم صارت للأمير سهم الدولة خليفة بن جيهان الكردي"[25].

وهو اسم يطلق على الذكور والاناث، قال صاحب المعاني:" من الذي لا يعرف قبيلة جهينة.. وعندها الخبر اليقين. و"جهانة" الفتاة الشابة. وأنت "جهينة" و"جهون الشيء" قربه ودنوه.. ففي جهينة يكمن الشباب.. وفيها القرب والدنو بعد طول غياب. فلا عجب إذا اشترك في اسمك النساء والرجال".[26]

وقد ذكر اسم جيهان في اشعار العرب، ومنه قول الشاعر:

وجدُّكَ يقظانٌ وحدُّكَ مقصَلُ فَهَلْ عَالِمٌ جَيْهانُ أنَّكَ بَعدَهُ
رمى بِكَ مرماهُ الحِمامُ المُعجَّلُ سلكْتَ وإيَّاهُ سبيلاً غدَا بهِ[27]

ومنه أيضا:

ومُلكُ بني سَامان كفٌّ قويَّةٌ... ورأْيُ بني جَيْهانَ فيها الأصابعُ[28]

اسم جيهان علما للبلدان:

ذكرت المصادر التاريخية ان جهينة وجيهان أسماء مدن وأماكن عربية، وقد شاع استعمالها عند العرب يهذا المسمى، فقد سمي احد أبواب المسجد الحرام باسم جهينة، اذ ان:" للمسجد عشرون باباً. والمدينة هائلة الأبواب ولها اربعة أبواب: باب البقيع، وباب الثنية، وباب جهينة، وباب الخندق، والخندق من نحو مكة عامرة الحصن مشرفة.[29]

وان:" جي: بالكسر، اسم واد عند الرويثة بين مكة والمدينة ويقال له المُتَعشي وهناك ينتهي طرف ورقانَ وهو في ناحية سفح الجبل الذي سال بأهله وهم نيام فذهبها والله سبحانه وتعالى أعلم " [30]، وجُهَينةُ: بلفظ التصغير وهو علم مرتجل في اسم أبي قبيلة من قُضاعة وسمي به قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة وهي أول منزل لمن يريد بغداد من الموصل وعندها مرج يقال له مرجُ جُهَينة[31]

و ذكر صاحب معجم البلدان أن:"«جيهان بالفتح ثم السكون وهاء وألف ونون.... وإليها ينسب الوزير أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى وزير السامانية ببخارى وكان أديبا فاضلا شهما جسورا، وله تأليف، وقد ذكرته في كتاب أخبار الوزراء».[32]

وقال ايضا :" جَيهَانُ: بالفتح ثم السكون وهاء وألف ونون، قال حمزة الأصبهاني اسم وادي خراسان هروز على شاطئه مدينة تسمى جيهان فنسبه الناس إليها فقالها جَيحون على عادتهم في قلب الألفاظ، قال عبيد الله المؤلف وإليها ينسب الوزير أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني وزير السامانية ببخارى وكان أديباً فاضلاً شهماً جسوراً وله تأليف وقد ذكرته في كتاب " أخبار الوزراء ".

جَي: بالفتح ثم التشديد اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة وهي الان كالخراب منفردة وتسمى الآن عند العجم شهرستان وعند المحدثين المدينة.

وقد نسب إليها المديني عالم من اهل اصبهان ومدينه اصبهان زمان طويل والى الآن يقال لها اليهودية لما ذكرناه في موضعه وبينها وبين جي نحو ميلين والخراب بينهما وفي جي مشهد الراشد بن المسترشد معروف يزار وهي على شاطئ نهر زَندروذ، وأهل أصبهان يوصفون بالبخل، قال البديع هبة الله بن الحسين الإصطرلابي:

يا أهل جيّ من سُقُوط وخسة محضة جبلْتم

ما فيكُمُ واحدٌ كريم في قالب واحدٍ قُلِبتم

وقال أبو طاهر سهل بن الراعَي العديلي الأصبهاني يعرف بالأصيل:

آه من منتشي القوام تولى وقرآته الصدود عليا
غادر القلب معن لما صمَّم الزم أن يفارق جياً

وإياها أراد الأعرابي بقوله يخاطب أبا عمرو إسحاق بن مرار الشيباني:

فكان ما جاد لي لا جاد عن سعة ثلاثة زائفات ضرب جيان

وقال أعشى همدان:

ويوماً بجي تلافيتَه ولولاك لاصطُلِمَ العسكر".[33]

وقال الاصطخري في كتابه: ان نهر جيحون يخرج عن حدود بدخسان ثم ينضم إليه أنهار كثيرة في حدود الجبل ووخش فيصير نهرا عظيما ثم يمر على بلاد كثيرة حتى يصل إلى خوارزم ولا ينتفع به شيء من البلاد إلا خوارزم ثم يصب في بحيرة خوارزم التي بينها وبين خوارزم ستة أيام، وتقويم البلد أن جيحون يقال: لها جيهان، وتسمية العامة جاهان، فأصلها من بلاد الروم، ويسير في بلاد سيس من الشمال إلى الجنوب، وهو مقارب الفرات في القدر ثم يجتمع هو وسيحون وعدادية فيصبان في بحر الروم".[34]

استعمال جيهان عند غير العرب:

يبدو ان اسم جيهان شائع في الاستعمال اللغوي عند غير العرب خصوصا عند الشعوب القريبة من ارض العرب، فقد اطلق اسما علما على مدينة كما سميت به الانثى في اللغة الفارسية وهو بمعنى: الدنيا[35]، وذلك نحو:" أن الحسين كان قد تزوج جيهان شاه ابنة يزدجرد أم علي بن الحسين"[36].

واستعمله الفرس علما لمدينة تارة واسما لنهر تارة أخرى فقد: " وردت تسمية جيهان وارادوا بها جيحون بالفتح: واصل اسم جيحون بالفارسية هرون، وهو اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان، فنسبه الناس إليها"[37].

كما استعمل هذا الاسم علما للمذكر في لغات الاردو، فكان اسم ابن السلطان المغولي "شاه جيهان" الذي حكم الهند في القرن السابع عشر الميلادي، وهو:" الذي بنى مسجد تاج محل عام 1630م ليكون قبراً لزوجته ممتاز محل بعد أن توفيت وهي في ريعان شبابها" [38]

وسمي به الاعلام من الرجال اسوة بالاعلام من رجال العرب في لغات بني فارس فقد ذكر صاحب كتاب المختصر في اخبار البشر أن:" الوزير: محمد بن أحمد بن نصر أبو عبد الله الجيهاني " جيهان أسم واد بخراسان " وزير للسامانية ببخارى"[39].

ويبدو مما سبق عرضه ان اسم جيهان مشتق من صليبة عربية ثم دخل لغات الاعاجم بسبب اختلاط العرب بالأعاجم أيام الفتوحات الإسلامية، فان صدق هذا التوجيه تكون جيهان قد دخلت الى الفارسية من اصل كلمة هارون ثم قلبت الحاء الى نظيرها في اللغة الاعجمية، فكانت هاء، لعدم قدرة العجم أداء صوت الحاء وتحقيقه في الصفة والمخرج، فيقلبون كل حاء الى هاء.

نحو قولهم في محمد: مهمد

ومنه صار علما للمدن التي تطل على النهر وعلما للإناث في لغتهم، واللغة الفارسية وغيرها من اللغات الهندو اوربية التي تميزت عن غيرها من اللغات بانها منفتحة نحو تضمين المفردات اللغوية من اللغات الأخرى، وكثير من المفردات اللغوية وظفت في اللغة الفارسية أسماء لأعلام ولمدن ولأنهر وأماكن، وقد مر ذكر ان اسم جيحون وهو اسم يطلق على احد روافد نهر دجلة واصله هارون قد دخل الى لغات الاعاجم باسم جيحون ثم هربوا من انتاج الحاء الى مجاورها من الأصوات الحلقية فدخل في نطقهم باسم جيهون ويبدو ان جيحون قد تطورت في لغتهم فابدلوا الحاء هاء وقلبت الواو الفا فصارت جيهان وهكذا جرت في لغتهم مجرى أسماء الأماكن التي تنتهي

دوما بلاحقة الالف والنون، واطلقت على المدينة التي جاورت نهر جيحون خاصة ثم انتشر الاسم وصار علما في الاستعمال اللغوي وسميت به الاناث، ويبدو ان اسم المدينة اخذ من اسم النهر، ولعل وجود اسم جي وهو علما لمدينة قرب مدينة اصبهان قد ورد بالمورد ذاته اذ وقعت المدينة على ضفاف احد الأنهر الكبيرة في ايران وبعد إضافة لاحقة المكان عليها صار اسمها جهان، ثم طور الى جيهان.

هذا من جهة ومن جهة أخرى، ان انعزال قبائل جهينة في مناطق صحارى، وهي مناطق خارجة عن تأثير الصراعات السياسية بين الروم والفرس في ذلك الوقت يفرض واقعا لغويا يحكم بأصالة الاسم العربي (جهينة)، فالمنطقة كما يبدو منعزلة عن التأثر باللغات الاعجمية لبعدها الكبير من أماكن نفوذ الدولة الفارسية في ذلك الوقت وهي اقرب الى حدود الدولة البيزنطية والى مدن الشام وحضارة وادي النيل، مما يرجح الظن بان جهينة وجيهان قد نقلت الى الحضارة الفارسية من الاستعمال العربي وليس العكس.

وبالنظر لاماكن انتشار قبيلة جهينة حديثا يظهر ان الاسم متداولا في الاستعمال اللغوي عند العرب بسبب انتشار افراد قبيلة جيهان في كثير من المدن العربية والقبطية في العصر الحديث، اذ تنقسم جهينة حديثا الى جِذْمَيْن كبيرين: هما 1 – بني مالك 2 – بني مُوسى فبَنُو مالك[40].

ونزلت قبيلة جهينة بفلسطين واستقروا بالخليل في منطقة نصير وانتشروا بالمجدل وفي غزة ويافا وبئر السبع ويعرفون باسم (الجرادات والطاهر والضواحك والجهينية) كما نزلت قبيلة جهينة بالاردن في الزرقاء وعمان واربد وهم يعرفون بأسم القبيلة الاساسية جهينة ومنهم من ينتمي لقبائل ذبيان والمشادقة والثقفاء ورفاعة والمحاسنة من المراوين وعروة ومنازلهم بالشام في الجولان وحوران ودامر الذي يعرف اليوم بدمر قرب دمشق ودير الزور ومنهم قبيلة المشادقة بدير الزور وقبيلة رفاعة وسكنوا قديما البصرة والكوفة حتى عرف حي من احيائهم بحي جهينة، كما سكنوا:" على دجلة من نحو الموصل ومن نحو العراق، كثيره أبراج الحمام، والحصن من جص وحجر، والجامع وسط البلد. [41]

وقد نزلت جهينة مصر في:" ايام الفتوحات الاسلامية مع جيش الراية بقيادة عمرو بن العاص سنة 43هـ وانتشروا بعدها في منطقة الأشمونين جنوب المنيا ثم اتجهوا جنوبا نحو سوهاج والنوبة جنوبا وأهم قبائل جهينة بمصر رفاعة وقسم كبير يحتفظ باسم قبيلة جهينة (الجهني)، وقد نزلوا في اقليم النيل الازرق ويضم قبائل رفاعة، ومنطقة كردفان ودارفور وتضم القبائل ومنهم الرزيقات و التعايشة و بنو هلبة و الهواوير (الهوارة) وكلهم من جهينة " [42].

الخاتمة:

ان اسم جيهان كان متداولا عند العرب منذ فترة طويلة قبل نزول القرآن الكريم، ويبدو انه من الشيوع عند العرب بان تسمى قبيلة وهي بطن من بطون القحطانية بتمام افرادها بهذا الاسم، وهو دلالة على عربية هذا الاسم كما اصل الى ذلك عدد من العلماء العرب القدماء، وعلى الرغم من شيوع استعمال الاسم عند غير العرب من الفرس والباكستانيين في لغاتهم الفارسية ولغة الاردو وبعض لغات الهند الا ان ذلك لا يمنع من عربية الاسم، فقد اشتركت فيه اللغات المجاورة لاماكن تواجد العرب، واشتركت اللغات جميعا في عده اسما علما لقبيلة كما في قبيلة جهينة العربية، او مفردا علما لمذكر عند العرب والاردو او مؤنث عند الفرس، او اسم مكان، اذ وردت عدة أماكن تحمل اسم جيهان وجهينة، منها في بلاد الفرس ومنها في بلاد الهند والباكستان ومنها في مدن عربية في العراق والشام، ومنها مدينة في تركيا، واسما لنهر جيحون الذي ينبع من ايران ويمر بتركيا ويصب في العراق في نهر دجلة

ان شيوع هذا الاسم عند غير العرب كان بسبب تأثير اللغة العربية في اللغات المجاورة، فالعلاقات التجارية المتينة بين العرب وبين الاقوام المتاخمة للقبائل والحواضر العربية مكن من

اختلاط الأجانب بالعرب مما سهل انتقال الاسم الى مسمياتهم، فضلا عن ذلك ان السيطرة المباشرة من قبل دولة الفرس على العراق وأجزاء كثيرة من ممالك العرب في ذلك العصـــر مكن من انتقال الاسم الى الثقافة الفارسية، خصوصا ان الحضارة الفارسية كانت منفتحة الى الحضارات وهو ما اثمر عن وجود الفاظ كثيرة في اللغة الفارسية ذات جذور واستعمالات عربية.

كما ان انتهاء اســم (جيهان) بالف ونون يلائم مزاج المتكلمين باللغة الفارســية ولغة الاردو، فيشــيع في مســمياتهم الى الآن انتهاء الكلمات الدالة على مكان بألف ونون، نحو (أصفهان، مشكان، كرمان، داران، اشكنان ،عبادان) وهي أسماء مدن إيرانية يمكن ملاحظتها مباشرة من خرائط شبكة الانترنت او أي اطلس جغرافي.

ولعل الفارسيين قد توافقوا على التسمية به علما لمدينة تأسيسا لاسم نهر جيحون الذي عندهم باسم جيهان ثم كتب له الشيوع فسميت المدينة على اسم النهر كما سمي العلم المؤنث على اسم المدينة او النهر وهو نوع من التطور اللغوي الذي يحصل بضابطة الاستعمال اللغوي .

ان استعمال اسم جيهان وجهينة منتشر في لغة العرب بشكل يفوق انتشاره في اللغات المجاورة، فقد سميت به صليبة عربية من قضاعة واليها ينسب الاسم، كما سميت به مدنا في الموصل ومصر وسوريا وكثير من بلدان العرب التي شهدت تواجد صليبة بني جهينة، فضلا عن ذلك فقد انتشر الاسم علما على أسماء رجال من العرب، ولم نجد في اللغات الأخرى قوما بأعينهم او قومية بعينها سميت بهذا الاسم، فالأغلب كان يطلق علما على الاناث في لغة الفرس او اسما لمدينة عندهم، وهو عند الاردو علما لمذكر، ولم يكن في الاســتعمال اللغوي في غير لغة العرب علما لقبيلة بعينها.

الهوامش:

[1] الاشتقاق أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد 250/1
[2] المزهر في علوم اللغة 271/2
[3] جمهرة اللغة 88/2
[4] مقال محمد فريد أبي حديد في مجلة (العربي) العدد 41 ص 66
[5] الاعلام للزركلي 113/2
[6] معجم البلدان 196/2
[7] تاريخ واصول العرب بالسودان 4
[8] معجم قبائل العرب القديمة والحديثة 216/1
[9] نسب معد واليمن الكبير 714/2
[10] جمهرة أنساب العرب.444
[11] جمل من أنساب الأشراف 19/1
[12] تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف 307
[13] تاريخ المدينة المنورة177
[14] قلائد الجمان 43
[15] http://www.yanbufuture.com/vb/t153978.html
[16] نفسه 222
[17] ينظر: الحلقة المفقودة في امتداد عربية اللغات السامية 166
[18] شرح نهج البلاغة 248/1
[19] الكامل في التاريخ 287/3
[20] تاريخ ابن الوردي 340/1
[21] شواهد التنزيل 168/1
[22] موسوعة الامام الجواد 306/8
[23] التذكرة 707/1
[24] نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب 222.

[25] المختصر في اخبار البشر 3/2
[26] معاني أسماء الذكور والاناث 34
[27] دواوين الشعر العربي 7/100، وديوان ابن الخياط / 27
[28] حماسة الظرفاء 40/1
[29] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم28
[30] معجم البلدان 244/2
[31] معجم البلدان38/2
[32] الانساب للسمعاني 463/3
[33] معجم البلدان 244/2
[34] البناية شرح الهداية 439/3
[35] انساب الاشراف للبلاذري 151/7
[36] عمر بن عبد العزيز 309/2
[37] موسوعة الامام الجواد (ع) 214/1
[38] تاريخ المساجد الشهيرة 323/1
[39] هدية العارفين 462/1
[40] معجم قبائل المملكة العربية السعودية117.
[41] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم48
[42] http://www.yanbufuture.com/vb/t153978.html

المصادر:

الكتب المطبوعة:

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي تحقيق: غازي طليمات، نشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي – دمشق – 1980.
- الانساب للسمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، :مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة :الأولى، حيدر آباد 1962 م.
- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت 279هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي
- الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الثالثة، مكتبة الخانجي – القاهرة – مصر.
- الاعلام خير الدين الزركلي دار العلم للملايين، 2002م.
- البناية شرح الهداية بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى العينى (ت 855هـ) الطبعة: الأولى دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان 2000 م.
- تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: 749هـ)، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت 1996م.
- تاريخ المدينة المنورة أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت 262هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت مكة المكرمة 1979م.
- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، الطبعة: الثانية، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 2004 م.
- تاريخ واصول العرب بالسودان،الفحل الفكي الطاهر بتحقيق د. عمر أحمد فضل الله.، دار المصورات للنشر – الخرطوم.
- التذكرة في أحوال الموتى وامور الآخرة شمس الدين ابي عبد الله القرطبي، دار ابن حزم للنشر.
- الحلقة المفقودة في امتداد عربية اللهجات السامية، عبد الرحمن الرفاعي، تقديم الاستاذ الدكتور: كمال بشر دار اللطائف – القاهرة.
- حماسة الظرفاء من اشعار المحدثين القدماء، ابي محمد عبد الله بن محمد الزوزني (ت 431هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

- جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي.
- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – الطبعة: الأولى، بيروت 1983م.
- جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين 1987م
- ديوان ابن الخياط، أبى عبد الله أحمد بن محمد بن على التغلبى المعروف بابن الخياط الدمشقى
- (ت 517 هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، مجمع اللغة العربية بدمشق 1958 هـ
- شرح نهج البلاغة، أبو حامد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، (المتوفى: 656هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاءه
- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، ابن الحذاء, الحاكم الحسكاني، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسكان القرشي العامري النيشابوري، الطبعة: الأولى: مؤسسة النشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلام
- عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، د.علي محمد محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر2006م.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ) تحقيق: إبراهيم الإبياري الطبعة: الثانية دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني1982م.
- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة: الأولى دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان 1997م
- المختصر في اخبار البشر لابي الفداء، المطبعة الحسينية المصرية 1325هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت 1998م
- معاني أسماء الذكور والاناث الطبعة: الأولى، دار الفكر – بيروت1996 م
- معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر 1993
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ) الطبعة: السابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994 م
- معجم قبائل المملكة العربية السعودية، حمد بن محمد الجاسر (المتوفى: 1421هـ)، النادي الأدبي في الرياض، الطبعة: الأولى، الرياض المملكة العربية السعودية1981
- معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت1958 م
- معجم مقاييس اللغة لاحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر 1979م.
- نسب معد واليمن الكبير أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى: 204هـ) تحقيق: الدكتور ناجي حسن الطبعة: الأولى عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية 1988م
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: 821هـ) ، إبراهيم الإبياري، الطبعة: الثانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1980 م
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1399هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

البحوث:

مقال محمد فريد أبي حديد في مجلة (العربي) العدد 41

روابط الأنترنت:

تاريخ المساجد الشهيرة عبد الله نجيب سالم
http://minhajcanal.blogspot.com/2017/02/pdf_196.html

البحوث

باللغات الأجنبية

- DUCOL, Benjamin, "Les dimensions émotionnelles du terrorisme" in *Revue canadien des études supérieures en sociologie et criminologie,* Vol. 2, Iss/Num. 2, Fall/Automne 2013. Pp89-102 p. 94 disponible sur
- http://cgjsc-rcessc.uwaterloo.ca/index.php/cgjsc/article/view/68
- Inmaculada Cuquerella Madoz, " Albert Camus et la réflexion sur le terrorisme aujourd'hui" in **Synergies** Espagne n°6 - 2013 p. 175-186 disponible sur https://gerflint.fr/Base/Espagne6/Article12Inmaculada_Cuquerella.pdf
- KHADRA, Yasmina, *Les sirènes de Bagdad*, Julliard, Paris, 2006.
- KHADRA, Yasmina, *L'attentat*, Pocket, Paris, 2011.

[1] - Voir BARBARIS,Pierre, " La sociocritique" in *Introduction au méthodes critiques pour l'analyse littéraire*, Bordas, Paris, 1990. PP 121-154. P.127
[2] - Ibid.
[3] - Inmaculada Cuquerella Madoz, " Albert Camus et la réflexion sur le terrorisme aujourd'hui" in **Synergies** Espagne n°6 - 2013 p. 175-186 disponible sur https://gerflint.fr/Base/Espagne6/Article12Inmaculada_Cuquerella.pdf consulté le 10 avril 18
[4] - KHADRA, Yasmina, *L'attentat*, Pocket, Paris, 2011P.157
[5] - Ibid. 159
[6] - KHADRA, Yasmina, *Les sirènes de Bagdad*, Julliard, Paris, 2006, P. 190.
[7] - Ibid. p. 286.
[8] - GARAPON, Antoine, cité par Inmaculada Cuquerella Madoz, " Albert Camus et la réflexion sur le terrorisme aujourd'hui" in **Synergies** Espagne n°6 - 2013 p. 175-186 disponible sur https://gerflint.fr/Base/Espagne6/Article12Inmaculada_Cuquerella.pdf consulté le 10 avril 18
[9] - KHADRA, *L'attentat*, Op.cit. P. 158.
[10] - Ibid. P. 157.
[11] - KHADRA, *Les sirènes de Bagdad*, Op.cit. P.23
[12] - Ibid p.26
[13] - Ibid.
[14] - Ibid.
[15] - Ibid. p. 66.
[16] - Ibid. p. 105
[17] - Ibid. p. 112
[18] - Ibid. p. 247
[19] - Ibid. 299
[20] - DUCOL, Benjamin, "Les dimensions émotionnelles du terrorisme" in *Revue canadien des études supérieures en sociologie et criminologie,* Vol. 2, Iss/Num. 2, Fall/Automne 2013. Pp89-102 p. 94 disponible sur http://cgjsc-rcessc.uwaterloo.ca/index.php/cgjsc/article/view/68 consulté le 5 avril 2018.
[21] - Khadra, *L'attenta*t, Op.cit. p 159
[22] - DUCOL, "Les dimensions émotionnelles du terrorisme", Op.cit. p. 93
[23] - Khadra, *Les Sirènes de Bagdad*, Op.cit. p. 145
[24] - Ibid. p. 110.
[25] - Ibid. p. 317.
[26] - voir " Albert Camus et la réflexion sur le terrorisme" Op.cit. p. 179

se mêler dans des actes violents : " La guerre, ce n'était pas mon rayon. Je n'étais pas conçu pour exercer la violence – je me croyais en mesure de la subir mille ans plutôt que la pratiquer un jour."[24] Le romancier nous présente les causes qui poussent les gens à adopter une pensée radicale et agressive. Alors le choix d'être terroriste dans les deux romans apparaît-il comme réaction. Khadra a le courage de prendre partie de ces deux terroristes que personne ne veut les entendre. Ils sont des êtres humains comme nous, des personnes respectueuses, des fils, des femmes mariées, des sœurs, des frères, etc., n'importe qui pour être à leur place, alors il faut les écouter, savoir ce qu'ils ont déjà subi.

Par contre il n'approuve pas leur geste. S'il laisse Sihem accomplir son acte suicidaire, il donne la parole à son mari pour le refuser. Amine croit qu'il doit garder la vie des autres et ne pas de les perdre. Il revient à sa famille mais il refuse les démarches de la résistance, il garde sa position jusqu'à la fin du roman car il perd sa vie à la recherche de Faten, sa cousine, pour l'empêcher de suivre le chemin de Sihem. Ce que Khadra n'a pas fait, Sihem l'a fait avec son jeune irakien, il lui a donné la chance de se sauver de sa haine. Il se recule avant de prendre l'avion pour Londres, il observe les gens dans l'aéroport, à ce moment, il se dit : *"ce futur papa ne savait où donner de la tête tant il était heureux ; et ce couple de jeunes Européens en train de s'embrasser…ils mériteraient de vivre mille ans. Je n'ai pas le droit de contester leurs baisers, de bousculer leurs rêves, de brusquer leurs attentes*"[25]. Le sentiment de l'humanité revient dans son cœur. Khadra montre l'absurdité des faits terroristes rappelant la valeur profonde de la vie. Les innocents qui vont être touchés par son virus n'ont rien à voir avec le conflit entre l'Orient et l'Occident. Ils sont des victimes comme lui. Ce bédouin qui fait un long trajet pour venger l'honneur de son père, trouve son geste ignoble. Il réclame la guerre contre ceux qui ont confiance en lui, il est guerrier sans champs de bataille, sans adversaire, sans égalité des armes, sans face à face ; il mène une guerre qu'on se ressent partout mais ne se voit nulle part.[26]

Conclusion :

Nous avons souligné à travers ce travail, le rôle que joue le romancier dans le monde entier par les sujets traités ainsi que par les solutions proposées. Le message de Yasmina Khadra dans ces deux romans consiste à nous dire que n'importe qui peut être à la place des terroristes, on peut le devenir pour une raison ou une autre. Le terrorisme, est une action dans certains cas, mais il peut être une réaction dans d'autres : comme l'exemple des deux protagonistes de *L'attentat* et *des Sirènes de Bagdad* Khadra. Alors faut-il tout d'abord protéger ces gens pour ne pas arriver à ce stade, car ils font partie de notre société, de nos familles et de notre monde.

Le romancier insiste sur le malentendu qui règne sur les relations israélo-palestiniennes ainsi que celles entre l'Occident et l'Orient. Ce malentendu est la source de tous les problèmes. Pourtant le terrorisme n'est pas la solution pour ces problèmes.

Bibliographie:

- BARBARIS,Pierre, " La sociocritique" in *Introduction au méthodes critiques pour l'analyse littéraire*, Bordas, Paris, 1990. PP 121-154.

Mais cet équilibre ne dure pas à cause de l'occupation américaine d'Irak. Une violence de toute sorte : physique, morale et psychologique. La violence est partout dans les grandes villes comme dans les petits villages. Dans les rues, dans les maisons et même dans les chambres. Les soldats américains tuent pour rien, ils violent les maisons et humilient les chefs des familles. C'est ce qui arrive à notre héros anonyme, c'est un être universel, il peut être quiconque parmi nous.

A cause de l'occupation, le narrateur quitte ses études à Bagdad et rentre à Kafr Karam. Les actions se succèdent dans le roman commençant par le meurtre de Souleyman, le malade mental, le fils du ferronnier du village par des soldats américains[15]. Puis l'explosion dans la fête de mariage des Haïtem qui résultent beaucoup de morts et de blessés : "Les morts – dix-sept, en majorité des femmes et des enfants- reposaient sur une aile du jardin, recouverts de draps. Les blessés gémissaient çà et là, entourés d'infirmiers et de parents. "[16] Puis arrive l'évènement le plus dur pour le narrateur quand les soldats américains fouillent sa maison, agressent et humilient toutes les membres de la famille et dénudent son père : " Ma mère tentait de marcher devant lui, de nous épargner sa nudité. "[17] L'outrage de son père et de toute sa famille était l'accident fatal qui le pousse à faire n'importe quoi pour se venger. Alors devient-il terroriste. Il fait partie d'un groupuscule de "résistance" qui accomplit des opérations contre les américains et parfois même contre les Irakiens. Il voyage clandestinement pour le Liban. Là il se prépare pour un attentat suicide ; sa grande vengeance. Mais Sayed lui confie une mission fatale :" La mission finale. Celle qui provoquera la capitulation sans conditions de l'Occident et nous remettra définitivement aux premières loges dans le concert des nations…"[18] Cette mission doit être accomplie à Beyrouth. Alors notre héros y arrive-t-il après un voyage difficile. Il se prépare pour son opération qui se résume en portant un certain virus : "Il s'agit d'un virus imparable. Mutant."[19] Il tuera par ce virus des pays entiers.

Les deux personnages ont choisi leur chemin pour deux raisons relatives aux émotions ; la première se manifeste chez Sihem qui prouve une sorte de "privation relative" qui "renvoie en premier lieu à l'expérience éprouvé par un individu d'un sentiment de discrimination relative à ses propres conditions – matérielles et/ou sociales – d'existence,"[20] Amine réalise l'état d'âme de sa femme et essaie de trouver une réponse justifiant son acte : " Sihem devait porter sa haine en elle depuis toujours, bien avant de me connaitre. Elle avait grandi du côté des opprimés, orpheline et arabe dans un monde qui ne pardonne ni à l'une ni à l'autre."[21] Tandis que la raison qui pousse le jeune irakien à suivre ce chemin est également relative aux émotions, c'est la vengeance : " La vengeance est également couramment citée par certains psychologues comme facteur influent en matière d'engagement dans la violence politique clandestine."[22] Ce jeune homme assume la responsabilité de répondre à cet outrage : " J'étais le garçon unique de ma famille. (…), c'était à moi qu'était la tâche suprême de venger l'outrage subi,"[23] . Ce même jeune affirme qu'il est tout à fait loin de

retourne, où est le tort et où est la raison, "[7]. Toutes les idéologies sont devant le lecteur qui doit prendre lui aussi sa part dans cette question épineuse.

Vers le terrorisme

Le terrorisme selon *Le Robert Micro* est "l'emploi systématique de la violence pour atteindre un but politique ; actes de violence (attentats, destructions, prises d'otages) destinée à déclencher des changements politiques." mais l'invasion ne fait-elle pas partie du terrorisme ?

Selon nous, le terrorisme est divisé en deux parties : l'un extérieur comme l'invasion qui représente en général l'action. Et l'autre intérieur dont les partisans " ne se considèrent pas comme de "vulgaires" criminels mais comme des militants politiques qui veulent créer un état de guerre pour se faire consacrer par leurs ennemis comme des adversaires légitimes"[8] ce qui représentent, à leur point de vu, la réaction.

Ainsi trouvons-nous Sihem, dépassé les trente ans, une femme heureuse et épanouie aux yeux de son mari : "Je n'ai rien vu venir, Adel. Elle semblait si heureuse…"[9] Elle s'est intégrée aux djihadistes à l'aide de Adel : " Sihem voulait le rejoindre au sein de la résistance. La cellule l'avait mise à l'épreuve, et elle avait été convaincante."[10] Elle fait de son mieux pour soutenir ses camarades : elle organisait les réunions chez elle, mettait son compte bancaire à leur disposition pour verser de l'argent de la Cause, et finalement elle se fait exploser dans un restaurant à Tel-Aviv faisant 17 morts et 100 blessés. Pourtant Khadra ne nous montre pas le fait décisif qui pousse cette jeune femme à commettre son acte suicidaire comme il fera avec son héros *des Sirènes de Bagdad*.

C'est l'histoire d'un jeune irakien originaire des provinces menant une vie simple et paisible. Il est bédouin vivant dans un village dans le désert : Kafr Karam. Alors il est élevé en glorifiant les traditions de sa famille et de sa petite société. Dès son enfance il porte le souci de ne pas commettre des sacrilèges touchant la famille; sa sœur l'amène à l'école et l'observe de loin pendant la récréation : il se souvient : " et malheur à moi si je faisais "honte à la famille"."[11] Le narrateur- personnage se raconte et nous présente sa famille, son village et presque tous les habitants, ainsi que la situation générale du pays : "Mais les temps étaient durs ; les guerres et l'embargo avaient mis le pays à genoux, et les jeunes de chez nous étaient trop pieux pour se hasarder dans les grandes villes"[12]. Il nous confie ses espoirs et ses ambitions; étant admis à "l'université de Bagdad quelques mois avant l'occupation américaine"[13], il a l'ambition de poursuivre ses études supérieures et devenir docteur es lettres pour ne pas décevoir son père : " Mon statut d'étudiant rendait à mon père sa fierté. Lui, l'analphabète, le vieux puisatier loqueteux, père d'un médecin (sa sœur Farah) et d'un futur docteur ès lettres !"[14]. Alors ce jeune mène-t-il une vie simple et équilibrée.

devient pour tout être un lieu libre de discussion sur soi-même ainsi que sur sa relation avec le monde : " A la place d'un "homme éternel" que devait reprendre et magnifier tout un discours idéaliste et négateur de l'Histoire, apparaît un Homme à la fois récurrent dans les questions qu'il se pose sur son rapport au monde et historique dans son modelage par les conditions évolutives de son expérience."[2]

Albert Camus lui aussi traitait ce sujet, il prenait la part des innocents victimes des actes terroristes. Il tenait dans certains articles à exprimer ses réflexions sur ce sujet qui existait depuis des siècles : " La réflexion de Camus s'est tournée vers ce qu'il connaissait malheureusement très bien : la mort que l'homme "donne" à ses semblables." [3] pour lui la pensée terroriste ne laisse que des cadavres et des blessés innocents. En tant qu'écrivain humaniste, Camus essaie de comprendre et de faire comprendre à son public l'acte terroriste à travers des textes comme *L'homme révolté* (un essai, 1951) et *Les Justes* (une pièce de théâtre, 1949) entre autres.

Khadra, quant à lui, il présente tous les points de vue, donne dans sa fiction la parole au terroristes pour s'exprimer, et écoute leurs justifications. Nous écoutons l'alibi de Sihem, déjà morte, à travers son porte-parole Adel qui explique tout à Amine Jaafari : "*Sihem est femme avant d'être la tienne. Elle est morte pour les autres… Pourquoi elle ?… Pourquoi pas elle ? Pourquoi veux-tu que Sihem reste en dehors de l'histoire de son peuple ?*"[4] De même nous assistons à tous les débats qu'entretient le jeune irakien avec ceux qui sont pour ou contre ses intentions. Nous écoutons, dans *L'attentat,* des voix qui encouragent ces actes comme les djihadistes ou les membres d'Intifada, ainsi que les pensées de groupe de Sayed dans *Les sirènes de Bagdad*. Nous écoutons ceux qui sont contre le terrorisme comme Amine Jaafari qui n'arrive pas à justifier l'acte de sa femme :" J'essaie de comprendre le geste de Sihem et ne lui trouve ni conscience ni excuse. Plus j'y pense, et moins je l'admets."[5] Ou comme Omar dans le second roman : "La résistance, tu vois ce qu'elle fait tous les jours. Des milliers d'Irakiens sont tombés sous ses coups. Pour combien d'Américains ? Si cette question ne te concerne pas, c'est ton problème. Mais moi, je ne suis pas d'accord."[6] La voix des Israelites est claire comme celle des Palestiniens. L'avis de ceux qui représentent l'Orient comme Dr Jalal et celui de qui représentent l'Occident comme le romancier Mohammed Seen et nettement présenté. Ce dernier reproche à Jalal, d'avoir aidé le mouvement fondamentaliste et renié ses idéaux. Ce personnage représente la voix de la raison qui propose des solutions, il essaie de convaincre Jalal pour changer son opinion en lui incitant à arrêter la provocation de la haine des Arabes contre les Occidentaux : " [...] nous avons une lourde responsabilité sur les épaules, Jalal. Tout dépend de nous, de toi et moi. Notre victoire est le salut du monde entier. Notre défaite est le Chaos. Nous avons un instrument inouï entre les mains : notre double culture. Elle nous permet de savoir de quoi il

Le terrorisme entre action et réaction chez Yasmina KHADRA

Dr. Awatif Nsief Jassim AL-SAADI
Département de français
Faculté des lettres
Université al Mustansiriyah

Introduction:

Le terrorisme est le sujet principal des deux romans contemporains de l'écrivain algérien d'expression française, Yasmina KHADRA. Dans le premier roman, *L'Attentat* (2005), Amine Jaafari, narrateur et personnage principal, mène une enquête pour trouver une justification à l'acte suicidaire de sa femme aimée Sihem qui se fait exploser par une ceinture d'explosifs cachée sous une robe de grossesse. Le personnage principal de seconde roman, *Les sirènes de Bagdad* (2006), qui ne porte ni nom ni surnom, faillit commettre un acte suicidaire en acceptant d'être injecté par un virus meurtrier afin de contaminer toute l'Europe, prenant comme point de départ Londres.

A travers ces deux intrigues, le romancier nous présente l'acheminement des deux êtres ordinaires, paisibles et innocents qui se métamorphosent en deux terroristes meurtriers. Il nous montre comment et pourquoi cette transformation touche ces deux citoyens qu'on peut rencontrer partout.

Le choix d'un tel thème délicat et de le traiter de cette façon nous invite à lire et à relire ces romans de maintes fois, et à nous demander si le terrorisme est-il un choix ou une obligation? Est-il une action ou une réaction ? Khadra justifie-t-il l'acte terroriste ou le condamne-t-il en exposant un tel thème ? propose-t-il une solution?

Nous essayons à travers ce travail trouver des réponses à ces questions en soulignant le rôle qu'un intellectuel peut assumer dans sa société que soit écrivain romancier ou chercheur critique.

Engagement intellectuel :

Assumant ses responsabilités en tant qu'intellectuel arabe, Yasmina Khadra traite un sujet assez délicat, qui est le terrorisme. Il suit les pas de tous ceux qui adoptent la fameuse formule lancée en 1806 par Louis de Bonald : " La littérature est l'expression de la société"[1]. Originaire d'un pays ayant tant souffert du terrorisme, l'Algérie, Khadra ne trouve pas de différence entre ce qui se passe ne Irak, à Palestine ou en Algérie. La littérature n'est plus pour distraire ou pour créer des idoles, au contraire elle

Le terrorisme entre action et réaction chez Yasmina KHADRA

Dr. Awatif Nsief Jassim AL-SAADI

Département de français
Faculté des lettres
Université al Mustansiriyah

الإرهاب بين الفعل وردة الفعل لدى الكاتب ياسمينة خضرا

الأستاذ المساعد الدكتور

عواطف نصيف جاسم السعدي

قسم اللغة الفرنسية
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

2 http://www.alnoor.se/article.asp?id=75396

[1] Farah Abbas abou Al timen , ***module for machine translating relative and non- relative "That "From english into Arabic***, memoire de magistère,(Texte anglais). université Al mustansiryiah, Bagdad 2013, p 29.

1.https://fr.wikipedia.org/wiki/Traduction_automatique

[1] *Salam Ibrahim Kubba*. ***L'ordinateur et la traduction*** .Revue al Mammoun. 1e volume .Dar al Mammoun de la traduction et de l'édition. Bagdad. 2005, p34

[4] Mohammed Anani. ***L'art de la traduction***. (Texte arabe). Librairie de Liban. Nashroun. Beyrouth 1996 .p1.

[5] -Dakhel Hassan Jerbou .***La traduction scientifique et les exigences de l'arabisation***. (Texte arabe) Presse de l'Académie des sciences .Bagdad .2006 p 127.

[6] Zainbe Abdul Latife. **Des papiers de recherche dans la traduction**. (Texte arabe) Dar al mammoun de la traduction et de l'édition Bagdad. 2014. P 78.

[7] Michael Cronin. ***La traduction et la mondialisation***. (Texte arabe) Al d'are al arabia des sciences Nachroun. Beyrouth. 2010. P162.

[8]Dakhel Hassan Jerbou. *Opcit*. P126.

[9] Bassam Mahmood. ***La traduction scientifique, les questions et les tâches***. (Texte arabe) Revue al mamoun .Dar al mamoun de la traduction et de l'édition. Bagdad 2010 p16.

[10] Danica Seleskovitch, ***L'interprète dans les conférences internationales,*** Lettres modernes minard, Paris, 1968, p31.

[11] Atyaf Saady. ***Les contenus moraux dans les techniques de la traduction*** (texte arabe) études de la traduction.10e volume. Baite al hikma. Bagdad .2009 P43.

[12] Ibid. p45

[13] Farah Abbas abou Al timen, *Opcit*. p3.

[14] http://www.alnoor.se/article.asp?id=75396 (Texte arabe).

[15] Miguel Helvet .***Google et la traduction***. (Texte arabe)Revue des études de la traduciton 12evolume.Baite al hikma. Bagdad, 2012 p 29.

[16] Rasha Abdul jabar. ***La traduction automatique annule le rôle des traducteurs***?(texte arabe) .Revue al hikma, volume 44e .Baite al hikma. Bagdad 2007 p162.

[17] Abdullah bin Hamad Al – Humaidan. ***Introduction à la traduction.*** (Texte arabe) .Bibliothèque Al -Ubaidan .Riyadh. 2001. p.7.

l) Développement d'écouteurs intelligents capables d'interprétation simultanée dans un certain nombre de langues étrangères, dans un développement qualitatif de ce qui est devenu connu comme la technologie portable.

Conclusion

La traduction représente toujours un domaine important pour ceux qui la traitent car ses nombreux aspects forment une bon motif pour les chercheurs. Cette recherche vise à découvrir la nature de ce champ dynamique. On a tenté de remuer une conception sur la traduction électronique ayant l'air, à première vue, sans importance; Nous avons concentré sur ce sujet en cherchant à faire connaître la nature et les types de la traduction électronique et l'histoire de son émergence et évolution .On n'a pas oublié de mentionner son rapport avec la langue arabe et son lien controversé avec l'homme. Nous avons abordé, également, les motifs qui nous encouragent à compter sur ce genre de traduction.

Dans le but de résoudre ce problème de manière plus pratique, nous avons abordé certains aspects négatifs de ce type de traduction.

Afin de mettre en évidence, dans cette recherche, que l'avenir est pour la traduction électronique, nous avons posé quelques idées pour les Perspectives pour l'état de la traduction électronique dans le futur

En résumé, la traduction électronique pourrait nous aider quand nous avons besoin d'un résumé rapide de ce que nous lisons ou écoutons. Mais il vaut mieux que le rôle de cette traduction vise à aider la traduction humaine si nous voulons produire une traduction professionnelle et compétente.

Bibliographie

1 ABDUL jabar Rasha. ***La traduction automatique annule le rôle des traducteurs***? (Texte arabe).Revue al hikma, volume 44e. Baite al hikma. Bagdad 2007.

2 ABDUL Latife Zainbe .**Des papiers de recherche dans la traduction**, (Texte arabe). Dar al mammoun de la traduction et de l'adition. Bagdad. 2014.

3 ABOu Al timen Farah Abbas***, module for machine translating relative and non-relative "That"From english into Arabic***, (Texte anglais). Memoire de magistère, université al mustansiryiah, Bagdad 2013.

4 Al-HUMAIDAN Abdullah bin Hamad**. *Introduction à la traduction.*** (Texte arabe) .Bibliothèque Al -Ubaidan .Riyadh 2001.

5- ANANI Mohammed . ***L'art de la traduction***. (Texte arabe) Librairie de Liban, Nashroun, Beyrouth 1996.

6 -HELVET Miguel.***Google et la traduction***. (Texte arabe)Revue des études de la traduction 12evolume.Baite al hikma. Bagdad, 2012.

7-JERBOU Dakhel Hassan. ***La traduction scientifique et les exigences de l'arabisation*** (Texte arabe) Presse de l'Académie des sciences .Bagdad .2006.

8- *KUBBA Salam Ibrahim***. *L'ordinateur et la traduction*** .Revue al Mammoun. 1e volume .Dar al Mammoun de la traduction et de l'édition. Bagdad. 2005.

9 MAHMOOD Bassam. *La **traduction scientifique, les questions et les taches*.** (Texte arabe) Revue al mamoun .Dar al mamoun de la traduction et de l'édition. Bagdad 2010.

10 SAADY Atyaf ***Les contenus moraux dans les techniques de la traduction*** (Texte arabe) Etudes de la traduction. 10e volume. Baite al hikma, Bagdad .2009.

11 SELESKOVITCH Danica, ***L'interprète dans les conférences internationales***. Lettres modernes minard, Paris, 1968.

Sitographie

1 https://fr.wikipedia.org/wiki/Traduction_automatique.

b) Les entreprises cherchent à l' avenir à ne pas compter sur le service de net, la technologie développera la traduction automatique si on peut l'utiliser *partout et en tout temps*.

c) Enrichir la mémoire de la machine de traduction de munitions et des dictionnaires bilingues ou multilingues, des dictionnaires des proverbes et des expressions implicites.

d) Développement des recherches en neurosciences, en sciences du cerveau et en informatique, à la fois, à la suite des recherches dans ces deux domaines.

e)Abandonner une fois pour toute l'idée de traduire automatiquement des textes littéraires ou philosophiques avec une densité élevée et limitée aux textes délibératives.

f) Faire entrer des langues rares ou locaux dans la traduction électronique.

g) Utiliser les stylos et les lunettes dans la traduction automatique écrite et audio.

h) Créer un rôle distingué pour l'édition arabe afin de soutenir la diffusion de la production scientifique arabe d'une part, et la traduction de la production scientifique internationale en arabe d'autre part. Adoption de méthodes de traduction électronique.

i) Evaluations dans la coopération entre le traducteur et les scientifiques et les experts informatiques afin d'atteindre l'invention d'une traduction très moderne qui imite le potentiel humain pour surmonter le problème de la traduction automatique:

" Le processus de développement soudain de la traduction automatique est dû uniquement au développement de l'informatique et de la linguistique, peut-être dans les vingt-trois années à venir, des ordinateurs seront très distincts avec des systèmes d'exploitation très intelligents (nerfs ou organismes vivants). Mécanisme de haute qualité. "[16]

D'une manière ordonnée et périodique, il est nécessaire d'étudier les expériences des traducteurs expérimentés et il est préférable que les experts en traduction, les linguistes et les informaticiens travaillent ensemble pour concevoir des bons et utiles appareils de traduction électroniques.

j) Augmenter la participation arabe à la mise en œuvre de projets visant à développer la traduction électronique dans l'allocation en langue arabe:

''Il y a une pénurie de fonds et d'investissements arabes pour soutenir cette recherche et développement''[17]

Nous nous attendons à ce que les arabes s'intéresseront davantage au domaine de la traduction électronique grâce à la mise en œuvre de projets prometteurs qui contribueront à rendre la langue arabe plus largement disponible dans ce type de traduction.

k**)** Verra, de plus en plus, un grand changement, grâce à la révolution numérique, dans la forme du dictionnaire qui passera du papier à l'électronique et il sera bien consulté par les traducteurs et les touristes, notamment avec le grand développement des appareils numériques.

" Google - Babylon - Golden Al- wafi - Bing - Non Relative that

- هو إن القلم الخاص بك - هل بان قلمك ؟ - إن القلم الخاص بك ؟ -هل أن لديك قلم [13]"

Is that your pen? -؟

L'opération de cognition, la discrimination et de correction des erreurs dans la traduction exige une pensée d'être humain. La traduction humaine est caractérisée par la traduction précise contrairement à la traduction automatique.

D'autre part, ce genre de traduction conduit à une menace pour l'emploi des traducteurs et la négligence de la profession de traducteur et sa disparition. Cette traduction a, aussi, un effet négatif sur les professions et les entreprises d'assistance comme l'industrie des dictionnaires, l'édition et la rareté des sessions et des matières connexes en langues étrangères pour le public. Elle peut aussi causer la diminution du nombre de participants à des cours concernant les affaires liées à la traduction.

La traduction électronique souffre de dépendance totale sur l'Internet. On a toujours besoin d'Internet parce que sans l'Internet la traduction automatique devient inutile, mais nous pouvons traduire en tout temps et partout, dans la traduction humaine.

Par ailleurs, cette traduction souffre manquer de la connaissance des différentes civilisations dans le monde, et elle manque aussi les différences culturelles et la capacité d'exprimer les expressions implicites. La machine est incapable de traduire l'essence d'un énoncé:

"Va te faire cuire un œuf " ici est l'impact sur l'œuf, mais il y a une expression populaire connue signifie que vous demandez à l'auditeur de ne pas me déranger"[14]

La traduction humaine compte sur la compréhension et la lecture du texte à traduire ~~à~~ plusieurs fois dans l'esprit et puis traduire le contenu. La machine à traduire ne peut pas être en mesure de le faire.

D'autre part, à court terme, ce type de traduction ne menacera pas, sans doute, la profession du traducteur et d'interprète. Mais, à long terme, après plusieurs années, le traducteur et l'interprète toucheront la souffrance du chômage à cause de la traduction électronique.

1-7 Les perspectives de la traduction électronique

a) La traduction des images : On peut traduire le texte en images, on prend la photo en visant la caméra seulement vers l'image, **Miguel Helvet** a provoqué ce point :

Google utilise cette machine à réduire les limites de la technologie de traduction on a dit, au début de Mars dernier, par exemple, elle marchait selon le processus de liaison entre l'outil de traduction et l'analyse de l'image et par conséquent, elle nous permet ainsi à prendre une photo d' un portable pour un texte écrit en allemand et obtenir, tout de suite, sa traduction en anglais " [15]

La technologie moderne (traduction électronique) aide le traducteur humain et le client**,** en même temps **.**

La proportionnalité de texte exigée en traduction signifie le sens mentionné même produit avec le même nom à chaque fois. Il est celui qui a forcé les humains d'utiliser la traduction électronique si le traducteur travaille dans un endroit spécial avec une petite espace pour permettre la cohérence du travail de traduction dans qu'il a appelé le même produit à chaque fois.

Et il est de plus en plus difficile dans le cas des grandes entreprises et les tailles énormes qui nécessitent plusieurs traducteurs pour arriver à un texte bien cohérent. Autrement dit, le terme ou le vocabulaire répété sera traduit à chaque fois qu'il apparaît dans le texte sans impliquer le traducteur dans cet ennui. En outre, le traducteur est responsable de la rédaction du texte final.

Les résultats de la traduction électronique sont souvent inexacts, mais au moins cette traduction nous donne une idée du contenu du texte et si l'homme augmente les phrases stockées dans la mémoire de la traduction automatique, sa capacité sera améliorée.

Cette traduction aide la personne qui l'utilisera pour choisir les bons mots. Lorsqu'on traduit un mot, on trouvera beaucoup de significations synonymes et similaires au fond, et dans tous les sens, il est synonyme d'une rangée d'autres mots étrangers qui peuvent être plus appropriés acronyme, et le traducteur va informer des nouveaux mots.

En plus de ces services fournis par la traduction automatique, elle fournit la prononciation phonétique du mot service où il est possible d'écouter la prononciation du mot.

La traduction de la machine aide à sauver et survivre des langues (Certains hommes, dans le monde parlent plusieurs langues rares et différentes). La traduction de la machine permet à quiconque qui l'utilise de changer facilement l'ordre des mots.

La cause de la dépendance humaine sur l'utilisation de la traduction électronique est que tout le monde peut traduire sans la compétence linguistique.

1-6 Les inconvénients de la traduction électronique

La traduction électronique raccourcit le temps et les efforts, mais malheureusement elle est une traduction littérale brisée car elle n'est pas basée sur la logique de la pensée humaine. **Farah Abbas** a offert une simple phrase en anglais sur certain nombre de sites de traduction électronique et chacun a donné une mauvaise traduction en arabe :

"En trois minutes les interlocuteurs auront prononcé 450 mots. Il est évident que les intermédiaires ne pourront pas répéter, mot à mot, ces interventions entendues une fois seulement "[10]

L'effort du traducteur ou de l' interprète pendant le travail en raison de la vitesse et de la pression de travail a permis l'utilisation de la de traduction électronique. La vitesse de cette traduction est comme la poussé de quelqu'un sur le clavier ou la souris-mail, par exemple, pour mettre les informations en face de lui sur l'écran d'une langue à une autre ou de traduction mécanisme vocal.

La traduction électronique a reçu le soutien des grands pays comme les Etats-Unis et l'Union soviétique, le Japon.

A cause de l'importance de cette traduction du point scientifique, politique, et sociale la concurrence a commencé entre ces sociétés qui comptent sur un facteur principal dans son travail c'est la vitesse dans la production et la commercialisation comme des produits variés : documents, technologie, publicitaires ayant besoin de nombreuses langues, d'énorme nombre de pages peut être jusqu'à plusieurs milliers de pages.

Le système de traduction électronique est plus rapide que la traduction du traducteur humain de sorte que l'ordinateur peut produire des textes traduits à des vitesses allant de dix à des milliers des mots par heure. L'utilisation de traduction électronique fournit beaucoup de temps.

D'autre part, le prix bas et pas cher ou parfois gratuit de la traduction électronique a encouragé les gens à utiliser ce genre de traduction. Si un traducteur professionnel a traduit votre texte, vous devez lui payer assez d'argent pour chaque page. **Atyaf Saady** a mentionné ces deux qualités :

"Les progrès dans le monde moderne exige des traducteurs de présenter leur travail dans une courte période, ce fait va de pair avec la recherche de réduction des coûts, et il semble qu'il est l'un de la justification la plus forte possible dans l'utilisation des mécanismes de traduction"[11]

Il est évident que l'homme ayant besoin des services de la traduction, compte sur un traducteur capable avec un délai court. La traduction électronique contribue à surmonter l'ennui qui afflige le traducteur humain lors de la traduction des documents techniques par jour est très ennuyeux. Ils sont pleins d'obstacles et beaucoup d'entre eux préfèrent consulter le traducteur à remplir son travail sans fatigue. Le traducteur humain a besoin d'un simple examen de la traduction de la machine ou de l'ordinateur:

"Unanimement, il semble que le texte traduit à travers la machine n'a pas besoin de plus de la vérification et de post-édition par un traducteur humain." [12]

langues européennes sont: anglais, français, allemand, italien, grec, danois et néerlandais"[8]

Ce programme a ouvert la voie à d'autres programmes réussis entre les pays européens comme la Grèce, le Portugal, l'Espagne, Italie, plus tard. La réalisation de l'ambition de ce programme n'était pas facile à atteindre en tout cas, mais le saut réel dans les programmes de traduction électronique était dans les systèmes de traduction simultanée qui aura, dans les années prochaines, de grand effet à long terme de tous les niveaux culturels et de la communication, et après que la traduction électronique est devenue une nécessité pour l'époque.

1-5 <u>Pourquoi on s'intéresse à la traduction électronique</u>:

Il ya des motives pour l'utilisation de la machine de traduction. Avec la renaissance industrielle, les progrès rapides dans les techniques qui ont inondé les marchés mondiaux par des milliers de nouveaux produits, la progression des communications et des transports, l'explosion de la révolution de l'information massive dans la dernière décennie, énorme quantité d'informations et de connaissances dans tous les domaines et avec la formidable révolution et l'ouverture du monde à l'autre, La nécessité de poursuivre la vie culturelle, intellectuelle et économique entre les pays du monde.

La nécessité de la traduction automatique est devenue un besoin urgent, car il est le seul moyen de communication entre les pays du monde, ***Bassam Mahmoud*** dans son article nommé ***La traduction scientifique les questions et les tâches*** a dit :

" Dans le monde d'aujourd'hui, nous vivons dans un état de l'explosion des connaissances, nous sommes aujourd'hui à des millions des livres parfois frustrés et non pas d'un manque d'information, mais de l'abondance "[9]

La Traduction humaine n'a plus la capacité de faire face à ce flot d'information. Mais il est apparu que la nécessité d'une machine de traduction. La traduction de électronique ne suffit plus dans son état bien connues, mais elle doit être plus vite pour être capable à traduire ou interpréter ce flux d'information, de sorte qu'on dit que les réseaux d'information a contenu en un an est égale à celle produite par l'humanité depuis l'aube de l'histoire.

Aujourd'hui, nous vivons dans l'époque de la vitesse. La traduction électronique doit aider le traducteur et l''interprète qui fait un effort mentale formidable afin de porter les fardeaux de sa carrière. ,***Danica Seleskovitch*** a confirmé l'effort mental de l'interprète :

Un certain nombre de gouvernements et un certain nombre de grandes entreprises ont consacré d'énormes sommes aux expériences de la traduction électronique.

L'Université de Georgetown à Washington était la première université qui est entré dans ce domaine. Son équipage en linguistique a commencé à mettre les connaissances linguistiques en code. Ces efforts ont porté leurs fruits pour les systèmes de traduction russe - anglais. L'US air force a profité ces systèmes.

Le programme le plus répandu aujourd'hui, est SYSTRAN qui a vu un grand succès dans la traduction électronique. Il est plus un logiciel qui fournit un mécanisme pour niveler les exigences pratiques de traduction Le programme le plus répandu aujourd'hui, est SYSTRAN qui a vu un grand succès dans la traduction électronique. Il est plus un logiciel qui fournit un mécanisme pour niveler les exigences pratiques de traduction. Il pourrait donner une traduction valide directement, sans la nécessité de vérifier, même si les textes étaient incorrects. Il traite les langues anglaise, française, allemande, chinoise, russe, espagnole, croate et serbe, suédoise, persane, polonaise, portugaise, ukrainienne, ourdoue, coréenne, norvégienne, grec japonaise, italienne, indienne, danoise, et d'autres.

La plupart de ces langues sont conçues pour convertir en une des deux langues: anglaise ou française, ou les deux langues à la fois, et la majorité de ces langues appartiennent à trois familles linguistiques ÷ roumains ~~et~~ germaniques, et slaves. Il convient de noter qu'il existe des tentatives visant, également, à inclure l'arabe dans ce programme.

En 1968, ***Peter Thomas*** a introduit le système ***SYSTRAN*** en Californie, l'US Air Force, en 1969, a contracté pour acheter ce système. Celui- ci est utilisé par l'agence spatiale américaine dans le projet de communication Soyouz Apollo, puis il est allé dans le sens de la recherche paire: Anglais-Français en 1974, donc avec l'encouragement de l'office des traductions officielles, au Canada, les sociétés Ford et General Motors. ***Michael cronan*** a souligné le rôle joué par la traduction de la machine dans le commerce:

"La technologie et les opérations du mécanisme dirigeront l'entreprise, et il n'y a pas d'autre moyen de répondre à la demande"[7]

Afin d'encourager les programmes du groupe européen dans la traduction entre ses langues différentes. L'objectif était d'essayer de trouver un traducteur électronique traduit toutes les langues officielles de la Communauté européenne:

"L'Union européenne a donné son appui au projet de plan quinquennal pour le système de traduction automatique entre sept

automatique faciles comme programme de traduction arabe adopté en 1995 "[5]

Les Etats arabes n'ont pas suivi le rythme avec les exigences de la troisième génération à cause des différences dans les mesures économiques entre les pays.

Parmi les raisons fondamentales qui ont poussé le monde développé à s'intéresser à la traduction électronique est la compétition militaire et économique d'une part, et le désir de faciliter la communication car ils ont joué un rôle important en aidant les grandes entreprises à poursuivre des marchés transfrontaliers et à faciliter la vitesse de la traductions du espionnage industriel, ainsi que les traductions des recherches scientifique et technologique afin d'anticiper ce que l'adversaire pourrait inventer. Ces incitations ont encouragé à développer ces systèmes, son champ a élargi aux domaines civils, aux personnels et aux utilisations pacifiques.

Le livre s'intitule ***des papiers de recherche dans la traduction*** a mis la lumière sur le rôle actif de la traduction dans les différents aspects de la vie:

" Alors le rôle de la traduction non seulement de faciliter la communication comme par exemple la correspondance et les échanges commerciaux, mais a dépassé ce qui est plus important que cela et plus large "[6]

Pendant la guerre froide, dans les années cinquante, la rivalité entre les États-Unis et L'ex-Union soviétique (appelée actuellement La République de Russie), a encouragé à développer les programmes de traduction électronique de soutien scientifique, en sorte que la traduction de documents scientifiques russe va permettre à leurs experts et leurs alliés d'anticiper les progrès des Russes et de réduire leurs capacités.

Ils ont commencé à s'intéresser à la traduction des documents liés aux technologies militaires, en particulier, ainsi que les recherches nucléaire et spatiale russe.

Il n'était pas possible de traduire cette grande quantité de documents rapidement et de manière impressionnante, sans la disponibilité de la traduction électronique.

Au milieu du conflit entre les pôles, la traduction des documents n'est plus seulement une question scientifique, mais elle est devenue aussi une question de destin. Les programmes et les recherches de la traduction électronique étaient une question politique, raison pour la quelle, on a attiré l'attention sur la relation entre ce type de traduction et l'espionnage.

pays tels que l'Union soviétique, Le Japon et la Corée du Sud cherchaient aussi à développer ce genre de traduction . A la suite des efforts pour résoudre les chiffres de la communication des armées de l'Axe après, la Seconde Guerre mondiale, ce genre de traduction a vu des développements remarquables dans le traitement automatisé de la langue.

Les fonds ont commencé à arriver aux chercheurs, le programme a déjà évolué, mais il y avait aussi certaines frustrations. **Mohammed Anani_** a mentionné l'une de ces expériences qui a eu lieu au Japon:

"Les japonais ont promis d'inventer un dispositif développé qui aura la capacité d'interpréter toutes les langues en 1995 (génération5) et ils continuaient à faire la propagande pour leurs appareils actuels, le plus récent était un appareil que Mme Margaret Thatcher, l'ex Premier ministre britannique l'a essayé lors de sa visite au Japon. Le résultat n'était pas bon. Elle a demandé à la personne qui l'accompagne de faire l'instrument interpréter une expression de complément pour la nourriture japonaise signifie : La viande est tendre (*the meat is tender*) (Facile à mâcher) mais l'ordinateur n'avait pas la prévoyance attendue, la personne qui l'accompagne s'est embarrassée et les visiteurs ont commencé à rire car il avait produit une phrase qui signifiait (*the flesh is weak)* (la chair était faible) qui veut dire en anglais l'incapacité et la faiblesse de l'homme" [4]

Malgré les frustrations et les expériences échouées et l'embarras des Japonais, cependant, cette position confirme la concurrence entre les pays développés du monde pour montrer leur développement dans le domaine de traduction électronique devant les dirigeants des pays du monde.

1-4 <u>la traduction électronique de langue arabe</u>:

Certains pays arabes ont connu la traduction automatique relativement plus tard. Des projets ont tenu en Egypte, la Jordanie, la Tunisie, le Maroc, le Koweït et l'Arabie Saoudite. Il ne faut pas négliger les efforts faites par l'institution roche (صخر) médiatique son leadership dans ce domaine, en particulier dans le domaine des industries linguistiques, elle a fourni le premier programme traduit électroniquement en arabe. Mais les programmes de traduction électronique dans le monde arabe sont restés à la limite de la deuxième génération «transporteur arabe» et «traducteur arabe» et le programme «merveilleux» qui est devenu un moteur de rock, comme un modèle:

" Dans nos efforts arabes traduction automatique est encore à ses débuts, comme il a complété certains systèmes de traduction

autre texte parallèle dans la langue cible, sans que l'homme ~~intervient~~ intervienne dans le processus de traduction.

B. La traduction de traducteur à l'aide de la Machine:
C'est une traduction qui est faite par le traducteur humain à l'aide de l'ordinateur ou tout processus automatisé.

C .La traduction par machine à l'aide de l'être humain :
Le traducteur humain a certain rôle dans le processus de traduction électronique, car il est nécessaire de réviser les dernières phrases plus tôt et plus tard. Il est à noter que, dans la traduction électronique, le traducteur est celui qui aide la machine et non vice versa.

1-3 L'émergence et l'évolution de la traduction électronique :

L'idée de cette traduction a commencé au XVIIIe siècle. Mais l'histoire de cette traduction a commence réellement dans les années cinquante, à la suite des efforts déployés pour résoudre les chiffres de la communication entre les armées de l'axe après la Seconde Guerre mondiale qui a réalisé un développement remarquable dans le traitement automatisé du langage, et il y avait de l'optimisme dans ces tentatives .On a augmenté les fonds pour les chercheurs, le premier programme a essayé quelques phrases traduites du russe en anglais, ce programme a obtenu un succès relatif. ***Kubba*** a souligné ce succès relatif, en disant:

"***En 1955, en Union soviétique a mené sa première expérience dans la traduction automatique à partir du Anglais vers le Russe.***" [3]

Ce programme a fait face à certains problèmes, mais les chercheurs ont promis de les résoudre dans quelques années. Cet essai était connu comme (le mécanisme direct) parce que le processus de traduction était limité à deux langues spécifiques. Au début, la traduction a été menée dans une seule direction, d'une langue à l'autre (dans ce cas, du russe à l'anglais).Les chercheurs visaient à inventer un ordinateur qui a une capacité égale à celle de l'être humain ou de le dépasser. Le premier ordinateur portait le nom (cerveau- électronique). La fabrication d'une machine de traduction est restée l'un des défis les plus difficiles dans le domaine de l'industrie de l'intelligence artificielle. Le contenu du rapport présenté par le linguiste ***Barre Hilal*** sur l'état de la traduction électronique aux États-Unis et en Grande-Bretagne devant un comité en 1966 a amorti les volontés: il a été conclu que la traduction électronique n'a pas d'avenir ni des perspectives. Ainsi, le projet reste d'une décennie sans financement et un état de semi-dormance. On appelle la phase d'émergence, de l'optimisme et de la frustration, la phase de première génération.

. Après le rapport de ***Barre Hilal*** et l'arrêt du soutien financier pour les recherches. On croyait que le projet de la traduction électronique est annulé, mais le travail se poursuit bien que lentement dans de nombreux laboratoires de recherche, et que ce projet, qui a pris naissance aux États-Unis, certains

le genre spécifique de la technologie; c'est une langue informatique intéressée par la traduction des textes, des phrases ou des mots d'une langue à une autre et par la programmation informatique. On peut citer également une autre définition:

" La traduction automatique est un programme typique de la langue Intelligence artificielle " [1]

La prévalence des ordinateurs a contribué à surmonter de nombreux obstacles. On considère la traduction électronique comme un domaine moderne dans la recherche scientifique, elle se base sur des particuliers; Ce sont des données en relation avec la nature du thème, elles pénètrent tout dans les systèmes de la traduction électronique, c'est le passage de l'intelligence artificielle en trois étapes (L'écoute ou la lecture du message puis le comprend ensuite on le transmet à la langue cible).C'est une procédure efficace et rapide pour répéter les expressions syntaxiques dans la langue cible.

Il y a une autre définition pour la traduction électronique qui touche l'autre côté de cette traduction:

"La traduction automatique désigne la traduction d'un texte (ou d'une conversation audio, en direct ou en différé) faite entièrement par un ou plusieurs programmes informatiques, sans qu'un traducteur humain n'ait à intervenir. On la distingue de la traduction assistée par ordinateur où la traduction est en partie manuelle, éventuellement de façon interactive avec la machine " [2]

Il y avait encore des tentatives pour développer le système de la traduction électronique au milieu du siècle dernier. En Europe occidentale, cette période a formé, alors, des théories à cet égard. Il y avait des opinions disant que la traduction électronique ne réussira pas; certains spécialistes pensent qu'à cause de la nature culturelle, civilisationnelle et la capacité mentale que l' homme possède ces faits n'existent pas dans la machine car le remplacement des mots simples d'une langue aux mots synonymes dans une autre langue ne peut pas produire la bonne traduction du texte, il est nécessaire d'être conscient de l'ensemble des termes les plus proches équivalents dans les phrases de la langue cible.

1-2 Types de la traduction électronique:

En fait, la plupart des systèmes de traduction électronique fournit une traduction "cru", du texte source qui ne peut pas être utilisée en l'état. Cependant, dans les domaines qui utilisent un nombre limité de termes et de structures de phrases simples, tels que les rapports météorologiques, la traduction électronique peut donner de bons résultats et utiles.

A. La traduction par la machine :

Il existe une sorte de types de traduction électronique où un programme d'ordinateur analyse le texte source, puis essaie de produire un

La Traduction électronique
Hier, aujourd'hui et demain

Jamal Abdulhakeem Abdullah
Université Al mustansiryah
Faculté des lettres
Département de français

Introduction :

Il ne fait aucun doute que l'histoire de la traduction remonte aux premiers temps de l'histoire humaine. Ce besoin de comprendre autrui naît avec la présence des relations et des liens entre les groupes humains parlant des langues différentes. Aujourd'hui, notre monde commence à s'intéresser plus à la technologie et à lutter pour tout ce qui est nouveau dans chaque domaine, grâce à cette technologie le monde est devenu un très petit village. Pour cette raison, nous préférons, dans cette recherche, traiter l'un des aspects de la technologie sur la profession de traduction qui est la traduction électronique car ce domaine moderne est encore presque inconnu dans le monde arabe.

Sa grande importance, son impact, sa propagation rapide et son utilisation fréquente sont des raisons suffisantes qui nous conduisent à une telle étude. Pour commencer, nous devons d'abord poser les questions suivantes**:**

Y a-t-il vraiment un besoin de ce type de traduction ? Pourrait-elle remplacer le rôle de l'homme ? La traduction électronique sera-t-elle vraiment l'avenir de la traduction?

Afin de répondre à ces questions provoquées, nous allons essayer au début de cette étude de montrer les différentes définitions de la traduction, ses genres, ainsi que ses dimensions historiques. Cela se fait en poursuivant l'évolution et sa relation avec la langue arabe. Puis nous allons tenter de montrer l'importance de la traduction électronique, par mentionner ses qualités qui encouragent les gens à utiliser cette traduction électronique, ensuite nous allons aborder ses défauts principaux. Enfin, nous allons prévoir certaines perspectives de son évaluation.

1-1 La fonction de la traduction électronique:

La traduction est bien simplement un essai de déplacer le message de la langue source au message équivalent dans une autre langue. Mais la fonction de la traduction électronique est de faire la transmission d'une langue à l'autre par des dispositifs spécifiques et des programmes destinés à cet effet électronique. Ainsi y a-t- il une autre définition disant qu'elle est

ملخص

لا يزال مجال الترجمة الإلكترونية بأنواعها غامضـا، حيث يؤدي ذلك إلى صـعوبة لدى من يتعامل بمهنية مع هذا المجال.

تهدف دراســـتنا الموســـومة **الترجمـة الإلكترونية: الأمس واليوم وغدا** إلى التعريف بهذا النوع من الترجمة وســـيرة تطوره وواقعه وآفاقه المســتقبلية من أجل إثارة الاهتمام وحب الاطلاع لدى المترجمين والمتخصصين العرب في هذا المجال.

كما هو الحال في الترجمة التقليدية تبين لنا الترجمة الإلكترونية بأنواعها المتنوعة وتاريخ بزوغها وتطورها و روابطها مع اللغة العربية أهميتها في الحياة الاجتماعية والمهنية. بناء على ما تقدم ,تعد الترجمة الإلكترونية قطاع أساسي للدراسات المختصة في هذا الجانب، حيث أن هذه الترجمة ســـتكون في متناول جمهور كبير.

ومن ناحية أخرى، ينبغي علينا عدم إغفال بعض الجوانب السلبية للترجمة الإلكترونية ,إذ ترتكب أخطاء ترجميه معينة لا توجد في الترجمة التقليدية. فأنها وعلى الرغم من أهميتها، لا تســـتند إلى الجانب المنطقي والإنساني في عملية الترجمة.

بالرغم من وجود هذه السلبيات في عملية الترجمة الإلكترونية ، لكن يمكن لها أن تمثل الدعم اللازم للترجمة البشـــرية من أجل إنجاز مهامها المهنية في هذا المجال المتطور.

Sommaire

Dans le monde arabe, le domaine de la traduction électronique est encore vague. L'ambiguïté de ce domaine moderne conduit à révéler la difficulté chez les personnes intéressées qui traitent professionnellement ce domaine.

La traduction électronique, portant le titre de notre étude**, La traduction électronique : hier, aujourd'hui et demain**, vise à introduire cette notion de la traduction, son développement, sa réalité et ses horizons futurs afin d'attirer l'admiration et la curiosité des traducteurs et des spécialistes arabes sur ce type de ~~la~~ traduction.

Comme l'essence de la traduction traditionnelle, la traduction électronique évoque ses types variés et historiques. Son émergence, son développement et ses rapports avec la langue arabe nous montrent son importance dans la vie sociale et professionnelle. La traduction électronique est alors un secteur essentiel pour les études des intéressées, en effet, ce domaine, sera à la portée d'un grand public.

Par ailleurs, on ne doit pas négliger quelques aspects négatifs de la traduction électronique lorsqu' elle commet certaines erreurs qui ne sont pas faites par la traduction traditionnelle. Malgré son importance, la traduction électronique ne dépend pas de la raison logique et humaine.

Même si cette traduction électronique peut faire des inconvénients, elle pourrait représenter les supports nécessaires pour la traduction humaine dans le but d'accomplir ses tâches professionnelles dans ce domaine développé.

La Traduction électronique
Hier, aujourd'hui et demain

Jamal Abdulhakeem Abdullah
Université Al mustansiryah
Faculté des lettres
Département de français

[5] Gross, Maurice, *Les phrases figées en français*, L'information grammaticale , 1993, pp. 36-41, https://www.persee.fr/doc/igram_0222-9838_1993_num_59_1_3139

[6] https://fr.wikipedia.org/wiki/Expression_figée_en_français

[7] Ibid.

[8] http://francahier.blogspot.com/2013/02/les-expressions-figees. Op. cit.

[9] Gross, Maurice, *Les phrases figées en français*, Op. cit.

[10] HACAIME, Camille, *La traduction par les textes*,éd. Dar El-Machreq, Beyrouth, 2007, pp. 24-25

- C’est l’intention qui fait l’action.

- انما الاعمال بالنيات.

- Ne savoir ni a ni b.

- لا يعرف الالف من العصا.

- Une grosse légume.

- رجل ذو شأن.

Conclusion :

Ainsi nous arrivons à la fin de notre brève recherche sur un genre littéraire qui s’occupe d’une certaine type de phrases française qu’on appelle : la phrase ou l’expression figée qui est des suites de mots fonctionnant ensemble, qu’on ne peut pas modifier ou les couper ou les allonger et pour cela on les appelle « figées ». Le sens de ces expressions est généralement un sens figuré ou imagé. Cette expression est incarnée dans sa meilleure façon dans les proverbes, les expressions idiomatiques ou imagées et les dictions. C’est une manière d’écriture ou de parler à travers laquelle on essaie de dire le maximum de pensé dans des phrases très courte et très précis.

Dans notre recherche nous avons essayé d’étudier ce genre littéraire pour arriver à la problématique de la traduction de ces phrase qui, en général ne peut pas se traduire littéralement et qui exige de chercher des expressions équivalent dans la langue cible.

Nous trouvons que ce domaine de recherche est très riche et intéressant tandis qu’il s’occupe des expressions qui reflète tout une histoire, une civilisation, un génie, une manière de vivre et de penser d’un certain peuple. C’est une grande tâche qu’envisage le traducteur quand il essaie de traduire ces expressions dans une autre langue tandis qu’il doit être fidèle au fond et à la forme de ces expressions.

Bibliographie :

- Gross, Maurice, *Les phrases figées en français*, L'information grammaticale , 1993, pp. 36-41, https://www.persee.fr/doc/igram_0222-9838_1993_num_59_1_3139
- HACAIME, Camille, *La traduction par les textes,*éd. Dar El-Machreq, Beyrouth, 2007
- HAJJR, Joseph, *Mounged des proverbs, sentences et expressions idiomatiques,* éd. Dar El-machreq sarl, Beyrouth.
- Robert, Alain, Petit Robert, version électronique.
- http://francahier.blogspot.com/2013/02/les-expressions-figees.html
- https://fr.wikipedia.org/wiki/Expression_figée_en_français.

[1] HAJJR, Joseph, *Mounged des proverbs, sentences et expressions idiomatiques,* éd. Dar El-machreq sarl, Beyrouth, 1983, avant-propos sans numération.

[2] Ibid.

[3] Le Petit Robert, Version électronique.

[4] http://francahier.blogspot.com/2013/02/les-expressions-figees.html

Dans notre étude c'est le français et l'arabe qui sont les deux langues sources et cibles et nous citons, ci-dessous, quelques exemples.[10]

- A bon chat, bon rat (A malin, malin et demi)
- ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا. لأا يفل الحديد الا الحديد
- Abondance de bien ne nuit pas. (anglais : Store is no sore).
- زيادة الخير خير
- A bon entendeur, demoi-mot. (le latin, très employé en français : Intelligenti pauca)
- ان اللبيب من الاشارة يفهم
- A chaque jour suffit sa peine
- فلا تهتمو للغد، لان الغد يهتم بما لنفسه. (انجيل متي، اصحاح 6)
- A cœur vaillant rien d'impossible
- من جد وجد
- Ad augusta per angusta
- من طلب العلى سهر الليالي
- A force de mal aller, tout ira bien
- اشتدي يا ازمة تنفرجي
- A petit mercier, petit panier
- على قدر بساطك مد رجليك
- Après la pluie, le beau temps.
- ان مع العسر يسرا، وما بعد الضيق الا الفرج
- A quelque chose malheur est bon
- عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
- Autant en emporte le vent.
- ذهب مع الريح
- Avec des « si » on mettrait Paris en bouteille.
- وما نيل المطالب بالتمني
- Beaucoup de bruit pour rien
- اسمع جعجعة و لا ارى طحيناز
- Bon chien chasse de race.
- هذا الشبل من ذاك الاسد.
- Bonne amitié est une seconde parenté
- رب اخ لك لم تلده امك.
- La bouche parle de l'abondance du cœur.
- الاناء ينضح بما فيه
- Ce n'est pas tous les jours fête.
- يوم لك ويوم عليك.
- Ce qu'aujourd'hui tu peux faire, au lendemain ne diffère.
- لا تؤجل عمل اليوم الى الغد.
- Ce qui nuit à l'une duit à l'autre.
- مصائب قوم عند قوم فوائد.
- Ce qu'on apprend au ber, on le retient jusqu'au ver.
- من شب على خلق شاب عليه.

- **Donner sa langue au chat :** demander la réponse à une question, à une énigme.
- **Faire des châteux en Espagne :** créer des plans, des projets ou des mécanismes qui n'aboutiront jamais. Quelque chose d'impossible ou d'irréalisable.
- **Avoir le coup de foudre:** Avoir une passion violente et soudaine.
- **Avoir le cœur sur la main** : Etre généreux
- **Avoir la tête dans les nuages** : être distrait; se perdre dans des rêveries confuses.
- **Avoir la main verte** : être habile à cultiver les plantes.
- **Avoir la frite** : être en forme, se sentir capable de réussir.
- **Avaler des couleuvres** : Supporter des affronts, des avanies, sans pouvoir se plaindre.
- **Avoir le melon** : Etre gonflé d'orgueil, de prétention (avoir la grosse tête).
- **Avoir un poil dans la main** : Etre très paresseux.
- **Casser sa pipe** : Mourir
- **Broyer du noir** : être déprimé, triste.
- **Casser les pieds de quelqu'un** : ennuyer, importuner quelqu'un.
- **Un coup d'épée dans l'eau** : Un acte inutile, sans effet.
- **Décrocher la lune** : Obtenir l'impossible.
- **Donner sa langue au chat** : renoncer à deviner, à trouver la solution.
- **Eclairer la lanterne de quelqu'un** : donner les éléments nécessaires à la compréhension d'un fait.
- **En faire un fromage** : grossir démesurément l'importance d'un fait.
- **En mettre sa main au feu** : Affirmer énergiquement.
- **Être lessivé** : être épuisé, très fatigué.
- **Fumer comme un pompier ou fumer comme un sapeur** : fumer beaucoup

La traduction des expressions figées et des proverbes

Les expressions figées et les proverbes sont reflètent la sagesse, l'histoire et la civilisation, le génie et l'âme d'un peuple. Les transposer d'une langue à l'autre est une tâche d'une grande importance.

La principale règle de traduction, à savoir la transmission intégrale et fidèle de l'idée, trouve sa plus véritable application dans la traduction des proverbes et expressions figées. Les maximes, une forme de proverbe et d'expression figée sont faite d'une manière qu'il est presque impossible de les reproduire dans une langue cible avec la même concision, rythme et images. Ainsi la meilleure façon de traduire un proverbe ou d'une expression figée c'est en trouvant une expression ou un proverbe équivalent dans la langue cible. Et quand cela paraître impossible, alors seulement dans ce cas-là, on peut traduire le sens comme on fait avec les autres phrases en essayant de rester fidèle au fond surtout et, le plus possible, à la forme.

Le tableau plaît à Léa.
Léa a rêvé du tableau.
Luc a montré le tableau à Léa.
Luc a parlé du tableau à Léa.

Contemplons maintenant les expressions idiomatiques ou figées :

Luc a perdu la tête.
Léa prend le taureau par les cornes.

Ici l'assemblage « verbe-compléments » ne sont pas compositionnels. Les groupes nominaux compléments y sont figés. Et pour cela on ne peut pas dire par exemple :

Luc a perdu une tête. (faux)
Luc a pris un gros taureau par la corne droite. (faux)

Les caractéristiques de l'expression figée: [8]

1. Les expressions figées peuvent être formées à partir d'un groupe de mots ou d'une phrase complète.
2. On ne peut pas interpréter une expression figée dans le strict sens des mots au sens strict ou littéralement.
3. Il est impossible de modifier une expression figée, tant dans les mots choisis que dans la structure. Comme son nom l'indique, elle est figée et ne peut être changée.
4. Certaines sont liées aux régionalismes et ne sont utilisées qu'en France ou qu'au Québec. D'autres expressions sont employées dans toute la francophonie.

Les formes des phrases ou expressions figées: [9]

1- Des phrases qui a un seul groupe nominal figé.
La chance a souri à Léa.
Luc me la danse.
Luc prend Léa à témoin.

2- Des phrases à nombreux groupes figés
Luc tourna sa langue sept fois dans sa bouche avant de se prononcer.

Quelques expressions figées

- **Être armé jusqu'aux dents :** disposer de beaucoup d'armes.
- **Couper les ponts :** cesser toute relation avec quelqu'un.
- **Rester entre quatre murs :** être enfermé dans une maison.
- **Mettre la charrue avant les bœufs** : ne pas faire les choses dans le bon ordre.
- **Renvoyer aux calendes grecques** : remettre quelque chose à une date qui n'arrivera jamais.
- **Couper le cheveu en quatre :** se concentrer sur des détails sans importance.

« Dans le dictionnaire de linguistique Larousse, les expressions figées relèvent d'un processus linguistique qui, d'un syntagme dont les éléments sont libres, fait un syntagme dont les éléments ne peuvent être dissociés. Aussi, les noms-composés (cordon bleu, canapé-lit) sont-ils des syntagmes figés. Un mot composé est défini comme étant un groupe de mots d'au moins deux morphèmes lexicaux et correspondant à une unité significative.
Des critères permettent de caractériser les séquences figées :

- La polylexicalité
- L'opacité sémantique
- Le sens global
- Le blocage des propriétés transformationnelles »[6]

Les types des expressions figées

- Les locutions : Groupe de mots figés ou relativement stable ayant la même fonction qu'un nom : Exemple : pipi de chat = chose insifignante, rédicule. Se dit aussi d'une boisson qui n'a aucune saveur.
- Les proverbes : Formule présentant des caractères formels, stable, souvent figurée, exprimant une vérité d'expérience ou un conseil de sagesse pratique. Exemple : Qui dîne dort.= l'un ne va pas sans l'autre.
- Les dictons : Sentences passée en proverbe. exemple : Il n'est chasse que de vieux chiens. = les vieux chiens sont cités pour leur expérience. L'expérience de l'âge nous permet d'accomplir plus facilement certaines choses dans la vie.
- Les expressions imagées : ce sont les expressions figurées. Exemples : Casser sa pipe = mourir.
- Les expressions idiomatiques : expressions particulière à une langue et qui n'a pas d'équivalent littéral dans une autre langue. Exemple : Enlever le pain de la bouche = priver une personne de quelque chose de nécessaire.

La phrase élémentaire en français est une phrase déclarative qui prend, en général, la forme de :

Sujet (s) – Verbe (V) – (Complément) (C).

On a mis le complément entre deux parenthèses pour montrer que ce complément, selon le verbe, peut exister (un complément ou plusieurs, objet direct ou indirect ou complément circonstanciel) ou peut être zéro comme dans le cas des verbes intransitifs.

Maurice Gross fait un schéma des formes des phrases françaises et distingues entre deux types des phrases : libres qu'on peut modifier par contre aux phrases ou mots figés.[7]

Regardons la différence entre les phrases *libres et figées* :

Phrases libre (on peut modifier les mots)

Luc boit du sirop.

La problématique de la traduction des expressions figées

Mazin Akram Fadhil
A la conférence des Langues et Traduction
Université Al Moustansiriyah
Faculté des Lettres

Introduction:

Les expressions figées, dont les proverbes, les expressions imagées, les expressions idiomatiques, les locutions et les dictons, en font partie, constituent, au fond, un genre littéraire qui exprime la sagesse des nations, l'expression imagée d'une vérité morale, la citation d'une parole mémorable ou d'un vers célèbre. A la forme, elles sont d'une brièveté lapidaire « jonglant avec les antithèses et les termes assonancés »[1]. Par leurs formes et fonds, ces expression constituent « une langue qui parle clairement à l'esprit, touche les cœurs et se fixe aisément dans la mémoire […].[2]

Les études sur les expressions figées sont nombreuses et il en existe de nombreux dictionnaires. Il existe aussi des études théoriques destinées à montrer leur caractère exceptionnel ou non exceptionnel. Et cette étude est une modeste participation dans laquelle nous allons essayer de donner une image brève de ce genre littéraire très appréciées dans les langues français et arabe. Nous allons, tout d'abord, cité les définitions de ce genre puis, puis nous parlerons de ces critères qui les caractérisent et ces types. On parlera aussi de la construction de celle de la phrase libres française en général et de la phrase figée. Nous donnons après des exemples de ce type de phases.

Puis, Nous attaquons le sujet principal de notre étude, à savoir la problématique de la traduction de ce type de phrases et surtout les proverbes. Et nous concluons notre recherche par des exemples des traductions choisies qui expriment l'idée principale et les règles de ce domaine de traduction.

Je vous invite, chers lecteur, de m'accompagner dans cette étude pour découvrir ce genre littéraire que je trouve très intéressant.

Qu'est-ce que une expression figée ?

Les expressions (où locutions) figées ou idiomatique, selon le petit Robert et d'autres ressources lexicales, sont des suites de mots qu'on ne peut pas modifier ou « changer aucun des termes et dont le sens global ne peut pas se déduire de celui de ses constituants »[3]. « Le sens de ces expressions est généralement figuré »[4] . Ces expressions jouent sur les nuances entre ce qu'on dit et le sens réel des mots. Maurice Gross « réserve le terme de figée aux expressions non compositionnelle »[5] .

La problématique de la traduction des expressions figées

MAZIN AKRAM FADHIL
A la conférence des Langues et Traduction
Université Al Moustansiriyah
Faculté des Lettres

plus de choix de s'entrainer et le temps qu'il passe devant l'ordinateur est mis en fin de compte à son profit.

Bibliographie :

- COŞKUN Hülya, L'AUTO-APPRENTISSAGE ET L'AUTONOMIE DE L'APPRENANT EN FLE, Thèse de Maîtrise, Université de Hacettepe Institut des Sciences sociales, 2013.
- Desmet Piet, "L'enseignement/apprentissage des langues à l'ère du numérique : tendances récentes et défis", Revue française de linguistique appliquée, 2006/1 (Vol. XI), p. 119-138. URL: https://www.cairn.info/revue-francaise-de-linguistique-appliquee-2006-1-page-119
- Hélène Knoerr, "TIC et motivation en apprentissage/enseignement des langues. Une perspective canadienne", Cahiers de l'APLIUT [en ligne], Vol. XXIV N° 2 | 2005, mis en ligne le 28 août 2012. URL: http://journals.openedition.org/apliut/2889 ; DOI : 10.4000/apliut.288/
- Lauriane Mpouki, WWW.Fondation bantuhub.com.27/12/2014
- Wat, Liezl-marié, L'apprentissage du français langue étrangère facilitée par la technologie, thèse de doctorat, soutenue à l'université de Pretoria, 2002.
- [1] PASCALE CHAUVOT, WWW.communicaid.fr.LESAPPLI DE LANGUES FONCTIONNENT-ELLES VRAIMENT ?12/1/2016

[1] PASCALE CHAUVOT, WWW.communicaid.frLES APPLI DE LANGUES FONCTIONNENT-ELLES VRAIMENT ?

[2] WWW.Fondation bantuhub.com Lauriane Mpouki Phonsia Odingui.

[3] Ibid, WWW.Communicaid.fr

[4] 1Hélène Knoerr, "TIC et motivation en apprentissage/enseignement des langues. Une perspective canadienne", Cahiers de l'APLIUT [En ligne], Vol. XXIV N° 2 | 2005, mis en ligne le 28 août 2012, consulté le 27 mars 2018. URL : http://journals.openedition.org/apliut/2889 ; DOI : 10.4000/apliut.2889

se trouvent en situation d'autoévaluation et sans s'entraider à surmonter ses difficultés linguistiques. Nul ne peut ignorer l'aide du professeur à l'orientation de ses étudiants à déployer plus des efforts pour s'accomplir en dehors de la classe en recherche d'informations supplémentaires. Dans ce sens, le professeur joue son vrai rôle: Il n'est pas seulement l'enseignant qui transmet les compétences linguistiques mais l'éducateur qui favorisent les apprenants à chercher tous moyens à s'accomplir et à perfectionner l'acquisition de sa seconde langue.

Conclusion

Dans les dernières années, il est évident que l'aide de nouvelles technologies et son implication dans le domine de l'acquisition des langues est indéniable. Après avoir montré les avantages et les incontinents dans le domaine de l'acquisition des langues, son aide nous a fait ainsi penser au rôle de l'enseignant et de l'apprenant qu'ils peuvent jouer. Outre un support certain, Nous avons dessinés les incontinents de son usage. Le système éducatif a été bien marqué par les atouts qui peuvent offrir l'intégration des nouvelles technologies pour l'enseignement et l'apprentissage des langues. Le système éducatif est bienveillant de tout ce qui l'aide à améliorer ses méthodes de travail. D point de vue de l'apprenant, son apport se traduit par le passage d l'apprentissage collectif à celui de l'apprentissage individualisé dont le rôle du professeur est le nœud de sa chaîne.

L'observation de ce point nous a montré que l'internet ne peut jamais remplacer le rôle efficace qu'il peut jouer l'enseignant au près de ses apprenants. Nous pouvons affirmer que l'intervention du professeur est primordiale et sans lui l'opération éducative sera manquante et privée de ses objectifs. S'il aide l'apprenant à découvrir le vaste monde d'une seconde langue, il sera plus que jamais le provocateur pour améliorer son niveau en lui proposant les sites pédagogiques les plus efficaces et tout ce qu'il lui faut pour acquérir les savoirs-faires intéressants. Cela nous fait attire notre attention que l'usage d'internet ne sera un remède efficace pour les problèmes de l'apprentissage d'une seconde langue s'il ne serait consolidé par les instructions des enseignants spécialistes et dans le cas contraire, l'apprenant affronte l'expérience d'un échec et comme l'explique Hèlène Knoerr:

" Les nouvelles technologies ne sont pas des solutions miracles à l'apprentissage d'une langue. Elles ne sont qu'un outil, à ce titre ne sauraient être efficace en elles-mêmes, c'est l'utilisation qu'en est faite qui peut être efficace[4].

L’autonomie de l’apprentissage des langues découle de la curiosité de l’apprenant à consolider ses compétences linguistiques où l’apprenant a

professeurs ainsi que les étudiants de profiter de ces nouvelles démarches dans le parcours pédagogique et d'enrichir l'acquisition des savoirs-faires dans le domaine des langues. Au-delà de ces contraintes, faut-il penser également au rôle du professeur de langue étrangère dans sa classe, comment va-il organiser son poste, situé entre le maître de l'enseignement ou le conseiller de ses apprenants?

Peut-on changer le rôle traditionnel du professeur dans sa classe?

Dès que le professeur entre dans sa classe, il s'engage moralement dans son rôle du professeur centré sur l'enseignement de ses apprenants. Quant aux étudiants, ils sont instinctivement habitués que leur professeur est le maître de leur classe et c'est à lui, de guider le parcours pédagogique en sentant durablement qu'il est seul capable de les accompagner dans cette lourde tâche et dans leur essai d'acquérir les savoirs-faires et les compétences linguistiques. Dans ce lieu classique qui est la classe, l'internet apparaît comme intrus dans toute cette opération éducative. À la différence de la classe traditionnelle dirigée par le prof où le rapport du prof à ses étudiants est mutuel, la classe fournissant par la nouvelle technologie est dominée par l'envie des étudiants à user ces nouvelles innovations et qu'en enfin ils ne sont pas obligés de se déplacer pour réaliser leur tâches au tableau car ils restent stables dans leurs chaises, attentivement auditeurs à leur professeur qui les aident à vérifier les bonnes réponses. De sa part, le professeur est aussi comme ses étudiants restent stables dans son poste et dirige à distance l'acquisition des informations dans sa classe laissant seuls ses apprenants agir et sans la prise des notes qu'on a l'habitude d'écrire dans la classe traditionnelle. Quant aux apprenants, cette liberté le laisse motivés et attentifs en discutant avec eux, le choix et la correction des réponses. Ainsi, les étudiants sont convaincus qu'ils sont plus motivés qu'ils soient dans une classe traditionnelle en pensant qu'ils sont responsables et autonomes de prendre en charge la responsabilité de leur apprentissage. Le travail individualisé que chacun des apprenants effectue ne peut pas être performant comme dans une classe traditionnelle car les étudiants n'ont que peu de temps de réfléchir sur les questions posées et ils ont le risque de perdre le temps du cours en discutant entre eux. Dans cet espace interactif, le rôle du professeur cesse d'être accompagnateur mais, seulement médiateur. Il lui faut difficilement contrôler la transmission des informations et passer du temps en temps du rôle accompagnateur au rôle du contrôleur de sa classe en désordre. En prenant conscience du rôle qu'il ne peut que jouer auprès de ses étudiants, lui offrant toutes les possibilités d'une meilleure communication et d'un meilleur milieu d'acquérir les informations, le professeur cherche par écrit et à l'oral à progresser le niveau de ses étudiants en les encourageant à travailleur seuls avec l'aide de nouvelles technologies puisque les étudiants

2- Difficultés que l'apprenant envisage à l'accès aux sites:

" La cyberdépendance et l'escroquerie sont des autres obstacles, résultat de la naïveté de l'apprenant.[2]"

3- L'apprentissage d'une langue étrangère via l'internet et les moyens de communication est moins efficace et motivant qu'assister un cours interactif avec un formateur où l'étudiant peut poser des questions et discuter les problèmes linguistique face à face.

4- Malgré la sophistication des applications de l'internet qui aident l'apprenant d'une langue étrangère, elles ne réussissent pas à donner des réponses suffisantes aux questions des apprenants, par rapport au formateur qui fallait comprendre les nuances et le ton du texte. Il peut s'adapter aux demandes de ses étudiants.

5- *L'apprentissage d'une langue étrangère par l'internet n'arrive ni à analyser le niveau de l'apprenant*[3], ni à fournir le cours par le but d'apprendre qui doit être rythmé par l'apprenant.

6- Apprendre une langue étrangère par l'internet, manque de la précision et la profondeur pour que l'apprenant puisse réaliser son but et atteindre un niveau avancée.

7- L'apprenant a besoin toujours des commentaires nuancés qui renforcent sa langue et l'évitent d'être tombé aux fautes linguistiques. C'est seul le formateur qui peut le faire.

En résultat, il semblait qu'on ne peut pas réussir à éteindre un apprentissage d'une langue étrangère par des applications d'internet (soit par mobile ou par ordinateur). On a besoin d'un formateur en chair et en ose pour qu'on vive un cours motivé et intact.

2- L'usage d'internet serait-il un support efficace dans une classe de langue traditionnelle?

Les professeurs de français comme les autres dans d'autres disciplines ont aussi besoin d'intégrer d'autres outils pédagogiques modernes dans l'enseignement de la langue étrangère, et dès que l'usage d'internet s'impose au moment présent, le défi est encore fort existant. Les raisons en sont beaucoup: l'usage d'internet a été connu par les professeurs de la discipline informatique. D'ailleurs, Les classes universitaires dans les quelles l'accès à internet sont souvent en petits nombres. Nous pouvons aussi ajouter à ces deux raisons le nombre des étudiants qui ne correspond pas avec le nombre des ordinateurs dont disposent les classes universitaires. Dès lors, les contraintes apparaissent avec les tentations sérieuses de mettre en œuvre les nouvelles technologies. Si es établissements universitaires restent ainsi figés dans ces difficultés matérielles, le risque de ne pas penser à intégrer ces technologies dans les classes de langue privera les

mots et porter un dictionnaire de poche ou électronique aide l'apprenant à garder le mot par cœur.

Mais, la question qui se pose: Malgré la sophistication des applications, pourraient-elles aider l'apprenant d'une langue française en lui donnant des réponses suffisantes de tous les problèmes qu'il envisage en ligne par rapport au formateur d'une classe virtuelle? Voici les avantages et les inconvénients qui nous permettent à estimer ou négliger ces applications ?

Avantages:

1- Apprendre une langue étrangère par les applications de l'internet devient un des avantages de l'apprentissage d'une langue. Ces applications permettent à l'apprenant d'avoir une méthode ou un processus d'apprentissage.

2- L'internet est un processus très facile par rapport aux autres moyens qui servent à acquérir les informations variées et à apprendre une langue étrangère via la ligne. L'internet aide les apprenants de faire des recherches ont un rapport avec leurs études à travers les sites et des encyclopédies virtuelles, comme Wikipédia.

3- L'apprenant d'une langue étrangère peut aisément utiliser ces applications dans toutes les situations (un déplacement, un voyage, un trajet, au travail… etc.). Cette flexibilité ne leur impose qu'un peu de temps pour chercher tout ce qu'ils veulent apprendre.

4- Les supports des applications s'adaptent toujours aux besoins des utilisateurs, et ils sont mis au jour régulièrement. Ils s'ouvrent à tous de découvrir les autres cultures.

5- Les applications mobiles ont leurs effets positifs sur les apprenants d'une langue étrangère. Elles génèrent la passion et l'engouement. Ils apprennent en échangeant via les réseaux sociaux.

6- L'interaction entre l'apprenant et les possibilités de l'internet rendent l'apprentissage d'une autre langue plus intéressant et amusant, surtout par des testes et des quizz. Les sites envoient toujours des notifications qui permettent à l'apprenant de s'entraîner.

7- Ces applications prennent en considération le niveau de connaissance de l'apprenant. On y pose des questions qui déterminent ses frontières.

Inconvenients:

1- Bien que l'apprentissage via l'internet soit une réalisation révolutionnaire, il ne manque pas des aspects négatifs. L'apprenant n'a pas la chance de communiquer avec les formateurs dans une classe active et animée.

allons examiner comment l'usage d'internet pourrait efficace et pratique en analysant les raisons pour lesquelles l'apprenant s'oriente lus que jamais vers les sites pédagogiques existant en ligne.

D'autre part, la question qui se pose dans notre étude l'internet serait-il effectivement à l'aide de l'opération éducative et se combiner avec le rôle traditionnel de l'enseignant dans la transmission des connaissances linguistiques?

1- Les avantages et les inconvénients de l'utilisation d'internet dans l'enseignement d'une langue étrangère.

Il est évident que les méthodes d'apprentissage d'une langue étrangère ont largement changé pendant les dernières dix années. C'est grâce à la technologie dans le domaine de la communication. L'internet est une réalisation radicale qui devient le sommet de la création technologique.

Pour définir l'internet, c'est la possibilité remplacée aux anciens moyens, comme la classe virtuelle. C'est l'outil par excellent et le plus actif qui nous aide à communiquer facilement et rapidement avec les autres personnes et d'autres sites.

Cette réalisation permet à l'apprenant de transporter tout type d'informations et à acquérir plein de connaissances.

Les estimations de XIX e siècle montrent qu'un grand nombre de personnes au monde entier, parle au moins deux langues.

L'internet permet à l'apprenant d'apprendre avec toute facilité une langue étrangère via l'internet, quelque soit l'âge ou la culture. Cela s'ajoute à mieux construire sa personnalité intellectuelle à sa manière dans sa vie :

"Parmi ces langues est la langue française. C'est la langue parlée par 75 millions personnes comme langue maternelle, et 263 millions comme langue étrangère.[1]*"*

Mais, les compétences d'apprendre une langue française résident dans le choix des moyens d'apprentissages. L'apprenant d'une langue française devient apte à obtenir les informations grâce aux applications linguistiques à travers les sources en lignes.

Ce sont des nouvelles applications appelées (apps) pour les Smartphones, les tablettes et les ordinateurs.

Bill Gates, le fondateur de Microsoft, a inventé le système de l'apprentissage d'une langue étrangère; c'est (Duolinguo).

Ce système a attiré l'attention des médias, et il a bien aidé l'apprenant d'une langue étrangère. Par exemple, apprendre par jour un mot ou deux

L'acquisition des compétences linguistiques via l'internet chez l'apprenant de la langue française

Dr.Shaimaa AbedKeder
Université al- Mustansirya
Faculté des Lettres

Iman kérim Ahmed
Université al- Mustansirya
Faculté des Lettres

Introduction:

Dans l'heure actuelle, les nouvelles technologies de l'information facilitent de plus en plus l'apprentissage d'une langue étrangère. Tant que l'apprenant, l'enseignant a aussi recours à des sites pédagogiques en les trouvant des supports efficaces dans le processus de l'enseignement du FLE. En réfléchissant que ces supports leur fournissent des documents enrichissants soit qu'ils seront sonores ou soit qu'ils seront en papier, ce qui pourrait être un élément intégrant, utile et intéressant dans le système éducatif. L'intégration d'internet dans l'apprentissage d'une langue étrangère peut aider l'apprenant à bien évoluer, maîtriser et avancer son niveau en pensant à ajouter d'autres éléments supplémentaires, autrement dit à ne pas penser que l'acquisition de la langue est exclusivement possible dans une classe de langue traditionnelle. Aujourd'hui, l'apprenant peut facilement comprendre une règle de grammaire qu'il a mal à comprendre dans la salle d'étude et même s'il n'a pas eu sous la main de références, en naviguant rapidement sur les sites destinés à apprendre les langues étrangères.

Grâce à Internet, l'apprenant trouve et sans aucun souci en appuyant sur le moteur de recherche Google ce qu'il a mal compris en profitant de la facilité, rapidité et la diversité qu'on lui offre l'utilisation d'internet. L'apprenant d'une langue étrangère se charge actuellement de son propre apprentissage. Avec cette autonomie, il est devenu plus conscient qu'avant qu'apprendre une langue dans une classe n'est plus suffisant et qu'il lui faut chercher d'autres supports. L'écran d'ordinateur ainsi que celui du portable sont devenus des lieux préférables pour les apprenants de l'apprentissage d'une langue.

Les sites pédagogiques séduisent les apprenants dans la mesure où ils stimulent leur l'intérêt et réduisent les moyens d'échec qui sont souvent accompagnants les élèves et les étudiants d'une langue étrangère. Dans notre étude, d'une part, nous allons essayer que l'usage d'internet serait indispensable par tout ce qui apporte des avantages dans l'apprentissage d'une langue étrangère. Cette utilisation est maintenant liée aux besoins des apprenants. En nous appuyant sur des études et des recherches des spécialistes dans le domaine de l'apprentissage d'une seconde langue, nous

ملخص

يلعب النت دورا مهما في مجال اكتساب لغة أجنبية، كونه يقدم الكثير من المواقع التعليمية المتخصصة لتعليم المهارات اللغوية في مجالات النحو والصوت والأدب عند المتعلم للغة ثانية كاللغة الفرنسية. فالشبكة العنقودية تحثه وتطور من مستواه سواء في مجال الاستيعاب الشفهي أو المكتوب. الهدف من دراستنا هو تسليط الضوء على أهمية الشبكة العنقودية في اكتساب لغة ثانوية عند الطالب العراقي المتعلم لغة فرنسية.

نقترح في دراستنا هذه البحث عن الفوائد والتحديات من وجهة نظر المتعلم كما هي للمعلم .وسنحاول التقصي أيضا اذا كان استخدام النت يطور التقنيات الحالية والمتبعة في تعليم اللغة، بذلك سنطرح السؤال فيما إذا كان بالإمكان أن تحل الشاشة الافتراضية مكان المناهج الجامعية في المستقبل القريب .

Sommaire

Dans le domaine de l'acquisition d'une langue étrangère , l'internet joue un rôle important ayant la possibilité de faciliter l'apprentissage de la langue en offrant de nombreux sites didactiques qui sont consacrés à l'enseignement des compétences linguistiques dans le domaine de la grammaire , phonétique, et littéraire.

Chez l'apprenant d'une seconde langue comme la langue française, le réseau le motive d'apprendre et de progresser son niveau soit à la compréhension orale ainsi que la compréhension écrite.

Le but de cette étude est mettre la lumière sur l'importance du réseau informatique, autrement dit l'internet dans l'apprentissage et l'acquisition d'une langue étrangère chez l'apprenant irakien de la langue française. Nous nous proposons de chercher les avantages et les enjeux de cet outil au profit de l'opération didactique du point de vue de l'apprenant et l'appreneur. Nous essayerons aussi d'examiner si l'usage du réseau informatique évolue les stratégies habituelles et traditionnelles usées dans l'apprentissage d'une langue étrangère cela nous permet de poser la question si l'écran virtuel remplacera à l'avenir les manuels scolaires en papier.

L'acquisition des compétences linguistiques via l'internet chez l'apprenant de la langue française

Dr.Shaimaa AbedKeder

Iman kérim Ahmed

Université al- Mustansirya
Faculté des Lettres
Département de français

اكتساب مهارات اللغة عن طريق النت لدى طالب اللغة الفرنسية

م. ايمان كريم أحمد **م.د. شيماء عبد القادر يوسف**

قسم اللغة الفرنسية
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب

[1] Nathalie Anton, ***Questions autour Bilinguisme***, Site EDUCATION. (Conseil et accompagnement scolaire), consulté le 22 avril, 2013 http://lewebpedagogique.com/accompagnement-scolaire/2013/04/questions-autour-du-bilinguisme/

[2] Chomsky Noam, ***Acquisition d'une langue***, site *Wikipédia*, consulté le 9 décembre, 2014 https://fr.wikipedia.org/wiki/Bilinguisme

[3] GRIGGS, Peter, ***Perspective sociocognitive sur l'apprentissage des langues étrangères***, Paris, L'Harmattan, 2007. p.96

[4] Richterich René, ***Besoin langagiers et objectifs d'apprentissage***, Hachette, Paris, 1985, p.92

[5] Andrée Tabouret-Keller, Traduction de la Préface d'André Martinet à ***Languages in contact*** d'Uriel Weinreich, Université Louis Pasteur, Strasbourg, 1953, Site Cairn.info, consulté le 01janvier, 2001, https://www.cairn.info/revue-la-linguistique-2001-1-page-29.htm

[6] Haugen Einar, ***Language Contact***, Proceedings of the VIII International Congress of Linguists, 1958, p.771

[7] Roland J.-L. Breton, a fait « La dénomination des langues au Cameroun : le projet ALCAM », *Le nom des langues en Afrique subsaharienne. Pratiques, dénominations, catégorisations*,etc… . L'Atlas linguistique de l'Afrique centrale, réalisée dans les années 1980, couvre actuellement par ses publications Cameroun, Congo, Za ïre, Centrafrique et Burundi ; pour le Cameroun (ALCAM), il recense 249 langues autochtones. Dans une telle entreprise, les difficultés sont sans nombre, il relève : l'extension spatiale de chaque parler, le partage interne d'une « unité-langue ». Tabouret-Keller, «Le bilinguisme: d'André Martinet à nos jours». Site Cairn.info, consulté 2009, https://www.cairn.info/revue-la-linguistique-2009-1-page-171.htm

[8] CALVET, Louis-Jean, ***La sociolinguistique***, que sais-je?, Paris, PUF, 1993, p.43

[9] FISHMAN, Joshua-A, ***Bilinguism with and without Diglossia with and without Bilinguism***, site Journal of Social Issue, n º 32, april1967 https://spssi.onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1111/j.1540-4560.1967.tb00573.x

[10] MARTINET André, ***Le plurilinguisme***, Fonction et dynamique des langues, une théorie fonctionnelle du langage, Paris, Armand Colin, 1981, p. 96

[11] VYGOTSKY .L.S.,***Thought and language***, Cambridge MA;MIT Press, 1986, http://s-f-walker.org.uk/pubsebooks/pdfs/Vygotsky_Thought_and_Language.pdf

[12] SEGALOWITZ, N, ***Psychological perspectives on bilingual education***. In B. Spolsky, R. Cooper eds. Frontiers of bilingual education . Rawley, Massachussets, Nembury House, 1923, P.135

[13] ***Bilinguisme***, site Wikipédia, consulté le 9 décembre, 2014 https://fr.wikipedia.org/wiki/Bilinguisme

[14] BIAYLSTOK, ELLEN, ***Les bienfaits du Bilinguisme sur le fonctionnement du cerveau,*** Le Figaro 21 mai 2012. Article site web de PressReader https://www.pressreader.com/france/le-figaro/20120521/282875137826214

[15] BIAYLSTOK, ELLEN, *op.cit.*

[16] Laura Ann Petitto et Ioulia Koverman, ***Le paradoxe du Bilinguisme***. Site Cairn.info, consulté en 2004 https://www.cairn.info/revue-imaginaire-et-inconscient-2004-2-page-205.htm

Ouvrages critiques et ses références électroniques

- BIAYLSTOK, ELLEN, ***Les bienfaits du Bilinguisme sur le fonctionnement du cerveau,*** Le Figaro 21 mai 2012. Article site web de PressReader https://www.pressreader.com/france/le-figaro/20120521/282875137826214
- CHOMSKY, Noam, ***Acquisition d'une langue***, site *Wikipédia*, consulté le 9 décembre, 2014 https://fr.wikipedia.org/wiki/Bilinguisme
- FISHMAN, Joshua-A, ***Bilinguism with and without Diglossia with and without Bilinguism***, site Journal of Social Issue, n ° 32, april1967 https://spssi.onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1111/j.1540-4560.1967.tb00573.x
- NATHALIE, Anton, ***Questions autour Bilinguisme***, Site EDUCATION. (Conseil et accompagnement scolaire), consulté le 22avril, 2013 http://lewebpedagogique.com/accompagnement-scolaire/2013/04/questions-autour-du-bilinguisme/
- PETITTO, Laura Ann et KOVERMAN, Ioulia , ***Le paradoxe du Bilinguisme***. Site Cairn.info, consulté en 2004 https://www.cairn.info/revue-imaginaire-et-inconscient-2004-2-page-205.htm
- TABOURET-KELLER, «Le bilinguisme: d'André Martinet à nos jours». Site Cairn.info, consulté 2009, https://www.cairn.info/revue-la-linguistique-2009-1-page-171.htm
- TABOURET-KELLER, Andrée, Traduction de la Préface d'André Martinet à ***Languages in contact*** d'Uriel Weinreich, Université Louis Pasteur, Strasbourg, 1953, Site Cairn.info, consulté le 01janvier, 2001, https://www.cairn.info/revue-la-linguistique-2001-1-page-29.htm
- VYGOTSKY .L.S.,***Thought and language***, Cambridge MA;MIT Press, 1986. http://s-f-walker.org.uk/pubsebooks/pdfs/Vygotsky_Thought_and_Language.pdf

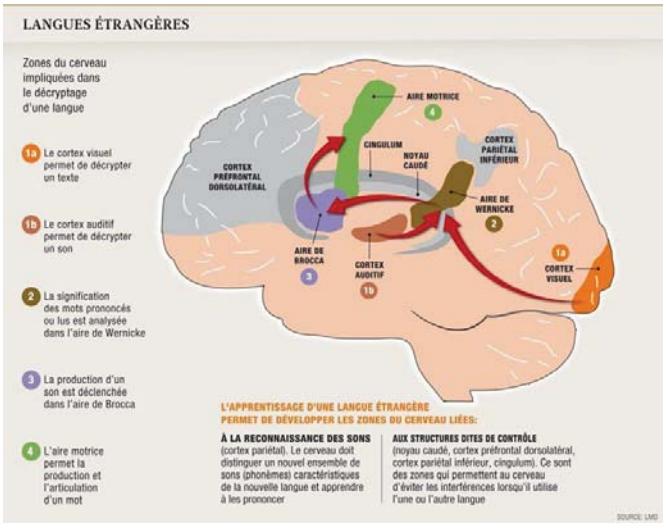

cela peut changer selon les circonstances. Nous considérons l'étude d'une langue étrangère avec la langue officielle de pays non seulement comme un objet d'étude mais plutôt comme un instrument de communication et d'ouverture. Ces possibilités sont offertes aux étudiants de pratiquer différente langues. Cet échange, on l'appelle (***un gymnase de la langue***) comme un séjour linguistique. L'enseignement bilingue permet de faire un pas important vers plus de compréhension entre les communautés culturelles et linguistiques de notre monde. Il donne aussi un atout supplémentaire aux étudiants pour leur réussite future.

- Maîtrise mieux la langue maternelle, pour que l'apprenant soit plus capable d'acquérir, plus rapide et plus efficace d'une langue étrangère.
- Il est nécessaire de protéger contre l'apparition de la maladie d'Alzheimer et augmenterait la flexibilité mentale.
- Faire le lien de entre langue-culture ; l'étude de la culture, la civilisation, l'histoire, la littérature, composantes des autres identités, avec un esprit et une ambition de qualité et un esprit de progrès.
- Refuse de l'éducation nationale et le remplacé de l'internationale de mettre en place une filière bilingue permettant aux apprenants de maîtriser effectivement les langues étrangères en s'appuyant sur des principes pédagogiques et des enseignants ayant compétences de « native-speaker »

En effet, le bilinguisme est l'une des conséquences principales du contact des langues. Ce contact est un vent impressionnant qui continue à gagner un terrain solide de toutes les cultures.

BIBLIOGRAPHIE

- CALVET, Louis-Jean, ***La sociolinguistique***, que sais-je? Paris, PUF, 1993.
- GRIGGS, Peter, ***Perspective sociocognitive sur l'apprentissage des langues étrangères***, Paris: L'Harmattan, 2007.
- HAUGEN Einar, ***Language Contact***, Proceedings of the VIII International Congress of Linguists, 1958.
- MARTINET André, ***Le plurilinguisme***, Fonction et dynamique des langues, une théorie fonctionnelle du langage, Paris, Armand Colin, 1981.
- RICHTERICH, René, ***Besoin langagiers et objectifs d'apprentissage***, Hachette, Paris, 1985.
- SEGALOWITZ, N, ***Psychological perspectives on bilingual education***. In B. Spolsky, R. Cooper eds. Frontiers of bilingual education . Rawley, Massachussets, Nembury House, 1923.

l'apprentissage de façon systématique en classe. Mais ça fera des différences dans le nombre brut de mots de vocabulaire produit, dans les deux lexiques, avec un niveau de compréhension similaire dans les deux langues.

- Lorsque l'acquisition des deux langues se fait de façon simultanée que chaque langue est parlée seulement avec un locuteur ou un groupe différent, la séparation fonctionnelle des deux langues et la contrôle cognitif volontaire des opérations mentales sera facilité.
- La promotion linguistique soit s'appuyer sur le sentiment d'identité lié à la langue, soit s'appuyer sur une autre identité qui favorise l'intégration de nouveaux personnages. Il faut qu'existe un véritable « désir » de cette langue, ce qui signifie le passage d'une adhésion passive à un engagement actif.
- L'existence de ressources publiques pour des médias est essentielle pour la promotion des langues étrangères par (des chaînes de radio, de télévision, internet, etc). Cette évolution technologique facilite la production de plus en plus d'un effort audio-visuelle le plus répondus chez les apprenants. Donc, il faut que la langue soit utilisée dans des activités contemporaines, mise en liaison avec des technologies modernes, ouvertes aux tendances actuelles. On l'appelle ça (*la fonction de création culturelle*) et (*la fonction de communication familiale*).

Génération après génération, les compétences langagières s'augmente, de sorte que la capacité de transmission devient de plus en plus évidente.

Conclusion & Perspectives

Un regard sur l'histoire montre que notre espèce a besoin de connaître plusieurs langues et s'est trouvée dans des situations où la connaissance de plusieurs langues a pu offrir certains avantages sociaux. En faite, la race humaine n'est pas programmée pour l'acquisition d'un seul langage. Les poches de civilisation contemporaines où une seule langue est parlée représentent que l'espèce humaine soit programmée psychologiquement et biologiquement pour acquérir plusieurs langues et ; en d'autres termes, nos cerveaux ont été programmés pour être multilingues ! ***" Nos cerveaux ne soient pas programmés pour l'acquisition monolingue, qui serait ensuite réutilisée pour l'acquisition bilingue »***[(16)]

Le bilinguisme peut effrayer les parents ou les enseignants, c'est que l'individu peut chercher un mot ou le remplace par un mot d'autre langue, C'est vrai qu'il y aura toujours une langue qui domine, mais

en Irak et l'intégration dans la société. Elle aime bien la music et les chansons françaises, la peinture, regardée toujours des dessins animés français par télé et par internet. Elle est très puissante, pleine d'énergie plus que les autres de cette famille. Le rôle de télévision et des médias est donc essentiel pour satisfaire et pour suppléer une transmission familiale ou sociale de sa langue. Elle est maintenant une excellente élève, très exceptionnelle.

T(5) ♀ : la sœur de Roukya , avait 9 ans en France. Au début, elle avait des problèmes de confusion et de retard de l'apprentissage de la langue française. Mais, après quelques moins, elle a commencé à intégrer et à comprendre la langue pour continuer ses études après plus de trois ans en réussite. Elle a été multi compétentes à cause de sa multilingue. Le français a laissé des influences des effets positifs sur sa personnalité et son attitude.

Résultats & Discussion

Sur le plan pratique, nous espérons avoir apporté des informations fondamentales sur la manière où ces jeunes bilingues ont développé leurs niveaux des langues. Notre recherche vise à montrer que les facteurs environnementales, sociolinguistiques et politiquement pouvaient prédire les résultats. Prenant en considération que chaque stratégie de promotion une langue et l'impacte géographique pouvaient impliquer un mécanisme d'évaluation indépendant des résultats obtenus.

- Si les classes bilingues fonctionnent dans un cadre monolingue, les activités scolaires ou périscolaires n'utiliseront pas en mettre en valeur la langue étrangère. D'autant plus, le manque de motivation conduit à des déperditions qui servent d'argument pour mettre cet enseignement dans une position marginale.
- L'acquisition d'une autre langue change de nature. Dans les trois à cinq premières années de la vie, la plasticité du cerveau permet une fixation des compétences linguistiques qui mettront les éléments de la communication de façon spontanée ; la grammaire est internalisée, le vocabulaire est disponible sans effort. Ensuite, cette plasticités diminue jusqu'à l'âge de douze âne où l'individu appel à des procédures consciente, volontaires, explicitées, comme le font des adultes qui se mettent à l'étude d'une langue étrangère.
- Il vaut mieux apprendre d'abord correctement une langue, et ensuite introduire une seconde langue, ou les deux en même temps dans un environnement équilibré du point de vue affectif. Mais, dans un environnement difficile peut manifester des troubles de l'acquisition d'une langue.
- Il n'y a pas absence totale d'une langue par rapport à l'autre chez les jeunes bilingues. Il est possible d'acquérir une deuxième langue hors de la maison (acquisition informelle) ou d'en faire

T(1) ♀ : née en Allemagne, en 2005. Ses parents sont immigrés en Allemagne depuis longtemps. La famille parle souvent l'arabe, pour que Zeinb l'acquérir en premier comme une langue maternelle. Dès sa naissance; elle a été habitué à entendre globalement les deux langues (l'allemande et l'arabe) de façon équilibré. Elle a acquis la langue arabe sans enseignement conventionnel, mais par des raisons strictement familiales. À l'école, l'allemande et l'anglaise comme une seconde langue étrangère, à la maison, elle mélange les deux langues l'arabe et l'allemande comme un jeu d'enfant, et une aubaine pour son cerveau en développement. Elle est parfaitement bilingue parce qu'elle a rapidement appris à passer d'une langue à l'autre. Actuellement, elle est en Iraq. Ainsi, non seulement son bilinguisme n'a jamais été un handicap, ni à l'école ni en société, mais elle est aujourd'hui une excellente élève.

T(2) ♂ : ce jeune a été arrivé en Suède avec ses parents immigrants en 2009, il avait 10 ans. Mohamed a eu besoin d'apprendre des cours de la langue suédoise dans (*le centre d'enseignement du suédois pour les immigrants)* pour lui permettre de suivre la filière de ses études à l'école. L'anglais était la deuxième langue essentielle de certaines matières avec le suédois. Dès la première année, il avait apprit la langue arabe comme (langue au choix) par rapport de son identité arabe, puisqu'il l'utilisait seulement dans la maison avec sa famille. Au niveau 10, il a choisi la langue française pour ajouter autre langue étrangère, durant trois ans. Actuellement, il suit ses études à l'école internationale où la langue dominante et essentielle est toujours l'anglaise pour toutes les matières. Il aime bien l'anglaise comme (langue préférée). Le bilinguisme a produit des aspects positifs de son personnalité et son attitude. Il lui rend plus intelligent, plus motivant, pour continuer ses études en Europe.

T(3) ♀ : la sœur d'Ahmed, née en Irak en 2004, habite avec ses parents en Suède. Elle a déjà appris la langue suédoise à l'école maternelle au niveau (0) avec la langue arabe comme une seconde langue. Au niveau (4) la langue suédoise et la langue anglaise sont essentielles de toutes les matières. En plus, une troisième langue est au choix. Elle a choisi le français, qui est le plus proche pour elle. Actuellement, elle est maîtrisé les deux langues (suédoise et anglaise) plus que son frère Mohamed. Dalya désire les langues vivantes surtout l'anglais et le français, ayant grande motivation et confiance de soi-même. Ce véritable désir des langues, ce qui signifie son passage d'une adhésion passive à un engagement actif.

T(4) ♀ : arrivée en France après sa naissance de deux ans avec sa famille pour que son père poursuivre son étude de doctorat à Besançon. L'acquisition de sa première langue avec le français a été rapidement avérée. C'est la seule langue dominante à l'école maternelle. Elle n'a jamais parlé arabe avec ses parents, mais elle les a bien entendu. Après quatre ans, Roukaya est devenue parfaitement bilingue. Après son retour de l'Irak, elle a des blocs avec la langue arabe, surtout à l'école. L'allégeance de sa première langue (le français), l'espoir de revenir de la France, lui rendent difficile à accepter la vie

Échantillons de l'Enquête

Petites quantité d'un ensemble servant à en faire apprécier la qualité. Des jeunes bilingues d'origine irakienne, entre (6–18ans) sont intégrées successivement dans cette étude, de plusieurs types ou modèle du bilinguisme. Ceux qui reflètent la diversité des opinions, tout en ayant des impacts divers sur des langues différentes. La complexité dans la production logique de cette population réside dans la prise en considération systématiques du contexte. Tous les bilingues apprenants la langue étrangère au système européen, de différents pays (France, Allemagne, Suède), de la spécificité de situations diverses d'interaction (éducatif, sociale, psychologique).

Types des questionnes d'Enquête :

L'enquête consiste précisément à diffuser des questionnaires auprès des membres de familles interviewés. Voici des exemples de questions à poser :

1- Quelle est la langue dominante à l'école ?
2- À l'école, l'éducation en deux langues est appliquée pour enseigner dans touts les matières scolaires ?
3- L'éducation bilingue durant toute la scolarité ?
4- Quel est le besoin d'apprendre d'autres langues ? On les satisfasse ?
5- Quelle est la langue la plus utilisée (langue préférée) dans le groupe sociolinguistique avec le quel on a les liens les plus forts pour faire les contacts ?
6- Quel est le lien entre l'identité et la langue cible ? pouvait être aussi une source d'affaiblissement cette dernière ?
7- Quels sont les intérêts du bilinguisme ? de quoi vient ses aspects et son versant positifs ?

Ce tableau présente des stéréotypes des bilingues :

Nombre et Genre	Nom	Âge	Niveau	L1	L2	L3	L4
T1 ♀	Zeinb	10 ans	4	Arabe	Allemagne	Anglaise	
T2 ♂	Mohamed	18 ans	11	Arabe	Anglaise	Suédoise	Française
T3 ♀	Dalya	13 ans	7	Arabe	Suédoise	Anglaise	Française
T4 ♀	Roukaya	6 ans	1	Française	Arabe	Anglaise	
T5 ♀	Ghadeer	14 ans	8	Arabe	Anglaise	Française	

prouvé que le fait parler au moins deux langues retarderait les symptômes de la maladie d'***Alzheimer*** : La découverte la plus surprenante de ces dernières années a été de constater que le bilinguisme retardait significativement l'apparition de la maladie d'Alzheimer et la Démence. Le Professeur Ellen Bialystok a provoqué en (2010) ***«Le bilinguisme retardait de 5 ans environ l'apparition des premiers symptômes de la maladie d'Alzheimer. (…) le cerveau gardait une certaine jeunesse grâce à la gymnastique mentale du changement de langue*** ».[(15)] Son étude a montré que ceux qui ont parlé deux langues, ont réserve cognitive que leur permet de retarder l'apparition de cette maladie. Ces résultats nous donnent bien envie de croire aux sciences et aux langues.

Par conséquence, cette recherche nous a appris que ces trois facteurs (éducatif, Sociologique, Psychologique) sont les clés qui composent la « formule » du succès de l'acquisition du bilinguisme chez l'enfant : il deviendra un adulte qui maîtrisera complément ou également ses deux langues maternelles et étrangères. Le bilinguisme, un stimulant pour le cerveau humain surtout pour les enfants. Donc, le bilinguisme n'est pas un handicap, mais au contraire un atout pour le cerveau qui ne fonctionne pas de la même manière pour tout le monde. Voilà pour quoi les bénéfices du bilinguisme semblent rejaillir sur le cerveau tout entier.

Problématique & Hypothèse

La recherche linguistique a privilégié jusqu'à présent l'étude de la divergence au déterminent de celle de la convergence. La convergence linguistique peut être observée et étudiée en tout lieu et en tout temps, mais son étude devient particulièrement fructueuse quand elle résulte de deux structures distinctes.

Nous avons détaillée les problèmes qu'implique le bilinguisme et qui lui sont associés. Une problématique replace les représentations de la communauté culturelle entre les différents types des bilingues apprenants les langues étrangères. D'une part la difficulté d'une gestion commune de la diversité linguistique dans tout le monde, d'autre part la vision dynamique d'une promotion des langues étrangères pour savoir leurs impacts facteurs sur cette évolution. Différentes interventions ont visé à cerner les contextes de politiques efficaces pour créer des hypothèses que nous avançons ici sont que :

- le Bilinguisme varie différemment selon l'âge, la motivation, et le degré de maîtriser la langue.
- le Bilinguisme varie différemment selon des facteurs éducatifs, sociologiques et psychologiques.
- le Bilinguisme pouvait produire des aspects positifs sur le cerveau.

détection et la signalisation des conflits. C'est par exemple dans le conflit des cas de l'activation de deux mots pour un seul concept. Ensuite, ***le noyau caudé*** gauche qui surveille et contrôle le langage lors de son utilisation.* Voir l'image

Ces diverses structures impliquées, facilite la communication entre celles-ci. Aussi, il est important pour son rôle dans l'attention, l'inhibition des réponses et la mémoire exécutive. La recherche d'Ellen Bialystok (2014) est que les enfants bilingues ont une capacité supérieure à s'adapter à la complexité des règles. La flexibilité cognitive et le contrôle exécutif du cerveau des enfants bilingues sont renforcés grâce à l'apprentissage simultané de deux langues en bas âge. Lorsqu'ils alternent d'une langue à une autre, les jeunes enfants bilingues sollicitent des processus cognitifs tels que l'attention sélective, la mémoire de travail et l'inhibition de données. Toutes ces composantes sont significatives lorsqu'une tâche doit être accomplie, et c'est pour cette raison que la performance des bilingues est diffère de celle des monolingues. En générale la phase d'acquisition du langage est considérée comme un signe de créativité linguistique.

Les avantages du Bilinguisme

Après 1916, les avantages du bilinguisme se sont faits plus nombreux que ses inconvénients. Peal et Lambert (1962) démontrent dans une nouvelle approche dans l'étude du bilinguisme, que les bilingues ont des résultats plus élevés que les monolingues en ce qui concerne les mesures d'intelligence, résultats qu'ils attribuent à l'habilité des bilingues à manipuler des systèmes symboliques. Ces dernière années, Tirés de Hamers et Blanc (2000) ont montré que les avantages des langues étrangères chez les bilingues sont plus actives que chez les monolingues par rapport de ses habilités:

- une aptitude supérieure dans la reconstruction de situations reçues.
- des résultats supérieurs lors de tests d'intelligence verbale et non verbale, d'originalité verbale et de divergence verbale.
- une sensibilité accrue aux relations sémantique entre les mots.
- des meilleurs scores dans les tâches de « découverte de la règle »

Il est vrai que les enfants bilingues prennent parfois un peu de retard, par rapport à leurs camarades, dans l'acquisition de certains éléments de langage. Mais, il faut les considérer dans la dynamique, plaide la psychologie. Le bilinguisme est toujours un avantage pour le cerveau.

L'impact positif du bilinguisme sur le développement neuropsychologique est mis en avant par les chercheurs. On estime bien les études sur l'impact des langues sur notre cerveau pour savoir l'impact des langues sur notre vision du Monde, ou encore le lien entre l'âge et les langues et plus exactement sur le vieillissement. De très belles études ont

se diviser entre la L1 et L2, de sorte que, s'il y a progression en L2, il y a du même coup une progression en L1.

Un nouveau point de vue apparaît de ces dernières années que le mécanisme permet l'acquisition d'une langue pourrait se situer quelque part entre le module de langue et les processus cognitifs. La question de l'organisation du lexique bilingue a été soulevée depuis les années 1980 en psycholinguistique. Donc, la variable « compétences » influenceraient plutôt le traitement lexico-sémantique en L2. De même, plus les compétences en L2 sont élevées, plus le réseau cérébral entre L1 et L2 serait partagé. Elle peut être illustrée de cette façon par exemple : lors des premières étapes de reconnaissance du mot anglais *fire* (signifiant *feu* en français), un bilingue français-anglais activerait de façon automatique et inconsciente les mots voisins orthographiques français tels que "*dire*", "*rire*", "*file*"…

En revanche, si les connexions neuronales entre la forme conceptuelle, la forme lexicale et la forme du mot sont plus faibles, la récupération lexicale prendrait plus de temps. Segalowitz (1977), « **Suggère *qu'un bilingue aura plus de facilité en calcul mental puisqu'il sera capable de jouer avec les symboles en alternant facilement entre deux systèmes de règle*. »** [(12)] ; même Lambert (1987) a proposé que ***"Les enfants bilingues voient en quelque sorte le langage en plusieurs dimensions, ce qui leur permet une réflexibilité cognitive plus grande en plus de développer leur conscience métalinguistique »***[(13)]

Le bilingue n'est pas comme le monolingue, car le fait d'être bilingue aide passer d'une information à une autre, pour changer son centre d'attention. La nécessité de « contrôler » la force d'inhibition sera nécessaire à la sélection d'une langue, de production de L2 est important chez la personne ayant faible compétence. Pr. Bialystok (2012) explique « ***Le bilinguisme augmente les performances du système cognitif des fonctions exécutives. Ce système est responsable de tous les processus impliquant l'attention, la sélection, l'inhibition, le changement, etc. Crucial pour toutes les pensées complexes*** » [(14)].

Une étude de Guo et al. , en (2011) s'agit d'une inhibition nécessaire lorsque les bilingues veulent parler une langue cible sur une période de temps étendue et demanderait beaucoup moins d'attention continue, d'effort et de structures cérébrales. Les structures impliquées dans l'inhibition : le contrôle cognitif est un processus très complexe **: *le cortex préfrontal*** est responsable de la sélection des représentations, grâce à son système de connexions avec les diverses structures impliquées; ***le cortex pariétal*** qu'est responsable du maintien des représentations, facilite la communication entre celles-ci. Le cortex préfrontal est important pour son rôle dans l'attention, l'inhibition des réponses et la mémoire exécutive. ***Le cortex cingulaire*** antérieur a un rôle important dans l'inhibition, dans la

opposé le Bilinguisme à la Diglossie en disant "***le Bilinguisme est un fait individuel et la diglossie, est un fait social***."[(9)] La politique linguistique nouvelle mise en place, son modèle articule diglossie (comme fait social) et bilinguisme (fait individuel) selon des cas de figures :

- avoir diglossie et bilinguisme, les deux langues sont partagées par la totalité de la population, comme la Suisse ou le standard allemand.
- avoir bilinguisme sans diglossie, lorsque les migrants (comme aux États-Unis), par exemple doivent s'intégrer avec la langue d'accueil même s'ils conservent une certaine pratique de la langue d'origine.
- avoir diglossie sans bilinguisme, où les populations sont essentiellement monolingues, il y diglossie (avec l'une des langues de la colonisation comme langue officielle) comme les pays africains.

Ces facteurs environnementaux ne peuvent pas changer de manière significative la fourchette d'âge de maturation (contrôlé biologiquement) à l'intérieur de la quelle un enfant au développement normal atteindra une étape particulière du langage, Martinet a écrit : ***« Je propose d'écarter ce terme de "diglossie" d'abord parce que simpliste en ce qu'il semble présupposer qu'il n'y a que deux sortes de bilinguismes ; le bilinguisme individuel entre deux sortes de langues de prestiges identique, et le bilinguisme communautaire dans le quel il y aurait nécessairement une hiérarchie de prestige entre les langues.*** »[(10)]

La transmission de la langue et de la culture se faisait dans le groupe familial et dans la société. Le réel bilinguisme se réalise dans l'enseignement, les médias, la vie publique et culturelle, ces modes sont les plus institutionnels qui se substituent dans les conditions de la vie contemporaines.

Facteur psychologique

L'acquisition d'une langue seconde en bas âge par immersion linguistique afin de permettre aux enfants un meilleur développement cognitif est un domaine de recherche en plein essor qui suscite l'intérêt tant des chercheurs que des parents. Selon Vygotsky (1962), « ***un enfant qui peut exprimer la même chose dans deux langues différentes développera une meilleure conscience métalinguistique que les unilingues, puisqu'il sera conscient que ses langues sont des systèmes particuliers parmi d'autres et qu'il existe des catégories plus générales qui englobent les langues »*** [(11)]

L'étude de Macnamara (1966) conclut que les lacunes des bilingues en ce qui concerne l'intelligence verbales sont attribuables à un effet de balance, c'est-à-dire la compétence linguistique totale doit nécessairement

L'enseignement traditionnel de la deuxième langue en Europe continue de donner les bases grammaticales, syntaxiques et de vocabulaire de façon naturelle pour une meilleure compréhension. L'élève a le choix de pratiquer le bilinguisme par immersion dès la première année, autrement dit par une méthode d'enseignement intensif d'une langue seconde ou étrangère dans un milieu culturel différent. La mise en pratique de deuxième langue lors de cours de géographique, d'histoire et d'économie, de l'art et des sciences. Le choix de suivre des cours est laissé à l'élève, durant plusieurs années dans des branches différentes au cours des années d'étude. Actuellement, des examens de maturité ont lieu en Europ pour les étudiants de la filière bilingue.

Ces informations fondamentales sur la manière et la stratégie de promotion d'une langue pouvaient impliquer un mécanisme d'évaluation de bilinguisme. Principalement, autre facteur environnements, (sociolinguistiques) l'on pourrait diagnostiquer une situation bilingue.

Facteur sociologique:

Les registres sociolinguistiques (famille, soutenu, etc.) d'utilisation de chaque langue doivent également être pris en compte dans les études psycholinguistiques sur le bilinguisme. Les plus parts des bilingues étaient sélectionnés des gens vivants dans une famille immigrées, portaient un nom de famille étranger ou encore parlaient une langue étrangère à la maison. La préservation de la langue est étroitement liée à l'identité (culturelle, religion, ethnique, nationale) dont elle est une composante.

Roland J.-L. Breton a parlé de l'" *unité-langue*" : « ***la classification extérieure de chaque langue par famille, branche, groupe et sous-groupe, l'extension de la langue à un groupe ethnique donné ayant sa propre dénomination et le rapport entre ethnonymes et glossonymes*** »[(7)]

Chaque langue se caractérise selon une hiérarchie de prestige et des fonctions sociales distinctes. Le contact entre les langues est un vent impressionnant qui continue à gagner du terrain dans toutes les cultures et les communautés linguistique, Louis-Jean Calvet (1993) explique le terme Diglossie dans (*La guerre des langues*) : « ***rapport stable entre deux variétés linguistiques, l'une dite haut (high) et l'autre basse (low), généralement apparentées (arabe classique et arabe dialectal, … . et qui se situent dans une distribution fonctionnelle des usage***.»[(8)] Les pratiques diglossiques sont tout d'abord (*hautes*), sa variété jouit d'un prestige social d'une forme standardisée (grammaire, dictionnaire, …) fréquemment appris à l'école et à la société par l'utilisation dans les lettres, dans les discours, jusqu'à l'université. Ensuite, (*basse*) fonctionne dans la conversation familières, dans la littérature populaire, dans le folklore, souvent orale, elle est acquise naturellement comme première langue du locuteur. L'opposition entre une variété (*haute)* par opposition à une autre qualifiée de (*basse)* appauvrit la réalité sociale. Joshua FISHMAN (1971) a

Bilinguisme passif : apprentissage des deux langues de façon différentes. La compréhension d'une langue seconde sans la parler.

Le bilinguisme fluctue selon plusieurs facteurs externes**.** HAUGEN (1958) a souligné: **"*A great deal of what passes as linguistic study in this is in reality psychological or sociological*."**[6]

Facteurs externes varient le bilingue

Facteur éducatif

Les grandes langues ont besoin d'un soutien institutionnel et juridique. C'est le droit subjonctif à pratiquer et à transmettre cette langue ; le droit objectif de protection de la langue comme valeur culturelle commune et d'être bien collectif dans la société. Plusieurs conditions doivent remplies pour que les institutions soient efficaces :

- la structure doit disposer de compétence reconnue en matière linguistique et de stratégie de normalisation
- la structure doit travailler en liaison étroite avec les organisations de terrain pour être un lieu d'expertise.

Ce facteur est important d'amélioration la politique linguistique correction des lacunes relevées. Si les États collaborent de manière positive l'intervention de l'école sera efficace. La promotion d'une langue étrangère est soumise aux plusieurs conditions :

-le choix de la méthode d'enseignement : établir des connaissances essentiellement extérieures et passives de la langue étrangère.

-l'adaptation du système de formation.

-l'efficacité des politiques linguistiques.

Ce sont les seules peuvent concevoir des stratégies globales qui intègrent les langues étrangères dans la vie publique, économique, culturelle et sociale.

Notre étude concerne des bilingues apprenants les langues étrangères au système européen et ce qui nous permet de donner une vue rapide sur l'enseignement bilingue en Europe.

- ✓ **L'enseignement bilingue en Europe :**

Le cadre général de la diversité linguistique européenne et l'unité linguistique fondamentale de l'Europe est essentiel. Aujourd'hui, toutes les langues sont prises dans le contexte de la globalisation, qui interdit de la considérer de manière isolée ; tous sont placés dans le contexte de pluralisme linguistique. Beaucoup de communautés linguistiques ont trouvé le moyen de conserver leur identité linguistique toute en s'ouvrant à d'autres langues et cultures.

construction de l'apprentissage de la communication pendant cette période qui influence sur le bilinguisme :

a) Bilinguisme précoce simultané : apprentissage et développement de deux langues dès la naissance qui produit un bilinguisme fort.

b) Bilinguisme précoce consécutif : apprentissage partiel d'une langue suivi d'une seconde avec un développement langagier en partie bilingue durant la petite enfance.

c) Bilinguisme tardif : la langue seconde est apprise après l'âge de 6 ans. Son développement est basé sur les connaissances de la langue première ou la langue maternelle.

d) Bilinguisme additif : apprentissage des deux langues coexistent, de façon équivalente autant bien de la communication que de la compréhension.

e) Bilinguisme soustractif : apprentissage de la langue seconde qui se détermine par la baisse de la langue première.

Finalement, nous pouvons dire qu'après l'âge de (12) ans, tout apprentissage linguistique est considéré comme une seconde langue.

2. **La motivation :** la motivation est une variable influence le type de bilinguisme de caractériser le bilingue. La motivation peut être intégrative que l'apprenant désire d'être socialement intégré dans la culture cible ou il souhaite atteindre un but particulier, par exemple obtenir une promotion professionnelle. Dès les années 1950, Martinet affirme « ***le droit de tout être humain à apprendre, outre sa langue native, une langue de grande diffusion, de son choix, lui permettant d'élargir sa vision aux dimensions du monde*** »(5)

3. **Le degré de maîtrise des langues :** le degré de maîtrise des langues influence le type de bilinguisme. En fait, c'est la suite des types de bilinguismes :

   a) Vrai bilinguisme : c'est le (bilinguisme idéal) où l'individu maîtrise tous les registres et peut s'exprimer de façon semblable sur tous les sujets dans une langue comme dans l'autre.

   b) Semi- linguisme : c'est (locuteur natif) où l'individu ne maîtrise pas aucune des langues.

   c) Équilingue : connaissances des deux langues équivalentes, mais non identique à celle du locuteur natif.

   d) Diglossie : chaque langue est utilisée dans un contexte spécifique.

dans ce tableau du bilinguisme, a essayé d'esquisser différents types de bilinguismes classés sous plusieurs critères définitoires.

Le bilinguisme individuel : celui qui est peut être étudié également comme un phénomène individuel.

Le bilinguisme social : celui qui correspond à une communauté qui utilise deux langues à l'intérieur d'un ensemble plus vaste qui n'en utilise qu'une.

Le bilinguisme étatique :(ou institutionnel) est le bilinguisme officiel assumé par un état, souvent dans le cas des pays anciennement colonisés.

L'organisation du système linguistique du bilingue

Le système linguistique du bilingue peut s'organiser, selon Thierry OPILLARD (2006), de différentes façons.

- **Bilinguisme coordonné :** chaque langue d'un sujet possède son ensemble de signes, et les unités d'expression (signifiants) de chaque langue correspondent aux unités de sens (signifiés) de cette même langue.
- **Bilinguisme amalgamé :** le système est amalgamé lorsque les deux langues s'influencent mutuellement. Les deux langues d'un sujet partagent le même ensemble de signes, mais ont chacun leurs unités d'expression.
- **Bilinguisme subordonné :** la langue maternelle a des unités d'expression appropriée, mais la seconde langue a des unités d'expression qui sont des traductions de la langue première. Les deux langues d'un sujet partagent le même ensemble de signes de la langue première.

En effet, le bilingue n'est pas nécessairement complètement coordonné, amalgamé ou subordonné. L'état de bilinguisme d'une personne peut changer selon ses expériences, par exemple, un bilingue peut être coordonné pour certaines parties du système linguistique, au niveau de la syntaxe et de la sémantique, mais subordonné au niveau phonologique.

Facteurs internes varient les bilingues :

La connaissance de deux langues chez un individu est liée aux plusieurs variables différencient les bilingues entre eux. Ce que nous devons êtres prises en compte dans les études psycholinguistiques que le bilinguisme individuel varie en fonction de nombreux facteurs.

1. **L'âge d'acquisition :** l'âge d'acquisition d'une langue influence la compétence du bilingue. Reproduction à travers le babillage. À travers ces phases du bilinguisme chez l'enfant : (0 à 12 mois ; 12 à 18 mois ; 18 à 24 mois). Dans le développement de l'enfant, l'acquisition du langage s'étend en générale de (0 à 3 ans) et de la

l'apprentissage d'une seconde langue. Parce que la langue maternelle est la « langue source » ou « langue de référence ». C'est la référence à la mère ou au pays, ceci évoque un rapport aux origines, aux racines, à l'insertion culturelle. Cette référence représente un point de départ pouvant être analysé dans deux sens : soit se rapprocher de la langue étrangère, soit au contraire, faire obstacle en acceptant le fonctionnement différencié des langues. Richterich (1985) a été affirmé que "***les comportements et les attitudes en langue maternelle facilitent l'accès au sens dans une langue étrangère.***"[(4)]

En brève, quelques définitions ont enrichi notre point de vue sur le concept du Bilinguisme. Ce concept comprend deux variabilités surtout dans les études psycholinguistiques :

- **le bilinguisme de l'individu**: la capacité de l'individu d'alterner entre deux langues selon des besoins de contexte sociologique où les deux langues sont utilisées sur un même territoire.
- **le bilinguisme de communauté:** le rapport de deux langues officielles dans un même état.

La personne bilingue ainsi est celle qui peut communiquer en deux langues au moins, sous une forme active (parler et écrire) ou passive (écouter et lire). Les gens ceux qui sont capables de communiquer dans chacune des deux langues de façon inégale et avec des petites erreurs, s'appliquent le terme "courant". Le Bilinguisme constitue la forme la plus simple du multilinguisme, qui s'oppose au monolinguisme (fait de parler une seule langue). Pour Vivian Cook2 la plupart des gens multilingues se situent entre deux définitions:

Définition maximale qui signifie que les "vrais" bilingues ont une connaissance identique des deux langues et sont aussi bien capables de s'exprimer dans une langue que dans l'autre. C'est-à-dire les compétences et les connaissances orales ou écrite de l'individu face aux deux langues sont identiques et couramment utilisées dans les contextes sociolinguistiques différents.

Définition minimale qui signifie un (semilinguisme), de ceux qui capables de communiquer et de penser naturellement dans une langue plus que dans l'autre, par l'utilisation correcte de phrases dans une des deux langues.

Donc, nous pouvons dire que le bilinguisme est défini par la capacité d'un individu de s'exprimer aussi bien dans une langue que dans une autre.

Typologie du Bilinguisme

Il s'agit ici de rappeler des types fondamentaux du bilinguisme pour une réflexion sur les enjeux liés à ce concept. Marisa CAVALLI (2005)

Il s'agit d'une éducation en deux ou trois langues dont l'une est la langue maternelle, de l'école à l'université, dans toute les cours de la vie par le moyen de l'éducation permanente. Théoriquement, certains facteurs internes ou externes, sont responsables des variations caractéristiques de bilingues, comme (l'âge d'acquisition, la motivation, le degré de maîtrise des langues), qui sont attachés aux certains normes politiques, institutionnelles contemporaines ; prenant en considération des aspects proprement, éducatifs, sociologiques et psychologiques. Cette étude comporte un échantillon d'enquête et une conclusion des résultats finals qui ont pu être tirés des débats quant aux questions posées. Elle reprend de manière synthétique les descriptions des faites chez les bilingues.

Le concept du Bilinguisme

L'acquisition du langage chez l'être humain fonctionne avec des facteurs importants de l'apport environnemental qui a été exposé à deux langues dès la naissance et en particulier à un langage parlé et un langage signé dès la naissance. Il commence après, à acquérir sa langue pour se construire deux pistes essentielles du langage : la langue maternelle et la langue seconde.

- **la langue maternelle** : c'est la langue natale qui désigne tous les premières acquisitions linguistiques d'un enfant avant qu'il n'apprenne à parler. C'est la langue entendu que l'enfant assimile de façon naturelle.
- **la langue seconde :** une langue seconde est acquise par immersion sociale ou scolaire. C'est une langue officiellement reconnue ; elle est la langue administrative du pays et est enseignée dans ses établissements scolaires.

Parfois, une dualité des langues maternelles consiste à commencer par enseigner à l'enfant la langue du pays où il ne réside pas. L'homme s'approprie le système de sa langue maternelle. Mais s'il entend quelqu'un parler une autre langue, il essaiera involontairement d'analyser ce qu'il entend dans sa langue maternelle, qui est plus familière pour lui. C'est cela que Green (1993) souligne en ces termes: "***La langue maternelle fonctionne toujours parallèlement à la langue étrangère sélectionnée, servant de langue de contrôle et de langue de recours en cas de difficulté. En revanche, lorsque ce même locuteur parle sa langue maternelle, la langue étrangère reste généralement dormante.»***[(3)] C'est la représentation des spécifiques des langues, (LM) langue maternelle, et (LE) langue étrangère, qui influencent les conduites dans l'apprentissage.

Plus on pratique des langues étrangères (familialement, socialement, par des voyages, par des livres disponibles à la maison, etc.), plus on a de chances d'accéder vite et bien à la maîtrise d'une ou de plusieurs d'entre elles. Une bonne maîtrise de la langue maternelle est essentielle pour

Fonction et vision dynamique du Bilinguisme

Dr. Ahlam Neamah Al- SAADI
Université Al-Mustansiriyah
Faculté des Lettres/ département du français

Introduction:

La langue est une histoire d'un ensemble évènements qui ont forgé la mémoire collective, des cultures, des traditions et des tempéraments. L'enseignement des langues doit s'appuyer sur cette culture et transmettre ses valeurs. L'enseignement est un territoire qu'on apprend à connaître et à protéger, une littérature, des références artistiques. Dans le monde, il existe environ 6800 langues, parlées dans 200 pays ou États. L'opinion des personnes vivants dans des pays monolingues; *il est difficile pour un enfant d'apprendre deux langues en même temps et cela le retardera dans son développement*. Cette vision scepticisme du bilinguisme de l'enfant est souvent mal comprise. Naturellement les situations de coexistence de plusieurs langues sont extrêmement complexes et grandes différences individuelles existent dans le développement langagier des enfants monolingues. Le monolinguisme est considéré comme une norme, tandis que le bilinguisme est considéré comme anormal ***«le bilinguisme est une exception, la norme est le monolinguisme*** »[(1)] couramment, une hiérarchie sociale entre les langues s'impose comme (*l'anglais est souvent la mieux valorisée*).

Cette recherche est une vision de monde où des groupes sociaux évoluent dans le temps ou dans l'espace. Dans un monde où les communications dépassent les distances, auquel les barrières linguistiques tendent à disparaître, du fait que la langue fait partie de l'identité du groupe. Les distances géographiques gardent des groupes éloignés les uns aux autres, mais lorsque des rencontres se produisent, ils s'ensuivent souvent des guerres ou des échanges sur le mode agressifs qui sont aussi des guerres de langues. Noam Chomesky parle de " *module humain de langue*", ***« un mécanisme permettant à un individu de recréer correctement les règles (grammaire) des locuteurs autour de lui, devient moins utile une fois que l'enfant grandit, ce qui explique le fait que les adolescents et les adultes ont parfois du mal avec certains aspects de l'apprentissage d'une deuxième langue. »*** [(2)]

L'essentielle est de savoir: Q*uelles sont les conditions effectives d'acquisition ? Quels sont les avantages d'apprendre d'autres langues* ?

Résumé

Les changements linguistiques se propagent comme des ondes à travers l'espace. La convergence linguistique peut être observé et étudiée en tout lieu et en tout temps. Cette recherche est consacrée à la vision dynamique des faits relatifs au contact de langues. En effet, Il ne s'agit pas seulement de chercher à définir une personne bilingue ou une société plurilingue, mais plutôt à analyser les formes et les fonctions du bilinguisme propre à une personne ou bien celles particulières à un groupe. Les instruments d'analyse sont référés à une situation particulière dans le cadre d'un projet d'investigation particulier. C'est une étude descriptive s'intéresse aux interactions et aux relations entretenues entre les langues étrangères et le monde. Une enquête qualitative par des questionnaires auprès des familles immigrantes comme (témoins) réalisées avec des jeunes de différents âge, niveaux, et pays de résidence.

Plusieurs raisons de méthodes nous amènent à étudier différents aspects dans une situation proprement linguistique. L'essentielle est d'expliquer les conditions d'acquisition et le besoin d'apprendre d'autres langues qui sont attachés aux certains normes politiques, institutionnelles contemporaines. Il s'agit d'une éducation en deux ou trois langues dont l'une est la langue maternelle, de l'école à l'université, dans toute les cours de la vie par le moyen de l'éducation permanente. Mettant en lumière plusieurs facteurs: (éducatif, sociologique, psychologique) expliquent la divergence des modalités des contacts de langues. Ainsi, l'étude devient particulièrement fructueuse quand elle résulte des structures clairement distinctes. Il convient de dépasser la complexité réelle des faits, il convient tout de "***souligner le fait qu'une communauté linguistique n'est jamais homogène et presque jamais fermée***". (Préface d'André Martinet, 1953).

Fonction et vision dynamique

Bilinguisme du

Dr. Ahlam Neamah Al- SAADI

Université Al-Mustansiriyah
Faculté des Lettres/ département du français
Bagdad / Irak

Ahlam75_tour@yahoo.com

cette même langue et d'autres que l'on dispose dans son répertoire verbal. Nous avons pu constater que, bien que ce jeune franco-marocain soit né en France, et qu'il part très rarement dans le pays de ses origines, il a un attachement fort à cette culture. L'on pourrait dire la culture de ses parents, mais qui, grâce à une reconstruction identitaire s'est transformée en sa propre culture au détriment de la culture et des valeurs profonde de sa société de naissance.

Au niveau de l'identité, nous avons trouvé que la langue permet d'attribuer l'identité à une personne. C'est un processus spontané. Le langage a une fonction identitaire. L'interviewé a lié son identité linguistique à son communauté linguistique. En ce qui concerne son identité personnelle, il l'a justifié comme un processus personnel et un choix individuel. Nous avons constaté qu'il y a des éléments ont contribué à construire son identité personnelle, comme les expériences et les trajectoires personnelles.

Au niveau de L'alternance codique, nous avons découvert qu'elle remplit des fonctions pragmatiques. Elle peut être un style personnel. C'est un comportement langagier intentionnel. Elle n'est pas liée à une maîtrise équilibrée des deux langues. Dans la famille, il y a un changement dans la langue par l'introduction des petites phrases en arabe. En effet, nous avons plusieurs alternances codiques et de mélange de langue, mais dans une situation très ordinaire. On trouve que le comportement linguistique est stable et homogène.

Bibliographie :

- Boubakour, S (non spécifiée). Étudier le français … quelle histoire. Repéré le 9/04/2014 à http://www.unice.fr/bcl/ofcaf/23/BOUBAKOUR%20Samira.pdf

- BILLIEZ, J. (2007) : Etre plurilingue : handicape ou atout ?, Ecarts d'identité n 111, 88-90.

- DEPREZ, C. (1994) : Les enfants bilingues : langues et familles, Paris Didier.

- FIOUX, P. (2001) : des langues de la maison aux langues de l'école en milieu plurilingue, Paris, Le Harmattan, St Denis, Univ. De la Réunion

- HAMERS, J. et BLANCE, M. (1984) : Bilingualité et bilinguisme, Bruxelles, - - Mardaga. HELOT Ch. (2007) : Du bilinguisme en famille au plurilinguisme à l'école, Paris, Le Harmattan.

- Trimaille, C, (2014). C*ours du plurilinguisme et identité*

[1] Cours de plurilinguisme et identité

la langue des géniteurs. Nier cette langue revient à dire qu'on nie une partie de son identité.

Comme le souligne Kaufmann (2004) deux éléments composent essentiellement l'identité, il s'agit d'une part subjectif de l'identité qui est une construction individuelle et d'autre part l'objectif, le naturel qui constituent une assignation inéluctable. Chez notre interviewé, si nous avons souligné que les apports des parents ont été importants dans ses choix linguistiques (*c'est la langue de mes origines),* il est intéressant de constater que rôle que lui-même joue de nos jours dans la valorisation de certaines valeurs. La tentative de passer de l'arabe marocain à l'arabe qui serait universelle (arabe littéraire), constitue une volonté personnelle. Il s'agirait d'une reconstruction identitaire. À cela il faut aussi ajouter la préférence de l'arabe au Français. Selon ces dires, le français ne serait pas une langue internationale. Or cette langue est parlée à travers le monde entier de nos jours, en particulier en Afrique. Les objectifs professionnels qu'il s'est fixés seraient d'une grande part à la base de certaines représentations qu'il se fait des langues.

4- Langues comme moyens d'expression des émotions

Il est évident que la langue sert aussi à exprimer les émotions. Mais chez un sujet plurilingue, il serait intéressant d'essayer de comprendre si des langues sont réservées à cet effet et donc chercher à savoir pourquoi utiliser telle langue pour exprimer les émotions et non pas telle autre langue.

Pour essayer de répondre à cette question, dans notre contexte précis, le choix est fait entre les deux langues natales. Il préfère le français comme moyen d'expression de ses mécontentements à l'arabe.

En français, je peux euh on va dire mettre des mots sur tes sentiments, des mots, on va dire sur des : on va dire des mots sur quelque chose quoi. Alors que l'arabe ça complique un peu les choses, moi j'ai pas appris l'arabe à l'école donc :: c'est un peu compliqué à décrire ce que tu ressens à travers des mots que tu ne maitrises pas assez (127-130).

La non maitrise d'une langue peut jouer un rôle important dans ce sens-là. Mais il ne s'arrête pas là.

En colère en colère, plus en français (111)

En fait ça moi je connais beaucoup de personnes qui exprime leur colère par des insultes en arabe et comme je me pousse à ne pas en dire, je préfère le dire en français, même si c'est pas toujours hein…

On pourrait sous-entendre que les expressions d'injure en arabe seraient plus violent qu'en français.

Conclusion :

À travers cette analyse, nous avons pu comprendre que la langue constitue un élément multidimensionnel. Elle s'affiche comme un moyen de communication tout en recouvrant des représentations que l'on a sur

attribuée à l'arabe marocain qui fait en sorte que cette langue n'est pas valorisante. Pour parler de la langue arabe en tant que telle, il serait donc nécessaire d'apprendre l'arabe littéraire comme si elle était une langue universelle, une langue commune à toute la communauté arabe existante sur terre.

Ah là je vais quand même faire la distinction entre l'arabe dialecte et l'arabe littéraire, le dialecte, le dialecte c'est du bon ben quoi… (78-79)

Cet extrait vient confirmer cette vision un peu dévalorisante d'une de ses langues maternelle à savoir l'arabe marocain (dialecte comme il le dit).

Pour répondre la question à savoir : *elle n'est pas belle, l'arabe dialectale ?* Il affirme :

Non, je pense, ça c'est mon point de vu hein, l'arabe littéraire, c'est pas forcément mon point de vu, mais c'est le point de vu de pas mal de personnes, je pense que l'arabe littéraire c'est quand même une langue très raffinée très, très complexe aussi (182-184).

L'arabe littéraire qu'il maitrise moins et qu'il envisage d'apprendre davantage est donné plus valeureux par rapport à l'arabe marocain.

3- Langues comme moyen d'affirmation d'identité

Comme le souligne (Dasen, 2000), cité par Trimaille (2014)[1] l'on joue peu de rôle dans le choix de son identité. Certains éléments constituant l'humain lui sont attribués sans aucune intervention de sa part. Parmi ces caractéristiques, il cite la nationalité, le sexe, le prénom, famille, la niche développementale. Ces éléments inscrivent l'être humain au sein d'un groupe qui partage ces mêmes valeurs, ou au sein d'un groupe avec lequel il a plus de ressemblance. En donnant son nom à son fils ou à sa fille, l'on l'inscrit dans la lignée de ses descendants. À partir de là, des valeurs sont dictée comme par exemple les langues de socialisation première. Dans notre cas c'est l'arabe et le français qui seraient apprises simultanément.

L'arabe étant la langue première de socialisation des parents, la langue à travers laquelle les premières valeurs sociales ont été transmises aux parents. Ceux-ci à leur tour transmettent une grande part de ces valeurs à leurs enfants. Dans notre contexte, cela pourrait expliquer en partie certains choix identitaires de notre interviewé. Mais avant, il faut rappeler que même si nous avons évoqué que l'on est pas pour grand-chose dans l'identité qui lui est attribuée, il faut noter qu'au fur et mesure qu'il grandit et qu'il entre en contact avec le monde externe, il peut apprendre de nouvelles choses qui modifierons parfois cette identité. Essayons de décortiquer à présent cette question d'identité à travers le choix affectif de l'arabe fait par notre interviewé au détriment du français.

L'arabe c'est xxx beaucoup, c'est la langue de mes origines, de mes racines donc le fait de ne pas parler cette langue c'est quand un peu mes origines, on va dire c'est un peu triste quand même (89-91)

À travers ces lignes, on constate qu'un lien est créé entre la langue et l'origine de l'individu. L'arabe est donc une langue importante car elle est

différents pays ne vont pas se faire en français mais plus en anglais (106-108)

Le français est simplement une langue de communication, il lui permet de mener sa vie quotidienne en France. Son importance se limite là. En allant plus dans ce qu'il affirme, l'on peut même comprendre que le français est une imposition des institutions. Il n'a pas d'amour particulière pour cette langue, car pour lui, elle ne lui servira pas à grand-chose dans vie professionnelle. Ce rôle sera assumé par l'anglais qui est une langue internationale selon lui.

Pour lui, la langue est forcément associée au travail qu'il envisage de faire après ses études, c'est-à-dire devenir ingénieur. On comprend à travers ses expressions que les langues qu'il connait et qu'il envisage d'apprendre ont un objectif bien déterminé. L'anglais est une langue internationale, donc favorisant une bonne carrière professionnelle. À cela s'ajoute le chinois et le Russe qui selon lui sont les grandes puissances mondiales de l'avenir.

Je dis que j'aimerai apprendre d'autres langues, puisque y a d'autres langues qui vont devenir aussi euh on va dire importante comme le chinois, le russe aussi, parce que le chinois c'est une langue assez importante, parce que la Chine c'est quand même un poids fort dans l'économie mondiale, donc échanger avec la Chine, c'est échanger avec l'avenir, donc c'est pour cela que j'aimerais apprendre peut être le chinois le russe et peut être d'autres langues exotiques (70-75)

La langue est donc un élément très important pour l'avenir, surtout professionnel. Elle permet d'entrer en contact avec les pays les plus puissants, car ce sont eux qui certainement pourront offrir plus d'opportunité de réalisation de soi. À partir de là, l'on pourrait essayer de comprendre un autre phénomène qu'il exprime dans ce passage ci-dessous. Il s'agit de la question de l'arabe littéraire.

B de nouvelle et en ce qui concerne les langues que je t'ai parlé euh le français l'arabe euh peut être apprendre un peu plus l'arabe littéraire qui pourrait me permettre de communiquer avec beaucoup plus de personnes comme je te l'ai dit euh dans les pays du Golf, ils parlent pas, ils comprennent pas forcément le dialecte marocain alors que l'arabe littéraire, lui il est universel […] (159-163)

Un autre élément assez intéressant est le rang donné à l'arabe (dialecte) qu'il a appris avec ses parents. L'arabe littéraire par opposition à l'arabe dialectal est la langue arabe qui a le plus de valeur. Cette langue, comme nous pouvons le comprendre à partir de ces explications, n'est pas une langue d'ouverture. Il la considère comme un dialecte ne pouvant être utilisé qu'avec les Arabe du Maghreb et plus précisément ceux du Maroc. Le vrai arabe qui le passionne tant est celui qu'il appelle l'arabe littéraire. Ici l'arabe dialectal n'a pas de connotation méprisante, mais elle a une représentation d'infériorité par rapport à l'arabe littéraire. Cela nous ramène la question de stéréotype autour des langues. Il s'agit d'une vision

II- Analyse de l'interview

1- L'utilisation des langues du répertoire verbal

Dans sa vie de tous les jours, c'est le français qui prévaut sur les autres langues. L'arabe est réservé aux membres de la famille et surtout avec les parents et quelques amis qui connaissent l'arabe. Avec les sœurs et le frère, c'est le français qui prévaut encore. Selon lui, plus de 90% des mots de la conversation entre lui et ses sœurs et frères sont en français. Seulement 3% serait en arabe. Voyons ce qu'il en dit du tour de parole 49 au 52

Ah les autres langues, ouais, c'est plus des langues qu'utiliser dans le cadre scolaire

sinon juste on va dire entre entre copain on peut se parler deux ou trois en anglais ou en espagnol mais mais ça s'arrête là quoi. C'est pas comme l'arabe ou le français que j'utilise le plus souvent quoi

Ici, dans ce tour de parole comme dans l'ensemble de l'interview, on peut constater les langues de la vie de tous les jours de l'interviewé est le français et l'arabe. L'utilisation des deux autres langues, l'anglais et l'espagnol se limite dans un cadre scolaire ou avec des amis qui seraient éventuellement à mesure de parler un peu ces deux langues. L'espagnol est aussi associé au voyage et auxvacances au soleil.

Et l'espagnol aussi plus pour les vacances. Pour moi, dans ma tête l'espagnol est aussi lié aux vacances, le soleil la plage, c'est pourquoi, l'espagnol pour moi est associé à cette ambiance festive (97-99)

Quant à l'anglais, il est appris plutôt dans un but professionnel, c'est la langue qui va le connecter avec le reste du monde et plus principalement dans le domaine professionnel. En plus de l'anglais, vient aussi l'arabe qui, selon l'interviewé lui permettra d'entrer en contact avec les autres pays d'arabe comme les pays du Golf.

L'anglais, on va dire plus dans le domaine professionnel. L'anglais c'est important surtout dans le métier d'ingénieur, moi j'aimerais être ingénieur, donc l'anglais est primordial.(tour 94-96)

2- Langues et représentations

Non seulement les langues que nous connaissons sont très souvent utilisées dans des conditions et situations différentes, mais elles peuvent aussi avoir des représentations différentes pour nous, c'est-à-dire que nous pouvons avoir des jugements sur ces langues. Ici dans notre cas, certaines des langues de notre interviewé sont des langues de passion, ou pour des objectifs professionnels et d'autres sont des exigences de la société ou des institutions. À propos du français qui est une de ses langues natales, il affirme ceci :

Non pas du tout, juste pour communiquer on va dire le français. Sinon d'un point de vu professionnel, le français c'est pas une langue xx, c'est pas une langue internationale dans le sens où les relations entre

n'a pas fait d'études supérieures mais a été scolarisé. Elle est arrivée en France, il y a 25 ans. Il a deux sœurs et un frère. Après le baccalauréat et deux ans de prépa, il s'est inscrit à l'école d'ingénieur de Grenoble en 2014. Il est en deuxième année d'ingénieur.

2- Type d'entretien :

Pour recueillir nos données, nous avons procédé par un entretien semi-directif. Ce type d'entretien nous permet de rester dans un cadre bien déterminé en fonction des objectifs que nous nous sommes fixés. Les thèmes avaient été préétablis et il avait été noté sur un guide d'entretien qui nous a guidé tout au long de l'entretien. L'entretien semi directif laisse une certaine liberté à l'interviewé de développer ses idées tout en ne débordant pas du thème principal.

3- Le répertoire verbal de l'interviewé :

Selon John Gumperz, le répertoire verbal d'un individu constitue en *l'ensemble des ressources dont dispose un locuteur pour interagir et communiquer dans les diverses situations de communication auxquelles il participe, (*cité par Trimaille, 2014, *cours plurilinguisme et identité* p.32*)*

Le répertoire verbal est donc constitué de toutes les variétés de langues qu'un locuteur est à mesure d'utiliser en fonction d'une situation de communication quelconque. C'est une compétence qui peut se présenter en production et/ou en réception. S'il est monolingue, les différents styles dont il fait usage dans une conversation sont aussi endossés par la notion de répertoire verbal. Cette compétence peut se situer à plusieurs degrés. Cela nous emmène à la définition du plurilinguisme par le CECRL qui se caractérise par le fait qu'un individu puisse procéder une compétence dans plusieurs langues, une expérience dans plusieurs cultures. Ces compétences ne sont pas forcément égales, les langues ne sont pas maitrisées au même degré. C'est une connaissance déséquilibrée des langues et cultures. Et le concept plurilingue ajoute qu'il ne s'agit pas d'une juxtaposition de compétences, mais d'une compétence unique.

Nous le constatons ce phénomène de plurilinguisme chez notre interviewé. Il cite quatre langues qu'il connait. Ces langues sont maitrisées à de degrés différents et ne jouent pas le même rôle dans sa vie. Il s'agit de deux langues natales, l'arabe et le français. Ensuite il y a l'anglais et l'arabe qu'il a appris à l'école. En cherchant à savoir laquelle de la langue française et l'anglais constituait sa langue première, il répond qu'il n'en sait rien. Les parents ayant vécu longtemps en France, ils communiquent dans les deux langues. Ce qui fait qu'il a été exposé aux deux langues en même temps. Pour ce qui est du degré de maitrise, c'est le français qui vient en premier lieu et l'arabe en seconde position. Ensuite on a l'anglais et l'espagnol en quatrième position.

Ben on va dire français, je suis natif, français natif, je maitrise le français, l'arabe vient en deuxième position (134-135)

Je suis natif arabe mais par exemple par rapport à un marocain de base je maitrise moins (137)

Plurilinguisme, aspects sociolinguistiques Et identité

Assistant professeur
Hussein Saddam Badi
Faculté des lettres
Département de la traduction

Introduction:

La langue est un moyen de communication qui nous permet d'échanger avec le monde qui nous entoure. Elle nous permet aussi d'envisager notre vie future. Grace à la langue l'on s'ouvre au reste du monde Les recherches actuelles sont fondées sur le fait, observées par divers chercheurs, que l'individu bilingue utilise chacune de ses langues pour différentes fonctions et que l'utilisation d'une langue est spécifique à un contexte donné. Aussi, le niveau de compétence peut varier d'un contexte à l'autre. Le problème principal dans notre recherche réside dans le type d'évaluation utilisé pour mesurer les compétences d'un individu bilingue, les tests étant très souvent peu sensibles aux aspects qualitatifs du langage et aux dimensions multiples de la compétence langagière et culturelle.

D'une part, la recherche vis à mesurer en fait une petite partie du comportement langagier d'un locuteur et à refléter sa compétence globale. L'autre part, elle vise à clarifier la compétence communicative des bilingues et leurs connaissances de deux langues ainsi que la capacité de passer de l'une à l'autre et la connaissance des effets produits par l'alternance tout comme monolingue passe d'un registre à l'autre suivant ses interlocuteurs et les situations de communication.

Donc, on envisage le bilinguisme d'un point de vue fonctionnel. Pour ces raisons, nous avons choisi l'approche fonctionnelle dans cette recherche pour répondre aux questions suivantes : quand, où, avec qui et pourquoi telle langue est utilisée dans tel contexte ?

Dans ce travail, après avoir procédé par la présentation de la personne que nous avons interviewé et le contexte de l'interview, nous évoquerons la représentation qu'il fait des langues. Ensuite nous procéderont à l'analyse proprement dite de l'entretien.

I- Le cadre de l'entretien

1- L'interviewé

Ce travail s'est réalisé à travers une interview avec un jeune franco-marocain de 20 ans. Il est né en France, plus précisément dans la ville de Pont-à-Mousson au nord de la France. Ses deux parents sont tous marocains d'origine et de nationalité. Son père vit en France depuis 45 ans et n'a pas été scolarisé, ni dans son pays d'origine ni en France. Ça mère

ملخص

فـي الواقـع تعتبـر اللغـة وسـيلة اتصـال تسمح لنا بالتواصل مع العالم الذي يحيط بنا. تم انجاز هذا البحث عن طريق مقابلة اجريت مـع شـخص مقيم فـي فرنسـا لغرض الدراسـة. ولجمع المعلومات عن موضوع البحث وتحليله قمنا بأجراء حوار طرحنا به اسئلة بشكل غير مباشر و حسب الاهداف التي اردنا الوصول اليها. ركزنا في بحثنا هذا على التقنيات الفنية والمهنيـة والتعليميـة للغـة مـن جهـة ومكانـة الهويـة مـن جهـة اخرى. فـي المقابـل لانبحـث هنـا علـى ايجـاد التـوازن بـين اللغتين لغـة الام واللغة المكتسبة. لان اللغات اما تكون مكتسبة طبيعيا او تكون مكتسبة عن طريق التعلم في الجامعـــات او المـــدارس الرســـمية. وهـــذا الاكتساب في كلتا الحالتين يقوي ويضعف في نفس الوقت الروابط بين اللغة والهوية كون ان العلاقة بين الاثنين علاقة مهمة.

Résumé

En effet, la langue est un moyen de communication qui nous permet d'échanger avec le monde qui nous entoure. Ce travail s'est réalisé à travers une interview avec un interlocuteur étranger. Pour recueillir nos données, nous avons procédé par un entretien semi-directif. Ce type d'entretien nous permet de rester dans un cadre bien déterminé en fonction des objectifs que nous nous sommes fixés. La recherche met l'accent en particulier sur l'attitude empathique. Elle est liée à des besoins de type aquisitionnel, technique et professionnel.
En plus, L'étude traitera l'alternance codique qui remplit des fonctions pragmatiques. Elle peut être un style personnel. C'est un comportement langagier intentionnel. En revanche, elle n'est pas liée à une maîtrise équilibrée des deux langues. Les langues sont acquises naturellement et sont aussi enseignées de manière formelle.

Ces deux modes d'acquisition créent, renforcent ou affaiblissent les liens entre les langues et les identités. Le lien entre la « langue nationale » et l'« identité nationale » est un lien langue /identité particulièrement important.

Plurilinguisme, aspects sociolinguistiques Et identité

Les mots clés : Entretien, le répertoire verbal, affirmation d'identité, plurilinguisme,

Assistant professeur
Hussein Saddam Badi
Faculté des lettres
Département de la traduction
husseingrenoble3@yahoo.com

تعدد اللغات والجوانب الاجتماعية واللغوية والهوية

الكلمات المفتاحية: محادثة - دلائل لفظية – تأكيد الهوية – تعدد اللغات

المدرس المساعد: حسين صدام بادي
كلية الآداب
قسم الترجمة
husseingrenoble3@yahoo.com

- Herring, S. C. (2007). A faceted classification scheme for computer-mediated discourse. *Language@ internet*, *4*(1), 1-37.)
- Kettle, M. (2005). Agency as Discursive Practice: From "nobody" to "somebody" as an international student in Australia 1. *Asia Pacific Journal of Education*,*25*(1), 45-60.
- Kettle, M. (2005). Critical discourse analysis and hybrid texts: Analysing english as a second language (esl). *Critical Studies in Education*, *46*(2), 87-105.
- Mackey, A. (1999). Input, interaction, and second language development. *Studies in second language acquisition*, *21*(04), 557-587
- Paulus, T. M., Bichelmeyer, B., Malopinsky, L., Pereira, M., & Rastogi, P. (2005). Power distance and group dynamics of an international project team: a case study. *Teaching in Higher Education*, *10*(1), 43-55.
- Polat, N, Mancilla, R & Mahalingappa, L. (2013). Anonymity and Motivation in Asynchronous Discussions and L2 Vocabulary learning. Language Learning & Technology, Volume 17, Number 2 pp. 57–74.
- Rambe, P. (2012). Critical discourse analysis of collaborative engagement in Facebook postings. *Australasian Journal of Educational Technology*, *28*(2), 295-314
- Richards, J. C., & Schmidt, R. W. (2013). *Longman dictionary of language teaching and applied linguistics*. Routledge.
- Tapia, A. H., Kvasny, L., & Ortiz, J. A. (2011). A Critical Discourse Analysis of three US municipal wireless network initiatives for enhancing social inclusion.*Telematics and Informatics*, *28*(3), 215-226.
- Ware, P. D., & Warschauer, M. (2005). Hybrid literacy texts and practices in technology-intensive environments. *International Journal of Educational Research*, *43*(7), 432-445.

Other students' presumptions, especially in multi-cultural ESL classrooms where educational systems encourage less classroom engagement and participation, make it even harder for students to interact in classrooms using their target language. The results in this Facebook communication show that power relations and identity realization did not overwhelm the overall communication. As synchronous communication, this interaction had dual benefits. First the learners practiced their English in an authentic situation that would have been unavailable otherwise. As a result, they learned new vocabulary and socialized with others. Additionally, students felt motivated and willing to learn more as a result of their interaction on this page, and they also believed that the page is a place where they could give and receive feedback from others.

The results show that young learners with an intermediate English level are highly motivated to improve their English in digitally-mediated environments. Unlike monolingual online communication seen on social networking sites, this hybrid language communication appears to have an impact on educational practices and affects the ways students engage with language and culture. This is very promising considering today's globally networked learning environments. Furthermore, these international interactions may play a significant role in enhancing English language learning and helping students to achieve proficiency goals, and learners may also benefit from better intercultural understandings and digital literacy skills.

References:

- Arnold, N., & Paulus, T. (2010). Using a social networking site for experiential learning: Appropriating, lurking, modeling and community building. *The Internet and Higher Education*, *13*(4), 188-196.
- Blattner, G., & Fiori, M. (2009). Facebook in the language classroom: Promises and possibilities. *International Journal of Instructional Technology and Distance Learning*, *6*(1), 17-28
- Fairclough, N. (2001). *Language and power*. Pearson Education.
- Fairclough, N. (2001). The discourse of new labour: Critical discourse analysis. *Discourse as data: A guide for analysis*, *1*, 229-266.
- Fairclough, N. (2003). *Analysing discourse: Textual analysis for social research*. Psychology Press.
- Fairclough, N. (2013). *Critical discourse analysis: The critical study of language*. Routledge.
- Fitzpatrick, N., & Donnelly, R. (2010). Do you see what i mean? Computer-mediated discourse analysis.
- Hashemi, M., & Najafi, V. (2011). Using Blogs in English Language Writing Classes. *International Journal of Academic Research*, *3*(4).

(5): "Some advanced courses may need prerequisites, but most of the other courses do not. Just search for the course that matches your interest, get yourself enrolled and with this level of English, you will be doing great. Also, stay tuned because we will be posting about the best MOOCs out there and how we can help students navigate their way through them."

In the turn pair (14 and 15), the administrators replaced the noun form of "credit" used by the learners with the correct verb form "credited":

(14): "Is there credit for MOOCs?"

(15): "There are only six MOOCs that are credited so far. Read this link for more information https://www.coursera.org/signature/college-credit-guidebook"

This is a great tool where collaboration by both the administrators and the learners regarding the meaning provide double benefits: both gain mutual understanding without feeling embarrassed, and learners gain authentic use of language which otherwise isn't possible.

Discussion and Conclusion:

This study investigated the potential use of online communication between NS and NNS interacting in English on a Facebook page. Students are using this forum to find out more information regarding their future study in America, but their English level is also clearly displayed. Despite the low English level that most students have, which is apparent from the formal analysis of their turns, we saw that they had the motivation and confidence to communicate in English with the NS advisors who were the administrators of that Facebook page. Generally, the results showed that both learners and administrators were aware of each other's needs (in terms of language), and they used several strategies to ensure mutual understanding. Specifically, the administrators negotiated meaning and extended and answered turns to ensure learners understood the discussion. The learners used successive questions, Web 2.0 tools that Facebook offered, and cooperation among themselves as strategies to understand the administrators' turns. This synchronous communication seems to have effective pedagogical implications for ESL classrooms. Online communication could be an effective supplemental tool for ESL classes as it eliminates many of the issues reported in face to face interactions (such as anxiety and the effect of power relations between learners and teachers). The different power relations usually seen in ESL classes due to the students' realization of their low English level frustrates students and prevents them from taking the initiative to engage in classroom discussions.

(10): "does those courses and the certificate clears the way to apply for a degree in the US universities"

(*14): "Is there credit for MOOCs?"*

In a socialist society like the one where the learners come from, online learning hasn't yet caught on and lots of issues surround it. The use of the quick direct question in turn (14) was to make sure this point is clear so that further discussion can start. We also see that the administrators' response to this question delayed after several other turns as this might seem like less of a core question asked by people from a capitalist culture. The administrators likely needed time to figure out the meaning.

5. Content discussion and topics expansion:

Here participants ask more questions to expand the topics and discuss the content in greater detail. The administrators started the conversation by setting the tone with a response to a basic question about what MOOCs are and how to make use of them. Then we found that learners asked more questions about whether the MOOCs are accredited or not, as in the turn (2) *"Hello how we can join these courses and whether a certificate of participation will be awarded at the end of the course"*. This question asks about the certificate of completion and about finding specific courses related to the learners' background as in the turn (6 and 11) and also about the structure of these courses:

(6):" Is there any course for Optoelectronics engineering?"

(11):" Is there for business management ??"

6. Error correction:

Despite the many spelling and grammatical errors in the learners' turns, we see no direct error correction from the administrators. This is in part due to the fact that even with the errors, the turns are understood mainly from the context. It is also due to the polite nature of the administrators' language. However we saw some indirect correction related to the use of the vocabulary. In the turn pairs (4 and 5), we see that the administrators repeated the learners question using Standard English ("correct words"); they used the word "prerequisite" to replace the learners' word choice of "requirement". Here's the exchange:

(4): "Is there any requirements to take the courses ? And I hope you can advice me with the best course for me, I'm a high school graduated and I have a Toefl test degree which is 580, and is there any other courses or scholarships that I can apply to? Thank you"

The identity theme is apparent throughout the discussion. Primarily, the learners' identities are ESL users who seek information. This is apparent from the structure of their questioning turns and the rather low English level they have. The administrators' identity, on the other hand, is that of experts, which is made clear by their answering turns and offering more information. We see that the administrators are those who hit reply for almost all the questions to offer additional information and track the learners. The identity balance between the two types of participants is reflected in the responsibilities of each participant and also in the way turns are introduced. The content of the turns is also a sign of the power relations.

4. Meaning negotiation:

This theme is of course dominant in this kind of hybrid text with ESL text produced by the learners using low level of English. We find that learners check understanding by asking for confirmation as in the turns (8, 9):

(8): "Also free"
(9): "Is it free??"

Here again the learners used the indirect form of question or the statement question such as "Also free [?]" and again the learners forget to put the question mark. This is due to the fast ongoing nature of the conversation and also transfer of the learners' native language which usually uses these interrogative forms instead of the direct wh-questions and yes-no questions. This is also related to the power relation among the participants. The administrators and learners are from two different cultures which also utilize two different economic systems, namely capitalist and socialist. Meaning negotiating to check whether MOOCs are free or not is used by the learners as it might seem uncommon to see free higher education in capitalist America where the administrators are from. The negotiated meaning here is not only because there are experts on one side and information seekers on the other side, it is also because the learners' low comprehension and interpretation of English. As a result, they make repeated indirect questions to ensure complete comprehension. The other kind of meaning negotiation we can see are the learners' questions about whether these MOOCs course are recognized and accredited or not as in the turn (2, 10, and 14):

(2): *"Hello how we can join these courses and whether a certificate of participation will be awarded at the end of the course"*

also a collaborative environment which displayed giving and receiving feedback.

2. Exploration:

Most of the learners' turns can be categorized as an exploration as the main aim of this discussion is to provide more information to the learners about MOOCs. Since exploration means asking questions, it is apparent that the interrogative forms of "Wh-questions" and the "yes-no questions" were extensively used by the learners as it can be seen in turns numbers (2) and (4):

(2): "Hello how we can join these courses and whether a certificate of participation will be awarded at the end of the course"

(4): "Is there any requirements to take the courses? And I hope you can advice me with the best course for me, I'm a high school graduated and I have a Toefl test degree which is 580, and is there any other courses or scholarships that I can apply to? Thank you"

Some questions forms were given using a statement or an indirect question as in turn number (2). This kind of question is common in the Iraqi dialect (the learners' first language) and this is why learners used this form spontaneously as a result of their native language transfer. Though this structure is also available in English and is usually said with a rising tone and question mark at the end of the sentence, the learners used it extensively and did not use a question mark, instead following the Iraqi form which indicates their low English grammar level. The exploration also ranged between general inquires and social interest inquires. After the learners got introduced to MOOCs, its popularity and availability, their interest was made clear from their questions on specific MOOCs courses relevant to their fields of study. This is apparent in the turns (4, 6, 11, 21, and 23):

(4): "Is there any requirements to take the courses? And I hope you can advice me with the best course for me, I'm a high school graduated and I have a Toefl test degree which is 580, and is there any other courses or scholarships that I can apply to? Thank you"

(6):" Is there any course for Optoelectronics engineering?"
(11):" Is there for business management??"
(21): "And is there for pharmacist??"
(23): "Is there any course for industrial engineering?"

3. Identity and power relations:

Analysis:

The analysis has focused on the readily available data set taken from one post of the StudyUSAIraq Facebook page. The turns were numbered for easy reference. Themes are not listed chronologically in the analysis as they were analyzed as they emerge from the data. Then, examples from different turns provided and grouped in the themes related to them. So, for the sake of analysis, I started by coding a theme, and applying CDA three dimensions analysis: text, interpretation and explanation. The analysis started with a text description followed by interpretation and explanations as per the model of analysis selected which is Fairclough's three dimension analysis. In the following analysis the word "learners" means those turns produced by the NNs participants. The "administrators" refers to the native speakers of English in the interaction and who are the initiators of those talk and are the administrators of the Study USAIraq Facebook page.

Theme coding and analysis:

1. Trigger and motivation

This theme is found at the opening of the post started by the administrators of the Facebook page. The purpose is to help the participants come and join the online discussion. Though the administrator is usually one person, the statement started with the pronoun "we" to emphasize the institutional nature of this Facebook page. The subject presented is new to the participants who are mostly from a socialist country that has little experience in online education. The second line of the initiation trigger is an expansion of the topics giving more information on what "MOOCS" are and what to expect. The key words here are "popularity" and "youth". The emphasis on these words was intended to encourage the learners who are mostly young and are looking to advance their education by joining and getting more information. Another kind of trigger produced by the learners here is at the end of the discussion in turn numbers (29-33) where the participants typed in the profile name of some of their friends who were not present at the time of discussion. Typing in the name on the comment spaces means that Facebook will send a notification to those people to check the discussion post. This 'tagging' is an interesting strategy which makes of Facebook's functions instead of using traditional methods such as calling, sending an email or even sending a Facebook message. It also means that this discussion appealed to those participants and they wanted to have others receive the benefit of this online communication. Lastly, this is

taking place between NS and NNS. She was interviewing her international student using English and she was aware of the status of his English as his second language. Some of the practices that she used to maintain the communication are "keeping the face", "topics initiation and questions initiation". Polant et al (2013) also assert the importance of L2 engagement in synchronous communication where the sense of anonymity gives learners more power to control the language input, ability for meaning negotiation and more comfort for a peer feedback discussion. This identity shaping and shifting is one important theme that I address in this study.

It might be argued that cultural differences lead to miscommunication, especially when it comes to communication between NS and NNS. This of course applies to those who have different cultural backgrounds from that of the West as in the case of the Middle Eastern students studying in the U.S. This power distance is, according to Paulus, et.al (2005), a category of culture. This cultural component could, however, provide insight into teamwork involving both American and international team-members. Paulus et.al refer to power distance as situations where less powerful members accept the unequal distribution of power in a given community. In collaboration however, the cultural dimension of power distance results in the voices of both American and international students being heard. In the case of a CMC as in the case of Facebook, NNS represent the less powerful groups and their very acceptance that they are less powerful, language-wise, provides more potential for effective language learning. This acceptance of the lack of balance in power is positive when it comes to L2 learning.

Data Collection and Analysis:

A qualitative research methodology was followed in analyzing the data for this study. The data set are transcripts of an online communication on Facebook between potential Iraqi graduate students and American educational specialists. The data is available on the Facebook page called StudayUSAIraq page found at https://www.facebook.com/StudyUSAIraq. The transcripts are taken from one of StudyUSAIraq faecbook post on a subject related to MOOCS. The language used in this transcript is considered hybrid because it includes native and non-native speakers of English. According to Kettle (2005), this text is called hybrid because it compromises a blending of both standard and nonstandard forms of English. For the sake of analysis, a focus was made on themes as they emerged from the data. This study is qualitative in nature and the analysis centered on the discursive practices involved in this online communication and what it might tell us about the research questions mentioned.

> causality and determination between (a) discursive practices, events and texts, and (b) wider social and cultural structures, relationships and processes; to investigate how such practices, events and texts arise out of and are ideologically shaped by relations of power. (p.93).

Despite the fact that Fairclough offers other models for analyzing discourse such as the ten model question which was used to find out the text's formal properties that are supposed to imply the speaker's ideologies and values (see Fairclough, N. (2001). *Language and power*. Pearson Education.), the three dimensions model seems more applicable in analyzing social networking communication as this model is highly structured and analytically so comprehensive. Herring (2007) looks at discourse analysis as a methodology for online based discussion by looking at such factors as modality, number of participants, text and discourse types and genre. The meaning making sought in these kinds of CMC is meant to understand the kind of discussion between students and tutors in order to find out about the potential use of technology for instructional purposes (Fitzpatrick &Donnelly 2010, Herring, 2007). They look at online communication in terms of pragmatic linguistics which focuses on the social use of language.

Identity shaping and power relations are the major factors which distinguish online communication from face to face communication. Tapia et al (2011) stated that "…Fairclough's multi-level framework for CDA…postulates that macro-level social structures (e.g. power relations) are linked in a dialectical relationship to micro-level social practices, such as speaking or writing".

Kettle (2005) discusses the identity of English language learners especially, those who already have their identities framed within a sociocultural background and are studying in a new environment as international students. She uses the notion of agency and defined it as a "form of discursive practice and is reflexive". This relates to the process of adaptation that international students undergo when they study abroad with English being their second language. This reflexivity is in line with Fairclough's CDA in the call for unpacking the opaque relationship of powers. According to Fairclogh (2001), this sense of agency as social practice is clearly part of what CDA is trying to convey. This can be seen in the use of Facebook communication by international students such as Iraqi students in the case of the US embassy Facebook page and how they behave as agents communicating with a dominant audience, that of the native English interlocutors. Kettle (2005) also provided a clear account on the process of meaning negotiation in the communication

and diverse linguistic setting is the strikingly cooperative meaning making process involved compared to face-to face communication.

Scanning the literature, I found most studies were either strikingly qualitative or quantitative in nature. Since we are dealing with textual data, I found that discourse analysis is a better analytical tool. I did not find any study using critical discourse analysis methodology targeting a communication between native and non-native speakers of English. The interest in this topic comes from the fact that learning is dramatically changing as a result of the learner-centered approach trend as well as the quick, recent advancement in ICTs and the potential of their utilization in education. According to Rambe (2012), little is being said about the discourse taking place on Facebook. He was interested in addressing a gap in the research related to adopting CDA on Facebook discourse. However, his approach itself lacks the in-depth analysis of the content as he focuses on modelling specific pieces of teacher-student interaction under the assumption that it would be adopted by a wider audience. The account Rambe gave to identity was interesting. Rambe (2012) explains about how this kind of Facebook communication could democratize power relations given the technological environment of Facebook and how it appears learner friendly. This environment could contribute to democratizing the academic relations among teachers and leaners and enhance the collaborative feel for the process of teaching and learning. It is this negotiation of meaning and face-saving atmosphere that we look at as promising in the area of ESL teaching. Fitzpatrick and Donnelly (2010) elaborate on the meaning making of online interaction between students and teachers. They asserted the gap in methodologies regarding content based analysis which might be one of the reasons behind the paucity of studies targeting meaning making through analyzing online discussion. They define CMC as a text based interaction that involves human beings through the medium of computer or mobile device. Tapit et al (2011) try to answer the question whether discourse analysis would be a suitable approach to analyze public discourse. Studying public discussion and debate is important to them as it relates to social meaning. Their rational for the adoption of CDA is interesting. It relates to how CDA serves as both a theoretical and methodological framework and to the applicability of unpacking meaning out of belief construction oriented by media and culture coverage.

Fairclough's CDA is interesting as it provides a solid explanation of the context and eliminates the criticism of the interpretative nature of the content based analysis. Fairclough (2013) based his methodology on three dimensions that are interrelated. Fairclough said:

> By critical discourse analysis I mean discourse analysis which aims to systematically explore often opaque relationships of

Interest in social media interactions started with the emergence of Web 2.0 tools which enabled synchronous online communication (Fitzpatrick & Donnelly, 2010). Since then, socialization in the virtual world has becomes a dominant norm leading to the emergence of gigantic Web 2.0 social media sites such as Facebook. My argument in this study is related to the paradigm shift that Facebook and other social networking sites have created in many areas and how this effect would positively extend broadly to education and second language learning more specifically. Facebook is one of the most visited social networking site (SNSs). According to Facebook news room (http://newsroom.fb.com/company-info/), there were 829 million daily active users on average in June 2014. There were 654 million mobile daily active users on average, 1.32 billion monthly active users, and approximately 81.7% of Facebook daily active users are outside the US and Canada.

Though English is widely spoken all over the world, many learners lack exposure to authentic language situations. Computer Mediated Communication CMC appears to provide a solution here given the globalized nature of English. In an empirical study meant to test the interaction hypothesis about second language acquisition, MacKay (1999) stated that active participation in interaction accompanies development in second language learning. According to MacKay, for learners to comprehend, produce and negotiate language, they need to be provided with a pre-modified conversation. More precisely, native speakers need to make their language easier through rephrasing, rewording, slowing down and so on. Interactions via social media seems to provide an excellent vehicle for this kind of communication.

Many researchers have come to similar conclusions. According to Ware & Warschauer (2005), the recent advancement of information and commutation technology (ICT) has four characteristics that have led to transformation in the practices of literacy: the interactive written communication allowing hypertext, democratizing multimedia creation and allowing mass communication via what they called many-to-many communication. Additionally, in Arnold and Paulus (2010) investigated the integration of the social networking site called Ning. They focus on the usability of social networking sites on the management side, highlighting the community aspect and the collaborative nature of social networking as well as its potential in supporting language learning. Their conclusion about the use of Ning and the students' perception of it is significant. However what was lacking in their analysis is the authenticity of the methodology as the setting was artificial. Content analysis is important to unpack more of the usability of online communication in foreign language learning. This was further supported by Fitzpatrick and Donnelly (2010) who stated that what is interesting about the online communication in cross cultural

conducted qualitatively and is followed by a finding and discussion section that includes a summary of results plus an interpretation.

Literature Review:

There is much written about the effect of synchronous interaction on the teaching and learning of English as a second language (ESL), but studies directed towards investigating pedagogical implications of social media used in ESL environments are rare. The purpose of this literature review is to help fill in this research gap. I try to address the current empirical conversations, to broaden readers' background knowledge related to this topic, and familiarize them with research methodologies used in other studies. As stated, the study is important as it seems that there is little research conducted on NS and NNS' communication to explore the potential use of technology in language learning and also to stimulate sound academic discussion about this topic.

Blattner and Fiori (2009) highlight the sense of community that technology creates in the language classroom, taking into consideration the trends of connectivity today's learners expect. They compare between high and low tech learning and conclude that high tech learning could offer a chance for more effective learning in light of the familiarity L2 learners have with these technologies. These technologies and the level of accessibility to them is promising for the adoption of the learner-centered model of teaching as learners will have greater options in completing their assignments and managing them through high tech tools. High tech also affords more opportunities for students to interact with one another.

In ESL classes, this potential connectivity is more of an opportunity than a risk given the potential for exposure to the target language. According to MacKay (1999), input is an essential factor for learning a second language. Nothing proves this point more than the fact that we keep hearing from teachers and language educators about the negative effect of learners not having opportunities to engage in authentic language situations. Now with the globalized nature of English being further facilitated by social media, language learners can stay better connected using English. Iraqi students, for instance, who are interested in studying in the U.S are more frequently visiting a study abroad consultancy Facebook page sponsored by the U.S embassy in Baghdad. Students visit this page in order to communicate with American consultants and advisors on a variety of topics related to higher education. Thus we can easily see that Facebook's immense popularity makes it an asset as a pedagogical and technological tool for ESL classes and students.

between learners and teachers is far more balanced (to the benefit of both teachers and learners) as a result of this implementation.

This case study and draws from my personal experience prior and after my status as an international student in the U.S. I first observed the potential benefits of incorporating this platform when I witnessed Iraqi students communicating synchronously with American academic advisors online to access information on how to study in the U.S. Despite the students' low English proficiency level, they were more willing to communicate. The NS specialists administering that Facebook page were interactive and offered flexibility in helping the NNS communicate effectively.

I follow Fairclough's Critical Discourse Analysis (CDA) in analyzing the data. Specifically, I use his approach for description, interpretation and explanation. It is a qualitative design and one which is highly applicable to the context of an online interactions between NS and NNS. According to Fairclough, there are three ways in which language operates as discourse :1) as text; (2) as the social processes of producing and interpreting a text, or the interaction; and 3) as the social conditions for the production and interpretation of the text, or the social context. Since Fairclough's model focused on the standard form of English (Fairclough 2003), I did have concerns about whether this model could accommodate the non-standard English I was researching. I scanned the literature to see how ESL text could be evaluated using Fairclough's model and found that Kettle (2005) concluded that ESL text or the text produced by NNS in interaction with NS is valid for analysis following Fairclough's (2001) model of CDA. This is also in line with the openness of CDA and its interdisciplinary dialogue referred to by Fairclough (2003).

The study uses purposeful and convenience "opportunity" sampling. For example, the transcripts of the conversations I analyzed were freely available on the U.S embassy Baghdad "studyUSAIraq" Facebook page. Thus the data sets (available here, https://www.facebook.com/StudyUSAIraq) are transcripts of Facebook communication between potential Iraqi graduate students and American academic advisors. The transcripts were taken from a Facebook post on a subject related to massive open online courses (MOOCs). Another interesting point to note is that the language used in this transcript is considered a hybrid because it includes a blend of standard native and non-standard Englishes as Kettle noted (2005).

Besides the introduction, just below I've added a section of literature review in order to address the importance of online communication in second language learning and also to explore related studies. The analysis section was

A Critical Discourse Analysis of Synchronous Facebook Communication Between Native and Non-native English Speakers

Ahmed Fahad
University of Cincinnati
USA

Introduction:

Computer mediated communication (CMC) is very popular in higher education. Particularly, universities use CMC to launch web conferences and almost all higher education institutions have their own Facebook pages. These pages act as a platform for students, professors and administrative staff to communicate with each other and the larger community as well. Many research articles have been published tackling the recent emergence of social media in all aspects of life, but to the best of my knowledge little work has been conducted on the potential application of CMC in education.

Yet, the use of social media such as Facebook by ESL students might be significant as a pedagogical tool. One of the major concerns of ESL classrooms is that they might lack the collaborative, interactive nature of learning which ESL teachers so desperately seek. This absence, which is essentially a scarcity of authentic language situations, has been a challenge for many ESL classrooms around the world, especially in the Middle East. In this region and many others around the world, the focus has always been on structure and grammar. ESL classrooms need to utilize more authentic language material to improve students' learning.

As stated by Richards and Schmidt (2013), interaction is the way in which language is used. English language learners outside English speaking countries usually find little opportunities to interact with NS. The decrease in the digital divide and the advancement in Web 2.0 technologies have led to the emergence of new paradigms for teaching ESL. I argue that utilizing social media as a platform for authentic online communication between NS and NNS would eliminates much of the anxiety, fear and lack of confidence that ESL learners usually experience when trying to interact in a face to face setting. Further, online forums provide a chance for students to share their thoughts in a social context and comment on one another's to gain knowledge and negotiate meaning (Hashemi & Najafi, 2011). In other words, the power relationship

Abstract

The purpose of this research is to study language with a focus on online communication between native speakers (NS) and non-native speakers of English (NNS) in an international study consultancy Facebook group. Facebook chat has become a major platform where both NS and NNS use English to communicate.

This communication has proven unique and is important to study for two specific reasons. First, the popularity of social media and its use by NNS both amongst themselves and with NS makes it important to investigate. Doing so enables us to consider potential pedagogical implications. Second, the analysis of these types of conversations is essential in understanding the power relations and nature of interactions between NNS and NS. Thus this study addresses the following questions:

1) what type of discourse are these highly contextualized groups of English speakers using to communicate online?

2) How does the online environment affect the NNS side of the interaction and what role do power relations play in mediating this discourse and negotiating meaning?

(3) What pedagogical implications does this kind of discourse have for ESL classrooms?

A Critical Discourse Analysis of Synchronous Facebook Communication Between Native and Non-native English Speakers

Ahmed Fahad

University of Cincinnati

USA

13. Gerri Kimber and Janet Wilson (eds), **Celebrating Katherine Mansfield: A Centenary Volume of Essays**, Hampshire: Palgrave Macmillan, 2010, pp.241
14. Fullbrook, p.117
15. ibid., 115
16. ibid, 117
17. John Middleton Murry, *Between Two Worlds: An Autobiography* (London: Johnathan Cape Press, 1935), p.184
18. ibid
19. kimber and Wilson, p.212.
20. As quoted by Gordon, p. xiv.
21. Marry Burgan, *Illness, Gender and Writing: The Case of Katherine Mansfield* (Baltimore and London: The John Hopkins University Press, 1994), p. 77.
22. Katherine Mansfield, *In A German Pension* (England: C. Nicholls & Company Ltd., 1911), p.77. Subsequent quotations of this story are taken from this edition.
23. Fullbrook,p. 40
24. ibid
25. ibid
26. ibid, p.41

References:

- Berkman, Sylvia. ***Katherine Mansfield: A Critical Study***. New Haven: Yale University Press, 1959.
- Burgan, Marry. ***Illness, Gender and Writing: The Case of Katherine Mansfield*** .Baltimore and London: The John Hopkins University Press, 1994.
- Daly, Salaryn. ***Katherine Mansfield.*** New York: Twayne Publishers Inc., 1965.
- Fullbrook, Kate. ***Katherine Mansfield***. London: Indiana University Press, 1986.
- Gordon, A. Ian. ***Katherine Mansfield***. London: Longmans, Green Co., 1963.
- Kimber, Gerri and Wilson, Janet (eds), **Celebrating Katherine Mansfield: A Centenary Volume of Essays**, Hampshire: Palgrave Macmillan, 2010.
- Mansfield, Katherine. ***In A German Pension***. England: C. Nicholls & Company Ltd., 1911.
- Meyers, Jeffrey. ***Katherine Mansfield: a Darker View*** .New Yorl:Cooper Square Press, 2002.
- Murry, John Middleton and Mantz, Ruth Elivish. ***The Life of Katherine Mansfield.*** London: Constable, 1933.
- Murry,John Middleton. ***Between Two Worlds: An Autobiography***. London: Johnathan Cape Press, 1935
- Tomalin, Clair. ***Katherine Mansfield: A Secret Life***. London: Butler and Tanner Ltd., 1988.

against the oppression and the duties which overburden her and rob her of her needs.

"The Child – Who – Was – Tired " is a story of protest. Katherine Mansfield "sympathizes with the child protagonist and her demand of caring for the poor child reflects her reformist stance in her fiction."[26]Furthermore, the image of the tormented child may have been intensified by her status as a child cast out by her own mother.

The dream of the child is significant. The "white road" is a place where this child should be, and a place of utopia which is originally "nowhere". The "tall black trees on either side" symbolize the corrupted world which surrounds the little girl, the world of reality from which escape seems almost impossible.

Conclusion

Rebellion comes as a result of social and environmental pressures and restrictions. Katherine Mansfield is against the social conventions and family rules which hinder woman's abilities to achieve her aims. Women who rebel against the social constraints are celebrated by Katherine Mansfield

She stresses: "Life and work are two things indivisible. It is only by being true to life that I can be true to art."[27] Henceforth, Katherine Mansfield shows how near she is to reality. She demands the right to see women, their lives, their sufferings in their society and the varieties of deprivation, unhappiness and despair she sees and records. Thus, Katherine Mansfield presents an authentic pictures of women who are victimized by the social codes and celebrates their rebellious spirit in order to release themselves of the social and conventional restrictions and become independent individual in society.

Notes:

1. Clair Tomalin, *Katherine Mansfield: A Secret Life* (London: Butter and Tanner Ltd., 1988), p. 46
2. Jeffrey Meyers, *Katherine Mansfield: a Darker View* (New Yorl:Cooper Square Press, 2002), p.42
3. Tomalin,p14
4. ibid.
5. Kate Fulbrook, *Katherine Mansfield* (London: Indiana University Press, 1989), p. 115.
6. John Middleton Murry, ed., *The Journal of Katherine Mansfield* (London: Constable, 1954), p. 7.
7. Meyers, p.52
8. Gordon, ed., *The New Zealand Stories*, p.41. Subsequent quotations of this story and the following two ones are taken from this edition.
9. Fulbrook,p.46
10. Saralyn Daly, *Katherine Mansfield* (New York:Twayne Publishers, Inc., 1965), p.45
11. Fulbrook,p.48
12. Daly, p.100

> A child who had once played for a whole day in just such a meadow with real sausages and bean for her dinner and not a little bit of tiredness.
>
> (p.83)

This manifests how eagerly she longs for freedom and for the innocence she has lost in this house. For all their abuse and violence, the Man and the Frau are very proud of their charity in taking the child. The girl is an illegitimate and disgracefully free born child, a daughter of a waitress at the railway station. She was rescued from her mother who tried to kill her.

Driven by animal need for sleep as the day draws in, the child cannot fight her sleeping any longer. What aggravates the matter is that there is another baby on the way which means another misery added to her miseries. Outraged and unable to stop the baby's incessant crying, the child smothers the infant and explains the desirability of death: "You'll not cry any more nor wake up in the night"(p.86). Having killed the infant, the child falls immediately to the floor back into her dream of the white little road.

The act of killing the baby is significant here. It represents the child's rebellion against the oppression and maltreatment of the cruel couple, wicked step-parents.

> From one point of view, "The Child-Who-Was Tired" is a classic parable about oppression in its crudest forms, specially about the oppression of children who live outside the protection of patriarchal law. [23]

The action of the child, who is already outside the law protection because of her illegitimate birth, is also a gesture of defiance at the law that offers her nothing. Presenting the child as a murderer reflects the pessimistic view of the future of a society that "defines those outside its structures as less than human." [24] The death of the baby symbolizes the death of the future. Obviously, however, the child brings death to the baby as a precious gift to make him sleep and never cry again. She does not understand that her action is a crime, nor does she know that she is outside the protection of the law that offers her no right at all. She simply takes what she needs because she finally must have peace which she likes to share with her victim.

Katherine Mansfield is interested in human violence and cruelty and its effect on man's behaviour. Psychologically, the story is a movement towards a moment when "the tormented individual refuses or deforms the role assigned to her by others, yet bases her revolt on a revision of forms she already knows." [25] So, it is the rebellion of the overworking individual

" The Child – Who – Was – Tired "

Once again the story is about crime and violence; it is a "highly sensational account of child – slave labour and baby murder." [21] Mansfield dramatizes the domestic violence which is evidently the outcome of unbearable fatigue of caring for babies. The story depicts the weariness, which is the catalyst of crime, of the illegitimate child, the servant of a brutal peasant family. The child becomes so fatigued and overburdened by caring for an infant that she eventually smothers it in order to get some rest.

Obviously, the story is simple both in its portrayal of cruelty and in the direct response and rebellion to it. It centers on the character of the child – who – was – tired who is introduced in the first lines. She dreams of walking down "a little white road with tall black trees on either side, a little road that led to nowhere, and where nobody walked at all,"[22] where a hand grips her shoulders, shakes her awake, and slaps her ear. The child pleads for sleep, but is tortured awake by her employer. With an immense effort, she opens her eyes and sees the Frau, a brutal and tough woman who treats the child like a slave standing by with the baby bundled under one arm. The child is scolded due to sleeping too much and letting the child wet his bed twice while she is still sleepy. The Man, who feels himself the master of the house, asks her violently to make his breakfast before he leaves. Whenever he asks her to serve him, he humiliates her by calling her "swine of the day"(p.78). Afterwards, she has to go to the next room to wake and dress the three other children. While they are making such a fuss during dressing, the Frau beats the children with a bundle of twigs in her hand, "expending a final burst of energy on the child – who – was tired"(p.80). In addition to doing the household duties – preparing the children for going to school, cleaning the house and helping the Frau in the kitchen – she must do her maternal duties as well. She must keep the baby quiet who keeps on crying because "he's getting his evil eye teeth"(p.81). This is the hardest task for the child because she has to keep him quiet while washing the dishes or cutting the vegetables. Besides, she has to stay all the night through in order to take care of him. That is why she is always sleepy and is scolded for that. Overloaded by these difficult duties, the child always feels "a great lump ached in her throat and then the tears run down her face"(ibid). Again, Katherine Mansfield makes use of the image of the wind as both a supporter to the character delineation and a revelation of the idea. In this enslaving situation, the wind blows. Here, the wind has two significant meanings; it is associated with her rebellious act of murdering the baby, the immediate source of her suffering. The wind, on the other hand, stands for freedom for which the child yearns. The image of the meadow with "the grass blowing like little green hair"(p.82), also represents freedom and untainted innocence, for the child remembers:

Her drawings are so vulgar that they don't belong to the mentality of a six year old child. She is even accused by the narrator of being lunatic. The rebellious trait in the child is foreshadowed first in her attempt to draw the travelers, an act which is forbidden by her mother:

> 'Mumma,' she yelled, 'Now I'm going to draw them what you told me I never was to – now I am.' The mother rushed from the table and beat the child's head with the flat of her hand. 'I'll smack you with yer clothes turned up if yer dare say that again,' she bawled.
>
> (ibid)

Engrossed in her sexual desire and for the compensation of the loss of her husband, the mother obliges the daughter to sleep in the store along with the other two travelers, Jim and the narrator, so that she can spend the night with Joe. The child becomes the laughing stock of the travelers. This intensifies the girl's resentment of her mother. Unable to bear all that, the girl rebels against her mother's will and breaks all the rules by showing her drawing to them. The drawing reveals the picture of "a woman shooting at a man with a rook rifle and digging a hole to bury him in"(p.346). It seems that the child's father has been murdered by the mother in front of her, and she says:

> "Now I done it ter spite Mumma for shutting me up 'ere with you two. I done the one she told me I never ought to. I done the one she told me she'd shoot me if I did. Don't care! Don't care."
>
> (p.346)

Driven by rage which is the consequence of ill – treatment and violence, the child rebels against the mother by exposing her crime to the travelers no matter what the consequence would be. The child, who has been intimidated by her mother, has now become daring enough to show the crime picture to the men, careless about the result of her action.

Typical of Katherine Mansfield is her utilization of the natural phenomena – the hot weather, the wind, the thunder, and lighting. These phenomena do not only show Katherine's interest in nature, but they also have a symbolic significance. On the one hand, they introduce the reader to the austere and difficult reality of the New Zealand countryside, for Katherine Mansfield includes this story to the *New Zealand Stories* in an attempt to make her "undiscovered country leap into the world." [20] On the other hand, these natural phenomena are used as subordination to the character delineation of both the woman and her daughter; they symbolize their restless and rebellious spirit. The violence of the woman is also supported by the rainy storm and the thunder. Besides, the woman's opening appearance carrying a rifle foreshadows the crime.

Loneliness has negative effect on her behaviour as well. When they first meet her, she behaves calmly and makes gestures only. Later on, however, she behaves violently – she screams and shouts at them when she answers their questions.

The mystery of this woman begins to unfold when she starts to blame her husband . It is clear that this woman is humiliated by being taken away from the busy coasted life to the harsh and severe primitive life of isolated New Zealand countryside and she is neglected by her roving husband who has left her alone with her daughter to run the store. Alice Hennesey adds: "the female store – keeper has suffered severe physical degradation through the trials of her isolated existence."[19] This meaningless life the woman leads and this bad and severe treatment of her husband in addition to being "too much alone"(ibid.) engender, in effect, the hatred and rebellion deep inside her. Consequently, she rebels against her husband by shooting and burying him as a way of ridding herself of all her miseries. Katherine Mansfield, like many modern writers, deals with psychology. Here, the rebellion of the woman reaches the state of committing a crime by murdering her husband whom she considers the source of her miseries. Here, the pressures of life are the cause of this rebellion – she is left alone by her roving husband in this isolated place with her daughter and he leaves all the responsibilities of taking care of the child and running the store completely to his wife. Besides, the woman has previously suffered from four miscarriages which have rendered her powerless to hold all the responsibilities alone. As a result, she rebels against these bad conditions by murdering her husband.

The character of the child is worth mentioning as well. This child has also rebellious traits. She is a "mean, undersized brat, with whitish hair and weak eyes." (p.342) This girl is also alone. She does not have a companion of her age. Besides, the girl's needs are neglected by her mother. She is abused by her mother who smacks her or beats her on her head or shouts at her in order to shut her up if she wants something from her mother or does something that her mother does not agree with. It is quite evident that there is neither sympathy nor intimacy between them. This bad treatment has negative effect on the child's behaviour; sometimes she breaks into frenzied laughter or "trembling and shooting out her arms"(p.345). As a kind of entertainment and outlet, the girl tends to drawing pictures. She can draw everything. As she tells Jim: "I'll draw all of you when you are gone, and your horses and tent"(p.342). When the travelers get the chance to see the pictures of the little girl, they discover that:

> Those drawings of her were extraordinary and repulsively vulgar. The creations of a lunatic with a lunatic cleverness. There was no doubt about it, the kid's mind was diseased.
>
> (p.345)

contains a little lamp which attracts Kezia's attention. It attracts the Kelvey's attention as well. Having taken a look at the doll's house, Our Else smiles her rare smile and says: "I seen the little lamp"(p.80). The lamp is as false as the social values which persecute the poor like the Kelveys. But for Kezia and Kelveys it looks as if it were real, because what attracts their attention is the idea of the lamp. This image functions as mediation between the Kelveys and Kezia. It links, therefore, the privileged children represented by Kezia and the social outcast children, the Kelveys, in their imagination which rejects the social patterns, creating another pattern of their own.

In depicting the characters of the young girls and their situation, Katherine Mansfield celebrates their rebellious spirits which reject the family rules and the social codes of which she is aware. For her this kind of revolt and rebellion is adequate for the modern spirit which requires proving one's personality, especially for women in order to achieve their goals. Katherine Mansfield writes these stories while she is young and this spirit of rebellion is still inflamed inside her.

"The Woman at the Store"

This story was published in *Rhythm* (1911) which was founded by John Middleton Murry. Miss Mansfield provides in this story "an art that strikes deeper … drawing its inspiration from aversion, to a deeper and a broader field … in its pity and its brutality it shall be real."[17] Murry received it enthusiastically as "by far the best story that had been sent to *Rhythm*." [18]

The story is a psychological study of the effect of living alone in a primitive isolated place on human beings.The story begins with a journey made by Jim, Joe and, the narrator who arrived at the countryside. It is such a long journey that the travelers need some food and water for their horses. Jim informs them of a store he visited four years ago and whose owner is his friend. The owner runs the store with his wife who has blue eyes and yellow hair. As they reach their destination, they meet a woman with yellow hair holding a rifle with her six – year old child hiding behind her and a dog. The woman and her daughter seem to be not accustomed to the presence of people for she thinks when she sees them at distance that they are hawks. This reflects the harsh life she is living with her child and the isolation they are living in. It is a place haunted by hawks only.

The character of the woman is revealed by Jim, for he is the friend of her husband. This woman, as he says to the narrator, has been a pretty barmaid of the Coast, "as pretty as a wax doll" (p.342), with blue eyes and blond hair. However, this woman is extremely changed now; her image is distorted and Jim is shocked by the woman's physical deterioration which is due to living alone with her daughter in this harsh isolated wilderness.

doll's house. Many of the children including the Burnells are not allowed to speak to them because they are poor and unprivileged.

So the school children and their families follow the tradition of looking down upon these unprivileged people. Nevertheless, Kezia breaks this rule of common thinking. She asks her mother: "Can't I ask the Kelveys just once?" to which her mother's response is "Certainly not, Kezia … Run away Kezia; you know quite well why not"(p.77). By the edict of Mrs. Burnell, these derelict children are not allowed to see the doll's house. However, Kezia disobeys her mother's prohibition she

> ...thieved out at the back. Nobody was about; she began to swing on the big white gates of the courtyard. Presently, looking along the road, she saw two little dots. … Now she could see that they were the Kelveys. Kezia stopped swinging. She slipped off the gate as if she was going to run away. Then she hesitated. The Kelveys came nearer and beside them walked their shadows, very long stretching right across the road with their heads in the buttercups. Kezia clambered back on the gate; she had made up her mind; she swang out.
>
> (p.78)

She invites the little Kelveys to come in and see the doll's house. The gate here is "a sign of vacillation between being shut into or moving out of convention. And, … the central character [Kezia] swings free." [15]

In the beginning Kezia swings on the gate inside and outside which reflects her hesitation and indecision whether to violate her family's rejection of the Kelveys and the social rules that are set to divide the little girls into different camps. This is the turning point of the story in which it shifts from the cruel dispassionate social observation to Kezia's sympathetic recognition of the outlaw children. Kezia perceives the little Kelveys in beautiful and delicate image of their shadows merge with their hands in the flowers. This means that Kezia eliminates the class barriers set by her society and considers the Kelveys equals. Thus, Kezia rebels against the social rules and lets the little Kelveys see the doll's house. Having seen the doll's house, the little Kelveys are shooed out by aunt Beryl as if they were chickens. Then Kezia is scolded by Beryl and called "disobedient girl"(p.79).

Two major symbols are significant in this story. The symbol of the doll's house is a complex one which suits the story. It is left outside because, as aunt Beryl thinks, "the smell of paint was quite enough to make anyone seriously ill"(p.74). Even when it is new, its smell is disgusting just like the institution it represents. Once again, the doll's house has become a taboo which is shunned for the unprivileged Kelveys. The doll's house is also "a fabulous toy, a playground for the wayward imagination." [16] It

only at church and then taken off immediately after church; they should not be damaged … etc. They become, as it were, taboos. Helen's tearing of the dress, on the other hand, stands for breaking these new rules and for her rebellion and inability to commit herself to these rules and disciplines.

"The Doll's House"

The main figure in this story is Kezia, the autobiographical figure of Katherine Mansfield in most of her stories of New Zealand childhood. Kezia is a rebellious and stubborn girl who, in her misbehaviour, does the right thing.[12]

> Kezia is essential to the plot because she represents a taboo, offering opposition to common ways of thinking. Through the portrayal of Kezia, Mansfield emphasizes the powers and blind justification of conformity within a society.[13]

Like Nora in the play by Ibsen after which the story is named, Kezia is a young rebel in revolt against the social rules that are meant to divide the girls into hostile groups. Kezia is the heroine and the story is concerned with the breaking of her family rules in particular and social rules in general which tend to prevent the Kelvey girls from seeing the Burnells' new doll's house.

The story commences with the arrival of the doll's house at the Burnell's and the reaction of the three sisters to it:

"it is part of the joy, part of newness" (p.73). This is the opinion of the two elder sisters about the new doll's house. But Kezia is different from her sisters; what attracts her attention more than anything else in this doll's house is the little lamp.

In comparison to the others, Kezia is attracted to the simple and unadorned lamp which is overlooked by others. she finds perfection in the lamp in its simplicity. As others take interest in the gaudy doll's house, Kezia rebels: "But the lamp was perfect". It seems to smile to Kezia and say: "I live here"(p.74). Katherine Mansfield "uses the classic association of lamps and knowledge to indicate the rebelliousness of Kezia's reaction to the house."[14]

The children are very excited about the doll's house. The next morning they boast about it in the school. Isabel, the eldest daughter, is the first who tells everybody and chooses "Who is to come and see it first. Mother said I might"(p.74). This statement shows the family rules set by the parents which state that the eldest aught to be the initiatives in everything and the young Kezia and Lottie are cast away. It is the family rule that makes Isabel bossy. All the classmates of the Burnell children are allowed to see the doll's house two by two. The exception is the little Kelveys, Lil and Our Else. They are the outcast and the pariah of the play – ground. They are shunned by everybody and are never allowed to see the

Now the dresses are finished and ready to be worn tomorrow morning.The next morning the whole family goes to the church. Rose and Helen wear the new dresses. They look elegant and so superior in these dresses. The girls walk hand in hand behind their father and "the children looked worthy of him" (ibid). In fact, Ann and Henry expect docility and passivity from their little rebellious girl. Helen is conceived by her parents as uncooperative and careless, a girl who is unable to conform to the discipline of her family. Helen is supposed by her mother to take care of the new dress and not to cause any damage to it because it can last some more other years. Now Ann, as usual, starts to keep on warning Helen and reminds her of taking care of the dress while playing with Dr. Malcolm. Helen tries hard to keep the new dresses tidy. She shouts describing her environment as "Hellish!" She does not care a bit about this dress; for her it is just "old cashmere…with them I feel funny." As she goes to the swing for comfort, she takes a flying leap; her dress catches on a nail and there is "a sharp tearing sound"(ibid). The dress now is torn and Helen is neither frightened nor sorry. She simply goes to her room, changes her clothes and hides the torn dress in her school satchel wrapping it in her school pinafore without making any one notice that. Having returned to the garden in her everyday dress, confusion and concentration dominate the atmosphere; Helen has changed her dress without being ordered and that one of the green cashmeres has disappeared. Ann scolds Helen several times in order to tell the truth but Helen answers with singing that she has left it on the bed where she has taken it off. Ann knows that Helen is telling lies. Helen does not comply to her father's orders nor does she answer his questions concerning her love for mother and father. Henry is "so overcome by Helen's indifference to his appeals that she puts his outdoor boots on the starched bolster of his bed." [10] Kate Fullbrook expounds:

> Katherine Mansfield associates punishment, religion coercion, and conventional obedience to parents as facets of the same sick structure bent on extinguishing Helen's autonomy. At the same time she allows her reader a pleasurable snicker of sympathy with the child's resistance to that structure. Katherine Mansfield uses humour here as a weapon of revolt. [11]

In this story Katherine Mansfield is antagonistic toward the authority of parents who suppress the daughter's freedom. This attitude is associated with her own love-hate relationship with her parents, especially her father who is the epitome of the Victorian bourgeois families.

The title of the story "New Dresses" is highly significant here. The new dresses in the story symbolize new rules, new disciplines and ' don'ts ' and new constraints put forward by the parents to the family and to which the rebellious young girl ought to comply. The new dresses should be worn

she aspired to, and she criticized it as "The days full of perpetual society functions, the hours full of false discussions, the waste of life, the stifling atmosphere would kill me. The days, weeks, months, years of it all."[6] Therefore the young rebel broke the family's rule and travelled to London to improve herself and quench her desire to be an independent artist.

"New Dresses"

In this story and the following one Katherine Mansfield presents young girls as protagonists. In fact, she respects children and presents them as individual human beings with their own thoughts and feelings.[7] Everything in the story is perceived by them.

Helen, the protagonist child, is a determined is a rebellious and persecuted child. She rebels against her parents and their discipline in the house. The story opens when Ann, the mother, and the grandmother sitting in the dining room putting the finishing touches to the new dresses for the girls, Helen and her sister Rose. Ann has spent too much money on

> Some green cashmere dresses which are to be worn by the two Misses Carsfield at church on the following day, with apple green sashes, and straw hats with ribbon tails.[8]

The dresses are supposed to last two years and they will also do for school when lengthened and dyed. The mother's grudge against Helen is now notable here; Ann asks grandmother not to add laces to Helen's cuff so as not to be as elegant as her sister Rose. The grandmother is the first to notice such a grudge on Helen and Henry the father is just like his wife. They both seem to hurt Helen's feelings. It seems that Ann's pastime is complaining about Helen's misbehavior and her unladylike manners. Helen is grubby; when her clothes are compared before her eyes with Rose's, she merely shrugs, a sign of her carelessness to the instructions of her mother. Helen also stutters and Ann wants to take her to Dr.Malcolm about it, "if only to give her a good fright"(p.82) as she tells her mother. Here, Ann wants to impose the male authority on Helen to frighten her.

The character of the grandmother is worth mentioning here. She is a widow and a resident in her daughter's house. She acts as an observer and a commentator. Loving mother as she is, she always defends her granddaughter Helen and tries to solve her problems. Through the grandmother "Katherine Mansfield marks Ann's identification with her rebellious daughter." For Ann,

> Helen is the self she has lost, the possible other if stammering self that has been submerged in her marriage to Henry, and which she now expresses only in furtive overspending and in constant denigration of rebellious traits in Helen [9].

The Rebellious women in the short stories of Katherine Mansfield

Inst.
Zeena A. Nseif
College of Imam Al-Kadhum
For Islamic Sciences
Baghdad

Introduction:

> I, a woman, with the taint of the pioneer in my blood, Full of youthful strength that wars itself and is lawless."[1]

Katherine Mansfield(1888-1923) has an unquestionable influence on the art of the modern short story. Her characters are characterized by development through sudden flashes of insight. Living in a household of women: the mother, the grandmother, two older sisters with unmarried aunts made Katherine Mansfield's interest in women come as a matter of course. The material for her finest work lay in the family group she had abandoned and the colonial town she had contemptuously left behind.. She tries skillfully to portray an authentic picture of the woman's sufferings and her role in the unjust and conventional community.[2]

New Zealand, Mansfield's homeland, is a society of conventions and male's authority which confines woman's role and independence in her society. Since her childhood Katherine Mansfield was a rebel; she did not conform to her parents' rules. From her childhood Katherine Mansfield is a rebellious girl. She does not conform to the rules and disciplines of her domineering parents. She is different from her other sisters. No doubt, therefore, she sees herself as" the odd man out of the family."[3] One of her teachers says: "The family is very conventional and Katherine is the outlaw."[4] Her rebellion grows more and more after spending four formative years in England for study. Having returned home, Katherine Mansfield does not feel at home in New Zealand. She finds out that she cannot cope with this highly conservative and conventional society, for she wants to be a writer and living in such a close community does not serve her artistic needs. The colonial life did not satisfy her inflaming desire to be a writer, for it is " "limited to a bush picnic, a ball at Government House or the drill Hall, and a good marriage."[5] For her, as an artist, this is not the way of life

Abstract

From her childhood Katherine Mansfield is a rebellious girl. She does not conform to the rules and disciplines of her domineering parents. She is different from her other sisters in her rebellious spirit. She wants to be a writer and living in such a close community of New Zealand does not serve her artistic needs. She , eventually, rebels against her current situation and leaves to England for good to quench her desire to be a writer, a desire which would have been curbed if she had stayed in New Zealand for the rest of her life. In this way she opposes her parents' wish to stay in New Zealand.

Katherine Mansfield wrote many stories which portray young girls and women who are rebellious against their parents, husbands and society. These stories are "New Dresses", "The Doll's House", "The Woman at the Store", and "The – Child – Who – Was – Tired".

The Rebellious women in the short stories of Katherine Mansfield

Inst.

Zeena A. Nseif

College of Imam Al-Kadhum
For Islamic Sciences
Baghdad

- Hicks, T. & Reed, D.M. (2007). Keepin' it Real: Multiliteracies in the English Classroom. *Language Arts Journal of Michigan*, 33(1), 11-19.
- Johns, A.M. (1990). L1 Composition Theories: Implications for Developing Theories of L2 Composition. In Kroll, B (ed.) Second Language Writing: Research Insights for the Classroom. USA: Cambridge University Press. 24-36.
- Kaur, S. & Sidu, K.G. (2007). Using the Multiliteracies Approach to Promote English Literacy in Higher Education. *Asian Journal of University Education,* 3(1), 111-132.
- Khosrowpour, M. (2007). *Dictionary of Information Science and Technology*. USA: Idea Group Inc.
- Kennedy, M.L. (1998). *Theorizing Composition: A Critical Sourcebook of Theory And Scholarship in Contemporary Composition Studies*. USA: IAP publishing.
- Landry, K.L. (2002). Schemata In Second Language Reading. *The Reading Matrix,* 2(3).
- Mraz, M.; Rickelman, R.J.; & Vacca, R.T. (2009). Content-Area Reading: Past, Present, and Future. In Wood, K.D. & Blanton, W.E (eds.) Literacy Instruction for Adolescents: Research-Based Practice. USA: Guilford Press. 77-91.
- Paratore, J.R & McCormack, R.L. (2009). Grouping in the Middle and Secondary Grades: Advancing Content and Literacy Knowledge. In Wood, K.D. & Blanton, W.E (eds.) Literacy Instruction for Adolescents: Research-Based Practice. USA :Guilford Press. 420-441.
- Swales, J. (1990). *Genre analysis: English in academic and research settings*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Van Heertum, R., & Shane, J. (2006). A new direction for multiliteracy education. *McGill Journal of Education*, 41(3), 249–265.
- Xie, X. (2005). The Influence of Schema Theory on Foreign Language Reading Comprehension. *The English Teacher*, XXXIV, 67-75.

5.0 Conclusion

The study examined the potential of integrating the multiliteracies approach to enhance the reading and writing literacies of Iraqi students. The multiliteracies approach provides students with the skills in technological literacy which fosters creativity and motivates young people whilst improving their economic opportunities. This approach accommodates the continuous "paradigm shift of society" that is caused by "the consequences of globalization, internationalization and the advancement of technology" (Kaur and Sidhu, 2007: p.130). Two theoretical frameworks that this essay reviewed are social constructionism (writing class) and schema theory (reading class). Social constructionism is crucial for the enhancement of writing while encouraging collaborative and cooperative environment in the class. Schema theory is a fundamental framework that improves reading competency by utilizing diverse strategies to activate students' schemata for better comprehension.

The strategies that the multiliteracies approach advocates are also shown to be relevant to the two main chosen frameworks of this research. This notion was proved by reviewing studies which emphasized the interrelation of the multiliteracies framework with social constructionism and schema theory. These studies show that a collaborative context (the quintessence of social constructionism) is the main aim of blogs, wikis, social network, etc. Moreover, providing students with online pre-reading activities is also an essential strategy to stimulate and activate the students' right schemata. It is essential to note that the use of technology in the classroom is fundamental to formulate a familiar environment to our students who got used to smart devices that are now ubiquitously used in society.

References

- Alipanahi, F. (2005). Internet and EFL Reading Classes. CELEA Journal, 28(4), 32-45.
- Baguley, M; Pullen, L; Short, M. (2010). Multiliteracies and the New World Order. In Pullen, D & Cole, D (eds.) Multiliteracies and Technology Enhanced Education: Social Practice and the Global Classroom. USA: IGI Global. 1-17.
- Bakar, N.A; Latif, H.; & Ya'acob, A. (2010). ESL Students Feedback on the Use of Blogs for Language Learning. *3L The Southeast Asian Journal of English Language Studies,* 16(1), 120-141.
- Burr, V. (2003). *Social Constructionism*. USA: Routledge.
- Carrell, P., & Eisterhold, J. (1988). Schema Theory and ESL Writing. In Carrell, P.; Devine, J. & Eskey D (Eds.) Interactive Approaches to Second Language Reading. UK: Cambridge UP. 73-92.
- Dehghanpour, E. & Hashemian, M. (2015). Efficiency of Using a Web-Based Approach to Teach Reading Strategies to Iranian EFL Learners. *English Language Teaching*, 8(10), 30-41.

4.3 The Schema Theory in an EFL Multiliteracy Classroom

Reading comprehension in EFL classrooms depends on the schemata that the learner is bound to activate. However, comprehension will fail if the learner is unable to activate the "appropriate existing schemata, or if the reader does not possess the appropriate schemata necessary to understand a text" (Carrel and Eisterhold, 1988: p.81). One of the central notions that the schema theory advocates is the pre-reading activities. This is based on the notion that to stimulate the students' appropriate schema, a pre-reading task should be conducted to activate and build "background knowledge, developing vocabulary, making predictions, and posing questions" (Paratore and McCormack, 2009 p.428). Such pre-reading activities include asking student about certain vocabulary items, possible definitions of terms, their experience, providing students with visual aids that include pictures, maps…etc.

Alipanahi (2005) examined the possibilities of enhancing reading comprehension using the internet. The researcher selected 40 undergraduate students from Zanjan University, languages school. The students were divided equally to a control group and an experimental group. The experimental group was taught how to use computers and how to surf the web. Pre-reading, while-reading and post-reading activities were employed using the internet, such as, colored pictures, games, online activities, games, online tasks…etc. The researchers of the study indicated that reading via the internet "improves the students' attitudes toward reading and leads to improve proficiency as well" (Alipanahi, 2005: p.43).

This is also emphasized by Bhatti (2013: p.5) who stated that using technology in the reading comprehension classes was tremendously effective to the point that can "promote the effectiveness of reading material in terms of pronunciation, vocabulary, use of words in different contexts, and comprehension". Moreover, the writer emphasized that "computers assisted those students in solving queries and improving self-confidence at the high pace of their learning, which in turn, improved their motivation level and enhanced the quality and quantity of their learning outcomes".

Dehghanpour and Hashemian (2015) examined the application of new technologies to establish effective reading practices for Iranian EFL Learners. Web-based context was provided to the students to perform reading comprehension. The researchers stated that students who used the web-based reading activities performed better than the other group and they "had positive attitudes towards Web-based reading strategy instruction" (p.37).

online. The researchers of the study emphasized that web-based tools reinforce collaborative learning and "allow your students to work with you and each other in ways that support learning beyond the walls of your classroom" (Hicks and Reed, 2007: p.18).

Bakar et al (2010) examined the extent to which blogs can be used in English as a second language (ESL) class. The research was conducted on undergraduate students who were enrolled in English for Social Sciences Course. The students were evaluated, in a period of 14 weeks, on their blog discussion and comments, oral presentations, and written project report. The researchers emphasized that weblogs improved students' L2 proficiency in their writing and reading while developing their confidence. Furthermore, the researchers indicated that web logs provided students with the opportunity to "take charge of their own learning in collaborative manner, set their own learning goals, develop new knowledge, improve their language skills, build their self-confidence and provide fresh dimension to life in the classrooms" (Bakar et al, 2010: p.140).

4.0 Reading Class

The schema theory is one of the influential frameworks in exploring the phenomenon of reading. It is based on the notion that reality is not observed straightly by individuals, but rather through the perceptual frameworks which individuals possess regarding the world around them. Hence, perception is individually diverse because people use their own perceptual framework to understand a certain phenomenon (Landry, 2002).

Readers in this theoretical framework "use their prior knowledge to organize information and to integrate new information into their existing knowledge framework" (Mraz et al, 2009: p.84). Hence, reading is an interactive process that occurs between the text and the reader's background knowledge. Schemata, in the mind of the reader, range from the most specific at the bottom to the most general at the top (Carrell and Eisterhold, 1988). Consequently, information processing occurs in two modes; bottom-up and top-down processing modes (Carrell and Eisterhold, 1988). The top-down processing, according to Xie (2005), assimilates the new information to the pre-existing information already stored. If the information does not exist, the bottom-up processing will aid the reader in making suitable responses. Furthermore, top-down processing assists the reader to "clarify misunderstandings and to select reasonable explanations from the input" (p. 68).

students represent" (p.29). However, this approach is demanding to be accomplished because a discourse community of a particular institution will have to alter and orient its academic discourse conventions to accommodate all the cultures in the institution. The second approach, which is perceived as more realistic, is based on the premise that researchers and teachers alike should comprehend the notion of academic literacy and should employ the right strategies to introduce it to English for academic purposes classes.

The second group's approach base their teaching on the notion that there is general knowledge of how academic writing can be carried out, thus, the role of the teacher is to present that particular knowledge to the students so that they can employ it in their writing. Therefore, it is the researcher's task to explore such knowledge and find the appropriate approach to implement it in the classroom.

The implementation of technology in the classroom assists students in "constructing their opinions and hypotheses about the world in a supportive environment which encourages and values cooperative and collaborative learning" (Baguley et al, 2010: p.11). Hence, one of the most crucial aspects of the multilitercies approach is its emphasis on collaborative learning whereby students work together in a collaborative way to achieve a particular task. This notion is also advocated by social constructionism whereby knowledge is a collection of shared beliefs that are constructed via social interactions and entrenched within the social context in which knowledge is formulated (Khosrowpour, 2007). The essence of the digital environment, in which students are constantly engaged with, is the collaborative context that wikis, blogs and many other online activities provide to students.

The ICT (information and communications technology), which pervades in today's modern classrooms, is a fundamental criterion to the multiliteracies approach that encourages students to learn "collaboratively" through " discussing, researching, sharing and learning from each other" (Kaur and Sidhu, 2007: p.117). Learning collaboratively is a crucial aspect of social constructionism. Moreover, the diverse activities that students are encouraged to do online can also be used as pre-reading activities whereby students surf the web in searching for a particular topic to stimulate their schemata and to achieve better comprehension in their reading.

Hicks and Reed (2007) investigated the extent to which the multiliteracies approach is implemented in speech classes whereby students are asked to compose a written text and podcast it via the internet. Students initially collaborated in small groups to elucidate the topic. Subsequently, via the software Audacity, students were able to record their essays and post them

1. A discourse community has a broadly agreed upon set of common public goals.
2. A discourse community has mechanisms of intercommunication among its members.
3. A discourse community utilizes, and thus possesses one more genres in the communicative furtherance of its goals.
4. A Discourse community uses its participatory mechanisms primarily to provide information and feedback.
5. In addition to owning genre, a discourse community has acquired some specific lexis.
6. A discourse community has a threshold level of members with a suitable degree of relevant content and discoursal expertise.

For instance, academic discourse community, Johns (1990) argues, possesses their own conventions to establish the truth, for example, by examining data and hypothesis and spreading it throughout the discourse community. Therefore, a teacher who employs social constructionism framework will initially teach the students the rules of discourse in the community to which the students are writing. These rules, which are not formed by the students, will become standard for "teaching and evaluating writing for the class" (Johns, 1990: p.32).

Social constructionism affirms the notion that an individual, who endeavours to be a part of another community, must know the language of the community. Knowing the language of the community is difficult to be achieved individually. Hence, social constructionism, according to Khosrowpour (2007: p.626), emphasizes the notion that learning a language "does not only occur as a result of the instructor-student interaction, but rather through the collaboration of all individuals involved in the learning process". Thus, collaboration is indispensable for an individual to successfully construct knowledge from the community he/she in. The integration of the learner, socially and psychologically, within the target language group is crucial to be achieved for acquiring and developing the students' skills.

3.2 Social Constructionism in an EFL Multiliteracy Classroom

The implementation of social constructionism in an EFL classroom, according to Johns (1990), is divided into two diverse approaches. The first approach emphasizes that students who are perceived as outsiders in the community, for instance, an academic discourse community, should never be obliged to gain academic literacy to be part of the academic discourse community, rather, the academy must " adapt to the many cultures that the

demonstrate that traditional approaches to reading and writing can be updated to make the materials taught by the teachers more susceptible to the millennial students of today's classrooms. Schema theory and social constructionism were chosen to show how these approaches can be updated to meet today's technological advances. In the subsequent sections, the two approaches will be explained.

3.0 Writing Class

One of the essential frameworks used in today's composition classes is social constructionism because of its focus on the student role and ideology rather than the instruction of the teacher. Social constructionism, according to Burr (2003: p.2), is a theory that revolves around the social sciences and "draws its influences from a number of disciplines, including philosophy, sociology and linguistics, making it multidisciplinary in nature". Social constructionists regard knowledge as "socially negotiated and constituted in discourse, which registers shared assumptions and beliefs, in a socially emerging view of the world" (Kennedy, 1998: p.287). This theoretical framework asserts the notion that knowledge is not to be discovered or found; rather it is constructed or formulated by the individual in a community. The subsequent part of this section will examine the theoretical framework of social constructionism and how it is employed in composition classes.

3.1 Social Constructionism and Composition

Writing, to social constructionism, is socially constructed (Kennedy, 1998). Written discourse, Burr (2003) argues, produces a specific version of an event by referring to an array of meanings, metaphors, representations, images, stories, statement, etc. This notion of discourse can further be illustrated by Kennedy's (1998: p.289) statement which emphasizes that

> [A] community defines writers and writing; how texts represent that community; how the community, its discourse, and disciplinary knowledge are constituted and reconstituted; and how participants in discursive practices form and are formed by these practices and the disciplinary and professional formations in which they participate

The written product can be perceived as a socially constituted act which can only take place "within and for a specific context and audience" (Johns, 1990: p.27). The knowledge, language, and the nature of discourse, for social constructionists, are depicted for the writer by the discourse community. A six-part definition of discourse community is devised by Swales (1990: p. 24-27) who states that

approaches to reading (schema theory) and writing (social constructionism) will be the focus of the study.

2.0Overview of the Multiliteracies Approach

Formulated by the New London Group (1996), the multiliteracies approach is a fundamental framework that takes into perspective the constant modernization, globalization and ramifications on today's modern classroom. This approach aims at implementing the contemporary technology with its multimodal texts and its diverse media forms, as in blogs and wikis, in the classroom. Such pedagogical practice provides teachers with "the opportunity to present information to students using multiple text and media forms" (Baguley et al, 2010: p.5). The multiliteracies approach is defined by Kaur and Sidhu (2007: p.113) as the integration of multiple forms of knowledge, including print, images, video, and combinations of forms in digital contexts which assist in producing effective learning outcomes as learners are motivated to learn through creative activities created by the teacher using the Multiliteracies framework.

However this drastic transition was not simply integrated in the classroom context because technological advances initially conceived the point that students were perceived as digital natives and teachers were perceived as digital immigrants (Prensky, 2001). This notion is based on the believe that "Digital Immigrant instructors, who speak an outdated language (that of the pre-digital age), are struggling to teach a population that speaks an entirely new language" (Prensky, 2001: p.2). Therefore, teachers complained that "the digital natives with whom they work have far-outpaced them when it comes to any type of technology, from programming a VCR (or, nowadays, a DVR) to accessing the Internet on their cell phone to understanding the language of instant messaging" (Hicks and Reed, 2007: p.3) . Nonetheless, Roblyer (2006) notes that technology is an opportunity to help teachers communicate more effectively with their students, and although it can make good teaching better, it cannot improve poor teaching performances. Essentially, "technology is not a substitute for sound pedagogical practice" (Baguley et al, 2010: p.10). Thus, teachers must orient themselves to the technological advances of the 21st century and use technology in their teaching for better learning.

The multiliteracies approach, as mentioned, is based on the premise that today's learners are more interested to learn in a classroom that is oriented to employ technology in its pedagogy. This notion is based on the reality that students are constantly engaged, inside and outside the school, with technology that is present in diverse forms, as in mobile phones, IPods, portable tablets…etc. Through the use of technology, the researcher will

The Integration of the Multiliteracies Approach in the Teaching of Reading and Writing

Raith Zeher Abid
Kerbala University

1.0 Introduction

Throughout the decades, the conception of literacy has been revolutionized from being essentially confined to reading and writing (Baguley et al, 2010), to a term that denotes digital literacy, visual literacy, information literacy, media literacy, etc. Thus, literacy is perceived today in its plural form as literacies to reflect the "diverse repertoires of knowledge and language learning" (Kaur and Sidhu, 2007: p.115) needed in today's educational contexts. However influential this transformation is, reading and writing sustain their importance of being two of the essential literacies an individual must possess. Therefore, diverse frameworks have been formulated to explore and enhance the reading and writing skills in order to provide guidance for teachers to help their students become better readers and writers.

Today's technological advances and the continuous interconnectedness of diverse cultures, that the world experienced and still experiencing, transformed the basic conception of teaching. This is evidently observed in today's globalized classrooms whereby "teachers and learners are challenged to confront existing realities of cultural and linguistic diversity with the rapid development of technology" (Kaur and Sidhu, 2007: p.113). For the purpose of accommodating these drastic and on-going alterations, the multiliteracies approach was formulated by the New London Group (1996). The multiliteracies approach does not only aid students to learn more effectively by incorporating "technology, media, and difference into the core curriculum" it also prepare students to "participate in social, economic, and political life" (Van Heertum and Share, 2006: p.263).

Although literacy in this era is continuously expanding and becoming more sophisticated, reading and writing literacy are still fundamental skills to be acquired. This importance is observed even when students are engaged with the digital environment that utilises "written text, sound, still and moving images" (Baguley et al, 2010: p.4). The study, therefore, examines the potential of integrating the multiliteracies approach to enhance reading and writing. The article will demonstrate through the use of the multiliteracies approach how the activities of reading and writing in today's classroom can be digitized to make them more susceptible for our millennial students. Two

Abstract

Although literacy in this era is continuously expanding and becoming more sophisticated, reading and writing literacies are still fundamental skills to be acquired. This importance is observed even when students are engaged with the digital environment. The study, therefore, examines the potential of integrating the multiliteracies approach to enhance the reading and writing literacies of Iraqi students. The multiliteracies approach is based on the premise that today's learners are more interested to learn in a classroom that is oriented to employ technology in its pedagogy. The article will demonstrate through the use of the multiliteracies approach how the activities of reading and writing in today's classroom can be digitized, according to previous studies, to make them more susceptible for our millennial students.

The Integration of the Multiliteracies Approach in the Teaching of Reading and Writing

Keywords: Literacy, Multiliteracies, reading, writing, Iraq

Raith Zeher Abid

Kerbala University

- Johnston, Steven L. (2009). ***Winning Debates: A Guide to Debating in The Style of The World. Universities Debating Championship***. International Debates Education Association. NewYork.
- Ilie, Cornelia. (2001). ***Semi- Institutional Discourse: The Case of Talk Shows***. Journal of Pragmatics 33: pp. 209-254.
- Leech, G. (1983). ***Principles of Pragmatics***. Longman: London.
- Levinson, Stephen C. (1983). ***Pragmatics***. Cambridge University Press. UK.
- Luque, Lilian Bermejo. (2011). ***Giving Reasons, A Contribution to Argumentative Theory***. Theoria 72: pp. 273-277.
- Perelman, C and Olbrechts-Tyteca, L. (1969). ***The New Rhetoric: A Treatise on Argumentation***. Notre Dame Press.
- Rosenfeld, Ariel and Kraus, Sarit. (2004). ***Argumentation Theory in the Field: An Empirical Study of Fundamental Notions***. Bar-Ilan University, Ramat-Gan, Israel.
- Saeed, John I. (2009). ***Semantics***. Blackwell Publications. UK.
- Scheidel, T. (1967). ***Persuasive Speaking***. Glenview: Scott Foresman.
- Tan, Chenhao; Nicula, Vlad; Mizil, Cristian; Danescu, Niculescu and Lee, Lilian (2006). ***Winning Argument: Interaction Dynamics and Persuasion Strategies in Good-Faith Online Discussions***. Cornell University.
- Thornbury, Scott. (2006). ***An A-Z of ELT: A Dictionary of Terms and Concepts Used in English Language Teaching***. Macmillan Publishers Limited: Oxford.
- Zarefsky, David. (2005). ***Argumentation: The Study of Effective Reasoning***. The Great Courses. USA.

Internet Sites:

- https://www.cbsnews.com/news/when-russian-hackers-targeted-the-u-s-election-infrastructure /
- https://www.cnbc.com/2018/04/10/cramer-assesses-the-damage-in-facebook-tesla-and-amazons-stocks.html
- https://www.cnbc.com/2018/04/13/jeh-johnson-i-took-uber-spot-aware-thered-be-many-interesting-issues.html
- https://www.cbsnews.com/video/48-face-the-nation /

The used convincing strategies are quasilogical and presentational strategies. In quasilogical strategy, the guest has mentiones the new safety features, the new idiologies and leadership of this company, giving percentages to show the audience how a lot of people still trust hiring this company services.

By presentational strategy, the guest tries to convince the audience to try and trust the company again. He tries to persuade them to just test the new service and check whether it has made a progress under the new leadership or not.

10. Conclusions

It has been concluded the following:

1. Argumentation is a speech act that is used widely in talk show. Talk shows depend on presenting an issue for discussion.
2. Not every argument ends with convincing the audience. Sometimes the lack of evidences can lead to the fail of doing the convincing act.
3. In talk shows, the most used argumentation mode is the evaluative mode because it deals with disputes about the worth or value of things.
4. In talk shows, the presentational convincing strategy is used mostly because it is based on that persuading means moving, swepting a long by a rhythmic flow of words and sounds.

References

- Altikriti, Sahar. (2016). ***Persuasive Speech Acts in Barak Obama's Inaugural Speeches (2009,2013) and the Last State of the Union Address (2016)***. International Journal of Linguistics, Vl 8, No2: pp.47-66.
- Carenini, Giuseppe and Moore, Johanna D. (2004). ***A Strategy for Generating Evaluative Arguments***. The Human Communication Research Centre, University of Edinburgh.
- Cohen, Robin (1987). ***Analyzing the Structure of Argumentative Discourse***. Computational Linguistics, Vl 13, No (1-2).
- Cruse, Alan. (2000). ***Meaning in Language: An Introduction to Semantics and Pragmatics***. Oxford University Press. New York.
- ----------. (2006). ***A Glossary of Semantics and Pragmatics***. Edinburgh University Press. UK.
- Eemeren, F.H. Van and Grootendorst, R. (1982). ***The Speech Acts of Arguing and Convincing in Externalized Discourse***. Journal of Pragmatics 6:pp 1-24.
- ----------. (1984). ***Speech Acts in Argumentative Discussions: A Theoretical Model for the Analysis of Discussion Directed Towards Solving Conflicts of Opinion***. Dordrecht\ Cinnaminson: Foris Publications, PDA1.
- Johnston, B. (1989). ***Linguistics Strategies and Cultural Styles for Persuasive Discourse***. In: S. Ting Toomey & F. Korzenny (eds***). Language, Communication and Culture: Current Directions***. London: Sage Publications, 139-156.

The discussion begins:

"I took this advisory position knowing that there'd be many interesting issues to be focused on," said Jeh Johnson, secretary of Homeland Security under President Barack Obama.

Johnson, who is the company's first chairman on the safety advisory board, said the new leadership team at Uber is very focused on safety. "They realize it is simply good for business to be focused on safety and to be seen as focused on safety," Johnson told "Squawk Box"

The guest starts his interview by saying:

"the new leadership of Uber seems very indicated about the issues of safety, public safety, passenger safety and the safety of their drivers, I attended a submit that Uber hosted yesterday of the travelling transportation industry, was a lively discussion, best practice …."

Through this, the guest tries to show the audience how Uber company care about the safety, safety is its priority, the new leadership priority.

Johnson tries to show the audience the new policy that this company follows after the accident that happened to a woman who killed on March 18 by a self-driving Uber vehicle in Tempe, Arizona.

Johnson gives number and percentages of the regions and countries that Uber covers to show the audience that many still trust this company. He has used descriptive argumentation mode. He mentions statics and features of safety that the company is following.

Johnson also mentions the processes that the drivers will experience before being employed and at this point the host asks the question:

"we want to know about the passengers too, you cannot make a check on every passenger so how can you guarantee the safety process?"

By this question, the host has shed light on the second part of the safety driving which is passenger. The guest's answer is:

"Partly of Uber process is drivers evaluate passengers and obviously there is a concern of the safety of the drivers as well as the passengers."

In this part of discussion, the guest has used both relational and evaluative argumentation modes. At the beginning, he shows the relation between the safety with drivers and passengers. Then he shows the causal relation between the driver's safety and the passenger's safety.

After this clarification from the guest, he turns to use the evaluative argumentation mode to show the audience the good side of hiring Uber taxis, he focuses on the new safety features that this company follows from now and on.

"Long story short, the punishment of Amazon's stock doesn't fit the non-existent crime," he said. "This is not a real scandal. I think it's a buy into any additional weakness."

This last statement can be considered as a final judgment depending on the facts that have been presented and discussed.

Carmer has begun his argument with a question. He has used a descriptive argumentation mode. He has used tactics, he has given the audience the full picture of the problems that have happened and given them also the facts that can strengthen his claims.

At the end he has used the evaluative argumentation mode by uttering:

"Long story short, the punishment of Amazon's stock doesn't fit the non-existent crime," he said. "This is not a real scandal. I think it's a buy into any additional weakness."

At the end he gives the audience advices that can be considered:

"The bottom line? Looking at these two damaged tech titans, Amazon is obviously in the best shape. " Cramer said. "As for Facebook, ... you've got my permission to speculate on it, but please be careful. There's a real chance Congress could take action to force the company to be more up-front about the way it takes your data and routinely matches it with advertisers. Because believe me, if there's another big breach, it's not going to be enough for Zuckerberg just to say, that's the business model."

2. "Squawk Box"

It is the ultimate "pre-market" morning news and talk program, where the biggest names in business and politics tell their most important stories. Anchored by Joe Kernen, Becky Quick and Andrew Ross Sorkin, the show brings Wall Street to Main Street.

Since debuting in 1995, the show has spawned a number of versions across CNBC's international channels, many of which employ a similar format. The program title originates from a term used in investment banks and stock brokerages for a permanent voice circuit or intercom used to communicate stock deals or sales priorities; it also may refer to the squawk of a bird, like a peacock, which is the logo of CNBC.

The episode that is going to be discussed was aired on Fri, 13 April 2018.

The main issue that has been discussed is "Uber's new safety advisory board chairman: I took the position knowing there'd be many interesting issues". Saftey, including with self-driving cars, is a huge priority for Uber, the ride-hailing company's new safety advisory board chairman told CNBC on Friday.

"The question here is how much any of this will actually impact the numbers," Cramer said. "Because at the end of the day, ... Facebook's a good earner."

By this, he just showed the audience that all this scandal was just in interest of the companies. The company did not care about the stolen data. It only cared about the earnings and that was what Carmer tried to show by saying:

"I think the stock is probably a bargain, but you can't buy this unless you're prepared for the fallout if the company disappoints when it earnings are reported in a couple of weeks ... and you can't handle the scrutiny that Zuck's getting,".

Carmer has given the audience numbers to strengthen his discussion and evidence. He has showed the audience that Facebook's stock had its best day in two years on Tuesday, closing up 4.5 percent at $165.04 a share.

So at the beginning Carmer has asked a question wondering what is the answer will be depending on the evidences that have been collected. Then he just flows his evidences one by one strengthening them with percentages.

In his discussion, Carmer has used twi strategies to convince the audience of his beliefs. He has used quasilogical and presentational strategies.

Another issue discussed by Carmer is Trump and his war against Amazon. He started his discussion by "Since Axios published a story titled "Trump Hates Amazon, Not Facebook," Amazon has been the target of a firestorm launched from President Trump's Twitter account." He has given from the beginning the real reason behind this war.

"Even though the company's facing intense criticism from the leader of the free world, I think the stock's a buy, plain and simple," Cramer argued. "At the end of the day, it's hard to see how this will impact Amazon's earnings."

By using the words (the leader of the free world), he criticized the policy of Trump who advocates and demands for freedom while acts the opposite by waging a war against Amazon.

He tried to clarify the real reasons behind this war. He added that no one knows what's the end of this war. He has reminded the audience that Amazon started collecting state and local sales taxes years ago, and that if the Post Office pushed back on their deal, Amazon could simply take its business to FedEx or UPS.

The host ended his argument by:

Steve Sandvoss: Bows and arrows against the lightning, hate to say it.

Bill Whitaker: Bows and arrows against the lightning? Is that what it felt like?

Steve Sandvoss: At-- at first, yes

The quasilogical convincing strategy is used here. The arguer asked several questions to the guests trying to collect more and more facts about the issue that was under discussion. After every answer , he just tried to seek the truth from them.

The evaluative argumentation mode appears here. The arguer evaluated the answers of the guest and made conclusions then presented those conclusions to the audience leaving the final decision for them, the audience would decide whether the Russians act had taken place or not.

Business Talk Shows

1. "Mad Money" by James J. Carmer

This program is aired on CNBC channel. It first aired in 2005. This show is intended to teach the audience how to think about the market like a professional, to give tips of how to make money. So this show is educational.

An episode was aired on Tuesday, 10 April 2018. The issues thayt have been discussed in this episode are the crises at face book and Amazon. He unpackes these crises to see how could impact the companies earnings.

At the beginning he has focused on Mark Zuckerberg apology "he is sorry .. he apologizing saying sorry so he is sorry" Carmer said. "With all two names rebounding nicely today along with the rest of the market ... I think we need to conduct a damage assessment," then he has presented a question for discussion "Can these two titans keep bouncing or should you be afraid that they're going to get clobbered all over again?".

Carmer discussed a data scandal involving political consulting firm Cambridge Analytica has rocked Facebook's stock since it came to light, sending shares down 11 percent from where they were trading before the news broke in mid-March.

According to Facebook, the firm harvested data from an estimated 87 million users without their permission. The issue had led Facebook CEO Mark Zuckerberg to testify before Congress. Carmer has concentrated from the beginning of Zuckerberg's apology when testify before the congress. He tried to evaluate Zuckerberg's behavior and his regrets of the misuse of facebook data.

Then Carmer continued

3. the personal relation between the two presidents.

The presentational convincing strategy is used here. The arguer tried to convince the audience of his thoughts and beliefs by giving reasons and facts.

2. 60 Minutes

The oldest and most-watched newsmagazine on television gets the real story on America's most prevalent issues. CBS News correspondents contribute segments to each hourlong episode. Topics range from hard news coverage to politics, lifestyle, pop culture, business, health, and science. The correspondents and contributors include Sharyn Alfonsi, Anderson Cooper, Steve Kroft, Lara Logan, Norah O'Donnell, Scott Pelley, Charlie Rose, Lesley Stahl, Jon Wertheim, Oprah Winfrey and Bill Whitaker.

The chosen episode aired in April 8 2018.

"The U.S. intelligence community has concluded there is no doubt the Russians meddled in the 2016 U.S. presidential election, leaking stolen e-mails and inflaming tensions on social media. While Congress and special counsel Robert Mueller investigate Russian interference, including whether the campaign of Donald Trump colluded with Russia, we have been looking into another vector of the attack on American democracy: a sweeping cyber assault on state voting systems that U.S. intelligence tied to the Russian government. Tonight, you'll find out what happened from the frontline soldiers of a cyber-war that was fought largely out of public view, on digital battlegrounds in states throughout the country." The host said.

The host had put a very recent and important issue on the table "Russians meddled the presidential elections. The host presented the beginning of discovering this issue trying to give the audience the full picture of the situation. This can help the audience to evaluate the situation and understands what's going around them.

The host started with a question directed to the person who first discovered the invasion of Russians:

"Bill Whitaker: This doesn't look like a war zone."

"Steve Sandvoss: No, it doesn't, actually."

Steve Sandvoss is the executive director. He told us, in his first television interview about the attack, that this office is on the front lines of a cyberwar.

Steve Sandvoss: We have-- a good I.T. department. But----

Bill Whitaker: No match for the Russian government.

Steven's response was:

"I cant comment on the response will be or won't be but I expect to get in update later today from the national security team and I should inform you they would be reviewing of what the president ….."

The guest had not answered the host's question, he preferred to postponed the answer till he got enough information about the situation.

The host had emerged another issue that is the trade with china.

The guest had mentioned before several days from this aired episode that there would be an expected trade war between America and China. When the host asked about this issue, the guest just replied by:

" well actually I was very clear what I discussed and I said our expectation is that we don't think there will be a trade war. Our objective is to continue to have discussion with China, we wanna have a free and fair resporical trade, we are just looking for our companies and our workers " the guest said.

He tried to convince the audience of the illegibility and useless of the trade war with Chna. He added :

"we are just looking for our companies and our workers to have a level playing field and right now we have about 5000 billion goods we buy from china and they buy about 1500 billion from us, this is one of the best single biggest opportunities for American companies and workers…"

He showed the benefits that the American companies had got from this trade so there would be no need to start a war no one would know its end.

the relational argumentation mode is used here. The arguer tried to persuade the audience that there is no need to start this trade war because both sides (America and China) would not get any benefits from this war.

To strengthen his beliefs, the arguer added:

"I do not expect a trade war, it could be but now I do not expect it and this is clear from the president's twitter of today morning, in addition he has a very close relationship with the president Chen and will continue discuss these issues with him".

The arguer tried to assure the American of the impossibility of trade war. He just gave the reasons to avoid this war. He mentioned that Trunp would not start such a war for the sake of American and their companies. He tried to evaluate the situation depending on the following:

1. the free trade between the two countries is very deep and strong.
2. the political relation between them demands to be more rational before starting a war.

The host asked:

" What can you tell us about the attack?"

This question represents the first step to start the argument. Holly described the events depending on the videos that have been spread out. Holly said:

"we cannot be sure whether this is a chemical attack or not". Continuing " from those videos, we cannot independently verify any of these videos and we cannot confirm that a chemical attack has in fact taken place"

There is a conflict in this case, the videos and the states of the survivors that the attack was a chemical one and on the other side the denial of the Syrian intermediate and government to be involved in such attack. All the symptoms point at that it was a chemical attack but there is no evidence to point at the ones who has done it. Holly started evaluate the symptoms by going back to a year before discussing another chemical attack taken place in Syria too. By pointing at that, holly tried to show the audience that this was not the first time that Asaad regime did that with civilian.

"The defense secretory Jam Maddison said last month that it would be un wise for Asaad to use gas and the Pentagon had prepared military options to respond …"

The host here had presented the USA response to face the Asaad's strategy against the civilians.

"Will this be confirmed to have been a chemical that's thought to have been used pretty widely in the Syrian conflict. Will that door an international response?"

The analogy convincing strategy is used here. The arguer has used prior situation connecting it with the current one. Holly tried to convince the audience that the attacker is Asaad regime.

Then the host hosted Steven Mnuchin (the Treasury Secretory).

"As seen as administration office of USA is nearly certain that this was the regime but cannot be definitive."

By this statement, the host had shoen the USA attitude about this crisis.

"Can you tell us about the potential Trump administration response to Syria?"

"This seems another horrible of Asaad's regime," the host said. "any military response is potentially on the table?"

This was a dcirect question directed to the guest Steven.

Argumentation is considered as a complex illocutionary act while convincing is a perlocutionary act. In illocutionary act complex argumentation, the speaker will be happy if the hearer understands the speaker's argument. In the perlocutionary act of convincing, the speaker will be happy if he succeeds to convince the hearer of his/her opinion.

Eemeren and Grootendorst (1982:12) add that to consider perlocutionary act of convincing as effective, it is necessary for the hearer actually to hold the opinion ascribed to him by the speaker. If that happens then illocutionary act complex of arguing is happy and the perlocutionary act of convincing is effective. If that does not happen, then the perlocutionary act of convincing is in effective and the illocutionary act complex of argument is happy.

9. Data Analysis

Television talk shows is an invention of twentieth century broadcasting. It takes a very old form of communication, conversation and transforms it into a low cost but highly popular form of information and entertainment through the institutions, practices and technologies of television.

Talk shows are often identified by the host's name in the title, an indication of the importance of the host in the history of the television talk shows.

Political and business talk shows have been chosen as a material to be analyzed. Four programs have been chosen: two political and two business talk shows.

The choice has been built on the rate of viewing of each program in addition to the fame and hosts of each one.

The political talk shows are:

1. Face the Nation by

"Face the Nation, " which is one of the longest-running news programs on the air, offers insight and analysis on the top issues of the day. Moderator Margaret Brennan welcomes politicians, government leaders and international newsmakers to a roundtable discussion of current events with CBS News correspondents.

The chosen episode from this program aired in April 8 2018.

"Chemical attack in Syria, overnight in the city of Dauma which located just outside of Damascus, at least 40 people have been killed in the chemical attack".

This sentence gives overview of what will be discussed firstly. The host began to discuss this issue with the CNC NEWS Foreign Correspondent Holly Williams.

but which are not in fact logical in the strict sense (Perelman and Olbrecht-Tyleca, 1969: 194).

2. Presentational Strategy

Johnstone (1989: 147-148) states that this strategy is based on that persuading means moving, swiping along by a rhythmic flow of words and sounds. The goal of this strategy is to male one's claim maximally present in the audience's consciousness, by repeating it, paraphrasing it, and calling aesthetic attention to it.

3. Analogy Strategy

This strategy is based on telling stories and other ways of creating analogies where the analogical persuaders convince their audience leap between prior situations and the current one (Altikriti, 2016: 49).

9. Argumentative as a Convincing Speech Act

A speech act is doing something with words. Thus the speaker uses words to express a request, an apology, etc. Thornbury (2006: 210) adds that there are factors that determine the speaker's choice of language and they are:

1. setting
2. the participants
3. the participants' role relationship
4. the message
5. the channel

All these factors work together to determine how the speaker uses language to express a point or attitude.

Illocutionary act is performed by the speaker in saying something "rather than by virtue of having produced a particular effect by saying something" for example:

4. I order you to leave now.

This act is ordering which is simply performed by virtue of having uttered the words.

While perlocutionary act depends on the production of a specific effect, such as persuasion as in:

5. Peter persuades Liz to marry him.

Here Peter has used suitable words to convince Liz to marry him and he has succeeded in that (Cruse, 2006: 167-168).

In constructing arguments in a dialogue situation, a speaker tries to convince a hearer of a particular point of view (Cohen, 1987: 4). The hearer tries to analyze and comprehend the speaker's view before giving judgment whether to refuse or accept the speaker's point of view.

Evaluative arguments attempt to affect attitudes, i.e., evaluative tendencies typically phrased in terms of like and dislike, or favor and disfavor.

Johnson (2009: 36) mentions two types of assessments in evaluative argumentation:

a. Simple evaluative argumentation considers the evaluative of a single object against some standard such as:

2. This house fears the rise of China.

This proposition considers only whether the development of China is something to dread.

b. Comparative evaluative argumentation considers the relative evaluation of two or more objects:

3. This house prefers market solutions to government intervention in economic crises.

This proposition asks the arguer to evaluative the relative worth of market solutions and government intervention, not to prove that either good or bad.

8. Convincing Speech Act

Convincing (or persuasion) is an ancient Greek term where its main aim was to achieve power in court. The word *Convincing* has been described in different ways, such as influencing, persuading, manipulating or tempting.

Convincing is defined as "that body of effects in receivers, relevant and instrumental to source desired goal, brought about by a process in which messages have been a major determinant of these effects" (Fotheringham, 1966: 7). Through this definition it can be realized that the focus here is on receivers rather than producers with emphasizing the psychological impact of persuasive communication. On the other hand, Scheidel (1967: 1) defines convincing as "the activity in which both the speaker and the listener are involved, the speaker tries to influence the behavior of the listener by using audible and visible symbolic". In this definition, the focus is on the communication and intention to convince the audience.

To achieve convincing goals, there are strategies to do that and they are:

1. Quasilogical Strategy

This strategy can be discussed in terms both of logical and mathematical relations, i.e., this strategy is used for arguments that mark on the structure and wording of argumentation in formal logic or mathematics,

1. Descriptive mode: focuses on disputes about the nature and definitions of things. It occurs when people disagree about what something is. To create an effective descriptive argument, the arguer may use the tactics of differentiation to demonstrate the nature of things. So the arguer would p-lace the thing under consideration into a general class and then differentiates it from the rest of the class.

Another way to create a descriptive argument is that the arguer may rely on authority to establish the nature and definition of a thing (ibid).

2. Relational Mode: concerns disputes about the relationship between things, i.e., it concerns the relation that exists between things, usually causal relationship (ibid: 28)

There are some techniques that can be used to create effective causal argument and they are:

a. Reduction proposes that a general claim about a causal relationship will be reflected in a more narrow consideration of that same causal relationship. This can be done by reducing the asserted causal relationship from a generalization about a class to a member of that class.

b. Analogs asserts a causal relationship between things by comparing the unknown instance with circumstances that are unknown (Johnson, 2009: 30).

c. Authority is used when the arguer may establish the likelihood of the asserted causal relationship by referring to an expert whose credentials make credible the assertions about the nature of causal relationship (ibid:31).

3. Evaluative Mode deals with disputes about the worth or value of things. Through this argument, the speaker can determine what is good and bad, desirable or undesirable, favorable or unfavorable.

Creating evaluative arguments requires two steps:

1. Identification of the components of evaluation

This step makes explicit the components inherent in evaluative arguments: the object(s) being evaluated and evaluator.

2. Comparison of the components of evaluation

It deals with comparing the object to the standard. The comparison of the object to the standard requires that those who seek to prove a certain evaluation of an object demonstrate that the object meets the standard. (ibid: 33, 35)

2. Positioning the main claim early helps readers to follow the line of reasoning. Delaying the claim until the end of the argument can be effective, particularly when readers are likely to find the claim objectionable or emotionally shattering.

3. Selecting supporting (or opposing) evidence. The arguer cannot mention all the available evidence so it is better to mention or present the strong evidence in details. The weak evidence can be mentioned briefly or omitted entirely.

4. Arranging/ ordering supporting evidence. The strongest support has to be mentioned firstly. If this cannot be done from the beginning so the arguer can use the very effective piece of supporting evidence for the end of the argument in order to leave the reader with a final impression of the argument's strength.

5. Addressing and ordering the counter arguments (opposing evidence). There are three options for this decision:

   a. not to mention any counter arguments.

   b. to acknowledge them without directly refuting them.

   c. to acknowledge them and directly refuting them.

6. Ordering of supporting and opposing evidence depends on the reader/audience, i.e., if the reader/ audience is aware of opposing evidence, then the arguer has to use opposing before supporting and vice versa.

Argumentation theory indicates the effective arguments should be constructed following three general principles:

1. Arguments should be constructed considering the dispositions of the audience towards the information presented.

2. Sub-arguments supporting or opposing the main argument claim should be carefully arranged by considering their strength of support or opposition.

3. Effective arguments should be concise, presenting only pertinent and cogent information.

(Carenini and Moore, 2004: 2)

7. Modes of Argumentation

Understanding modes of argumentation helps us to know which arguments are relevant in a particular disagreement, what support is needed to prove a claim true, and how opposing claims may be countered**.**

Argumentation is used in different subjects and takes different forms.

Johnson (2009:35-39) states that argumentation has three modes:

b. Unlike Searle's prototype argumentation utterances always have a duel illocutionary force: taken individually they are assertive, but together they form an argumentation.

c. Unlike most of Searle's examples of speech acts, the speech act of argumentation cannot stand by itself but can only be regarded as argumentation if it is linked to another speech act which expresses a stand point.

So at the sentence level, argumentation can be considered as assertive speech act. At the textual level, the speech act of argumentation is considered as a complex argumentation speech act.

The argument consists of three elements that are mentioned by Johnson (2009: 17-18):

1. **Claim**: the statement that a person making the argument wants the hearer to accept. Claims are ideas that not accepted by the audience so the person (the speaker) creates arguments to seek the audience acceptance.
2. **Support** is an idea or set of ideas which the audience accepts as true and that provide foundations for acceptance of the claim. Here, the speaker makes the argument to move the audience from what they believe (the support) to what they don't believe.
3. **Inference** appears when the audience discovers the connection between the claim and the support. It represents the force that move from what the audience believes (the support) to what the speaker wants them to accept (the claim).

6. Argumentative Theory

The origin of the argumentative theory goes back to that fruitful period of ancient Greek philosophy. Philosophers had focused on studying the natural language argumentation, neglecting its characterization as a theoretical object (Luque,2011: 274). Recently philosophers have tried to form and develop normative models for natural language argumentation. They consider argumentation as "an instrument and expression of practical and theoretical rationality" (ibid).

Carenini and Moore (2004: 47-48) maintain that argumentative theory has developed guidelines specifying how decisions about argument strategy can be effectively made:

1. Determining what represents supporting (or opposing) evidence for a claim, i.e., the supporting and the opposing evidence should be identified according to a model of the reader's value and preference. An example of this is that the risk involved in a game can be used as evidence for why the reader should like the game, only if the reader likes risk situations.

4. Evaluative argumentation is used mostly in talk shows.

4. The Aim

This study aims to provide an analysis of the argumentative function and usage. It is aimed to clarify how a language user tries to resolve a conflict with another language user concerning an expressed opinion by convincing him\her by using argumentation.

5. On Defining Argument

Argument is a social intellectual verbal activity serving to justify or refute an opinion consisting of a constellation of utterances which have a justifying or refuting function and being directed towards obtaining the agreement of a judge who is deemed to be reasonable (Eemeren and Grootendorst, 1982: 1).

Leech (1983: 49) considers argument as a function of language where the speaker uses language to present and evaluate arguments and explanations. Changing someone's opinion is not an easy task. It is a complex process. The arguer has to have a perfect control of language, linguistics correlates of successful persuasion can therefore prove of practical value of aspiring persuaders (Jan et.al, 2006:5).

Argumentation act appears when there is a disagreement among language users about an opinion so there is a wish to resolve this opinion conflict by verbal means. Johnson (2009: 17) states that argument is "a collection of statements organized in a way that high lights connections between those ideas to demonstrate that because some of the statements in the collection are believed to be true".

Successful persuasive arguments take place in dynamic interaction provides the opportunity for the arguer and the audience to share their opinions about a matter persuading each other.

Arguing involves an intentional communicative act that attempts to create, change or reinforce the beliefs and attitude s of another person (Carenini and Moore, 2004: 1).

Austin (1976) and Searle (1970) consider arguing as an illocutionary speech act. According to Eemeren and Grootenderst (1982: 47), argumentation is a complex type of speech act that differs in the following three important respects from Searle's characterization of prototypical speech acts:

a. Unlike speech acts such as asserting and requesting whish can consists of at least two sentences which can stand as a complex argumentation such as:

1. She'd better not take driving lessons. She panics easily, and panicky people should not get a driver's license.

Socio-Pragmatic Study of Arguing and Convincing Speech Acts in Selected Political and Business Talk Shows

Instr.
Taban Mohammed Fawzi Hussein
College of Languages
University of Garimian

1. Introduction

In any discussion, if there is a conflict of opinions between participants, they try to convince one another of the acceptability or unacceptability of the opinion that is under discussion. If the participants are co-operative, then they are prepared to externalize their position with regard to the opinion and advance argumentation for or against it.

2. The Problem

Language is a system of conventional spoken, manual, or written symbols by means of which human beings, as members of a social group and participants in its culture, express themselves. The functions of language include communication, the expression of identity, play, imaginative expression, and emotional release.

Argumentation is a common but imperiled activity. It is sometimes thought that, because everyone does it, argumentation does not require careful study. Argumentation indeed is pervasive in daily life. It occurs everywhere from informal encounters between people to the formally structured debate. Argumentation is an interaction in which people maintain what they think are mutually exclusive positions, and they seek to resolve their disagreement. They seek to convince each other, but at the same time they themselves are open to influence.

From this, there is a need to shed light on the usage of argumentation and how it is connected with the aim of the convincing speech act.

The adopted model is of Eemeren and Grootendorst's arguing speech act.

3. The Hypotheses

It has been hypothesized the following:

1. Argumentation can be considered as an illocutionary speech act.
2. There is a relation between argumentation and convincing speech act.
3. Arguing is not necessary used to convince others, sometimes it is used to show the attitudes of the participants.

Abstract

In any discussion, the communicators try to convince each other of the legacy of their speech and decisions giving every fact and evidence to strengthen their ideas and beliefs. . If the participants are co-operative, this means that they are prepared to externalize their position with regard to the opinion and to advance argumentation for or against it. In the case of an externalized discussion this means that with his argumentation the speaker tries to make the listener, in turn, perform an illocutionary act in which he expresses his acceptance or non-acceptance of the opinion.

Convincing someone is performing an act to communicate, i.e., language. Politicians are the ones who take the decisions, influencing people's attitudes and even controlling their values.

A talk show or chat show is a television programming or radio programming genre in which one person (or group of people) discusses various topics put forth by a talk show host.

This study aims to show the strategies of arguing and convincing speech acts that are used by both politicians and business men to persuade others of the value and right of their opinions. The reason of choosing those two types of talk shows is that they provide a good and real material to be studied and analyzed.

Socio-Pragmatic Study of Arguing and Convincing Speech Acts in Selected Political and Business Talk Shows

Inst.

Taban Mohammed Fawzi Hussein

College of Languages
University of Garimian

- Nassimi, D.M. (2008). *A Thematic Comparative Review of Some English Translations of the Qur'an.* Unpublished PhD Thesis, The University of Birmingham, UK.
- Newmark, P. (1988). *A Textbook of Translation*. New York: Prentice Hall.
- Omar, A.M. (2002). *Al-Muᶜjam Al-Mawsuᶜy li'lfaẓ Al –Qur'an Al- Kareem wa Qira'aatihi* (Encyclopedic *Glossary of the Holy Quran and its Readings*). Riyadh: Sutoor Al-Maᶜrifa Foundation.
- 'Omar, 'Abdul Mannân. (2010). *Dictionary of the Holy Qur'an. Arabic Words – English Meanings. (With Notes). (Classical Arabic Dictionaries Combined)*. China: Noor Foundation International.
- Omer, B. A. (2017). *Investigating Verbal Similarities in the Glorious Quran*. Unpublished PhD. Thesis, Sudan University of Science and Technology, Sudan.
- Sadiq,S. (2008). Some Syntactic, Stylistic and Cultural Problems of Translation. With Special Reference to Translating the Glorious Qur'an. *Sayyab Translation Journal, (STJ),* Vol.1, pp. 37-60.
- Shehab, E. (2009). The Problems Involved in Translating Arabic Cognitive Synonyms into English. *IUG Journal of Humanities Research*, *(STJ),* Vol. 17, No. 1, pp. 869-890.
- Tawfik, K.M. (2011). Rendering Body – part Idioms in the Holy Qur'an: A study of Three English Translations. *Sayyab Translation Journal*, *(STJ),* Vol. 3, pp. 83-106.
- *The Free Dictionary: Dictionary, Encyclopedia and Thesaurus*. (2017). Retrieved from: http://www.thefreedictionary.com
- Yusuf Ali, A. (1989). *The Holy Qur'an: English Translation of the Meanings and Commentary*. Al-Madinah Al-Munawarah: King Fahd Holy Qur'an Printing Complex.

- Bakir, K. H. (2010). Is an Accurate Translation of the Qur'an Possible? *Sayyab Translation Journal*, Vol. 2, pp. 5-29.
- Bin Dawood, S. (2010). Al-Ma' Al-Nazil min Al-Sama' Fi ḍaw'i Al-Qur'an Al-Kareem (Water Descending from the Sky in the Light of the Holy Qur'an). *Majalat Al- Dirasat Al-Qur'aniyah (Journal of Quranic Studies (Tabian))*, Issue No. 6, pp. 87-158.
- *Cambridge English Dictionary: Meanings and Definitions*. (2017). Retrieved from http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english
- *Collins English Dictionary: Definition, Thesaurus and Translations*. (2017). Retrieved from: www.collinsdictionary.com
- Dawood, N.J. (1974). *The Koran: Translated with Notes*. Victoria: Penguin Books.
- *Dictionary.com: Meanings and Definitions of Words at Dictionary.com* (2017). Retrieved from: http://www.dictionary.com/
- Elewa, A. H. (2014). Features of Translating Religious Texts. *Journal of Translation*, Volume 10, Number 1, 25-33.
- *English Oxford Living Dictionaries*. (2017). Retrieved from https://en.oxforddictionaries.com
- Faiq, S. (2004). *Cultural Encounters in Translation from Arabic*. Clevedon: Multilingual Matters Ltd.
- Farid, M. G. (2006). *Dictionary of the Holy Qur'an with References and Explanation of the Text.* Surrey: Islam Internaional Publications Limited.
- Ghali, M.M. (2003) (3rd ed.). *Towards Understanding the Ever-Glorious Qur'an*. Cairo: Publishing House for Universities.
- Ghazala, H. (2008). Stylistics and Translation: Tracing the Study of the Holy Quran and its Implications in Islamic and Non- Islamic Translations. *Sayyab Translation Journal (STJ)* , Vol. 1, pp. 112- 147.
- Halimah, A.M. (2014). Translation of the Holy Quran: A Call for Standardization. *Advances in Language and Literary Studies*, Vol. 5 No. 1; pp. 122-133.
- Ibn Manẓoor, Muhammad Ibn Mukarram (1993). (3rd. Ed.) *Lisanul Arab (The Tongue of the Arabs)*. Beirut: Dar Sadir Lil-Tibaᶜah wa al-Nashr.
- Imarah, H. A. (2011). *Al-Ma' Bayna Al-ᶜilm wa Al-Iman (Water between Science and Faith)*. Amman: Dar Zahran lil- Nashr wa Al - Tawzeeᶜ.
- Jassem, Z. A. (2001). Abdullah Yusuf Ali's Translation of the Quran: An Evaluation. *Issues in Education* 24: 29-52. (University of Malaya: Malaysia)
- Retrieved on 10/9/2017 from http://www.academia.edu/3471015/_2001_Abdullah_Yusuf_Ali_s_Translation_of_the_Quran_An_Evaluation
- Khalaf, I., & Yusoff, M. (2012). The Qur'an: Limits of translatability. *International Journal on Qur'anic Research*, 2(1931), 73-85. Retrieved on 6/9/2017 from http://umexpert.um.edu.my/file/publication/ 00002851_84310.pdf
- *Merriam-Webster Online Dictionary*. (2015). Retrieved from https://www.merriam-webster.com/

- Al-Atmouni, A. R. (2013). "Al-Ma' Al- ṭahoor (Taᶜreefahu – wa Hukmahu - wa 'nwaᶜahu – wa ma yandarij taḥtahu) (Purifying Water: its Definition – Provision – Kinds – and Classifications)" Retrieved on 8/7/2017 from http://muntada.islammessage.com/showthread.php?t=46212
- Al-Azab, A. and Al- Misned O. (2012). Pragmatic Losses of Qur'an Translation: A Linguistic Approach. *English Language and Literature Studies*; Vol. 2, No. 3, pp. 42-49.
- Al-Doory, M. Y. (2005*). Daqa'iq Al-Furooq Al-Lughawiyah fee Al-Bayan Al- Qur'any) (The Minute Linguistic Differences in the Rhetoric of the Holy Qur'an*). Unpublished PhD Thesis, Baghdad University, Iraq.
- Al-Hilfy, G.N. (2000). *Al-Muᶜjam Al -Waseeṭ Al- Turjuman fi Mufradat Al-Qur'an (The Concise Dictionary of The Quran. Amman: Dar Majdalawi for Distribution & Translation.*
- Al- Hosseiny, H. M. (2007). *(Al-Musahaba Al-Lughawiyah wa Atharuha fi Tahdeed Al-Dilalah fi Al-Qur'an Al-Kareem) (Dirasah Naẓariyah Taṭbiqiyah) (Linguistic accompaniment and its impact on determining the significance in the Holy Quran) (A Theoretical / Applied study).* Unpublished PhD Thesis, Al-Azhar University, Egypt.
- Al – Jabari, R. (2008). *Reasons of the Possible Incomprehensibility of Some Verses of Three Translations of the Meaning of the Holy Quran into English*. Unpublished PhD Thesis, University of Salford, UK.
- Al-Jabri, S. M. (2012). Lexical Synonyms in the Holy Qur'an and their Translations: A Case Study. *International Journal of Arabic-English Studies (IJAES*), Vol. 13, pp. 7-22.
- Al-Jaziri, (2003). *Kitab Al-Fiqh ᶜala Al-Madhahib Al-Arbaᶜa (A Book of Jurisprudence according to the Four Schools of Thought)* (Volume I). Beirut: Dar Al-Kutub Al-ᶜilmiyah.
- Al-Kaheel, Abduldaem "Kinds of water in Holy Quran". Retrieved on 24/7/2017 from: http://kaheel7.com/eng/index.php/earth-science/77-kinds-of-water-in-holy-quran (On-line: kaheel7.com).
- Al-Khuli, M.A. (1989) (3rd ed.). *A Dictionary of Islamic Terms*. Riyadh: Abul Qasim Publishing House.
- *Almaany Arabic English Dictionary*. (2010-2017) Retrieved from https://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/
- Al-Razi, Fakhr Al-Deen. (1981) (1st. Ed.). *Al-Tafseer Al-Kabeer (Mafateeḥ Al-Ghayb) (The Big Exegesis).* Damascus: Dar Al-Fikr lil Tiba'a wa Al- Nashr wa Al-Tawzeeᶜ.
- Amjad, F. A. (2013). Problems and Strategies in English Translation of Quranic Divine Names. *International Journal of Linguistics*, Vol. 5, No. 1, pp. 128-142.
- Arberry, A.J. (1980). *The Koran Interpreted*, London: George Allen & Unwin.
- Asad, M. (1980). *The Message of The Qur'an, Translated and Explained*. Gibraltar: Dar Al-Andalus.
- Badawi, E.M. and Abdel Haleem. (2008). *Arabic – English Dictionary of Qur'anic Usage*. Leiden: Brill.
- Baker, M. (1992). *In Other Words: A Coursebook on Translation*. London and New York: Routledge.

translator uses some kind of exegetical translation which will help him / her to diminish any ambiguities and to illustrate the versatile meanings of some Qur'anic words as well.

6. The translators of the Holy Qur'an may, at times, be affected by each other's style or translation strategy. The study has also found out that Ghali is very much affected by Arberry in his rendition of Qur'anic words describing water. To put it more accurately, the analysis has shown that, in nine instances, Ghali opted for using the same rendition given by Arberry (See Tables: 1, 2, 3, 9, 11, 12, 15, 16, 18).

Transliteration System

This paper followed the transliteration system of the Library of Congress:

ا a , ب b , ت t , ث th , ج j , ح ḥ , خ kh , د d , ذ dh , ر r, ز z , س s , ش sh , ص ṣ , ض ḍ , ط ṭ , ظ ẓ ,
ع c , غ gh , ف f , ق q , ك k , ل l , م m , ن n , ه h , و w , ي y , ء (hamzah) ’

Bibliography

- Abdelaal, N.M. and Md Rashid, S. (2015). Semantic Loss in the Holy Qur'an Translation With Special Reference to Surah Al-WaqiAAa (Chapter of The Event Inevitable). *SAGE Open*, October-December, pp. 1–10.
- Abdel Baqi, M.F. (2001). *Al – Mu^{c}jam Al – Mufahras li'lf* a*ẓ Al- Qur'an Al-Kareem (Glossary of the Lexicon of the Holy Qur'an)*. Cairo: Dar Al-Kutub Al- Masriyyah.
- Abdel Haleem, M. (2001). *Understanding the Qur'an: Themes and Style*. London: I.B.Tauris Publishers.
- Abdul – Raof, H. (2004). "The Qur'an: Limits of Translatability", in Faiq (Ed.). pp.91-106.
- ---------- (2012). Theological Approaches to Qur'anic Exegesis. A Practical Comparative – Contrastive Analysis. London and New York: Routledge.
- Abo Al- Aynein, K. (2016). *Mu^{c}jam Al- Akhṭa' Al- Naḥawiyah wa Al- Sirfiyah wa Al-Lughawiyah Al- Sha'i^{c}a (Dictionary of Common Syntactic, Morphological and Linguistic Errors).* Amman: Dar Osama lil Nashr wal Tawzee^{c}.
- Abobaker, A., Brakhw, M., Nordin, M. and Ismail, S. (2012). Some Linguistic Difficulties in Translating the Holy Quran from Arabic into English. *International Journal of Social Science and Humanity*, Vol. 2, No. 6, pp. 588-590.
- Abu – Mahfouẓ, A. (2011). Some Issues in Translating Nouns in Abdullah Yusuf Ali's Translation of the Meanings of the Holy Qur'an. *Jordan Journal of Modern Languages and Literature,* Vol.3, No.1, pp. 65-83.
- Al-Askari, Abu- Hilal Al-Hasan bin Abdullah. (1997). Al-Furooq Al-Lughawiyah (Linguistic Differences). Cairo: Dar Al-cilm wa Al- Thaqafa lil Nashr wa Al-Tawzeec.
- Al-Aṣfahani, Al-Raghib. (2009). (4th.ed.) *Mufradat Alfaẓ - Al-Qur 'an*. Beirut: Dar al-Qalam, Dar Al-Shamiyya.

2. Consistency is to be looked upon as an indispensable criterion in translation in general, and in the translation of an authoritative text like the Holy Qur'an in particular when the same word denoting the same meaning is repeated. These recurrent words must be consistently translated, using a fixed rendition so as to make it easier for the reader to understand and to cross-refer to other similar instances. It will sound confusing and unintelligible for the reader to find different English words used as equivalents for one single Qur'anic word. The assessment shows that the most inconsistent translations were made by Yusuf Ali (with six cases of inconsistency), followed by Dawood (with three complete cases and one partial case of inconsistency). Asad was detected with two cases; whereas both Arberry and Ghali recorded one single case of inconsistency.
3. The analysis shows that in many instances the translators failed to provide their readers with precise equivalents due to the distinctive shades of meanings which Qur'anic words carry. Thus, it becomes absolutely necessary for the translators of the Holy Qur'an to consult the exegeses books (books of Tafseer) so as to arrive at the most appropriate interpretation of the Qur'anic words, and thus be able to recognize the true shades of meaning of these words. Consequently, faulty selection of words in the translation will be avoided and misunderstanding of the intended meanings of the Qur'anic words will be eliminated.
4. The assessment of the five translations shows that adopting a literal approach in rendering Qur'anic words describing water is not advisable; as it may fail to sound acceptable, intelligible or informative. Some Qur'anic water descriptive words tend to indicate meanings which go beyond their literal meanings; and as such, cannot be translated literally. Alternatively, the translators have resorted to paraphrasing in many instances as a better option when they find it rather difficult to make use of one – word English equivalents to stand for their Qur'anic counterparts. The assessment has shown that adopting the strategy of paraphrasing has proved successful in certain instances; whereas it might not suffice – in some other instances – to adopt paraphrasing without resorting to the exegeses books (books of Tafseer).
5. The study concludes that the best translation strategy to be followed by the translators who are interested in translating Qur'anic words describing water is the exegetical translation. The semantic analysis has revealed that many of the Qur'anic words describing water require additional information to be provided to the reader. Such additional information can best be provided through the usage of exegetical footnotes, explanatory parentheses or commentaries. The translation will become more accurate when the

26. http://www.almaany.com/quran/47/15/20/
27. http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi-katheer-tabary/sura72-aya16.html
28. http://www.almaany.com/quran/72/16/7/
29. http://www.almaany.com/quran/18/41/4/
30. Such a kind of water is defined as (blessed rain / beneficial water / rich in blessings) http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary-katheer-qortobi/sura50-aya9 html
31. http://www.thefreedictionary.com/gush
32. To get a full and clear definition of the word (outpouring), many dictionaries have been consulted. The following are found to be more accurate in their definitions:
https://www.merriam-webster.com/dictionary/outpouring
http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/outpouring
http://www.dictionary.com/browse/outpouring
33. http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary-qortobi-katheer/sura56-aya31.html
34. http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-qortobi-tabary/sura67-aya30.html
35. http://www.almaany.com/quran/67/30/10 /
36. http://www.thefreedictionary.com/unsullied
http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/unsullied
https://www.merriam-webster.com/dictionary/unsullied
37. http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/profuse
http://www.dictionary.com/browse/profuse
38. http://www.alim.org/library/quran/AlQuran-tafsir/TIK/54/9
39. https://www.merriam-webster.com/dictionary/torrent
40. The other two instances of the occurrence of the word (muhl) are in the surah of45/ الدخان The Smoke /45 (with reference to food); and in the surah of 8 /المعارج The Ways of Ascent /8 (with reference to sky).
41. http://www.alim.org/library/quran/AlQuran-tafsir/TIK/18/29
42. http://www.almaany.com/quran/18/29/22/
43. http://www.almaany.com/quran/32/8/8/
44. http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-qortobi-tabary/sura32-aya8.html
45. https://vb.tafsir.net/tafsir14562/#.Wc-nJjprzIU
46. The word (despised) can imply the following meanings: (to regard as negligible, worthless, or distasteful /may suggest an emotional response ranging from strong dislike to loathing / implies a strong emotional response toward that which one looks down upon with contempt or aversion)
https://www.merriam-webster.com/dictionary/despise
http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/mean
https://www.merriam-webster.com/dictionary/contemptible

5. Conclusions and Recommendations

The discussion of the semantic analysis and assessment of the translations of the lexical items used to describe water in the Holy Qur'an into English has given rise to the following concluding remarks and recommendations:

1. The archaic selection of some English words to stand for Qur'anic words – a method adopted by some Qur'an translators – should be avoided; for it makes the text looks outdated and unfamiliar to the readers. It is advised to use contemporary style which goes in line with the modern usage of language. Among the five translators, the analysis has shown that Dawood opted for using archaic words (See Table 5).

The second instance in which the word (maheen) is used to describe water is mentioned to illustrate another case of inconsistency. When comparing the translations of the two ayas in which the same word (maheen) is used, it is found that four of the translators provided their readers with almost the same version. Arberry, Asad and Ghali were totally consistent in their renditions. Dawood was partly inconsistent when he omitted two lexical items (drop of) in the second instance. Yusuf Ali was wholly inconsistent when he changed the word (despised) by the word (despicable), and added the word [held]; which is quite unnecessary. Again, he was not able to select the most appropriate equivalent lexical item; which carries almost the same meanings of the word (despised) (See Note 46).

4. Notes

1. http://kaheel7.com/eng/index.php/earth-science/77-kinds-of-water-in-holy-quran
2. For more details, see the following website: http://www.dalelmarfa.ga/2016/12/blog-post_80.html
3. http://www.almaany.com/quran/78/14/5/
4. https://www.merriam-webster.com/dictionary/cascade,
5. https://en.oxforddictionaries.com/definition/cascade
6. http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-qortobi-tabary/sura78- aya14.html#tabary
7. https://linguisticmiracle.wordpress.com/2012/02/04/download-linguistic-miracle-book/
8. The other instances of the usage of the word (hameem) to describe water can be found in:70/الانعام Livestock/70 , 4/يونس Jonah/4 , 67/الصافات Those Ranged in Ranks/67 , 57/ص Sad/57 , 44/الرحمن The Most Gracious/44 , 19/الحج The Pilgrimage/19 , 72/غافر The Forgiver/72 , 25/النبأ The Great News/25.
9. "If a liquid is scalding, it is extremely hot: scalding tea / scalding hot water" http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/scalding
10. http://www.thefreedictionary.com/seething
11. http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/fester
    https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/fester
    http://www.thefreedictionary.com/festering
    https://www.merriam-webster.com/dictionary/fester
12. http://arabic.britannicaenglish.com/purulent
13. https://www.merriam-webster.com/dictionary/fetid
14. https://www.merriam-webster.com/dictionary/pus
15. https://www.merriam-webster.com/dictionary/putrid
16. http://kaheel7.com/eng/index.php/earth-science/77-kinds-of-water-in-holy-quran
17. https://www.almaany.com/en/dict/ar-en/%D8%B7%D9%87%D9%88%D8%B1/18.
18. http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer-qortobi/sura25-aya48.html#qortobi
19. https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/hyperpure
20. http://www.dictionary.com/browse/ultrapure
21. The other instance is found in the surah of Fatir (The Originator) / ayah 12.
22. https://www.merriam-webster.com/dictionary/wholesome
23. One of the meanings of the word (grateful) is "pleasing to the mind or senses; agreeable or welcome; refreshing" http://www.dictionary.com/browse/grateful
24. https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/undefiled
25. "Staling, or going stale, is a chemical and physical process in bread and other foods that reduces their palatability." http://www.definitions.net/definition/staling

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ **مَاءٍ مَهِينٍ**)(السجدة 8/

Thuma jaᶜala naslahu min ma'in maheen. The Prostration / 8

Omar (2002: 430) defined the phrase (ma'in maheen) as (semen of despised water). Farid (2006: 762) rendered it into (insignificant fluid). Almaany Arabic English Dictionary suggests the following translations for the word (maheen): (despicable; despised; insignificant; worthless) [43]. Al-Hilfy (2000: 156) suggested the following equivalents: (contemptible / that which is held with light estimation / despicable / feeble / mean). Badawi and Abdel Haleem (2008: 903) translated it into: (worthless fluid). 'Omar (2010: 545) provided us with the following equivalents: (Despised; Weak; Reviled; Insignificant; Miserable; Wretched; Ignominious). The Qur'anic word (maheen) is used to refer to semen which is (weak, feeble or humble) [44] (See also Al-Razi, 1981, Vol. 30: 272, Ibn Manẓoor, 1993, Vol.13: 425, and Al-Askari, 2009: 251). It has been described as such due to the weakness of its components to endure outer environmental factors[45].

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
And made his progeny from a quintessence of the nature of **a fluid despised**	Then He fashioned his progeny of an extraction **of mean water**	Then made his offspring from a **drop of humble fluid**.	then He causes him to be begotten out of the essence of **a humble fluid**	Thereafter He made his progeny of an extraction of **contemptible water**

Table (20): Renditions of Maheen

The renditions presented by Yusuf Ali, Arberry and Ghali are not to be considered accurate. They have misunderstood the exact intended meaning of the Qur'anic word. Their choice of the lexical items (despised), (mean) and (contemptible) respectively was not successful because these three words (may imply utter worthlessness and usually suggests arousing an attitude of moral indignation) [46]. Both Dawood and Asad have chosen the word (humble); and they accurately grasped the intended meaning. Dawood, though, made some unnecessary addition of the phrase (a drop of).

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ **مَاءٍ مَهِينٍ**) (المرسلات 20/

'alam nakhluqkum min ma'in maheen. Those Sent Forth / 20

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
Have We not created you from **a fluid [held] despicable?**	Did We not create you of **a mean water**	Did We not create you from **a humble fluid**	Did We not create you out of **a humble fluid**	Did We not create you of a **contemptible water**

Table (21): Inconsistency in the Renditions of Maheen

pus) (See Ibn Manẓoor 1993, Vol. 11: 633; Al- Aṣfahani 2009: 781, and Al-Razi, 1981, Vol. 21: 121). 'Omar (2010:544) rendered it into (Molten lead). Farid (2006: 761) gave the following suggestions: (Metal especially molten, copper or iron; fluid pitch; pus, purulent matter; poison). Badawi and Abdel Haleem (2008: 903) suggested rendering it into: (molten brass / boiled oil dregs / molten tar). It is worthy to mention that the word (Muhl) has been given various definitions; in all of which, it has many unpleasant characteristics of being "black, evil-smelling, thick and hot melted metal"[41]. Al-Khuli (1989:107) rendered it into (molten brass). Almaany Arabic English Dictionary suggests the following translations: (molten brass; molten copper; the murky oil) [42]. Al-Hilfy (2000:156) gave the following translations: (molten brass / molten lead / molten copper).

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
if they implore relief they will be granted **water like melted brass,** that will scald their faces, how dreadful the drink! How uncomfortable a couch to recline on!	if they call for succour they will be succoured with **water like molten copper,** that shall scald their faces — how evil a potion, and how evil a resting-place!	When they cry out for help they shall be showered with **water as hot as molten brass**, which will scald their faces. Evil shall be their drink, evil their resting -place.	and if they beg for water, they will be given **water [hot] like molten lead,** which will scald their faces: how dreadful a drink, and how evil a place to rest!	And in case they call for succor, they will be succored with **water like molten metal** that will scald their faces. Miserable is the drink, and odious is it (as) a resting place!

Table (19): Renditions of Muhl

It appears that all the translators have restricted themselves with one meaning of the word (Muhl). They all render it into (any metal which had been melted down); but with some variations in their choice of the lexical item (brass / copper / lead / metal). They have not paid much attention to all the other meanings, or they believed that all the other meanings are implied in the expression which they have selected. It can be stated that any molten metal will have the characteristics of being thick, heavy, burning and sometimes dark. In Both Dawood's and Asad's translations, one of these characteristics is shown when they used the word (hot). Ghali – it should be noted – has been more accurate in his choice of the word (metal) to refer to something general, instead of specifying a particular kind of metal as the others did.

3 . 16 Al -ma' Al- maheen:

This definition of water has occurred twice in the Holy Qur'an (cf. Abdel Baqi, 2001: 678):

Al-Razi (1981, Vol. 29: 38), Al- Aṣfahani (2009: 845), Ibn Manẓoor (1993, Vol.5: 266), Omar (2002: 466) and Bin Dawood (2010: 121) define (munhamir) as (superabundant and pouring out heavily). 'Omar (2010:593) rendered it into (Pouring down in torrent). Farid (2006: 806) translated it into (The water poured forth; the water flowed; with water pouring down). Badawi and Abdel Haleem (2008: 889) suggested (pouring down profusely / torrential water) as equivalents. Al-Hilfy (2000: 171) suggested (pouring down).

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
So We opened the gates of heaven, with **water pouring forth**	Then We opened the gates of heaven unto **water torrential**	We opened the gates of heaven with **pouring rain**	And so We caused the gates of heaven to open with **water pouring down in torrents**	Then We opened the gates of heaven to **torrential water**

Table (18): Renditions of Munhamir

Yusuf Ali preferred rendering it into (pouring forth), while Dawood rendered it into (pouring rain). It might be argued that the word (pouring) alone cannot depict the real meaning intended in this ayah which describes how the gates of the sky were opened and torrential rain fell from it, and was not from clouds. "So, both the waters (of the earth and the heaven) met according to a matter ordained, and it was a sign of punishment rather than a sign of mercy" [38]. Abdel Haleem (2001: 35) confirms that: "The vast volume of water, originally a sign of God's power and grace, can be a source of peril from which His mercy alone can save people". The renditions given by Arberry (water torrential), Asad (water pouring down in torrents) and Ghali (torrential water) are more suitable; due to the fact that that the word (torrent) refers to (a large amount of something that is released suddenly / a violent stream of a liquid such as water or lava / a tumultuous outpouring) [39].

3 .15 Al- ma' Al- muhl:

Abdel Baqi (2001: 678) mentions that the word (muhl) occurred three times in the Holy Qur'an; but it is used only once to define water in a direct way [40]:

29/ الكهف (وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا **بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ** يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)

Wa'in yastagheethoo yughathoo bima'in kalmuhli yashwee alwujooha bi'sa alsharabu wasa'at murtafaqa. The Cave / 29

In this ayah, simile is used - represented by the particle (alkaaf) (as / like) – to refer to the kind of water to be granted for the wrongdoers or disbelievers when they ask for drink. (Muhl) is defined by Omar (2002:430) as (melted metals / the food granted for those who dwell in hell / blood, and

can supply you with **clear-flowing water?"**	would bring you **running water**?'	would give you **running water** in its place?'	vanish underground, who [but God] could provide you with **water from [new] unsullied springs**?"	the earth) then who would come up to you with (i.e., bring) **profuse water**?

Table (17): Renditions of Maᶜeen

Yusuf Ali opted for rendering this phrase into (clear-flowing water) so as to give the nearest possible equivalent. Both Arberry and Dawood have chosen a general term (running water) to stand for this description attributed to water. Asad, on the other hand, preferred to give a somewhat different translation, and he opted for paraphrasing as a translation technique in which he can portray the whole image to his readers. (See Asad, 1980:1193). He, alone, used the word (springs), while all the other translators used the word (water), which is more accurate here. Moreover, his choice of the word (unsullied) is not to be considered the best choice. When consulting a number of dictionaries to get the exact meaning of this word, it appears that it means (not damaged or made dirty by anything / unspoilt / spotlessly clean and fresh) [36]. As for Ghali, who rendered it into (profuse): (produced or given in large amounts / plentiful, copious, or abundant) [37], it is not the appropriate equivalent since it failed to provide the reader with the specific intended meaning of the word. Both Asad and Ghali, therefore, were unable to match the exact meanings of the Qur'anic word. This supports the opinion that the linguistic features of the Qur'anic words continue to pose a big challenge for the translators who should consult a number of Arabic and English dictionaries so as to determine the exact intended meaning (Abobaker, etal, 2012: 590). Moreover, the translation of the Holy Qur'an necessitates the translator to possess a high degree of sensitivity; as it is imperative for the translator to have "a real spiritual feeling for the Quran". (Al-Jabari, 2008: 225). Omer (2017: 53) goes so far as to state that "every Quranic verse presents linguistic problems that draw attention and demand solution" which he attributed to the fact that the Quranic language is characterized by being highly eloquent and rich in its distinctive varied structures.

3 . 14 Al- ma' Al- munhamir:

The word (munhamir) is used once in the Holy Qur'an (cf. Abdel Baqi, 2001:738) and (Badawi and Abdel Haleem (2008: 991):

(فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ **بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ**) القمر /11

Fafataḥna abwaba alssama'i bima'in munhamir. The Moon / 11

constantly				**water**

Table (16): Renditions of Maskoob

Dawood and Asad, therefore, might not be very successful in their translations. Both Arberry and Ghali rendered it into (outpoured), which is again, not the most suitable choice. The word (outpour) refers to something that (streams out rapidly and usually in an uncontrolled manner, or a large amount of something that is given or received in a short period of time) [32]. It appears that Yusuf Ali's translation is by far the most suitable one in comparison with the other translators. His translation goes in line with the exegesis (Tafseer) of this ayah[33]. It might be suggested that (poured out / forth) might serve as other suitable equivalents; as they depict the intended meaning of an abundant and continuous flow of water.

3 .13 Al -ma' Al -maᶜeen:

The word (maᶜeen), as stated by Abdel Baqi (2001: 671), occurred once in the Holy Qur'an preceded by the word (water):

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ **بِمَاءٍ مَعِينٍ**)(الملك 30/

Qul 'ra'aytum in aṣbaḥa ma'okum ghawran faman ya'teekum bima'in maᶜeen. The Dominion /30

According to Omar (2002: 424), (ma'in maᶜeen) refers to flowing water which is running upon the face of the earth and can be seen by all people [34]. (See also Ibn Manẓoor, 1993, Vol.13: 410; Al- Aṣfahani, 2009: 771; and Al-Razi, 1981, Vol. 30: 76). Almaany Arabic English Dictionary suggests the following translations:(a flowing spring / stream; a water spring; flowing) [35]. Al-Khuli, on the other hand, suggested translating it into (clear – flowing fountains). 'Omar (2010:537) suggested the following renditions: (Springs of running water; Pure and clean drink; Unsullied springs; Running water). Badawi and Abdel Haleem (2008: 889) rendered it into: (clear, running water / flowing water). Farid (2006: 755) rendered it into (Flowing water); the same equivalent that he suggested for translating the phrase (ma'un maskoob) (See 3.12 above). This will make his translation not quite acceptable since the two words are not synonyms as might be thought by the readers of his translation. This is how the five translators have dealt with this Qur'anic word:

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
Say: "See ye?- If your stream be some morning lost [in the underground earth], who then	Say: 'What think you? If in the morning your water should have vanished into the earth, then who	Say: 'Consider: if all the water that you have were to sink down into the earth, who	Say [unto those who deny the truth]: "What do you think? If of a sudden all your water were to	Say: "Have you seen (that) in case your water becomes in the morning deep sunken, (i.e., in

blessing, and We produce therewith gardens and Grain for harvests	**blessed,** and caused to grow thereby gardens and grain of harvest	which We bring forth gardens and the harvest grain	and cause thereby gardens to grow, and fields of grain	**water blessed**; so We caused to grow thereby gardens and a grain of harvest

Table (15): Renditions of Mubarak

It seems that the translators have agreed to use the lexical item (bless) to describe water that is coming down from the sky (ma'an mubarakan). However, slight differences have been detected. Yusuf Ali, for instance, used the explicit reference to that kind of water when he – alone - chose the word (rain); whereas all the other translators used the word (water) as a literal equivalent. Furthermore, he was not satisfied with describing it as being just (blessed), but (charted with blessing), so as to give more accurate definition. The same is done by Asad, when he opted for rendering it as (rich in blessings). Their renditions are more in line with the exegeses (Tafaseer) given by Al-Tabari, Al-Qortoby and Ibn Katheer[30] (See also Bin Dawood, 2010: 116; Ibn Manẓoor 1993, Vol. 10: 396; and Al- Aṣfahani, 2009: 119-120). Both translators, therefore, opted for making their translation more communicative by adding words or phrases not existent in the original text so as to disambiguate the lexical item in question (See Tawfik, 2011: 103).

3 . 12 Al- ma' Al- maskoob:

This word occurs once in the Holy Qur'an (cf. Abdel Baqi, 2001:353) and (Badawi and Abdel Haleem, 2008: 443):

/31 Wama'in maskoob. The Inevitable / 31 الواقعة)**وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ**(

Omar (2002:240), Al-Razi (1981, Vol. 29: 165), Al- Aṣfahani, (2009: 416) and Ibn Manẓoor (1993, Vol. 1: 469) defined the word (maskoob) as (flowing in a constant manner / running on the ground with no need to digging it up) (See also Al-Askari, 1997: 313). 'Omar (2010: 263) suggested translating it into (Ever flowing; Poured forth; Falling from heights). Farid (2006: 401) suggested (Flowing water) as an equivalent. Badawi and Abdel Haleem (2008: 443) rendered it into: (poured out / made to flow). Al-Hilfy (2000: 76) suggested (flowing constantly / gushing). But the word (gushing) might not be the most suitable equivalent. This is attributed to the fact that this word suggests that water is flowing out suddenly and forcibly or violently after being kept in confinement: (To gush is to rush forth copiously from a cavity, in as large a volume as can issue therefrom, as the result of some strong impelling force) [31].

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
By water flowing	**outpoured waters**	**gushing waters**	**and waters gushing**	**And outpoured**

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
Say: "See ye?- If **your stream be some morning lost [in the underground earth**….	Say: 'What think you? If in the morning **your water should have vanished into the earth**…..	Say: 'Consider: if all the **water that you have were to sink down into the earth**……	Say [unto those who deny the truth]: "What do you think? If of a sudden **all your water were to vanish underground**…..	Say, "Have you seen (that) in case **your water becomes in the morning deep – sunken, (i.e., in the earth)**……

Table (13): Renditions of Ghawr

All the translators were successful in their renditions of the intended meaning of the word.

أَوْ يُصْبِحَ **مَاؤُهَا غَوْرًا** فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) (الكهف 41/

Aw yuṣbiḥa ma'oha ghawran falan tastaṭeeʿa lahu ṭalaba. The Cave / 41

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
"**Or the water of the garden will run off underground** so that thou wilt never be able to find it."	or in the morning **the water of it will be sunk into the earth**, so that thou wilt not be able to seek it out.	or **drain its water deep into the earth** so that you will find none of it.	**or its water sinks deep into the ground**, so that thou wilt never be able to find it again	Or that in the morning **its water will be deep-sunken** so that you will never be able to seek it out.

Table (14): Inconsistency in the Renditions of Ghawr

It is to be noted that only one of the five translators, namely, Ghali, has been consistent in his rendition of the word (ghawr) when it occurred in the second instance. All the other four translators opted for selecting another rendition. Thus, once more, a problem of inconsistency appears. They preferred using synonymous words instead of using the same lexical items they used before; and this prompts the problem of using synonyms whose "unnecessary use is a mark of many poor translations" (Newmark, 1988: 84).

3.11 Al- ma' Al- mubarak:

According to Abdel Baqi (2001:118), the word (Mubarak) has occurred only once in the Holy Qur'an to describe water:

9/ ق (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ **مَاءً مُبَارَكًا** فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ)

Wa nazzalna mina alsama'i ma'an mubarakan fa'anbatna bihi jannatin waḥabba alḥaṣeed. Qaf / 9

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
And We send down from the sky **rain charted with**	And We sent down out of heaven **water**	We send down **blessed water** from the sky with	And We send down from the skies **water rich in blessings**,	And We have been sending down from the heaven

of abundant quantities. Badawi and Abdel Haleem (2008: 660) gave the following equivalents: (abundant / plentiful / copious / water in abundance).

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
"If they [the Pagans] had [only] remained on the [right] Way, We should certainly have bestowed on them **Rain in abundance**.	Would they but go straight on the way, We would give them to drink of **water copious**, that We might try them therein.	If they pursue the straight path We shall vouchsafe them **abundant rain,** and thereby put them to the proof.	[KNOW,] THEN, that if they [who have heard Our call] keep firmly to the [right] path, We shall certainly shower them with **blessings abundant**	And that if they had gone straight on the right mode (of life), We would have made them to dink **copious water**

Table (12): Renditions of Ghadaq

When comparing this table with table (3), it will be evident that both Yusuf Ali and Dawood have used the same lexical items for rendering the Qur'anic word (thajjaj), except for replacing the word (water) with the word (rain). Again, the readers might think that those two words are synonymous, but this is not the case. Both Arberry and Ghali rendered it literally into (copious). Asad alone rendered the metaphorical meaning. In other words, he opted for treating (abundant water) as a metaphor of happiness and blessings to symbolize "the running waters of paradise" (Asad, 1980: 1216). It would be more accurate to inform the readers of both the literal and the metaphorical meanings of this Qur'anic word via the usage of parenthesis or a footnote.

3.10 Al- ma' Al- ghawr:

This description of water occurs twice in the Holy Qur'an (cf. Abdel Baqi, 2001:506) and (Badawi and Abdel Haleem, 2008:678):

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ **مَاؤُكُمْ غَوْرًا** .....)(الملك 30/

Qul ara'aytum in aṣbaḥa ma'okum ghawran. The Dominion / 30

Omar (2002: 342) defines the word (ghawr) as an adjective that describes water as being hidden down deep into the ground so as not to be reached (See also Ibn Manẓoor, 1993, Vol. 5: 34; Al- Aṣfahani, 2009: 618; and Al-Razi, 1981, Vol. 30: 76). Al-Hilfy (2000: 119) renders the word (ghawr) as "Water lost in earth; water sinking down into the ground". Almaany Arabic English Dictionary translated it into (sunken) [29]. As for 'Omar (2010: 411), he suggested translating it into (To sink in the ground, enter the low land, come into a hallow place). Farid (2006: 627) rendered it into (The water sank into the earth). Badawi and Abdel Haleem (2008:678) suggested translating it into: (entering deeply in, sinking in the ground).

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
[Here is] a Parable of the Garden which the righteous are promised: in it are **rivers of water incorruptible**	This is the similitude of Paradise which the godfearing have been promised:therein are **rivers** of **water unstaling**	Such is the Paradise which the righteous have been promised: Therein shall flow **rivers of water undefiled**	And can] the parable of the paradise which the God-conscious are promised - [a paradise] where in there are **rivers of water which time does not corrupt**	(This) is the similitude of the Garden which the pious have been promised; therein are **rivers of water not staling**

Table (11): Renditions of Ghayru Aasin

The translation of the word (ghayri aasin) into (undefiled) made by Dawood seems much better than the other renditions. This is due to the fact that the word (undefiled) collocates with water: "not polluted or made dirty; an undefiled river"[24]. As for both Yusuf Ali and Asad, their choice of the word (corrupt) to collocate with water is not highly recommended; as it signals a rather weak collocation. The same applies to Arberry's and Ghali's renditions of the word into (unstaling) and (not staling) respectively. It is to be noted that the word (staling) is slightly predictable to co-occur with water; while it has an entirely high predictable degree of co-occurrence with words like bread, beer, air, and smoke [25]. Al-Hilfy (2000: 4) suggested the word (unpolluted), and the same rendition is suggested by Almaany Arabic English Dictionary[26].

3. 9 Al -ma' Al- ghadaq:

Again, the word (ghadaq) is used once in the Holy Qur'an (cf. Abdel Baqi, 2001: 496) and (Badawi and Abdul Haleem, 2008: 660):

وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ **مَاءً غَدَقًا**)(الجن 16/

Wa'an law istaqamoo ᶜala al ṭareeqati la'asqaynahum ma'an ghadaqa. The Spirits / 16

The word (ghadaq) which is used to describe water in this ayah can have two meanings. The first is a literal meaning (abundant / available in large quantities/ plentiful/ streaming / gushing / in excessive quantity) and for rain (to be copious) (See Al- Aṣfahani, 2009: 603). The second meaning is metaphorical; referring to (blessings / welfare / wealth / prosperity) [27]. (See Bin Dawood, 2010: 120; Ibn Manẓoor, 1993, Vol. 10: 282; and Al-Razi, 1981, Vol. 30: 161). This has also been confirmed by 'Omar (2010: 400) when stating that this word describes water as being (Abundant; Copious; Plenteous; A metaphor of happiness). Al –Hilfy (2000: 116) and Farid (2006: 610) provided us with one rendition (abundant) for the word (ghadaq). Almaany Arabic English Dictionary also suggested translating it into (abundance) [28]. Omar (2002: 333) states that the meaning intended here is for rain water to be

phrase (grateful to taste). Dawood used a very general word (fresh), and Asad preferred to use the phrase (thirst-allaying). In all these renditions, the precise meaning of the word (furat) is not shown.

وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ **وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا**)(المرسلات 27/

Wajaᶜalna feeha rawasiya shamikhatin wa'asqaynakum ma'an furata. Those Sent Forth / 27

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
And made therein mountains standing firm, lofty [in stature]; **and provided for you water sweet [and wholesome]?**	Set We not therein soaring mountains? **Sated you with sweetest water?**	Have We not placed high mountains upon it, **and given you fresh water for your drink?**	And have We not set on it proud, firm mountains, **and given you sweet water to drink?**	And We made therein lofty anchorages (i.e., mountains) **and We made you to drink water grateful (to taste)**

Table (10): Renditions of Furat

In his endevour to provide his readers with the exact meaning of the Qur'anic word, Yusuf Ali opted for using the word (wholesome) - put in parenthesis - along with the word (sweet), which gives another signification:(applies to what benefits, builds up, or sustains physically, mentally, or spiritually)[22]. Both Dawood and Asad have chosen lexical items that might be back translated into (ᶜadhb) rather than (furat). Ghali has selected the word (grateful) so as to be consistent and give a full description of the Arabic word[23]. Arberry has been more accurate in his usage of the word (sweetest) to indicate the specific significance of this water being at its highest degree of sweetness. Other suggested alternative renditions are: (extremely sweet / excessively sweet).

3.8 Ma'un ghayru aasin:

The word (aasin) is used once in the Holy Qur'an (cf. Abdel Baqi, 2001:34):

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا **أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ**)(محمد 15/

Mathalu aljannati allatee wuᶜida almuttaqoona feeha anharun min ma'in ghayri aasin. Muhammad /15

According to Omar (2002:69), the word (aasin) is attributed to water as being changed in its colour, taste or smell. (See Ibn Manẓoor, 1993, Vol. 13: 16; Al- Aṣfahani, 2009: 76; and Al-Razi, 1981, Vol. 28: 54). 'Omar (2010:23) rendered it into (To be corrupted, be putrid and stinking). Farid (2006: 19) suggested translating it into: (water which has not altered for the worse in odour or taste). Badawi and Abdel Haleem (2008: 29) rendered it into (unpolluted).

It might be argued that the co-occurrence of these two lexical items together in two separate suras is a concrete evidence of some semantic difference. It is not a matter of repeating lexical items; rather, every lexical item has its distinctive semantic indication in the Holy Qur'an in which each word is used to serve a particular purpose (Al-Hosseiny, 2007:544). This view is further emphasized by 'Omar (2010: 29-D): "Every word contains in it a reason and philosophy for which it has been selected to convey a particular idea". This fact makes it rather difficult for the translators to provide the readers with the most suitable rendition. Al – Jabari (2008:232) emphasizes that it is quite imperative to consider the accurate meaning of each individual word: "understanding the individual words is the basic element in achieving a successful and accurate translation on the verse level." Elewa (2014:26), on the other hand, points out that "Religious translation is characterized by its use of specialized lexical items". Abdelaal and Md Rashid (2015: 7) advise translators to be quite cautious in their selection of target language equivalents: "The Qur'anic text is accurate, complex, and pregnant with meanings, so translators should be attentive and sensitive to the language options in the TL." Considering the exact meaning of each individual word is, again, not that easy. The translator has to be very careful in selecting the best equivalent for each Qur'anic word. Baker (1992:17) states that "it is impossible to just pick up words from the dictionary and replace them with the words of the SL." Al – Jabari (2008:233) confirms that the dictionary might not be helpful to give the exact sense of the Qur'anic word: "The Quran has emotive, evocative and evoked vocabulary that the dictionary might not be able to express the meaning in one or two words". Shehab (2009:880) advises the translators to resort to functional equivalence wherever possible so as "to convey the conventional implicated meaning of each synonymous expression".

Yusuf Ali	**Arberry**	**Dawood**	**Asad**	**Ghali**
It is He Who has let free the two bodies of flowing water: **One palatable and sweet**,	And it is He who let forth the two seas**, this one Sweet, grateful to taste,**	It was He who sent the Two Seas rolling, **the one sweet and fresh,**	AND HE it is who has given freedom of movement to the two great bodies of water - **the one sweet and thirst-allaying**,	And He is the One Who has merged the two seas, **this one sweet, grateful (to taste),**

Table (9): Renditions of ʿadhbun Furat

All the translators have opted for using the lexical item (sweet) in their renditions. However, they selected different lexical items to accompany it. The word (palatable), chosen by Yusuf Ali, means (pleasant to taste). The same meaning is implied by both Arberry and Ghali in their selection of the

‘Omar (2010:363) gave the following equivalents for the word (ᶜadhb) (Fresh; Sweet; Palatable; Digestible; Easily swallowed), and the following for the word (furat) (Sweet water (used as an adjective of water) /Sweet and thirst quenching /Sweet and wholesome) (Ibid: 420). (Furat) as defined by Omar (2002: 349) is a description of water as being (sweet and extremely fresh). While the word (ᶜadhb) is described as (sweet and pleasant to taste) (Ibid: 311). The suggested English equivalent given by Al-Hilfy (2000: 122) for the word (furat) is the word (sweet), and he provided us with three equivalents for the word (ᶜadhb) (palatable / fresh / sweet) (Ibid:106). Al-Khuli (1989:75), Farid (2006: 559), and (Badawi and Abdel Haleem, 2008: 608) translated (ᶜadhbun furatun) into (palatable and sweet).

It might be thought that the two words are synonymous and thus can be used interchangeably. This issue is further emphasized by Al-Hosseiny (2007:543), who stated that some linguists; like Ibn Faris, Al-Raghib and Al-Fayoumy considered these two words synonyms and that some dictionaries defined (furat) as (ᶜadhb) without any reference to any peculiar semantic distinction or implication. As for other linguists; like Ibn Manẓoor, Al-Zamakhshary, AL-Qurtuby and Ibn ᶜashoor, they made a distinction between them when they stated that (furat)is used to describe water in its highest degree of sweetness; and as such, all water which is (furat) is (ᶜadhb) but not the opposite (Ibid) (See also Al-Razi, 1981, Vol.24: 100; Ibn Manẓoor, 1993, Vol.2: 65). Farid also made some distinction between them when defining (furat) as: (Sweet or most sweet or that subdues thirst by its excessive sweetness) (2006: 643). Consequently, it might be stated that these two lexical items exhibit a semantic relationship of collocation rather than synonymy. It might be argued that synonymy in the Holy Qur’an constitutes a controversial as well as an intricate issue. According to Abu Maḥfouẓ (2011: 760), there is no existence of synonymy in the Holy Qur’an: “Every word in the Holy Quran communicates a message that no other word can communicate”. Similarly, Abdul – Raof (2012: 131) states that the Qur’anic words which share similar shades of meaning may sound synonymous but are never to be treated as “semantically or stylistically interchangeable”. Al-Doory (2005: 368) confirms the non – existence of synonymy in the Holy Qur’an by stating that synonymy makes lexical items interchange their positions; and this issue is utterly rejected in the Holy Qur’an where every item is chosen to convey a specific semantic implication. Omer (2017: 94) holds the opinion that such lexical items are treated as “cognitive synonyms”; and the translators fail sometimes to differentiate in meaning between them is due to “semantic void which is one of the prevalent difficulties faced by translators of the Quran” (Ibid).

descending from the sky in the form of rains before falling down on earth and getting contaminated, and such a kind of water has purifying characteristics (See also Bin Dawood, 2010: 118-119; Al- Aṣfahani, 2009: 526; and Al-Razi, 1981, Vol. 24: 90-98).

Al-Hilfy (2000:100) has suggested (pure; that which purifies) as renditions for the Arabic word (ṭahoor). This exact meaning is confirmed by Omar (2002:296). Almaany Arabic English Dictionary gave the following equivalents: (abluent /refined / purified / pure and clean) [17]. Farid (2006: 529) suggested translating it into: (Pure and purifying; clean and cleansing; a thing (such as water) with which one cleanses or purifies). Badawi and Abdel Haleem (2008: 574) preferred translating it into (having the power of effecting ritual cleansing / most purifying). As for 'Omar (2010:345), he just rendered it into (clean).

Yusuf Ali	**Arberry**	**Dawood**	**Asad**	**Ghali**
and We send down **pure water** from the sky	and We sent down from heaven **pure water**	We send down **pure water** from the sky	We cause **pure water** to descend from the skies	And We have sent down from the heaven **water most pure**

Table (8): Renditions of ṭahoor

It is to be noted that four of the translators have chosen the same word (pure) to describe the Arabic word (ṭahoor). But this word alone will not convey the intended quality of water of being at its highest level of pureness, and it might be back translated into (ṭahir) instead of (ṭahoor). It is worthy to mention, here, that these two words are not used interchangeably, for they exhibit some difference in meaning. (cf. Al-Jaziri, 2003: 29-39). It can be said that all that is purifying is absolutely pure, but not vice versa.[18] (See Ibn Manẓoor, 1993, Vol.4: 505). Ghali has been more successful in his endeavour to define that kind of water as being (most pure). Other alternatives might be (**hyperpure**: extremely pure or completely uncontaminated) [19], (**ultrapure** : extremely pure, especially without impurities)[20], or simply using the word (purifying).

3.7 Al- ma' (Al-ᶜadhb) Al- furat:

The word (furat) has been used three times in the Holy Qur'an in three separate suras. In the first two instances, it is accompanied by the word (ᶜadhb), while it appears alone in the third instance (cf. Abdel Baqi, 2001:514):

الفرقان (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا **عَذْبٌ فُرَاتٌ** .....)[21]53/

Wahuwa alladhee maraja albaḥrayni hadha ᶜadhbun furatun. The Criterion / 53

drink of pus / festering water). Al –Hilfy (2000: 89) gives the word (festering) as a rendition for the word (ṣadeed). This rendition has been utilized by Ghali. (If a cut or other injury festers, it becomes infected and produces pus) [11], he, therefore, was successful in selecting this word. It is to be noted that this is the exact definition given by Omar (2002: 270-271) for the word (ṣadeed). Another word having such a meaning is the word (purulent), which has been suggested by Almaany Arabic English Dictionary and Britannica English Arabic Translation.[12] Yet, none of the translators had opted for selecting this word. Yusuf Ali has given us an unsatisfactory translation when he selected the words (boiling, fetid water). He, therefore, used the same lexical items which he used to render the word (ḥameem) (See Table 5 above). Consequently, it will create some sort of confusion on the part of the reader of his translation, who will think that the two words are synonymous. Moreover, the word (fetid) means (having a heavy offensive smell) [13], which, again, might not give the whole intended meaning of the word. Arberry has opted for rendering the literal medical meaning of the word (ṣadeed) (oozing pus): (a thick, yellowish substance that is produced when a part of the body or a wound becomes infected) [14]. As for Dawood, he has chosen the word (putrid) (decayed with usually a very bad or disgusting smell) [15], but this lexical item will not suffice to give the other meanings implied by the Arabic word (ṣadeed). Asad (1980: 534) states that the word (ṣadeed) is used metaphorically to refer to the immense and infinite suffering of the unbelievers in the life to come.

3. 6 Al- ma' Al- ṭahoor:

Abdel Baqi (2001: 429) states that the word (ṭahoor) occurred twice in the Holy Qur'an. The first instance is the one chosen for analysis because it is preceded by the word (ma'); whereas in the second instance, it is preceded by the word (sharaab) (drink):

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ **مَاءً طَهُورًا)** (الفرقان 48/

Wa'anzalna mina al samaa'i ma'an ṭahoora. The criterion / 48

According to Al-Atmouni (2013), and Al-Jaziri (2003: 29), the water that is purified or purifying is: "All water that came down from heaven or spring from the earth and remained on the origin of its creation, meaning that no one changed its three terms: colour, taste and smell". As for Al- Kaheel, he asserts that the Holy Qur'an uses the word (ṭahoor) to describe the water coming down from the sky in particular because it is the purest kind of water. Such a type of water is called by scientists (distilled water) and is considered as a purifying material[16]. The same opinion is held by Imarah (2011:30-31), who goes on to confirm that the best kind of distilled water is the water

questionable since it implies a small amount; while no such implication is intended in the ayah. Secondly, his usage of the word (emitted) might give the intended meaning of sending a liquid forth; yet, it does not imply being sent forth with force or in high speed.

It is believed that the translator's job is to do his / her best to arrive at the most appropriate equivalent for the source language lexical items. Amjad (2013: 129) confirms that: "The selection of linguistic items of the target language repository for conveying the meaning of the source text is of great importance in every act of translation". The difficulty in finding the most suitable equivalent is crystal clear in the translation of the Holy Qur'an. The translator's job is harder as he/ she should be aware of "the subtleties of meanings, the significant emotive values of words, and the stylistic features which determine the flavour and feel of the message". (Al-Jabari, 2008: 235). Khalaf and Yusoff (2012:79) agree that Qur'an translators encounter huge difficulties: "Indeed, it seems that translations of the Qur'an maintain quite a high degree of translatability restrictions."

3. 5 Al -ma' Al- ṣadeed:

According to Abdel Baqi (2001: 403), the word (ṣadeed) occurred once in the Holy Qur'an:

مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ **مَاءٍ صَدِيدٍ**)(ابراهيم 16/

Min wara'ihi jahannamu wa yusqa min ma'in ṣadeed. Ibraham / 16

Farid (2006: 472) gives a rather lengthy explanation for the word (ṣadeed), in which two meanings emerge. Firstly, he describes it as the water coming out of a wound mixed with blood and it "Flows from the insides or skins of the inmates of Hell". Secondly, he describes it as "hot water boiled until it thickens."

(See also: Al- Aṣfahani, 2009: 477; Al-Razi, 1981, Vol. 19: 105; and Ibn Manẓoor, 1993, Vol. 3: 240).

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
In front of such a one is Hell, **and he is given, for drink, boiling fetid water**	beyond him Gehenna**, and he is given to drink of oozing pus**	Hell will stretch behind him, **and putrid water shall he drink**	with hell awaiting him; **and he shall be made to drink of the water of most bitter distress**	Beyond him (is) Hell **and he is given to drink of festering water**

Table (7): Renditions of ṣadeed

'Omar (2010:309) rendered the word (ṣadeed) into (Boiling and repulsive water). Badawi and Abdel Haleem (2008: 514) translated it into (a

Qur'anic word has been excluded from the analysis due to the fact that it has been explicated differently to refer to (Intensely cold and bitter and stinking drink; Ice cold darkness; Dark, murky and intensely cold fluid; Stinking, the washings of wounds, the Ghassaq is gathered from the pus, sweat, tears, and wounds of the people of Hellfire. It is unbearably cold with an intolerable stench). Such different meanings are attributed to this word in the books of exegesis (Tafseer) and in the Arabic monolingual dictionaries (See Al-Razi ,1981, Vol.31: 16, Ibn Manẓoor ,1993, Vol. 10: 289, and Al- Aṣfahani, 2009: 606) as well as in Arabic – English dictionaries (See Omar, 2002: 336, Badawi & Abdel Haleem, 2008: 665, Farid ,2006: 615, Al- Hilfy ,2000:117 and 'Omar, 2010 :402-403).

3.4 Al- ma' Al-dafiq:

This description is used once in the Holy Qur'an (cf. Abdel Baqi, 2001:260) and (Badawi & Abdel Haleem, 2008: 310):

(خُلِقَ مِنْ **مَاءٍ دَافِقٍ**(الطارق 7-6/

Khuliqa min ma'in dafiq. The Night –Visitant / 6-7

The word (Dafiq) is rather controversial. This is clearly shown in the varying renditions made by the translators. According to Al-Razi (1981, Vol.31: 129), Ibn Manẓoor (1993, Vol. 10: 99), Al- Aṣfahani (2009: 316) and Omar (2002: 184), it means: (a bursting forth and pouring liquid). It has been rendered into (that which gushes; that which pours forth) by Al- Hilfy (2000:53). According to Almaany Arabic English Dictionary, it has been translated into (ejected / gushing with force). As for Al-Khuli (1989: 97), he suggested translating it into (emitted water). 'Omar (2010:180) rendered it into (Jetting; Flowing with force). Farid (2006:272) rendered it into (Water pouring forth or gushing water). Badawi and Abdel Haleem (2008: 310) translated it into (gushing forth / jetting out / spurting).

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
He is created from **a drop emitted**	he was created of **gushing water**	He is created from **an ejaculated fluid**	he has been created out of a **seminal fluid**	He was created from **effusive water**

Table (6): Renditions of Dafiq

The renditions given by Arberry, Dawood and Asad can be considered much better than those given by both Yusuf Ali and Ghali. This is attributed to the fact that the intended image of water being bursting forth with force is included in the suggested translations: (gushing / ejaculated / seminal). Ghali's rendition - (effusive) – is not very acceptable since it has an archaic meaning of (pouring freely). Yusuf Ali's usage of the word (drop) is rather

Table (5): Inconsistency in Translating the Word Ḥameem

As the table shows, Yusuf Ali opted for using the word (boiling) in all instances except in one single instance, where he preferred a completely different lexical item (scalding). In his other two instances; he kept the word (boiling) but added another lexical item (hot) and (fetid). The same strategy was followed by both Arberry and Asad; who both added the word (hot). As for Ghali, he has gone so far in his inconsistency when he made many additions (duly boiling (or: hot)). It is even more interesting to note that inconsistency was seen to be recurrent by all the translators in one single ayah (44) in the surah of (The Most Gracious).

Since the same word is used to denote the same concept, there is no need to substitute it with any other synonymous word so as to achieve accuracy. According to Halimah (2014:122), using different English lexical items to refer to a single Qur'anic lexical item may result in some "distorted conceptions and perceptions and even misunderstanding of the original text by Muslims or non- Muslims". Abu – Maḥfouẓ (2011:77) points out that: "Strictly speaking, the same concept throughout the text should be translated in the same way; in other words, translation accuracy necessitates consistency". According to Jassem (2001: 15), "inconsistency may lead to confusion, obscurity and indeterminacy". It might be argued that the translator may resort to using synonyms as a technique to stay away from repetition, but this technique can have good results in any type of text other than the religious text in general and the Holy Qur'an in particular; in which each word "has a meaning that no other word can have". (Abu – Maḥfouẓ 2011:77).

Dawood, on the other hand, has opted for using a different lexical item (seething), which is rather archaically used to mean (To boil something) [10]. The usage of archaic words is a tendency followed in religious English language "to ensure consistency and continuity" (Elewa, 2014: 26). However, it is believed that archaic forms should be avoided in religious Arabic language. Instead, translators should choose using "morphological forms that are similar to modern usage." (Ibid). Nassimi (2008: 202) confirms that "The archaic dictions often alienate the target readers." Al-Jabari (2008: 238) emphasizes that the use of old-fashioned words or "obsolete words generates tedium" since it may not transfer a clear meaning. (See also Jassem, 2001: 9-11, and Sadiq, 2008: 44).

It is worthy to mention that the Qur'anic word (ḥameem) is accompanied twice by the word (ghassaq) (surah of Sad / ayah 57 and surah of The Great News / ayah 25) (See Abdel Baqi, 2001:498). This particular

will enable the translators to avoid some of the inaccuracies which are expected to emerge in their translations of some Qur'anic words. Abdul-Raof (2004:106) confirms that "inaccuracies and skewing of information can only be accounted for by the inclusion of informative exegetical footnotes". Tawfik (2011: 103) emphasizes the imperative need in some cases to resort to footnotes or endnotes as they can "simply help to bridge any linguistic or cultural gap that might negatively affect the product". Similarly, Omer (2017: 67) asserts that one of the requirements for translating the Qur'anic text is resorting to explanatory footnotes; as they are helpful "for the target language reader to illuminate the various linguistic, rhetorical, and socio-cultural backgrounds of the Qur'anic discourse".

It is worthy to mention that Asad mentioned this other meaning in his explanatory note when he stated that "Among the various meanings attributable to the word ḥamim are the concepts of intense heat as well as of painful cold" (1980: 269). However, no reference at all has been made in his translation to this other meaning.

After reviewing all the other 13 instances in which the word (ḥameem) is used to describe water (whether directly or indirectly), it has been noticed that some cases of inconsistency have emerged. Three of the translators: Arberry, Asad and Ghali have one single case of inconsistency. Dawood has been detected with two inconsistencies; whereas Yusuf Ali has recorded the highest level of inconsistency with three cases. These inconsistent cases have occurred in the following suras:

الرحمن/44 (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ)

Yaṯoofoona baynaha wabayna ḥameemin aan. The Most Gracious/44

غافر/72 (في الحميم ثم في النار يسجرون)

Fee al-ḥameemi thuma fee al-nari yusjaroon. The Forgiver/72

الدخان/ 46 (كَغَلْيِ الْحَمِيمِ)

Kaghalyi alḥameem. The Smoke/46

الواقعة/42 (فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ)

Fee samoomin wa ḥameem. The Inevitable/42

The following table illustrates these cases of inconsistency:

Yusuf Ali	Arberry	**Dawood**	**Asad**	**Ghali**
Boiling **hot** water (44/ الرحمن) (The Most Gracious /44)	Hot, boiling water(الرحمن 44/ The Most Gracious/44)	**Water fiercely seething** (الرحمن 44/)(The Most Gracious /44)	Burning – **hot** despair (الرحمن/44 /The Most Gracious / 44)	**Duly boiling (or: hot)** scalding water (الرحمن/44 / The Most Gracious /44)
Boiling **fetid** fluid (غافر 72/) (Forgiving /72)		**Seething** water (الواقعة 42/ The Inevitable/42)		
Scalding water (الدخان / 46) (The Smoke / 46)				

below. The following instance has been chosen to illustrate the most recurrent translation options made by the translators:

وَسُقُوا **مَاءً حَمِيمًا** فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)(محمد 15/

wasuqoo ma'an ḥameeman faqaṭaᶜa amᶜa'ahum. Muhammad / 15

The word (ḥameem) means: (very hot water which burns due to its heat) (Omar, 2002: 154). As for Ibn Manẓoor (1993, Vol. 12: 153-154) and 'Omar (2010:138), they stated that this word means (Very hot or very cold water). The same opinion is held by Farid (2006:201). Abo Al- Aynein (2016: 513) mentions that "it is correct to use (Al-ma' Al-ḥameem) to mean (cold water), but it is more preferable to use it to refer to (hot water)". Both Al-Aṣfahani (2009:254) and Al-Razi (1981, Vol. 29:169) agree that it refers to hot water; yet, the latter added another meaning to the word: (it is not just ordinary hot water; rather it is intensely hot) (Ibid, Vol.28:56). Badawi & Abdel Haleem (2008:237) preferred rendering it into (boiling / scalding).

Yusuf Ali	**Arberry**	**Dawood**	**Asad**	**Ghali**
and be given, to drink, **boiling water**, so that it cuts up their bowels [to pieces]?	are given to drink **boiling water**, that tears their bowels asunder?	and drink **scalding water** which will tear their bowels?	be given **waters of burning despair** to drink, so that it will tear their bowels asunder?	Such as are made to drink **scalding water** so it cuts up their bowels?

Table (4): Renditions of Ḥameem

Two translators, i.e., Yusuf Ali and Arberry have chosen the same word (boiling); thus, opting for literal translation. Dawood and Ghali, on the other hand, used a different word (scalding), which gives the same meaning, yet this word is usually accompanied by the word (hot) [9]. It is to be noted however, that Asad used the word (burning) – which is quite acceptable. However, his usage of the word (despair) is rather questionable. He justifies his rendition by stating that" "all Qur'anic references to life after death are, necessarily, allegorical" (Asad, 1980:269). It is to be noted that the other meaning of the word (ḥameem); namely (very cold water) has been utterly ignored by all the translators, and they have restricted themselves with the other meaning of the word; namely (very hot water). It is believed that translating the Holy Qur'an necessitates providing the reader with some additional information (Nassimi, 2008: 70). "Such information is added by using either the parentheses in the text or footnotes" (Ibid). Resorting to explanatory footnotes or parentheses

employs for it is full of vitality". Ghazala (2008: 142) states that the phonological features and "harmony of sounds" constitute two basic pillars in the linguistic structure of the Holy Qur'an. Bakir (2010: 8) confirms that the Holy Qur'an "appeals to the ear as well as the intellect". Many translators believe that the phonic aspect is an essential factor in building the evocative power of the Holy Qur'an, which is reflected in the "sublime and beautiful Qur'anic style" represented by its language (Ibid). Such an idiosyncratic feature of Qur'anic language poses another problematic issue for the translators in finding corresponding equivalents in English. "One of the difficulties in translating the Holy Qur'an is that some lexicons are Qur'an specific, and they do not have equivalents in English." (Abdelaal and Md Rashid, 2015: 1). Khalaf and Yusoff (2012:80) affirm that what characterizes Qur'anic discourse is "using highly specific lexical items and elegant syntactic structures, which are both semantically oriented." It is to be expected, therefore, that some sort of loss in translation is unavoidable. Nassimi (2008: 2) asserts that: "The text of the Qur'an has some very unique characteristics that its translation is bound to lose. The mode of expression of the Qur'an is very special and unique."

It is believed that Qur'an-specific lexical items pose serious challenges for the translators. As such, the question of non- equivalence creates a heavy burden for the translators: "equivalence, still an important principle in translation studies, is dramatically underachieved and, in some cases, not achieved at all in Qur'an translations." (Abdul-Raof, 2004:93). Bakir (2010: 13) also asserts that "Equivalence is problematic in the case of the Qur'an". Amjad (2013: 129) believes that the problem of not finding complete equivalence between the lexical items of the two languages concerned in the process of translation is even more apparent in the translation of the Holy Qur'an "as the Quranic Arabic is a Quranic-specific language." In his quest for finding equivalence, the translator of the Holy Qur'an needs to make a thorough analysis of the semantic implications of these Qur'an-specific lexical items in order to overcome this problem. Abdul-Raof thinks that the best way to tackle Qur'an – specific lexical items is through componential analysis: "the translator's nightmare can be alleviated by the semantic decomposition of the words" (Ibid).

3.3 Al -ma' Al- ḥameem:

This description of water (or fluid) has been utilized many times in the Holy Qur'an**:** 14 times to be exact (cf. Abdel Baqi, 2001:159). (Three times in one single surah –namely –The Inevitable; ayas: 42/ 54/ 93, and twice in The Smoke; ayas: 46/ 48)[8]. Due to space limitations, not all instances in which this word has been used to describe water in the Holy Qur'an are mentioned

(flowing copiously) (See also Al-Razi, 1981, Vol. 31:10; Ibn Manẓoor, 1993, Vol. 2:221; Al-Aṣfahani, 2009: 172). According to Almaany Arabic English Dictionary, (thajjajan) has been translated into (pouring abundantly) [3]. Al-Hilfy (2000: 25) gives the following translations (abundant / pouring forth abundantly). 'Omar (2010:81) suggested translating it into (Pouring forth abundantly; Dripping in torrent). Farid (2006:113) rendered it into: (Water or rain pouring forth vehemently or flowing much). Badawi &Abdel Haleem (2008:142) rendered it into (pouring forth / cascading).

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
And do We not send down from the clouds **water in abundance**	And have sent down out of the rainclouds **water cascading**	We sent down **abundant water** from the clouds	And from the wind-driven clouds We send down **waters pouring in abundance**	And We have sent down from the clouds (i.e., rain clouds) pressing forth **water cascading**

Table (3): Renditions of Thajjaj

The rendition given by Yusuf Ali and Dawood are almost similar (water in abundance / abundant water), but they fell short of illustrating the specific intended meaning of the Qur'anic word, i.e., to depict the powerfulness or intensity with which water is pouring down from the clouds. As for Asad, he preferred expanding his rendition in two ways. Firstly, he used (waters) – not (water) like the other translators so as to imply the huge quantity. Secondly, he used the word (pouring) so as to portray the whole image. Arberry and Ghali, on the other hand, opted for selecting the word (cascading), but they might not be very successful in using this word. It might be argued that the word (cascading) is used to describe water (to fall, pour, or rush in or as if in a cascade)[4], and accordingly, the word (cascade) is used specifically to mean (A small waterfall, typically one of several that fall in stages down a steep rocky slope).[5] This specification , however, is not intended in the ayah. Rather, it conveys a general meaning in that it refers to water pouring in abundance from clouds all over the ground.[6]

It is worthy to mention that the Qur'an uses the Arabic language eloquently to convey meanings in an effective and inspiring way to its audience. It is believed; therefore, that every sound produced should serve a particular purpose and should have a rhetorical function. This is typically shown in the usage of the word (thajjaj): "The use of the word *'thajjaaj'* in this verse, with its series of vowels emits a sound of *splattering and scattering*, which expresses the image of the drama" [7]. Abdel Haleem (2001: 36) affirms that "The language the Qur'an employs in speaking of water is lively and full of movement. Water is vital to life, and the language the Qur'an

Afara'aytumu alma'a alladhee tashraboon.'antum anzaltumoohu mina almuzni am naḥnu almunziloon .Law nasha'u jaᶜalnahu ojajan falawla tashkuroon. The Inevitable / 68-70

Yusuf Ali	Arberry	Dawood	Asad	Ghali
See ye the water which ye drink? Do ye bring it down [in rain] from the cloud or do We? Were it Our Will, **We could make it salt [and unpalatable]:** then why do ye not give thanks?	Have you considered the water you drink? Did you send it down from the clouds, or did We send it? Did We will, **We would make it bitter;** so why are you not thankful?	Consider the water which you drink. Was it you that poured it from the cloud, or We? If We pleased, **We could turn it bitter.** Why, then, do you not give thanks?	Have you ever considered the water which you drink? Is it you who cause it to come down from the clouds - or are We the cause of its coming down? [It comes down sweet - but] were it Our will, **We could make it burningly salty and bitter:** why, then, do you not give thanks [unto Us]?	Have you then seen the water you drink? Is it you who have sent it down from the rainy clouds or are We, Ever We, The Senders down? If We had (so) decided, **We could have made it bitter**; so had you only thanked (Us)!

Table (2): Renditions of Ojaj

Three translators (Arberry, Dawood and Ghali) have chosen the same word (bitter) alone to stand for (ojaj), i.e., they opted for literal translation. This description is made more comprehensive by Asad when he translated it into (burningly salty and bitter). Yusuf Ali, on the other hand, rendered the word (ojaj) as (salt [and unpalatable]). He might have believed that the word (salt) alone will not provide his readers with the full image of such a kind of water which is made unpleasant to taste due to its excessive saltiness. Both translators, therefore, have made use of paraphrase as a translation strategy which is "an amplification or explanation of the meaning of a segment of the text" (Newmark, 1988: 90). According to Abdul-Raof (2004:94), paraphrasing is seen as the best available option for the translator when he finds out that it is rather difficult to communicate the specific meaning of an Arabic word via a single word in the target language.

3.2 Al -ma' Al- thajjaj:

This description is used only once in the Holy Qur'an (cf. Abdel Baqi, 2001:159), ('Omar, 2010:81) and (Badawi &Abdel Haleem, 2008:142):

وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ **مَاءً ثَجَّاجًا**) (النبأ 14/

Wa 'anzalna mina almuᶜ ṣirati ma'an thajjaja. The Great News / 14

Omar (2002: 115) states that the meaning of the word (thajjaj) is:

literal approach is also rejected by Al-Jabari (2008: 241), who states that it "impedes the transfer of a precise meaning and affects comprehensibility". It has been found that translating the Holy Qur'an too literally may lead to producing "ponderous and labored styles in an attempt to optimize Qur'anic linguistic architectural charm, yet with minimal response from and effect on the target language audience" (Nassimi, 2008: 202). By the same token, Bakir (2010: 16) concludes that a literal translation of the Qur'an is not possible, even if the translator is very talented and possesses a great knowledge of languages.

Both Arberry and Ghali, on the other hand, preferred inserting some addition in an attempt to provide their readers with some extra information. But they failed to convey the nuances carried by the Qur'anic lexical items. This issue of versatility of reference, i.e., when a Qur'anic lexical item embraces multiple nuances of meaning, poses a big problem for the translators. According to Al-Doory (2005: 31), Qur'anic words are characterized by having shades of meanings which may not be found in the dictionaries. Al-Azab and Al-Misned (2012: 43) state that Qur'anic words exhibit the distinguishing property of "referential versatility", i.e., various aspects are included within the meaning of such multi-dimensional words. This problem of "multiplicity" or "versatility" poses a big problem to translators (Ibid). Amjad (2013: 140) believes that the translator may find an equivalent for a Qur'anic word in English, but this equivalence may not succeed in conveying "the specific emotive overtones and expressive effects of the original item". Abdelaal and Md Rashid (2015: 6) believe that although many words can share shades of meaning, yet they show some distinctions in their denotations and connotations as well. "As a result, translators sometimes choose one word, while the other one is the more precise option" (Ibid). By the same token, Nassimi (2008: 2) asserts that due to the richness of the Arabic of the Qur'an, "many of its words have numerous shades of meaning that sometimes cannot be easily found in other languages, including English".

The second instance is the following:

(وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهٰذَا **مِلْحٌ أُجَاجٌ**) فاطر/12

Wama yastawy albaḥrani hadha ᶜadhbun furatun wahadha milḥun ojaj. The Originator / 12

The third instance illustrates the occurrence of the word (ojaj) alone:

(أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ. أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُون. لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ **أُجَاجًا** فَلَوْلَا تشكرون) الواقعة /70-68

sometimes, may fail to recognize the slight intricate differences which exist among these extended cognitive synonyms. As a result, they provide their readers with the conceptual and denotative meanings of the synonymous words. Such meanings may sound "incongruent, especially in literary and religious texts". (Ibid:886). The same opinion is held by Al-Jabri (2012:13), who asserts that "Each word in the Holy Qur'an is selected and used accurately and precisely"; which makes it imperative for the translators to identify the accurate meaning of each synonymous lexical item in order to find the most accurate English equivalent and never to use them interchangeably as if they were identical. Furthermore, selecting a general lexical item should be avoided by the translators (Ibid).

Al-Hilfy (2000:2) suggested translating it as (bitter; that which burns by its saltiness). Al - Khuli (1989:105) suggested (salt and bitter) as a translation. 'Omar (2010:11) gave us the following renditions for the words (milḥ) and (ojaj) (Bitter; Brackish; Saltish). Let us consider how the translators dealt with this precise description of water:

Yusuf Ali	**Arberry**	**Dawood**	**Asad**	**Ghali**
It is He Who has let free the two bodies of flowing water: One palatable and sweet, **and the other salt and bitter;** yet has He made a barrier between them, a partition that is forbidden to be passed.	And it is He who let forth the two seas, this one Sweet, grateful to taste**, and this salt, bitter to the tongue**, and He set between them a barrier, and a ban forbidden.	It was He who sent the Two Seas rolling, the one sweet and fresh, **the other salt and bitter,** and set a rampart between them, an insurmountable barrier.	AND HE it is who has given freedom of movement to the two great bodies of water - the one sweet and thirst-allaying, **and the other salty and bitter –** and yet has wrought between them a barrier and a forbidding ban.	And He is the One Who has merged the two seas, this one sweet, grateful (to taste), and **this salt, bitter (to the tongue)**; and He has made between them an isthmus, and an utter-obstruction.

Table (1): Renditions of Milḥun Ojaj

It is to be noted that three of the translators (Yusuf Ali, Dawood and Asad) have resorted to literal translation (salt / salty and bitter). Although their translations are acceptable to some extent, yet they might fall short of providing the reader with the whole intended meaning implied in the ayah. A literal translation of an authoritative text like the Holy Qur'an may result in "ambiguity, skewing of the source text intentionality, or inaccuracy in rendering the source message to the target language reader." (Abdul-Raof, 2004:93). Omer (2017: 24) also confirms that "literal translation approach is not suitable because the Holy Qur'an cannot be translated literally". This

Qur'anic words are illustrated and analyzed in some detail along with their suggested translations.

3.1 (Al- milḥ) Al -ojaj:

The word (ojaj) is used three times in three different suras in the Holy Qur'an (cf. Abdel Baqi, 2001:12) and (Badawi & Abdel Haleem, 2008: 12). In the first two instances, it has been used with the word (milḥ). One of these two instances is illustrated since no difference in translation has been detected:

الفرقان/53 (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا **مِلْحٌ أُجَاجٌ** وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا)

Wahuwa alladhee maraja albaḥrayni haadhaa ᶜadhbun furatun wahaadha milḥun ojajun wajaᶜala baynahuma barzakhan waḥijran maḥjoora**.** The Criterion / 53.

It is to be noted that it will not be accurate to describe sea water as being just salty. Allah Almighty used the word (ojaj) in addition to the word (milḥ) to describe sea water whose saltiness has gone beyond the normal limit.[1] According to Ibn Manẓoor (1993, Vol. 2: 207), the word (ojaj) means: (extremely salty / burningly salty / extremely salty and bitter). The same opinion is held by Al-Razi (1981, Vol. 29: 184-185); and he added another meaning to the word: (hot water). This extra meaning is also stated by Al-Aṣfahani (2009: 64). Both Omar (2002: 62) and Bin Dawood (2010: 120) state that the word (ojaj) has the following meanings: (water which is too salty to be benefited from for drinking or irrigation / extremely hot water / bitter water).

Farid (2006) translated the phrase (ma'un ojaj) as (Water that burns by its saltiness; salt water; bitter water or very bitter water; very hot water). Badawi & Abdel Haleem (2008: 12) suggested translating the word (ojaj) into (salty /bitter). The reason for making the word (salt /salty) accompanied by another word (bitter) is that even pure waters contain a fixed rate of saltiness unrecognizable by us. Scientifically speaking, if it is said that water contains salt, this will not sound as something new or odd, since all kinds of water on earth contain certain amounts of salt. It is quite necessary here, therefore, to determine how salty this kind of water is. This is precisely described by the Holy Qur'an.[2]

Al-Hosseiny (2007:549) points out that both lexical items share the semantic meaning of (saltiness) which makes them look like synonyms. But many distinctions were made by Ibn Manẓoor, Ibn Faris, Al-Raghib, Al-Qurṭuby, Ibn ᶜashoor and Al-Thaᶜlaby. They all agree that (ojaj) combines between (excessive saltiness and bitterness) (Ibid). Shehab (2009: 882) referred to such instances where there are two synonymous words occurring together as "successive or collocated cognitive synonyms". Translators,

3. Many Arabic – English dictionaries, especially those concerned with Islamic terms in general and Qur'anic terms in particular, were consulted to specify the most appropriate available English equivalents.
4. The suggested translations of each selected Qur'anic word are illustrated, analyzed and judged in terms of accuracy, intelligibility and consistency. For those instances where the selected Qur'anic word occurs more than once (whether in the same surah, in another surah or in both cases), only the inconsistent renditions have been shown.
5. To decide the accuracy of each selected English equivalent, many monolingual English dictionaries have been consulted along with the principles and strategies that should be adopted in translating the Holy Qur'an.
6. The most suitable translations are acknowledged; whereas the less accurate, inconsistent or mistaken ones are dealt with in some detail to show the reasons behind treating them as such.
7. In some cases where no accurate or suitable equivalent is provided by the translators, a suggested translation is presented by the researcher along with reasons for selecting that exact equivalent.

3. Descriptive Water Genre in the Holy Qur'an

The Holy Qur'an discusses water as one of the most indispensable resources on earth which greatly affects the life of Muslims and has its huge impact on the Islamic society and civilization. Different specific descriptions have been attributed to water in the Holy Qur'an to identify its multiple characteristics. The language used to depict these versatile attributes of water should be "lively and full of movement" (Abdel Haleem, 2001: 36). Bin Dawood (2010: 152) states that water is discussed in the Holy Qur'an in a very specific manner so as to show its variant descriptions depending on the degree of its pureness; and all the differences between these distinctive descriptions have been scientifically proven. In its discussion of the different descriptions of water, the Holy Qur'an points out its qualities, benefits and harmfulness. According to Abdel Haleem (2001: 37), the Holy Qur'an speaks not only of the "benign nature" of water to remind people of its importance to their life, but also of its "destructive side" so as to "contemplate" its horrible effect when sent as a sign of punishment. Water is frequently referred to in the Holy Qur'an to prove the existence, grace and power of Allah Almighty: "From the Qur'anic treatment of the theme of water we also learn much about the patterns of persuasion in the Qur'an as well as its characteristic language and style" (Ibid: 29). In the following sub-sections, all the water descriptive

Semantic Analysis and Translation Assessment of Water Descriptions in the Holy Qur'an

Ghusoon S. Khalil
Al-Mustansiriyah University
College of Arts
Department of Translation

1. Introduction

The present paper is concerned with providing a semantic analysis of five English translations of water descriptive genre in the Holy Qur'an. The five selected translators include: Nessim Joseph Dawood (1974), Arthur J. Arberry (1980), Muhammad Asad (1980), Abdullah Yusuf Ali (1989), and Muhammad Mahmoud Ghali (2003). The translators were selected in accordance with two essential criteria, which go in line with Tawfik's (2011: 84) justification for choosing his translators, namely, "the religious background" and "the linguistic background". Both Yusuf Ali and Ghali are Muslims, Arberry is a Christian, Dawood is an Iraqi Jew and Asad is a Jew converted to Islam. Regarding the other criteria, all the five translators possess a high degree of fluency in both English and Arabic. The translations have been examined in terms of three vital criteria: intelligibility, accuracy and consistency. The strategies adopted by the translators in dealing with each descriptive lexical item have also been illustrated to decide the most effective strategy that can be followed in translating the Holy Qur'an in general and water descriptive genre in particular.

2. Methodology

To carry out the semantic analysis and translation assessment of the Qur'anic words describing water in the Holy Qur'an, many steps were followed:

1. The Qur'anic lexical items describing water have been comprehensively detected; each with its time of occurrence (whether in the same surah, in another surah or in both cases) throughout the Holy Qur'an so as to examine the translators' consistency.
2. The meaning of each Qur'anic lexical item has been thoroughly checked depending on various Qur'anic books of exegesis (Tafseer), Arabic monolingual dictionaries as well as books of Arabic heritage to arrive at the precise meaning(s).

ملخص

تهدف هذه الدراسة الى عرض تحليل دلالي وتقييم ترجمي لخمس ترجمات للألفاظ القرآنية التي تصف الماء الى اللغة الإنجليزية. تضمنت الدراسة ما يقارب ست عشرة لفظة قرآنية تصف الماء من ناحية دلالاتها القرآنية الدقيقة ودقة اختيار نظائرها في اللغة الإنجليزية. وتفترض هذه الدراسة ان عدم توفر المكافئ على مستوى الكلمة يعد اكثر التحديات تكرارا للمترجمين ويتعذر الوصول اليه ويعزى ذلك الى حقيقة ان العديد من الكلمات القرآنية التي تصف الماء تحمل ظلالا من المعاني تتطلب ان يوليها المترجمون اهتماما كبيرا. اثبت التحليل ان المترجمين في حالات كثيرة قد اخفقوا في اختيار اكثر المفردات الإنجليزية ملاءمة لتقابل تلك المفردات القرآنية التي تصف الماء. كما اظهر التحليل ان التطابق في استخدام الترجمة ذاتها، والذي يعد معيارا ذا أهمية بالغة من معايير دقة الترجمة، قد اهمله المترجمون في بعض الأحيان. وتوصلت الدراسة الى استنتاج أخر مفاده ان الترجمة التي تعتمد على كتب التفسير يمكن ان تعد افضل ترجمة تكون فيها مواطن الضعف في ادنى مستوياتها.

Abstract

The aim of this study is to present a semantic analysis and assessment of five translations of the Qur'anic words describing water into English. About sixteen Qur'anic lexical items describing water have been thoroughly analyzed in terms of their Qur'anic specific indications and the accuracy of their English counterparts. It is hypothesized that non – equivalence on the word level poses the most recurrent challenge for the translators and is underachieved due to the fact that many Qur'anic words describing water have shades of meanings which require great attention on the part of the translators. The analysis has proved that in many cases the translators have failed to select the most appropriate English lexical items to match the Qur'anic words used to describe water. The analysis has also revealed that consistency, which is regarded as a very important criterion of translation accuracy, has sometimes been neglected by the translators. The study has also come up with the conclusion that the translation based on the exegesis (Tafseer) books can be regarded as the best translation with minimum shortcomings.

Semantic Analysis and Translation Assessment of Water Descriptions in the Holy Qur'an

Key Words: Semantic Analysis, Qur'anic Words describing water, Non – equivalence, Shades of Meaning, Consistency, Translation Accuracy, Exegesis(Tafseer).

Ghusoon S. Khalil
Al-Mustansiriyah University
College of Arts
Department of Translation

تحليل دلالي وتقييم ترجمي لأوصاف الماء في القرآن الكريم

كلمات مفتاحية: تحليل دلالي، كلمات قرآنية تصف الماء ، عدم توفر المكافئ، ظلال المعاني، التطابق، دقة الترجمة، تفسير.

م. غصون صبحي خليل
قسم الترجمة
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

all what God gave to all mankind. The director's message in the third image is that from the time of mankind's creation, Adam and Eve, the distraction to the earth begins. The director strong message or main message is that mankind is the main reason behind all damages to the environment and earth. The fourth image's message is that the environment, which had been represented through the house, is in danger of the damage that mankind bring to Mother Nature. Mankind takes without considering the consequence of their actions in which their carelessness to the environment will destroy it eventually. Another message represented through the fifth image of the crowed of strangers, is about mankind relation with their creator. They always make sins, destroy God's gift and still God always forgive them.

According to the analysis, we can see that Barthes approach makes valuable contributions in understanding movie's images that are expressed by two messages the first is denoted and the second is connoted in the process of significance.

Suggestion for Further Studies:

1. A Semiotic Analysis of Selected Images of Nineties Cartons
2. Images of the Animals in Animal Farm's Novel by George Orwell: A Semiotic Study

References:

- Barthes, R. (1964). *Element of Semiology*. New York: Hill and Wang.
- Bouzida, F. (2014). The Semiology Analysis in Media Studies. *International Conference on Social Sciences and Humanities,* 1001-1007.
- Burçoğlu, N. K. (1997). *Multiculturalism: Identity and otherness*. Istanbul, Turkey: Boğaziçi University Press.
- Cobley, P. (2014). *Introducing semiotics A graphic guide*. London: Icon.
- De Saussure, F. (1915). *Course in general linguistics*, 2ND ed. New York: Hill Book Co.
- Fisk, J .(1990). *Introduction to communication Studies* .2nd ed. New York: Routledge.
- Eco, U. (1976). *A theory of semiotics*. Bloomington: Indiana University Press.
- Lyotard, J., & Sim, S. (2011). *The Lyotard dictionary*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Machin, D., & Mayr, A. (2012). *How to do critical discourse analysis: A multimodal introduction*. Los Angeles: SAGE.
- Nöth, W. (1995). *Handbook of semiotics*. Bloomington: Indiana University Press.
- Pettit, P. (1977). *The Concept of Structuralism: A Critical Analysis*. Berkeley and Los Angeles: The University of California press.
- Storey, J. (2006). *Cultural theory and popular culture: A reader*. London: Routledge.

5.5 The Image of Crowds of Strangers

5.5.1 Denotation level

Visitors or strangers came to the house and change the life of the husband and the wife where the damage started. The character "Him" was a famous poet working on new poems, after he finished and published them, strangers started to come to the house to meet him. Because they loved him so much, they started entering the house and demanding attention from him. The strangers here represent the normal fans of any celebrities. They loved the poet and his poems, they came to his house to meet him and to take his signature, and because they loved him so much, they even entered to his house and he welcomed them.

5.5.2 Connotation level

In the connotation level, the strangers represent mankind who destroy everything around them carelessly. These visitors were seemingly intent on destroying the house and robbing it of its contents. In these scenes, the mother became exhausted from looking after everyone and trying to keep her home intact. Moreover, they assaulted the Mother, ripping her clothes and beating her senseless before she finally was able to escape, go down to the basement, smashed open an oil drum, and sat the entire place on fire. The destruction of the house and the fire at the end of the movie represent the danger of the damage that mankind bring to Mother Nature. Mankind takes without considering the consequence of their actions. And their carelessness to God’s gift (Earth) will destroy it and its environment eventually, just like what happened to the house and the Mother at the end of the movie. Yet her husband refused to make them leave and forgave them for everything they did, this explain the relation between God and mankind, God always forgive them after they made a lot of sins.

Conclusion:

Images in movies, posters, T.V programs, etc.., become very important part in our daily life in which each of these images conveys an idea or a message. Mother, is an allegory movie draped in Christian symbolism. With each images presented in the movie, we can find a very strong messages the director wants to send to his audience; the first images, the director's message is that God gave mankind the earth with all it sources as a gift to live in it in peace, but all what they did is damage and disrespect this gift. The director chose a woman to represent Mother Nature, to show the pain that we cause to the earth. The second image presents another message that since Adam and Eve, humans disobey God's instructions after

5.4.1 Denotation level

It would be easy to assume that the film emphasizes the importance of the house because it's the childhood home of the husband, or that the reason the mother restoring the house is for him. The house where the husband and his wife lived is in the middle of beautiful natural spot. It is surrounded by trees and different kinds of plants. The mother was trying to fix the house and repaint it to make it better. There is an image in the movie when the mother felt that there is a heartbeat in the house, as if the house is alive and has a heart. The house represents the warm house for any couples. The house was old and burned before so the wife kept fixing and decorating it to please her husband who was looking for inspiration to finish his poems. The house for her is the most precious thing so in many scenes, she felt that there is life inside its walls. The two couple lived in this house in a very peaceful and quit life until one night a visitor came and change everything. In the last scene, peoples entered to the house and started to use the toilet, rooms, eat everything and eventually destroy it completely.

5.4.2 Connotation level

A house usually represents home, and a home is a safe and warm place where families live with their children. As the house is located in a natural place, it is considered as a part of nature. This is why the visitors came to the house to get whatever they need (food, drink and shelter). The visitors took whatever they wanted and they didn't care what damage they were doing to the house. Just like mankind takes from earth and doesn't care about the damage to the environment. The true significance of the house lies in the mother's relationship with it. It is clear that there are parallels between the well-being of the house and that of the mother. The house is standing for the environment and earth itself. God creates earth as a gift for mankind with all its resources. At the beginning of the film, the house, which symbolizes the earth, had been made of all its wonderful details with effort and fatigue by the wife. The visitors (mankind) came in minutes destroying everything. A bunch more people showed up and the more people came, the worse it is for earth**.** She told them not to sit on the unsteady tub, but they sat and moved on it until it was broken and the water begun to fall. The peaceful house (earth) had been destroyed completely by the visitors (mankind). Furthermore, the house continued to bleed, crack, and fall apart. This reinforcing the notion that Mother Nature saw that the environment was dying, especially as more people entered the house and caused damage. The message that has been send through connotation level that God gave mankind the earth to live in peace, but instead they hurt mother nature and destroy earth.

broke it accidently. The wife didn't like them and didn't want to let strangers enter her house, but her husband let them in.

Obviously, one can see them as curious guests who want to know and discover everything about the house and people who live in it.

5.3.2 Connotation level

The strangers represent Adam and Eve. Pfeiffer (Eve) and Harris (Adam) were told they can go anywhere in the house except the office, but they did so anyway. While inside, they broke the crystal and disavowed. As has been mentioned in image number 2, this image also represents the forbidden tree and how Adam and Eve disobeyed God and therefore were sent to live on earth (the house). Moreover, Adam and Eve weren't the only ones around. Of course, they had two sons in the film (Cain and Abel). They started arguing about their dad's will (inheritance), and naturally it escalates to one brother murdering the other. After the two brothers, many visitors started to come to the house and they represent the population of earth by mankind.

5.4 The Image of the House

5.2 The Image of Crystal :

5.2.1 Denotation level

The character "Him" had a mysterious crystal that he kept it hid in his office and allowed no one to touch it or come near it even his wife. A visitors came to their house, and they're allowed to wander the house, but are told specifically not to go the poet's office, but they were so curious about it so they entered the room and the women accidentally breaks the crystal which eventually lead the husband to become so angry and ask them to leave the house.

The crystal denotatively, presents any precious thing that any person has in which it could carry memories as we can see from the husband's memory.

5.2.2 Connotation level

In this image, the director represents the forbidden tree through the image of the crystal. He prevented the two visitors to touch or come near it and even his wife (Mother Nature) knows the important of this crystal so she warned the visitor about it. The visitors represent Adam and Eve when God forbid them to come near the tree but they were so curious about it so they ate from it therefore, God sent them down to earth.

5.3 The Image of the Two Visitors:

5.3.1 Denotation level

Those two characters are played by Michelle Pfeiffer and Ed Harris. In the movie they play the role of two strangers who came to stay for a while at the house. However, they were so curious about the house, the couple's life and they were even so curious about the crystal in which they

5.1.1 Denotation level

The main characters of this movie are Jennifer Lawrence (playing the role of Veronica) and Javier Bardem (playing the role of Him). The image of the man (Him) shows a man holding earth in his hand and he is surrounded by fire, but he is not burned or affected. He is holding the earth with one hand and stretching his other hand to someone in front of him. If we look closely we can see images of faces in the fire that is around him. In the image of a man on fire holding the earth, it could give us a hint that he is an evil person controls the earth and he can burn but not being burned. Another explanation in the movie, in the last scene his wife burns the whole house so one can see this image as a husband burned by his wife.

The image of the woman shows a woman dressed in white surrounded by a garden full of flowers, taking her heart out of her chest and stretching her hand to give it to someone else. Who took her heart out, giving us a hint that she is loving wife, kind, in love with the lover, and she gives everything for him even her heart and her life. In the story, we can find similarities between the image and the character. She is indeed loving, kind, giving and faithful wife. In the movie both characters represent a normal life of a husband and wife, living a normal life in their own house.

5.1.2 Connotation level

The director wants to represent his ideas about Christianity connotatively. From connotation level, the husband (Him) represents God and the wife (Veronica) represents Mother Nature. The character Him is surrounded by fire, and fire represents danger and destruction. But he is not affected by the fire which means that he cannot be burned and that fire is beneath him. He is holding earth close to him to protect it from the danger of the fire. He is stretching his other hand as if he wants to welcome someone or he wants to give earth to him. In the movie, the director personifies God as the character Him. And Him gave the land (Earth) and his house to the people who visited him, even when they misbehave and destroy his house, he kept welcoming them. Earth is God's gift to mankind, even though he knows that they will destroy it.

The character Veronica (his wife) with the garden and flowers around her represents Mother Nature. She is a mother and a wife in the movie and she did everything she can to welcome the visitors and gave them everything they need. This is similar to what her image represents, as earth and nature are usually symbols of limitless giving. The life of mankind always depends on what nature can give us to provide the suitable environment for life. The image of the woman also represents that as she is giving her heart to people. It also shows that this is a painful generosity, because people take what they want from earth and they don't care how this will affect the environment.

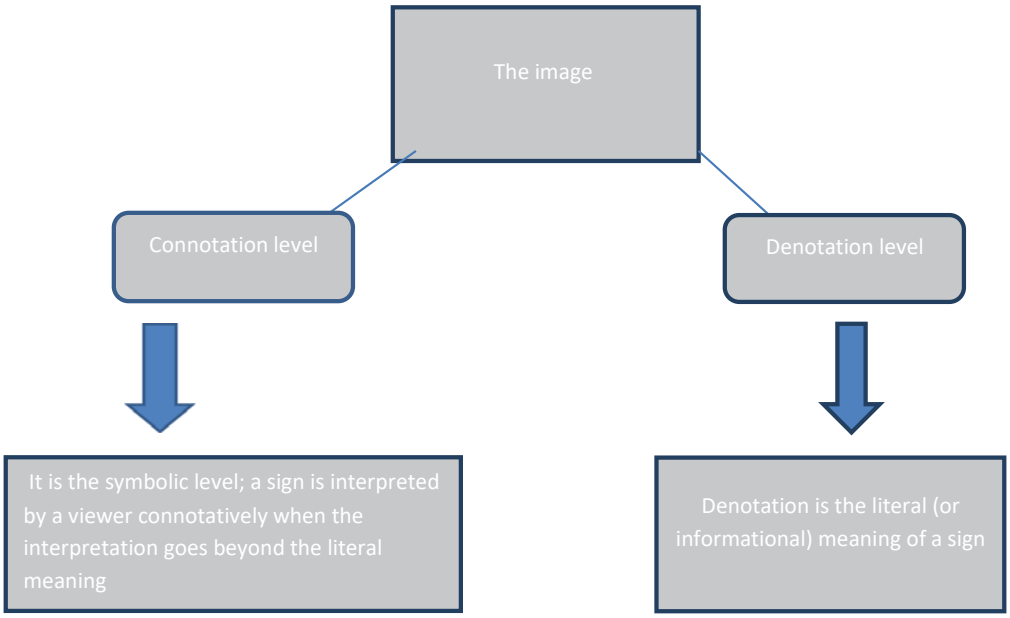

5. The Analysis of Mother Movie

This study will follow the theory of R. Barthes to analyze the images presented in "Mother'' movie. Mother, foregoes the standard reliance on a strong story and plotlines and the film tend to use implicit images. There are two reasons for selecting it; one, it's obvious that it gets people talking about these hidden images. Second, it's because most directors of such movies do not want to say explicitly what is happening (usually because it's controversial), and hides behind images and symbols. This allows people to try and guess without ever having a finite answer from its creator.

5.1 The Image of the Main Characters

verbal or non-verbal, can be studied as Barthes proposed in his approach according to the two levels of signification: denotation and connotation. The movies' messages are studied by using this analytical approach as they need deep reading in order to develop different interpretations.

3. Denotation and Connotation Levels

The first level of signification is denotation; it describes the literal or obvious meaning of the sign. Thus, denotation of the visual image refers to what all people see without association to their culture, ideology or society (Bouzida: 2014, p. 1005). Roland Barthes expressed that the denoted message bears analogical properties and it is primary connotation in the process of signification (ibid).

Roland Barthes used the term connotation to explain the way signs work "it describes the interaction that occurs when the sign meets the feelings or emotions of the users and the values of their culture "(Fisk: 2010, p.112). Hence, it is affected by the subjective variables that open to more interpretation of the content. Barthes suggested that 'connotation being itself a system comprises signifiers, signified, and the process which unites the former to the latter (signification)" (cited in Cobley: 2014, p. 130)

4. Theoretical and Conceptual Framework

Barthes sat up two orders of signification, which he referred to as denotation and connotation. His particular usage of these terms derives directly from Saussure's theory (signifier-signified) model of the sign. Defined, denotation is the literal (or informational) meaning of a sign, in terms of what is "objectively" observable or which is easily recognized and identified. Connotation, on the other hand involves meanings which are dependent on the denotative level. It is the symbolic level, a sign is interpreted by a viewer or reader (and an audience in the case of movies) connotatively when the interpretation goes beyond the literal (denotative) interpretation via the activation of context-dependent conventions or codes.

Thus, to reach to the aims of the study, the researcher follows Barthes's theory for the analysis;

Barthes has been stimulated by the work of De Saussure's emphasis on the sign and its components as a principal background of structuralism. Barthes identified the semiotic sign as a system of language, and it is related to language in order to create meaning like the sign of fashion which is associated deeply to the verbal language system .Moreover, the linguistic sign has been defined by De Saussure as "not a thing and name but a concept and a sound image" (cited in Pettit: 1977, p. 6) and the two components are united.

Barthes considered the analysis of concrete sign text and images as vehicles of culture and ideology or myth, Barthes identified a myth as a type of speech, but of course not any type because "language needs special conditions in order to become a myth" (Barthes as cited in Storey: 2006, p. 293).

So if we compare myth to the signified and the signifier that presented by De Saussure , for Barthes, a myth represents the second order, meaning of the signified, while connotation is the second order of meaning of the signifier as shown in the following drawing:

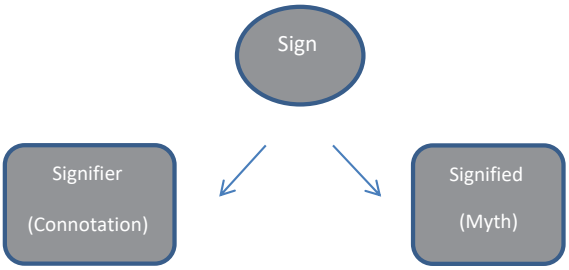

A semiological sign, for Barthes, consists of a signifier and a signified: the signifier has a material nature whether objects, sounds or images. His concept of the signifier is an extension of what de Saussure explained. The signified is the mental representation of things and the outside world; it has a psychological and an abstract nature that is given through denotation.

The semiotic analysis of the visual signs/images deals with reading, analyzing and explaining its significance in the sign system. This process represents a symbolic interaction between the denotative and the connotative meanings. Barthes expressed that the photographic image contains two co-existent messages: the first without a code which is denoted and the second with a code which is connoted (Bouzida: 2014, p. 1004)

Most researchers use semiology as a qualitative method to help them to discover the hidden meanings of the visual texts: films, adverts, posters…etc, within the socio-cultural context, this means that the analysis of movies phenomenon as a system through the manifested signs, whether

uses a lot of words to explain a few. He provides detailed analyses of short texts, passages and single images so as to explore how they work.

Launching from these points, the present study aims to explore and clarify the nature of Barth's theory of signs and symbols in "Mother" movie from a semiotic point of view in order to reveal the denotation and connotation meaning of images in the movie. Moreover, it investigates how the director uses these images to send different messages to the audience.

2. The Nature of Semiotics

The Swiss linguist Ferdinand de Saussure (1857-1913), is a founder of linguistics and also of what is known as Semiotics**.**

De Saussure describes language in his book, *The Course in General Linguistics*, as a system of signs (a word is a sign) to which we respond in a predictable way. According to him, the sign consists of a signifier (e.g., the acoustic form of the word, the sound) and a signified (e.g., a mental concept). These two are combined in the mind resulting in understanding of meaning (e.g., perceiving the sound “bird” signals the object “bird”).

Saussure also defined semiology (semiotics) as a science of signs in general, not only linguistic signs (words). He also considered Language as only one of the systems that is studied by semiotics. Semiotics was viewed by Saussure as a key to unlocking a variety of cultural phenomena all of which are various sign systems (Lyotard and Sim: 2011, p. 4).

2.1 Semiotics by Roland Barthes

In the late 1960s, semiotics began to become a major filed in cultural studies after the flourishing of Roland Barthes's work. The translation into English of his popular essays in a collection entitled Mythologies (Barthes 1957), followed in the 1970s, and 1980s by many of his other writings, and greatly increased scholarly awareness of this approach. In 1964, Barthes declared that "semiology aims to take in any system of signs, whatever their substance and limits; images, gestures, musical sounds, objects, and the complex associations of all of these, which form the content of ritual, convention or public entertainment: these constitute, if not languages, at least systems of signification" (Barthes: 1964,p. 9).

De Saussure analyzed the signs within two main semiotic concepts: the signified and the signifier, as shown in the following drawing:

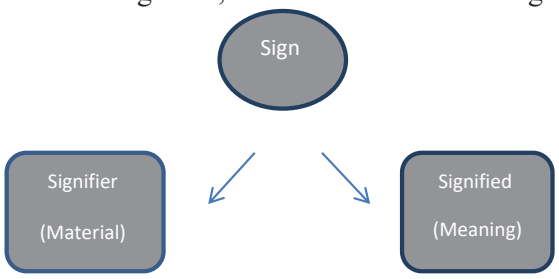

Messages behind Images
A Semiotic Analysis of Mother Movie
R. Barthes's Theory

Samar Sami Hammadi
Al-Nisour University College

1. Introduction:

Language can be seen as an effective tool in human expression. Also used in the communication of specific messages, as well as to psychologically to a given audience. Visual representations also seek to achieve such goals, as this study aims to show. The Sign is the thing that constitutes the premise of what is earlier known as Social Semiotics. Semiotics, on the other hand, has been defined as " the study concerned with everything that can be taken as a sign" (Eco: 1976, p. 7); signs are everything that can indicate something else (ibid).

In linguistics, the word ‘sign’, since the time of Saussure, has gained extremely particular significance. It is a complex aspect containing signal and meaning. For signal, Saussure (1915, p.99, 144) proposed the terms signifier and signified for meaning. A signified (the conceptual content of the sign), and a signifier (the physical or visual representation). Meaning is therefore realized and agreed upon through the core of the signifier and the signified. This is where the audience needs to properly analyze such symbols and signs to make meaning. In the percept of Saussure (1915, p,101), symbols are signal which are not entirely arbitrary in nature, so we can say that symbols, are ‘signs’ that stand for something else, and are conventionally accepted as such. According to Saussure theory, signifier and signified refer to the linguistic terms denotation and connotation (Burçoğlu: 1997, p, 213).

Moreover, symbols and images of a specific act could have a connotation and a denotation meaning which gives an obvious meaning and a hidden one. In semiotics, connotation arises when the denotative relationship between a signifier and its signified is inadequate to serve the needs of the community (Nöth: 1995, p,102). Denotation simply refers to the obvious meaning of a symbol or image whereas; connotation refers to the hidden meaning or beyond what is seen, well-known example, a picture of a flower, the denotation of this example is a red rose with a green stem. The connotation is that is a symbol of passion and love, this is what the rose represents.

Barthes is one of the leading theorists of semiotics. As a structuralist, he is following the approach of Saussure, and sometimes as a poststructuralist. One characteristic of Barthes’s style is that he frequently

Abstract

Semiotician Roland Barthes (1964, p. 47) claimed that "It is necessary today to enlarge the notion of language [langue], especially from the semantic point of view: language is the 'totalizing abstraction' of the messages emitted and received" there is no difference if a message is passed on verbally, through non-verbal communicate or an image; it can still be seen in terms of signs and signification of meaning.

This study shows how semiotics in human sciences is an effective tool for revealing hidden meanings in sign, symbols and images. Semiotics deals with symbols in forms of text and pictures, and also with their underlying meaning. Hence, since modern movies make extensive use of symbols and images in order to influence audience mindfulness and social significance, semiotics is a very powerful and efficient tool for interpreting these symbols and images. According to Machin and Mayr (2012, p. 49-50), images not only convey events, people or places, they also convey abstract ideas in which they display. Accordingly, the present study aims to reveal the denotation and connotation meaning of images in “Mother” movie by applying Barthes's theory. Also, it investigates how the director sent different messages via these images. The results show that each image conveys different encrypted message sent via connotation level.

Messages behind Images
A Semiotic Analysis of Mother Movie
R. Barthes's Theory

Keywords: semiotics; images; Roland Barthes; denotation; connotation

Samar Sami Hammadi
Al-Nisour University College
Sa88802000@yahoo.com

	stable societies and economies. Instead of depriving this region of so much human potential, Middle Eastern countries can give young people hope for a brighter future in their home nations and regions.				
23.	In that spirit, after concluding my visit in Riyadh, I will travel to Jerusalem and Bethlehem, and then to the Vatican – visiting many of the holiest places in the three Abrahamic Faiths. If these three faiths can join together in cooperation, then peace in this world is possible – including peace between Israelis and Palestinians. I will be meeting with both Israeli Prime Minister Benjamin Netanyahu and Palestinian President Mahmoud Abbas.	=	=	=	4 & 5
24.	Will we be indifferent in the presence of evil?	Concluding	Question	Establishing result	4, 5 & 6
25.	Will we protect our citizens from its violent ideology?	=	=	=	6
26.	Will we let its venom spread through our societies?	=	=	=	6
27.	Will we let it destroy the most holy sites on earth?	=	=	=	6
28.	If we do not confront this deadly terror, we know what the future will bring—more suffering and despair. But if we act—if we leave this magnificent room unified and determined to do what it takes to destroy the terror that threatens the world—then there is no limit to the great future our citizens will have.	=	Assertion	=	6
29.	The birthplace of civilization is waiting to begin a new renaissance. Just imagine what tomorrow could bring.	=	=	=	3 & 4
30.	Glorious wonders of science, art, medicine and commerce to inspire humankind.	=	=	=	3 & 4
31.	Great cities built on the ruins of shattered towns.	=	=	=	3 & 4
32.	New jobs and industries that will lift up millions of people.	=	=	=	3 & 4
33.	Parents who no longer worry for their children, families who no longer mourn for their loved ones,	=	=	=	6
34.	and the faithful who finally worship without fear.	=	=	=	6
35.	These are the blessings of prosperity and peace.	=	=	=	4
36.	These are the desires that burn with a righteous flame in every human heart. And these are the just demands of our beloved peoples.	=	=	=	6

[1] Trump is the protagonist whereas Islamic leaders are the antagonists.

5.	in just a few months, we have created almost a million new jobs,...	Argumentation	=	Advancing argument	4 & 6
6.	…we signed historic agreements with the Kingdom that will invest almost $400 billion in our two countries and create many thousands of jobs in America and Saudi Arabia.	=	=	=	1, 3, 4 & 6
7.	We have also started discussions with many of the countries present today on strengthening partnerships, and forming new ones, to advance security and stability across the Middle East and beyond.	=	=	=	1, 2 & 4
8.	Later today, we will make history again with the opening of a new Global Center for Combating Extremist Ideology – located right here, in this central part of the Islamic World.	=	=	=	3, 5 & 6
9.	America has suffered repeated barbaric attacks – from the atrocities of September 11th to the devastation of the Boston Bombing, to the horrible killings in San Bernardino and Orlando.	=	=	=	5 & 6
10.	The nations of Europe have also endured unspeakable horror. So too have the nations of Africa and even South America. India, Russia, China and Australia have been victims.	=	=	=	5 & 6
11.	But, in sheer numbers, the deadliest toll has been exacted on the innocent people of Arab, Muslim and Middle Eastern nations. They have borne the brunt of the killings and the worst of the destruction in this wave of fanatical violence.	=	=	=	6
12.	Jordanian pilots are crucial partners against ISIS in Syria and Iraq.	=	=	=	3, 5 & 6
13.	Saudi Arabia and a regional coalition have taken strong action against Houthi militants in Yemen.	=	=	=	3 & 6
14.	The Lebanese Army is hunting ISIS operatives who try to infiltrate their territory.	=	=	=	3 & 6
15.	Emirati troops are supporting our Afghan partners.	=	=	=	3 & 6
16.	In Mosul, American troops are supporting Kurds, Sunnis and Shias fighting together for their homeland.	=	=	=	3 & 6
17.	Qatar, which hosts the U.S. Central Command, is a crucial strategic partner.	=	=	=	3 & 5
18.	Our longstanding partnership with Kuwait and Bahrain continue to enhance security in the region.	=	=	=	3 & 5
19.	And courageous Afghan soldiers are making tremendous sacrifices in the fight against the Taliban, and others, in the fight for their country.	=	=	=	3 & 5
20.	I am proud to announce that the nations here today will be signing an agreement to prevent the financing of terrorism, called the Terrorist Financing Targeting Center – co-chaired by the United =States and Saudi Arabia, and joined by every member of the Gulf Cooperation Council. It is another historic step in a day that will be long remembered.	=	=	=	3 & 5
21.	I also applaud the Gulf Cooperation Council for blocking funders from using their countries as a financial base for terror, and designating Hezbollah as a terrorist organization last year. Saudi Arabia also joined us this week in placing sanctions on one of the most senior leaders of Hezbollah.	=	=	=	3 & 5
22.	I also applaud Jordan, Turkey and Lebanon for their role in hosting refugees. The surge of migrants and refugees leaving the Middle East depletes the human capital needed to build	=	=	=	3 & 5

Reference

- Al-Ebadi, H. (2012). 'A Systemic-Functional Analysis of Religious Texts with Reference to the Epistle of 'James'. **Journal of Thiqar Arts**, Vol.2, No.7, pp.1-20.
- Al-Duleimi, A. & Al-Ebadi, H. (2016). 'Ideology in News Reports: Al-Jazeera Reporters as Representative: a Critical Discourse Analysis'. **British Journal of English Linguistics**, Vol.4, No.2, pp.53-66, www.eajournals.org.
- Bach, K. and Harnish, R. (1979). **Linguistic Communication and Speech Acts**. Cambridge. CUP.
- Besnard, B. and Hunter, N. (2008). **Elements of Argumentation**. Cambridge: The MIT press.
- Blum-Kulka, S., House, J., & Kasper, G. (Eds.). (1989). **Cross-cultural Pragmatics: Requests and Apologies**. Norwood, NJ: Ablex Publishing Corporation.
- Eemeren **F.** (1996). **Political Maneuvering.** Cambridge: Cambridge University Press. (2004). A **Systematic Theory of Argumentation: The pragma-dialectical approach**. Cambridge: CUP.
- and R. Grootendorst (1983). **Speech Acts in Argumentative Discussions**. Dordrecht: Foris Publications.
- Harnish, R. (1994). **Basic Topics in the Philosophy of Language**. New Jersey: Prentice-Hall.
- Houtlosser, P. and Eemeren, V. (2009). **Argumentation**. Oxford: T&T Clark International.
- O'Keefe, D. (1982). "The Concepts of Argument and Arguing". In J. Robert and C. Willard (eds.) **Advances in Argumentation Theory and Research**. Carbondale: Southern Illinois Press, pp. 2-23.
- Recan, F. (2015). **Pledge in English and Arabic Religious Texts: A Contrastive Study**. Unpublished Thesis: Babylon University.
- Searle, R. (1969). **Speech Acts**. Cambridge: CUP.
- and Vanderveken D. (1985). **Foundations of Illocutionary Logic**. Cambridge: CUP.
- Van Ree, A. (2009). **Dissociation in Argumentative Discussions**. Netherlands: Springer.

ppendix 1: the Analyzed Data

No.	Example	Stage	Speech Act	Constructive Role	Standpoint Presented/ Supported
1.	I pledged to strengthen America's oldest friendships, and to build new partnerships in pursuit of peace.	Confrontation	Pledge	Presenting a standpoint	1 & 2
2.	I also promised that America will not seek to impose our way of life on others, but to outstretch our hands in the spirit of cooperation and trust.	=	Promise	=	3
3.	Our vision is one of peace, security, and prosperity—in this region, and in the world.	=	assertion	=	4
4.	Our goal is a coalition of nations who share the aim of stamping out extremism and providing our children a hopeful future that does honor to God.	=	=	=	5 & 6

it is used to establish a result of Trump's argumentation (See 6.2.1). Here, Trump attempts to seek his audience's acceptance of his advanced standpoint in the confrontation stage initiating coalition against terrorism. Other examples of such a SA and its CR are 24, 25, 26 and 27 (Appendix 1).

Text (10)

"New jobs and industries that will lift up millions of people."

According to the developed model, this text is an assertive one, namely, assertion depending on its FCs (See 5.2.1). It is a proposition of the hoped achievements of accepting his standpoint that are advanced in the confrontation stage "*America's vision is one of peace, security and prosperity in the world*". As far as the CR is concerned, this SA establishes the result of efficiency of acceptance of Trump's advanced standpoints in the confrontation stage (See 6.2.1).Other examples of this SA and its CR are 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 35 and 36 in Appendix 1.

Conclusions

Based on the findings of the data analysis, the conclusions below have been reached:

1. As far as of Trump's discussion, it involves three argumentative stages: confrontation, argumentation and concluding. No use of opening stage has been observed.
2. Only four SAs are utilized by Trump to fulfill his argumentative objectives. These include pledge, assertion, promise and question. More clearly, the SAs of assertion, pledge and promise are used in the confrontation stage; that of assertion is the only one invested in the argumentation stage whereas those of assertion and question are utilized in the concluding stage. This conclusion validates the first hypothesis.
3. As regards the CRs, in the confrontation stage, the SAs of assertion, pledge and promise are used to present standpoints. In the argumentation stage, the SA of assertion is employed to advance argumentations supporting the standpoints presented in the confrontation stage. Finally, in the concluding stage, the SAs of assertion and question are utilized to fulfill the CR of establishing results. This conclusion validates the second hypothesis.
4. The most frequently used SA is assertion. It is utilized 29 times; 2 times in the confrontation stage, 18 in the argumentation stage and 9 in the concluding stage.
5. Trump's main focus are the standpoints of 'outstretching hands of cooperation and trust with the Islamic world; America's goal is initiation a coalition of nation against extremists; and extremists threat the international peace, security, prosperity and future'. They received the high number of supporting arguments.

In terms of SAs, it represents an assertion according its FCs (See 5.2.1). It is the proposition of initiating discussions of cooperation with other countries. It is evidence driven by the addresser. Regarding its CR, this SA performs the role of advancing an argument maintaining the standpoint "*building new friendships with other Islamic countries*" (See 6.2.1). The addresser, Trump, talks about discussions with some Islamic leaders that have not commit agreements with America as an example of cooperation with the world. Another example of this SA and its CR in Trump's argumentation is 7 (Appendix 1).

Text (7)

"America has suffered repeated barbaric attacks – from the atrocities of September 11th to the devastation of the Boston Bombing, to the horrible killings in San Bernardino and Orlando."

Reinforced by the developed model, this text is an assertion. According to its FCs (See 5.2.1), it is a proposition of America's sufferings from terrorists' attacks. As the previous cases in the argumentation stage, the text stands as evidence supporting a standpoint. Concerning its CRs, this SA advances an evidence of Trump's standpoint of "*extremists threat the international peace, security, prosperity and future*" (See 6.2.1) in the confrontation stage. The American President advances an argument about terrorists' danger against the world. To be more clarified, one of the terrorists' attacks is these barbaric ones against United States. Additional examples of assertions supporting this standpoint are 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15 and 16 (Appendix 1).

Text (8)

"Jordanian pilots are crucial partners against ISIS in Syria and Iraq. "

The text above, following the developed model, is an assertive SA, namely assertion. In terms of its FCs (See 5.2.1), it is a proposition showing America's allies in fighting terrorists. It is another example supporting the addresser's standpoints. As far as the CR is concerned, this SA advances the standpoint of "*America's goal is initiation a coalition of nation against extremists*" (See 6.2.1). Here, the speaker supports his standpoint by revealing the cooperation with Islamic countries such as the Jordanian pilots' role through fighting terrorists. Other examples of this SA and its CR in the confrontation stage are 5, 6, 8, 9, 10, 12, 17, 18, 19, 20, 21, 22 and 23 (Appendix 1).

Concluding Stage

Text (9)

"Will we let it destroy the most holy sites on earth?"

Depending on the developed model, this text stands as a directive SA, namely question according to its FCs (See 5.2.4). It is a proposition of seeking confirmation from the addressees. In addition, the addresser aims at either confirmation or rejection of his 'yes-no' question. As far as its CR,

Text (3)

"Our vision is one of peace, security and prosperity in this region and in the world"

The text above, based on the model, is the SA of assertion. In terms of its FCs (See 5.2.1), it is a proposition for which the addresser has evidence that will be introduced in the argumentation stage (See Texts 20-23 Appendix 1). It is not obvious that the addressees know Trump's proposition about America's vision in this era. For Trump, it appears that he believes his vision about the world. As far as the CR is concerned, this SA advances the standpoint of "*America's vision is one of peace, security and prosper in the world*" with the aim to be accepted later (See 6.2.1). The other example of this SA and its CR in the confrontation stage is (4) (Appendix 1).

Argumentative Stage

Text (4)

"… in just a few months, we have created almost a million new jobs, added over 3 million trillion…"

Based on the developed model, the text above is an assertive one, namely, assertion. In the light of its FCs (See 5.2.1), it is a proposition of the American government's achievements. It represents evidence of these achievements. On its face, Trump seems to believe the proposition. Concerning the CR of this SA in the current stage, it advances the argument of supporting Trump's standpoint of "America's vision is one of peace, security and prosperity in the world" (See 6.2.1) in the confrontation stage. Put it differently, creating jobs is an aspect of prosperity in the world. Other examples of such SA and its CR are 5, 6, 7 and 23 (Appendix 1).

Text (5)

"…we signed historic agreements with the Kingdom that will invest almost $400 billion in our two countries and create many thousands of jobs in America and Saudi Arabia."

Supported by the developed model, the text is an assertion SA. Following its FCs (See 5.2.1), it is a proposition of committing agreements with other countries. Besides, it is evidence per se. As far as the CR is concerned, this SA advances evidence of Trump's standpoint of "*outstretching hands of cooperation and trust with the Islamic world*" in the confrontation stage (See 6.2.1). The addresser exhibits such agreements between America and Islamic countries as a type of cooperation. Other examples of this SA and its CR in the confrontation stage are 6, 8, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21 and 22 (Appendix 1).

Text (6)

"We have also started discussions with many of the countries present today on strengthening partnerships, and forming new ones, to advance security and stability across the Middle East and beyond."

arguments maintaining the fourth standpoint, thirteen arguments supporting the fifth standpoint and finally nine times supporting the sixth standpoint.

Finally, the fourth stage comes to establish the results of the process of argumentation as a whole.

In addition, the analysis, following the developed model, reveals that some SAs are utilized to carry out these stages and their CRs. Put it differently, the SAs of promise, pledge and assertion are used in the confrontation stage to perform the CR of presenting standpoints. In the argumentation stage, Trump employs the SA of assertion to fulfill the CR of advancing arguments. In this regard, this SA supports the different standpoints that are triggered in the confrontation stage. Ultimately, in the concluding stage, the SAs of assertion and question are employed to achieve the CR of establishing results of Trump's argumentation.

6.2.2 Illustrative Pragmatic Analysis

Based on the model developed (See 5 & fig. 1), some representative examples are given here.

Confrontation Stage

Text (1)

"I pledged to strengthen America's oldest friendships, and to build new partnerships in pursuit of peace."

This text is a commissive SA, namely pledge according to its FCs (See 5.2.2). Phrased another way, Trump pledges to do the act of strengthening America's relationships with Islamic countries. Such a pledge represents a kind of benefit for both the Americans and Islamic counties. It is supposed that Trump, as American President, intends to do this future act. Regarding the CR of this SA, it performs the CR of presenting the standpoint of strengthen America's oldest friendship "*strengthening America's old friendships with Islamic world*" (See 6.2.1).

Text (2)

"I also promised that America will not seek to impose our way of life on others, but to outstretch our hands in the spirit of cooperation and trust."

According to the model, this text represents another commissive SA, namely, promise. Following its FCs (See 5.2.3), it is a future act of not interfering in the way other countries choose to live. The addressees prefer this issue. It seems that Trump believes his audience. In addition, both are not sure about the fulfillment of this promise in the normal events and finally it seems that Trump intends to achieve this promise. As far as the CR is concerned, this SA presents the standpoint of "*outstretching hands of cooperation and trust with the Islamic world*" (See 6.2.1 and Appendix 1). It seems one of the ways maintaining his audience trust in America's policy of neutrality.

6. Data Description and Analysis

6.1 Data Description

The data of analysis is an addressing speech delivered by the American President Donald Trump in Saudi Arabia 2017 after nominating him as president of the United States. It is taken from the BBC Satellite Channel available at www.bbc.com/news/world-us. The address lasts about 35 minutes and it covers some worthy issues among which are 'war against terrorism' and 'cooperation between America and Arabs and Muslims'.

6.2 Data Analysis

6.2.1 Method of Analysis

The data are analyzed according to the models developed in (5) and figure (1) above in order to reveal its argumentative SAs and their CRs.

6.2.2 Overall Analysis

According to the model developed in Section (5 above), the analysis reveals that Trump's address consists of only three stages of the critical discussion: confrontation, argumentation and concluding. Each performs certain CRs. As far as the confrontation stage is concerned, it has the CR of presenting standpoints. It is the only role because it is one-way argumentation; only one active interactant, the President Trump. These standpoints are:

1. Strengthening America's old friendships with Islamic world, *"I pledged to strengthen America's oldest friendships, and to build new partnerships in pursuit of peace."*
2. Building new friendships with other Islamic countries, *"I pledged to strengthen America's oldest friendships, and to build new partnerships in pursuit of peace."*
3. Outstretching hands of cooperation and trust with the Islamic world, *"I also promised that America will not seek to impose our way of life on others, but to outstretch our hands in the spirit of cooperation and trust."*
4. America's vision is one of peace, security and prosperity in the world, *"our vision is one of peace, security, and prosperity—in this region, and in the world."*
5. America's goal is initiation a coalition of nation against extremists, *"our goal is a coalition of nations who share the aim of stamping out extremism and providing our children a hopeful future that does honor to God."*
6. Extremists threat the international peace, security, prosperity and future. (implicit standpoint).

Concerning the third stage, argumentation stage, contains a set of arguments supporting the various standpoints that are presented in the confrontation stage. In this regard, the analysis shows that Trump advances two arguments to support the first standpoint, one argument to maintain the second standpoint, thirteen arguments supporting the third standpoint, four

(i) A must be ethically good.
(ii) A must not be broken.

5.2.3 Promise

Promise stands as one of Searle's expressives. Here, the speaker indicates his feelings to the other interlocutors. In other words, it expresses the speaker's commitment to do something (**Arnovick**, 1994: 127). Searle (1969:62-3) proposes FCs below:

1- Propositional: future act A of the speaker.
2- Preparatory: a-the receivere would prefer the speaker's doing A to his not doing A, and the speaker thinks the receiver would prefer the speaker's doing A to his not doing Act. It is not obvious to both the speaker and the receiver that the speaker will do A in the normal course of events.
3- Sincerity: the speaker intends to do the A.
4- Essential: it counts as the undertaking of a commitment to do the A.

5.2.4 Question

Another type of SAs, according to Searle (1969: 66) is directives among which is question. It is an attempt by the addresser to get the addressee to answer, i.e., to perform a SA. Broadly speaking, interrogatives are the default constructions of questions. They refer to the direct illocutionary force of this type of acts (Harnish, 1994:4). The SA of question has the following FCs, as indicated by Searle (1969:66):

1- Propositional: Any proposition or propositional function.
2- Preparatory: a- the receiver does not know the apply.b- It is not obvious to both the addresser and the receiver that the addressee will provide the information that time without being asked.
3- Sincerity: the addresser wants this information.
4- Essential: the addresser's utterance counts as an attempt to elicit this information from the receiver.

Figure (1) below summarizes the developed model for analyzing the data under scrutiny.

Figure (1): An Eclectic Model for Analyzing SAs & their CRs

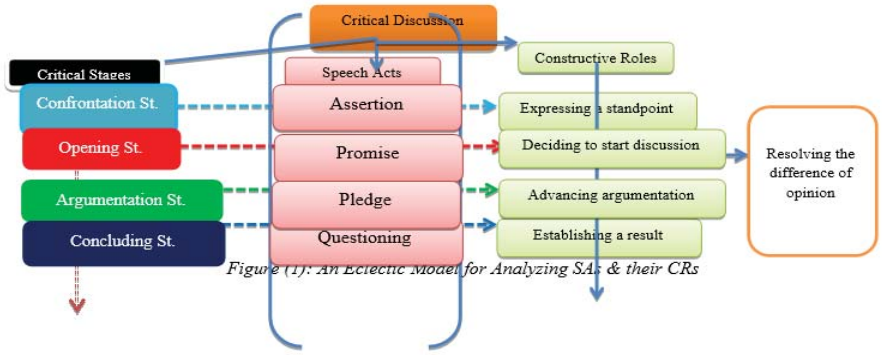

Figure (1): An Eclectic Model for Analyzing SAs & their CRs

declaratives, can be used to perform certain CRs through the different stages of the critical discussion.

In this section, some SAs, accompanied with its own felicity conditions (henceforth FCs) drawn from Searle (1969:66-7),and Searle and Vanderveken (1985:189-216), are surveyed. They are expected to be available in the data under scrutiny.

5.2.1 Assertion

Assertion is one of Searle's assertives (Searle, 1969: 66). By assertive, the arguer affirms a proposition, commits himself to agree of the proposition or guarantee the truth of the proposition or express judgment on its proposition. To force the speaker to form something that is called assertion. Accurately speaking, the following FCs are adjusted by Searle (1969:66) for the SA of assertion:

1- *Propositional*: Any proposition.
2- *Preparatory*: the speaker has evidence for the fact of the proposition. It is not clear to both S and H that H knows the proposition.
3- *Sincerity*: the speaker believes the proposition.
4- *Essential:* the speaker's utterance considers as a commitment to the effect that the proposition represents an actual state of affairs.

5.2.2 Pledge

Pledge, as a commissive SA, is a speaker-directed act. The speaker commits himself to a particular future event that is binding regardless of circumstances that may happen. The person who makes a pledge should be responsible for the outcomes and results of his/her action (Recan, 2015: 22-23).

1. Cooperative Conditions (CCs)

(i) S and H are able to use and understand what is communicated by a given utterance.
(ii) A must be directed towards a specific addressee (s).

2. Propositional Content Conditions (PCCs)

(i) S expresses the proposition that P in the utterance of T.
(ii) The P expressed must predicate a future A of the S.

3. Preparatory Conditions (PCs)

(i) A must be beneficial for H and S must know that this is the case.
(ii) A must not be done in the normal course of events.
(iii) A must be done publically.
(iiii) S confirms his/her commitment by an oath or any other confirmation particle to strengthen the degree of commitment of what s/he says.

4. Sincerity Conditions (SCs)

(i) S intends to do A.
(ii) The S must believe that his/her A is possible.
(iii) The S must not be forced to do his/ her A.

5. Essential Conditions (ECs)

(i) S intends that the utterance of T will place him under an obligation to do A.

6. Ethical Conditions (EtCs)

It is argued that each stage has its own purposes and functions (Van Eemeren and Grootendorst, 2004: 96). Throughout these stages, SAs have a vital role to accomplish the final objectives of the critical discussion through their contribution to the resolution of the dispute (Van Eemeren and Grootendorst, 1983: 95). Put differently, the use of SAs are related to the specific and subsidiary purposes of the stage of the resolution process in which it is performed (Van Eemeren and Grootendorst, 2004: 96).

In this regard, SAs can be defined pragmatically as a various moves that are made in the different stages of critical discussion in order to arrive to the stage of the resolution of difference opinion (Ibid.: 62) as in this study. The distribution of these SAs over the different stages of the resolution process is described in the model of a critical discussion. In the model, it is indicated, for each stage of the discussion which representative SAs play a specific CR in that stage of the discussion.

5. Model of Analysis

This section intends to develop a model of analyzing the data under scrutiny through the aforementioned discussion of argumentation, critical discussion and SAs. The model aims to analyze the data in an attempt to find out the SAs and their CRs in resolving the points of difference of different stages in the data in question.

5.1 Argumentative Stages and their Constructive Roles

5.1.1 Confrontation stage

This stage has the CR of presenting the points of view that are discussed by the debaters and their shapes (Van Ree, 2009: 62). The debaters may agree or refuse the points of view. In addition, they may introduce definitions, amplifications and so on.

5.1.2 Opening Stage

The second stage has the task of finding out the common ground arguers share. Their aim here is to ensure that their substantive and procedural argument is sufficiently broad to conduct a fruitful discussion (Van Ree, 2009: 62). As such, the arguers may express their acceptance of the challenge to defend a standpoint or decide to start a discussion.

5.1.3 Argumentation Stage

This stage involves advancing the arguments that the protagonist cites to support his points of view in his trying to overcome the antagonist's doubts or to disprove his critical reactions.

5.1.4 Concluding Stage

Finally, the CR of the fourth stage is revealing the results of the arguments that concerning the decision of the difference of opinion. The decision can have the form of upholding or withdraw a point of view, establishing the result, agree or disagree, requesting a usage declarative or introducing definition, specification, amplification and so on.

5.2 Speech Acts in Critical Discussion

As it has been argued earlier (See 4.), SAs are used to achieve the intended CRs through the different stages of the critical arguments in order to resolve the difference of point of view. For Van Eemeren and Grootendorst (1983: 104) and Van Ree (2009: 62) the five types of Searle's taxonomy including assertives, commissives, directives, expressives and

Argumentative discourse involves different genres among which political speech like Trump's speech in this study. It is viewed as a process which aims to persuade targets to accept a particular point which serves both interlocutors. It is considered as a monological interaction where only one interlocutor speaks while the other does not (Ibid.: 9-13). In order to fulfill the process of persuasion, the addresser can use different ways, strategies and other types of linguistic means aimed at making himself acceptable to the addressees. As such, the main goals beyond the process of political argumentation is to win the discussion, to show the power, to make good pronouncements which serve the public aims, to persuade persons to do something for the sake of the addresser or to play addressees' feelings and emotions (Ibid: 115). Accordingly, the activities of this process are not random or unexpected ones. Rather, it is probable to find bases which allow the observer to define it and find out its conventions (Ibid.).

On the behalf, political argumentation can be considered as institutionalized one but there are no specific regulations to control its practice. We can consider any individual activity that talks about politics as a form of political argumentative activity and in this way it is problem-free since these examples comply with the principles of the logic of the dialogue. What instigates problems to arise are the cases that do not comply with the rules that govern the dialogue practiced (Houtlosser and Eemeren, 2009:116).

3. Pragma-dialects

Among the recent orientations of studying argumentation is Pragma-dialectic approach by Eemeren and Grootendorst (1984). The aim of this approach is to produce an analytic overview of the points of critical discussion in an attempt of re-establishing an argumentative discourse. Here, argumentation consists of two arguers: protagonist and antagonist. The first arguer presents and defends his standpoints whereas the second one is the recipient and evaluator of those standpoints (Van Eemeren&Grootendorst, 2004:59). Both try to resolve a difference of ideas about the expressed standpoints or try to persuade each other to accept them for the protagonist or to prove its unacceptability on the part of the antagonist (Ibid .).

There are four stages through which the process of resolving the difference of opinion about the expressed standpoints is passed. These include confrontation, opening, argumentation and concluding (Van Ree, 2009:47). The first stage consists of the points of discussions that are disputed by the arguers and their shapes. The second stage aims to find out the common ground arguers share. In third stage, the protagonist cites his arguments to support his standpoints in his attempt to overcome the antagonist's doubts or to refute his critical reactions. The result of the discussion which are concerned with the resolution of the difference of ideas are shown in the last stage (Ibid., 2009: 62). Regarding the data of this study, it articulates this approach to be adopted since it is believed that Trump's argumentation passes through the stages of critical discussion to fulfill his argumentative objectives[1].

4. Speech Acts and Argumentation

Speech Acts and their Constructive Roles in Trump's Argumentation

Dr. Hani K. Al-Ebadi
Thi-Qar University
College of Education for Humanities
Dept. of English

1. Introduction

In general people do not use argumentation for the sake of discussing or debating an issue, but because they pursue a goal whose fulfillment requires an interaction with other people and to convince them to accept a particular standpoint (Palmieri, 2014: 13). In this regard, Al-Ebadi (2012: 2) points out that communication among interlocutors, is influenced by such elements as their attitudes, ideas, and social status. In the same vein, Al-Duleimi and Al-Ebadi, (2016: 63). show that managing the mind of others is the main task of text. Argumentative discussions often involve performances of illocutionary acts which are unquestionably not actually part of the argumentation, but which nevertheless contribute to the resolution of the dispute (Van Eemeren and Grootendorst, 1983: 95). Such marriage between argumentation and speech acts (henceforth SAs) activates the current study to answer the following questions: What are Trump's argumentative intents or standpoints? Which SAs does Trump employ in his argumentative discourse to fulfill his argumentative intents? What constructive roles (henceforth CRs) do Trump's argumentative SAs perform? What are the most frequently utilized SAs? What is the most frequently supported argumentative intent in Trump's argumentation? As such, this work aims to find out the SAs used by Trump in his argumentative speech, to pinpoint the distribution of these SAs through the stages of the critical discussion, to figure out the CRs of Trump's argumentative SAs and to state the most frequently used SAs as well as standpoints. It hypothesizes that, first, the SAs of pledge, promise, assertion and question are Trump's effective argumentative ones to satisfy his argumentative objectives. Second, the CRs of the standard critical discussion are obeyed to achieve his argumentative objectives. Third, SA of assertion is the most frequently deployed one in Trump's argumentative discourse. Fourth, the standpoints of "outstretching hands of cooperation and trust with the Islamic world and America's goal is initiation a coalition of nation against extremists" represent the main focus of Trump via advancing arguments and establishing results.

2. Argumentation

Van Eemeren (1996: 1) defines 'argumentation' as a practical activity with the aim of enlarging the addressee's acceptance or minimizing his acceptance about controversial points by giving acceptable justification for such a position. Thus, as Besnard and Hunter (2008: 1) point out, argumentation stands as one of the important shapes of human cognition and life.

Abstract

Speech acts perform a central role in fulfilling the argumentative objectives in the argumentative discourse. This is so because of its contribution in forming the argumentative structure of the discourse. As such, this study investigates the role of speech acts and their constructive roles in the American President's, Trump, argumentative speech in Saudi Arabia 2017 in his attempt to satisfy his argumentative objectives. The study adopts the Pragma-dialectic approach of argumentation (Van Eemeren and Grootendorst, 1983 and Van Ree, 2009) and speech act theory (Searle, 1969; Vanderveken, 1989 and Harnish, 1994) as its model for analyzing the collected data. Some conclusions have been arrived at validating the hypotheses of the study.

Speech Acts and their Constructive Roles in Trump's Argumentation

Dr. Hani K. Al-Ebadi
Thi-Qar University
College of Education for Humanities
Dept. of English
hanialebadi700@gmail.com

- Pinter, Harold. *The Hothouse* in *Plays One*. London, Faber and Faber Limited, 1991.
- Prentice, Penelope. *The Pinter Ethic: The Erotic Aesthetic.* New York: Garland Publishing Inc., 2000.
- Raby, Peter, ed. *The Cambridge Companion to Harold Pinter*. Cambridge: Cambridge University Press, 2009.
- Rosen, Carol. *Plays of Impasse: Contemporary Drama Set in Confining Institutions*. New Jersey: Princeton University Press, 1983.
- Sakellaridou, Elizabeth Hadzispyrou. *Pinter's Female Portraits: A Study of he Female Characters in the Plays of Harold Pinter.* New
- Jersey: Barnes &Nobel Books. 1988.
- Silverstein, Marc R. *Keeping the Other in Its Place: Language and Self- Fashioning in Selected Plays of Harold Pinter.* PhD. Brown University *, 1989.*
- Smith, Merril D., ed. *Encyclopedia of Rape*. Connecticut: Greenwood Press, 2004.
- Soumerai, Eve Nussbaum and Carol D. Schulz, *Daily Life During the Holocaust, 2nd Edition*. Connecticut: Greenwood Press, 2009.
- Staub, Michael E. *Madness Is Civilization: When the Diagnosis Was Social, 1948-1980.*Chicago: the University of Chicago Press,
- Taylor-Batty, Mark. *The Theatre of Harold Pinter.* London: Bloomsbury Methuen Drama, 2014.
- Warner, Sam. *Understanding the Effects of Child Sexual Abuse: Feminist Revolutions in Theory, Research and Practice.* London: Routledge, 2009.

- Charney, William, ed. *Handbook of Modern Hospital Safety*, Second Edition. Florida: CRC Press, 2009.
- Cooter, Roger & Pickstone, John, eds. *Companion Encyclopedia of Medicine in the Twentieth Century*. London: Routledge, 2003.
- Corbett, J. and Barton, L. *The Struggle for Choice,* Routledge, London., 1992.
- Dreyfuss , Jean-Marc and Daniel Langton, eds. *Writing the Holocaust*. London: Boomsbury Academic, 2011.
- Foth, Thomas.*Caring and Killing: Nursing and Psychiatric Practice in Germany, 1931-1943*. Gottingen: V&R Unipress, 2013.
- Gandhi, Lingaraj and Yousef Bakhshizadeh. "Discourse of Power: A Reading of Harold Pinter through Foucault". *Literary*
- *Discourses A Peer-reviewed International Research Journal of Literature and Art*, 02 (01).(2011) 01-16.
- Gillen, Francis. "'Nowhere to Go': Society and the Individual in Harold Pinter's *The Hothouse*." *Twentieth Century Literature*: *A Scholarly and Critical Journal*. Vol. 29, No. 1 (Spring, 1983), pp. 86-96.
- Grimes, Charles. *Harold Pinter's Politics: A Silence Beyond Echo*. New Jersey: Rosemont Publishing & Printing Corp., 2005.
- Hitchings, Henry . "Review Playing for Laughs in a Tale of Torture." The Evening Standard (London, England). May 10, 2013.
- Jury, Louise. "Harold Pinter Was Really a Comic Writer ... Pause for Laughter." *The Evening Standard* (London, England). June 14, 2013.
- Kane, Leslie. *The Art of Crime: The Plays and Films of Harold Pinter and David Mamet*. New York: Routledge, 2004.
- Kyllesdal, Mari Anne. "The Power of Repetition An Analysis of Repetition Patterns in *The Hothouse* and *The Caretaker* by
- Harold Pinter."MA University of Oslo, 2012. Lamont ,Rosette C. "Harold Pinter's *The Hothouse*: A Parable of the
- Holocaust," in *Pinter at Sixty*, ed. Katherine Burkman. IN: Indiana University Press, 1993.
- Lyotard , Jean-François. *The Postmodern Explained: Correspondence, 1982-1985.* Meniapollis: University of Minnisota Press, 1992.
- Marrus, Michael Robert, ed. *The Nazi Holocaust. Part 5: Public Opinion and Relations to the Jews in Nazi Europe*. Volume 1. Connecticut: Meckler Corporation, 1989.
- Merritt, Susan Hollis. *Pinter in Play: Critical Strategies and the Plays of Harold Pinter*. North Carolina: Duke University Press, 1990.
- Meyer, Michael J., ed. *Harold Pinter's The Dumb Waiter.* Amsterdam: Rodopi B.V., 2009.
- Pasternak , Anne, & Lippard ,Lucy. *Creative Time: The Book*. New York: Creative Time and Princeton Architectural Press, 2007.

CONCLUSION:

Harold Pinter, in his play *The Hothouse,* criticizes the oppressive systems that treat opponents as enemies and use mental hospitals to subjugate them mixing madness with political dissidence.

In the government-run mental asylum resides nameless patients facing all kinds of torture and cruelty ranging from isolation, experiments, rape, and death.

The residents of this sinister, vaguely defined state institution are numbered. They are invisible, they are something between patients and inmates held for political reasons.

Those inmates are facing this treatment because they are seen as different, as the "Other", and they are expected to conform to the structure of society. They have numbers instead of names, and deprived of their identity and their humanity.

The end of the play with an uprising by the patients refers to the inevitable end of such oppressing systems. The play is a protest against a hierarchical bureaucratic and inhuman institution of a society and this protest can be seen at the end of the play in the shape of a massacre. Though it is a bloody end, it gives some hope in the power of the oppressed to rebel against the oppressors and put an end to injustice.

BIBLIOGRAPHY:

- Annas, George J. *The Rights of Patients: The Basic Aclu Guide to Patient Rights*. New Jersey: Human Press Inc., 1989.
- "Theatre is chic and fashionable right now — and good': Simon Russell Beale interview." [with Nick Curtis] *London Evening Standard newspaper.* Tuesday 30 April 2013, 32-33.
- Berthon, Simon and Joanna Potts. *Warlords: An Extraordinary Re-creation of World War II Through the Eyes and Minds of Hitler, Churchill, Roosevelt, and Stalin.* Cambridge: Da Capo Press, 2006.
- Billington, Michael . *Harold Pinter*. London: Faber and Faber Limited, 2009.
- Blanchard, Jayne "Menace Blooms in 'Hothouse'." *The Washington Times,* August 20, 2007.
- Bullock, Allan & Stallybrass, Oliver. *The New Fontana Dictionary of Modern Thought,* 3rd Ed. Illinois: Fontana Press, 1999.
- Burkman, Katherine. *The Arrival of Godot: Ritual Patterns in Modern Drama.* New Jersey: Fairleigh Dickinson University Press, 1986.
- Carter, Alice T. " Pittsburgh Irish & Classical Theatre Honors Playwright Harold Pinter with Festival." Tribune-Review/Pittsburgh Tribune- Review. July 18, 2010.

a machine where the parts are interchangeable and the individual is unimportant. The organization will presumably go on just about as before "until the heat builds up once again, the cries of whatever is suppressed to that order are heard, and new violence erupts. Then names of those in authority may change as they do here, new lambs be searched out for sacrifice, other explanations found, but the organization will go on" (Ibid.). The replacement of Roote with his officious assistant, the second in command, Gibbs, who assumes control of the hothouse, is the sole tangible, yet not a favourable, change within that system, since it is obvious that he is more likely going to faithfully follow in the footsteps of his "predecessor".

The stage directions end the play with *"Lamb in chair. He sits still, staring, as in a catatonic trance"* (*The Hothouse*, 32), which indicates that one of the staff, whose job is to enforce order in this institution for mad people, has himself gone mad. That is a reminder of the madness that many Nazi soldiers suffered from during the war. Accounts of soldiers who could not tolerate the atrocities they were forced to take part in, and ended either committing suicide or descending into madness were many (Marrus, 199). Pinter implicitly states that "the social violence of our time must be eradicated from the psyche of the individuals" (qtd. in Gandhi and Bakhshizadeh, 13), in order to lead a normal sane life, where the individual preserve her/his self-respect and humanity.

So the play offers a picture for both those who thrive on manipulating other humans and those who fall victims of and crumble under the pressure of cruel human manipulation. Lamb can also be seen as a stand-in for the absent patients, his fate demonstrates that no matter who is in control of the asylum, the hothouse will continue to contain the threat of the Other. The institution survives both the various internecine conflicts and the slaughter of the staff. The play juxtaposes the unstable personal power against a settled firm state power that is able to recruit new subjects to serve as agents of authority. The play's conclusion concretizes this form of state power as a force that always remains in place. Yet Pinter's implicit message in his play, and which affirms the power of sanity and freedom, is that: "If madness is aligned … with forces of repression and destruction, sanity remains an expression of the forces of life and liberty and, as such, informs ethical action. Ultimately, Pinter's portrayal of madness here and throughout dramatizes the individual responsibility to retain what sanity we can if we are to preserve life, to continue to survive, and to thrive as human beings" (Prentice, 83).

(qtd. in Gandhi and Bakhshizadeh, 10), and this protest can be seen at the end of the play taking the shape of "a massacre."

> *Squeaks are heard, of locks turning.*
> *The rattle of chains.*
> *A great clanging, reverberating, as of iron doors opening.*
> *Shafts of light appear abruptly about the stage, as of doors opening into corridors and into rooms.*
> *Whispers, chuckles, half-screams of the patients grow.*
> *The clanging of locks and doors grows in intensity.*
> *The light shifts from area to area, rapidly.*
> *The sounds reach a feverish pitch and stop.* (The *Hothouse,* 319)

Gibbs reports to the Ministry that "the whole staff was slaughtered" (Ibid., 322), in an internal insurrection. "Mr Roote and Miss Cutts were stabbed in their bed" (Ibid., 323), and "Lush, Hogg, Beck, Budd, Tuck, Dodds, Tate and Pett… were hanged and strangled, variously (Ibid.,, 324). Gibbs survives the massacre as he "was engaged on some research … alone" (Ibid., 326). He reports that the patients managed to leave their cells because "the locktester who should have been on duty… [Lamb] was absent from duty" (Ibid., 325), and that the patients rebelled against Roote and killed him because "he had seduced patient 6459 and been the cause of her pregnancy, and he had murdered patient 6457. [And] that had not gone down too well with the rest of the patients" (Ibid., 328). In this sense, it can be seen that Roote is crushed by the system that his "predecessors" have created and himself has imposed. The patients keep silent till they muster the strength to rise up and challenge the imposed reality and fight back against their oppressors. Though this raid is temporary and the patients are put back in their cells, it gives some kind of hope in the power of the victims to rebel against the victimizer and put an end to the atrocities committed against them.

For Gillen "The heating up which takes place through the course of the play suggests the imminent explosion ... If order is the primary value of organized institutions and societies, that which is sacrificed to that order, the repressed individuality suggested by the nameless, numbered patients who are denied existence except as they fit into the scheme of things, can only express itself in occasional cries … or in sudden outbreaks of violence" (93), like the one that happens at the end of the play.

The organization quickly quells the revolt of the oppressed patients and moves on, "almost of its own momentum. Official, jargon-clad explanations will be given out to the public. Gibbs will replace Roote, patients continue to be numbered, Lamb to be sacrificed to the need for order" (Ibid.). It is just like

because the government mental run asylum is only a disguise for a Nazi extermination camp (Burkman, 37).

Many motifs and references to the Holocaust have been recreated in *The Hothouse*. The patients carry numbers instead of names in the same way the Jewish "inmate was now tattooed on the left arm with a number that was to become the 'name' to which he was to answer" (Soumerai and Schulz, 174).

The play also depicts the madness which victims of the Holocaust descended into. Michael E. Staub juxtaposes "the conditions of psychiatric patients in mental hospitals with those of inmates in Nazi concentration and death camps" (55).He adds that "journalist Albert Deutsch had observed in 1948 how conditions in a mental hospital ward were starkly reminiscent of the pictures of the Nazi concentration camps at Belsen and Buchenwald" (Ibid.).

It is to be noted that Patient 6457 is not getting a decent burial just like millions of Jews who were just thrown in mass graves (Dreyfuss and Langton, 155) with no last words over the dead.

Rape was also one of the cruel practices Jewish women in the camps were subject to, in a similar way to patient 6459 and other women in the mental institution.SS (Schutzstaffel, Nazi guards) officers and soldiers took the liberty to exploit the Jewish female prisoners (Soumerai and Schulz, 175).

Roote, according to Lamont, is a Hitler-dictator. He supports his predecessors "who helped keep the world clean for the generations to come" (*The Hothouse,* 272), in a very similar way to Hitler's determination "to make a clean sweep" of the Jewish race in Europe (Berthon and Potts, 124).

However, Silverstein warns from reading the play as mere meditation on Nazism because that might lead to ignore how the play helps perceiving totalitarian tendencies that exist even in democratic nations (Kane, 31). He sees that the setting of the play dramatizes "the ideological process of subject formation" (Ibid.). Nazism believed that the Ryan race "has to get rid of its parasites before reemerging in its primordial purity. This is why the law of Nazi totalitarianism is a law of exclusion, exception, and extermination. An ailing identity has to be restored to health" (Lyotard, 68). And those who were subject to the "law of exclusion, exception, and extermination," those whom the Nazi doctors operated and experimented on, were considered "parasites" who did not require treatment, instead the disease itself requires eradication (Kane, 31).

While admiring *The Hothouse*, Rudolf Stamm calls the play "a vigorous protest against a hierarchical bureaucratic and inhuman institution of a society"

testimonies of the medical abuse of political prisoners in the Soviet Union and in Latin American countries such as Chile and Argentina were particularly prevalent in the 1970s, which may well be why Pinter judged that the time was ripe for a production" (Raby, 111).

The play, furthermore, presents the theme of exploitation which takes place in what is supposed to be a safe environment. The quest for domination, which is reflected in the power struggles, turns into a disease that the characters themselves are unable to control.

Lamont, in her article "Harold Pinter's The Hothouse: A Parable of the Holocaust," goes as far as seeing in it a microcosm of Nazi society that enjoys playing the role of God over those under its power. She draws parallels from the play to Hitler's death camps. The play, according to her, can be read as a metaphor for the corruption of the Nazi extermination system, and the hierarchy committed to orchestrated violence recalls some existing and former structures, such as the Nazi concentration camps. She invites the audience to pay more attention to the subtext of the play which makes it "a parable of the systematic annihilation of 'inferior' races by a nation bent on mass death" (Ibid., 38), like all the atrocities committed under Hitler's rule (1933-1945). Lamont compares the stifling hot premises of the asylum to concentration camps:

> This is a place where fires erupt and burn, where the heat cannot be regulated. Here life is extinguished, and all patients live under the threat of impending death. As to the hospital setting, it is falsely reassuring, a mask or lie, like the so-called showers of Nazi death camps, camouflaged gas chambers. Thus, this hospital is a mockery of the act of healing, as indeed was Nazi medicine. Nothing suggests that "patients" ever leave, except in a coffin or, as Primo Levi writes, "by way of the Chimney. (Ibid.,, 41)

Lamont also refers to the illusion, created by Nazi soldiers, of bathing showers which were in reality gas chambers which were part of the National Socialist Euthanasia Programme where "extensive but silent dying took place in psychiatric hospitals , asylums, and nursing homes for handicapped people and individuals with mental illness. Hidden decentralized patients murders were carried out through starvation, medication, and neglect, the scope of which has proven to be so extensive that research into them cannot begin to capture every detail" (Foth, 29). Nobody leaves this place except in a coffin, just like patient 6457.

Lamont argues that the title of the play itself alludes to a crematorium, and she attributes Pinter's decision to put it aside for so long

Pinter does not believe that Lamb fulfils his obligation as a citizen: he does not question: 'What is true? What is false?' He does not question the ethics of what happens to him or to the patients in this secretive institution, he does not reflect on the physical abuses taking place, nor challenge the morality of his colleagues (Raby, 111). He volunteers to his own destruction; he pays a high price for taking everyone and everything at face value. He himself finds himself drawn to the hierarchical game; he has been wondering what his predecessor was doing and how he was doing his job, in fact, both Cutts and Gibbs exploit his willingness to follow in the steps of his predecessor to trick him into taking part in what they call "experiments." Gibbs tells him that: "your predecessor used to give us a helping hand occasionally, too, you know. Before you came, of course" (*The Hothouse,* 242). On his part, Lamb enthusiastically expresses his delight to know that he is" following in a tradition" (Ibid., 243).

Pinter, in his speech in acceptance of the Nobel Prize in Literature in 2005, criticizes such blind pursuit of questionable traditions and asserts that "despite the enormous odds which exist, unflinching, unswerving, fierce intellectual determination, as citizens, to define the *real* truth of our lives and our societies is a crucial obligation which devolves upon us all. It is in fact mandatory. If such a determination is not embodied in our political vision we have no hope of restoring what is so nearly lost to us- the dignity of man" (qtd. in Pasternak and Lippard, 128).

Lamb does not have, and did not work for, that "fierce intellectual determination", and he fails to understand the importance of looking for it, and since Pinter affirms that the virtue of being human lies in the ability and willingness to ask questions, and to acquire those powers of analytical clarity (Raby, 111-112), Lamb lost his humanity both by choice and force.

Pinter lists *The Hothouse* among his political plays like *The Birthday Party* (1957) and *The Dumb Waiter* (1957). He explains that those plays serve as "metaphors...they're much closer to an extremely critical look at authoritarian postures – state power, family power, religious power, power used to undermine, if not destroy, the individual, or the questioning voice, or the voice which simply went away from the mainstream and refused to become part of an easily recognizable set of standards and social values" (qtd. in Prentice, 415). Pinter explains his decision to finally stage the play after 22 years by saying that: "It was a fantasy when I wrote it, but now it has become, I think, far more relevant. Reality has overtaken it" (Page 18). Professor Charles Grimes, theatre director and actor, argues that Pinter felt that "the dawn of the Thatcher era in Britain was the right moment for the play to emerge from its suppression" (62), Luckhurst states that: "reports and

> Roote: As my predecessor said, on one unforgettable occasion 'Order, gentlemen, for God's sake, order!' I remember the silence, row upon row of electrified faces . . . The gymnasium was packed to suffocation, standing room only. The lucky ones were perched on vaulting horses, hanging without movement from the wallbars. 'Order, gentlemen,' he said, 'for the love of Mike!... He had set in motion an activity for humanity, of humanity and by humanity. And the keyword was order.' (*The Hothouse,* 214)

Roote, in this speech, suggests that such brutal practices as electrifying patients have been going forever. Luckhurst explains that "Pinter's representations of medical intervention are not random here: after beating, electroshock torture is the world's most common form of physical abuse" (Raby, 118). Silverstein affirms that such techniques of subject formation serves the establishment since "any patient emerging from number one interviewing room clearly will not 'question received ideas' or raise troubling questions about the origin and legitimacy of the assumptions and principles constituting the frame of intelligibility through which we learn to recognize what counts as the 'human'" (Kane, 32). Yet the violence directed against the patients for the purpose of subjecting them is indicative of a deep suspicion of making the subjects the 'law' needs. So they "will never be, can never be, 'human' enough" (Ibid., 35).

There is hardly any communication between the staff and the patients; actually the only kind of communication available is either rape or torture. Lamont refers to the attempts of oppressive regimes to add a divine quality to the bureaucratic and scientific efficiency modes of technological society. The "communication" devices available in the hothouse, microphones, earphones, speaking-tubes, intercom systems, and loudspeakers are not used to reach out to the patients, instead they are utilized to better control patients and staff (Burkman, 44).

The title of the play, *The Hothouse*, according to Mari Anne Kyllesdal, can be interpreted in many ways. A hothouse can be linked both to plants, as a greenhouse ("phytotomy", which means "The dissection of plants",) and that suggests that the hothouse is a place where the patients are the plants, guarded and sealed off from the outside world (21). Lush, in a conversation with Roote, refers to his boss' "knowledge of phytotomy" (*The Hothouse,* 302). Also it can be linked to jazz music, hothouse jazz, where the patients may be seen as offbeat melodies. Jazz musicians often name their pieces of music by numbers, like the patients at the hothouse are also assigned numbers instead of names (Kyllesdal, 21).

> Lamb: Uh—now just a minute, I…do you want separate
> answers or a joint answer?
> Cutts: After your day's work, do you ever feel tired, edgy?
> Gibbs: Fretty? (*The Hothouse,* 246-248)

Electrodes are attached to Lamb's body and when electricity is turned on "*LAMB jolts rigid, his hands go to his earphones, he is propelled from the chair, falls to his knees, twisting from side to side, still clutching his earphones, emitting highpitched cries*" (Ibid., 244, 248-49). Luckhurst considers

> the gradual demolition of the most recent staff recruit, the heart-stoppingly gullible Lamb, stands as its own symbol of what the unseen detainees are forced to submit to. The torture and interrogation of Lamb by colleagues Gibbs and Cutts covers twenty pages, …and sits at the heart of the dramaturgical structure – a grotesque insight into the real abuses of power behind the bluff language of officialese, the filing systems, and the discrepancies in Roote's diary-keeping." (Raby, 111)

Marc S. Micale reports that "in the late 1940's and 1950s, ECT [Electroconvulsive therapy] clinics for daily administrations for electroshock therapy to large numbers of patients were common features of British, American, and Canadian mental hospitals" (qtd. in Cooter and Pickstone, 334).

Lamb's autonomy and identity are attacked by his investigators, and electroshock treatment leaves him in a state of "catatonic trance" (Raby, 111). He is left in a vegetative condition, unable to even recognise his destroyers, and the audience are left with little doubt that

> the project of this facility is to break bodies and minds for the purposes of a totalitarian control over its subjects. The soundscapes suggest that the most effective way to break an individual's capacity to make any sort of political intervention is firstly to isolate them from the public sphere, and secondly to torture them with the purpose of destroying their ability to formulate words at all. Censorship is ensured in the most extreme way. (Ibid.)

Through Lamb's interrogation, much is revealed about the nature of treatment provided in this institution. The mysterious death of 6457 makes one wonder whether his treatment has gone so far, whether the devices in the sound-proof room have been applied too fanatically.

Roote advocates such violent practices on patients; he again invokes his predecessors who apparently were the founders of organized violence and torture in this institution and those similar to it.

indication "that any organization that treats birth and death with casual contempt, as mere bureaucratic errors, is corroded from within" (Ibid.,). Roote's "behavior is reprehensible… [and] his attitude - that the patients and staff are there purely for his pleasures and manipulations - makes him all the more a reviled figure" (Blanchard, B05).

Not only Roote, but all his staff seem to be morally corrupted as well as socially insecure. Billington considers them "isolated and immured… [who] have become victims of the bureaucratic machine they are supposedly operating" (*Harold Pinter*, 177). They work in a place where everybody and everything get rusty and age prematurely; the patients, the staff, and even machines:"Rust? What are you talking about? It's a brand new typewriter...Brand new" (*The Hothouse*, 256).

The monotonous routine of the work in this institution intensifies the tension between the staff and their director and among the staff themselves. They are competitive with each other and suspicious of the intentions and motivations of those around them. Almost nothing happens over there and nothing ever changes. Lamb tells Cutts "I only wish I had a bit more to do" (Ibid., 208).

The Sound-proof room, where patients get electroshocks while being experimenting on, testifies that torture is justifiably used as part of the treatment in this institution as long as "it's in the interests of science." There is no evidence that patients' consent for experimentations is sought, and that means a gross *violation* of human rights since "legitimate experimentation requires the voluntary, competent, informed, and understanding consent of the subject" (Annas, 141). One of the torturescapes in the play shows Lamb, who joined the staff of the institution just recently, being interrogated by Gibbs and Cutts for allegedly raping patient 6459. They shower him with unnerving questions that provoke silence from his side or barely audible responses which express perplexity and paralyzing terror.

> Cutts:. Are you often puzzled by women?
> Lamb: Women?
> Gibbs: Men.
> Lamb: Men? Well, I was just going to answer the question about women—
> Gibbs: Do you often feel puzzled?
> Lamb: Puzzled?
> Gibbs: By women.
> Lamb: Women?
> Cutts: Men.

sir" (Ibid., 214) and that is how, after his predecessor retired, he was "invited to take over his position" (Ibid.,). Gibbs, who shows the same obedience to Roote, will one day succeed him. In this corrupt facility, as long as established rules are followed and traditions are preserved, everything will be well. Roote shows his heartlessness when he finds nothing wrong with the fact that "most of the staff have had relations with [6459] in this last year" (Ibid., 216), as long as they follow the rules which dictate "Never ride barebacked and always send in a report" (Ibid., 219). He even justifies such brutal practices by defending the rapists by saying: "it's in the interest of science. If a member of the staff decides that for the good of a female patient some degree of copulation is necessary then two birds are killed with one stone! It does no harm to either party. At least, that's how I've found it in my experience" (Ibid.), here he confesses he has done that himself and, in addition to that, he refers to the regularity of such sexual assaults on patients by staff members stating that "the reactions of the patient have to be tabulated, compared with others, filed, stamped and if possible verified! It stands to reason" (Ibid.). Taylor-Batty affirms that Roote "positions the rape of his institution's inmates in terms of a perk for the hard-working functionaries of the ministry" (174).

Rape itself is not forbidden in this institution, but what is considered a big problem is when that rape leads to pregnancy. Marc Silverstein reasons that

> practices that might appear dehumanizing or even criminal are not only permissible but also idealized through constitutional imprimatur. Since the constitution provides for complete inclusion within the totalizing category of 'humanity,' it mystifies the coercive, repressive, and violent policing directed against the patients, obscuring the extent to which, as subjects of law, they are reduced to objects. (qtd. in Kane, 34)

Merril D. Smith considers sexual assault in health care facilities an opportunistic crime, offenders can be anyone from "anaesthesiologists, gynaecologists, nurses, paediatricians, psychiatrists, other employees, fellow patients, or trespassers" (101). And what adds to the problem is that "throughout the twentieth century, responses by professional associations and licensing review boards to complaints of sexual misconduct by health care practitioners tended to be ineffective" (Ibid.,).

Roote's brutality is further exposed when Gibbs asks him "What shall I do about the baby, sir? He coldly tells him to "get rid of it" (*The Hothouse,* 220). Billington had heard Pinter reading this scene at the University of East Anglia in 1993 and remembers "the frisson that ran through the hall at that particular point" (*Harold Pinter,* 179), and regards this particular scene as an

Pause

> One of the purposes of this establishment is to instill that confidence in each and every one of them, that confidence which will one day enable them to say 'I am … Gubbins', for example. Not easy, not easy, agreed, but it makes it doubly difficult if they're constantly referred to as 5244, does not it? We lose sight of their names and they lose sight of their names. I sometimes wonder if it's the right way to go about things. (*The Hothouse,* 197-198)

Despite Roote's doubts, he decides to disregard the very thought of changing this practice, and when Gibbs proposes writing it down on the agenda to be discussed further, Roote dismisses the idea altogether saying: "Certainly not. We can't," since "that was one of the rules of procedure laid down in the original constitution. The patients are to be given numbers and called by their numbers. And that's how it's got to remain" (Ibid.,). Gillen sees in Roote's refusal to carry on with the idea of calling patients by their own given names an "insight into the momentum which carries the institution along-fear of change and perhaps a suggestion about the significance of Roote's name" (Gillen, 88).

The original constitution, that Roote refers to as the foundation of the system of this institution deprives the patients of their identity and their humanity. It was established by "Mike," the man whose statue can be seen in the yard "covered in snow," and who is described by Roote as "the predecessor of my predecessor, the predecessor of us all, the man who laid the foundation stone, the man who introduced the first patient… opened institution after institution… rest homes, nursing homes, convalescent homes, sanatoria" (*The Hothouse,* 214). Mark Taylor-Batty regards Mike's "Stalinesque statue [that] stands outside the building as monument to the moral code that is brutally stamped into its inmates" (35). Roote's emphasis that the staff are "delegates" for an institution "sanctioned by the Ministry ... subsidized by the state," provides the hothouse with legality and affirms its role in subject formation and law enforcement. Roote goes on to glorify his dead predecessors, "the men who gave their lives so that we might live. Who sacrificed themselves so that we might continue. Who helped keep the world clean for the generations to come. The men who died in our name" (*The Hothouse,* 272).

Here Roote argues that the key to promotion in this career is to show complete and unconditional obedience towards one's superiors. He confesses that his own promotion was the result of showing absolute obedience to his predecessor whom he used to address by "saying yes sir, no sir and certainly

death incident on those premises, and while birth is not that common over there, death is. William Charney states that "staff in the community mental health system reported the full spectrum of violence, from sexual harassment, verbal threats of harm, spitting, profane language, and unwanted touching and physical contact, to major assaults with physical injuries or even death" (7-14).

It is reported that "one death a week in the UK (not including deliberate self-harm and suicide) is caused by powerful tranquilizers and other drugs given for psychiatric treatments" (Warner, 21). Moreover, Roote's statement indicates that the system that is followed in this institution is based on arbitrary and unquestioned rules and traditions passed down from one predecessor to the next, and that what renders the institution, as Roote himself admits, "so fragile in its conception and execution, so fragile the boundary between the achievement of one's aspirations and their collapse, not only one's aspirations; rather the aspirations of a whole community, a tradition, an ideal" (*The Hothouse,* 213). Every time the subject of the need for a change is brought up, the authority of the predecessors of the institution interferes, resulting in an instant dismissal of any such attempt. When Roote remonstrates about the confusion brought about by using numbers instead of names for the patients, "The whole thing is ridiculous! The system's wrong. … We shouldn't use these stupid numbers at all. Only confuses things. Why don't we use their names, for God's sake? They've got names haven't they?" (Ibid.,195). However, his complaint is aborted by a reminder, or most likely a warning, that "it was your predecessor who instituted the use of numbers" (Ibid.), and that powerful reply is enough to make Roote drop the issue once and for all.

Giving the patients numbers, rather than names makes them flat characters, as Francis Gillen contemplates, yet he sees that their flatness,

> as emphasized by the stock names may be taken in itself as a metaphor for what institutionalized society demands of its participants as it reduces them to functions or to roles. Society, the organization as Pinter shows it here, has no place for the full human personality. Those who deviate from its accepted patterns must be twisted back into the bizarre shapes demanded, become … human gargoyles … or be eliminated. (94)

The subject is mentioned again later when Roote explains how calling patients by names instead of numbers would make things easier for everybody by stating:

> I often think it must depress them … somewhat … to have a number rapped at them all the time. After some of them have been here a few years they're liable to forget what names their fathers gave them. Or their mothers.

incompetent, disoriented, and corrupt. He "sits at the desk and consults the diary" yet he does not see what has gone wrong:

> Roote: Wait...here we are. Got it. Conversation with 6457 ten o'clock Friday morning. That was yesterday. Well, what do you make of that?
> Gibbs: I'm afraid there seems to be a slight discrepancy, sir.
> Roote: Discrepancy! I'm damn sure there's discrepancy! You come and tell me that a man has died and I've got it down here that I had a conversation with him yesterday morning. According to you he was in his grave. There does seem to be a slight discrepancy, I agree with you.
> Gibbs: I meant…about the dates, sir.
> Roote: Dates? What dates?
> Gibbs: In your diary, sir....I must point out that you are in fact referring to Friday, the 17th. ...Yesterday was Friday the 24th...Here sir. You had a conversation with 6457 on the 17th. He died on the 23rd. (*The Hothouse,* 191)

Such confusion cannot be understandable or excusable, it indicates an inefficiency of the director of the place, who, as seen, hardly has any work to do, and who rarely meets with his patients since he "decided [to] cancel all interviews until further notice" (Ibid.,, 192). Soon, this "slight discrepancy" breeds many others. Roote did not meet patient 6457 on the 17th; actually he met with patient 6459. And he is informed that patient 6459 has recently "given birth to a boy" (Ibid., 211).

For Roote, the news of the birth of a child on the premises sounds to be more shocking than that of the death of one of the patients. On hearing about the death of 6457, Roote gets only concerned whether "he [got] a decent burial?" (Ibid., 202). and about the person "who said the last words over him" (Ibid.). While his reaction to the news of the birth of a baby is far more extreme and angry. He states that these news render him "dumbstruck. Quite thunderstruck. Absolutely thunderstruck" (Ibid., 213). Yet his fury is not caused by any ethical concerns or moral considerations, instead he sees it as abnormal just because "this has never happened before. Never! In all the years I've been here, in all the years my predecessor was here. And I'm quite certain never before him" (Ibid.).

It might be detected from Roote's statement that his calm reaction to the news of the death of the patient, and the fact that he did not say it has never happened before, is indicative of a more serious issue, i.e. it is not the first

hierarchical savagery amongst his staff members who live and function in an atmosphere of delusion and deceit. "Their grotesquely monosyllabic and often symbolic names ... are a further indication of Pinter's satirical mood... [he is] freezing ... all the characters into types rather than actual human beings" (Sakellaridou, 71). Gandhi and Bakhshizadeh emphasize that "like any satire, the play employs exaggerations in an effort to reveal the appalling reality happening in mental hospitals" (6).

Soon, it is realized that the staff members are as crazy as the patients they treat, and they are "in fact," as Ghandi and Bakhshizadeh believe, "scapegoats of the bureaucratic system for which they are working" (9). Cutts, one of Roote's assistants, is "a scheming seductress who uses torture as a way to alleviate the apparently bottomless boredom of her job" (Blanchard, B05). Lamb, the security guard, is emotionally volatile and spends too much time inside his head. Lush is an alcoholic obsequious follower of Roote. And Gibbs is a "well-organized cipher - but a cipher with an agenda" (Ibid.).

Pinter overlays a traditional figure of the inept leader as a figure of power located inside a strange semi-hospital. Roote is almost always stressed out to the extent that he starts losing his sanity. One of the patients dies, and another gives birth to a baby after being raped and all evidence refers that Roote is the perpetrator.

Roote explains to his assistant that the mission of this institution is to help and support the patients and he affirms that "they're not criminals. They're only people in need of help, which we try to give, in one way or another, to the best of our discretion, to the best of our judgment, to help them regain their confidence, confidence in themselves, confidence in others, confidence in … the world" (*The Hothouse,* 197). Billington detects in Roote's words "the soft-soap language with which authoritarian societies vindicate the use of psychiatric wards to reform dissidents" (*Harold Pinter,* 179).

Roote's "selfless" claim of helping patients appears to be ironic as those who are supposed to help the patients regain confidence in themselves, in people and the world around them are in desperate need for help themselves; they all suffer from deep mutual feelings of insecurity and mistrust. Moreover, the play also demonstrates how all staff members are incompetent and disoriented almost to the extent of insanity. As it shows at the beginning of the play with the confusion that arises because of the numbers of the patients, Roote inquires about one of the patients, whose "name" is 6457, only to know that he has died two days ago. Roote thinks that there must be some mistake since he himself had met with that patient a day before. The following conversation between him and Gibbs proves Roote to be a clueless,

of the public. Mary Luckhurst sees that the patients "are eerily present in the intermittent soundscapes that Pinter has scored, and … these patients are reduced to a small repertoire of vocal noises – sighs, screams, keens – that reverberate through the building" (Raby,110). Ian Rickson exploited those soundscapes so effectively in his 2007 production at the National Theatre where "these noises even unnerved Roote's staff, who froze, or looked round them for the source, or were momentarily silenced in mid-speech" (Ibid.,).

> Miss Cutts *comes in. She sits, takes a table tennis ball from her pocket, tosses it up and catches it.*
> Gibbs *descends the stairs.*
> *Suddenly a long sigh is heard, amplified.*
> Gibbs *stops.* Miss Cutts, *about to toss the ball, stops.*
> *A long keen is heard, amplified.*
> Gibbs *looks up.* Miss Cutts*looks up.*
> *A laugh is heard, amplified, dying away.*
> *Silence.*
> Miss Cutts*puts the ball to her mouth.*
> Gibbs *is still a moment, then turns and enters the sitting room.*
>
> Miss Cutts*throws the ball at him. It falls at his feet.* (*The Hothouse,* 291-92)

The embodiment of patients through vocal noise is somehow related to the origins of play as a radio play. Though the radio drama includes scenes of dialogue between staff and patients (Billington, *Harold Pinter,* 101). Rendering patients invisible to the audience strengthens the latter's imagination in regards to "the horrors they may be enduring, emphasises the secrecy and sinister qualities of the institution, and underlines the fact that detainees are denied the right to speak out" (Luckhurst in Raby, 110).

It is pointed out that they were "recommended by the Ministry" (*The Hothouse*, 197), mainly because they are seen as different, "they're not any Tom, Dick, or...Harry" (Ibid.,). And it is the responsibility of Roote and his staff, the self-serving bureaucrats, to help them conform to the structure of society. Ironically, in order to achieve this goal, they keep the patients locked up in separate cells and they exercise absolute power over their lives. They are kept in total isolation from each other and from the outside world, routinely abused, raped, electronically tortured and subjected to electric shocks which are considered part of the therapy regimen for their undefined illnesses; they are even stripped of their names and identified by long strings of numbers instead, which causes a lot of confusion and discrepancies.

All the names of the members of the staff consist of one-syllable; Roote, Gibbs, Lush, Cutts, Tubb, Lamb, and Lobb. Roote, the director of the place, is a former colonel, and a maniacal and self-obsessed man breeding a contagious

when he knew nothing about Russian psychiatric hospitals" (qtd. in Gillen, 87).

Alice T. Carter, on the other hand, refers to the ambiguity of the status of the residents of this sinister, vaguely defined state institution. They never appear on stage, and it is not quite clear if they are patients treated for legitimate health concerns or inmates held in the state-run home because of political infractions. The only clear thing is the investigation underway that reveals plenty of corruption, secrecy and staff members who might be even more dysfunctional than the inmates themselves ("Pittsburgh Irish and Classical Theatre Honours Playwright Harold Pinter with Festival",12). Prentice clarifies that "Pinter's intention in *The Hothouse*, is to present the staff as a collective insane force of destruction, contrasts with patients as agents affirming life, witnessed in the birth of the child. Consistently his work equates madness with depression, despair, and destruction, even when coupled …with passion" (83).

Marc Silverstein observes that Pinter does not represent the patients on stage to make a point that "their palpable absence within the drama suggests the often murderous invisibility to which the state subjects those it has constituted as other, whether that otherness is defined as madness or…political dissidence" (*Keeping the Other in Its Place: Language and Self-Fashioning in Selected Plays of Harold Pinter,* 381). Pinter's sympathy for the inmates may have sprung from actual personal experience. When the playwright was asked, by Louis Marcs, the BBC drama director, about the reason of his interest in the portrayal of madness, his answer was that as a young out-of-work actor he had briefly worked in a mental institution (Prentice, 82). Francis Gillen, in his article "'Nowhere to Go': Society and the Individual in Harold Pinter's *The Hothouse*" claims that "In its broadest implications, *The Hothouse* represents far more than a single asylum. It is any institution which demands sacrifice of individuals or parts of individuals so that order may be maintained. Perhaps it is society itself" (94) He adds that: "what is at issue then is the manner in which … [the characters] are overshadowed by social institutions and denied complexity as the price of existing within that society" (Gillen, 87). In this sense, Shami Chakrabarti believes that the institution "seeks to enter 'troublesome' people's minds and 'improve' them; thereby creating a 'better society'"(5).

Although the patients are never seen onstage, and the primary focus is put on the torturers and victimizers, the audiences are introduced to those wordless detainees through the talk of the staff members. All situations experienced by them are passed to the public by the prospect of the team that controls the place. Screams and strange noises are heard and stoke the imagination

audience leaving the theatre thinking about what they just watched. This mental government-controlled institution is varyingly described as a convalescent home, a rest home, and a laboratory, where patients are supposed to get "expert attention," and attain "peace" yet they are sometimes "obliged to work and play and join in daily communal activity to the greatest possible extent" (*The Hothouse,* 233). Penelope Prentice refers to the failure of modern psychiatric hospitals that are no different from the hothouse, she asserts that:

> that limited, sometimes broken, promise of a psychiatric cure, reflected already in the hothouse ..., serves as a contemporary analog for the similar unfulfilled promise of almost all the major breakthrough psychiatric cures of the twentieth century...: from electricshock therapy, lobotomy, and thorazine to the designer neuroleptic and psychotropic drugs which helped empty Western mental institutions in the nineteen sixties and seventies. (263)

Critics did not agree on the nature of the setting of the play. While some affirm that the setting of the play is a mental hospital where biopolitical experiments are conducted on a group of numbered inmates (Meyer, 101), others believe it to be something totally different. Rosette C. Lamont proposes that The Hothouse alludes to dissidents who were kept in Soviet mental hospitals and treated as lunatics (Burkman, 41). Pinter's official biographer, Michael Billington regards The Hothouse "one of Pinter's best plays: one that deals with the worm-eaten corruption of bureaucracy, the secrecy of government and the disjunction between language and experience" (*Harold Pinter,* 105). He explains that Pinter utilizes an unidentified setting and an elusive geopolitical context to emphasize the point that "there is no longer an automatic division between Them and Us; between morally bankrupt tyrannies and supposedly superior western democracies" (*The Life and Work of Harold Pinter,* 309). Henry Hitchings considers the location as "a cross between prison, asylum and care home, where the inmates are abused and the staff appear insouciant … This is a nightmarish picture of a paranoid and arbitrarily run institution, in which the most grotesque acts of coercion are utterly banal and the characters' eloquence is torrential" (13).

Simon Russell Beale, the British actor and author, who appeared in the 2013 revival of the play in Trafalgar Studios playing the role of the director of the asylum, sees the play as an allegory of totalitarianism, set in a coercive institution. He says that "It does have a Soviet feel to it and we are rehearsing in a building in Belsize Park that feels just like one of those old asylums" adding: "but it is also about people in a closed community convincing themselves that they have moral justification" (32). Arnold P. Hinchliffe justifies Pinter's decision to publish and produce his play after many years by saying: "Pinter felt it was more pertinent now than in 1958,

different forms of shock treatment and nerve- racking tests; the young man, at the end, becomes inarticulate while the old woman recovers her ordeal. Pinter points out that the play demonstrates "the excesses to which scientific investigation can lead when practised by adherents dedicated to the point of fanaticism" (Billington, *Harold Pinter,* 174).

The doctor and her assistant are seen as more occupied withtheir female vanity and feminine interests than in the fate of their guinea-pigs. In one of the scenes the two doctors casually talk about the dresses they are to wear at the institution's annual ball and they neglect the poor young man, who is forgotten in the lab. As for the old woman, she is also shown as being insensitive to the tests conducted on her as much as her doctors are (Ibid.,175).

Miss Cutts, the only woman in the play, and the head assistant in what looks like a mental hospital, is attractive and powerful. She has a dual relationship with Roote, the director of the institution, and Gibbs, his Machiavellian assistant. Just like the two female doctors of the radio synopsis of the play, Cutts and Gibbs conduct scientific experiments on their patients' nervous system, deriving sadistic pleasure from tormenting their victims. Experimenting on patients in hospitals has been very common, and as George J. Annas explains that "many of the most blatant abuses of human beings for the purpose of medical experimentation have taken place in prisons, mental institutions, residences for the retarded, and the military" (141). The play opens on a bleak Christmas Day, in a nameless government-run mental asylum, where the patients are subjected to different types of mindless cruelty. At the office of Roote, Gibbs tells him about two disturbing problems that took place in the institution. The first is the death of one of the patients; the other is the birth of a baby boy to one of the female patients. From the events of that day, all the characters are involved in a plot full of surprises and revelations, punctuated by mystery and violence. The play is full of power struggle among the staff, and ends with an uprising by the patients who kill most of the main staff members except for Gibbs who takes over the place. Pinter himself tells Bensky that *The Hothouse*

> was about an institution in which patients were kept: all that was presented was the hierarchy, the people who ran the institution; one never knew what happened to the patients or what they were there for or who they were. It was heavily satirical and it was quite useless. I never began to like any of the characters, they really didn't live at all. So I discarded the play at once. (qtd. in Rosen, 18)

The Hothouse reads much about possibilities and allows various interpretations by the audience. It's almost as if he were proposing a game for his

Tom Stoppard, Harold Pinter, Franz Kafka, and Fyodor Dostoevsky are among many writers who tackled the image of the different kinds of “Others” in their literary works.

The Hothouse was written by Harold Pinter in the year 1958, and was first performed in 1980 at Hampstead theatre in London under the direction of the playwright himself. Also Pinter played the role of the leading character of the play in a revival in London's Comedy Theatre in 1995. (*The Hothouse*, V)The latest revival of the play took place in Trafalgar Studios at the Whitehall Theatre in 2013 and was directed by Jamie Lloyd (Jury, 2013).

Pinter wrote *The Hothouse* in 1958, at a time when his style was heavily influenced by Samuel Beckett and Franz Kafka, yet he points out in the author's note to the text, that he "put it aside for further deliberation and made no attempt to have it produced at the time" (*The Hothouse,* 186) until in 1982 he re-read it and "decided it was worth presenting on the stage" (Ibid.,). Pinter saw that the time was appropriate to produce his play in 1982 because he believed that, finally, reality had caught up with fantasy. The playwright told Steven H. Gale, the author of *Sharp Cut: Harold Pinter's Screenplays and the Artistic Process,* that whereas *The Hothouse* "would have been taken as a fantasy, as something remote and surrealistic" in 1958, "I felt that was not the case then, and I know it is not the case now. In 1982 it cannot be denied that it fits in with the facts of life today. The real political hypocrisy and brutality are now blatant. We cannot be fooled by them any longer" (qtd. in Merritt, 175). These facts of life Pinter refers to can be relevant to any country as much as they are to Britain ruled by Margaret Thatcher.

In his 1966 interview with Lawrence M. Bensky, Pinter talked about his play saying that: "The characters were so purely cardboard. I was intentionally - for the only time, I think - trying to make a point, an explicit point, that these were nasty people and I disapproved of them. And therefore they didn't begin to live" (qtd. in Grimes, 62). All the characters in the play are presented as caricatured figures used for a satirical purpose rather than as personal portrayal.

The Hothouse was initially a synopsis for a radio play submitted to the SSC by Pinter at the end of 1958, and was not broadcast. Its early draft takes place in a psychological research centre where a doctor and her assistant, both women, conducting scientific experiments on the human nervous system and its reactions to various stimuli. Volunteers, paid for taking the tests, are used to conduct these experiments, and the doctors show a completely irresponsible and callous attitude towards them. One of the human guinea-pigs is an innocent young man and the other is an old woman. They are subjected to

Oppressive Culture of the "Other" in Harold Pinter's Play The Hothouse

Jinan Waheed Jassim Al-Sudani, Ph.D
The University of Mustansiriyah
College of Arts

> The *Hothouse* represents far more than a single asylum. It is any institution which demands sacrifice of individuals or parts of individuals so that order may be maintained. Perhaps it is society itself.
> -Francis Gillen, " 'Nowhere to Go': Society and the Individual in Harold Pinter's *The Hothouse*."

The concept of "the Other" resists limitation, and it is hard to pinpoint exactly what it means. It is a broad subject with many interpretations. Trying to define who the "Other" is can be vague, because in one way or another we all are "others" to "others", and vice versa. "The Other" is constantly changing in relation to interests, likes and dislikes, similarities and differences among people.

This paper tries to focus on the point of political "similarities and differences" in defining the other, in the sense that people who are different in their political views and practices from the mainstream culture of oppressing systems are labeled as the "Others" and treated badly to the point of breaking them to make them conform to the acceptable standards of the society and governing systems. *The New Fontana Dictionary of Modern Thought* refers to the condition of Otherness as a person's non-conformity to and with the social norms of society; and Otherness is the condition of disenfranchisement (political exclusion), effected either by the State or by the social institutions invested with the corresponding socio-political power. Therefore, the imposition of Otherness alienates the labeled person from the centre of society, and places him or her at the margins of society, for being the "Other".

In literature, "Otherness" is dealt with from many aspects; gender, religion, nationality, social class, culture and political orientations, where the "other" can be any individual who is perceived by a group as not belonging, an outsider; someone who is culturally constructed as being fundamentally different in some way.

Abstract

The Hothouse was written by Harold Pinter in the year 1958, and performed in 1980. Pinter criticizes the tyrannical systems that oppress opponents through jamming them in mental hospitals and government run institutions to subjugate the "Other" whether that otherness is defined as madness or political dissidence.

The play is set in a nameless government-run mental asylum, where the patients are subjected to different types of mindless cruelty. At the office of Roote, (the director of the institution) Gibbs (his assistant) tells him about two disturbing problems that took place in the institution; the death of one of the patients and the birth of a baby to one of the female patients.

This mental government-controlled institution represents a cross between prison where biopolitical experiments are conducted on a group of numbered inmates and a Soviet mental hospital where dissidents were kept in and treated as lunatics, the inmates are abused and the staff appear indifferent. It is a nightmarish picture of a paranoid and arbitrarily run institution, in which the most grotesque acts of coercion are practiced. The play deals with the worm-eaten corruption of bureaucracy and the secrecy of government.

The status of the residents of this sinister, vaguely defined state institution is ambiguous. They never appear on stage, and it is not quite clear if they are patients treated for legitimate health concerns or inmates held in the state-run home because of political infractions.

Those inmates were "recommended by the Ministry" mainly because they are seen as different. And it is the responsibility of Roote and his staff, the self-serving bureaucrats, to help them conform to the structure of society. They are kept in total isolation from each other and from the outside world, routinely abused, raped, electronically tortured and subjected to electric shocks which are considered part of the therapy regimen for their undefined illnesses; they are even stripped of their names and identified by long strings of numbers instead, which causes a lot of confusion and discrepancies and deprives them of their identity and their humanity. The Sound-proof room, where patients get electroshocks while being experimenting on, testifies that torture is justifiably used as part of the treatment in this institution.

The play ends with an uprising by the patients who kill most of the main staff members except for Gibbs who takes over the place.

One critic sees in the play a microcosm of Nazi society that enjoys playing the role of God over those under its power, and draws parallels from the play to Hitler's death camps.

Yet the play goes beyond that to help readers perceive totalitarian tendencies that exist even in democratic nations, where the ideological process of subject formation is dramatized. It is a vigorous protest against a hierarchical bureaucratic and inhuman institution of a society and this protest can be seen at the end of the play taking the shape of a massacre. Though this raid is temporary and the patients are put back in their cells, it gives some kind of hope in the power of the victims to rebel against the victimizer and put an end to the atrocities committed against them though the organization quickly quells the revolt of the oppressed patients and moves on.

So the play offers a picture for both those who thrive on manipulating other humans and those who fall victims of and crumble under the pressure of cruel human manipulation.

Oppressive Culture of the "Other" in Harold Pinter's Play The Hothouse

Key Words: The Hothouse, the Other, holocaust, mental hospitals, political oppression

Jinan Waheed Jassim Al-Sudani, Ph.D
The University of Mustansiriyah
College of Arts

[8] E. M. Tillyard "The Secret Agent Reconsidered" in ***Conrad A Collection of Critical Essays***, ed. Marvin Mudrick (New Jersey: Prentice Hall, 1966), p.107.

[9] Gyda Kjekshus, "An Essay on the Function of Three of the Characters in Joseph Conrad's ***The Secret Agent***," in A. Oppdatert HREF ed., Snrre M. Grimbsy. Original Web Publication 26. September 1996. Paper of 5 pages, p. 3.

[10] Norman Sherry, ***Conrad: The Critical Heritage*** (London: Routledge and Kegan, 1973), p.185.

[11] Elliott B. Gose, "Cruel Deveurer of the World's Light: ***The Secret Agent***," in ***Nineteenth-Century Fiction***, 15 (June 1960): 41.

[12] Michael Haltresht, "The Dread of Space in ***The Secret Agent***," in ***Literature and Psychology***, 22 (spring 1972): 90.

[13] Fleishman, Avrom Fleishman. ***Conrad's Politics: Community and Anarchy in the Fiction of Joseph Conrad***. (Bultimore: John Hopkins, 1971), pp. 187-200.

[14] Jeffrey Meyers, ***Joseph Conrad: A Biography*** (New York: Cooper Square Press, 2001), p. 151.

[15] J. H. Stape (ed.), ***The New Cambridge Companion to Joseph Conrad*** , (Cambridge: Cambridge University Press, 2015), p. 39.

[16] Jeremy Hawthorn, ***Joseph Conrad : Language and Fictional Self-Consciousness***(London: Edward Arnold, 1979), p.81.

[17] Fleishman, ***Conrad's Politics***, p.212.

[18] Cedric Watts, ***Joseph Conrad's Letters to R. B. Cunningham Graham,*** (London: Longman, 1982) **,** p.170.

[19] Jacques Berthoud, ***Joseph Conrad: The Major Phase***, (Cambridge: Cambridge University Press, 1979) , p.133.

[20] Irving Howe, "Order and Anarchy," in Ian Watt ed., ***The Secret Agent: A Casebook*** (London: Macmillan, 1973), pp.141-149.

[21] Leo Gurko, ***Joseph Conrad: Giant in Exile***, (London: Macmillan, 1985), p. 171.

[22] Fredrick R. Karl, ***A Reader's Guide to Joseph Conrad*** (New York: Noonday Press, 1997), p.199.

[23] Are Sauren, 'Structure, Form and Narrative Technique in ***The Secret Agent***," in @ Oppdateit HREF ed., Snorre M. Grimbsy Original Web Publication.16 October, 1996. Paper of 10 pages, p. 8.

[24] Guerard, p.229.

[25] Fleishman, ***Conrad's Politics***, p.196.

[26] Claire Rosenfield, ***Paradise of Snakes: An Archytypal Analysis of Conrad's Political Novels*** (Chicago: The University of Chicago Press, 1967), p.83.

[27] Ibid., pp.83-98.

[28] Ibid., p.113

Throughout the novel there is an emphasis on the "gas-lamp." This suggest the fact that most of the light comes from an artificial source, this man-made light can never overcome the "night without end" or the darkness that is "as vast as the sea." London of the novel is a metropolis of "diffused light." At the images surrounding this city make it a demonic city. The atmosphere is so suffocating that it reveals a spiritual stagnation. Water that is considered the symbol of life appears in the novel as the symbol of death in life. It turns into mists and fogs involving everything in its universal dampness. The river which flows through this city is not the fresh water representing the stream of life but a "sinister marvel of still shadows and flowing gleams mingling . . . in a black silence" (p.300).

Human life is imprisoned in an evil city, therefor madness and despair become facts as the immovable bricks of the city. But sadly this city becomes every city in the world with terrorism creeping over our world.

Conrad's narrative method shows his interest in the personal and social effects of the events in his novel more than the events themselves to widen the thematic dimension so the violent death of characters becomes a mark of pure terror in society. It is also to explore "the inexplicable mysteries of conscious existence" (p.80). Most of the events in the novel are coloured with humour. We may say that the terrible truths of life are revealed as comic. But the very conception of Conrad's comedy is found in the idea of madness and despair which are the real embodiment of terrorism.

The paper shows how violence associated with terrorism is an irrational force and for whatever reason remains unjustified. It also shows that fictional world can truly represent what it means to destroy life and kill in the name of political crimes. We may imagine for a moment that bitterness and darkness of terror is the demon that chases our imagination in a world of fantasy. But soon we realise how it is so real, threatening our very existence as humans.

---

[1] Susan Tiefenbrun , "A Semiotic Approach To A Legal Definition of Terrorism" in ISLA Journal of International and Comparative Law (Spring 2003): 358-88.

[2] Ibid., P. 374.

[3] Stephen Schafer, ***The Victim and His Criminal : A Study in Functional Responsibility***(New York: Harper Torchbooks, 1968) pp.33-

[4] Cited by Karl, ***Joseph Conrad, the Three Lives : A Biography*** p.590

[5] E. M. Tillyard "The Secret Agent Reconsidered" in ***Conrad A Collection of Critical Essays***, ed. Marvin Mudrick (New Jersey: Prentice Hall, 1966), p.107.

[6] Margret Scanlan, ***Plotting Terror Novelists and Terrorists in Contemporary Fiction*** , (Charlottesville: University of Virginia Press, 2001), P. 13.

[7] Joseph Conrad, ***The Secret Agent*** (London: J. M. Dent and Sons, 1965). Page numbers are hereafter incorporated in the text.

brown warm, issuing from the armhole of his waistcoat and plunging into the inner breast pocket of his jacket"(p.66).

Claire Rosenfield remarks that "a slender brown warm" is a kind of creature that according to Western religious tradition symbolizes the cause for mankind's loss of a timeless and incorruptible world and is responsible for man's physical decay and death.[27] The Professor is a force for death, ready to destroy everything. He cries out of despair "The time" "Give me time." He is as Ossipon remaineds him a "scurvy, shabby, mangy little bit of time." This suggests that the Professor is standing outside the time of our world as a force of terror ready to interfere in our life at any time. What the Professor wishes is to achieve some sense of identity in our timed world, some "power and personal prestige" by means of his control of time. He demands recognition from others for his conception of his own genius. He tries to manipulate time by means of destruction. He is obsessed by the fact that multitude cannot be destroyed and they "have everything on their side," even death, his weapon. Death brings a timeless state and it results according to the Professor from madness and despair. Ossipon was a medical student. He submits to the conventions of science with which man has measured time. The Greenwich Observatory is the symbol of time, science and the "sacrosanct fetish" of the bourgeois British public life. Therefore, it is the object that Vladimir wishes to attack. Ossipon is another force of terror in his wickedness and hypocrisy.

Destruction is only a part of life, and as Clare Rosenfield says: "The irony of the novel is the association of this symbol of life-death-rebirth circle with an idiot whose art is a mad art"[28] Irony distorts man's vision of life. Misery and imprisonment are the only certain facts in the urban reality of the novel. The description of the houses of some characters indicates this sense of misery. The Professor's home is "lost in a wilderness of poor houses." Described as enormity of cold, black, wet, muddy, inhospitable accumulation of bricks, states, and stones, things themselves unlovely and unfriendly to man" (p.56). The city is full of dusty windows: "On one side, the brick houses had in their dusty windows the sightless, moribund look of incurable decay—empty shells awaiting demolition" (p.82).

The streets of the city are drawn like a maze, its "mass of lights, were sunk in a hopeless night" (p.270). London the centre of the Empire on which the sun never sets, becomes a core of darkness. Even its sun reflects its crimes, it is described as being "bloodshot." It is a "rusty London sunshine" shedding lukewarm brightness. The city is marked for its confusion and irrationality. This darkness which indicates confusion and irrationality signifies the unconscious life, mainly the vicious motivations of its inhabitants.

irrational number pi to solve its relations. Stevie circles, as Fleishman points out: "become in the novel the emblem of moral freedom-with all its dangers. It is contrasted with the triangle, the delta of Verloc's code designation, which becomes the sign of enclosure and secrecy.[25]

Such freedom is the one which Winnie has after she has killed her husband. It is so dangerous that leads only to further disintegration. On the other hand as Fleishmas remarks a triangle is a symbol of safety in isolation and hiding. It is the mark of the spy's secret identity; it is the shape of Brett Place and the site of Verloc's home. It is associated with human solitude and indifference of the non-human world. Winnie meets Ossipon "under the falling mist in the darkness and solitude of Brett Place, in which all sounds of life seemed lost as if in the triangle well of asphalt and bricks, of blind houses and unfeeling stones"(p.276).

Conrad uses many other symbols to draw facts about the life of his characters. Most of them are fat indicating that each of them feels a sense of imprisonment within his own flesh. They are obsessed by the motions of the clock suggesting their slavery to the historical world of the novel. It is another kind of imprisonment within time. Robert Stallman remarks that the Greenwich Explosion is a crime against time and it is symbolically an attempt to achieve timelessness.[26] Inspector Heat says that his job makes "above the vulgar conception of time" after the explosion event as he examines the remains of the victim. This event is recorded not only by individuals but also calendars. It is part of history but Inspector Heat says it confronts the rationality of reality. Heat does not stand the character of the Professor who carries enough explosives to send himself and twenty others into death driven by so much hate and despair. The Professor does not act according to the rational rules of conduct. Heat assured his superior that his men can lay their hands upon the anarchist at any "time day or night." Once a crime is committed Heat is forced to proceed to a satisfactory solution as quick as possible. A telegram from Greenwhich reporting the explosion arrives at nearly eleven in the morning and by ten-thirty in the morning the case is officially closed. The Professor carries an explosive attached to a detonator so that he may be both destructive and free from what he calls "a historical fact surrounded by all sorts of restraints." He cares about death in which time as it is measured in nature does not exist. But he can never achieve "a clear sweep." He can send few or many people into that timeless death but he cannot destroy the social order completely. His sense of life is to be able to create a "perfect detonator." This detonator is described metaphorically as it is given to Ossipon: "Within a swift, disclosing gesture he gave Ossipon a glimpse of an india-rubber tube, resembling a slender

modern city, the anarchists fit perfectly, that is, their lack of humanity is a significant complement to those other elements of inhumanity in London."[22]

Terrorism is manifested through the imagery used in describing London. The Assistant Commissioner leaves his office and descends into a slimy aquarium that is run of water. The city makes him part of the grey mass of common people. The anarchists and the police live under and influenced by the same sordid conditions of the city, which are corrupting all the inhabitants. Ossipon walks in the street and feels that his town is not a friendly place. Policemen and anarchists become very similar. Inspector Heat wishes to arrest Michaelis, not because he is guilty but because he thinks it is convenient. The Assistant Commissioner does not wish to arrest Michaelis, not because he knows he is innocent, but because he would get great problems in his married life. Nobody is innocent because of this dehumanized city. But there is an exception with regard to Steive and Michaelis. Michaelis is living as a recluse at the great lady's estate in the countryside. He is described as being like those saintly men whose personality lost in the contemplation of their faith. His ideas reflect his good intentions but they are more abstractions and full of contradictions. These abstractions are echoed in Steive's attempts to fit all the words he could remember in a sentence to make an idea. Michaelis never participates in the bomb plot or any vicious deed, yet, being unable to live in this city, he leaves it and keeps his innocence. Stevie has no alternative but staying, and is destroyed. This may indicate that the last bit of unselfishness and innocence perish from the city, and redemption is not possible for a modern man.[23]

As Albert Guerard remarks: "***The Secret Agent's*** vision is of "a mediocre mankind" in an "imperfect society." Steive is a symbol of the "dumb, gullible, sentimental humanity-react neurotically to the overheard conversations of the anarchists." [24] The madness of the public life is reflected in the domestic life. In "The Author's Note" Conrad says that he is going to tell "Winnie Verloc's story to its anarchistic end of utter desolation, madness and despair"(p.xv). Winnie "could not bear to see the boy hurt. It maddened her"(p.38). Stevie, "unlike his sister who put her trust in face values… wished to go to the bottom of the matter"(p.173). Stevie is the artist who draws circles, which is a symbol of the cosmic chaos, the symbolism of a mad art "attempting the inconceivable"(p.45). He draws the circles while the anarchists discuss the cannibalism of modern society. These circles symbolize infinity and perfection reflecting the modern Man's yearning for perfection and idealism. At the same time, they may reflect fear and suspicion. For the Greek thinkers the circle was an object of suspicion due to the logical connotations of the boundless and irrational, since it required the

than to see Inspector Heat and his like take to shooting us down in broad daylight with the approval of the public (p.73).

Although the Professor hates the autocratic viciousness of Russia and Vladimir in his turn hate the lawlessness of America, both are united in their attempt to provoke the British government which Vladimir calls "universal repressive legislation." Vladimir is the Professor's perfect counterpart, both are willing to use destruction and violence, and they have the same hatred for the police and the middle class in the English society. Their dangerousness lies in their fanaticism and the sociopathetic clarity with which they see the mechanisms of the modern society. Vladimir knows that people no longer care about religion, art or each other, and what can truly scare them is a mad attack on the "secular religion" of science. With regard to the anarchists, Conrad characterizes them with a coarse-spirited burlesque to enhance his ironic view. All of them are inept and impotent.[20] They are as Conrad wrote motivated by dislike of all kinds of labour. They are lazy depending on others for living. Michales depends on the woman whom he loves, "The Great Lady," the rich lady who supports him.

Ossipon dreams of a world that is so good as a hospital where everyone takes care of others, yet, he is the thief who steals Winne's money. Leo Gurko suggests the theme of duality, as being one of the keys to the novel. The characters are forced to act against their nature because of their inability to tolerate the antihuman pressures of the modern city.[21] Vladimir is both a drawing-room dandy and an instrument of Russian Czarism. Winne Verloc is a wife and a murderess. Verloc is a domesticated store-keeper and a secret agent. The Professor is a fanatical instrument of terror devoting his life to developing a perfect detonator, yet he is frightened by the thought of the endless swarm and crowds of people in London. The police are respectable with their official positions but in fact they are not better than the thieves they pursue. The result of this is their failure to understand and communicate with each other. The Assistant Commissioner and Inspector Heat are in the closest professional contact but they remain strangers even in the matter of applying police tactics. Stevie trusts Verloc but it is Verloc who places a bomb in his hand and sends him to his death. Man is alienated from his surroundings, and this alienation leads to his corruption. Even a husband and wife like Mr. And Mrs. Verloc are unable to communicate on a meaningful and fruitful level. The themes of alienation and the breakdown of communication are essential in the overall organization of the novel. The ugliness of the dehumanizing forces in the city are surrounding every character. Fredrick K. Karl points out that: "as part of the desolation of

> can tell what form the social organization may take in the future. Then why indulge in prophetic phantasies? At best they can only interpret the mind of the prophet, and can have no objective value. Leave that pastime to the moralist, my boy. (p.41)

The Secret Agent is a portrayal of the sociological concept of "anomie-radical disorder in the social structure and consequent personal dislocation."[17] The novel shows the value of human community and how dangerous some individuals are when they become means of corrupting regardless of their identities or jobs. It proves the Professor's saying "Like to like. The terriorist and the policeman both come from the same basket. Revolution, legality—counter moves in the same game" (p.69). Conrad presents the revolutionaries as anarchists because they are not sincere. In a letter to Cunningham Graham in October, 1907, Conrad talks about this novel showing the important distinction between "shams" and the "sincere":

> But I don't think I've been satirizing the revolutionary world. All these people are not revolutionaries—they are shams. And as regards the Professor I did not intend to make him despicable. He is incorruptible at any rate. In making him say "madness and despair—give me that for a lever and I will move the world" I wanted to give him a note of perfect sincerity. At the worst he is a megalomaniac of an extreme type. And every extremist is respectable.[18]

The bomb plot is not a revolutionary, but a reactionary act showing the climate of English public life. As Jacques Berthoud remarks the novel is concerned with social conservatism in the form of national policy of moderation. This moderation is "to neutralize revolutionary activity, it follows that its antithesis is not anarchism but extremism, whether the left or the right."[19]

Conrad draws the characters of two opposing extremists, the Russian agent Vladimir and the American terrorist, the Professor. Although these characters are antagonists they share the same hatred of English laissez faire. They collaborated in the Green which explosion. Vladimir provides the motive and the Professor provides the means. For them, there should be no moderation, Vladimir tells Verloc: "There is a proverb in this country which says prevention is better than cure… It is stupid in a general way. There is no end to prevention. But it is characteristic. They dislike finality in this country. . . . Don't you be too English" (p.25). Then he adds: "This country is absurd in its sentimental regard for individual liberty" (p.29). The Professor tells Ossipom: "The social spirit of the people is wrapped up in scrupulous prejudices, and that is fatal to our work. . . . Nothing would please me more

Stevie is blown into "nameless fragments" in contrast to the survival of the name written on his coat. Heat's concern with the named fragment of the coat instead of the nameless fragment of Steive shows how Heat is concerned with tokens, clues, names, rather than with people. Another terrible example is the funeral banquet. It is metaphorically suggesting how Stevie's remains are laid out on the table and Verloc is eating the flesh of Stevie:

> The piece of beef, laid out in the likeness of funeral baked meats for Stevie's obsequies offered itself largely to his notice. And Mr. Verloc again partook. He partook ravenously without restraint and decency, cutting thick slices with the sharp carving knife, and swallowing them without bread. (p.253)

Later on Verloc himself will be a mere meat and, the carving knife with which he cuts the beef will become the instrument with which his wife will kill him. After Winnie commits her murder, we are left with the shadow of Verloc's corpse, his "dark, swift, thin blood" dripping like the ticking of a clock, his hat "rocking slightly on its crown" in the middle of the floor, and his blood forms a "beastly pool" around his solitary hat. This horror is attributed to the modern society itself as Karl Yandt, the repulsive anarchist in the novel, says: "Do you know how I would call the nature of the present economic condition? I would call it cannibalistic. That's what it is! They are nourishing their greed on the quivering flesh and the warm blood of the people—nothing else (p.51).

Terrorism in modern world has reduced man to nothingness. The death of Verloc is the final vision of man. Winnie doesnot avoid looking at the corpse of her husband, she is not afraid of the dead, she thinks that:

> Nothing brings them [the dead] back, neither love nor hate. They can do nothing to you. They are as nothing. . . . now he was of no account in every respect. He was of less practical account than the clothing on his body, than his overcoat, than his boots—than that hat lying on the floor. He was nothing. . . . Was less than nothing now (pp.2667).

Recalling the Professor's statement "blood alone puts a seat on greatness. . Look at history" (p.304), we may consider Verloc's end as the vision of all humanity in the course of history. Conrad shows his views on anarchy and human history in an ironic way as Michael, the most utopian of all anarchists, says:

> History is made by men, but they do not make it in their heads, the ideas that are born in their consciousness play an insignificant part in the march of events. History is dominated and determined by the tool and the production- by the force of economic conditions. Capitalism had made socialism and the laws made by capitalism for the protection of property are responsible for anarchism. No one

what he does" and Vladimir, arranging his cravat replies "I dear say you [Verloc] have the social revolutionary jargon by heart well enough," then he said "Vox et. . . . You haven't ever studied Latin—have you (p.24)? Michaelis has the ability to give speeches used in a dishonest way. As Ossipon remarks Michaelis is able to give a speech dissociating the anarchists from the bomb outrage "without self-mockery." "What he would say would be utter bosh, but he has a turn of talk that makes it go down all the same" (p.78). All the characters are possessed by Winnies's philosophy of "Not taking notice of the inside of facts" (p.154). Winnie treats words according to their outer significance and their exchange value. This is attributed to almost all the characters. By this technique Conrad draws the attention of the reader to the "inside" of the words, the value of the hidden meanings of their talking. Conrad also uses the animal imagery in the description of some characters on the tongue of others. In the Interview at the embassy, Chancelier'd Embassode Wurmt tells Verloc that he is corpulent, and Vladimir adds that Verloc is a fat animal. Velloc is described as being "undemonstrative and bury in a fat-pig-style" (p.13). Verloc calls Vladimir "a hyperborean swine" (p.212).

When the Assistant Commissioner confronts Vladimir with his knowledge about the latter's involvement in the bomb plot, Vladimir calls Verloc, his accuser "a lying dog of some sort." The investigator on the bomb plot remarks: "What pleased me most in this affair . . . is that it makes such an excellent starting-point for a piece of work which I've felt must be taken in hand-that is, the clearing out of this country of all the foreign political spies, police, and the sort of-of dogs" (p.226).

The Professor is described at the end of the novel as a "pest in the street full of men" (p.311). He feels that this community is of animal existence: "They swarmed numerous like locusts, industrious like ants, thoughtless like a natural force, pushing on blind and orderly and absorbed, impervious to sentiment, to logic, to terror, too, perhaps" (p.82). This society seems a jungle of animals killing each other to survive. People are regarded to be things for use or stones without feelings or dogs, pigs and fish. People can be also mere meat, food for political intrigues like the remains of Stevie that are compared to the "raw material for a cannibal feast" (p.86). When Inspector Heat looks at Stevie's fragmented remains which are lying on a waterproof sheet spread over a table in the manner of a tablecloth, he examines them with "the slightly anxious attention of an indigent customer bending over what might be called the by-products of a butcher's shop with a view to an inexpensive Sunday dinner" (p.88).

Knowing the truth should bring people together, but in this world it leads people to destroy each other when they learn of terror veiled or disguised. Knowledge has lost its value when there is no firm beliefs in life. Therefore, Conrad uses many times words like "ignorance," "fool" and "madness." He characterizes his anarchists as madmen who wish to destroy everything around them. The Professor is the son of a preacher. He has reacted against his father's religious fanaticism and makes a new "religion of destruction." He believes in revolutionary acts but only driver by his psychological fantasy. Conrad makes this clear "the way of even the most justifiable revolutions is prepared by personal impulses disguised into creeds" (p.81). Conrad associates the anarchist's condition of unrest with that of humanity at large "in their own way the most ardent of revolutionaries are perhaps doing no more but seeking for peace in common with the rest of mankind-the peace of soothed vanity, of satisfied appetites, or perhaps of appeased conscience" (p.81). The novel examines spaces of modernity through an influential Hegelian tradition of political philosophy. Such spaces embrace three ethical powers in modernity: the family, civil society and the state. [15]

The anarchists represent a reflection of the decay of the social order through ignorance and madness of its members. This is also true of the bureaucratic structure of the society. The former Ambassador at the foreign embassy, Buron Scott-Waternheim is said to have cried on his deathbed. "Unhappy Europe! Thou shalt perish by the moral insanity of thy children" (p.28). The counter-revolutionary bomb plot itself is a mad "shocking senselessness of gratuitous blasphemy" (p.33). The inventor of the bomb plot, the First Secretary, Vladimir, is Conrad's representative of the essential irrationalism or barbarism of Russia.

Vladimir and the anarchists who are considered his enemies share the same style of speech, the same scornful tone on the sanity not only of their political opponents but of the English as a whole and middle class in particular. They call the English people the "intellectual idiots" or the "imbecile bourgeoisie" with "idiotic vanity". Also they consider the middle classes as being stupid. Vladimir believes in the terror of nihilism as the suitable moral scheme.

Terrorist actions are not only applied by the anarchists or the revolutionaries but also by legal governmental institutions. Another point of similarity among them is the use of language in order to influence others rather than to express an inner conviction and a sincere belief.[16] This is so much expressed in the use of foreign words which are incomprehensible. Verloc says: "a secret agent has to distinguish between what he says and

spiritual emptiness within its darkness. At the same time each individual becomes a "box," isolated enclosed, and cornered. A bomb exploding at night may destroy the darkness of the city, but the bomb may destroy man's achievements, his civilized efforts, and his culture and leaves a dark spot symbolizing the void of human pursuits. The city offers life when civilization serves human purposes but when man turns into a beast killing for survival, using technology for deadly purposes, this technology will destroy him, hence death will be reflected in the very glass of the windows of the buildings in London. Evil is manifested in the complexity of modern life, the moral failure of man as he faces the corrupting political and social institutions. Conrad shows a fragmentary vision of the modern world, as if it has witnessed an explosion. Every character lives alone within his self-enclosure, his secrecy, ignorance and foolishness. They live enclosed within themselves with their "secretly spoken thought" and "secret fear." Avrom Fleshman counts the use of the word "secret" being accompanied with emotions, conditions and moral qualities throughout the novel. It is actually used in fifty times.[13]

According to Jeffrey Meyers, ***The Secret Agent*** is Conrad's darkest novel showing his very pessimistic philosophy about the future of humanity.[14] Conrad loves humanity but believes they are unable to improve. The world of the novel appears as a web of many secrets underlying and affecting the life of the individuals. The political world is organized upon a hierarchy of secrecy. Chief Inspector Heat has secret contacts with agents as Verloc using their secret information in order to avoid his legal limitations and enlarge his activities. He defends his relationship with a double agent as "private information." He placed his personal interest ahead of his official duty. He has been promoted rapidly because of the information supplied by Verloc. Inspector Heat's direct superior is the Assistant Commissioner who learns about Heat's private source of information and tries to contact secretly with Verloc. The superior of the Assistant Commissioner is the Home Secretary. This indicates the instability of the social order which is threatened by secret intrigues and bombing attacks. We may ask: what is the value of information or knowledge in such a world? Conrad draws our attention to the meaninglessness of knowledge of the truth. In one of the final images in the novel after Winnie has the knowledge of her brother's death and her husband's responsibility for his killing. She commits her murder and her knowledge is confronted with a blank wall "Mrs. Verloc gazed at the white washed wall. A blank wall-perfectly blank. A blankness to run at and dash your head against." (p.244).

Behind the shape and colours of things, there is something else, the substance of which these things are made, "the majesty of inorganic nature, of matter that never dies" (p.14). Being part of the city itself, these things may symbolize the spirit of political terror that never dies. This spirit is identified with man himself being either a force of terrorism as in the case of Verloc or a victim who can never escape from facing it. As Mr. Verloc walks in the street, he is described as "a rock-a soft kind of rock-marched now a long a street which could with every property be described as private" (p.13). While the street itself is described as being part of this "inorganic nature" in its "emptiness," "breadth" and "extent." Both Verloc and the street belong to the same force. A third one is "a thick police constable, looking a stranger to every emotion, as if he too, were part of inorganic nature." It is a motionless and lonely world of stone. Even man can be stone-hearted. This "inorganic nature" is also seen when Stevie is dead. He is not annihilated. He is transformed into "a heap of nameless fragments." He is "blown to small bits: limbs, gravel, clothing, bones, splinters-all mixed up together" (p.210).

Though his consciousness vanishes after his death, he does not leave a vacuum behind him. He leaves "an enormous hole in the ground under a tree filled with smashed roots and broken branches. All round fragments of a man's body blown to pieces" (p.70).

Man cannot see reality as it is because he is afraid of facing it; this is the cause of the collapse of man's relation to the world. London with its cold and wet houses and streets is seen by Mr. Verlo through a window as if he needs a protection to face a danger hiding somewhere:

> He pulled up violently the venetian blind, and leaned his forehead against the cold window pane-a fragile film of glass stretched between him and the enormity of cold, black, wet muddy, inhospitable accumulation of bricks, slates and stones, things in themselves unlovely and unfriendly to man. Mr. Verloc felt the latent unfriendliness of all out of doors with a force approaching to positive bodily anguish (p.56).

This novel reflects Conrad's growing mastery in technique and sustained narration. Conrad uses some symbolic images to work out the major theme of the novel which is depicting "the forces that deaden the individual's moral sensibility".[11] Such terrorism is the only outcome of the modern city symbolized by London. Most of the symbolic images are images of light and darkness and "box" imagery. Michael Halfresht remarks that the symbolism of the bomb inside the box in Mr Verlo's house stands for the terrifying emptiness which reduces the individual to utter insignificance.[12] The city evolves millions of people who are lonely, alienated, suffering

Verloc and Vladimir. But this would never stop the corrupting forces of the city. As a member of the police, he works for the protection of society. A society which in ***The Secret Agent*** is just as unchangeable and chaotic as the Chesham Square where Verloc walks on his way to the embassy in the first morning of the novel.

The Assistant Commissioner's work is as useless as fighting windmills. He is compared to Don Quixote, indicating the fact that all his battles are futile. The real cause of chaos lies in the human heart, unless people try to change themselves, nothing will change. The subtitle of the novel "a Simple Tale" is to remind the readers how simple men really are, even when they are the destroyers of society or their pursuers and how narrow the gap that is fixed between the makers of bombs and the ordinary citizens.[10] Yet, those men are unable to see reality as it is. The characters of the novel have the feeling of being in a dream as they pursue their goals, believing in their abilities to destroy the evil forces, which they face. At the end they discover that they live in a very dark reality. The reader in his turn participates to discover this reality. A reality shows how political violence turns the dream into a nightmarish daily life. J. Hills Miller comments on this:

> When the comfortable dreams of a humanized world is rudely shattered, man sees what has been there all along. Reality is always present, but it is usually hidden behind the façade of meanings which has been spread over the world. Through the detachment of the ironic narrator and through the experience of the characters the reader is brought to see this dissimulated reality. Such seeing takes several forms, each corresponding to a stage of penetration into reality.[12]

Man sees flashes of light and colours that make everything look alien. Instead of seeing houses, walls, carriages and people, Mr. Vorloc as he walks through the streets of London toward the embassy, sees the identical gleams which the "diffused light" casts on each building. All the objects in the street have no shadows as if nothing really exists but these gleams:

> The very pavement under Mr. Verloc's feet had an old-gold tinge in that diffused light, in which neither, wall, not tree, nor beast, nor man cast a shadow. Mr. Verloc was going westward through a town without shadows in an atmosphere of powdered old gold. There were red, coppery gleams on the roofs of houses, on the corners of walls, on the panels of carriages, on the very coats of the horses and on the broad back of Mr. Verloc's overcoat, where they produced a dull effect of rustiness. . . . The Polished knockers of the doors gleamed as far as eye could reach, the clean windows shone with a dark opaque luster. And all was still. (pp.13-14)

ironic. The detachment of an ironic perspective clears the vision of the uninvolved reader. Irony is Conrad's second way of enabling the reader to see in the darkness of the city of the novel. Conrad states in his "Author's Note" that the "purely artistic purpose" of the novel is "that applying an ironic method to a subject of that kind" (p.xiii). He also says that he writes "in the earnest belief that ironic treatment alone would enable me to say all I felt I would have to say in scorn as well as in pity" (p.xiii).

E. M. Tillyard points out that Conrad makes exceptions or modifications in his ironic method as he deals with certain characters such as the Assistant Commissioner and the Home Secretary.[8] When the Assistant Commissioner is first presented he seems within Conrad's ironic method:

> At headquarters the Chief Inspector was admitted at once to the Assistant Commissioner's private room. He found him, pen in hand, bent over a great table bestrewn with papers as if worshipping an enormous double inkstand of bronze and crystal. Speaking tubes resembling snakes were tied by the heads to the back of the Assistant Commissioner's wooden armchair, and their gaping mouths seemed ready to bite his elbow. (p. 97)

The character is not as he seems to the reader. He is not the one who is caught in the coils of officialdom. He is aware of his situation. Far from being imprisoned by administration, he has an adventurous nature. He prefers an active post in the tropics such as he once had. He cannot fulfil his wish because in moment of blindness he has married the wrong woman. He is aware of his ironic fate. He is the only character whose plans do not miscarry. He achieves successes that his predecessors had failed to achieve. In spite of his wife, he is able to have some adventure in his job. Conrad says that "he had a full evening." Through this character we are shown a glimpse of the higher sphere of national parliamentary politics, where we meet the Home Secretary who wants lucid report, but no details. He has "other fish to fry" and is too busy to want anything but an assurance that there will be no more bombs. The Assistant Commissioner decides to rid London of its double, secret, and foreign agents, spies and bomb throwers. It is something good to get rid of the secrecy and intrigues and to make things a little better. But he is doomed to failure morally because his motives are selfish. He cannot let Heat arrest Michaelis because of personal reasons concerning his wife's relation to Michaelis, "Great Lady," the rich lady who supports him. He is also using secret information from Chief Inspector Heat, and he builds his career on information from Verloc. We may consider the Assistant Commissioner's actions as classical Kantian examples of behaviour patterns which are not moral even though they might lead to something good according to certain ideology.[9] The outcome of his efforts could have been the arrest of both

idea, anarchist or other. As to the outer world of the Observatory it did not show as much as the faintest crack (p.x).

From Conrad's viewpoint, the explosion involved planning, daring, deception and savage indifference to institutions and human life. Conrad saw the world as anarchy or a gigantic circus. Every attempt to control the social situation was a move toward chaos and every act was an act of disorder. The novel shows society as rotten at the core, as a vast half-deliberate conspiracy of police, thieves, anarchists, and tradesmen, ministers of state and ambassadors of foreign powers. Conrad's symbol for this web of secret connections is London, the enormous commercial and industrial city. Within the city everyone is related to everyone else but often in hidden and unlawful ways, but at the same time each person is cut off from his neighbours in a solitude "as lonely and unsafe as though [he] had been situated in the midst of a forest" (p.201). The picture of London is an image of dark background from which the characters and events of the story "disengaged themselves":

> Then the vision of an enormous town presented itself, of a monstrous town more populous than some continents and in it man-made might as if indifferent to heaven's frowns and similes, a cruel devourer of the world's light. There was room enough there to place any story, depth enough there for any passion, variety enough there for any setting, darkness enough to bury five millions of lives. (p.xxi)

The city is the place imposing the mode of human relationships but it is also man-made, a monstrous human construction surrounds man and generates its own darkness in the form of futile life and blindness of its citizens. All men, anarchists, policemen, tradesmen and thieves agree that life is a game with rules that everyone must obey. They all deny the cooperation with others for human purposes. They are alike in their refusal to look for the truth behind the surface of things. They waste "no portion of this transient life seeking for fundamental information"(p.169). All agree with Winne that "life doesn't stand much looking into" (p.xiii). They are more comfortable with their unthinking habits. Chief Inspector Heat, as he deals with the anarchists, regrets "the world of thieves-sane without morbid ideals, working by routine, respectful of constituted authorities, free from all taint of hate and despair"(pp.92-3). He could understand the mind of a burglar because both of them recognize the same conventions and have knowledge of each other's methods. Society is a machine, a man-made system of conventions obeyed as much by thief as by policeman.

Conrad chooses two ways of separating his reader from the dark city. The first is the point of view of the narrator. Yet, the narrator's stance is

mentally retarded. She also plays the role of the "father" holding the group together. She marries Verloc chiefly to provide security for her brother, Stevie. She also works in Verloc's seedy shop in Soho. The shop provides cover for Verlot who works as a secret agent. He works as a spy for a foreign embassy and an informer for Chief Inspector Heat of Scotland Yard. But Winnie is ignorant of Verloc's spying activities. The foreign embassy is planning a series of outrages aimed at discrediting the revolutionary group which will be held responsible. The first target is the Greenwhich Observatory and the unwilling Verloc is ordered to engineer the explosion. He uses the poor innocent Stevie as an accomplice, but the boy is blown to pieces while carrying the bomb. Winnie, stricken by her brother's death and outraged by her husband's reality, kills him with a knife. As she is fleeing, she encounters the anarchist Ossipon and they plan to leave the country. But when he discovers Verloc's murder he steals her money and abandons her. Winnie, alone and in terror of the gallows, throws herself overboard from the Channel ferry. The world of the novel is full of terrible images and terrible motivation, full of resentment and desire for revenge.

Margaret Scanlan states that Conrad belongs to a new serious generation of novelists "to brood over resemblance between 'the men in small rooms' who write novels and those who plot terror".[6] He found terrorists themes to be the best to explore the relationship between fiction, history and politics. Language and violence became the medium to reflect his own image of political reality torn by political crimes.

The Secret Agent came to Conrad as he says in his "Author's Note": "in the shape of a few words uttered by a friend in a casual conversation about anarchist activities. Conrad tells us that in the period following the writing of ***Nostromo*** and the sketches for ***The Mirror of the Sea***, he was open to other voices:

> It was a period, too, in which my sense of the truth of things was attended by a very intense imagination and emotional readiness which, all genuine and faithful to facts as it was, yet made me feel (the task one done) as if I were left behind, aimless amongst mere husks of sensations and lost in a world of other, of inferior values. (p.ix)[7]

He continued that his friend Ford:

> recalled the already old story of the attempt to blow up the Greenwich Observatory [the Greenwich Bomb Outrage of February, 1894] a blood-stained inanity so fatuous a kind that it was impossible to fathom its origin by any reasonable or even unreasonable process of thought . . . so that one remained faced by the fact of a man blown to bits for nothing even more remotely resembling an

Scholars notice that English law doesn't say much about the element of intent. But how much can legislators say to define crimes against humanity.

The political criminal needs the support of the masses but is usually isolated from his followers. This isolation is both psychological and intellectual. Political criminals are those who inflict a criminal blow upon an ideology as a whole or who attempt to assault it. They always act in the name of justice. They believe in an ideal concept of justice. The political crime is a very argumentative issue in the criminal law. Its penalty should be based on what sociology terms as a super universalistic understanding of crime. This term means that the political-social power emphasizes the political ideology so that it stands above not only individual interests, but also above the conventional group of interests of the society, that is the interests of the universe.[3]

The Secret Agent shows a world of political violence which is responsible for a chaos in the life of every character in the novel. This chaos is termed by the critics as a cosmic chaos. Its frantic tone and severe depression may have bearings on Conrad's life at the time of writing it. The period from 1899 to 1904 is crucial to Conrad because he was for the first time able to get away from the sea and from maritime geography. In this letter Conrad writes:

> I stick here fighting with disease and creeping imbecility-like a cornered rat, facing fate with a big stick that is sure descend and crack my skull before many days are over. If I haven't been to see you (which I admit is beastly and ungrateful). I haven't been to see any one else-except Ford and of course, the indispensable Pinker, but that only officially-in his office. As to Ford he is a sort of life-long habit of which I am not ashamed because he is a much better fellow than the world gives him credit for. After pulling off with an effort the first 15,000 words of a thing is supposed (for trade purpose) to be a novel [***The Secret Agent***] I took an afternoon's rush to Winchelsea and back letting the air blow through me: a silly, perhaps, and expensive restorative but the only one left to me. As to working regularly in a decent and orderly and industrious manner I've given that up from sheer impossibility. The damned stuff comes out only by a kind of mental convulsion lasting two three or more perfectly limp and not very happy, exhausted emotionally to all appearance but secretly irritable to the point of savagery.[4]

Fredrick Karl points out, that the succession of the novels in this period starting with The ***Secret Agent***, continuing through ***Under Western Eyes*** and ***Chance*** and ending with ***Victory*** share the same family situation in which alienation from society and the reality of crime is predominant .[5]

In ***The Secret Agent***, the father is dead and the mother is becoming senile. Their daughter Winnie becomes the "mother" of her brother who is

Language Identity and Terrorism Scare Against Time

Dr. Tatheer Assim Faiq
COLLEGE OF ARTS
MUSTANSYRIYAH UNIVERSITY

In the late twentieth century, terrorism became a tool of political groups all over the world in the US, Europe, the Middle East, and Asia. The growth of international terrorism led to hijacking of airplanes, bombing of buildings and armed attacks on governments. Many places of the world are providing international terrorists with training, weapons and safe havens. This paper attempts to understand the philosophical foundations behind international terrorism and how far this is reflected in its presentation in the fictional world. In other words what are the lines between reality and fantasy while dealing with international terrorism? Our case study is a novel by Joseph Conrad.

Conrad avoided all political commitment. He never voted in a British election in spite of his respect for English institutions; nor was he ever involved in Polish affairs. He distrusted socialism as well as capitalism. He also considered autocracy and revolution as faces of the same coin. His sense of nationalism was never imperialistic or autocratic and his sense of social commitment is based on self- discipline and duty to others. His depiction of terrorism and political violence is free of any specific political ideology, yet he attempts at showing what kind of philosophy is behind these criminal acts. In doing so, he is a pioneer in drawing a fearful image of terrorism which was translated later on, in our own contemporary world, as a wide range of legislations.

In 1999 Prevention of Terrorism Bill, British government defined terrorism broadly as the use of serious violence against persons or property or the threat to use such violence, to intimidate a government and the public to promote political, social and ideological objectives.[1] The more recent United Kingdom Terrorism Act of 2000 defines terrorism in Section (1):

> Terrorism means the use of threat of action where the action falls within subsection(2) (i.e. violence, serious damage, endangering life, etc) and (b) the use or threat is designed to influence the government or to intimidate the public or a section of the public, and (c) the use or threat is made for the purpose of advancing a political, religious or ideological cause. [2]

Abstract

This paper examines the way in which terrorism in English Fiction has excreted huge effect upon imagination and how far this has shaped our social awareness about the act of political violence. The paper offers the theoretical framework of violence intended to draw political change as presented by English Novel and how this helps to offer a worldwide view by examining prototypical terrorists in different parts of the world with an attempt to draw an understanding of the ways in which societies deal with terrorists' irrational desire to deconstruct our world.

One of the ways in which reality of the social entities interacts with fantasy of fictional imaginative bodies, is terrorism representation in narrative forms. Since the 19th century novels of secret societies, Russian anarchists and religious fanatics have offered some convincing depiction of terrorism and this has continued to our present day. Joseph Conrad's *The Secret Agent* is based on the actual self-detonation of the Anarchist Martial Bourdin in Greenwich in 1894. *The Secret Agent* shows a world of political violence which is responsible for a chaos in the life of every character in the novel. This chaos is termed by the critics as a cosmic chaos. The Anarchist activities and numerous dynamite attacks in Europe found a literary shape in the imagination of Joseph Conrad. But how the real blood in street is drawn on paper and how this affects our social awareness of the political crime is what the researcher attempts to shed light on. Also the paper explores the influence of fiction on history, the relation between literature and violence, and the nature of terrorism and the power of art.

Language Identity and Terrorism Scare Against Time

Dr. Tatheer Assim Faiq
COLLEGE OF ARTS
MUSTANSYRIYAH UNIVERSITY

الدكتور
تأثير عاصم فائق

teachers should be aware of the up to date communicative needs of their students

2- The cultural differences are another challenge. Course books usually contain themes or topics which are either inappropriate to discuss or unfamiliar to learners. However, these topics should be carefully chosen taking into account the learners' age and cultural backgrounds as well as their pedagogical value.

6. References

- Armstrong, D. (1998). Globalization and the Social State, Review of International Studies, 24, 4, 461–478.
- Block, D. and Cameron, D. (eds.) (2002). Globalization and Language Teaching. New York: Routledge.
- Crystal, D. (2003). English as a Global Language. Cambridge: Cambridge University Press.
- Ellis, D. (1990). Cross-cultural Relevance in EFL Materials Production with Special Reference to Muslim Culture. In A., Pennycook (ed.), The Cultural Politics of English as an International Language (pp. 177-183). New York: Longman.
- Galtung, J. (1980). The True Worlds: A Transnational Perspective. New York: The Free Press.
- Giddnens, A. (1990). The Consequences of Modernity. Cambridge: Polity Press.
- Graddol, D. (1997). The Future of English? London: The British Council.
- Gray, J. (2002). The Global Coursebook in English Language Teaching. In D. Block and D. Cameron, (eds.), Globalization and Language Teaching (pp.151-167). New York: Routledge.
- Heller, M. (2002). Globalization and the Commodification of Bilingualism in Canada. In D. Block and D. Cameron (eds.) Globalization and Language Teaching (pp. 47-71). New York: Routledge.
- Kachru, B. (1989). Teaching World Englishes, Indian Journal of Applied Linguistics, 15, (1,) 8595.
- McKay, S. (2002). Teaching English as an International Language. Oxford: Oxford University Press.
- Pennycook, A. (1994). The Cultural Politics of English as an International Language. New York: Longman.
- Pennycook, A. (2001). Critical Applied Linguistics: A Critical Introduction. New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates.
- Phillipson, R. (1992). Linguistic Imperialism. Oxford: Oxford University Press.
- Rothenberg, L. (2003). The Three Tensions of Globalization, The American
- Forum for Global Education, 1-4. New York: Occasional Papers.
- Warschauer, M. and Kern, R. (eds.) (2000). Network-based Language Teaching: Concepts and Practice. Cambridge: Cambridge University Press.

globally. 25 participants with a percentage of 83% of the total number have agreed that learning English is necessary to participate in the global community. 66% is the rate of participants who think that they are keen in learning English because it offers them better jobs.

a large number of participants with percentage of (77%) believe that English has been commodified in the global market. On one hand, 33% among teachers agree with the fact that says that teaching English methodologies have imperialistic agenda (Economic and cultural) through spreading the language worldwide. On the other 67% believe the opposite. Some participants with a rate of 46% state that the need for scoring highly in IELTS or TOFEL proficiency tests as a must for getting a job or applying for higher education degree proves the policy of testing agencies who care only with gaining more money. The matter which will turn English into a commodity.

Being teachers of English, the majority of the informants with a percentage of 83% have indicated different attitudes about the challenges they encounter as teachers and how the linguistic imperialism has forced them to follow new teaching methodologies and techniques in their classrooms. 50% of the participants suggest that they usually follow global curriculum and they use global course books with their students. 50% of the teachers say that these course books are culturally appropriate while 50% of them say no, which means that these text books pay no attention to cultural differences between various contexts in the world. In this case, teachers should face the challenge of adapting them to fit their students' requirements and the cultural background of the context in which they are teaching.

26% of the teachers think that the textbooks they use in teaching are globally valid. Whereas 74% of them say that they are not. This high rate makes the teacher in need to adopt and adapt educational materials that suit the recent changes and developments in all fields of life due to the global economic and cultural advances. Therefore, teachers should adopt new methods in teaching the language to their students such as approaches of communicative skills, and conversations rather than focusing on classical and standard English of literature and books.

5. Conclusion:

Despite the fact that globalization has negative impact on English learning and teaching, yet it is observed that it helps to a great extent in enhancing learners' and teachers' competence and performance of English

It is clear that teachers of English regardless of their being teachers or non-native learner are well aware of the role played by globalization in promoting English language methodologies. Teachers have pointed the major challenges they encounter during learning and teaching English because of the linguistic imperialism. These challenges can be summarized as follows:

1- Choosing the proper English that learners are in need of since there are endless varieties produced by second language learners and media. Also,

Table (2): Participants' responses as non-native learners

No.	Question	Strongly agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly disagree
1	Learning English is a must to participate in the new global community	**25**		**5**		
2	I learn English to get more job opportunities		**20**	**6**	**4**	
3	English is seen a "commodity" which has its own market and consumers	**5**	**18**	**7**		
4	International English tests such as TOFEL and IELTS represent an obstacle to English learners to get jobs or degree certificates… etc	**4**	**10**	**11**	**5**	
5	English language methodologies have hidden imperialistic agenda		**3**	**6**	**21**	

4.2 Discussion:

It is obvious from the tables above that the informants' responses to the questions show that teachers are fully aware of the strong place that English has

to probe the teachers opinions based on experience in teaching English, and the second devoted to enquire them as learners.

4.1 Analysis of the Questionnaire:

a- Part 1

The following table shows the informants' responses as teachers of English:

Table (1): participants' responses as teachers of English

N.o	Question	Yes	percentage	No	Percentage
1	Does the global economic and cultural changes force you to adopt new techniques in teaching English	25	83%	5	16%
2	The linguistic requirements of your students are globally affected	27	90%	3	10%
3	Do you use a global English curriculum in teaching your students	15	50%	15	50%
4	The textbooks you use in teaching are culturally appropriate	15	50%	15	50%
5	Are your textbooks educationally valid (go along with broader educational concerns)	8	26%	22	74%

b- part 2:

As a non-native English language learner, the informants response as follows:

Despite its positive effects, globalization may affect English teaching and learning negatively. In what follows some of the disadvantages as outlined by number of scholars (e.g., Pennycook, 1994: 159; Ellis,1990 ; Warschauer and Kern, 2000):

- Although some global teaching and learning approaches or methodologies are fruitful in certain classrooms, they can be inappropriate for other classrooms.
- Global approaches, and process of teaching may include some values, traditions, and social habits that are not socially and culturally accepted in other environments. So is the case with western-produced textbooks which may give little consideration to sociocultural contexts. For example, some western course books may be inappropriate for Muslim teachers and students because they may introduce things which are prohibited in Islam
- On line teaching may ignore the practical side of learning. In this case learners may become passive consumers. The matter which will weaken certain learning skills such as skimming, scanning, intensive and extensive reading as well as guessing words from a context.
- Globalization may lead to laziness and dependence on others. Some English teachers may not be productive and creative in developing their teaching methodologies, but they may depend on others in providing methods and materials.
- Teachers may not be well- acquainted and trained to use the new teaching equipment and machines in their classrooms which may cause frustration and complexity in the classroom.

Summing up, it becomes obvious that globalization has played a major role in dominating English as a global language which can be used everywhere. This paper attempts to explore the level of awareness of English teachers about the impact of globalization on Language teaching and the challenges they face in this regard. The matter will definitely help the English language teachers to enhance their job.

4. The Research Instrument:

To carry out the purpose of this research, a questionnaire has been administered and addressed to thirty English teachers who teach the intensive English language courses to freshmen in different institutions. The questionnaire seeks to show the informants' level of awareness of the current effects that globalization has on English teaching as teachers, and to investigate the challenges they face in learning English in the era of globalization as learners. This is why, the questionnaire consists of two parts. The first meant

as tourism, hospitality, leisure, and traveling require foreign language in particular English competence.

- Workers in multinational companies which are connected electronically may have the chance to enhance their English by taking courses in written and oral English communicative skills.
- The growing need for learning English requires more teachers to teach it whether in schools, training and academic institutions and so on. This provides many careers for English language teachers.
- International organizations and agencies such as TESOL (Teaching of English to Speakers of Other Languages), TESL (Teaching of English as Second Language), and TOEFL (Test of English as a Foreign language) can help in promoting English competence and performance and creating a new marketplace for EFL.
- Exposing to different cultures, habits, and society will provide different subject matters to be studied and analyzed such as studying English accents and dialects;
- Globalization provides a variety of material products and resources (e.g., electronic or sold books, journals, articles, etc.)
- Globalization can provide qualified native speakers of English for teaching. The matter which helps in being acquainted with the culture of native speakers of English.
- Globalization can contribute effectively in developing and enhancing materials and curriculum of English language teaching and learning through exposing to the specialists, and experts experiments and methodologies;
- The use of the Internet technology (for example, online learning) enable learners to access multimedia materials and encourage communication between teachers and learners who are in different places. It becomes easy for language learners to communicate with their teachers, fellow classmates, and native speakers.
- Global technology can help teachers of English by offering new teaching equipment and machines such as overhead projectors, audio devices, laboratories transparencies and so on.
- Internet provides unlimited teaching websites for teachers offering them with the newest researches and articles in the field of English teaching.

3.2 The Disadvantages:

2) **the Outer Circle**, where English comes as a second language in a multilingual country such as India, Singapore, and the Philippines;

3) **the Expanding Circle**, where English serves as a foreign language such as in Japan, Korea, and China.

Crystal (2003) suggests that the expansion of English can firstly be attributed to the British colonization in the seventeenth century. This increase is continued during the eighteenth and nineteenth centuries because of the industrial revolution headed by Britain. Furthermore, United States of America as an economic and military force plays the most fundamental role in the wide spread of English since the last period of the nineteenth century. Graddol (1997) emphasizes the point that the power that English speaking countries have in different scopes will create a higher status for English, and pave the way to be predominant over other living languages. This is why English by all means has become the global language of communication, media, education, security, tourism, and international relations (Crystal: 2003).

Nowadays, learning English has become one of the essentialities required in any country within the global world. As is clearly shown in the increasing number of people who demand learning English (McKay: 2002). The matter which causes another demand for teaching English (Pennycook: 1994)

Statistically speaking, English occupies now the first position in being the most widely taught as a foreign language in over 100 countries (Crystal, 2003).

3.The Impact of Globalization on English Language Teaching and Learning:

There has been much disagreement about the impact of globalization on language teaching and learning. Some scholars agree that this impact is positive while others see it negative. In the following sub section is an overview of this argument:

3.1 The positive impact:

Number of scholars (e.g., Pennycook,1994; Block and Cameron, 2002:71; Heller,2002) among others argue that teaching and learning English can be part of service industry. In the sense that it is considered as a commodity, and teaching it is just as a service. In what follows the main important advantages of globalization on English language as suggested by the fore mentioned scholars:

- Globalization can help teachers of English to find better jobs, higher positions and promotions. Especially because number of entry-level service jobs such

> produced in English, oral and written communication skills training in English for staff, possible spinoffs for the local hotel and tourist industries, and more English being taught in local schools. Secondly, the increase in the number of world organizations, many of which are themselves implicated in globalized networks, means that English continues to be in demand globally.... The third area is linked specifically to the Internet. English currently predominates on the Internet. (cited in Block and Cameron, 2002, p. 153-154)

On his part, Phillipson (1992: 47) suggests other reasons behind using English as global language. According to him English language and Western imperialism go along side. He maintains that English has been introduced to be used around the world for political and economic purposes. This is what he calls "**English linguistic imperialism**" which means:

> the dominance of English is asserted and maintained by the establishment and continuous reconstitution of structural and cultural inequalities between English and other languages. (Ibid)

On the same line, Pennycook (2001:61) argues that the reasons behind English superiority over other languages are systems of material and institutional structures (e.g. as being the dominant language of the Internet) and ideological reasons (English as a superior language for being the mother tongue of the superpower countries)

McKay (2002) agrees with the preceding scholars in that there is a growing use of English language all over the world. This growing is due to the benefits that English offers to its speakers and these benefits help people who have familiarity with the language and readiness to use it correctly. The matter which may provide chances for better scopes of education, employment, cultural advances, economical projects, etc. The expansion of English language has reached to its climax in terms of three concentric circles as suggested by Kachru (1989) as follows:

1) **the Inner Circle**, where English is considered to be the mother tongue of the country such as in the United Kingdom, the United states, Australia, and Canada;

imperialism, a dominant relationship whereby one culture can dominate the other (Galtung: 1980, citied in Phillipson, 1992: 52).

2- The Language of Globalization

Nowadays globalization in the world is carried by several languages. In what follows an overview of the main global languages:

In the 17th century, Latin was the dominant language whereby educated people were communicating across central Europe. By the mid-19th century, German was the handiest language for communication in Europe. A little more than 100 years later, the dominant language was Russian.

The question arising here is that what has happened to the other main languages? In certain countries, e.g., Baltic, Russian has fallen to the second place. In these countries, there are large minorities of native Russian speakers. Whereas in Poland and Slovakia, Russian has become the third widely used language. But in Hungarian and Czech schools it is scarcely studied at all.

In the same line, German has not become the top choice to be used in Europe, despite the fact that Germany had been Europe's biggest export center in the post-communist era. This is may be because Germany has been shy about encouraging its language as global one and promoting its culture in an area damaged by Hitler's war. So is the case with French in the sense that admiration for France's culture does not translate into widespread use of its language.

In the 21st century, the world witnesses new advances in the educational, as well as economic, industrial and social systems. In an era of increasing communicative needs through the technological inventions such as television, telephone, satellite and fax machine, the world becomes more and more globally oriented. This gives businesses, families, friends, and many other groups with common interests a chance to communicate and exchange ideas, opinions and attitudes regardless of geographic borders. Gary (2002) states that English nowadays has become the most appropriate language to be globally used. He outlines the main reasons why English is selected to be the language of the era of globalization as shown in the following extract:

> In the first place, the rise of transitional corporations does much to promote the spread of English. Typically these organizations have headquarters located in Europe, North America or Japan, and geographically dispersed (yet flexible) centers of production, all of which are connected electronically.... This can imply business and legal documentation being

English Language and Globalization

Manal Ni'met Abdul Hadi (ph.d)
Department: English language
College: Arts
University: Al Mustansryia

1-The Meaning of Globalization:

The term globalization comes from English, to refer to a system of an international network, connecting the economic and social fields all over the world. In 1897 Charles Russell Tazel introduces the term "giant corporations" to refer to the big national trusts and other large projects at that time. It was in 1930 when the first time the term, "globalization" appears. This was in a publication entitled *Towards New Education* to outline a general opinion on human experience in education. These terms were used interchangeably by economists and researchers in social sciences until about mid 1980.

Globalization is a divisive term. Some scholars consider it as a beneficiary process while others adopt a hostile attitude towards it. "In his paper "The Consequences of Modernity", Giddens (1990: 64) states that globalization is a process of exchanging social relations, views, and transactions between distant localities in a way that local happenings are related to events occurring many miles away and vice versa. Roland Robertson (1992), a professor of sociology at the University of Aberden, defines globalization as "the understanding of the world and the increased perception of the world as a whole. Armstrong (1998: 426) thinks of globalization as process, interactive networks, structures and discourse. Rothenberg (2003: 2) suggests that globalization has positive effect on human well being, environment, culture and economic progress and prosperity of nations across the world, because it leads to accelerate and intensify interaction among the people, companies, and governments of various societies.

Despite their differences, the above definitions agree upon one fact that globalization can establish a world without borders in which people can communicate and exchange culture, ideas, opinions, language, economies due to methods of information technologies, communications and transportations.

Other scholars view globalization from another perspective. They believe that it causes inequality and injustice between societies, and threatens employment and living standards and social affairs. Block and Cameron (2002) for example state that globalization is a hegemonic expansion of American

Abstract

Language in general and English in particular plays a fundamental role in every major development that comes under the heading of globalization such as the demographic and social changes engendered by migration, the shift to a knowledge and services economy, and so on. As a result, English expands all over the world as a direct result of globalization. The present paper attempts to shed light on the characteristics that make English the dominant global language. It also seeks to debate the attitudes and the new challenges encountered by English language teachers in their process of teaching as being both teachers and learners at the same time. The main focus of this research is to reveal the EFL teachers' level of awareness of the current influence that globalization has in realm of ELT. To carry out this research a questionnaire has been administered for thirty non-native English teachers who teach English to freshmen in different Iraqi educational institutions.

This paper has come to conclude that this group of teachers is well aware of the status-quo of the English language in the era of globalization. And that teachers may face many challenges in this concern. The two main ones are: The continuous changes in linguistic requirements of the ELT learners and the cultural barriers that many global text books can create in EFL classrooms.

ملخص

تلعب اللغة بشكل عام و الإنكليزية بشكل خاص دورا جوهريا في كل تنمية أساسية تقع ضمن عنوان العولمة, مثال على ذلك التغيرات السكانية و الاجتماعية الناشئة بسبب الهجرة و كذلك التحول الى الاقتصاد المعرفي و الخدمي و غيرها. ونتيجة لذلك بدأت اللغة الإنكليزية بالانتشار في جميع أنحاء العالم كنتيجة مباشرة للعولمة.

تحاول الورقة البحثية الحالية ان تسلط الضوء على الخصائص التي جعلت من اللغة الإنكليزية اللغة العالمية المهيمنة الاولى. وكذلك تبحث في المواقف و التحديات التي يواجهها مدرسي اللغة الإنكليزية في مهمة التعليم بأعتبارهم مدرسين ومتعلمين في ذات الوقت. التركيز الأساسي في هذا البحث يعتمد على أضهار مدى دراية مدرسي اللغة الإنكليزية كلغة اجنبية بالتأثير الحالي للعولمة على حقل تعليم اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية.

لتحقيق هذا الهدف تم اجراء استبيان خصص ل 30 مدرس للغة الأنكليزية ليس ناطقا اصليا بها ممن يدرسون اللغة الأنكليزية للطلاب المبتدئين في مؤسسات تعليمية مختلفة.

توصلت هذه الورقة البحثية لاستنتاج بأن هذه الفئة من المدرسين هم على دراية واسعة بالوضع الراهن الذي تشهده اللغة الإنكليزية في عصر العولمة وبأن هؤلاء المدرسين قد يواجهون بعض التحديات في هذا الخصوص, ولعل اثنين من اهم هذه التحديات هي:

1- التغيرات المستمرة في المتطلبات اللغوية لمتعلمي اللغة الإنكليزية

2- العوائق الثقافية التي تخلقها العديد من الكتب المنهجية في صفوف تعليم اللغة الإنكليزيةة.

English Language and Globalization

Key words:, English, globalization, linguistic imperialism , ELT industry

Manal Ni'met Abdul Hadi (ph.d)
Department: English language
College: Arts
University: Al Mustansryia

اللغة الإنكليزية و العولمة

م.د. منال نعمت عبد الهادي
قسم اللغة الإنكليزية وآدابها
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

2. Austrian police said that (71) people found dead in a truck last week on Austrian highway including Syrian and Iraqi refugees.
3. (17) Iraqi migrants died early on Wednesday when their overloaded boat capsized off as it was towed to port by the authorities in Caicos Island.
4. Hundreds of furious migrants tore down the wire meshing separating them from Hungarian territory, and police clashed for hours with migrants.
5. Hungary is to seek support for its efforts to try to block the number of migrants on its southern boarders with Croatia.
6. Stephen Harper said that the government is looking to improve the refugee resettlement process, but it will not airlift thousands of refugees from countries such as Syria and Iraq (where extremist organization operate) without conducting a proper security screening.
7. A large number of Iraqis have applied for asylum in Finland this year but Finland is taking small steps to stem the flow.
8. Finland has accepted more asylum-seekers from Iraq than any other country according to the Finnish immigration service.
9. Japanese prime minister announced that his government has promised (810 $) million in aid to help the Syrian and Iraqi refugee crisis.
10. Hundreds of migrants had been camped out in Italy hoping to travel onward via France since June, but French border police would not permit their passage.

Appendix 2

The distribution of discourse and ideological categories.

- Kress, G. (1989). *Linguistic process in socio-cultural practice*. Oxford: Oxford University Press.

-Krippendorff, K.(2004).*Content analysis: An introduction to its methodology*. Thousand oaks, CA: Sage.

-Sajjad, F.(2013). Critical discourse analysis of news headlines about Imran Khan's peace march towards Wazaristan. *Journal of Humanities and Social Science*, 7(3): 18-24.

-Sharififar, M. & Rahimi, E.(2015).Critical discourse analysis of political speeches: A case study of Obama's and Rouhani's speeches at UN. *Theory and Practice in Language Studies,* 5 (2):343- 349.

-Shoemaker, P. & Reese, S.(1996).*Mediating the message: Theories of influences on mass media contents*. White Plains, NY: Longman.

-Van Dijk, T. (2001).Multidisciplinary CDA: A plea for diversity. In *Methods of critical discourse analysis,* Edited by R. Wodak & M. Meyer, pp. 95-120.London: Sage.

-Van Dijk, T.(2000). *Ideology and discourse*: *A multidisciplinary introduction*. Newbury Park, CA: Sage.

-Van Dijk, T.(1991).*Racism and the press: Critical studies in racism and migration.* London: Routledge.

-Van Dijk, T.(1987).*Communicating racism: Ethnic prejudice in thought and* talk. Newbury Park, CA: Sage.

- Van Dijk, T.(1980).*Macrostructures*. New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates.

-Van Leeuwen, T.(2000).Visual racism. In *The semiotics of racism: Approaches in critical discourse analysis,* Edited by M. Reisigl & R. Wodak, pp.333-350. Vienna: Verlag.

Appendix 1

American data

I. ABC news subtitles:

1. Thousands of migrants stranded in the Balkan on their new route toward Western Europe.
2. Turkey and the European Union have made progress on a plan that aims to stem the mass movement of migrants across Europe's borders.
3. Hundreds of refugees traveling across the Mediterranean Sea towards Western Europe.
4. A group of (50) Kurdish migrants arrived in Erbil on Saturday from Germany where they had voluntarily asked authorities to depart them back to Iraqi Kurdistan.
5. Finland (AFD): migrants who lack proper travel documents are unable to take the ferries that run between Helsinki and Stockholm.
6. Hungary closed its border with Croatia to stop migrants flow.
7. The United Nations refugee agency has called for the emergency evacuation of (17000) refugees crammed on the Greek island of Lesbos.
8. Slovenia refused to accept thousands of migrants, and that will cause a further backlog in people trying to reach Germany.
9. Thousands of people, including many women, children and elderly, waited in long lines at the Croatian and Slovenian borders.
10. Croatia's Prime Minister (Zoran Milanovic) says that his country will force Hungary to accept the migrants by sending the migrants back to the Hungarian borders.

II. NBC news subtitles

1. Rome: (70) Afghan and Iraqi migrants were rescued from a packed boat off the southeastern coast of Italy and brought to shore on Sunday.

an argument needs to be further investigated in other news contexts of different immigrants' backgrounds.

In the light of the findings arrived here, a number of recommendations and implications are suggested. It is necessary to increase the journalist, columnists, reporters, news writer's consciousness towards the issue of treating and looking at language as a social practice and how it is used as a means that contributes to the spread of different ideological beliefs and tendencies.

The consciousness-raising is an important issue since it is the first step to emancipation as maintained by Fairclough (1989, p.1). Accordingly, news channels need to make the discourse of their news stories neutral and non-ideologically biased. Also, critical discourse analysis can have some pedagogical implications in that it helps teachers and students explain critically the underlying features of the text types. Teaching critical discourse analysis in the classroom goes beyond raising students' awareness of purely linguistic issues. It necessitates highlighting the effect of ideology and racism on text composition accordingly. Competence in critical discourse analysis deepens students' understanding of the topics they read and promotes an ability to investigate the maneuvering many writers often employ in composing texts.

References

-Bayram, F.(2010).Ideologies and political discourse: A critical discourse analysis of Erdogan's political speech. *Journal of Arecls,* 7: 23-40.

-Bramley, N.(2001).Pronouns of politics: The use of pronouns in the construction of "self" and "other" in political interviews. Unpublished Master's Thesis. Australian National University.

-Dastjerdi, H. (2011).Analysis of power and threat manifestation in the discourse of traffic police officers: A CDA perspective. *Journal of Language Teaching and Research*, 2(1): 255-260.

-Fairclough, N. & Wodak, R.(1997).Critical discourse analysis. In *Discourse as social interaction: Discourse studies*. Edited by T. Van Dijk, pp. 258-84. London: Sage.

-Fairclough, N.(1989). *Language and power*. Harlow: Longman.

-Guillem, S.(2015).Migration discourse. In *The international encyclopedia of language and social interaction*. Edited by K. Tracy, pp. 1-10. Boston: John Wiley & Sons.

-Haig, E.(2006).Media representations of political discourse: A critical discourse study of prime minister's questions. *Studies in Media and Culture*, 1: 35-59.

-Karyotis, G. & Patrikios, S.(2010).Religion, securitization and anti- immigration attitudes: The case of Greece. *Journal of Peace Research*, 1:43-57.

-King, V.(2015). Constructing victims in the international criminal court: A critical discourse analysis. *The Journal of Undergraduate Research*, 6 (1):130-139.

-Koliba, V.(2016). The diverse and dynamic world of "us" and "them" in political discourse. *Critical Approaches to Discourse Analysis across Disciplines,* 8(1):23-37.

countries. As a result, Arab immigrants did not receive enough help there, and this was what had happened in the real world.

Table 3: The statistical distribution of positive vs. negative ideological categories in the American data.

	Ideological Categories Positive vs. Negative		ABC No. & (%)		NBC No. & (%)		ABC & NBC Positive	ABC & NBC Negative
	Positive (P)	Negative (N)	P.	N.	P.	N.	P.	N.
1	Us	Them	0 0%	10 100%	0 0%	10 100%	0 0%	20 100%
2	Ingroup	Outgroup	0 0%	10 100%	0 0%	10 100%	0 0%	20 100%
3	Victims	Agents	9 90%	1 10%	7 70%	3 30%	16 80%	4 20%
4	Positive self-presentation	Negative other-presentation	1 10%	1 10%	3 30%	3 30%	4 20%	4 20%
5	Non-threat	Threat	4 40%	6 60%	6 60%	4 40%	10 50%	10 50%
	Total		14 33.34%	18 66.66%	16 34.79%	30 65.21%	30 34.10%	58 65.90%

5. Conclusions and implications

The present study has critically examined how the image of Arab immigrants is discursively represented in two American news channels. The critical discourse analysis of the immigration news in American ABC and NBC channels has revealed that their discourse is discriminatory and racist in its nature.

It is loaded with negative racist ideologies and perceptions towards Arab immigrants. The overall statistical results have shown that Arab immigrants are portrayed negatively in the discourse of these news channels in that the negative representation of immigrants significantly exceeds the positive representation. More precisely, Arab immigrants are negatively represented as *"Them"*, *"Outgroup"*, *"Threat"*, and *"Negative other-representation"*.

This runs contrary to our expectation that Europeans or Westerners respect human rights and equality, and it seems that this belief is a fallacy. The discourses of the ABS and NBC news channels consider Arab immigrants as a source of threat to the economic, political and social life of the host countries. The negative representation of Arab immigrants lends support to the conclusion that immigrants are generally supposed to be negatively represented or portrayed in the political discourse of TV news channels, and it is not peculiar to the immigration discourse of the two American news channels under investigations. Such

Table 4: The statistical distribution of ideological categories in American data.

Ideological Categories	ABC Channel No. & %	NBC Channel No. & %
Us vs. Them	10 100%	10 100%
Ingroup vs. Outgroup	10 100%	10 100%
Agents vs. Victims	10 100%	10 100%
Positive self-presentation vs. Negative other-presentation	1 10%	3 30%
Threat vs. Non-threat	6 60%	4 40%

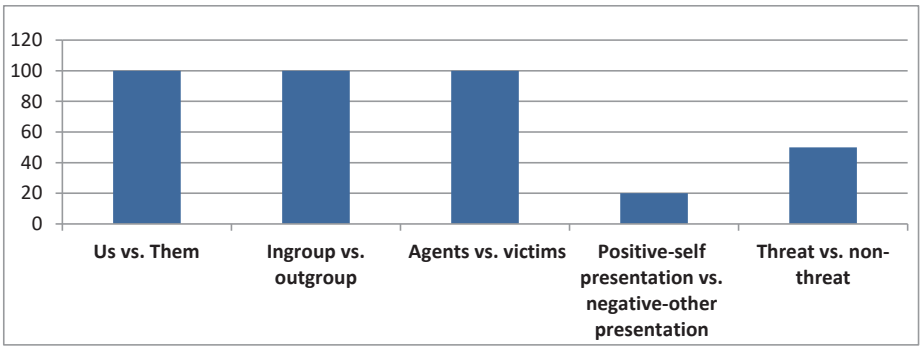

Figure 2: The distribution means of the ideological assumptions in American data.

Table 3 below displays the distribution of the positive vs. negative ideological categories across the entire news data. It is evident that the negative representation of immigrants significantly surpasses the positive representation with a 65.90% for the former and a 34.10% for the latter. This finding confirms that the discourse of the news sub-titles of the two American channels is biased, subjective, discriminatory and racist towards Arab immigrants.

The finding can be interpreted as that Arab immigrants are not welcomed by Europeans though there is a general theoretical belief that Europeans respect human rights and equality, and it seems that this belief does not work in reality. The discourse of both American news channels tends to consider those immigrating people as a threat to their host

news and a 30% of the NBC news. The positive and negative presentations account equally for a 20% of the news subtitles, that is, both presentations are neutralized in the discourse of the news stories under analysis. The use of such category is justified by Koliba (2016) who remarks that political discourses frequently employ positive self-presentation and negative other-presentation categories to their advantage (politicians) so as to gain support and win elections, carry out successful propaganda, etc.

In political campaigns, for instance, the speakers emphasize their positive traits or actions in order to create a trustworthy image of themselves. And respectively, the speakers will emphasize negative things about their opponents in order to diminish their rivals' chances of victory (p.29). In the data under analysis, the contradiction between the two categories is even. Here, one cannot strongly maintain that the discourse of news sub-titles is interwoven with discriminatory and prejudiced beliefs towards immigrants since both presentations do exist equally. The result can be different if larger corpus or amount of news sub-titles is considered for analysis, and this is one limitation of the present research.

Finally, the ideological category of "*Threat vs. Non-threat*" distinction appears in a 60% of the ABC news and a 40% of the NBC news. More precisely, the statistical distribution of threat and non-threat categories is alike (50 % for each category) in the entire data. These ideological assumptions reveal to what extent Arab immigrants and their acts represent a threat to Europeans since they are large groups of people who seek to settle in Europe. The racist voice of threat is not clear here since both poles of threat are neutralized in the discourse of news sub-titles under investigation. In reality, immigrants in general are considered social, economic, political and religious threats to their host countries.

It is worth noting that though there are no statistical differences between the ideological categories of positive and negative representations of Arab immigrants on the one hand, and the categories of threat and non-threat of Arab immigrants on the other hand, there seems to be a sense of hidden fear of immigrants and their acts in the host European countries, and news writers tend sometimes not to express this kind of feelings but oblige to do so in other occasions.

The *"Us"* and *"Them"* opposition is indispensable for the concept of power and dominance to exist: one having power entails another person's lack of it. She suggests that politicians tend to emphasize positive aspects about *"Us"* and emphasize negative aspects about *"Them"*, and the reason for such a conceptual structuring is that political discourse is primarily concerned with the struggle for dominance and power, which leads to inequality"(p.23-29).

The statistical distribution of the ideological category of "*Ingroup vs. Outgroup*" opposition constitutes a 100 % of the American data in favor of the negative implication of *"Outgroup"*. This means that the two American channels have negatively depicted the portrayal of immigrants identifying them as *"Outgroup"* people or outsiders rather than insiders. This finding tends to run contrary to the European ideological beliefs and views that all human beings are equal and free to choose the destination they decide to go under threat. In the discourse of immigration, these Utopian beliefs and principles seem to be unworkable and unrealistic.

The distribution of the third category of "*Agents vs. Victims*" opposition shows that it appears in a 100% of the American subtitles. The category explicates how immigrants are seen as responsible agents or victims in specific acts or incidents by the other side. Due to their statistical distribution, immigrants are portrayed as victims (80%) rather than responsible agents (20%) in most news stories. In fact, immigrants are mostly "victims" in the political discourse of immigration; they are escaping from their bad circumstances and seeking a better place for living. In their way to Europe, they have passed through many impediments and rejections till they reached Europe, after all that, they are definitely victims. In some incidents, wherein immigrants' actions affect the other side like: asylum seeking (they voluntarily did so) or some clashing acts with the authorities, immigrants are considered as "agents".

One can argue that although immigrants are represented positively as victims, it does not mean that they have a free will and absolute rights to act or do whatever they want in reality like the native people of the host country. Even if they are accepted as refugees or immigrants, they will hold the second position after the native people. In this regard, King (2015), in her study of the discourse of victims in the international criminal court, adds that "we cannot be sure of whether victims may or may not be allowed to present their views and observations before the court. It seems that their discourse is marginalized, and their position is minimized within the court proceedings. They need fair treatment and justice "(p. 134). And it seems the same case for immigrants as well.

As to the fourth category of "*Positive self-presentation vs. Negative other-presentation*" dichotomy, it appears in a 10% of the ABC

Figure 1: The distribution means of the discourse categories in American data.

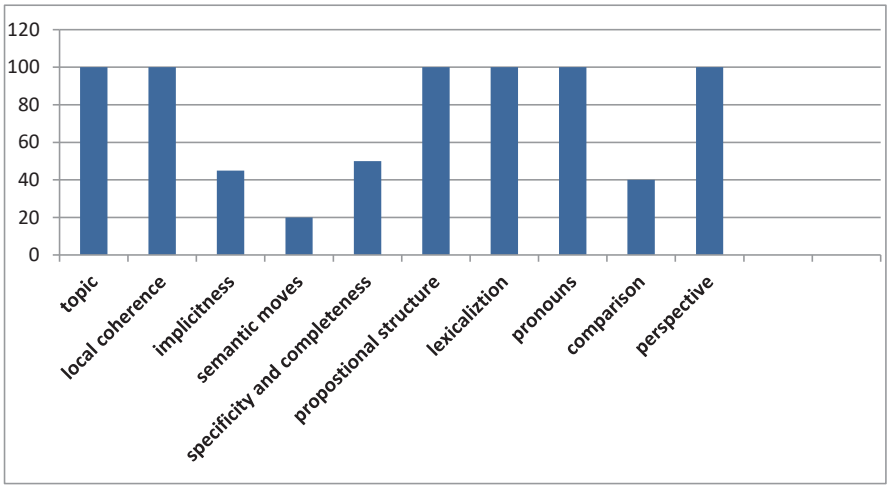

4.2 Analysis of ideological categories

Tables 2 and 3 below reveal the distribution of ideological categories in the news subtitles of the two American TV channels. Generally speaking, the discourse of American news sub-titles is found to be significantly loaded with racist ideologies and tendencies against immigrants.

To start with the first ideological assumption of "*Us vs. Them*" opposition, it seems to be exemplary reflective of racist and discriminatory ideologies which are deeply ingrained in the discourse of immigration news.

The category is normally employed in such kind of discourse reflecting how immigrants are represented as "*Us*" or "*Them*" by the other side. It appears through the entire news data of both channels with a 100%. The news channels try to show the positive side of *"Us"* which is reflected in their own action and the description of these actions, and show the negative side of *"Them"* which is all about representing immigrants negatively or to show the negative side of their actions. One can say that the two American channels show biased, discriminatory and prejudiced discourses against those immigrants via delineating their image as exclusive *"Them"*.

The statistical results assert the prevalence of negative *"Them"* over *"Us"* in the entire American news data with a 100 %. In this regard, Koliba (2016) confirms that "in almost every political activity, there is the opposition between *"Us"* and *"Them"*, which depends on the speaker's intentions in the discourse. Such opposition is concerned with the struggle for power and dominance.

discourse of immigration news. It has a distribution of 100% in both American channels. It best reflects and portraits the racist ideology of *"Ingroup vs. Outgroup"* conflicts which is the cornerstone of immigration discourse. It shows how immigrants are portrayed as "*Ingroup*" or "*Outgroup*" by the other side.

The American data considered for analysis indicate that immigrants are represented as "*Outgroup*" by the European or Western side. For Western people, the large groups of immigrating people may affect the political, social and economic life of their home countries.

After all, differences in the distribution of discourse categories in the American data are due to the variation in the news content and news stories through which ideological assumptions towards immigrants can be uncovered and explored. That is, some news subtitles have certain categories more than others due to their news content. Table 1 and Figure 1 below show the distribution of discourse categories in the American news channels;

Table 1: The statistical distribution of discourse categories in American data.

Discourse Categories	ABC Channel No. & %	NBC Channel No. & %
Topic	10 100%	10 100%
Local coherence	10 100%	10 100%
Implicitness	5 50%	4 40%
Semantic move	1 10%	3 30%
Specificity and completeness	4 40%	6 60%
Propositional structure	10 100%	10 100%
Lexicalization	10 100%	10 100%
Pronoun	10 100%	100%
Comparison	4 40%	4 40%
Perspective	10 100%	10 100%

"responsible agents "or *"victims"* of specific acts. In most news subtitles, immigrants are depicted as *"victims"*. Thus, they are portrayed as helpless and unprotected people trying to reach a better place or destination for safe living. Since immigrants are mostly represented as "*victims*" and rarely represented as "*responsible agents*", so it is clear that this category constructs the immigrants' image as "*victims"* in the ABC and NBC channels.

As for *lexicalization*, it occurs in the entire news subtitles with a 100% for in the two American news channels. It identifies and describes immigrants along with their actions and properties. This category is an archetypal element of the discourse of immigrants and immigration, and has very close relevance to the present data. By means of which, the kind of immigrants' image can be uncovered for it is specifically responsible for describing immigrants and their actions. In the press and media war, this category is a "must" in constructing the immigrants' image or portrayal.

Closely connected to lexicalization is the category of *pronouns*. The pronouns category is also one of the most important discourse categories usually employed in immigration news stories. It discloses the *"Us vs. Them"* dichotomy which is skillfully intertwined within the discourse of immigration news stories. Its use is of paramount significance in revealing how the image of immigrants is represented and viewed, whether positively or negatively, by the other side.

It has been found that the category of pronouns constitutes a 100% of both American channels' news stories. Bramley (2001) suggests that "the use of pronouns plays a key role in the construction of *"Self"* and *"Other"* in political discourses. They are not only a way of expressing persons and people, rather they must be thought of in the context of interaction and in terms of the" identity work" that they accomplish. Pronouns can be used to build images about both groups. He maintains that the use of *"Us"* in the political discourse is considered as the core meaning of the collective identity or group membership, while the use of "*Them"* refers to those who are not part of that group or not members (p. 76).

As to the category of *comparison*, it is found in a 40% of the ABC and NBC's news subtitles respectively. Comparisons reveal the ideological distinctions between "*What they do*?" and "*What we do*?" or positive *"Us"* and negative *"Them"*. Since there are not many comparisons of such category type in the American data, one can say that the American news channels might tend to hide their ideological tendencies and assumptions about immigrants and immigration in order not to fall into the racist entrapment.

As far as the category of *perspective* is concerned, it can be also regarded as one of the most salient and distinctive categories in the

4.1 Analysis of discourse categories

To start with the discourse categories, Table 1 below demonstrates the distribution of discourse categories in the American news channels. The first category of *topic* occurs in the entire data of news sub-titles analyzed with a 100%. Its distribution reflects its obligatory status in the discourse organization of news sub-titles. It plays a significant role in attracting the audience's attention to the news story of immigrants and immigration issue as the focal point around which the whole news story is built. *Local coherence* constitutes a 100% of the entire data indicating the fact that news sub-titles should be coherently constructed to convey the intended message beyond the news story. As to the category of *implicitness*, it constitutes a 50% of the ABC channel's subtitles while a 40% of the NBC channel's.

One can say that the discourse organization of American news sub-titles depends on implicitness as a technique to attract the news audience's attention. When much information is not explicitly expressed but only presupposed and understood, this will result in more cognitive processing efforts on the part of news audience forcing them to keep following these news stories. Conversely, if everything is explicitly expressed and stated in the news subtitles, news sub-titles tend to be boring and not interesting.

The category of *semantic moves* shows a scarce recurrence in the data. It constitutes only a 10% of the ABC channel's news and just a 30% of the NBC channel's. This category basically deals with the contradiction between positive self-presentation and negative other-presentation. Obviously, there are not many instances of contradicted images in the data. The two American channels seem to present a few contradictory portrayals between positive self-presentation and negative other-presentation, and that means that this category has a little role in constructing the immigrants' image.

As for the category of *specificity and completeness*, it appears in a 40% of the ABC's subtitles and a 60% of the NBC's. The category is responsible for revealing the amount of details given in the subtitle, and whether these details are more or less general vs. specific. According to the statistical results identified, the NBC's subtitles have more details to be told in the news stories and more of general vs. specific information. The NBC subtitles seem to be more complete and detailed because of offering a good amount of information and details in the news stories presented. Such details help greatly identify the kind of image constructed in the immigrants' news.

Concerning the category of *propositional structure* which is one of the canonical categories in the immigration discourse, it is found across the entire news stories with a 100%. It deals with the way of representing immigrants in a given incident; it shows whether immigrants are seen as

Eighth, *pronouns* is a very relevant category in the study of political discourse. The opposition of "*Us vs. Them*" has become prototypical of the representation of "*Ingroups* vs. *Outgroups*" in racist discourses. In this way, the use of *"we"* by the speaker refers to the "*Ingroup*" and vice versa (ibid.). Ninth, *comparison* deals with "*What they do vs. What we do*", a comparison of which the implication is usually positive for *Us* and negative for *Them*. Such comparison provides insights into underlying social representations of *"Ingroups vs. Outgroups"* in racist discourses. Finally, with *perspective*, it is suggested that the *"Ingroup vs. Outgroup"* conflicts typically involve different perspectives based on different mental models of events as well as on different social representations.

Discourses about racist events show different, if not opposed points of view of majority speakers and minority speakers (ibid. 94).

The immigration discourse of news subtitles are examined and analyzed in terms of a set of racists ideological categories and beliefs, namely, *(Us vs. Them), (Ingroup vs. Outgroup)* , *(Agents vs. Victims)*, *(Positive-self presentation vs. Negative-self presentation)*, and *(Threat vs. Non-threat)*. The selected labels of racist ideologies are adopted from previous research (cf. Dastjerdi, 2011; King, 2015; Koliba, 2016).

It is worth noting that the ideological categories selected for analysis are not entirely applicable to every single subtitle in the present data. In addition, it is through van Dijk's (2000) ten discourse categories identified above, the ideological categories and assumptions underlying the discourse of immigration news subtitles can be exposed. The analysis of news sub-titles has undergone qualitative and quantitative content analyses.

Content analysis has been recommended in critical discourse analysis research. In this concern, Kippendrof (2004) maintains that this technique can be used in making valid inferences for texts and discourses in relation to the context of their use. Likewise, Shoemaker and Reese (1996) recommend that content analysis is much more preferred when both qualitative and quantitative approaches are used. Hence, the present study adopts a mixed analytic methodology. Such methodology can well address the research questions set forth, and achieve the research objectives.

4. Analysis and discussion

The analysis of the ABC and NBC news subtitles reveals considerable variation in the distribution of discourse and ideological categories. That is, there are relatively significant differences in the statistical distribution of both category types. Each of the two main categories is analyzed and interpreted separately in the forthcoming sub-sections.

consequence of ethnic events, so as to influence the models of recipients as part of their understanding and explanation of ethnic events (ibid. 91).

Third, *implicitness* in discourse means "incomplete" and "implicit" in the sense that much information is not expressed directly, but only understood to be implied or presupposed. In this way, implicit information is part of the mental model of an event, but not part of the semantic representation of a discourse about such an event. In this way, information may not be expressed for contextual reasons or irrelevance (ibid.).

Fourth, *semantic moves/disclaimers* shows that the discourse of immigrants and minorities has special semantic moves that reveal the contradiction between positive self-presentation and negative other-presentation. For example, ("I have nothing against X, but…") or ("They have a lot of difficulties in their country, but"), (blaming the victim), and ("I have no problem with X, but my clients…") and others (ibid. 92).

Fifth, *specificity and completeness* identifies whether a given discourse is more or less general vs. specific, or to provide more or less details. With this category, it is possible to expect that our good actions and properties are expressed in a general way while the bad ones tend to be described in fairly specific terms and with more details; while their good actions are described with more details. In this way, a more detailed mental model of an event will be better stored (more links with other information), and hence better memorized. Completeness requires a detailed comparative analysis of both sides *"Us vs. Them"* in a given discourse to explore whether a given discourse is complete enough or not (ibid.).

Sixth, *propositional structures* is concerned with the analysis of the semantic structures of sequences of sentences that depends on intensional and extensional units which combine these interpretations at the level of whole clauses and sentences. In this way, intensional unit is the meaning of clause or sentence which is called "proposition" and the extensional unit is the fact. A fact is an event, action, state, or process in some possible world. Hence, a possible world is a set of facts.

Conversely, a proposition or possible fact is a set of possible worlds;" the set of those worlds where the proposition has value is true" (ibid. 32). The propositional structure of news subtitles basically deals with ethnic and racist situations, actions or events. For instance, whether such participants (immigrants) are seen as responsible "*Agents vs. Victims*" of specific acts. Seventh, *lexicalization* basically deals with the choice of words that are utilized in racist discourses to describe participants, their properties and actions. For example, the use of words like *"refugees"*, *"illegal"* or *"undocumented"* to describe immigrants in a given discourse(ibid. 95).

3.2 Theoretical framework and analytic procedures

To examine the ideological assumptions underlying the discourse of immigration news of the two American TV channels, van Dijk's (2000) theoretical framework is adopted. This analytic model fits the kind of data analyzed here. In his study of immigration debating discourse, van Dijk (2000) identifies a set of semantic categories that play a significant role in the reproduction of racist ideologies at the discourse level. He believes that these semantic categories can be systematically examined to reveal the beliefs about immigrants and the various social and political acts involved in the reproduction of political racism in a particular discourse.

Van Dijk (2000) suggests that the sematic categories "are the core level for the expression of beliefs, such as personal and social knowledge, attitudes, ideologies, opinions, norms and values. They are crucial in such kind of discourse, and can be especially relevant in discursively representing ideological beliefs in the context of immigration discourse" (p.90).

Ten semantic categories are adopted from van Dijk's (2000) work that tends to be relevant for uncovering the ideological beliefs and assumptions underlying the discourse of immigration news. To support this selective choice, van Dijk (2000: 90) confirms that in investigating a given discourse, researchers should pay attention to examine which discourse categories or structures are especially relevant in reflecting the ideological beliefs underlying the type of discourse.

The semantic/discourse categories selected include *topics, local coherence, implicitness, semantic moves disclaimers, specificity and completeness, propositional structures, comparison, perspective, lexicalization,* and *pronouns*. Each of these categories is defined briefly below.

First, *topic* is usually defined in terms of information that is already introduced in the previous part of the conversation or the discourse, already supposed by the speaker to be known to the hearer, or otherwise given or started from. For discourse about ethnic minorities/immigrants and racist ideologies, topics define what the speakers think or discursively display as the most important information or opinions about *"Us vs. Them"* (van Dijk, 1980, p.94).

Second, *local coherence* shows that the discursive sequences of propositions are coherent if they refer to facts that are related according to the mental models of language users, or if propositions are related functionally. In this way, ethnic beliefs and racist ideologies may be relevant for the establishment of local coherence, so that conversely, coherence may show underlying ethnic or racist opinions. For example, immigration as a cause of unemployment which can be considered as a

messages against immigrants in the European visual media calling such tendency as a *"visual racism"*.

A close connection between ideology and immigration discourse is set by van Dijk (2000) who maintains that in immigration discourse, racism plays a main role; there must be "*racist and discriminatory ideologies*".

Each ideology must be shared by a social group, so racist ideologies are shared by a group of racists. Such group is not only ill-defined, but its identification includes a clear distinction between racists and non-racists. Such distinction is problematic because according to the ideological self-schema of racists, racists seldom identify themselves as such. Another important point in racist ideologies is that they control the shared social representations, especially racist attitudes, prejudices, etc. Such attitudes are negative opinions on the role of minorities in many social domains like immigration, housing, work and education (p. 98).

The current study seeks to confirm or deny the existing assumption that the immigration discourse is racist and discriminatory in its nature.

3. Research methodology

3.1Data collection and sampling

The data of news subtitles are taken from two American TV channels, namely, the ABC and the NBC channels. Twenty news subtitles are selected for analysis, divided equally into ten subtitles from each channel to obtain a comparable sample of data. The justification for considering the aforementioned American channels is that they have greatly covered the news of Arabs immigration to Europe during the last quarter of 2015. A number of selection criteria are used to obtain a comparable and representative sample of news data from the two TV channels under investigation. First, the length of the news subtitles selected is relatively the same in terms of word counting. That is, the word counting of news subtitles ranges between (13-30) words.

The average mean of word counting is (17) words long for the entire news data. Second, the immigration news covers a time span between September and November 2015 when the immigration crisis was at its peak.

Third, the news channels selected can be said to be relatively trusted and highly viewed channels, that is, their audience are many and they have a wide viewing circulation. Finally, the subtitles are selected according to their thematic content (i.e., the immigration issue) and whether they show some ideological assumptions and tendencies toward this issue.

Another feature of immigration discourse is related to the media. The effective role of media in framing all kinds of issues for their audience makes them unavoidable object of study when it comes to immigration discourse. There is an incredibly huge number of outlets producing what has proven to be a consistently narrow range of representations of immigrants' identities and social positions.

For van Dijk (1991), racism is a complex system of social inequality, where some groups, for example, white and non-white, have more power than other groups. This power difference can be reflected in differential access to scarce social resources, such as having less of most material goods, yet having less access to or control over symbolic resources, such as education, knowledge, information and status. In this way, immigrants have less access to the country and have less residence rights; they may have worse neighborhoods, worse housing, and worse jobs, if any at all. Such system of social inequality is standing as the "micro-level" by a host of everyday discriminatory practices.

According to this system, immigrants may have fewer jobs and their work tends to be less valued than other workers. The consequence of these forms of marginalization and exclusion at the micro-level is social inequality at the macro-level (p.39). As far as the relationship between racism and immigration discourse is concerned, it is propounded that discourse is one of the everyday social practices that may be discriminatory in its own right.

Closely related, van Dijk (2000) reports a close relation between racism and immigration discourse. He gives an example where dominant group members engage in outgroup derogation while interacting with the members of minority groups. In this way, intra-group discourse about resident minorities or new immigrants may represent *'Others or Outgroup'* in a negative way and that leads to the reproduction of ethnic prejudices or ideologies. So discourse may contribute both to interactional and cognitive forms of problematization, marginalization and exclusion (p.88).

With regard to TV news discourse, immigration is mainly discussed within an overall framework of "*bad news*". Thus, immigration-related phenomena are often associated with terms carrying a negative connotation like *problem*, *crisis*, *health risk*, *etc*. Sometimes, news casts try to make a link between crime, for instance, and immigration. It is suggested that TV news channels try to create unnecessary state of alarm that can fuel not only anti-immigrant public attitudes, but also discriminatory government actions, as well as racist and xenophobia criminal acts (ibid.5).

One relatively recent research on the media discourse of immigration is van Leeuwen's (2000) study. He has found discriminatory

analysts take explicit position to understand, expose, and ultimately resist social inequality (van Dijk, 2001, p. 352). According to CDA, language is never neutral and it always has some implications of the world that surrounds us or at least it is not neutral on a personal level. It is, then, a form of social practice that seeks to examine both the manner in which discourse is shaped by relations of power and ideology, and the manner in which discourse actively plays a role in shaping these relations (Fairclough and Wodak, 1997, p. 258).

One of the most obvious properties of news discourse is that it constitutes a particular type of ideologies and perceptions. Such discourse can reflect the social relations, political and economic interests of the powerful groups, elites and institutions in society. According to Kress (1989), "a discourse provides a set of possible statements about a given area, and organizes and gives structure to the manner in which a particular topic, object, process is to be talked about. It provides descriptions, rules, permissions and prohibitions of social and individual actions" (p.7).

News media broadcasted in radios, televisions, and different social media are of great impact on people's perceptions and beliefs. The study of news media genre has received much scholarly interest from mass communication researchers, semioticians, linguists, and discourse analysts. The research attention is attributed to the great importance of news in our everyday life. No one can deny that most of our social and political knowledge and beliefs about the world are derived from enormous number of news reports that we see and read every day (van Dijk, 1991, p.110).

It is continually reported that the scope and the number of immigrations have increased dramatically, so becoming crucial fields of study across the humanities and social sciences. Discourse of immigration has a number of features. One of them is that immigration discourse involves examining how the members of host countries discursively construct the immigrants as *"other"*.

Usually, such constructions are analyzed as intrinsically connected to attitudes and beliefs, so they suggest important links between immigration discourse and ideology-informed constructs like *racism*, *nationalism*, *multiculturalism*, or *diversity* (Guillem, 2015, p. 1).

Relatedly, van Dijk (1987) comments on that "…isolating a series of discursive strategies often deployed by speakers as a way to validate prejudiced claims. One of the most well-documented practices is the use of mitigation markers such as '*I'm not racist, but…*' or '*I have nothing against X group, but*'. This can be seen as contributing to an overall strategy of denial of racism, and have a negative attitude toward racial and ethnic others (p. 2).

Arab immigrants have been widely covered and circulated in most world news channels and social media. And, the immigration discourse in the world news media has differently reproduced racist and ethnic perceptions of Arab immigrants.

The immigration news as a specific genre of political news stories always get a large media coverage in the world TV channels, and are considered very crucial and critical for people's life all over the world. A set of important questions are raised here such as "Why subtitles?" And "Why immigration news subtitles in particular?" To answer such questions, there are many reasons. News subtitles in general are almost short written texts which can be easily examined. They tend to be authentic texts which are richly loaded with "ideological assumptions" constituting ideologized discourses. In addition, their availability or access is a stimulating reason for their consideration to be examined and analyzed here. Up to date, there are several investigative studies that deal with political news such as headlines, bulletin news items, or even political talk shows, but a dearth of research on news subtitles as a specific genre of political news. Moreover, the immigration news is under-researched compared to other political news like presidential election campaigns, parliamentary actions and affairs, etc. which are all considered as media discourse (cf. Haig, 2006; Bayram, 2010; Sajjad, 2013; Sharififar and Rahimi, 2015).

The different representations and perceptions of Arab immigrants in the world news media have impelled the current study to examine critically the discursive representation of Arab immigrants in selected American news channels. Accordingly, the study sets out to address the following research questions:

1. How are Arab immigrants discursively represented in ABC and NBC American news channels?
2. To what extent are there racist ideologies and perceptions towards Arab immigrants in the discourse of ABC and NBC American news channels?

After a careful scrutinization of related research available, there is a scare of research on the discursive representation of Arab immigrants in American news media from a critical discourse perspective. To the best of the researchers' knowledge, no previous research has ever tackled this topic. Hence, the present study devotes itself to close a lacuna in critical discourse analysis research.

2. The discourse of immigration news

Critical discourse analysis (henceforth, CDA) is a type of discourse analytical research that primarily studies the way social power abuse, dominance, and inequality are enacted, reproduced, and resisted by text and talk in the social and political context. Thus, critical discourse

Discriminatory and Racist Discourse in American TV Channels: The Image of Arab Immigrants

Nassier A. G. Al-Zubaidi (PhD)
Department of English
College of Arts
University of Baghdad

Aya F. Hassan (MA)
Department of English
College of Arts
University of Baghdad

1. Introduction

Since the terrorist attacks of 11th September 2001 in the United States of America and the consecutive attacks after that date in different European countries, immigration to Europe and other world's parts has been viewed through a security prism. Immigration "is perceived by many as a threat to the identity, safety, economic development and, ultimately, the quality of life of citizens, who have been alarmed by the recent arrival of third-country nationals in the European area or other areas" (Karyotis and Patrikios, 2010, p. 34).

The discourse of immigration news media is loaded with discriminatory and racist ideologies. The analysis of media discourse reports discriminatory practices and racist ideologies towards immigrants in producing the news stories. Van Dijk (2000) confirms the role of discourse as a social practice in the reproduction of everyday racism, and as a means of acquisition and reproduction of racist representations. He suggests a close connection between racism and immigration discourse in that dominant group members engage in outgroup derogation while interacting with the members of minority groups such as immigrants. In this way, intra-group discourse about new immigrants may represent 'others' in a negative way and that leads to the reproduction of ethnic prejudices or ideologies. Therefore, discourse may contribute both to interactional and cognitive forms of problematization, marginalization and exclusion (p.88).

The immigration of Arabs, particularly Iraqis and Syrians, to Europe in 2015 is one of the most drastic phenomena that affects many parts of the world, especially Europe. Suddenly, thousands of Arabs decided to leave their home country and everything they own and go to Europe across Turkey, the Aegean and Greece. Definitely, many reasons are there for such tragic immigration including among many, war, security and better living opportunities. Immigration has several repercussions which affect Iraq and Syria as the source land and Europe as the goal destination. Iraq and Syria have lost several thousands of their human capitals like scientists, scholars, professionals and laborers. Europe, on the other hand, has considered those immigrants as a "threat" that could affect its social, economic and political life. News stories of

Abstract

The present study examines critically the discursive representation of Arab immigrants in selected American news channels. To achieve the aim of this study, twenty news subtitles are exacted from ABC and NBC channels. The selected news subtitles are analyzed within van Dijk's (2000) critical discourse analysis framework. Ten discourse categories are examined to uncover the image of Arab immigrants in the American news channels. The image of Arab immigrants are examined in terms of five ideological assumptions including *"us vs. them", "ingroup vs. outgroup", "victims vs. agents", "positive self-presentation vs. negative other-presentation",* and *"threat vs. non-threat".* Analysis of data reveals that Arab immigrants are portrayed negatively in the American channels under investigation and the televised discourse is greatly loaded with racist ideologies and perceptions towards Arab immigrants reflecting the standpoint of their owners. Finally, a number of conclusions and implications are presented

Discriminatory and Racist Discourse in American TV Channels: The Image of Arab Immigrants

Keywords: Arab immigrants, CDA, racist ideology and American news channels.

Nassier A. G. Al-Zubaidi (PhD)
Department of English, College of Arts
University of Baghdad.
nassieralzubaidi@gmail.com

Aya F. Hassan (MA)
Department of English, College of Arts
University of Baghdad.

A thrush sings; other sound there's none,

Nor traveller to be seen-

Where late there was a throng. And now,

In peace awhile, I sit alone;

Though soon, at the appointed hour,

I shall myself be gone.

But not their way (the bow-legged groom,

The parson in black, the widow and son,

The sailor with his cage, the gaunt

Gamekeeper with his gun.

That fair one too, discreetly veiled)

All, who so mutely came, and went,

Will reach those far nocturnal hills

Or shores, ere night is spent.

I nothing know why thus we met-

Their thoughts, their longings, hopes, their

fate:

And what shall I remember, except-

The evening growing late-

That here through tunnelled gloom the track

Forks into two; of these

One into darkening hills leads on,

And one toward distant seas?

لم يبق هنا أحدٌ كنت أراه ...

*****

رحل الناس جميعا

وأنا الآن ...

اجلس وحدي بهدوءٍ بهدوءْ ...

وقريبا حسبَ الموعدِ

أرحلْ ...

لن اسلكَ دربا معوجا ملتويا ....

اللون الأسود للقسّ وللأرملةِ اللونُ الأسودْ

..

للإبنِ وللبحَّارِ سجينِ القفصْ ...

لا شيء هنا إلاَّ الصيادُ البائسِ

والبارودة في يدهِ ..

****

وقطارُ مرَ بصمت ومضى ...

نحو تلال الليل بعيدا ...

وصل الشاطئَ

يحرث في العتمةِ

لا أعلم كيف أجتمع الناسُ هنا ؟ ...

أفكارٌ ، أغراضٌ

آمالٌ ، أقدارٌ ...

ماذا أذكرُ أكثرَ من هذا الليل ؟ ..

الليلُ الجاثمُ طال هنا ....

مرَّ قطارٌ عبر النفقِ المظلمِ

مرَّ الآخرُ ...

والدربُ تقاطع بينهما..

فالأول يمضي للتل بعيدا ...

والآخر منتظرا ظل وحيدا ...

أ ترى ؟

قرر هذا الآخر

أن يصل البحر ؟

- Croft, W. and Alan, D. (2004). **Cognitive Linguistics**. Cambridge: Cambridge University Press.
- Ding, R. (2008) **Rhythm in Translations**. Foreign Languages College. Zhejiang Gongshang University
- Feldman, J. and Narayanan, S. (2004) **Embodied meaning in a neural theory of language. Brain and Language**, 89(2):385–392
- Gavins, Joanna and Gerard Steen (eds.) (2003) **Cognitive Poetics in Practice**. London: Routledge.
- Janssen, Th. and Redeker, G. (eds.). (1999). **Cognitive Linguistics: Foundations, Scope, and Methodology**. Berlin and New York: de Gruyter.
- Kövecses, Zoltán. (2010**). Metaphor: A Practical Introduction**. Second edition. Oxford and New York: Oxford University Press.
- Madsen, M.W. (2016). **Cognitive Metaphor Theory and the Metaphysics of Immediacy**. Cognitive Science, 40(4):881–908
- Nathanael Nelson (2011) **How important is rhythm in poetry**, https://uk.answers.yahoo.com/question/index?qid=20120418075944AAf1PeW
- Peer, W. (1986) **Stylistics and Psychology. Investigations of Foregrounding**. London: Croom Helm
- Pütz, M., Susanne, N., & Dirven, R. (eds.) (2001). **Applied Cognitive Linguistics**. Volume (I): Theory and Acquisition.
- Robert Di Yanni (2002). **Literature: Reading Fiction, Poetry, and Drama**, 5th edition, P. 771.
- Stockwell, Peter (2002) **Cognitive Poetics: An Introduction**. London: Routledge.
- Valenzuela, J., Rojo, A. and Soriano, C. (eds.) (2009). **Trends in cognitive linguistics: Theoretical and applied models**. Hamburg: Peter Lang.
- **The Railway Junction:** A poem by **Walter de la Mare,** available at : http://www.english-for-students.com/The-Railway-Junction.html

APPENDIX:

THE RAILWAY JUNCTION
Walter de la Mare

From here through tunnelled gloom the track
Forks into two; and one of these
Wheels onward into darkening hills,
And one toward distant seas.

How still it is; the signal light
At set of sun shines palely green;

تقاطـع سكـك الـحديـد
والتر دولامير

يسري عبرَ النفقِ المظلمْ ...
أولُ قَطْرٍ نحو التلِ المظلمْ ..
آخِرُ قَطْرٍ
يسلكُ درباً نحو البحر بعيدا ...

****

يومضُ ضوءٌ أخضرْ ..
وتغيبُ الشمسُ
يغني الطائرُ
لا صوتٌ آخرُ لسواه ...

In peace awhile, I sit alone; I shall myself be gone.	
The evening growing late-	الليلُ الجاثمُ طال هنا ....
One into darkening hills leads on, And one toward distant seas?	فالأول يمضي للتل بعيدا ...

CONCLUSIONS

The study comes up with the following answers to the research questions :

- *Is it possible to translate poetry into poetry?*

  Translating poetry into poetry is possible with some changes which are inevitable, but these changes should not peel the poem out of the content.

- *Are sounds and content recoverable by depending on cognitive methods?*

  Translating a poem without rhyme and the rhythm takes the poem away from its intended purpose, because the internal music of the poem is part of its essential meaning. I do admit that translating poetry needs a poet translator, but that doesn't mean that we could negate the rhythm of the source poem. Instead the cognitive methods can make the original sounds recoverable or find new equivalent ones.

- *Are the cognitive options useful in poetic translation?*

  Cognitive aspects of translating poetry provides a methodological road map to the poets who endeavor translation of poetry , because "**categorization**" , for instance , gives a set of options of lexical items and the translator will in turn choose the item fitting the rhythm of the translated poem. So, it is very useful and fruitful in translation.

- *How can cognition be fruitful for both critics and poets translators in the process of translation?*

  Translating poetry with well-coded rhythm will fill the gap of translating poetry due to the much debate done about the impossibility of poetic translation. Even if it had been done, it might sacrifice the content or the music. It is recommended to adopt the cognitive issues and conceptual mechanisms to pave the way towards this ambitious aim of translating a natural poem.

REFERENCES

- Brône, Geert and Jeroen Vandaele (2009). **Cognitive Poetics**. *Goals, Gains and Gaps*. Berlin: Mouton de Gruyter
- Cohen, H. (ed.) (2005). **Handbook of Categorization in Cognitive Science.** Elsevier.

mapping is used to describe analogous reasoning and inference (Kövecses,2010: 31).

The parson in black, the widow and son,	اللون الأسود للقسّ وللأرملةِ اللونُ الأسودْ ..
But not their way (the bow-legged groom,	لن اسلكَ دربا معوجا ملتويا ....
The evening growing late-	الليلُ الجاثمُ طال هنا ....

The translator here employs the domains of: color, path and the adjective of being "late", he could conceptualize them and convert them cognitively into the target version with fully preserved sense associated with a music built on the meter (فعل / فعل). The domain of color as in: "The parson in black, the widow and son" has been equalized cognitively to اللون الاسود للقس instead of القس يرتدي السواد which is a literal , prosaic translation and without rhythm.

The domain of "way" which cognitively implies path, road, life, journey..etc has been conceptualized and translated into لن أسلك دربا which is totally well-coded in its musicality and content.

4. Cognitive Deixis

Stockwell (2002: 72) states that cognitive deixis is the language feature which relates meaning to a particular context. The main types of deictic terms are personal pronouns like 'I', 'you' and 'we', and adverbials like 'here' and 'there'; For instance, 'I have a different referent for me than for you'.

According to Stockwell (ibid) deixis is central to embodiment. It is problematic for its symbolic approach and due to its difficulty in retrieving meaning of these things by definition.

To decide whether or not there is any reason to believe that deictic items are dependent on the textual information alone, we mostly use personal pronouns ('I', 'you', 'we',), possessive pronouns ('mine', 'yours', 'ours') and possessive adjectives ('my', 'your', 'our') to test that. Our prediction is that Cognitive Deixis is able to collect individual items (e.g. 'I' vs. 'we') which means' I ',' my ',' mine 'vs.' we ',' ours, ours(ibid).

These variations and the flexibility of cognitive deixis are essential tools for the translator to choose his cognitive and stylistic options in a way that goes with the required rhythm and rhyme in the poem as in the following:

From here through tunnelled gloom the track Wheels onward into darkening hills, And one toward distant seas.	أولُ قَطْرٍ نحو التلِ المظلمْ .. يسلكُ درباً نحو البحر بعيدا ...
And now,	وأنا الآن ...

The translator has chosen the word (يومض) as an equivalent of the word (shines) to create a homogenous music (فعل فعل : يومض ضوءٌ) … "A thrush shins" , this expression has been translated into (يغني الطائر) to preserve the music in the source poem . In fact, a thrush is a bird which has an accurate equivalent in Arabic (عصفور) but using عصفور may break the music …

Image (1) Thrush Bird

It seems that the translator could make use of categorizations as a strategy that provides a set of options and equivalences. Therefore, this cognitive notion of categorization and prototype is useful to make the translator stick to the content and the intention of the original poet as well as preserving the rhythm in the target poem.

3. Conceptual Metaphor and Mappings

Cognitive - Conceptual metaphor - in cognitive linguistics means understanding one idea in relation to another. For instance, ("prices are rising") is a representation of the numbers in terms of direction (Madsen, 2016: 881).

A conceptual domain is a well-organized experience of human beings. The consistency lies in the claim that languages can employ similar metaphors, Such metaphors often appear to be perceptually based, this has led to an assumption that the mapping among conceptual domains mostly reflects the neural mappings in the brain (Feldman&Narayanan,2004:852).

The conceptual domain has two main roles set in conceptual metaphors:

- **Source domain:** it is the domain in our conception; we draw here some metaphorical expressions (e.g., life is a journey).
- **Target domain:** it is the domain in our conception; we here try to resemble things together (e.g., Life is a journey).

Mapping is systematic correspondences that exist between constituent elements of the source and the destination domains. Some elements of target concepts come from source domains and do not already exist. To know a conceptual metaphor, one needs to know the mappings that apply to a particular source-destination mating. The same idea of source-target

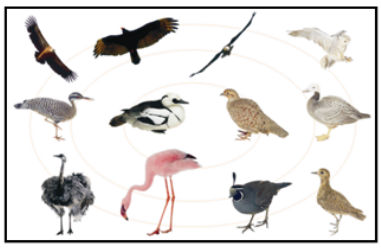

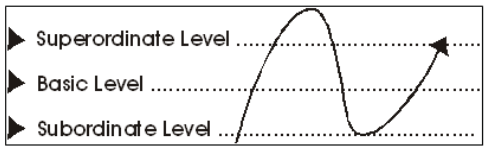

Figures (1) & (2) Cognitive Categorizations

The translator manages the cognitive effort in the source text; he omitted the word (forks) for the sake of the rhythm (فعل ، فعل) and rhyme (م). Translating the SL word into (ينقسم أو ينشطر) as in the following case:
وقطارٌ ينشطر أثنين will keep on the same rhythm (فعل فعل) in Arabic, but the translator preferred (... يسري عبرَ النفقِ المظلمْ) to harmonize the rhyme with the next line which is :

أولُ قَطْرٍ نحو التلِ المظلمْ ..

One of the main requirements of writing Arabic poetry is that a poem should have one type of rhythm (فعل ، فعل) with a similar rhyme.

Therefore, it seems that the notions of "figure & ground" have been compensated by "أول قطر" and " آخر قطر" which cognitively equal the word "forks" in creating a new image "figure" in the mind of the reader.

2. Categorization and Prototypes

Stockwell (2002) tackles the issues of classification and prototypes- key concepts of cognitive science- which are important in the literary language. How do we know that the "eagle" is a good member of the "bird" family, but this is not the case with "ostrich" and "penguin"?. Stockwell (Ibid:12) claims that we know this because of our interaction with the environment, our embodied experience.

Categorization is the cognitive processing by which thoughts and objects are arranged, distinguished and conceptualized. Categorization confirms that objects are compiled into a set of categories, mostly for a certain purpose (Cohen, 2005: 11).

De la Mare has established a set of imaginative categorizations which include a group of sub-categorization or subsidiary members. In turn, the translator could make use of the concept of categorization; he selects *one item* belonging to a certain category. It is provided that an item being selected should fit the rhyme of the target poem. e.g.

1. **Shine** : rise , enlighten , radiate , illuminate …. etc
2. **Bird** : parrot , sparrow , finch.. etc

In Arabic we can find a similar process of categorization as in:

1. **يشرق :** يشع ، ينير ، يضيء ، يومض
2. **الطير :** عصفور ، بلبل ، ببغاء ، كناري

At set of sun **shines** palely green; A **thrush** sings; other sound there's none, Nor **traveller** to be seen-	**يومضُ** ضوءٌ أخضرْ .. يغني **الطائرُ** لا صوتٌ آخرُ لسواه ... لم يبق هنا **أحدٌ** كنت أراه ...

interpretation of literary texts. It is related to the reader-response approach of criticism and is closely related to stylistics. In Europe, the application of cognitive poetics to literary studies was most popular. Like the New Critics, cognitive poetics deals with a precise analysis of the text, but acknowledges that context plays an important role in creating specific and influential meaning (Brône,2009:3).

Gavins & Steen (2003:2) describe cognitive poetics in such a way that readings can be explained in terms of general human principles of linguistic and cognitive processing, which merge the study of literature with linguistics, psychology and cognitive science in general. One of the most prominent results of the rise of cognitive poetics is the increased awareness of the social sciences of the specificity and specific nature of literature as being a form of cognition and communication. At the same time, however, it should be noted that this particular position of literature is rooted in some of the most fundamental and general structures and processes of human cognition and experience that enable us to respond to these special and artistic paths in the first place.

The main task of cognitive poetics is, thus, the application of cognitive concepts in the field of literary text and poetry. The following concepts such as: Figures and grounds, Categorization, Cognitive Deixis, and Conceptual metaphors are the main examples of cognitive linguistics**.**

1. Figure and Ground

Similar elements are grouped together (Figure) and contrasted with different elements (ground) to coherently perceive an image. In literary studies, figure and ground are used for foregrounding; the process by which the reader of a text is given a specific meaning (Van Peer, 1986).

Foregrounding allows the author to de-familiarize the reader by foregrounding certain aspects of the text. Foregrounded stylistic features in the text mostly emphasize the figure, which is distinguished from the ground (for example, the emphasis of the main words in the poem).

<u>Forks into two</u>; and one of these
Wheels onward into darkening hills,
And one toward distant seas.

In these first two lines, the word (forks) foregrounds an image in the mind of the reader in a way the situation is depicted differently. The poet creates a figure (**into two**) from a ground (original picture) / the railway which was (**one** way**)**.

يسري عبرَ النفقِ المظلمْ ...
أولُ قِطْرٍ نحو التلِّ المظلمْ ..
آخرُ قِطْرٍ
يسلكُ دربًا نحو البحر بعيدا ...

poem to flow artistically. That's what sets it apart from prose. It is a characteristic of poetry which sounds good because it flows in an aesthetic, musical and organized way (Nelson, 2011).

As being a mirror of life, rhythm is essential to poetry. Nature expects a rhythm, as do the change from day to night or the order of the seasons. This contributes to the pleasure of the reader; we expect rhythm from music, from nature and certainly from poetry. Disharmony is in contrast to the rhythm and is abrupt to the ear (ibid).

- **The Significance of Rhythm in Translation**

This paper attempts to demonstrate the importance of rhythm in translation, and it is necessary that translators take into their account the rhythm of translations. Owing to its great importance, rhythmic equivalence is a necessary component of functional equivalence in translation (Ding, 2008: 81).

As one of the most important factors on which a complete translation depends, rhythm is certainly a necessary part of functional equivalence, i.e. in translation both rhythm and other factors should be used, such as rhyme, grammar and rhetoric, etc. (ibid: 82).

- **The Rhythm of the Source Text**

The poem (***The Railway Junction*** by ***Walter de La Mare***) deals with the mysterious, unknown future. It talks about an evening journey; travelers don't know what is expected on the next day. This poem is a symbolic one; it resembles the journey of life like a maze where no one knows what life holds for him.

The structure of the rhythm is [iambic (x/)] which includes stressed and unstressed syllables. The choice of this rhythm is intended here because (X/) has a very speedy music which could simulate rapid life. In other words, Life is a journey; it should be fast and painful. Therefore, it is a sort of integration between the theme of the poem and its music.

- **The Rhythm of the Target Text**

The rhythmical equivalent of the iambic foot is (Al-Mutadar meter which is symbolized as فعل فعل), it is similar to that in English text as it is speedy and refers to dynamic and dramatic actions.

The researcher has chosen this meter to create a kind of compatibility between the ST and TT rhythm.

SECTION TWO
THE COGNITIVE ASPECTS OF TRANSLATING POETRY

Cognitive Poetics

Cognitive Poetics is a literary criticism school that applies the principles of cognitive science, especially cognitive psychology, to the

- *Martin Pütz, Susanne Niemeier, René Dirven - 2001 - Applied Cognitive Linguistics: Theory and Language*... Others may say that this book is the applied aspect of the above mentioned cognitive concepts; this book was full of contrastive studies that are insufficient at all. Very long details and mental comparisons are the features of this work. Hence, the study will only depend on this collective work to draw or outline a wide framework for potential poetic translation between a set of non-genetic languages e.g. English & Arabic.
- *William Croft, D. Alan Cruse - 2004 Cognitive Linguistics*, focuses on the role of cognitive grammar which seems very comprehensive to the study of cognitive translation as it merges the phonological and semantic aspects together in the grammar of language. It was very revolutionary but with too many theories. This study tries to condense and iconize this model of linguistic representation in poetry translation in order to improve the aesthetic and linguistic performance of the translator.
- *Javier Valenzuela, Ana Rojo, Cristina Soriano - 2009 Trends in Cognitive Linguistics: Theoretical and Applied...* Valenzuela & Rojo propose a link between a set of cognitive theories and applied implications but unfortunately with no reference to translation. They solely depend on the cognitive – comparative model as the core of the analysis.

So far these mentioned studies are invaluable in the cognitive analysis, but are inapplicable in translation criticism and poetic translation. So, many questions and amendments should be done to make these theories possible.

6. The Relation between Cognition & Pragmatics

Cognition and Pragmatics concern themselves with language use in particular; the cognitive perspective of pragmatics deals with the mental representation of language in use. It is an advanced version of pragmatics that goes with the cognitive process of language. On the other hand , Pragmatics deals with the structure of language in use, but the cognitive science deals with the conceptualizing (mechanism) of the language and the communicative process taking place in the mind of the interlocutors.

SECTION ONE
POETIC TRANSLATION & THE RHYTHM

- **The Importance of Rhythm**

Rhythm , in the truest sense of the word, is the heartbeat of a poem and serves as a backdrop from which the ideas and images can flow. Rhyme is the musicality behind the words and the way sentences come together. These two elements form the poems' framework and techniques that distinguish poetry from other prosaic works. Rhythm mostly helps the

- *Are sounds and content recoverable by depending on cognitive methods?*
- *How can cognition be fruitful for both critics and poets translators in the process of translation?*

4. Method and Design

In order to find out satisfying answers to our research questions, it is hoped to distribute a set of English poems to very well-known translators who have poetic and aesthetic competences. It is expected to have good translations with accuracy in meaning but without phonological compatibility with source poem. In this case, the researcher will try to modify their faithful translations with the help of real Arab poets. They will build new musical structure in the Arabic translations as a parallel to the source poem.

The researcher will read the poem in English for the poets to let them recognize the theme of the poems and choose suitable rhythmic meters such as (فعل ، فعل) or (فعولن ، فعولن) being counterparts to (X//) or (X/X).

The Arab poet will suggest some modifications on the translations of the translators who conducted the process of translating. HERE, the role of cognitive options and cognitive stylistic issues will be very crucial and essential to keep on the meaning within its cognitive framework.

In other words, the translation of poetry will only be possible if it is done by a committee or a group of specialists (translators + native poets). Accordingly, the study will try to create a new model of analysis for the poetic translation based on cognitive grounds.

5. Review of Related Literature

It is possible for translation theorists to make use of cognitive theories in the field of translation in general. Cognitive linguistics proposes mental models such as: Categorization, Cognitive Grammar, Imagery, and Domains of metaphor and metonymy which are the prominent means to represent the poet's cognitive background. The study tries to compile the following cognitive studies then make use of them to build an analytical model of translation criticism:

- *Theo Janssen, Gisela Redeker - 1999 Cognitive Linguistics*: *Foundations, Scope, and Methodology*, define the basic cognitive issues in cognitive linguistics with a very little reference to the practical and applied side, though their contributions are very essential to cognition and psychology of translation. This book doesn't mention the implications of this approach in translation. Therefore, this study aims to employ “Categorization, Cognitive Grammar, Schema, Domains of metaphor and metonymy” in the criticism of poetic translation.

COGNITIVE ASPECTS OF TRANSLATING ENGLISH RHYTHMIC POETRY INTO ARABIC

Dr. Ismail Abdulwahhab Ismail
Al-Ma'mon University College
Department of Translation

1- Introduction

Translating poetry is one of the thorny fields in translation. The major problem which encounters the translator is the requirement of being a poet by himself as well as s/he has to keep on the music and sounds of the source poem which are essential part of the poem itself.

In fact, the rhythm and rhyme of the poem convey an additional meaning. It makes difference when you hear a song without composition or symphony in spite of being fascinated and astonished lyrics of the song. i.e. music tames our emotions and feelings. Consequently, translating poetry without rhyme and rhythm is a sort of betraying the original poem.

An area in linguistics to solve the problems of poetry translation - with its mental models of representing the poet's thoughts and messages, categorization, cognitive grammar, imagery, domains of metaphor and metonymy- is "cognitive linguistics". Translators may practice cognitive theories in poetic translation as a kind of models of translating poetry naturally.

2. Objective of the Research

Cognitive analysis is the most revolutionist turn point in the study of translation and linguistics. It tries to tackle the linguistic issues from mechanic and mathematical perspective. Cognition is the new way towards universality. For this purpose, translating poetry from English into Arabic and vice versa is mostly described as being thorny and untranslatable.

In this study, it is shown that cognitive analysis provides to both the translator and the critic of translation objective ways of tackling the translation of poetry.

This way of analyzing is very fruitful and prospective; it tries to fill the gap in poetry translation. It is a sort of challenge against those proclaims that “Translating Poetry into Poetry is impossible”. But, this study will prove the contrary; the cognitive options for translators allow him/her to keep on the structure of the rhythm / rhyme.

3. Research Questions:

- *Is it possible to translate poetry into poetry?*
- *Are cognitive options useful in poetic translation?*

ملخص

أغلب الحديث والنقاش المتواصل في الأوساط الأدبية والثقافية هو عن استحالة ترجمة الشعر ، وان إيجاد ترجمة شعرية مكافئة وإن تمت فانها ستكون على حساب إما المحتوى أو موسيقى الشعر . لذا فأن هذه الدراسة تحاول دحض هذا القول الذي يخص ترجمة الشعر من خلال الاعتماد على مجموعة من الطرائق المعرفية أو الإدراكية التي إن أتبعت ستنتج لنا قصائد مترجمة موزونة تحافظ على فحوى القصيدة الأصلية أيضا.

حيث يبدو علم اللغة المعرفي Cognitive Linguistics هنا حقلا خصبا في ميادين التداولية وعلم اللغة لحل اهم المشاكل والمعوقات في طريق ترجمة الشعر الموزون عبر اقتراح نماذج ذهنية تمثل وتعبر عن أفكار ورسائل الشاعر. عليه فان منظري الترجمة بإمكانهم توظيف النظريات المعرفية في ترجمة الشعر.

فالتقسيم الذهني ، والنحو الإدراكي ، والتصوير الذهني ، وحيزات المجاز والكناية كلها أشكال معرفية ذهنية يوفرها علم اللغة المعرفي للشاعر للاستفادة منها بوصفها معايير ونماذج تسهل ترجمة الشعر بطريقة طبيعية وسلسة .

تحلل هذه الدراسة وتترجم بشكل دقيق قصيدة "تقاطع سكك الحديد" للشاعر الأمريكي (ولتر دو لامير) حيث تعطي ترجمة مكافئة عربية موزونة ومقفاة من خلال الاعتماد على تلك القضايا المعرفية.

Abstract

Much of debates have been done about the impossibility of poetry translation. Equivalent poetic translation might, even if it had been done, sacrifice the content or the music. Thus, this study tries to deny such claim by depending on a set of cognitive methods which potentially provide well – coded rhythmic target poems and keep on the sense of the source poem's content as well.

Cognitive linguistics seems to be a very prospective area in linguistics and pragmatics to solve the most important problems of translation by proposing mental models of representing the poet's thoughts and messages. Therefore, it is possible for translation theorists to make use of these cognitive theories in poetic translation.

Categorization, cognitive grammar, imagery, domains of metaphor and metonymy are all means provided by cognitive science to the poet in order to invest these models in translating poetry easily and naturally.

This study analyses and attempts to translate successfully a poem of Walter de la Mare's The Railway Junction into an equivalent Arabic poem with rhyme and rhythm by depending on those cognitive issues.

COGNITIVE ASPECTS OF TRANSLATING ENGLISH RHYTHMIC POETRY INTO ARABIC

Keywords: Cognition, Translating Poetry, Rhyme and Rhythm

Dr. Ismail Abdulwahhab Ismail
Al-Ma'mon University College
Department of Translation
Ismayl2004@yahoo.com

الجـــوانـب المعـــرفـية
في ترجمة الشعـــر الإنكليزي المـوزون
إلى العـــربية

الكلمات المفتاحية: الإدراك (المعرفة)، ترجمة الشعر، القافية، والوزن.

د. إسماعيل عبد الوهاب إسماعيل
كلية المأمون الجامعة / قسم الترجمة
Ismayl2004@yahoo.com

- Durack, Cindy Maureen. "Re(Mapping) 'Woman' and 'Nature': An Ecofeminist Reading of Away and Afterimage". Unpublished Thesis. Montréal : Concordia University, 2006
- Jacobs, Naomi. Barbara Kingsolver's Anti-Western: "Unraveling the Myths" in *Animal Dreams*. *Americana: The Journal of American Popular Culture* (1900-present). Fall 2003, Volume 2, Issue2 http://www.americanpopularculture.com/journal/articles/fall_2003/jacobs.htm
- Kingsolver, Barbara. *The Bean Trees*. New York: Harper Collins, Inc., 1988.
- …….. *Animal Dreams*. New York: Harper Collins Inc.,1990.
- ……..*High Tide in Tucson. Essays from Now or Never*. New York: Harper Collins Inc., 1995.
- …….. …..*Small Wonder*. New York: Harper Collins, Inc., 2002.
- Lahar, Stephanie. "Ecofeminist theory and Grassroots Politics". *Hypatia*, 6 (1):28-45. 1991.
- Lawhorne, Alison,E. "Everything We Need Is Here": "Restoring Environmental Bonds Through Activism In *Solar Storms* by Linda Hogan, *Potika* by Patricia Grace, And *Prodigal Summer* by Barbara Kingsolver. Unpublished Thesis. Carolina: East Carolina University ,2o12
- Murphy, Patrick. " identity and Ecology in Contemporary Literature". Substance. #127, Vol.41, No. 1, 2012. 77-91
- Plumwood, V (1986) 'Ecofeminism – An Overview and Discussion of Positions and Arguments' Australasian Journal of Philosophy Vol. 64, 120-138.
- Ruether, Rosemary Radford. 1975. *New Woman/New Earth: Sexist Ideologies and Human Liberation.* New York: The Seabury Press, 1975
- Salleh, Ariel Kay.. "Living with Nature: Reciprocity or Control?" in *Ethics of Environment and Development*, eds. R. and J. Engel .Tucson: University of Arizona Press, 1990
- Salleh, Ariel Kay. "Deeper than Deep Ecology: The Eco-Feminist Connection" *Environmental Ethics* (1984) .Vol.6, No.1, pp.339-345.
- See, Lisa. "An interview with Barbara Kingsolver ."*Publishers Weekly* 237.35 (Aug. 31, 1990): 46-47.
- Smiley, Jane. "In One Small Town, the Weight of the World." Books. New York Times. on the Web, 2 September 1990.
- Sturgeon, N. *Ecofeminist Natures – Race, Gender, Feminist Theory and Political Action.* London: Routledge, 1997.
- Swartz, Patti Capel. "'Saving Grace': Political and Environmental Issues and the Role of Connections in Barbara Kingsolver's *Animal Dreams*." ISLE 1 (1993): 65-80.
- Twine,Richard T (2001)."Ecofeminisms in Process". www.ecofem.org/ Journal
- Warren, Karen J. "The power and the promise of ecological feminism", *Environmental Ethics* (1990) .Vol.12, No.2.125-146.
- Warren, Karen J. "Introduction". From Michael E. Zimmerman, J. Baird Callicott, George Sessions,Karen J. Warren, and John Clark (Eds.), Environmental Philosophy:From Animal Rights to Radical Ecology. Englewood Cliffs, NJ:Prentice-Hall, 1993, pp. 253-267

discovers that she is well-known and loved by the people of the town especially women. She finds a true friend in her school girlfriend Emelina Domingos, and a true lover and husband in Loyd Peregrina. As a result of her discoveries and despite the overwhelming loss of her sister and with the aid of other women in the city, she is able to settle down in Grace, starts her own family, and participates in the rituals of the community especially "the night of all souls" where Grace's people remember and honor their dead .

So, through activism, Codi overcomes her problems and consequently becomes a dynamic participant in the community of Grace. Kingsolver does not want to idealize the concept of activism though it is a necessary and successful tool to restore the usurped rights but she implies at the same time that taking action could be a dangerous thing that the activist could lose her/his life just like in the case of Hallie. Activism remains a necessity for change. By recreating the fleeting news story of the young Ben Lender(the real prototype of Hallie), Kingsolver unleashes the atrocities done by the US against other nations, and sometimes against its own citizens. By giving the intimate details of the life of these ordinary people, Kingsolver gives them their real human dimensions, transforming them from mere news stories into vivid real human beings with real lives and concerns. Eventually, she fights what she calls the American disease of forgetfulness: "That is the great American disease, we forget. We watch the disasters parade by TV, and every time we say: 'forget it. This is somebody else's problem'" (AD, 316; italics added).

As it is demonstrated in her novel under discussion, Kingsolver is advocating activism to ensure the required change. She presents women characters who are empowered to take the lead in their community succeeding to preserve their land and culture. Through the women in Grace city, Kingsolver proves that women activism is essential for bettering life.

Bibliography:

- Appleford, Robert. "Coming Out from Behind the Rocks: Constructs of the Indian in Recent U.S. and Canadian Cinema." *American Indian Culture and Research Journal* 19.1 (Winter 1995): 92-119.
- Battista, Christine M. “Cultivating Our Bioregional Roots: An Ecofeminist Exploration of Barbara Kingsolver’s *Prodigal Summer*.” *Critical Insights: Barbara Kingsolver*. Ed. Thomas Austenfeld. Pasadena: Salem Press, 2010, 52-68.
- Carchidi, Victoria. "Barbara Kingsolver: Overview." *Contemporary Popular Writers*. Ed. Dave Mote. Detroit: St. James Press, 1997. Literature Resource Center. Web. 10 Dec. 2014.
- Comer, Krista."Sidestepping Environmental Justice:"Natural" Landscapes and the Wilderness Plot." *Frontiers: A Journal of Women Studies*. Vol. 18, No. 2, *Intersections of Feminisms and Environmentalisms* (1997), 73-101.
- Dasenbrock, Reed Way. "Forms of Biculturalism in Southwestern Literature: The Work of Rudolfo Anaya and Leslie Marmon Silko." *Genre* 21.3 (Fall 1988): 307-319.

land. Implicitly, he would answer her question about the inevitable destructiveness of Grace: "So how come this canyon's stayed productive for a thousand and some-odd years, and we can't even live in Grace for one century without screwing it up" (215).

In two central scenes, Loyd takes Codi to Pueblo locations reminiscent of a sense of a connection with the land, a cooperative rather than oppressive or domineering one. The first is an abandoned "Kinishba" (AD, 127), where Codi learns of the ancient community life in its two hundred interconnected rooms and the eight hundred years of age. The architecture grows organically from the land that "it looks like something alive that just grew here" (AD,129), Codi comments. To unravel the western myths of architectural progress, Loyd answers:"Don't be some kind of a big hero. No Washington Monuments. Just build something nice that Mother Earth will want to hold in her arms" (129). Kingsolver does not attribute these qualities exclusively to Native culture; the Mexican-American town of Grace has a similar architectural integrity and sense of common life.

Codi encounters "the living version of the Kinishba" (1) in the words of Naomi Jacobs, when Loyd takes her to meet his mother, sisters and aunts. The setting exemplifies the rich multicultural mix that Krista Comer has critiqued as "Southwestern kitsch" (151) or tastelessness. Chili pepper lights adorn windows and turquoise jewelry on the arms of women. Country music plays, and the Spanish, Pueblo, and English languages coexist as easily as traditional foods share the table with Jell-O. Although some uncles and male cousins are present, this is clearly a matriarchal world; yet it is one in which a man like Loyd can feel fully at home. There is no antagonism between women and men, but rather cooperation. Jacobs illustrates that this utopian scene is quite in opposition with the uncomfortable co-existence of cultures portrayed in the Southwest of Rudolfo Anaya or Leslie Marmon Silko (1), but perhaps a more instructive combination is with the frequently degrading caricatures of Natives and Mexicans found in many classic Westerns. "Dismantling one set of myths." Jacobs adds, "Kingsolver begins to construct another, based in an optimistic vision of a cooperative and sustainable multicultural community in which men and women work together toward common goals" (ibid).

As a result of her activism and involvement, Codi discovers that she is rooted in Grace; both her parents are actually natives of the community, her father primarily identified with the scorned Nolina family (that is why he forges the false parentage of Illinois) and her mother with an aristocratic Gracela line. Ironically, everyone in Grace knows that the Nolin family is descendent of the despicable Nolina line, but neither wants to trouble them. They accept them, especially the father Doc Homer as he is, as their caring and loving doctor. Ironically too, on returning to the place she had never considered a home, Codi realizes that she really is at home there. She

these women and their husbands concerning getting rid of the dam the Black Mountain company is building. The men of Grace have no problem moving elsewhere ensuring to keep their jobs in the mining company. This attitude is entirely different for their women. Some women suggest to use dynamite to blow up the construction. Here is an unnamed woman but referred to as "the woman in the red dress" addressing the others:

> We don't know how to use the dynamite, though. And the men, they might be good men but they wouldn't do it. They'd be scared to, I think. Or they don't see no need. These men don't see how we got to do something right now. They think the trees can die and we can just go somewhere else, and as long as we fry up the beacon for them in the same pan, they think it would be…that it would be home. (179)

It seems that the sense of home for these women does not mean to have accommodation anywhere but it means to have this long lasting connection with the land. In order to save "home" in a non-violent way, these women are portrayed as brilliant and creative, making use of the materials and the skills they have (using the sheding peacock feathers and the ability to make piñatas) to earn money for a campaign to save Grace from being destroyed. They work hard day and night to make the piñatas and take them to Tucson to be sold on the street. As a result, their work is recognized as folk art, and their artistic skills as well as their strength of character are demonstrated. Besides the publicity they bring to their cause through the use of media and the plea they make Codi to write and which they have attached to each Piñata, they got a lot of money to use in the town's legal case which has declared their town "a historic preserve" (AD, 277).

Wagner-Martin points out the importance of Codi's involvement with these women, through using her authority as a medical student who has become the high-school science teacher in Grace (81). As a result of this involvement, Codi who "was running, forgetting what lay behind and always looking ahead for the perfect home, where trains never wrecked and hearts never broke, where no one you loved ever died" (AD, 236), "begins to find her way back to humanity" (Wagner-Martin, 81). Hence, as she helps the women of Grace discovering the reasons that would lead to their town's destruction and writing brilliantly a brief history of the town and its significance, thus initiating them to take action, these women's solidarity, courage, and love help Codi overcome her sense of being an outsider and initiate her to settle down, eventually to find a home.

Codi encounter with the native culture of the Pueblos also helps her change her detached attitude. The character of Loyd Peregrina who is part an Apache, part a Pueblo is influential in this respect. Loyd introduces Codi to his culture, land, and people. He gives her another perspective to look through when he shows her his people's respectable treatment of the

gendered values like connection, community, commitment, and motherhood that add up, in the end, to a meaningful life" (94).

The city of Grace, the fighting ground in *Animal Dreams* was founded a hundred years ago according to native myth when nine blue-eyed Gracela sisters came over from Spain to marry nine Mexican miners in the gold camp. The sisters were just children, and only agreed to come if they could bring their birds with them in the hold of the ship: "Their legacy in Gracela Canyon was a population of blue-eyed, dark-haired descendants and thousands of peacocks" (AD, 14). It is basically made of orchards where pecan, plum, and apple are the main sources of people's income. The orchards of pecan, plum, and apple are being poisoned out of existence by the sulfuric acid used in Black Mountain's leaching operations. Kingsolver shows her criticism of the exploitation of environment in an unmerciful way: "To people who think themselves as God's houseguests, American enterprise must seem arrogant beyond belief. Or stupid. A nation of amnesiacs, proceeding as if there were no other day but today. Assuming the land could also forget what had done to it" (AD, 241). It seems that neither the land nor human beings can forget the atrocities done to them.

Kingsolver's portrayal of the women of Grace, the descendants of the Gracela sisters in *Animal Dreams* has an affinity with those portrayed in her nonfictional book, *Holding the Line*. In her introduction to the reprinting of this book which tells the story of the wives of the mine workers in 1983 who took it upon themselves to continue the strike of the husbands as the latter had to leave the place to find work somewhere else in order to provide for their families after Phelps-Dodge Arizona mining company refused their demands. Through their perseverance, these simple housewives forced the company at the end to respond to the strikers. Kingsolver points to two lessons from the story she has told. She looks at the experience of the Phelps Dodge strikers as a "cautionary tale," with the lesson: "watch your back, America. Take civil liberty for granted at your own risk" (xxiii). If Americans do not learn from the experience of these workers and their families, similar events will continue to happen elsewhere. These housewives, who began with low opinions of themselves and their abilities to affect events, did endure and even learned a "passion for justice instead of revenge," indicating that "ordinary people are better than they are generally thought to be" (xxiii). She emphasizes that she "did not invent these women; they invented themselves" (xxiii).

To fight against the power of the mine company, Kingsolver creates a group of strong old women among the Stitch and Bitch club members in *Animal Dreams*, like Uda Ruth Dell and Viola Domingos who take it upon themselves to displease the wealthy mine owners. Once the women of the Stitch and Bitch Club understand what is happening to their town with the aid of Codi, they act. Kingsolver shows the different attitudes between

> Ms. Kingsolver . . . frequently undermines the suspense and the weight of her book. First-person narration can be tricky, and Ms. Kingsolver falls into its trap: Codi comes across too often as a whiner, observant of others but invariably more concerned with her own state of mind. (1)

Though Codi is depicted as "turning her back to the world" (Beattie, 164), she becomes receptive once she finds out that people of Grace are caring for her and her suffering: "In these families you would never stop being loved" (163). Patrick Murphy in his essay "Identity and Ecology in Contemporary Literature" stresses the use of the bildungsroman device in environmental novels which depicts the homecoming and reintegration of the major character within culture , family, and community (79-80). Unlike her sister, Hallie, the protagonist, Codi Noline, is portrayed as a young woman unsure of her purpose in life, hence, returns to her hometown of Grace, Arizona to teach high school and take care for of her sick father. As the novel continues, Codi gradually becomes a politically conscious woman. She is exposed to three major influences: first, Hallie's involvement in the socio-political atmosphere in Nicaragua, second, her discovery that the town is on the verge of an environmental disaster, and third, her direct knowledge of the Pueblos through her boyfriend, later on husband, Loyd Peregrina.

Like Murphy, Jane DeMarr also demonstrates the importance of the theme of identity in *Animal Dreams* which accompanies the themes of involvement and detachment (89). Codi Noline feels an outsider because of her false recognition that she is a foreigner to the city of Grace as her father told her that they had descended originally from Illinois and not from Grace. Her father's detached and dispassionate personality increases Codi's alienation. Her sense of rootlessness dominates her attitude towards life. Besides some traumatic events in her life as the loss of her mother when she was three, and the loss of her stillborn baby when she was fifteen, Codi is left adrift. She has led a life of no commitment: "I 'm not the moral guardian in my family. Nobody, not even my father, no one had jumped in to help when I was a child getting whacked by life, and on the meanest level of instinct I felt I had no favors to return" (AD, 15).

As Codi was less secure about her identity, her return to Grace and especially her involvement in the social atmosphere there makes her discover the reality of her ancestry and consequently the true reality of herself. By making Codi uncertain of her perspective of life, Kingsolver, according to Comer, could voice her discontent with the notion that feminism means female achievement (93). She portrays Codi's status as a medical doctor (she dropped off in her last year) not as something to take pride in, or an achievement, but rather as a kind of problem. For Kingsolver, achievement alone does not make the person happy. Neither does the detached cynical attitude towards life. Comer adds: "It is female-

Therefore, activism becomes the focal point of connection in the novel where not only the detached and cynical protagonist is put in to test, but also all the characters in the novel. According to Patti Capel Swartz, "making connections between cultures and connections with the earth is a part of political commitment: a political commitment that calls for civil disobedience if … governmental or industrial policies and laws are unjust" (66). Codi's involvement in the environmental campaign to save Grace and at the same time, her waging a campaign to save her sister Hallie from the hands of the Contras where she even writes a letter to the president of the United States begging him to interfere: "This is my only sister…I'm coming to understand responsibility. You gave those men a righteous flag to wave and you gave them guns. If she dies, what will you tell me" (AD, 272). Codi's activism makes her succeed in restoring her broken bonds with the natural and human world and bringing "order in [her] cosmos" (AD,13), as her Spanish first name suggests.

For writing *Animal Dreams*, Kingsolver pored over doctoral dissertations on kinship relations, as well as visiting a Pueblo. Kingsolver believes that Americans have a lot to learn from native cultures like the Navaho and Pueblo, whose cultural myths have less to do with conquest and more to do with cooperation. Kingsolver states:

> I don't even like to use a word like `religion,' because all Pueblo life is religious. It's about keeping this appointment with humility which reminds us of our kinship with the natural world. I was trained as a biologist, so I know intellectually that human beings are one of a number in the animal and plant family. We are only as healthy as our food chain and the environment. The Pueblo corn dances say the same things, only spiritually. Whereas in our culture, we think we're it. The Earth was put here as a garden for us to conquer and use. That way of thought was productive for years, but it's beginning to do us in now. (See, 47)

Lisa See contends that in *Animal Dreams*, Kingsolver has taken all of her previous themes—Native Americans, U.S. involvement in Nicaragua, environmental issues, parental relationships, women's taking charge of their own lives—tossed them into a literary pot and created a perfectly constructed novel (47). Kingsolver's reply is that:

> The issues are fundamentally related, fundamentally the same. I wasn't really trying to drive five horses, but one horse. I don't want to be reductionist, but all of the issues can be reduced to a certain central idea—seeing ourselves as part of something larger. The individual issues are all aberrations that stem from a central disease of failing to respect the world and our place in it. (See, 47; italics added)

Commenting on Kingsolver's method of characterization and narration in *Animal Dreams*, the novelist and critic, Jane Smiley elucidates:

Consequently, socio-political themes are so apparent in Kingsolver's *Animal Dreams*. In the "Author's Note," she shows her gratitude to American activists who "went to live and work for a new social order in Nicaragua during the decade following the 1979 revolution. Alongside the Nicaraguan people, they have made indelible contributions to that country, and to history." One of these activists was the young engineer Ben Linder, the Oregon engineering student who, while helping to build a hydroelectric dam in Nicaragua, had been shot in the head by Contras (Beattle,157), and for whom Kingsolver dedicated her novel. Kingsolver's dedication of the novel for Linder highlights her opposition to US policy regarding the Contras who are considered by President Ronald Reagan "the moral equivalent of our Founding Fathers" (quoted in Jacobs, 1). To accentuate her eco-feminist concern in *Animal Dreams*, Kingsolver substituted the real character of Linder with the fictional character of Hallie, the young woman activist who undergoes Linder's destiny. Hallie's murder by the Contras suggests the unraveling by Kingsolver of the western myth of using violence to settle justice or bringing peace. Naomi Jacobs comments:

> No element of ritual justice grants dignity to this instance of gunfighter mentality, no squaring off of a Good Guy and a Bad Guy--with the Good Guy sure to win. Instead, we have the quiet horror of a scene in which unarmed civilians have been shot in the name of a political goal and left to rot in the sun like the bleaching carcasses of cattle that litter the desert in so many film Westerns. We can imagine no formulation of right and wrong, of white hats and black hats, that could justify such slaughter, and no regeneration that could result from it. (1)

Activism for human and environmental justice becomes the major concern in *Animal Dreams* because it ensures the required change that Kingsolver as a novelist always yearns for at least to unleash the unspoken of for the public. Activism for Kingsolver, "is about changing mindsets, relationship patterns, and the way people act within the natural world." (Lawhorne , 5) When she has been asked: "Why do you write?" she says, "Well, to change the world. It's like heresy. It's like absolute heresy for an artist to say that. That's why I say it" (Epstein, 37)

As is usual with the conception of Kingsolver's novels, the starting point of *Animal Dreams* is with a question which highlights the significance of activism:

> Why is it that some people are activists who embrace the world and its problems and feel not only that they can, but that they must, do something about the world and its problems, while other people turn their back on that same world and pretend that it has no bearing on their lives? Why is it, moreover, that these two kinds of people can occur in the same family? (Beattie, 164)

thirst for power and dominance, leaving the ecosystem unbalanced and stripped of natural resources. In her essay "Lily's Chicken," Kingsolver admits:

> Some people look around and declare the root of all evil to be sex or blasphemy, and so they aspire to be pious and chaste. Where I look I'm more likely to see degradations of human and natural life, an immoral gap between rich and poor, a ravaged earth. At the root of these I see greed and overconsumption by the powerful minority. I was born to that caste but can aspire to waste not, and want less. (Kingsolver, *Small Wonder*, 134)

To depict her eco-feminist plot, Kingsolver turned southwestern, into the cultural imaginary of New Mexican ancient Pueblos, native legend, simpler economies, and splendid landscapes. There she drew upon a different but also important political legacy, that of ecological activism as Comer points out. In this regional and political imaginary, Kingsolver sets to explore the possibility of interracial love and successful grassroots environmentalism (95).

Kingsolver's eco-feminist concern is ever present in this novel as with her later novels like *Prodigal Summer* (2000) and *Flight Behavior* (2012) which are also set in regional places. But, in *Animal Dreams*, she combines both the devastating impact of US foreign policy with environmental concerns. She "is one …who [is] trying to rewrite the political, cultural and spiritual relationships between our country's private and public spheres", thus Jane Smiley points out (1). Her depiction of the Black Mountain Mining Company is negatively obvious through its indifferent pollution of the waters that it plans to cover up by building a dam which will make the people of Grace lose their habitat and thus their familial and spiritual roots. Christine Battista remarks:

> According to Kingsolver, the creation of a materialistic culture has created a divide between humanity and nature. As a result, Kingsolver emphasizes, we have forgotten how to appreciate and connect with nature. She argues that civilization, and its fast-paced agenda, muddles our minds and makes us forget what is important about life: the living environment and all its harmonious living components. (54)

Throughout the novel, an eco-feminist interest in land and animals is present whether it is discussed through Hallie's letters to Codi from Nicaragua; Codi's objection to her school boyfriend, Loyd's cockfighting game; or even through the women of Grace's attempt to preserve their town and hence their peacocks and orchards. On the other hand, the Native American culture with its emphasis on harmony with Mother Earth and the Pueblos' houses that seem to grow from the land are other examples of how Kingsolver's ecological concerns are developed in the novel.

eco-feminist environmental ethics is to develop theories and practices concerning humans and the natural environment that are not male-biased and provide a guide to action in the pre-feminist present (Warren, 135). Rosemary Ruether was one of the early writers who made the connection between the oppression of women and the oppression of nature in her 1975 book, New Woman/New Earth:

> Women must see that there can be no liberation for them and no solution to the ecological crisis within a society whose fundamental model of relationships continues to be one of domination. They must unite the demands of the women's movement with those of the ecological movement to envision a radical reshaping of the basic socioeconomic relations and the underlying values of this [modern industrial] society. (204)

Kingsolver in *Animal Dreams* sets the action in a Hispanic town in the southwest of the United States where people are rather poor. She concentrates on the women and children as men are mostly absent because of their work in the railways. It is children and their teacher who discover the pollution of the river and the eventual cause of the falling down of fruits before their due time. And it is the women of the town who initiate activism to preserve their town and thus their mode of living.

Sometimes, however, the empirical and experiential connections between women and nature are intended to reveal important cultural and spiritual ties to the earth honored and celebrated by (some) women and indigenous peoples. This suggests that some woman-nature connections are features of important symbol systems (Warren, 255). In this context, Kingsolver makes her heroine, Godie, aware of the connection between women and the land through exposing her to the seemingly matriarchal community of Grace as well as to Pueblo culture which is in turn matriarchal in nature. Women in both these communities are portrayed as honoring nature making it the essential factor in preserving their families as well as their heritage.

Commenting on the women in *Animal Dreams* , Kingsolver states: "The women knew how to fight to save their town. They knew how to do ordinary things to maintain life. I like stories about ordinary people doing heroic things that are heroic only if you look close enough" (See, 47). To maintain her eco-feminist ethic, Kingsolver retains the current global environmental crisis to the patriarchal culture and hence, to male-biased policies. In her essay, "Making Peace," from her collection, *High Tide in Tucson*, Kingsolver points out, "Ownership is an entirely human construct…to own land, plants, other animals, more stuff than we need — that is the peculiar product of a modern imagination" (26). So, it is through this false conception of ownership of land, that humans have exploited and destroyed the environment, and strayed from their natural role in the ecosystem. They come to believe that nature exists solely to satisfy their

justice for human beings. The unawareness of environmental disasters implies the overlooking of human interests.

Kingsolver starts her argument right from the beginning by depicting the distressing effect of politics, hence war. She connects the suffering of cows, which "were the first casualties" (AD, 7) of the German invasion of France in the Second World War and which had been left "in the sudden quiet after the evacuation" to die "by the thousands, in those pastures, slowly, lowing with pain of unmilked udders" (AD, 7), to human suffering represented by the ambushed Guatemalan farmers. At the same time, she connects the suffering of the cows with the ambushed Hallie who was kidnapped with seven Guatemalan teachers to be left waiting death (just like the French cows) for weeks only to be killed by a bullet in the head and their bodies were left "sitting in a line at the side of the road, in a forest" (AD, 317). What Kingsolver seems to infer is that when politics interferes, it does not differentiate between human and non-human; everything will be connected by sheer destruction.

In *Animal Dreams*, Kingsolver sheds light on the support and funding presented by the Regan administration (1981-1989) to the rebels called "Contras" who were engaged in a civil war against the government of their country, and who were using the American land- mines and weapons to kill people even schoolchildren and destroy the fertile fields of poor farmers. In a parallel line, Kingsolver presents the US Black Mountain company which represents the capitalist system as exploiting the natural resources causing the poisoning or (killing) of rivers and land, and consequently affecting the life and health of people and the whole ecosystem in the fictional Hispanic city of Grace. In order to cover up the disaster of the polluted river with acid (not caring for the health of people of course), the company decides to divert it by building a dam in order to avoid paying fines to the Environmental Protection Agency. But, diverting the river will destroy Grace because there will be no water to nourish the orchards which have become a natural and cultural emblem for the people of the town.

The activist Hallie goes to Nicaragua helping the farmers maintain their land through modern ways. On a parallel way, in order to preserve their town, the women of Grace with the help of Hallie's sister, Codi, decide to fight back implementing the only tools available for them, raising money through producing and selling piñatas made of peacock feather and using media to direct the attention of the public to their cause. Kingsolver makes a connection between the exploitation of underdeveloped people in Nicaragua and Grace on one hand, and the land and environment, on the other.

Ecological feminism is an umbrella term for any feminism that raises feminist concerns about the environment (Twine,14). The main goal of

In her identification with the women characters in the fiction of Lessing, as well as Margaret Drabble (1939-) and Marilyn French (1929-2009), and Flannery O'Connor (1925-1964) she recalled, "These writers put names to the kind of pain I'd been feeling for so long, the ways I felt useless in a culture in which women could be stewardesses but the pilots were all men. They helped me understand why I'd been so driven by the opinions of men" (*Kingsolver,Small Wonder*, 153). To highlight the influence of women writers on her, Kingsolver admitted that she liked to read more for women "because women tend to write more about relatedness, and men tend to write more about conflict and overcoming and manipulating the environment. It's a huge generalization, and there are many male writers I like a lot, but it seems true to me" (Perry, 160).

Animal Dreams is Barbara Kingsolver's second novel. It won the American Library Association Award. Published during the "Year of the Environment," it also won a PEN Fiction Award and the Edward Abbey Eco-fiction Award at the same year; and it was nominated for a number of other awards. In this novel, Kingsolver dramatizes her political attitude and protest against the US foreign policy, criticizing its intervention in the countries of Central America which resulted in the instability of those countries; the killing and persecution of people and destruction of natural resources. In a subplot, she presents Hallie, the protagonist's sister, who is portrayed as an agronomist and activist in the 1980s anti-intervention movement, and a member in the Sanctuary Movement. Hallie or Hallimeda goes to revolutionary Nicaragua to offer her services as agricultural consultant to the Marxist Sandinistas, Nicaragua's revolutionary government, aiding Nicaragua's farmers as they reconstruct the country's agricultural economy. Through Hallie, Kingsolver points out her eco-feminist attitude towards US policy:

> Central America was becoming a toilet bowl of agricultural chemicals…because of war-strained farming economies and dumping from the First World. In the seventies, when Nicaragua was run by the U.S. Marines and Somoza, it was the world's number-one consumer of DDT. But it seemed the new Nicaragua…planned to take responsibility for its poisons. (AD, 223)

Though still interested in social justice portraying the suffering and poverty of the Nicaraguan farmers who "were getting ambushed while they walked home with their minds on dinner" (AD, 7), Kingsolver's focus shifts in *Animal Dreams* to environmental justice whether in Nicaragua or in the U.S. The title of the novel suggests that nature or environment in general has an essential importance and connection to humans. Like human beings, animal(s) (the word in the title might be used to suggest any non-human component in nature) are important and they could have their own dreams of survival. By making justice to environment, there could be

tree) and rhizobia, "microscopic bugs that live underground in little knots on the toots" (TBT, 227) which sustain the bean vines as a metaphor for the cooperation and interrelatedness of human characters and nature or land. Taylor, the protagonist of the novel, notices that, "There's a whole invisible system for helping out the plant that you'd never guess was there" and suggests that it is "just the same as with People" (ibid). Ceri Gordon claims that "Kingsolver's political adherence to community applies from the level of microorganisms to geopolitical relationships" (124).

Kingsolver's scientific training also affects her writing subtly by forming her writing process. She begins most writing projects with a question, much like a research scientist in the laboratory or in the field. Then she strives to answer that question, to follow it to all of its possible conclusions, so that just as the process of experimentation leads to the discovery of new learning for the scientist, her process of writing leads to new insights (DeMarr, 7). For example, the question that led her to write *Animal Dreams* (1990) was "why is it that some people are activists, who embrace the world and its problems…..while other people turn their back on that same world and pretend that it has no bearing on their lives?" (Beattle, 164). She answers this question specifically by investigating the background of the Noline family in her novel because as she confirms "you can't answer questions in a general way, because if you do what you've written is not fiction, it's a sermon, or it's something that falls flat" (ibid).

Some literary influences are crucial to Kingsolver's feminist and eco-feminist awareness. Doris Lessing's *The Children of Violence* (1952) especially the character of Martha Quest became a kind of role model for Kingsolver. Commenting on discovering Lessing for the first time, Kingsolver says: "When I read Doris Lessing at seventeen, I was shocked to wake up from my placid color-blind coma into the racially segregated town I called my home I saw I had been a fatuous participant in a horrible thing." (Kingsolver, *High Tide*, 57) Kingsolver loved the narratives of Africa, as well as Lessing's focus on women's lives and felt that she had preferred books that were about "something important rather than just escape" (Perry, 150). In addition to Lessing, she discovered the south African novelist, Nadine Gordimer whose novels mostly tended to explore the effect of apartheid on the lives of South Africans. At the same time, she read the quietly evocative Virginia Woolf, with her poetic 'woman's sentence' and narratives about women's daily lives who were unlike Jane Austen's, not always women's lives subordinated to men's lives (Kingsolver, *Small Wonder*, 153). Kingsolver concluded that "[t]he writings of Woolf and Lessing proved that women's stories could be art: they could fascinate readers if, somehow, they were told well enough" (Wagner-Martin, 26-27).

Barbara Kingsolver's Animal Dreams: Preserving Land, Preserving Culture

Siham Hattab hamdan (Ph.D)
Dept. of English Language and Lit.
College of Arts

Born in 1955, the American novelist, Barbara Kingsolver was the daughter of a physician who did not move to the big city to earn much money but accepted to serve the poor community of a small town in Kentucky. He served the people of Nicholas County, an area of poor tobacco farms, to receive his wage in the form of vegetables and fruits instead of money.

This opened Kingsolver's eyes on the importance of work and helping others regardless of material benefits. In addition, this attitude was a profound illustration of her parents' belief, Kingsolver states, that "money is not the most important thing," and that "[t]he most important thing is what you can do for people that will make the world better in some way" (Beattle, 154).

Another important influence which initiated Kingsolver's eco-feminist interest was the surrounding natural world. Living on a Kentucky farm, she learned the tasks of planting, growing, harvesting, raising animals (including a quantity of pets), and, above all, seeing the way natural processes created life. According to Nicole Drewitz-Crockett, Kingsolver's interactions with nature while gardening, occupying, and cooperating with the land are the means of seeking identity (11). In the acknowledgements to her novel *Prodigal Summer* (2008), for example, Kingsolver recognizes the impact of one's investment in place on personal worldview: "I'm pretty sure I owe my particular way of looking at the world, colored heavily in greens, to my parents choosing to rear me in the wrinkle on the map that lies between farms and wilderness…." (x). As she has rooted herself in the places she writes about, she gives readers compelling depictions of people and culture while exploring and responding to contemporary socio-political issues. This interest in the natural world led her to study biology and later on ecology. She loved biology: "I think biology is my religion. Understanding the processes of the natural world and how all living things are related" (Perry, 147).

Her continuing and deep interests in biology and the natural world in general are revealed almost constantly in her writing through her use of animal imagery and by her sensitive and accurate description of natural phenomena. She makes use of this in her first novel *The Bean Trees* (1988). She alludes to the living process of the wisteria plant (it looks like the bean

Abstract

The research investigates the interconnectedness between land, identity, and culture under the umbrella of eco-feminism. Eco-feminism studies the relation between the subjugation of women and the subjugation of nature. This is very apparent in the novel as Kingsolver makes it a means of resistance. Kingsolver advocates activism as a tool to face injustice. The research discusses the idea that by preserving their Hispanic hometown (Grace), women in the novel are able to preserve their culture, and thus theirs and their children's roots. In this novel a group of women have no choice but to defy a big company which threatens to destroy their town and thus uproots them from their birth place. They decide to fight back implementing the only tool available for them, producing and selling piñatas made of peacock feathers (a cultural symbol of the town), thus raising money to file a lawsuit against the company. At the same time, they employ media to direct the attention of the public to their cause.

Barbara Kingsolver's Animal Dreams: Preserving Land, Preserving Culture

Keywords: Eco-Feminism, Land, Women, Culture

Siham Hattab hamdan (Ph.D)
Dept. of English Language and Lit.
College of Arts

- *Fridlund,A.J(1991) Darwin's Anti-Darwinism in the Expression of the Emotions in Man and Animals* .University of California.
- Fussel,S and Krauss , R.M (1989) The Effect of Intended Audience on Message Production and Comprehension: Reference in A common Ground Framework. *Journal of Experimental Social Psychology* ,25:203-219.
- Hahn, Laura, Lance Lippert, Scott Paynton (2011**) "Survey of** Communication **Study".** Retrieved on 12 May , 2014 from Wikibooks :http://www.e-booksdirectory.com/details.php?ebook=6272
- Knapp, M. L., & Hall, J. A. (1992). *Nonverbal Communication in Human Interaction* (3rd ed.). Fort Worth: Holt Rinehart and Winston.
- Mackey D.M (1972) Formal Analysis of Communication Process .In R.A.Hinde(ed.) Cambridge : Cambridge University Press.pp.3-25.
- Miller, P. W. (2005a). Body language in the classroom. *Techniques, 80*(8), 28-30.
- O'Toole, John (1992). *The Process of Drama: Negotiating Art and Meaning*. London: Routledge
- Payrato , LIuis (2009) "Non-verbal Communication." .In Jef Verschueren and J.Östman(eds.) *Key Notions for Pragmatics*. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.163-194.
- Pinter, Harold (1960). *The Caretaker*. London: Eyre Methuen.
- Raudsepp,E (1993) Body Language Speaks Louder than Words.*Machine Design*. 65 (19): 85-88.
- Robinson, Michael (1969). *The Long Sonata of the Dead: A Study of Samuel Beckett*. London: Hart-Davis.
- Sherrod, Sherrod (2007). *Classic Notes, Rosencrantz and Guildenstern are Dead: Tom Stoppard.* USA: GradeSaver LLC.
- Sibuyl, Eliot (2011) "The Analysis of the Impact of Nonverbal Communication in Xitsonga Discourse". Unpublished M.A thesis. Faculty of Humanities: University of Limpopo.
- Sokhanvar, Jalal (1999*). A Compendious History of English Literature.* Tehran: Zabankadeh Publishers.
- Stephen, G. M. (1981). *Harold Pinter: The Caretaker.* Beirut: York Press.
- Stoppard, Tom (1967). *Rosencrantz and Guildenstern are Dead.* New York: Grove
- Sternlicht, Sandford (2005). *Masterpieces of Modern British and Irish Drama.* London: Greenwood Press
- Vickery, D. J. (1980). *Brodie's Notes on Tom Stoppard's Rosencrantz and Guildenstern are Dead.* London: Pan Books Ltd.
- *Zoric, G., Smid, K., & Pandzic, I. S. (2007). Facial Gestures: Taxonomy and Applications of non-verbal,non-emotional facial displays for embodied conversation agents. In T. Nishida (Ed.), Conversational Informatics: An Engineering Approach. West Sussex: John Wiley & Sons Ltd..*

Bibliography

- Armstrong, David F., William C. Stokoe and Sherman E. Wilcox (1995). *Gesture and the Nature of Language*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Aston ,Elaine ،and George Savona (1991)*Theatre as Sign System: A Semiotics of Text and Performance*.New York: Routlerdge.
- Augustine (1995). *De doctrina Christiana*. Oxford early Christian texts. R.P.H. Green (ed. and trans.). Oxford: Clarendon Press
- Barbara,S(2002) "The Role of Nonverbal Communication in Services Encounters". *The Journal of Services Marketing*,14(5):378.
- Behera, Guru Charan (1998). *Reality and Illusion in the Plays of Harold Pinter.* New Delhi: Atlantic Publishers and Distributors.
- Berko,R.M.,Wolvin,A.D.& Wolvin,D.K(1998) *Communicating: A Social and Career Focus*. New Work:Houghton Mifflin.
- Bogatyrev, Petr Grigorjevič. (1938)."Semiotics in the Folk Theatre." *Semiotics of Art: Prague School Contributions*. Ladislav Matejka and Irwin Robert Titunik.Trans. and eds. (1976). Cambridge: MIT P. 33–50.
- Buck, Ross., & VanLear, Arthur (2002)."Verbal and Nonverbal Communication: Distinguishing Symbolic, Spontaneous, and Pseudo-Spontaneous Nonverbal Behavior."*Journal of Communication*, 52(3), 522-539.
- Burgoon, Judee K., Buller, David B., & Woodall, W. Gill (1996). *Nonverbal*
- *Communication: The Unspoken Dialogue*. New York: Harper & Row.
- Burkman, Katherine H. (1971*). The Dramatic World of Harold Pinter: Its Basis in Ritual.* Columbus: Ohio State University Press
- Burrow,J.A (2002).*Gestures and Looks in the Medieval Narrative*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Coe, Richard N. (1964). *Beckett.* Edinburgh: Oliver and Boyd.*Ritual*. Columbus: Ohio State University Press.
- Culík, Jan (2000). "The Theatre of The Absurd: The West and The East". Retrieved on 7 September, 2010 from: http://www.arts.gla.ac.uk/Slavonic/Absurd.htm
- Dukore, Bernard F. (1976). *Where Laughter Stops: Pinter's Tragicomedy*. Columbia: University of Missouri Press.
- Elam, Keir (2002). *The Semiotics of Theatre and Drama*. London: Routledge.
- Routledge. It also can be found following this link"
- http://books.google.iq/books?hl=ar&lr=&id=3sRcAgAAQBAJ&oi=fnd&pg=PP1&dq=Language+has+an+important+role+in+the+development+of+the+characters+in+the+absurd+theatre.&ots=NP9uS4nPcl&sig=ap5BRc2Oy-sNettx477Sxftcmp0&redir_esc=y#v=onepage&q&f=false
- ……(1980). *The Semiotics of Theatre and Drama.* London and New York.Esslin, Martin (1961). *The Theatre of the Absurd.* New York: Doubleday & Co., Anchor Books.
- ……(1976).*An Anatomy of Drama*. London: Maurice Temple Smith Ltd.

ESTRAGON: You gave me a fright.
VLADIMIR: I thought it was he.
ESTRAGON: Who?
VLADIMIR: Godot. (P. 15)

The way Beckett's characters make lyrical speeches reveals their cultured background. Estragon says something and Vladimir replies to him in a poetic manner. Hearing one another's speech seems to give them comfort, as in the following example:

ESTRAGON: It's so we won't think.
VLADIMIR: We have that excuse.
ESTRAGON: It's so we won't hear.
VLADIMIR: We have our reasons. (P. 68-9)

It can be seen as the avoidance of silence that seems to be a source of fear for them. "The sound of their own voices keeps back the swaddling cloud of unknowing and reassures them of their own existence, of which they are not otherwise always certain since the evidence of their senses is so dubious" (Alvarez, 1973: 82).

Therefore, one can say that any play of the Absurd Theatre consists of a limited number of characters and an environment that includes a set of dramatic objects. Characters are usually engaged in various activities and endless speeches, which are all constantly encouraged to continue for the purpose of satisfying themselves of the conditions from which they suffer and complain to each other.

5.Conclusion

Non-verbal signaling is important in expressing messages that cannot be transferred by verbal communication alone. Taking the three plays of the absurd theatre as examples, the study shows how the playwrights use such a non-verbal language to illustrate to the reader certain messages about their characters' emotions , believes , and relationships with each other . For example , Pozzo was infected by their diseased time and place when he comes in contact with Estragon and Vladimir, sound plays matters greatly for the characters in 'Waiting for Godot' and 'Rosencrantz and Guildenstern are Dead', the boat is a dramatic object which is a symbol of freedom for Guildenstern.

On the academic matters , we recommend that teachers of literature and communication need to focus on the non-verbal language and incorporate videos in their teaching. Firstly, teachers present a short explanation about the non-verbal language in the literary work they are teaching , secondly they show the video by which learners observe and discuss the non-verbal forms with their teachers. It is also possible in the final step that students observe their own nonverbal behavours to represent their attitudes and emotions to each other .

ROS: (*alert, listening*) : I say—! I say—!
GUIL: Yes?
ROS: I can hear—I thought I heard—music
GUIL raises himself.
GUIL: Yes?
ROS: Like a band. (*He looks around, laughs embarrassedly, expiating himself.*) It sounded like—a band. Drums.
GUIL: Yes.
ROS (*relaxes*) : It couldn't have been real. (P. 20)

The duo engage themselves in a debate as to whether the sounds they hear are real or an illusion. The sound that Rosencrantz hears is described in a roundabout way by Guildenstern as the sound of a unicorn. But when they discover that the sound is made by a band, Guildenstern says, "I'm sorry it wasn't a unicorn. It would have been nice to have unicorns" (P.21) Thus, the word 'unicorn' may refer to the Tragedians who are about to enter the stage. Guildenstern at the beginning uses a singular form and then he switches to plural. Unicorn is usually portrayed in stories or cartoons as a white horse with a straight horn on the forehead, an animal that helps people. Therefore, it could be described as a good omen for him. But when he mentions the word "unicorn" altogether with "A horse with an arrow in its forehead! It must have been mistaken for a deer" (P. 21). 'A deer' could be believed to be a good thing to see for many people but when it comes to the moment that they discover it is not a deer or unicorn but a horse wounded with an arrow in the forehead it turns out to be a bad thing committed by evil forces. Therefore, he implicates that the 'unicorns' is a reference to the Tragedians who can perform good and bad plays.

Godot is portrayed by the two characters as a person who has family, friends, correspondents, a bank account, etc. He is now the normal person who does not have anything spiritual about him. Moreover, he is also given a picture of the person whose shouts frighten others. The following quotation shows that Vladimir has met Godot. It also shows that Vladimir and Estragon are so frightened by Godot's shouts even the shouts are not at them:

VLADIMIR: Listen! (*They listen, grotesquely rigid.*)
ESTRAGON: I hear nothing.
VLADIMIR: Hsst! (*They listen. Estragon loses his balance, almost falls. He clutches the arm of Vladimir, who totters. They listen, huddled together.*) Nor I. (*Sighs of relief. They relax and separate.*)

Vickery (1980: 16) states the characters "make idle conversations to avoid contemplating their fears which periodically erupt and cannily try to recall the events to the previous day." The silence that occurs in their dialogues and their use of words such as "voices of the dead, noises, ashes, died and lived" indicate that they feel the growing sense of death because they have a feeling of guilt of doing something wrong, as is shown in the following quotation:

> Suppose we repented. Said VLADIMIR.
> ESTRAGON: Repented what?
> VLADIMIR: Oh . . . (*He reflects.*) We wouldn't have to go into the details. (P. 5)

Moreover, the duo even use words such 'corpses' and 'skeletons' to express their gloomy feelings about their current as well as future conditions:

> VLADIMIR: What is terrible is to *have* thought.
> ESTRAGON: But did that ever happen to us?
> VLADIMIR: Where are all these corpses from?
> ESTRAGON: These skeletons.
> VLADIMIR: Tell me that.
> ESTRAGON: True. (P. 71)

The duo even repeat the same ideas by using different words, such as "charnel-house", which all entail their pessimistic mood. The repetition itself indicates that what is going on in the minds of the duo is limited by a scope of certain thoughts:

> VLADIMIR: We must have thought a little.
> ESTRAGON: At the very beginning.
> VLADIMIR: A charnel-house! A charnel-house!
> ESTRAGON: You don't have to look.
> VLADIMIR: You can't help looking.
> ESTRAGON: True. (P. 71)

The above dialogue between the two tramps could refer to the reproach and remorse for not repenting because they had no thought of repentance at the very beginning. Now, they think it is late for them to do such a thing.

The characters in 'Waiting for Godot' and 'Rosencrantz and Guildenstern are Dead' are expecting the arrival of someone and sounds are heard at the time of their arrival: in the play Rosencrantz says "I can hear—I thought I heard—music" (P. 20) and Vladimir says "I could have sworn I heard shouts" (P.15). These sounds seem to confuse the characters because they are not sure of sounds:

banal it is, returns theme from timelessness back to time fluency, giving them the impression that time is passing any way (See Navratilova, 1999).

Thus, this could be the reason they resort to clichés copying the overused phrases and sentences that shows a lack of original thought. Alvarez (1973: 82) interprets the characters' continuous talking as they are drowning out those voices that assail them in the silence. This can be seen in the following quotation:

> ESTRAGON: All the dead voices.
> VLADIMIR: They make a noise like wings.
> ESTRAGON: Like leaves.
> VLADIMIR: Like sand.
> ESTRAGON: Like leaves.
> *Silence*.
> VLADIMIR: They all speak at once.
> ESTRAGON: Each one to itself.
> *Silence*.
> VLADIMIR: Rather they whisper.
> ESTRAGON: They rustle.
> VLADIMIR: They murmur.
> ESTRAGON: They rustle.
> *Silence*.
> VLADIMIR: What do they say?
> ESTRAGON: They talk about their lives.
> VLADIMIR: To have lived is not enough for them.
> ESTRAGON: They have to talk about it.
> VLADIMIR: To be dead is not enough for them.
> ESTRAGON: It is not sufficient.
> *Silence*.
> VLADIMIR: They make a noise like feathers.
> ESTRAGON: Like leaves.
> VLADIMIR: Likes ashes.
> ESTRAGON: Like leaves.
> *Long silence.*
> VLADIMIR: Say something!
> ESTRAGON: I'm trying.
> *Long silence.*
> VLADIMIR: (*in anguish*). Say anything at all! (P. 69-70)

smile between the two brothers is a proof of their harmony based on family ties. Moreover, the two brothers join together and show the intruder 'Davies' the door.

Davies' references are of special importance to Mick who says "Can you give me any references? . . . Just want to satisfy my solicitor" (P. 51). Pinter criticises modern life where people are nothing but numbers and papers: if someone does not have paper, he/she does not even exist on the planet and therefore loses all his/her rights. Mick's asking for these references could be a means to disclose the reality of Davies and to force him to speak the truth. This interpretation is proved to be correct when later in the same act Aston wakes him up for going to Sidcup to collect his papers, but Davies pretends that he does not know the reason of waking him up and finally does not go there pleading that "I spelt terrible . . . Terrible. Had a bit of rain in the night, didn't it? . . . Draught's blowing right in on my head, anyway . . . Can't you close that window behind that sack?" (P. 52). Overtly, the draught, rain and window symbolize the obstacles for his rest. Covertly, for him they are pleas of preventing him from going to Sidcup. He tries to make use of everything to justify his situation.

When Guildenstern sees the **boat**, he declares, "Free to move, speak, extemporise, and yet. We have not been cut loose" (P. 63). Seeing the boat is a symbol of freedom for Guildenstern, salvation that he does not make use of. Vickery (1980: 32) explains that "the appeal of the boat to Guildenstern is as a symbol of the compromise between the anarchy of total freedom and the hopelessness of predetermined fate."

At the end of Act II, it seems that Hamlet is supposed to see an army off stage. Seeing the army and finding out that the commander is 'Fortinbras' (who is the nephew of King of Norway) gives Hamlet (who is a nephew of King of Denmark) a chance to compare himself with Fortinbras. It is a motivation to make a decision and do something about what is going on around him.

4.3 Sounds

The sounds that are heard on the stage of the Absurd Theatre are in the form of 'cries', 'shouts', 'roars', and 'lyrics'. In 'Waiting for Godot', it seems that the two tramps are not only afraid of the darkness, but also afraid of silence. For them, silence brings fear and it makes them hear the voices of the dead people and it also

> means a definite stop in time . . . Silence is an unendurable infinite pause for them between the past and the future, between what was and what they expect to be. It seems that their mutual conversation, no matter how useless and

The important question is, 'What is the significance of the **statue of Buddha** on the oven?' One can tell that it may stand for Aston's peaceful personality and a sign of his calm character. He is the least one among Pinter's three characters to cause a verbal or physical offence. Almansi and Henderson (1983: 55) state that Aston's insensitivity to the menace around him is paradoxically symbolized in his statue of the Buddha. Stephen (1981: 51) views Davies' cherishing of the statue of Buddha along with his ability of talking too much as a symbol for an artistic personality and it could be a search for a religion or meaning in life, and a political or industrial activist.

For Davies, the statue of Buddha is an unknown item. When he picks it up he asks Aston "What's this?" (P. 17). Pinter implicates that Davies is nothing but "a wild animal" (P. 15) living in an isolated world like a forest. He is an uncultured man who does not know anything about the statue and when Aston takes it from him and then asks him "What do you think of these Buddhas?", he answers "Oh, they're . . . they're all right, en't they?" (P. 17). This situation is ironic because he says things that he is not aware of.

A jigsaw that Aston talks about at the end of the Act I is probably a symbol of freedom for him because he was forced to stay in the hospital for the operation. He wished he could have had a saw to break the window for fleeing. Later in Act II, he says "I had a bit of bad luck with that jigsaw. When I got there it had gone" (P. 39). The inability to get the jigsaw disappoints Aston, as if it were a symbol for his freedom from the loneliness. His sentence gives the sense that it is no longer possible that his situation will ever get better. Aston could have felt alone and then he finds Davies as the person who can break this isolation. It may give the feeling that Davies himself is bad luck for Aston. One can be sure that 'saw' is a symbol of freedom for Aston when he explains to Davies at the end of Act II his experience in the ward of the hospital:

> Well, that night I tried to escape, that night. I spent five hours sawing at one of the bars on the window in this ward. Right throughout the dark. They used to shine a torch over the beds every half hour. So, I timed it just the right. And then it was nearly done, and a man had a . . . he had a fit, right next to me. And they caught me, anyway. (P. 56).

Aston talks about the partition or screens that he wants to put "in one of the rooms along the landing . . . They break up a room with them. Make it into parts". The partition could be thought of as a symbolic reference that Aston wants to split from his brother and has his own privacy in a small house, but at the end of the play, one can see that this reference is not really true and the

The duo try to help each other but it seems that they are not able to handle it in a good manner as they progress in age:

> ESTRAGON: Come on, Didi, don't be pig-headed!
> *He stretches out his hand which Vladimir makes haste to seize.*
> VLADIMIR: Pull!
> *Estragon pulls, stumbles, falls. Long silence.* (P. 93)

The **'hats'** seem to be of significance in the play as if they were the cover for their thinking or storage of their views and thoughts:

> VLADIMIR: Yes, but now we'll have to find something else.
> ESTRAGON: Let me see.
> *He takes off his hat, concentrates.*
> VLADIMIR: Let me see. (*He takes off his hat, concentrates. Long silence.*) Ah!
> *They put on their hats, relax.* (P. 72)

'The Caretaker' starts with an elaborate description of **the room and the collection of the old stuff** it contains. Aston says "I picked it up. just keeping it here for the time being. Thought it might come in handy" (P. 16). This collection is later referred to as **'junk'** by Mick who says "all this junk here, it's no good to anyone" (P. 61). Therefore, it may refer to Aston's bad experience when he was forced to stay in the ward of the mental hospital where there were other psycho people who are of no use to society. Thus, Aston's old items in the room could be symbols for these old worthless people who were with him in the hospital. It can also symbolize the confused, disorganized, and cluttered state of his mind after being operated. Stephen (1981: 45) views that Aston's attempts to organize the room represents the human efforts to organize the world in which they live, attempts which are similarly doomed to failure. From the beginning of the play, Mick is seen on the stage staring on the ceiling leak in the house. Behera (1998: 29) opines "The chaos inside is indicated by the debris in the house, the leaking ceiling, the strange conduct of the men in the room, it is also in the confusing and uncertainty of identity and motivation."

The collection of **the junk, the lawn and the planks** that Davies observes could also be a reference to a nice life that Aston wants to start by building a new shed, "I might build a shed out the back" (P. 17). Aston's shed in the lawn can be compared with Davies' papers in Sidcup. Both of them wish dreams that will never be achieved in the whole story.

are created by Nature. His speech points towards the revolutionary theory or it is concerned with epistemology.

All the luxuries that Pozzo possesses, **such as the pipe, bags, baskets, watch, whip**, etc. show that he is the man who never suffers from his conditions. Pozzo and Vladimir represent two different pictures of the real life of the man in a world. Pozzo lights his pipe and smokes it and he has Lucky to take care of himself. While Vladimir even expresses his annoyance of his existence by his irritated movements and speech:

> *Enter Vladimir, somber. He shoulders Lucky out of his way,*
> *kicks over the stool, comes and goes agitatedly.*
> POZZO: He's not pleased.
> ESTRAGON: (*to Vladimir*). You missed a treat. Pity.
> Vladimir halts, straightens the stool, comes and goes, calmer.
> POZZO: He subsides. (*Looking round.*) Indeed all subsides. A great calm descends. (*Raising his hand.*) Listen! Pan sleeps.
> VLADIMIR: Will night never come?
> *All three look at the sky.* (P. 36)

Pozzo's whip is a symbol of power and cruelty that he uses to scare Lucky. Lucky's fear, Lucky's falling of his hat and Vladimir's hat, and the falling of Estragon's boot on the ground simply symbolize the fear that comes from the merciless man 'Pozzo'. What is more successful for him in using his whip is more frightening for the tramps and his servant:

> POZZO: What's the matter with this whip? (*He gets up and cracks it more vigorously, finally with success. Lucky jumps. Vladimir's hat, Estragon's boot, Lucky's hat, fall to the ground. Pozzo throws down the whip.*) Worn out, this whip. (*He looks at Vladimir and Estragon.*) What was I saying? (P. 37-8)

The whip, the shout, and the physical body are all so powerful that it makes the Boy afraid of appearing to the two tramps

> VLADIMIR: You were afraid of the whip?
> BOY: Yes Sir.
> VLADIMIR: The roars?
> BOY: Yes Sir.
> VLADIMIR: The two big men.
> BOY: Yes Sir. (P. 54)

ESTRAGON: After you.
VLADIMIR: No no, you first.
ESTRAGON: Why me?
VLADIMIR: You're lighter than I am. (P. 12-3)

Therefore, it can be a symbol of the Christian cross to which the tramps resort when they feel that there is a threat towards them:

> ESTRAGON: They're coming there too!
> VLADIMIR: We're surrounded! (*Estragon makes a rush towards back.*) Imbecile! There's no way out there. (*He takes Estragon by the arm and drags him towards front. Gesture towards front.*) There! Not a soul in sight! Off you go! Quick! (*He pushes Estragon towards auditorium. Estragon recoils in horror.*) You won't? (*He contemplates auditorium.*) Well I can understand that. Wait till I see. (*He reflects.*) Your only hope left is to disappear.
>
> ESTRAGON: Where?
> VLADIMIR: Behind the tree. (*Estragon hesitates.*) Quick! Behind the tree. (*Estragon goes and crouches behind the tree, realizes he is not hidden, comes out from behind the tree.*) (P. 83-4)

The way Vladimir acts and talks indicates as if he were addressing the real spectators sitting in the theatre. He wishes he could never have been born. To disappear from the earth or to die is the only hope left for him. As is stated above in the quotation, if the tree is used in the play to symbolize the Christian cross, then Beckett criticizes or at least mocks the Christian belief that the holy cross provides protection and shelter "Decidedly this tree will not have been the slightest use to us". Willow is defined as "Any shrub or tree of the genus Salix, family Salicaceae . . . Willows are valued as ornamentals and for their shade, erosion control, and timber. Certain species yield salicin, the source of salicylic acid used in pain relievers" (See Encyclopædia Britannica; 2010). Therefore, one can say that it is a symbol of relief. Fraser [cited in Graver and Federman, 1979: 101) explains that "The tree on the stage, though it is a willow obviously stands both for the Tree of the Knowledge of Good and Evil (and, when it puts on green leaves, for the Tree of Life, and for the Cross." Ferber (1999: 219) states that in Bible the tree is used to stand for a person, to distinguish the godly from the ungodly. Moreover, they even express their distrust in God as when Estragon says "We should turn resolutely towards Nature" (P. 71). That is, there is no God and human beings

be satisfied with whatever is given to him freely. By his actions and speech, he condemns everything given to him. What is ironic about his speech is that at the end of the play, he tells Aston, "I'll tell you what though . . . them shoes . . . them shoes . . . you give me . . . they're working out all right . . . they're all right" (P. 78).

While practicing the mime, Rosencrantz realises that the **coats** that the players wear for Hamlet's performance are identical to those worn by him and Guildenstern (P. 82). He even steps forward to check and touch it by himself. The **coats** are symbols of similarity of the duo's destiny to the players in the mime. That is why Rosencrantz says, "I am afraid you're quite wrong. You must have mistaken me for someone else" (P. 82). He is shocked by this resemblance and he partially understands the relationship between the mime and their own situation in the royal court.

4.2.2 Dramatic Objects (Symbolism)

Many dramatic objects are used together with verbal language to describe the setting of the play. They give impression about the time, place, characters' social status, etc. Culík (2000: 1) confirms that

> Objects are much more important than language in absurd theatre what happens transcends what is being said about it. It is the hidden, implied meaning of words that assume primary importance in absurd theatre, over and above what is being actually said.

Many playwrights visualize their meaning in a concrete way through the use of any type of non-verbal communication. Beckett's stage, for example, is almost bare except for **the tree.** Worth (1975: 188) regards "The bare, open stage is a powerful image of that sad homelessness." The only visible valuable object that appears on Beckett's stage is a 'tree'. So, 'What does the 'tree' represent in the play?' The tree is described differently by the characters: Vladimir describes it once as a willow and once as a shrub while Estragon twice describes it as bush. Beckett's tree can be a symbol for the scaffold where criminals get executed by hanging them from a rope for the crime that they have already done. One can see that all the time the duo try to commit suicide by hanging themselves from the tree. One also has to take into consideration that the duo feel guilty from the very beginning of the play:

ESTRAGON: Let's hang ourselves immediately!
VLADIMIR: From a bough? (*They go towards the tree.*) I wouldn't trust it.
ESTRAGON: We can always try.
VLADIMIR: Go ahead.

The **leather jacket**, for example, that Mick appears with at the very beginning of the play is very symbolic due to its general connection to the vigor and youth. It has some political and religious connotations to Pinter, who has descended from Jewish society, a society that was troubled by the Nazis and Fascists. Baker and Tabachnick (1973: 80) and Stephen (1981: 54) agree that Mick's leather jacket has a resonance of the fascists who troubled Pinter's youth, and his brutal behaviour and his interrogating questions to Davies confirm this part of his clothing. On the other hand, his brother 'Aston' is shown with shabby stripped clothes which seem to be given to him in the hospital. These clothes symbolize submission and conformity to the society.

In Act I in 'Waiting for Godot', Estragon, who has suffered a punishment, appears on the road suffering from the pain caused by **his boots,** and the wound that he sees reminds him of this beat because his memory is an unreliable source of recalling events. The same can be found in 'The Caretaker' where Aston in Act I finds Davies, who was beaten, complaining about his shoes.

Davies seems to be very choosy even with the type of clothes given to him by Aston. He prefers "**a kind of shirt with stripes**" because they are good and solid for him while the two checker shirts "don't go far in the winter" (P. 41) as if the design of the shirt with stripes made it stand better. It is one of Davies' delusions because he wants to make himself believe that this is true. It is ludicrous to judge the warmth of a shirt by its pattern, but this incident reveals the extent to which human behaviour is illogical and unreasonable, and governed by emotion more than by practicality (Stephen, 1981: 26). **A smoking jacket** is "a sophisticated jacket, often made of silk or velvet, associated with upper-class people but rarely worn these days" (Naismith, 2000: 130). It is one of the various ways to conceal his social status-poverty because it makes him look attractive and prestigious. He wants to be seen as a member of a high class and that is why in Act I he tells Aston, "I've had dinner with the best" and subsequently "I've eaten my dinner off the best of plates" (P. 9). Behera (1998: 29) explains that "Davies, through a "maximisation of his ego-consciousness", tries to neutralise his feeling of inferiority." He also tells him that he was given the best soap to use. One should remember that soap is a symbol of cleanliness and it is one of his delusions to conceal the filthiness of his body and personality. In the middle of Act III, he rejects wearing a pair of shoes given to him by Aston because he "can't wear them without laces" (P. 64) and instead of thanking him, he starts complaining about laces. When Aston gives him brown laces, he implicitly expresses his disapproval of them by saying "These shoes are black" (P. 65) as if colours were so important for a poor and old man like him. A man like Davies should

> who are habit-bound and attempt to break their illusions, and shock them out of their mechanical existence by making them face their true condition, which is essential for regaining human dignity.

At the end of Act II, the three main characters start arguing about time. They cannot distinguish between the sunset and the sunrise – between the east and west. It indicates the confusion of the man in the world where things are mixed up:

> POZZO: Is it evening?
> *Silence. Vladimir and Estragon scrutinize the sunset.*
> ESTRAGON: It's rising.
> VLADIMIR: Impossible.
> ESTRAGON: Perhaps it's the dawn.
> VLADIMIR: Don't be a fool. It's the west over there. (P. 98)

The importance of the theme of time in Stoppard's play is similar to that of Beckett's. Guildenstern declares that "time has stopped dead" (P.16), a phrase that has already been said by Vladimir "Time has stopped" (P.37), and by Estragon "it has stopped" (P.50). Guildenstern "also considers the possibility that the event actually occurred once, but the time stopped and is repeating a single moment over and over again" (Sherrod, 2007: 19).

4.2 Object language

4.2.1 Physical Appearance

Again , non-verbal language is manifested in its substitution for verbal phrases and it can show social customs , status and identities **.Clothing** is a vital sort of communication because it conveys some ideas to the audience/readers about the type of people, their social status, the era when they live, etc. Clothing has various interpretations because of the different types of clothes used in the plays. The clothes that Rosencrantz and Guildenstern wear, for example, are different from those worn by Mick, Aston and Davies. Each one of them reflects the time period that the playwrights attempt to represent in a dramatic manner via their characters. Elam (2002: 10) states that

> the spectator's very ability to apprehend important second-order meanings in his decoding of the performance depends upon the extra-theatrical and general cultural values which certain objects, modes of discourse or forms of behaviour bear.

pushed, are already in motion and therefore, in Estragon's and Vladimir's eyes, fortunate creatures.

For a man, happy days pass quickly in a way he does not feel it. Pozzo wonders "Do I look like a man that can be made to suffer? Frankly? (*He rummages in his pockets.*) What have I done with my pipe?" (P. 34). The way he talks, behaves, and the pipe that he holds shows that he is the man who was born with a golden spoon in his month:

> POZZO: . . . Thank you, dear fellow. (*He consults his watch.*) But I must really be getting along, if I am to observe my schedule.
>
> VLADIMIR: Time has stopped.
>
> POZZO: (*cuddling his watch to his ear*). Don't you believe it, Sir, don't you believe it. (*He puts his watch back in his pocket.*) Whatever you like, but not that. (P. 37)

Non-verbal language is used along with the verbal dialogues to express the characters' feelings, reactions and conditions. Although gradually, Vladimir realizes that time passes because things around them change, especially when he looks at the tree by saying that, "Wait for Godot. (*Estragon groans. Silence.*) Things have changed here since yesterday" (P. 66). Although Estragon groans at the idea of continuing the waiting, the situation signifies that there is a glimpse of hope coming progressively to them and this is certainly what bothers Estragon. But, at the same time the duo express their surprise of time being quickly passes when they talk about the tree:

> VLADIMIR: But yesterday evening it was all black and bare. And now it's covered with leaves.
>
> ESTRAGON: Leaves?
>
> VLADIMIR: In a single night.
>
> ESTRAGON: It must be the Spring.
>
> VLADIMIR: But in a single night! (P. 73)

When Vladimir says "Time flows again already. The sun will set, the moon rise, and we away . . . from here" (P. 88), he expresses his tediousness and dullness in the sense that everyday is the same for him. Life is a matter of social habit and life routine. Although there are many activities that man can do everyday "But habit is a great deadener" (P. 105). It is all about the routine that seems mind-numbing and boring. Zileli (2005: 10) states that

> habit provides the necessary illusion to go on living without opening one's eyes to the reality. Therefore, in their works absurdist writers and playwrights both satirize people

POZZO: . . . Yes, the road seems long when one journeys all alone for . . . (*he consults his watch*) . . . yes . . . *(he calculates*) . . . yes, six hours, that's right, six hours on end, and never a soul in sight. (P. 21)

Pozzo appears to be the person who evaluates time and tries to be punctual, whereas Vladimir is the one who believes that time has stopped. Vladimir represents the state of the man who lives in abnormal conditions and his time passes very slowly, such as those people who are forced to stay in the prison. He expresses his indignation and resentment about his gloomy conditions

And it's not over. Said VLADIMIR.
ESTRAGON: Apparently not.
VLADIMIR: It's only beginning.
ESTRAGON: It's awful.
VLADIMIR: Worse than the pantomime. (P. 35)

When Pozzo comes in contact with Estragon and Vladimir, many things have changed. He loses his watch, his memory malfunctions, becomes blind, etc. It seems as if he was infected by their diseased time and place. He used to live in a normal time in which everything is planned for and measured according to a time frame. Pozzo starts to realise that his time is in the process of being transformed slowly. He expresses these feelings in his words, movements, and gestures. He talks about his schedule, measures time, looks at his watch, and feels the progress of his age by fervently saying:

POZZO: Bless you, gentlemen, bless you! (*Pause*.) I have such need of encouragement! (*Pause*.) I weakened a little towards the end, you didn't notice?
VLADIMIR: Oh perhaps just a teeny weeny little bit.
ESTRAGON: I thought it was intentional.
POZZO: You see my memory is defective. (P. 39)

Later, he plainly asks them furiously "Have you not done tormenting me with your accursed time! It's abominable! When! When! One day, is that not enough for you, one day he went dumb, one day I went blind" (P. 103). He realises that their time is different from his. Anders [cited in Esslin, 1965: 150] states that:

Though they pass the two timeless tramps by without knowing that they have already done so the day before – as "blind history" as it were, which has not yet become aware of its being history- they nevertheless, whether dragged or

21), and the Player-accompanied by the Tragedians-announces "An audience! . . . Perfect! A lucky thing we came along . . . to meet two gentlemen on the road" (P. 21-22). He also says, "someone would be watching" (P. 64). It is also the place where people may get robbed by thieves, e.g., Davies says "I had a tine, only . . . only a while ago. But it was knocked off. I was knocked off on the Great West Road" (P. 8). It is the place where some people live, e.g. Davies confesses "I might have been on the road a few years" (P. 9).

As far as Davies is concerned, the room in 'The Caretaker' has two opposite interpretations. On the one hand, it represents the final safe place to which he resorts. On the other hand, it is the place where his enemies can locate him, "That's not my real name, they'd find out, they'd have me in the nick. Four stamps. I haven't paid out pennies", Davies says (P. 20), and "They might be there after my card, I mean look at it, here I am , I only got four stamps . . . they'd have me in, that's what they'd do" (P. 44). Davies uses the pronoun 'they' in these two sentences equivocally. That is, it could refer to the government members such as Police or to his creditors who have been looking for him.

4.1.1.2 Time

Time is also very essential in perceiving the meaning of the play performed on the stage. It determines the era in which the characters live with their social habits, clothing, furniture, and other dramatic objects that may be employed by the playwright. Time is tackled in the absurd plays as a part of the setting and also as a theme. In 'Waiting for Godot', time seems to be of no value to Vladimir and Estragon as they waste it for waiting in vain for their saviour 'Godot':

ESTRAGON: He should be here.
VLADIMIR: He didn't say for sure he'd come.
ESTRAGON: And if he doesn't come?
VLADIMIR: We'll come back tomorrow.
ESTRAGON: And then the day after tomorrow.
VLADIMIR: Possibly.
ESTRAGON: And so on.
VLADIMIR: The point is—
ESTRAGON: Until he comes. (P. 8-9)

On the other hand, Pozzo seems to be more punctual. Time is more precious for him than to the duo. He consults his watch to measure time:

That is, the characters have the desire to wander in the area off the stage in Pyrenees, the town to which Beckett and Suzan fled. It can also be seen in the continuous entrances and exits of Pozzo and Lucky on the one hand and the two boys who deliver Godot's message.

It seems that one of the major characteristics of the absurd drama is that the characters have no place to go to. They generally stick themselves to one place and it is very hard, but not impossible, to free themselves from it. From the beginning of Stoppard's play, Rosencrantz and Guildenstern have no place to go to. "GUIL gets up but has nowhere to go" (P. 12). It is similar to Davies who has nowhere to live, except for Aston's room. Beckett's duo stick to the country road where they hope to meet their Godot.

One can even find a similarity of place where the major characters meet other characters. In Stoppard's play, the Player, who is a minor character, declares that he is pleased "to meet two gentlemen on the road" (P. 22). The gentlemen are definitely Rosencrantz and Guildenstern. In Beckett's play, Pozzo, who is also a minor character, meets the duo on the road. He says "That's how it is on this bitch of an earth" (P. 39) which is "*A country road*" (P. 1), which Beckett describes at the very first line of his play as Hunter (2000: 47) explains

> the Players arrive at the corresponding point at which Pozzo and Lucky arrive (*again heralded by noises off*) in Waiting for Godot. The meta-theatre joke in Beckett (*Pozzo and Lucky helping to pass time for those stuck on stage*) is here more or less reversed (*those on stage are the audience the Players need*).

Pinter also makes use of the road to describe the events of his play. Aston finds Davies on the pavement of the road where he has been beaten by a man. Davies tells "If you hadn't come out and stopped that Scotch git I'd be inside the hospital now. I'd have cracked my head on that pavement if he'd have landed" (P. 10). Presumably, it is the pavement of the road outside the café where Davies used to work. It is the place where Aston meets Davies for the first time.

Beckett's duo pass their time in a place in which there is nothing visible except for the tree and the mound. Stoppard's duo are "passing the time in a place without any visible character" (P. 11). In Pinter's 'The Caretaker', the characters, especially Aston and Davies, pass most of their time in the room.

Thus, the road is the open place where people can meet one another and thus have a sort of friendship, e.g. Pozzo-accompanied by Lucky- says "Gentlemen, I am happy to have met you. . . . Yes yes, sincerely happy" (P.

3) **Object language**. It refers to those material things which have the effect of expressing some features about the displayer such as clothes, furniture, and personal artifacts.

4) **Environmental language**. It includes space, like "crowdedness, proxemics, territoriality, and seating arrangements", time, architectural arrangement and interior decoration, lighting, color, and signs.

It seems that there is no single agreed-upon classification and definition of nonverbal signals. In addition, the classifications of non-verbal communication are rather inconsistence in their terms and contradictory in their treatments of what is considered as a message or not .We can simply say that non-verbal signaling is employed in different ways in order to play the same role as the verbal communication.

4.Non-Verbal signaling in the Plays

4.1 Environmental Language

4.1.1 Setting

The setting of the play consists of two main related matters: place and time. In *Literature: An Introduction to Fiction, Poetry, and Drama*,Kennedy and Gioia (2007:112) mention that the idea of setting includes the physical environment such as a house, a street, a city, a landscape, a region… besides place, setting may crucially involve the time of the story such as hour, year, or century. It might matter greatly that an event takes place at dawn, or on the day of the first moon landing.

4.1.1.1 Place

Place is the particular position or area where the drama is performed. It has a very important role in producing the drama and in determining its overall meaning. In 'Waiting for Godot', for example, the place where the characters appear is the same in the two acts. The only change is that in Act II "*The tree has four or five leaves*" (P. 62). The sameness or unity of the place bothers Pozzo. He expresses his tedium of the place by saying "That's how it is on this bitch of an earth" (P. 39). The use of the word 'bitch' may refer to the country road where there is nothing but a bare tree and a mound. The phrase 'an earth' with the indefinite article may refer to the theatre or the land on which they settle. Worth (1975: 186) opens that

> The visible bareness already makes a powerful impact, but Beckett increases it by building up the impression of an off-stage area that infinitely extends the bareness and emptiness. . . Sometimes it has real geographical features – the Macon country is out there.

Knapp & Hall (1992) give another classification to nonverbal signals such as appearance , proxemics , body motion (gestures , postures , touching , facial expressions , eye contact) , and paralanguage .

Zoric , et al.(2007) classifies nonverbal signaling devices into:

1. Chronemics : timing of verbalization and pauses .
2. haptics : contact and deliberate touch between individuals.
3. Kinesics : all forms of body language and body movements , including facial expressions, eye movement , gesture and posture.
4. Oculesics : intentional and unintentional eye contact in the act of communication.
5. Olfactics : the influence of odor.
6. Physical appearance : chracteristics of the body , clothing , hairstyle , etc.
7. Proxemics : consideration of personal space and arrangement of physical items.
8. Silence : the absence of verbal and nonverbal communication.
9. Symbolism: Meaning associated with symbols.
10. Vocalics : tone of voice , timbre, volume , and rate of speech.

Hahn, et al.(2011:21) categorize nonverbal signals into seven types:

1. kinesics which is the study of how body movement is used.
2. haptics which is associate of touch.
3. appearance which is the personal appearance , objects , and artifacts ,
3. proxemics is associated with space influences the ways we relate with others
4. environment which refers to home , room, automobile or office space
5. chronemics is the study of how people use time
6. paralanguage refers to vocal qualities ,and
7. Silence serves as a type of nonverbal communication.

Bi Jiwan (1996, cited in Zhan,2012:1621) presents an extensive taxonomy to nonverbal signals. It is adopted in the present investigation, although it is not without controversy, as it is more relevant to how things are actually put together than at theories. A brief description of Bi's classification is presented below.

1) **Body language**. It includes movement of the whole body or certain parts of it such as posture, head gesture, facial expression, eye movement, hand gesture and touching.

2) **Paralanguage**.It embraces silence, turn-taking and vocal nonverbal sounds such as pitch, volume, intonation, etc.

2.**Definitions of nonverbal signals**

Nonverbal signaling is given different definitions by many scholars using different terminologies. Burgoon, et al., (1996:113) define it as nonverbal behaviors that are " typically sent with intent, are used with regularity among members of a social community, are typically interpreted as intentional, and have consensually recognized interpretations." Hahn, et al.,(2011:19) criticizes this definition by saying that it sounds too much like verbal communication. They confirm that not all non-verbal communication is intentional because sometimes signs are unintentional and unconscious . Buck and VanLear (2002: 524) argue that "gestures are not symbolic in that their relationship to their referents is not arbitrary," i.e. , conscious. Zoric, et al. (2007:161) state that non-verbal communication "refers to all aspects of message exchange without the use of words" and "it includes all expressive signs, signals and cues (audio, visual, etc.)." Payrato (2009, 163-165.) defines nonverbal communication from two senses. In the broader sense when non-verbal communication is associated with any kind of non-verbal messages (or non-verbal signs) suitable for the informative process while in the narrow sense it is related to non-language or non-linguistic phenomenon that is associated with the verbal language and can be found in the communicative situation. Hahn, et al.,(2011:10) give a similar definition to Zoric, et al. (2007) above , but they confirm that verbal and nonverbal communication can be spoken and written. Yet many people wrongly think that verbal communication refers only to speech communication. They then mention an example of telling a joke to a friend and in which he/ she laughs in response. So , is the laughter verbal or nonverbal signaling? They explain that as laughter is not a word, we would consider this vocal act as a form of nonverbal communication. Hahn, et al.,(ibid:20) maintain that "non-verbal communication is most often spontaneous, unintentional, and may not follow formalized symbolic rule systems."

3.Classifications of nonverbal signals

Many classifications of nonverbal signals are given .

S.T.Augustine (1995 cited in Green 1995:1-7 and in Burrow, 2002:1,2) distinguishes between two types of non-verbal signaling devices .The first one is the **natural** sign which occurs without any intention to signify something but something else beside themselves to be known from them, such as "smoke" to signify "a fire" or "footprint" to signify "passing animals" . The second one , on the other hand , is the **given** sign which is used by the living beings to communicate something intentionally . Non-verbal communication is commonly treated as a **given** sign by human beings. Augustine classifies the **given** non-verbal signs into three types according to the senses they used for as some of the eyes , some of the ears and a few of the other senses.

Drama is a reflection of life events. It is not merely words spoken by the characters on the stage, but a combination of different linguistic and non-linguistic components are invloved. In Greek, the word 'drama' simply means 'action' and therefore drama is a mimetic action, action in imitation or representation of human behavior (See Esslin, 1976: 14).Burrow's (2002:6) states that readers seem either not pay attention to the non-verbal signs in literary texts or underestimate their role and force , or take their meaning for granted , thus they neglect these signs and what they carry of meanings .

Putting these things together in mind , the researcher aims to investigate those parts of literary texts that are not strictly verbal-that is without words – particularly setting , physical appearance, dramatic objects and sound , in three plays of the absurd theatre: Tom Stoppard's "*Rosencrantz and Guildenstern*" , Samuel Beckett's "*Waiting for Godot*" and Harold Pinter's "*The Caretaker*" , paying attention to various meanings that these communicate .

It is expected that non-verbal communication in the form of setting , physical appearance , symbolism and sound , are used in the plays under analysis and play a vital role in conveying the ideas to others. These texts are abundant in the non-verbal communication signs, yet they are referred to in the stage direction sometimes or sporadically without any focus. This is especially demonstrated by the two brothers in *'The Caretaker'* towards Davies, or the dumb-show in *'Rosencrantz and Guildenstern are Dead'*.

This study is significant because of two points .

1) It helps the readers in bridging the gap of neglect by drawing their attention to this system of non- verbal communication, such as lightening, setting and conventions of acting.It is important and significant for the creation of stage picture in the plays under analysis . By this , readers understand and appreciate their significance and force .
2) The plays of the Absurd Theatre are constantly described to be nonsense, meaningless, equivocal, and empty of any valuable ideas. The meaninglessness of language is itself meaningful and the elliptical dialogues used by the characters is a representation of the void, chaos, evasion, and deception that possess the human life.Thus, to have a complete picture of them depends on the understanding of any encoded message, whether verbal or non-verbal, such as setting, movements of the characters, their clothes, and the sounds that they make or hear on the stage, etc.

Therefore, the interpretation or misinterpretation of the nonverbal signals has a serious effect on communication. For these findings, the present study is undertaken.

The Importance of Nonverbal signaling in the theatre of the Absurd

Assist. Prof .
Dr. Muayyad Omran Chiad
Assist Prof.
Azhar Hassan Saloomi
Department of English
College of Education of Humanities
University of Kerbala

1. Introduction

Communication obviously exists on two different dimensions: verbal and nonverbal. The verbal is usually represented by speech and writing , either through a vocal auditory channel or nonvocal channel , respectively. Nonverbal is claimed to be as more important than the verbal communication because 7% of the force of communication is carried by it (Raudsepp,1993:85). Some other researchers like Fridlund (1991),Fussel and Krauss(1989) accept the idea that nonverbal communication has greater everyday use which reaches to 91% . This statement brings to the mind that this dimension has higher impact on communication than the spoken words. (Raudsepp,ibid) refers to this importance when he states that :

> "nonverbal communication is more eloquent, honest, and accurate than the verbal communication. It tends to be more spontaneous , less controlled or manipulated, and is the window to our feelings and attitudes. Words can deceive-many people do not mean what they say or say what they mean – but subconscious body language reveals what they are really thinking and feeling."

The role of nonverbal communication is further emphasized by other researchers showing that nonverbal signaling has an important impact on the recipients' perception of interlocutors' credibility, persuasive power, courtesy, and interpersonal warmth (Barbara, 2000:378).Other researchers state that nonverbal signaling is influenced by the culture that it is related to. For example, Sibuyl (2011:2) mentions that what is expected in English society is different from what is accepted in other cultures. The English people use the eye contact to look at the audience when addressing them to signify honesty, respect, and confidence while it is considered rude, in particular with the elderly in Xitsonga culture. Berko , et al.(1998:113) maintain that Americans feel discomfort when someone gazes at them for longer than 10 seconds. Staring with no talk brings the same effect.

Abstract

Communication plays an important role in everyday life situations. It may have many forms. Verbal and nonverbal are the two major forms of this communication. The research on verbal form is wide spread while the nonverbal form has received a little focus, especially in literary genres. Studies have revealed that the nonverbal forms of communication are as important as the verbal forms because they help in shaping people's everyday interaction. In many occasions, people state that they do not mean what they say, or they say what they do not mean. However, by using nonverbal signaling people cannot deny what they do because they reveal what they actually think and feel. Therefore, there is a need to reveal the importance of nonverbal signaling in one genre of literature which is the absurd theatre. The plays chosen for this study are Tom Stoppard's "Rosencrantz and Guildenstern" , Samuel Beckett's "Waiting for Godot" and Harold Pinter's "The Caretaker" .In addition, the study intends to explore facial expressions , paralanguage , eye contact , gaze, etc. The present research is an attempt to fill the gap in the literature by analysing, and characterizing nonverbal these devices first and then exploring how they are manifested in these texts. The study shows how the playwrights use nonverbal signaling to illustrate to the reader certain messages about their characters' emotions, beliefs, and relationships with each other.

The Importance of Nonverbal signaling in the theatre of the Absurd

Assist. Prof .
Dr. Muayyad Omran Chiad
Assist Prof.
Azhar Hassan Saloomi
Department of English
College of Education of Humanities
University of Kerbala

Finally, he expresses his full submission to God. Browning's submission is his Islam, because the true meaning of Islam is full surrender to God, the complete, undivided acceptance of man to be the humble servant of God, to obey God in every matter, to be in faultless and undoubted submission to God.

In conclusion, it is clear and beyond doubt that the great Browning was the genius who understood the true meaning of Islam because he was objective and he was fair, just, and square with this great religion.

Books Consulted

- Browning, Robert (1895) *The Complete Dramatic Works of Robert Browning.* Student's Cambridge Edition, Massachuetts, USA.
- Chesterton, G. K. (1936) *Robert Browning.* Macmillan and Company Limited, London.
- De Vane, William Clyde (1935) *A Browning Handbook.* Cornell University, New York.
- Gridley, Roy E (1973) *Browning.* Macmillan and Company Limited, London.
- Jack, Ian (1972) *Browning: Major Poetry.* Oxford University Press. Oxford.
- Woodhouse, A. S. P. (1965) *The Poet and His Faith: Religion and Poetry in England from Spenser to Eliot and Auden.* University of Chicago Press, Chicago.
- Wright, Austin (ed.) (1961) *Victorian Literature: Modern Essays in Criticism.* Oxford University Press, Oxford.

As I ride, as I ride,
With a full heart for my guide
……

Veins I'd have subside
As Iride, as Iride

Browning's expression of his borrowed Muslim identity can be seen in this triangle:

Lexicalization
Conceptualization
Articulation

A close reading of this writely text reveals the elements which generated the creative urge in browning to produce this text. He was able to see multiculturalism for what it is: that real democracy must lead to tolerance rather than oppression; to pluralism rather than monopoly; to adopt and embrace the cause of the Arabs rather than resist them.

His poem shows his mindstyle to be close to multiethnic polyphony, friendly coexistence, and joy in the beauty of the Bedouin way of life. Thus, his poem narrates the journey towards freedom in Algeria. The utterance in the poem are in the no- man's- land between dialogue and monologue; the crossroads of a mind in a conversation with itself.

The poem is much more than an aesthetic entity: it is a rhetorical piece of work where the linguistic, semantic, and pragmatic (dimensions/ items) give rise to the cultural messages transmitted and diffused by the poet: the poem is a declaration of an identity, an unequivocal choice of an alternative identity: the poet Robert browning, choose to become an Arab poet, a rhyther of a Qassida in the style of the Hanging poems on the walls of Caaba, Mecca.

The force of the beautiful utterance by Browning help the analysis to focalize the rhyme, which is the most direct testimony that Browning is expressing his adjustment to become "a Shaer" in these verses. From the first line, the identity, the concern, the burning desires of the speaker are identified. The intentions are noble and subline. The speaking voice goes on to define the destination of the traveler and the destination of the matchless Chieftain, Prince Abd El- Kadr. The third stanza is an account of the Frenchmen's crimes against Islam. Because Browning condemns France, he is Algerian. Because he proves the guilt of the Frenchmen in the deserts of Algeria, he is a true Muslim. He gets away from the French martial rule. He joins the authority of the kindly chieftain of the desert tribesmen. He prays to reach the chieftain and find him safe and sound.

form of response to these challenges, embodied in tribal rallying to Prince Abd E- Kadir. The tribesmen gathered around him and followed his leadership. This state of affairs inspired Browning to write one of his most memorable and frequently anthologized poems. It is a poem expressing his love of humanity, which is symbolized by the Algerian Muslims.

Robert Browning is the exact poet to be expected to sympathize and identify with the charming, Chivalrous Muslims represented by the generous, valiant, and gallant chieftain of the Muslim tribes in the Metidja. The poem at hand can be regarded as one of Browning's metrical achievements. Browning goes beyond mere sympathy (noble as it is). He identifies with Algeria.

According to De Vane: "Browning dramatically imagines himself one of the Arabs riding through the Metidja, the great plain southwest of Algeria, to the rallying of the tribes about Abd Ed- Kadr" (De Vane, p. 114). The poem proves that Browning borrowed the Arab identity. That Browning borrowed the Arab identity. He wrote the poem more than an Englishman in sympathy with the Muslims. He actually gives the impression that he borrowed the Arab identity and the Muslim faith to compose the poem. This is the sentiment of the verses in this poem. Thus, the work records the writer's being at one with the Algerians fighting against the Frenchmen.

The poem is the Muslim believer's indictment of the Frenchman's armies of infidels, a condemnation of the colonialist misbehavior direct straightforward.

"تأمرون بالحق و تنهون عن الباطل"
"تصدحون بالحق ولا تأخذكم في الحق لومة لائم"
"ان الذين يقاتلون في سبيله كأنهم بنيان مرصوص"

Browning, as an Arab in this work, is direct, unequivocal, unambiguous, indignant, and straightforward. Browning condemns the Frenchman's policies in Algeria. He sides with the Muslims. He is one of the Muslim rebels because he talks as if he were one of them. He, therefore, abandons his Western identity to live on the borrowed identity of the Algerians. Browning's poetry is, by and large, more like a journey to unearth the truth. But, this very work shows this truth to be in the beautiful deserts of the Algerian plain. Browning in his *The Ring and the Book* (1869) says "Art may tell a truth" (Page 601, Book XII, Line 854).

Actually, Browning devoted himself to the service of truth long before *The Ring and the Book*. Browning's rhythmic patterning of the poem. All the forty lines of this poem have the same rhyme, like the classical poems written in the Arabic language:

Robert Browning (1812- 1889) as an Algerian Freedom Fighter in 1842: An Investigation into a Borrowed Identity

Asst. Prof. Dr. Ismael M. Fahmi Saeed **Asst. Prof. Dr. Lanja A. Dabbagh**
Department of English
College of Languages
Salahuddin University
Erbil (Hawler)

Introduction

The Algerians are among are among the nationalization present in Browning's Poetic Universe. This Muslim presence must be paid attention to, because it indicates that, at a certain point in the Victorian age, the Muslim faith and the adherents to this faith were regarded by the great Browning as harmless, even though they were fighting a fierce was against France and against the Frenchmen.

Britain was at the peak of its imperialist powers. However, the great Browning was immune from the corruptive evil of the empire. He was objective and detached. He presented a good image of the Algerian Muslims in the *Through the Metijda* (1842). His language and style in that poem is an impersonal and a delightful narrative in verse, telling the story of the Muslim Champion fighting for freedom, struggling to break free from the French occupation of Algeria.

Source of Browning's Interest in Islam:

Browning spent much of his time during the formative years in his father's private library. There were **6000 Books** on the shelves of that library. Some of the authors that deal with Islam include *Biographie Universelle* (1822) in fifty volumes, Daniel Defoe's *A Dictionary of all Religion* (1704), and *Wonders of the Little World* (1678) by Nathaniel Wanley. Robert Browning was moreover, avidly attentive to and keenly interested in all the developments around him in contemporary world affairs, politics, theological as well as philosophical writings (Clyde De Vane, 1935, p. 5).

Thus, the same reference informs the readers that in June 1842, news came to England, reporting the fierce fighting in Algeria. The natives of that country were in miserable suffering in the hands of the French Colonialist's armies under the command of Marshal Bugeaud. Consequently, there was a

Abstract

In June 1842, news of fierce fighting in Algeria reached England- under Marshal Thomas Robert Bugeaud (1784- 1849), the French troops launched an attack against Prince Abd El- Kadr's (1808 –1883) men. Consequently, the tribesmen gathered in support of the afore- mentioned prince to push back Bugeaud's offensive. In this massive turmoil, one rare voice rose to the occasion to speak for the pains of the Algerian people, to call attention to the massacre against the defenseless Muslims in Algeria. That voice belonged to Robert Browning (1812- 1889) the English poet. The Metidja event is an important chapter in the Algerian and Muslim history, confirming the identity of the Algerians as mainstream Muslims obedient to their traditional leaders. It is an important chapter because it forms the backbone of the Muslim, anti- French, and anti- colonialist identity of the Algerian people. The only people to express the depth of what it is to be an Algerian suffering from the French crackdown of 1842 should have been a person among the Algerians themselves, a veritable bearer of the Algerian identity. But, the writer who actually expressed this theme was an Englishman with a poetic borrowed identity, with a persona posing as an Algerian, a spokesman for the Muslims there.

In the light of the above, this paper is an investigation of the poem entitled *Through the Metidja to Abd El Kadr*, written and published immediately after the French ruthless campaign in Algeria. In the absence of the Muslim propaganda at that time, and in the deafening silence of the lambs, Browning proved to be the spokesman of the Algerian muffled voice. To prove that he has faith in the brotherhood of mankind, and that all humanity are brothers united when it comes to freedom and the struggle for survival, Browning borrows the Algerian identity to defend the people. In a way, he anticipates Frantz Omar Fanon (1925 –1961).

Robert Browning (1812- 1889) as an Algerian Freedom Fighter in 1842: An Investigation into a Borrowed Identity

Key Words: French Colonialists, Borrowed Identity, Muslims in Victorian Poetry, Browning in Algeria, Algerian Events in Browning's poem.

Asst. Prof. Dr. Ismael M. Fahmi Saeed
mancallednova@yahoo.com, *ismael.saeed@su.edu.krd*
and
Asst. Prof. Dr. Lanja A. Dabbagh
, *lanja_dabbagh@yahoo.com* *lanja.dabbagh@su.edu.krd*

Department of English
College of Languages
Salahuddin University
Erbil-Hawler

- Munday, Jeremy. (2007a).'Translation and Ideology: A Textual Approach.' In Sonia Cunico and Jeremy Munday, eds. *Translation and Ideology:Encounters and Clashes*. Manchester: St. Jerome.
- Munday, Jeremy, ed. (2007b). *Translation as Intervention*. London: Continuum.
- Munday, Jeremy. (2008). *Introducing Translation Studies: Theories and Applications.* Second Edition. London and New York: Routledge.
- Munday, Jeremy. (2009). 'The Concept of the Interpersonal in Translation'. *Synapse*, vol. 23, pp.15-30.
- Munday, Jeremy. (2012a). *Evaluation in Translation: Critical Points of Translator Decision-Making*. Abingdon: Routledge.
- Munday, Jeremy. (2012b). 'New Directions in Discourse Analysis for Translation: A Study of Decision-Making in Crowdsourced Subtitles of
- Obama's 2012 State of the Union Speech'. *Language and Intercultural Communication*, vol.12, no.4, pp.321-334.
- Obama Barack. (2011). *A Moment of Opportunity* [Online]. May 19, Washington, D. C. Retrieved October 1, 2013 from: https://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/05/19/remarks-president-barack-obama-prepared-delivery-moment-opportunity. Shehabi, Ala'a and Marc Owen Jones, eds. (2015). *Bahrain's Uprising:Resistance and Repression in the Gulf.* London: Zed Books.
- Tymoczko, Maria. (1999). *Translation in a Postcolonial Context: Early Irish Literature in English Translation*. Manchester: St. Jerome.
- Tymoczko, Maria. (2000). 'Translation and Political Engagement'. *The Translator*, vol 6, pp. 23-47.
- Tymoczko, Maria. (2003a). 'Ideology and the Position of the Translator: In What Sense is a Translator "In Between"?' In Maria Calzada-Perez, ed. *Apropos of Ideology: Translation Studies on Ideology.* Manchester: St. Jerome, pp.181-202.
- Tymoczko, Maria. (2003b). 'Translation, Ideology and Creativity'. *Linguistica Antverpiensia: Themes in Translation Studies*, no2. , pp. 27-45.
- Tymoczko, Maria. (2006). 'Translation: Ethics, Ideology, and Action'. *The Massachusetts Review,* vol. 47, no.3, pp. 442-461.
- Tymoczko, Maria. (2010). *Enlarging Translation, Empowering Translators.* London and New York: Routledge. Venuti, Lawrence. (1996). 'Translation as Social Practice: Or, the Violence of
- Translation'. In Marilyn Gaddis Rose, ed. *Translation Horizons beyond the Boundaries of Translation Spectrum*. Binghamton: State University of New York at Binghamton.

so texts or utterances translated from Arabic into English may possibly require an in-depth inspection.

Bibliography:

- Alvarez, Roman, and M. Carmen Africa Vidal. (1996). 'Translating: A Political Act'. In Roman Alvarez and M. Carmen Africa Vidal, eds. *Translation, Power, Subversion*. Clevedon, Philadelphia, and Adelaide: Multilingual Matters, pp.1-9.
- Baker, Mona. (2005). 'Narratives in and of Translation'. *SKASE Journal of Translation and Interpretation*, vol.1, pp.4–13.
- Baker, Mona. (2006a). *Translation and Conflict: A Narrative Account*. London and New York: Routledge.
- Baker, Mona. (2006b). 'Translation and Activism: Emerging Patterns of Narrative Community'. *The Massachusetts Review*, vol. 47, no. 3, pp. 462- 484.
- Baker, Mona. (2013). 'Translation as an Alternative Space for Political Action'. *Social Movement Studies*, vol. *12*, no.1, pp.23-47.
- Baker, Mona. (2016a). *Translating Dissent: Voices from and with the Egyptian Revolution*: *Critical Perspectives on Citizen Media*. London and New York: Routledge.
- Baker, Mona. (2016b). 'The Prefigurative Politics of Translation in Place-Based Movements of Protest: Subtitling in the Egyptian Revolution'. *The Translator*, vol. 22, no. 1, pp.1–21.
- Bassnett, Susan, and Harish Trivedi. (1999). *Postcolonial Translation: Theory and Practice*. London and New York: Routledge.
- Byman, Daniel. (2011, December 1). 'After the hope of the Arab Spring, the chill of an Arab Winter'. The *Washington Post*. Retrieved February 2, 2018 from https://www.washingtonpost.com/opinions/after-the-hope-of-the-arab-spring-the-chill-of-an-arab-winter/2011/11/28/gIQABGqHIO_story.html?utm_term=.ba636a9de99e
- Bennett, W. Lance and Murray Edelman. (1985). 'Toward A New Political Narrative'. *Journal of Communication*, Vol.35, Issue 4, pp. 156-171.
- Clinton, Hillary. (2015). *Fighting ISIS* [Online]. November, 15, Hansen Agriculture Student Learning Center of Iowa State University in Ames, Iowa. Retrieved January 1 1, 2018 from: http://time.com/4120295/hillary- clinton-foreign-policy-isis/
- Diehl, Jackson. (2012, February 2). 'Syria Now the Backdrop for a Sectarian Showdown'. The *Washington Post*. Retrieved October 2, 2018 from
- https://www.washingtonpost.com/opinions/syria-now-the-backdrop-for-a-sectarianshowdown/2012/02/02/gIQABZDWlQ_story.html?utm_term=.f13e8852e745
- Hatim, Basil and Ian Mason. (1997). *The Translator as Communicator*. London: Longman. House, Juliane. (2008). 'Beyond Intervention: Universals in Translation?' *Trans Kom*, vol.1, pp. 6-19.
- Lefevere, Andre. (1992). *Translation, Rewriting, and Manipulation of Literary Fame*. London and New York: Routledge.
- Maier, Carol. (2007). 'The Translator as an Intervenient Being'. In Jeremy Munday, ed. *Translation as Intervention*. London: Continuum, pp. 1- 17.

Source Text: *Of course, we've been down plenty of diplomatic dead ends before in this conflict, but we have models for how seemingly intractable multi-sectarian civil wars do eventually end.*

Target Text:

لكن نحن لا ننكر بأننا وصلنا إلى طرق مسدودة في عديد من المرات, لكن هنالك فرصة.

4. **Conclusion**

In the light of the above discussion, the study arrives at the following:

1. The recent uprising spreading across the Arab world has a noticeable impact on the Arab translator and interpreter. It has driven them to consciously or unconsciously support certain group's rights or interests through modifying the texts and utterances they are supposed to transfer transparently. The decision to intervene or not stems from their socio-political activism. This activism can best be revealed by examining the patterns of deletion, addition, and unacceptable substitutions in the target texts and utterances.
2. The activism practiced by Arab translators and interpreters seems to serve their employing institutions' agendas. That is why there has been neither an edited version of, for example, Al-Jazeera's simultaneous interpreting of Hillary Clinton's speech on fighting ISIS nor has a statement by the outlet declared to justify the interpreter's intervention underlined above. In other words, the institutions themselves are socio-politically engaged in the ideological conflicts in the area. The transparency of texts or utterances translated or interpreted by these institutions is thus questionable.
3. The active socio-political engagement of the Arab translator and interpreter suggests that there is a weak, if not an absent, role for translation and interpreting monitoring institutions in the Arab world that can take serious actions to stop or minimize such kind of agenda-motivated intervention. Of course, condoning this engagement can bring serious consequences. Much time and effort should, therefore, be devoted to tackling this issue by translation and interpreting independent researchers and professionals.

Suggestions for Future Research:

The analyses presented above have identified translator's and interpreter's activism in rendering political discourse. In terms of future projects, it would be useful to widen the scope of analysis to examine different kinds of texts such as literary or religious. It could also be significant to investigate the activism of sight and consecutive interpreters as well. On the other hand, directionality of translation or interpreting may have an impact on the decrease or increase of socio-political engagement,

In this excerpt, the speaker, i.e. Diehl, evaluates the situation in Syria as 'a sectarian showdown' (مواجهة مذهبية حاسمة).Nonetheless, Al-Ittihad's translator drops this description wherein s/he diverts the audience's attention to the indefinite 'مواجهة تحشد الزخم' (confrontation of gathering force). As it appears, his/her decision to alter the sectarian aspect of the conflict is socio-politically motivated. S/he may be convinced that the speaker's evaluation is inadequate as the 'drama' is the product of a democratic movement carried by people of all sects to call for the displacement of an illegitimate leader. Surprisingly, this same narrative may be found in the newspaper's translation of Byman's article (whether or not the two articles are translated by the same person is unclear). No translation is offered to the Byman's emphasis on 'sectarian motives' of Arab Sunni monarchies, such as the United Arab Emirates:

The Emirates say their goal is Syrian democracy — but their motives are purely sectarian. Their target is not Assad but Iran, the Persian Shiite enemy of the Arab Sunni monarchies.

Indications of this public narrative, i.e. of the Syrian uprising as being non-sectarian, can be traced in simultaneous interpreting. Examine Al-Jazeera's rendering of the excerpt below taken from Hilary's speech on fighting ISIS:

Source Text: *On the Syrian side, the big obstacle to getting more ground forces to engage ISIS beyond the Syrian Kurds, who are already deep in the fight, is that the viable Sunni opposition groups remain understandably preoccupied with fighting Assad, who, let us remember, has killed many more Syrians than the terrorists have. But they are increasingly under threat from ISIS as well, so we need to move simultaneously toward a political solution to the civil war that paves the way for a new government with new leadership, and to encourage more Syrians to take on ISIS as well.*

Target Text:

وفي سوريا علينا أن نعزز القدرات القتالية على الأرض للتصدي لقوات ومقاتلي تنظيم الدولة وخصوصاً عندما ندرك حقيقة إن المقاتلين في سوريا هم منهمكون ومنشغلون في قتال نظام الأسد. لكنهم هم مهددون من تنظيم الدولة لذلك علينا أن نعمل وبشكل متوازن ومتزامن نحو الوصول إلى حل سلمي لإنهاء الصراع في سوريا وبما يمكّن من توحيد الجهود ضد تنظيم الدولة.

As is clear, 'the viable Sunni opposition groups' (مجاميع المعارضة السورية الفعالة) is unacceptably transferred into 'المقاتلين في سوريا' (fighters in Syria). Moreover, 'civil war' is turned into the general 'الصراع' (conflict). One may argue that the failure to provide acceptable alternatives may be attributed to interpreting errors. But, such claim may be overruled when further evidence emerges. In a subsequent occasion, the interpreter intervenes to extract the description of the conflict as 'a multi-sectarian civil war' and insert 'لكن هنالك فرصة' (but there is an opportunity):

we're going to rely on Mona Baker's application of narrative theory in translation studies to illustrate this aspect. Baker (2006a: 105) believes that translator's and interpreter's intervention is not always deliberate; it could be unconscious, and is employed to create, negotiate, and contest social reality. Her justification is mainly based on an in-depth understanding of narrative as 'public and personal 'stories' that we subscribe to and that guide our behaviour (Baker, 2005:4)'. That is to say, the simultaneous interpreters' intervention in the above mentioned examples, i.e. their behaviour, could be either conscious or unconscious. It is crucially motivated by the interpreters' subscription, i.e. engagement, in two important narratives or stories around them, which are the legitimacy of calls for change in Syria and illegitimacy of these calls in Bahrain. Definitely, these narratives are not personal, but public as they are adopted by communities. Because 'no one can stand outside all narratives, and there can be no narrative-free perspective on the world (Baker, 2006b:12)', the Arab translator's and interpreter's involvement in socio-political activism is inescapable. Their involvement is materialized in the text and utterances throughout de/selectivity recognized in 'patterns of omission and addition designed to suppress, accentuate or elaborate particular aspects of a narrative encoded in the source text or utterance, or aspects of the larger narrative(s) in which it is embedded(Baker, 2006a:114)'.

3. **Data Analysis**

The Syrian crisis has a great impact on the Arab world, the Middle East in particular, as it has led ideological conflicts among the different ethnic, social and political groups to spring up. Its story, i.e. narrative, circulates in different versions, for example, while some legitimize the Syrian uprising, others delegitimize it. We are going to investigate translator's and interpreter's socio-political activism with respect to this issue. The data will be Al-Ittihad's (an Arabic language newspaper) translation of Jackson Diehl's 'Syria Now the Backdrop for a Sectarian Showdown' published in the Washington Post on February 2, 2012 and Daniel Byman's 'After the hope of the Arab Spring, the chill of an Arab Winter' published on December 1, 2011 and Al-Jazeera's live simultaneous interpreting of Hilary Clinton's speech on fighting ISIS on November 19, 2015. Let's start with the excerpt below taken from Diehl along with its translation:

Source Text: *The central drama in Syria is now a sectarian showdown, one that has been gathering force around the region since the U.S. invasion of Iraq.*

Target Text:

فالدراما المركزية في سوريا اليوم في رايي عبارة عن مواجهة تحشد الزخم عبر المنطقة منذ الغزو الامريكي للعراق في ابريل 2003

The only way forward is for the government and opposition to engage in a dialogue, and there couldn't be a real dialogue when some of the peaceful protesters are in jail.

Al-Arabiya

الطريق الوحيد في المستقبل بالنسبة للحكومة و المعارضة هي الانخراط بحوار حقيقي لكن هذا الحوار لن يحدث اذا ما كان احد الاطراف في السجن.

Back Translation

The only way in future for the government and opposition is to engage in a real dialogue, but this dialogue can't take place if one of the parties is in jail.

A careful examination of these versions shows that none of the interpreters has produced an intervention-free rendering. To begin with, Al-Hurrah's interpreter appears to deny the peacefulness of Bahraini opposition as she does not provide an equivalent for 'peaceful'. Likewise, Al-Jazeera's interpreter intrudes at the same position: he acceptably renders 'peaceful', but replaces 'opposition' with 'المحتجين' (protesters). The interpreter does not seem to have difficulty neither in understanding nor in providing the rendering for 'opposition' because he acceptably renders it at the beginning of this utterance as you can see. So, why does he fail at the second time? It seems that he wants to divert the audience's attention from the speaker's focus on the oppositions' imprisonment to the protesters' imprisonment. That is to say, he may be willing to underestimate the Bahraini opposition and views them as protesters only, which is inadequate as the opposition was already active in the Bahraini scene even years before these protests (see Shehabi and Jones 2015). Surprisingly, Al-Arabiya's interpreter is strongly present at the same position: he shifts 'parts of the peaceful opposition' into the indefinite 'احد الاطراف' (one of the parties).We may argue, therefore, that these interventions aim to diminish the speaker's evaluation of the opposition and its role. That is to say, unlike the previous interventions set to support calls for change in Syria, the present ones are set to deform the legitimacy of the calls for change in Bahrain. Such performances may be viewed as acts of socio-political activism because all the factors that determine the interpreters' engagement (the shared goals and values, the operation within a larger cultural and political movement, the defined audience, the choice of translation with political goals, the variation in translation strategies) suggested above by Tymoczko (2000) seem to be present. Before we move to exhaustively investigate Arab translators' and interpreters' activist acts in the following sub-section, we need to reflect on a very important aspect, which is the consciousness or unconsciousness of these acts. Of course, Tymoczko provides valuable insights, but because the data she uses is confined to written texts we need a more productive theory that accounts for interpreters' acts, especially in simultaneous interpreting. That is why

The Syrian government must stop shooting demonstrators and stop violence against peaceful protesters. It must stop random arrests.

Al-Arabiya

الحكومة السورية عليها ان تتوقف عن اطلاق النار على المتظاهرين الذين يبحثون عن الديمقراطية ولابد لها ان تقوم بأطلاق كافة السجناء.

Back Translation

The Syrian government must stop shooting demonstrators who search for democracy. It must release all prisoners.

As can be noticed above, Al-Hurrah's interpreter obstructs, through omission, the transference of the word 'unjust' that characterizes the arrests that need to be stopped. In other words, it seems that she has intruded because she, like many Syrians and non-Syrians, believes that all arrests are unjust. Similarly, Al-Jazeera's interpreter may show an anti-Assad position, because his decisions to overlook 'release political prisoners' and substitute 'unjust' by 'عشوائية' ('random') do not seem to be accidental. Al-Arabiya interpreter's sympathy with the demonstrators may be clear as he inserts his own judgment 'الذين يبحثون عن الديمقراطية' (who look for democracy) to define them. To compensate for such addition, he omits 'political' and 'stop unjust arrests'. It could be suggested, therefore, that the three interpreters, though work for different institutions, share one common goal, which is, supporting calls for change in Syria. Of course, such conclusion may not seem reasonable at this early stage of the argument, but the image will hopefully be clearer when more evidence is provided. Let's now have a look on the interpreters' rendering of a subsequent excerpt addressing the protests in Bahrain taken from the same speech.

Source Text*: The only way forward is for the government and opposition to engage in a dialogue, and you can't have a real dialogue when parts of the peaceful opposition are in jail.*

Al-Hurrah

الطريقة الوحيدة الى الامام هي عبر حوار بين الحكومة و المعارضة ولا يمكن ان يحصل حوار حقيقي عندما يسجن بعض قادة المعارضة.

Back Translation

The only way forward is through a dialogue between the government and opposition, and there can't be a real dialogue when some of the leaders of the opposition are in jail.

Al-Jazeera

السبيل الوحيد الامام هو ان على الحكومة و المعارضة ان تنخرطا في حوار و لا يمكن ان يكون هناك حوار حقيقي عندما يكون هناك بعض المحتجين السلميين في السجون.

Back Translation

like trying to prescribe a single strategy for effective guerrilla warfare. What is required instead is a certain opportunistic vitality that seizes upon immediate short-term gains as the long-term goal remains in view.

Although this approach of activism was first designed to postcolonial contexts such as Ireland, it has been extended to account for translator's and interpreter's role at zones of geopolitical conflicts. Some of these areas have been richly addressed at the First International Forum entitled *Translation, Interpreting and Social Activism* held at University of Granada, Spain on 4-5 April 2007. Since then, the tradition of translation or interpreting as an active tool in geopolitical conflicts has notably increased. To date, however, the activism of translators and interpreters during the recent upheaval in the Arab World has not been thoroughly investigated. Undeniably, Mona Baker (2016) is the pioneer in this area, but her attempts need to be more comprehensive because the ethnic, ideological, social and political overt and covert conflicts in the area are much more complicated. This complexity is simply reflected in the use of the expression *'Arab Spring'* by Arab media: it is associated with upheavals or revolutions such as in Tunisia, Egypt, Libya, and Syria while the demonstrations in Saudi Arabia and Bahrain are underestimated or even overlooked. For reasons that will be mentioned below, the present study, on the contrary, views all these calls for change, and therefore translator's or interpreter's interventions, as activism. To elaborate on this aspect; let's examine the live simultaneous interpreting provided by the three well-known Arabic speaking media Al-Hurrah, Al-Jazeera and Al-Arabiya of two excerpts from Barack Obama's speech to the Arab world on May 19, 2011. In the first excerpt, the speaker, i.e. Obama, asks the Syrian government to respect the human rights of its people. But, all of the three renderings indicate interventions that could imply an activism:

ST*: The Syrian government must stop shooting demonstrators and allow peaceful protests. It must release political prisoners and stop unjust arrests.*

Al-Hurrah:

على الحكومة السورية ان تتوقف عن إطلاق النار على المتظاهرين وان تسمح بالتظاهر السلمي وتطلق صراح السجناء السياسيين وتتوقف عن حملة الاعتقالات.

Back Translation:

The Syrian government must stop shooting demonstrators and allow peaceful protests. It must release political prisoners and stop … arrests.

Al-Jazeera

الحكومة السورية يجب ان تتوقف عن اطلاق النار على المتظاهرين وتوقف العنف ضد المحتجين السلميين. يجب ان تتوقف عن الاعتقالات العشوائية.

Back Translation

challenging of specific ideologies. In what follows, we are going to examine the validity of this last assumption using Maria Tymoczko's model of activism in translation and Mona Baker's narrative theory with special reference to Arabic/English translation and interpreting in the media.

2. The Translator/Interpreter as a Socio-political Activist

One of the most innovative ideas brought by the sociological turn is the treatment of translation/ interpreting as a form of 'activism' (or 'political engagement'). This correlation was first introduced by Maria Tymoczko (2000) in her article *Translation and Political Engagement* on Irish Literature translated into English. After in-depth observation, she (2000: 26) concludes that 'translations act in the world and have an activist aspect', this aspect, moreover, 'rouses, inspires, witnesses, mobilizes, incites to rebellion, and so forth' but it is determined by a number of factors. These factors are listed below (ibid: 41-42):

1. For a translation movement to be effectively engaged, it needs a clear set of shared goals and values.
2. Political effectiveness is most likely if there is a group of translators acting in concert and if the translators as a group operate within the context of a larger cultural and political movement, which might include the production of other textual forms (theatre, literature of various types, pamphlets, speeches, manifestoes, and so on), as well as diverse forms of activism and direct community organization.
3. There should be a defined audience large enough to initiate and support cultural shifts, such as the integrated, popular audience in Ireland at the turn of the century.
4. Texts must be chosen for translation with political goals in view, and, if need be, there must be a willingness to manipulate the texts in translation, so as to adapt and subordinate the texts to political aims and agendas. The intent to transmit the texts closely, in and for themselves, must in many cases – perhaps even most – be abandoned. It is important to flag this point for this type of radical manipulation of texts is usually inimical to most people whose primary orientation is to the integrity of texts *per se*.
5. Translators should be ingenious and varied in their approach to translation. No single translation approach or strategy is likely to suffice – whether it is literal or free, "domesticating" or "foreignizing". Instead, as the Irish translations show, multiple strategies should be deployed and maximum tactical flexibility maintained, so as to respond to the immediate cultural context most effectively. It may even be desirable, as in the Irish case, to have multiple and complementary representations of the same set of texts. Trying to prescribe a single translation strategy is

Revisiting Translator's and Interpreter's Role after *the Arab Spring*

Assist. Prof.
Jasim Khalifah Sultan Al-Maryani (Ph.D
Dept. of Translation
College of Arts
University of Basrah

1. Introduction

Research in translation studies has started within the previous two decades to pay careful attention to the subjective agency of translators and interpreters. Words such as 'rewriters' (Lefevere, 1992), 'mediators' (Hatim and Mason, 1997), 'manipulators' (Bassnett and Trivedi, 1999; House, 2008), 'interventionists' (Munday, 2007),'re-narrators' (Baker, 2006a), or 'activists' (Tymoczko, 2000) have become part of the tradition describing translators and interpreters. The justifications behind such recognition are miscellaneous. Lefevere (1992:14), for example, assumes that 'translations are not made in a vacuum' because the way translators and interpreters 'understand themselves and their culture is one of the factors that may influence the way in which they translate'. Alvarez and Vidal (1996:5) also agree that 'the translator's (and interpreter's) conduct will never be innocent'. Tymoczko (2006:453) adopts a similar position, emphasizing that 'translators and interpreters shape their words to the needs of the moment', that is to say, they are 'translated in the processes of translating texts (Elliot and Boer, 2012:1)'. As social beings, therefore, their beliefs may consciously or unconsciously drip into the texts and utterance they are processing which will, in turn, influence the quality of renditions they provide. Of course, determining the positivity or negativity of these interventions varies. Ethically, translators and interpreters are advised to transfer messages faithfully. But, morally they may feel they are obliged to intervene to support their people or institutions. Here, the texts and utterances will be charged with extra messages that may influence audience's reactions, especially at times of conflict. For example, the winds of unrest sweep the Arab World from 2009 onwards have serious consequences on Arabs, translators and interpreters in particular. The role they play in these exceptional circumstances, therefore, has to be investigated. It is expected that they engage with other activists from different fields in the socio-political conflicts. That is to say, because of the narratives in circulation around them, translators and interpreters may be effectively mobilized to participate with individuals of different ethnic, political, social or cultural backgrounds in the active promotion or

Abstract

The perception of translators (and interpreters) as enablers of communication, bridge-builders, or linguistic and cultural mediators has recently been challenged, especially after the socially- and politically-motivated anti-government protests swept the Arab world after 2009. As social actors, they (i.e. translators and interpreters) could be consciously or unconsciously engaged, in one way or another, in these ideological conflicts to legitimize their people's interests and delegitimize those of the other group. The present study examines the role they play during this period of unrest dubbed in the media as 'the Arab Spring'. Relying on Maria Tymoczko's approach of activism (2000;2010) and Mona Baker's narrative theory(2005;2006), it suggests that translators (and interpreters) could be social and/or political activists . They reshape or reframe the texts and utterances they are processing throughout systemic deletions, additions, and unacceptable substitutions. The evidence obtained here is useful to ordinary people (to have a better understanding of translators' and interpreters' role) and translation and interpreting theorists and practitioners (to justify such subjective performance and offer workable remedies).

ملخص

تـم فـي الآونـة الأخيـرة تحـدي التصـور السـائد لـدى الجمهـور بـان المتـرجمين التحريـريين (والمتـرجمين الفوريين) يعملون كممكِّنين للتواصل، أو بنـاة الجسـور، أو وسـطاء لغـويين وثقـافيين، خاصـة بعـد أن اجتاحـت الاحتجاجات (ذات الدوافع الاجتماعية والسياسية) المناهضة للحكومات العالم العربـي بعـد عـام 2009. كممثلـين اجتماعيين يمكن لهم (أي المترجمين التحريـريين والمتـرجمين الفـوريين) أن يشاركوا بوعي أو بغير وعي ، بطريقة أو بـأخرى ، فـي هـذه الصـراعات الأيديولوجيـة لإضـفاء الشـرعية علـى مصـالح شـعبهم ونـزع الشـرعية عـن مصالح المجموعات الأخرى.

تبحث هذه الدراسة الدور الذي يلعبـه المتـرجمين التحريـريين والمتـرجمين الفـوريين خـلال فتـرة الاضطرابات التي يطلق عليها الإعلام "الربيع العربي". تقترح أن المترجمين (والمترجمين الفوريين) يمكن أن يكونوا نشـطاء اجتمـاعيين و / أو سياسـيين يعيـدون تشـكيل او صـياغة النصـوص التي يقومون بترجمتها من خلال عمليات الحـذف والإضـافة النظاميـة والاسـتبدال غير المقبول. والأدلـة التـي تم الحصـول عليهـا يمكـن ان تكـون مفيـدة للنـاس العـاديين (لفهـم دور المتـرجمين والمتـرجمين الفـوريين بشـكل أفضـل) وللمختصـين فـي الترجمـة (لتبريـر هـذا الأداء وتقديم المعالجات العملية).

Revisiting Translator's and Interpreter's Role after *the Arab Spring*

Keywords: *Arab translators and interpreters Arab Spring activism narrative theory*

Assist. Prof.
Jasim Khalifah Sultan Al-Maryani (Ph.D
Dept. of Translation
College of Arts
University of Basrah

إعادة النظر في دور المترجم والمترجم الفوري بعد الربيع العربي

- Dzanic, N.D. (2007). ***Conceptual Integration Theory - The Key for Unlocking the Internal Cognitive Choreography of Idiom Modification***. Jezikosolvije. Vol. 8 No.2: 161-191.
- Fauconnier, G. and Turner, M. (2002). ***The Way We Talk: Conceptual Blending and the Mind's Complexities.*** New York: basic books.
- Fauconnier, G. (2003). ***Conceptual Integration.*** Journal of Foreign Language. 2, 2-7.
- Gelbin, V.V (2018). ***A Critical Views on Conceptual Blending Theory.*** (https://mindmodelling.Org. retrieved on 27/1/2018)
- Glowacka, S.D. (2012***). Formal and Conceptual Blending in Terry Pratchett's Discworld.*** Selected Papers from UK-CLA Meetings. Vol.1:193-208 (http://uk-cla.Org.Uk/proceedings).
- Grady, J.E., Oakley, T. And Coulson, S. (2018). ***Blending and Metaphor***. (cogweb.Ucla.edu/cogsci/Grady. retrieved on 27/1/2018).
- https://lagobooksclub.wordpress.com/literary-style-metaphorical-analysis. retrieved on 4/2/2018.
- Ling, Hong. (2015***). A Study on News Head Translation from the Cognitive Perspective Based on Conceptual Blending Theory***. English language and Literature Studies .Vol.5 No.3:82-86.
- Parker, Geoffrey. Ed. (1984). ***Arms and the Man***. Essex: Longman.
- Yongxiang ,Yang. (2015). ***The Explanatory Power of Conceptual Integration Theory for English Proverbs.*** Studies in Literature and Language. Vol.11 No.3:52-56.
- www.gradesaver.com/arms-and-the man/studyguide retrieved on 20/1/2018.
- **Arabic References**
  - دواره ، فؤاد. (مترجم). (بلا) الانسان والسلاح. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
  - حجازي ،هيثم علي (مترجم). (1989). الانسان والاسلحة. عمان: دار القمر للنشر والتوزيع.
  - مراد ، حلمي. (مترجم). (بلا) الاسلحة والانسان. القاهرة: مكتبة مصر.

typical network model suggested by adherents of this theory which coincides with the three steps of conceptual translation can help the translator to deconstruct the ST to determine the author's intended concept, and preserve this concept in the TT via suitable strategies.

The efficiency of CBT can also be demonstrated by a comparison between the suggested translations which are based on CBT and the three translations under study. The translators fail to approach the selected texts conceptually. They usually tend to reproduce the same image in the TT without trying to reflect Shaw's intention behind these images. This strategy constitutes %96 of the total number of the strategies used in the selected translations. The least used strategy involves replacing the ST image with an equivalent TL image. This represents only %1. In some cases, the translators tend to ignore the metaphor or simile. This represents %2 of the employed strategies.

Based on the above discussion, it can be argued that the hypothesis adopted in this study is verified.

12. Conclusions

Within its scope, the findings of the study, lead to the following conclusions.

1. CBT is largely applicable to the translation of dramatic metaphors and similes.
2. CBT can help translators to internalize the conceptual structure of the literary metaphor and similes. This can help translators in making up proper decision as to what and how to preserve in the TT.
3. Shaw's metaphors and similes usually involve anti-traditional conceptualizations which are based on blending clashing concepts. Conceptual translation can better approach these conceptualizations than formal translation.
4. Unfortunately, many translators employ formal equivalence as a yardstick in dealing with dramatic metaphors and similes. They often tend to reproduce the same image in the TT.
5. Shaw's ridiculous and comic style can better be reflected in the TT by highlighting his intended unusual conceptualizations of war and heroism rather than reproducing the form of his metaphors and similes.

References

- Coulson, S. and Oackley, T. (2000). ***Blending Basics Cognitive Linguistics***. Vol.11 No. 3-4:175-196.

However, the expression "جمح به الجواد" may give the impression that the man got involved in the battle because he couldn't control over his horse.

The conceptual network of this simile is single-scope. The frame organizing the first input is that of peas which includes elements like agent, act of throwing, peas, window pane. The frame organizing the second input is that of battle which includes elements like leader, soldiers, act of throwing, battlefield. Since the two frames are different, there is a clash between them.

Based on the two inputs, a generic space is constructed. It includes shared elements like agent, act of throwing, things thrown. This generic space helps to construct a blended space where new relations are established between the projected elements: peas eater corresponds to leader, peas to soldier, throwing peas to throwing soldiers, and window pane to battlefield.

The blended space contains a new concept of battle in which arrogant unprofessional leaders throw their soldiers into death just like throwing peas at window pane without caring for their life. Completion process ends when this new blended concept matches the reader's long memory and activates his world knowledge about battles.

Finally, elaboration occurs when the reader applies this new concept of battle to new images.

The application of CBT to this text clearly shows us Bernard Shaw's comic anti-romantic view of war and heroism. For him, heroism is not a matter of throwing oneself into battlefield which causes his death. A brave soldier's duty is to live as long as he can.

To show Shaw's intended concept, the following translation can be suggested based on the conceptual analysis of the ST:

الرجل: حسنا انه لمشهد ساخر لقائد مغرور ومتهور يلقي بجنوده الى حتفهم واحد تلو الاخر.

It can be argued that the suggested translation fulfils two purposes. First, it shows clearly Shaw's concept of battle. Second, it reflects Bluntschli's view of Sergius's character as a non-professional leader.

12. Discussion of Results

The results of the conceptual analysis of the selected metaphors and similes and the suggested translations which are based on the conceptual approach to translation can demonstrate, to a large extent, the efficiency of CBT in the deep analysis of the ST and preserving the intended blended concepts in the TT.

Literary texts which contain metaphors and similes based on integrating clashing or unusual concepts can be efficiently approached by CBT. The

Based on the two inputs, a generic space which includes elements like agent, instrument, action is constructed. This generic space helps to map across the inputs and project the selected elements in the blended space. The process of composition ends with establishing new relations between the elements projected in the blended space: solider corresponds to tenor, weapon to musical instrument, fighting to playing music.

The two elements (solider and tenor) activate the reader's knowledge and create new association between these elements. Fighting in the battlefield is like singing or playing music in an opera. Establishing this new association signals the end of completion process.

Finally, elaboration ends by constructing a new mental representation in which solider is equal to a tenor.

Based on the above analysis of the ST according to CB, the following translation can be suggested:

الرجل: لقد اندفع الى ساحة المعركة بكل رومانسية وكانه مغني في قاعة اوبرا يشد انظار الحاضرين اليه.

It can be argued that this proposed translation can reveal Blutschli's professional description of Blutschli's romantic unprofessional view of battle. The words اندفع and بكل رومانسية indicates Sergius's unwise push into the battle. For Sergius, a battlefield is like an opera hall where a tenor can enjoy the romance of the opera and can attract the attention of the audience.

Text (4)

ST: The man: Well it is a funny sight. It is like *slinging a handful of peas against a window pane: first one comes, then two or three behind him; and then all the rest in a lump.* (Act I, p.27).

الرجل: على كل حال انه مشهد مضحك يشبه القاء حفنة من الفول على زجاج نافذة: يتقدم الفارس الاول يليه مباشرة اثنان او ثلاثة ، ثم جميع الباقين دفعة واحدة (Diwara: (p.48 .

الرجل: (في استخفاف) رجل جمح به الجواد ، ولم يستطع السيطرة على زمامه فتبعه اثنان ، ثم الفرقة كلها (Murad: (p.9-10 .

الرجل: حسنا ، انه مشهد مضحك. انه يشبه القاء حفنة من البازيلاء امام لوح زجاج نافذة: في البداية تاتي واحدة ، ثم اثنتان او ثلاثا مباشرة ، ثم جميع الحبات دفعة واحدة (Hijazi:(p.21-22 .

In this text, the man (Bluntschli) ridiculously describes the battle for Raina according to his practical anti-romantic view. To him, a battle is only a matter of slinging soldiers into the battlefield just like slinging some peas at the window.

Diwara and Hijazi reproduce the same image in the TT, while Murad reveals the intended idea behind this simile by replacing it with a TL image.

space helps to construct a blended space where new relations are established between the projected elements: salesman corresponds to solider, trade to romantic war, and profit to victory. Composition ends by establishing these new relations.

The blended space contains a new concept of solider. A real solider is a pragmatic solider who follows practical strategies to win the battle. He is as good at make deals as at fighting. Completion process ends when this new association between salesman and solider activates the reader's background knowledge.

Finally, elaboration ends when the projection of the two inputs forms a new knowledge structure which implies that a real solider is one who achieves victory through practical procedure and least losses.

Based on the above analysis, the following translation can be suggested:

سرجيوس: لقد سحرت باسلوبه العملي، اسلوب التاجر الذي يحقق الربح باقل الخسائر.

It is possible to argue that the above translation can reveal the main implications of the metaphorical construction. It can reflect Sergius's conviction in war reality and his admiration of Bluntschli's pragmatism.

Text (3)

ST: The man: He did like *an operatic tenor*. (Act I, p.27).

Diwara: (p.49) الرجل: لقد هجم وكانه مغني "تينور" في اوبرا

Murad: No translation

Hijazi: (p.22) الرجل: لقد قام بذلك وكانه (تينور) اوبرا.

It is clear that Diwara and Hijazi reproduce the same image in the TT. Both translators use transliterated words "اوبرا" and تينور, but only Hijazi explains تينور by a footnote. On the contrary, Murad doesn't preserve the image in the TT. It is possible to argue that these translations still don't reveal Blutschli's concept of battle and heroism. A better translation can be achieved through CB.

The conceptual network of the metaphor in the ST is single-scope. It consists of two inputs, a generic and a blended space. The organizing frames of the two inputs are different, so there is a clash between the inputs. The frame organizing the first input is that of opera which includes elements like tenor, music, instrument, audience. The frame of the second input is that of battle and charge. It includes elements like soldiers, leader, weapons, risk. There is a clear clash between the two inputs since a fighter is rarely compared to a tenor.

soldier doesn't prevent him from hiding in a lady's room and win her interest. Establishing this association between the soldier and "chocolate soldier" signals the end of completion process.

Finally, the process of elaboration ends by constructing a mental representation of this new concept of solider.

Based on the above analysis, the following translation can be suggested:

راينا: اوه، انت مخنث ومتخاذل، جندي شوكولاته اتناوله بسهولة.

It can be argued that the words مخنث and متخاذل can reflect Raina's romantic view of how a brave solider should look like. To her, a brave solider should not leave the battlefield and hide in a lady's room.

Adding the clause "اتناولـه بسـهولة" is also necessary because it can reflect Raina's attempt to pretend that she is not afraid of such kind of "coward" soldiers.

Text (2)

ST: Sergius: The young lady was enchanted by his persuasive *commercial*

traveler's manners (Act II, p.44).

Diwara: (p.81) سرجيوس: سحرت باخلاقه، اخلاق التاجر المتجول.

Murad: (p.14) سرجيوس: راقها منه ملكه الذي يشبه ملك التاجر حين يغري عميله.

Here, Sergius tells Catherine (on the request of Petkoff) the story of the Swiss solider (Bluntschli) who was hidden by two ladies (Raina and her mother).

Sergius compares Bluntschli's manner and style to that of a salesman who is practical and skillful at making deals. This metaphorical construction implies that Sergius now knows more about war reality. He comes to realize that the romance of war is merely an illusion. A real solider is one who can deal for what is really necessary for victory. Sergius finally admires Bluntschli's pragmatism (www.gradsaver.com/arms-and-theman/study-guide).

Diwara and Murad reproduce the same image in the TT, but Hijazi ignores it completely. This may be due to his desire to concentrate on the content of the ST rather than its form.

The conceptual network of this metaphor is single-scope. The frame organizing the first input is that of a solider which includes elements like solider, romantic war, victory. The frame of the second input is that of a salesman which includes elements like salesman, trade, profit. There is a clear clash between the two inputs. Based on the two inputs a generic space is constructed. This includes elements like agent, manner, end. The generic

Murad: رانيا: اه, يا لك من جندي مسكين: جندي شوكولاته. (p.10)
Hijazi: رانيا: اوه, انك جندي جبان جدا: جندي شوكولاته بالكريمه. (p.25)

In this text, Raina talks to Bluntschli and refers to him as her "Chocolate Soldier". Clearly, the title and the image of the metaphor are anti-heroic and anti-romantic. Through this anti-traditional metaphor, Shaw tries to humorously criticize the value of warfare. To him, soldiers don't have noble thoughts of patriotism as they risk their lives. They merely blunder to the next bed or meal (https://lagosbooksclub.Wordpress.com/literary-style-metaphorical-analysis).

The metaphor has certain implications. On one hand, it may suggest a coward effeminate homey soldier. On the other hand, it may suggest a professional practical soldier who thinks of food to survive rather than merely think of warfare. These two groups of implications reflect the difference between Raina and Bluntschli in terms of the view of how a soldier should look like.

The challenge facing translators is how to reflect these implications in the TT. The translators produce the same image in the TT, but Diwara and Hijazi try to show the concept behind the metaphor by using the word هش and جبان respectively. To a large extent, the three translations are successful, yet more success can be achieved by applying CBT.

The conceptual network of this metaphor is double-scope. The frame organizing the first input is that of normal soldier which includes elements like human agent, ammunition, fighting, risking. The frame organizing the second input is that of chocolate soldier which includes elements like sweet agent, food, consuming, and survival. There is a clear clash between the two inputs. The soldier is supposed to be a strong brave fighter. He is rarely compared to a chocolate soldier which can easily melt or be consumed.

Based on the two inputs, a generic space is constructed. It includes elements like warfare, ammunition, food, risk, survival. This generic space helps to map across the two inputs and construct a blended space in which the projected elements are endowed with new relations: ammunition corresponds to food, survival to risk, fighting to consuming. Composition ends with the establishment of these relations.

Being double-scope network, the blended space in this metaphor has a frame different from those two inputs. The blended frame includes elements like practicality, profession, food, ammunition, survival, love. The elements which may look contradictory help to construct a new concept of a heroic soldier. He is practical in that he cares for food as much as he cares for ammunition and for survival as much as he cares for fighting. Finally, being a

11.2 Background to the Selected Texts

The texts analyzed in the study consist of four metaphorical and simile constructions quoted from Bernard Shaw's ***Arm and the Man***. These constructions occur in the dialogues of the main characters of the play and reflect their conflicting views of heroism and warfare which occupy the stage in this play of Shaw.

The first view is romantic. It is represented by Riana a romantic Bulgarian girl who dreams of her lover Sergius who fights in the war with Serbia. They make high love. For them, a hero is one who flings into battlefield regardless of danger. He must belong to the best families and have the highest ranks in the army. It is that kind of heroism which has shown itself among the knights of round table of King Arthur and among other romantic admirers. In this kind of heroism, disputes can best be settled by the duel (Parker, 1984: xxii).

The second view of heroism is represented by captain Bluntschli a Swiss soldier in the Serbian army who climbs into Raina's room escaping from death. Bluntschli is no less brave than Sergius but his view of heroism and warfare is influenced by commonsense. A hero should calculate the risks of the battle taking into consideration the available firepower and the attitude of the soldiers. This approach to war should be supported by professional training on how to use weapons. For Bluntschli, fighting should be the last resort (ibid).

The final events of the play show how Riana's romantic views of heroism are shattered by reality. Being convinced of Bluntschli's practical views and realizing that he is the inheritor of a rich family, Raina and her parents accept Bluntschli's formal offer of marriage.

11.3 The Selected Translations

To find out the strategies used in translating the selected metaphors/similes and whether or not they can be approached cognitively, three translations of the play are considered: Diwara (n.d.), Murad (n.d.), and Hijazi's (1989) translations. Based on the analysis of these translations, the possibility of applying CBT is discussed. Finally, a translation based on CBT is proposed and compared to the three translations to show its efficiency.

11.4 Analysis of the Selected Translations

Text (1)

ST: Raina: Oh, you are a very poor soldier:
A *chocolate cream soldier*! (Act I, p.29).

Diwara: رانيا: اوه, انت جندي هش جدا: جندي شوكولاته بالكريمه. (p.54)

11.1 The Adopted Model

To arrive at a more objective and systematic discussion of the translatability of the metaphorical and simile constructions according to CBT, the following model is adopted. As Figure (3) shows, the model is based on the typical network of CB shown in Figure (1) and the three steps of translation according to CBT as suggested by Ling (2015:83-84).

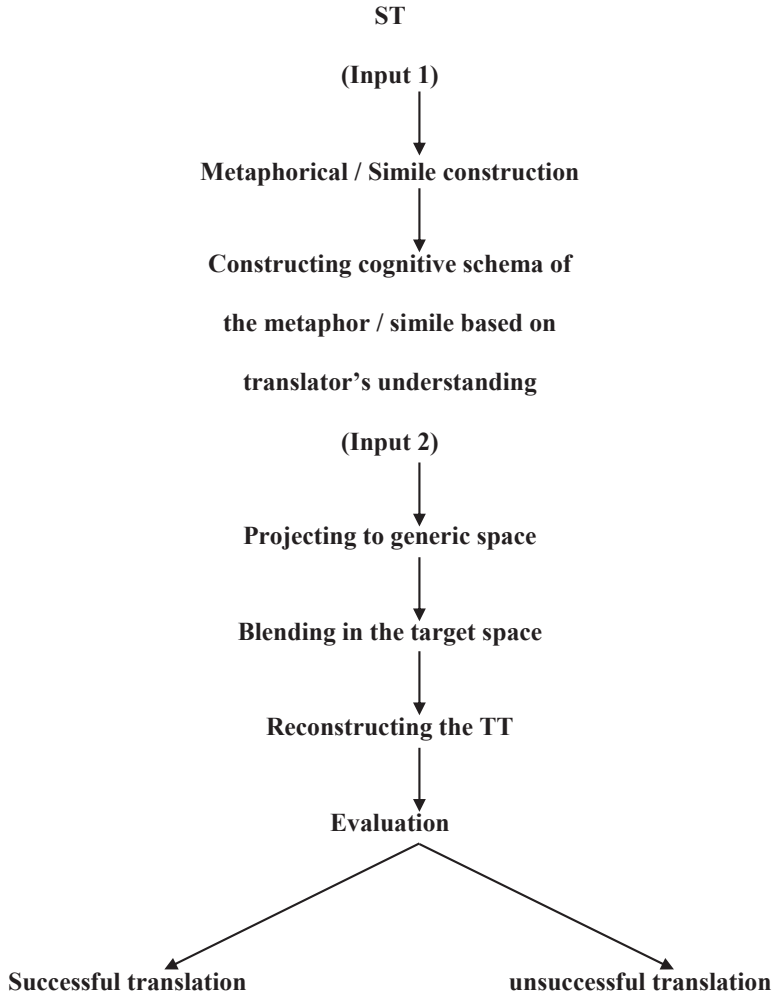

Figure (3) The Adopted Model

The two inputs share some elements of the generic space which includes elements like agent, incapability, reason, and patient. The generic space helps to map across the two inputs and create new relations between their elements: something bad corresponds to failure, a person criticizing to unskillful workman, something responsible to tool. By establishing these relations, composition is completed. The projected elements of the inputs activate the basic knowledge about these things which signals the end of completion process. Finally, elaboration ends when the partial projection from the inputs forms a new knowledge structure which implies that after failure, the incapable worker tries to find somebody or something to blame his failure on.

10. Steps of Translation according to CBT

Like other cognitive theories, CBT no longer approaches translation in terms of the traditional concept of (non)formal equivalence. Instead, CBT views translation as a process of meaning construction that is both on-line and dynamic. In brief, translation according to CBT involves three steps as outlined by Ling (2015:83-84):

1. Unpacking the Source Text

The Source Text (ST) represents the first input space from which the translator has to unpack the main events and ideas. Unpacking involves analyzing the ST in terms of its meaning, background, author's style, character etc. Based on this analysis, the translator has to construe a cognitive schema in terms of his understanding of the ST and he has to express this schema in the TT. The translator's understanding of the ST represents the second input.

2. Projecting to Generic Space

Simply, generic space is an abstract frame which is formed by the meaning and thought shared by both the ST author and translator. Hence, mapping across the two inputs, the translator has to look for what is common between these inputs (the ST and his understanding of the ST). This may involve recreating the author's thoughts, ideology, emotions, etc.

3. Blending in the Target Space

At this step, the translator has to reconstruct the TT by integrating the analyzed schematic structure of the inputs with the structure. The aim here is to preserve information. The TT is reconstructed rather than constructed, a process which may require the translator to adapt the ST form. This process of reconstruction is guided by CB framework which results from mapping across the inputs and projecting the shared elements in the blended space.

11. Analyzing the Translations of the Selected Texts.

The organizing frame of the first input is that of a painter. The input includes elements like painter, paper, palette, easel, watercolor, brush, painting skill, and painting, change color. On the other hand, the organizing frame of the second input is that of a lawyer. This input includes elements like lawyer, case, client, proof, eloquence, arguing, changing a judge, and costs. Clearly, there is a clash between the two inputs since they have different frames and it is rare to compare lawyer to painter.

Based on the two inputs, a generic space which includes elements like agent, material, skill, action, and result is constructed. The generic space helps to map across the inputs and project the selected elements in the blended space. New relations are established between the elements which are selected from the inputs and projected in the blended space. That is to say painter corresponds to lawyer, watercolor to proof, painting skill to arguing skill, painting to arguing, changing a color to changing a judge. Establishing these new relations signals the end of composition process.

The two elements (painter and lawyer) activate the reader or listener's background knowledge about these two elements and create new associations between them. Lawyers are supposed to stick to laws and ethics. They must defend their clients by providing proof and facts. However, some lawyers are skillful enough to change right to wrong and vice versa. In this case, they are just like painters who change colors at their will. This new association between lawyer and painter signals the end of the completion process.

Finally, elaboration ends by constructing a new mental representation in which lawyer is regarded as being equal to painter. Like painters who change color at their will, lawyers change their argument from case to case.

4. Double-Scope Network

This network has two inputs with different organizing frames which lead to great clashes between the inputs. The blended space in its turn has an organizing frame which inherits its elements from the input frames.

Yongxiang (ibid: 55) explains this network through the following proverb:

6. A bad workman blames his tools.

The first input here is about blame which includes elements like something bad happening, a person criticizing or trying to find fault, another person or something responsible for the bad thing.

The second input is about a bad workman which includes elements like unskillful workman, failure, tools and work.

2. Mirror Network

Mirror Network contains four spaces that share one frame which organizes the relation between the elements in the space. There are no clashes between inputs at the main level of organizing frame, but there may be clashes at its sublevel. Yongxiang (ibid:54) illustrates mirror network through the following proverb:

4. Big thunder, little rain.

The first input includes two elements: thunder and rain. The relation between the two elements is based on sequence and expectation.

Naturally, thunder precedes and indicates the amount of the coming rain. Usually, much rain is expected from big thunder, but it is unusual for big thunder to lead only to little rain as the literal meaning of the proverb suggests.

The second input also includes two elements: two actions in one human behavior. Again, the relation between the two actions is based on sequence and expectation. The first action precedes and indicates the force of the second. But sometimes, the force of the second is less than expected according to the force of the first.

Mapping across the two inputs leads to constructing a generic space which includes four elements: two things, sequence, indication and unexpected results. Both inputs share these elements, i.e., they share the same organizing frame.

The blended space is constructed by fusing the elements of the two inputs: thunder and rain are fused with two actions of human behavior. Combining the relation between thunder and rain with human's actions indicates that completion is finished.

Finally, elaboration is accomplished when the reader compares his world knowledge with the new elements of the blended space and forms a new structure knowledge which states "There may be unexpected result of two causally related things".

3. Single-scope Network

This network includes four spaces: two inputs, a generic and a blended space. The two inputs have different organizing frames and, hence, there is a conceptual clash between them. Only one frame is projected to the blend, this is why it is called "single-scope". Yongxiang (ibid), explains this network through the following proverb:

5. Lawyers, like painters, can easily change white into black.

Dzanic (2007:175) describes completion as a process which occurs when information in the long memory matches the representation in the blended space. The integration of the blend is completed when the additional structure raised by completion process is added to the blend. For example, when a butcher is mentally introduced into an operating room, the notion of incompetence is introduced into the scene. Understanding this scenario is completed by introducing a new feature (butchery) from the input.

3. Elaboration

Elaboration is described as the "simulated mental performance of the event in the blend, which may continue indefinitely" (Grady, Oakley and Coulson, 2018:6). For example, we may proceed from the image in which a butcher carves a patient even to a more strange image in which a butcher packages the patient's tissue. Making connections to long memory about operation and butchery enables us to imagine various real or unreal scenarios.

9. Types of CB Network

Generally, four types of CB network are distinguished: simple, mirror, single-scope, and double-scope network. Yongxiang (2015:52-55) exemplifies these networks with reference to some proverbial metaphors.

1. Simple Network

As its title indicates, this is a simple basic network which consists of four spaces: two inputs, a generic and blended space. It is based on the idea that man's cultural and biological history always provides a frame that can be applied to certain elements as values. The resulting blend integrates the frame and values in a simple way without any clash between the inputs. An example is:

3. Failure is the mother of success.

This example consists of two inputs. The first is a frame of human kinship which involves mother and child. The second involves abstract values: failure and success. Mapping across these inputs results in a generic space which involves elements like motherhood, conceive, birth. So, composition is finished at this stage by connecting frame to values without clash.

Reading the proverb, the receiver can arrive at a blended space in which abstract values are endowed with human features. Like mother, success can conceive and give birth to success. When information in the receiver's long memory matches this new blended representation, completion process comes to end (ibid).

Finally, elaboration occurs when the receiver extends the blend and applies it to new images.

The process of CB in this metaphor can be stated as follows:

1. Setting up mental spaces. As Figure (2) shows, we have two inputs. The first concerns the surgeon whose goal is healing by means of surgery. He performs his role in an operating room using scalpel. His patient is a person.

   The second space concerns the butcher whose goal is serving flesh by means of butchery. Unlike the surgeon, he performs his job in abattoir using cleaver. His commodity is an animal.

2. Mapping across spaces. This involves comparing the elements in the two inputs.

3. Projecting selectively to a blend, and (4) locating shared structures. These two steps involve projecting and selecting the common elements in the two inputs and locating these common or shared elements in a generic space.

   The elements shared by surgeon and butcher include being both agent and undergoer, using sharp instrument, having work place, following procedure to achieve goals through means.

5. Recruiting a new structure to the inputs. Based on the common elements in the generic space, the blended space is constructed. The relation between the elements of the blended space is different from that between the elements of the inputs. In the new space, the surgeon is endowed with the role of butcher. His goal is still healing yet his means is butchery not surgery. He still works in operating room but his sharp instrument is unspecified. The main idea behind this CB is to project the surgeon's incompetence.

6. Basic Processes of CB

Fauconnier (1997), (2002) and the following authors scholars like Coulson and Oakley (2000:180) distinguish three processes of CB: composition, completion, and elaboration.

1. Composition.

According to Coulson and Oakley (ibid), composition is simply a blending process which involves projecting the content from inputs into a blended space. It involves ascribing a relation from one input to an element from another input.

Composition may involve fusing the elements of the inputs when the blend contains a single individual as is the case with associating the surgeon from one space and the butcher from another.

2. Completion

4. How to Blend Concepts?

As Figure (1) shows, the network consists of four mental spaces: two inputs, a generic and blended space. The cross-space mapping connects the counterpart elements in the two inputs. This mapping creates a generic space which is an abstract schematic structure common to both inputs. Finally, the selective projection from the two inputs leads to an emergent new space known as blended space.

The above illustration can be summarized in the following steps:

1. setting up mental spaces,
2. mapping across spaces,
3. projecting selectivity to a blend,
4. locating shared structures,
5. projecting backwards to the inputs or the blend, and
6. recruiting new structure to the inputs or the blend.

5. The Network Model in Action

To show practically how the network works, it can be useful to consider the following diagram adopted from Grady, Oakley and Coulson (2018:3-5). The diagram shows the steps of CB in the following metaphor:

1. This surgeon is a butcher.

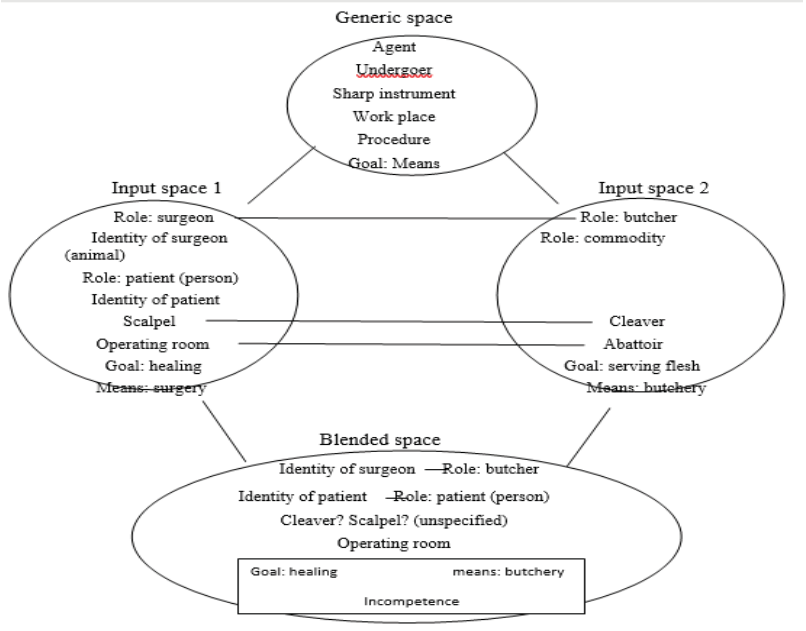

Figure (2) CB network of surgeon as butcher.

"chunk information" by relating it to a mental space which results from the partial matching of more than one mental spaces.

Glowacka (2012:195) illustrates CB by referring to the concept of scenario. To him, CB is a scenario of a certain communicative situation for which two or more mental spaces function as inputs. These inputs represent two conceptualizations of an event or phenomena. Merging these two inputs results in a third schematized space which is known as generic space which contains the information or material shared by the inputs. Based on this space, a fourth space called blend is constructed. The blend space is less than the generic space in the sense that it takes from the two inputs only those aspects which constitute the blend. At the same time, the blend is more than the generic space since it contains integrated material not available in the inputs.

2. Historical Background

Clearly, some aspects of CB theory are rooted in earlier studies, yet scholars like Dzanic (2007:170) trace the first systematic description of CB to Fauconnicer and Turner (1994), (1996), (1998), (2000), Sweetzer (2000), Fauconnicer and Turner (2002), (2008), and finally Fauconnicer (2009) which is considered the milestone in the development of the theory.

At its earlier stages, CB blending addressed itself to some issues like indirect reference, and referential obscurity. Later, CB has proved its ability to deal with different aspects of language including semantics, pragmatics and other linguistic issues even at the level of word and phrase.

3. The Network Model of CB

To clearly understand what goes on in the process of CB, it can be useful to diagram its elements as in the adapted form of the network model suggested by Yongxiang (2015:53):

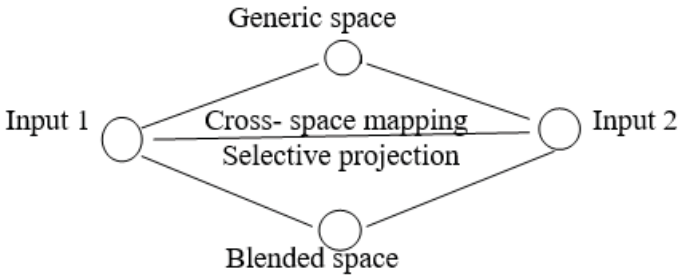

Figure (1) The network model of CB

Conceptual Blending Theory in the Translation of Bernard Shaw's Dramatic Metaphors and Similes into Arabic

Assist. Prof.
Ayad Hameed Mahmood (Ph.D.)
College of Education for Humanities
Diyala University

1. Introduction

Metaphors and similes have traditionally been viewed as rhetorical and aesthetic forms without going in depth and considering their conceptual structure and mental representations. Followers of this traditional view fail to recognize the role of metaphor and simile as a means of reconstructing author's attitudes and concepts in a new way. Similarly, translation methods based on this traditional view, approach the translation of these two phenomena merely in terms of formal equivalence. The problem becomes more evident in literary texts that contain novel conceptualizations like the ones under study.

This paper aims to consider the translations of Shaw's metaphors and similes from the perspective of CBT. The study is based on the hypothesis that CBT can assist translators to deconstruct metaphorical and simile constructions to find out their conceptual structure and the author's intended conceptualizations. This can help translators to make up proper decisions about how to reveal the author's intended conceptualizations in the Target Text (TT).

1. On Defining Conceptual Blending

To start with its psychological reality, Fauconnicer and Turner (2002:18) describe Conceptual Blending (CB) as an unconscious mental activity which is embedded in all the aspects of the everyday life of human beings. The essence of this mental activity is to form a "novel blended mental space" by matching two input spaces partially (Fauconnicer, 2003:57).

Coulson and Oakley (in Dzanic, 2007:170) also view CB from a psychological view point. To them, CB is similar to Miller's (1957) concept of chunking. Simply, chunking is a process whereby one can abstract a lot of information by concreting it to "knowledge representation in long term memory". By analogy, the main idea of CB is that the comprehender can

Abstract

The paper is an attempt to investigate the applicability of Conceptual Blending Theory (CBT) to the translation of dramatic metaphors and similes. Some metaphorical and simile constructions are selected from Bernard Shaw's ***Arms and the Man.*** Three translations of the play are selected to be analyzed according to a conceptual model based on CBT.

The results of analyzing the selected texts and translations show the efficiency of the adopted model to deal with the problems of translating the texts under study. Alternative translations are proposed in the light of the adopted model. The study ends up with a number of conclusions based on the findings arrived at.

ملخص

يعد البحث محاولة لدراسة إمكانية تطبيق نظريــة مــزج المفـاهيم فــي ترجمــة المجــاز والتشـبيه فـي النصـوص المسـرحية. حيـث تـم اختيـار عينـة مـن هذه التراكيـب مـن مسـرحية الإنسـان والأسـلحة للكاتـب الإنكليـزي برنـارد شـو. وكـذلك تـم اختيـار ثلاثـة تـراجم لهـذه المسرحية لغرض تحليلها وفقا لأنموذج مبنـي علـى نظريـة مـزج المفـاهيم. وأظهـرت نتـائج تحليل النصوص والتراجم المنتقاة قدرة النظرية علـى التعامـل مـع مشـاكل ترجمـة النصـوص موضـوع الدراسـة. وتـم اقتـراح بعـض التـراجم للنصوص المنتقاة في ضوء الأنموذج الذي تم تبنيـه. وتخلـص الدراسـة إلـى اسـتنتاجات عـدة في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها.

Conceptual Blending Theory in the Translation of Bernard Shaw's Dramatic Metaphors and Similes into Arabic

Assist. Prof.
Ayad Hameed Mahmood (Ph.D.)
College of Education for Humanities
Diyala University
ayadhameed70@gmail.com

نظرية مزج المفاهيم في ترجمة المجاز والتشبيه في مسرحيات برنارد شو إلى العربية

أ.م.د. إياد حميد محمود
كلية العلوم الإنسانية
جامعة ديالى

[6] During the first presidential debate in 2016, Trump interrupted Clinton roughly 51 times (https://www.youtube.com/watch?v=JSsdEQ8gB2o).

[7] It is important to take cultural differences into account as well.

[8] The other two super strategies are sarcasm or mock impoliteness (as explained previously) and withhold politeness (absence of politeness where expected). They are irrelevant to this work.

[9] Remember that some strategies relate to non- verbal communication which is out of the scope of this study.

[10] It is worthy to mention that some impoliteness strategies utilize certain speech acts. This does not conflict with the entry of Speech Acts that is made use of in this research paper.

[11] Austin (1962: 14-15) sets the conditions for any speech act to be happy. They are the primary stone. Searle's (1969: 54) felicity conditions for a promise is a point of departure to set the felicity conditions of other acts. They read as follows:

1: Propositional content: a promise requires a future action.

2: Preparatory conditions are related with interlocutors and their social status. In a promise, S has the authority to do the act.

3: Sincerity condition means that the speaker has the beliefs that his utterance is true and aims to do what is proposed by that utterance.

4: Essential condition: producing the utterance counts as an obligation for S to do.

The first condition relates to the propositional content of the illocutionary force. It is what the utterance is about or what it predicates. The second conditions are real-world prerequisites (the interlocutors' beliefs about ability to perform the act, the act's costs or benefits, its norms of occurrence, etc. The third relates to the beliefs, feelings and intentions of the speaker whereas the fourth is what is needed for the act to be performed (i.e. the mutual recognition that the speaker intends an utterance to count as a certain act), as (Culpeper and Haugh, 2014: 162) clarify.

[12] Key words are: H (hearer), S (speaker).

[13] The whole interaction has been added to make the situation clearer to reader.

[14] The issue of beauty enjoys relevance for what is beautiful to someone might be not to others.

X2: Trump : "Hillary has experience, but it is bad experience"

https://www.youtube.com/watch?v=MH9E5447VjQ

X3: A man said in a voicemail for Lange. "You cowardless bitch, running off the stage! I hope people find you."

https://www.salon.com/2016/05/17/bernie_bros_out_of_control_explosion_of_misogynist_rage_at_nevadas_dem_chairwoman_reflects_terribly_on_sanders_dwindling_campaign

X4: In November 2015, View co-host Michelle Collins said Fiorina's face "looked demented whenever she smiled". Joy Behar added, "I wish it was a Halloween mask, I'd love that." To which Collins responded, "Smiling Fiorina? Can you imagine? It'd give me nightmares"

http://www.businessinsider.com/heres-every-wildly-sexist-moment-from-the-2016-presidential-election-2016-11

X5: On MSNBC's Morning Joe, journalist Bob Woodward and host Joe Scarborough used an entire segment to discuss their distaste for Hillary Clinton's voice. "She shouts" said Woodward. "There's something unrelaxed about the way she has communicated." Scarborough added, "Has nobody told her the microphone works?"

http://www.businessinsider.com/heres-every-wildly-sexist-moment-from-the-2016-presidential-election-2016-11

X6: Trump claimed Clinton "doesn't have the stamina" to be president. "To be president of this country, you need tremendous stamina" (The free dictionary explains that 'stamina' refers to physical or moral strength to resist or withstand illness, fatigue, or hardship; endurance (web source: https://www.thefreedictionary.com/stamina)

https://www.nytimes.com/2016/10/10/us/politics/transcript-second-debate.html

X7: During a campaign rally in mid-October 2016, Trump described a scene in which Clinton walked in front of his podium during the debate "When she walked in front of me, believe me I was not impressed."

http://www.businessinsider.com/heres-every-wildly-sexist-moment-from-the-2016-presidential-election-2016-11

X8: In September 2016, Fox News' Hume said Clinton looked "smug" and "not very attractive" during the first presidential debate.

http://www.businessinsider.com/heres-every-wildly-sexist-moment-from-the-2016-presidential-election-2016-11

---

[1] Racism is more dangerous than sexism as racist insults may create an atmosphere of fear where people feel frightened in some societies (Mills, 2008: 73), however.

[2] A program moderator has authority in the sense that s/he has access to the media which is called the fourth authority.

[3] One may argue that men inherently believe they have power over women simply due to their being men regardless of the status they have or their fortune and so on.

[4] For all other examples see Mills (2008).

[5] This aspect has been missed in the framework of Brown and Levinson (1987), but it is hinted at in Culpeper's (1996). He maintains that avoiding eye contact conveys impoliteness (ibid.: 358).

Conference on Pragmalinguistics and Speech Practices. Newcastle Upon Tyne: Cambridge Scholars Publishing. Pp. 97-116.

- Wales, K. (2011). **A Dictionary of Stylistics**, 3rd ed. London : Routledge Taylor and Francis Group.
- Wodak, R. and Benke, G. (2007). "Gender as a Sociolinguistic Variable: New Perspectives on Variation Studies". In: Coulmas, F. (ed.). **The Handbook of Sociolinguistics**. Blackwell Publishing. Blackwell Reference Online. Pp. 88- 105.
- Wodak, R. (2009). "The Semiotic of Racism". In: Renkema, J. **Discourse, Of Course: An Overview of Research in Discourse Studies**. Amsterdam: John Benjamin Publishing Company. Pp. 311- 353.
- Yule, J. (1996). **Pragmatics**. Oxford: Oxford University Press.

Web Sources

1. https://www.self.com/story/sexist-president-donald-trump-comments
2. Encyclopædia Britannica, Online Academic Edition (2016) https://www.britannica.com/ accessed 2nd of Feb., 2018
3. https://thinkprogress.org/the-sexist-mess-of-the-third-presidential-debate-f9f7429c6a24)
4. https://www.vocabulary.com/dictionary/belittle
5. http://www.dictionary.com/browse/ridicule
6. Memidex (http://www.memidex.com/ridiculousness)

Appendix (1) The data used in the illustrative pragmatic analysis

U1:https://www.politico.com/story/2016/10/full-transcript-third-2016-presidential-debate-230063

U2:https://www.politico.com/story/2016/10/full-transcript-third-2016-presidential-debate-230063

U3:https://www.politico.com/story/2016/10/full-transcript-third-2016-presidential-debate-230063

U4:http://www.businessinsider.com/heres-sexist-moment-from-the-2016-presidential-election-2016-11

U5: https://youtu.be/M28z9y4yT6Y

U6: https://www.salon.com/2016/05/17/bernie_bros_out_of_control_explosion_of_misogynist_rage_at_nevadas_dem_chairwoman_reflects_terribly_on_sanders_dwindling_campaign/

U7: https://twitter.com/realDonaldTrump

U8:http://www.businessinsider.com/heres-every-wildly-sexist-moment-from-the-2016-presidential-election-2016-11

Appendix (2) The data included in the statistical analysis

X1: In April 2015, conservative pundits argued Clinton's entire career could be credited to marrying Bill Clinton. "If she hadn't married the guy, you wouldn't know who she is today," said Rush Limbaugh. http://www.businessinsider.com/heres-every-wildly-sexist-moment-from-the-2016-presidential-election-2016-11

- Culpeper, J. (2011). **Impoliteness: Using Language to Cause Offence**. Cambridge: Cambridge University Press.
- Culpeper, J., and M. Haugh. (2014). **Pragmatics and the English Language**. Basingstoke: Palgrave Macmillan.
- Essed, P. (1991). **Understanding Everyday Racism: An Interdisciplinary Theory**. California: Sage Publications, Inc. [Book review].
- Graumann, C. and Wintermantel, M. (1989). "Discriminatory Speech Acts: A Functional Approach" . In Bar-Tal, D. ; Graumann. C.; Kruglanski, A. and W. Stroebe (Eds.). **Stereotyping and Prejudice: Changing Conceptions**. New York: Springer. Pp. 183-207.
- Guillaumin, C. (1995). **Racism, Sexism, Power and Ideology**. London: Routledge.
- Halliday, M. A. (1973). **Explorations in the Functions of Language**. London: Edward Arnold.
- Koch, D. (2015). "It's Not (Only) The Joke's Fault: A Speech Act Approach To Offensive Humor". In: **Phil. Jahrbuch** (122), Jahrgang / II . Pp. 318-338.
- Korta, K. and Perry, J. (2011). **Critical Pragmatics: An Inquiry into Reference and Communication**. Cambridge: Cambridge University Press.
- Leech, G. (1983). **Principles of Pragmatics**. London: Longman Group Ltd.
- Levinson, S. (2007). "Deixis". In: Horn, L. and G. Ward (eds.) **The Handbook of Pragmatics**. MA: Blackwell Publishing. Pp. 97- 122.
- Meibauer, J. (2016). "Slurring as Insulting". In: Finkbeiner, R. ; Meibauer, J. and H. Wiese (eds.) **Pejoration**. Amsterdam: John Benjamin Publishing Company. Pp. 145-167.
- Mey, J. (2001). **Pragmatics: An Introduction**, 2nd ed. MA: Blackwell Publishing
- Mills, S. (2008). **Language and Sexism.** Cambridge: Cambridge University Press.
- Nguyen, T. (2005). **Criticizing and Responding to Criticism in a Foreign Language: A Study of Vietnamese Learners of English**. Unpublished Ph.D. Dissertation. New Zealand: University of Auckland.
- Reyes, A. (2011). "Racist: Metapragmatic Regimentation of Racist Discourse by Asian-American Youth". In: **Discourse and Society**, 22 (4) Sage Publishing, Pp. 458- 473.
- Scruton, R. (2007). **Palgrave MacMillan Dictionary of Political Thought**, 3rd ed. New York: Palgrave Macmillan.
- Searle, J. (1969). **Speech acts : An Essay in the Philosophy of Language.** Cambridge: Cambridge University Press.
- Searle, J. (1971). "What is a Speech Act?". In: Searle, J. (ed.). **The Philosophy of Language**. London: Oxford University Press. Pp.39-54.
- Searle, J. (1979). **Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts**. Cambridge: Cambridge University Press.
- Verschueren, J. (1999). "Whose Discipline? Some Critical Reflections on Linguistic Pragmatics". In: **Journal of Pragmatics**, 31. Pp. 869-879.
- Tukhina, Z. M. (2011). "Linguistic Pragmatic Mechanism of Humour in Political Discourse" In: Matveeva, G. G. and Irina A. Zyubina (eds.). **IVth International**

3. The expressive speech acts appear in the data which hints to the fact that sexism is an ideology instilled in the sexists' mind that is manifested via language. Men express their ideas that women are weak, nasty or unqualified whereas men, by implication, are strong and qualified. This is due to their sexist views and dominance.
4. The high percentage of belittling acknowledges the idea that men are aware of the fact that women are highly concerned about their positive picture in society and their desire to be portrayed as intelligent, strong in character and morally good as well as beautiful and delicate. This verifies the hypothesis of the research. It seems that sexist utterances address women oppositely to destroy their self- image. Sexists have skillfully done that. The issue of beauty in particular is of special importance in women's identity.
5. Sensitive topics, derogatory forms, taboos have been utilized. This is not suitable for the context of a highly prestigious situation like presidential-election contexts. Moreover, it is never suitable for a society which claims its superiority on others in every respect of life like technological advancement, scientific achievements, cultural development and so on.
6. There is an overlapping in classifying the sexist utterances. Impoliteness boundaries overlap with speech act analysis and deictic expressions due to the fact that sexism is inherently an act of impoliteness.
7. Sexist people may unravel their ideology in language by resorting to any possible vent in front of them like sexual harassment, derogation and all other forms of gender discrimination.

Bibliography

- Austin, J. L. (1962). **How to Do Things with Words**. Oxford: Oxford University Press.
- Beasley, C. (2005). **Gender and Sexuality: Critical Theories, Critical Thinking.** London: SAGE Publications
- Bock, J. ; Byrd-Craven, J. and M. Burkley (2017). "The Role of Sexism in Voting in the 2016 Presidential Election". In: **Personality and Individual Differences**, 119. Pp. 189–193.
- Brown, P. and S.C. Levinson (1987). **Politeness: Some Universals in Language Usage.** Cambridge: Cambridge University Press.
- Crystal, D. (2003). **A Dictionary of Linguistics and Phonetics, 5th ed**. MA: Blackwell Publishing
- Culpeper, J. (1996). "Towards an Anatomy of Impoliteness" In : **Journal of Pragmatics** 25. Pp. 349-367 Elsevier.
- Culpeper, J. (2005). "Impoliteness and the Weakest Link". In: **Journal of Politeness Research.** 1 (1). Pp. 35-72.

Figure (3): Speech Acts Analysis

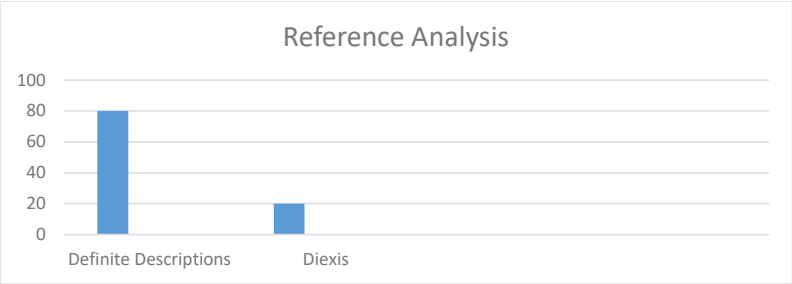

Figure (4): Reference Analysis

Figure (2) illustrates that the on- record impoliteness strategies are higher in percentage (84%) whereas off-record impoliteness is (16%). Sexist persons resort to directness in showing their impoliteness rather than indirectness. Figure (3) above demonstrates the analysis of the expressive speech acts used which are criticizing (20 %), belittling (46.6 %), insulting (13.3 %) and ridiculing (20 %) respectively. The highest rank of belittling speech act indicates that sexist people see women as lesser in status and position in terms of physical beauty and qualification. As for reference, Figure (4) shows that definite descriptions are higher in percentage (80%) which hints to the idea that those sexist people are direct in addressing their interlocutors without caring about them using severe descriptions to hurt them.

Conclusions:

On the basis of the two types of analysis, the following conclusions elucidate:

1. Originally, variations in appearance among human beings gave birth to the ideology of racism with the belief that human races are not only different from each other but one is superior to others. The term can be extended to include all forms of discriminatory acts against others in terms of making a difference in treatment on a categorical basis. One categorization lies in gender- based differentiation which results in a racist sexist discrimination against women in favour of men.
2. The high percentage of impoliteness strategies hints to the fact that the sexist examples prefer the direct way of showing sexism and this represent a considerable degree of carelessness about women's feelings by ignoring the fact that that women are supposed to be treated with niceness and politeness.

This is an impolite implicature that the position of Clinton and her nomination for the presidency comes only from her being a woman. No other appeals are there. It has a sexual assault that Clinton does not deserve such a position and she would not come to this election if it were not for the fact that she is a woman. It is impolite in the sense that he says that she has made advantage of her womanhood to hold such a position. As far as critical pragmatics is concerned, this implicature should not be alluded at all if the speaker was not sexist.

Statistical Analysis:

The aim of this section is to statistically analyze the data under scrutiny and thus, as mentioned before, quantitatively support the findings of the pragmatic analysis. The results which are achieved by means of this analysis are introduced in Figures (2), (3) and (4) to represent the percentages of the impoliteness strategies, speech act analysis, and reference respectively as shown below:

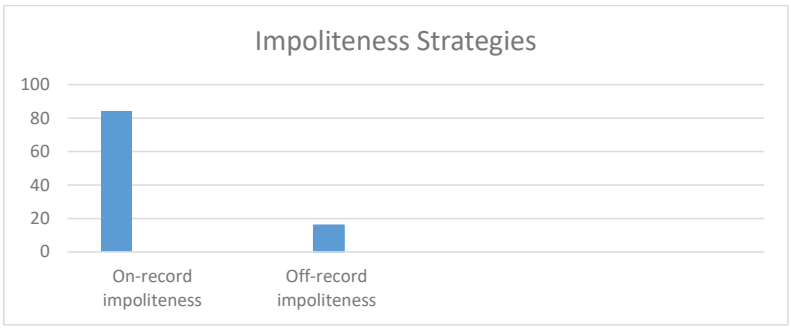

Figure (2): Impoliteness Strategies

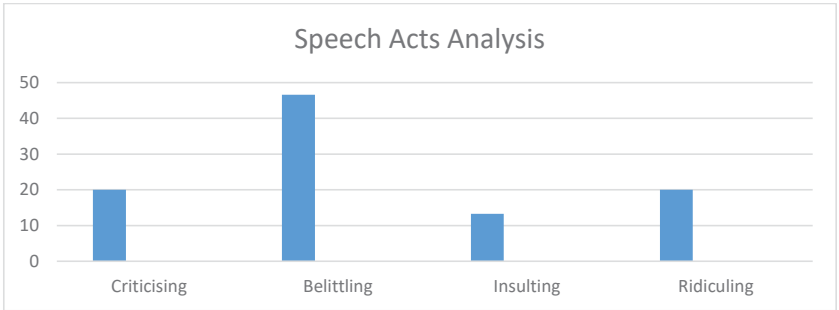

U7: During a Rolling Stone interview, Trump insulted Fiorina's looks, saying "Look at that face! Would anyone vote for that? Can you imagine that, the face of our next president?!"

This utterance counts as a ridicule. Trump makes use of the observation that Fiorina is not having a noticeable beautiful face[14] and tries to manipulate that to ridicule her in an offensive remark that he has brought to surface. The reference is to a very sensitive issue regarding women which is physical beauty. This is an impolite utterance.

Ridicule is a speech act or action intended to cause contemptuous laughter at a person or thing (Web Source 5). Oxford Dictionaries define ridicule as "deserving or inviting derision or mockery" (Web Source 6). The aim of ridiculing somebody is to highlight some moral, ethical or physical flaws in him which might even be built on a false assessment of reality. The irony in issuing such an act is that when the ridiculous comment conveys a serious future effect on H. To Koch (2015: 331), ridicule is an offensive SA which is highly utilized in political contexts. It can be a humorous act there. The felicity conditions for such an expressive act are as follows:

1. Propositional content condition relates to the illocutionary force of the act which is an offense to H.
2. Preparatory conditions: **a.** S specifies a moral, ethical or physical flaw in H, even if not real to some others. **b.** S has authority to issue such an act concerning H.
3. Sincerity conditions: S wants to present a negative picture of H to others.
4. Essential conditions: producing the act counts as an attempt to offend H.

The motivation for the issuance of such an act is power since women rather men can be ridiculed in terms of beauty. This issue is not relevant in men's life. The absence of this feature in women leaves her less powerful and weaker. Moreover, the power perspective is inherently part of the felicity conditions of this act. From a critical pragmatic point of view, such a sexist and racist remark can be mitigated by a form of questioning as (e.g. what do think of that face) leaving things open for the audience to imagine rather than using the imperative form in "Look at that face" directing their attention to her face with the hint to its ugliness.

U8: In April 2016, Trump said, "I think the only card she has is the woman's card. She's got nothing else going, if Hillary Clinton were a man I don't think she'd get 5% of the vote."

her life in bringing up the children, she deserves respect and thanking. As such, a word of acknowledgment would have minimized the effect of this utterance, if added after the word "grandmother" if the sexist ideology is not at surface.

U5: **In an interview with CNN's Don Lemon, Trump gives this comment about Megyn Kelly: "She's a lightweight and, you know, she came out there reading her little script and trying to be tough and be sharp. And when you meet her, you realize she's not very tough and she's not very sharp….She gets out there and she starts asking me all sorts of ridiculous questions, and you could see there was blood coming out of her eyes, blood coming out of her….Kelly was a bimbo"**

This utterance has been given by Trump a day after the first Republican debate when Megyn Kelly was hard with him as with other candidates asking many questions. This is a reference to a sensitive topic in women's natural biology. In terms of impoliteness, this is a positive strategy of selecting a sensitive topic in the encounter. It is impolite to say such a peculiar issue in public. Addressing sensitive aspects peculiar to women hints to the idea of power since the addresser can manipulate it against her while she cannot raise such an issue about him. The image of the 'blood' is seen as a defect that reduces women's capabilities leaving them weaker and powerless. As far as critical pragmatics is concerned, such a topic, if it is badly and crucially necessary to be mentioned in certain contexts, it might be alluded at. Moreover, such a remark should never be said publicly displaying women's personal affairs.

U6: Unhappy with Nevada state Democratic convention rules, Sanders supporters posted state Democratic Chairwoman Roberta Lange's phone number online and attacked her with messages including, "You fucking stupid bitch! What the hell are you doing?"

This utterance is a direct SA of insulting. Roberta Lange has been named as stupid, bitch and other taboo words to insult her and her deeds. Using taboo words, calling names and using derogatory nominations are all impoliteness strategies to threaten the positive face of interlocutors which is the desire to receive admiration and respect. It is a purely sexist act because the word 'bitch' is usually used to name a woman but not a man. As such, she is addressed as less powerful and weak by virtue of such a scandalous disgraceful attribute that can be only assigned to a woman. However, it is a racist utterance as well. Such an impolite act cannot be amended unless by not being uttered from the very start, as critical pragmatists may adhere.

and vindictive (Web Source 3). It is worthy to mention that such as adjective is more effective if attributed to a woman than a man.

U4: **In April 2015, Sean Hannity says to Clinton: "<u>What, are we going to call the president of the United States 'Grandma</u>'?" he asked, adding, "<u>It's nice she can change diapers, feed the baby</u> … it doesn't exactly qualify someone to have her finger on the nuclear button."**

This utterance is an expressive SA of belittling. To belittle someone is to put him or one of his affairs down as unimportant by saying things about that person which literally makes him feel 'little' (Web Source 4). It is a cruel way that regards or portrays someone or something as less impressive or important than reality. As auch, belittling has the following felicity conditions:

1. Propositional content condition: a negative picture of H results.
2. Preparatory conditions: **a.** S holds that H is (or anything referring to him or any of his characteristics) not important in terms of previous premises in S's mind or aim. **b.** S has power to impart such an unimportance about H to surface or S believes he can do so.
3. Sincerity conditions: **a.** S wants to show that H is not important due to personal desire or belief in S. **b.** It is beneficial for S to communicate that.
4. Essential condition: S wants to communicate H's unimportance to others for a purpose or aim.

In the example above, the speaker is belittling the role of women in life as birth-giver for other generations or a care-taker of young children until they grow up. Women are not suitable for a presidency office because they are supposed to take care of children. This sexist ideology aspires to keep the position of presidency for men only. Moreover, the word "Grandma" is a definite description and a reference to ageism which is another critical issue in women's lives. It is another facet of racism. The speaker hints to the fact that his interlocutor is old in age; old women are useless and ugly. Their role in life is restricted to domestic affairs. What is more, the word ' grandma' has been used rather than the word ' grandmother'. This informal may indicate the idea of disrespect. All the words in the example above belittle women and their importance in life and society. This utterance has negative impoliteness realized by the SA of belittling. Furthermore, it is impolite to mention private aspects to the public alluding to sensitive topics (changing diapers). He considers such aspects in women's life (getting old and losing beauty or changing diapers and feeding or taking care of babies) as weak points the thing that bestows on him power to address her in such a way. In terms of critical pragmatics, being old is not a flaw in women's character. If a woman spends

U2: Trump to Clinton in the third debate:

"We're in very serious trouble, because we have a country with tremendous numbers of nuclear warheads—1, 800, by the way—where they expanded and we didn't, 1,800 nuclear warheads. And she's playing chicken. Look.

Clinton: Wait.
Trump: Putin from everything I see has no respect for this person[13]."

In this example, Trump addresses Clinton as 'this person' and refuses to refer to her by her own name or any other sort of identifying pronouns. In terms of deictic analysis, he manipulates the personal deixis. He erases her identity as woman. He did not even say 'this woman'. It is impolite to address a woman as 'this person' as this act shows disrespect and belittles her negative face. He is racist and sexist here undermining her with his assumed power as a man. In terms of critical pragmatics, he has to name her or say this lady/woman/candidate or the Democratic Party representative and the like.

U3: In the third presidential debate, Trump addresses Clinton and calls her a "nasty woman" .

Calling a women as 'nasty' is a pejorative act as this word means evilness and wickedness. Thus, it has a negative meaning. The utterance counts as an expressive SA of insult. Following Meibauer (2016: 157), this asct has the following felicity conditions:

1. Propositional content condition: what is to be expressed is any proposition or expressive meaning functioning as insulting.
2. Preparatory conditions: S does not need to have a particular motive for insulting H. S may have one, however.
3. Sincerity condition: S wants H to feel insulted.
4. Essential condition: counts as an undertaking to the effect that H feels insulted.

In terms of impoliteness, it is a derogatory name which is a positive impoliteness strategy that damages the H's positive face and the desire to be respected. He insults her seeing himself as more powerful than her. In terms of critical pragmatics, direct insults might be mitigated by a less offensive attribute or hedged, if necessary to be uttered. Ironically, this remark came moments after Trump told viewers: "nobody respects women more than me". This adds another level of impoliteness to this utterance as it hints to the idea that he claims to respect women but Clinton is not included as she does not deserve his respect. This act laid bare Trump's deep-rooted sexism: the idea that he views women, especially those that would dare to challenge him, as inherently nasty

used for calculating the findings of analysis to quantitatively validate the findings of the pragmatic analysis.

Pragmatic Analysis

U1: Trump to Hillary Clinton in the third presidential debate (2016): "She was very, very angry when upheld. And Justice Scalia was so involved, and it was a well- crafted decision, but Hillary was <u>extremely upset, extremely angry</u>."

This utterance is an expressive SA of criticizing. It meets the following conditions to be successfully performed (Nguyen, 2005: 111):

1. Propositional content condition: an act performed by the H[12] is considered inappropriate according to a set of evaluative criteria that S holds or a number of values and norms that the S assumes to be shared with interlocutors.
2. Preparatory condition: S holds that this inappropriate action might bring unfavorable consequences to the H or the general public rather than to the S himself.
3. Sincerity condition: S feels dissatisfied with the H's inappropriate action and feels an urge to make his or her opinion known verbally.
4. Essential Condition: S thinks that his/her criticism will potentially lead to a change in the H's future action or behaviour and believes that the H would not otherwise change or offer a remedy for the situation without his/her criticism.

Criticizing includes S's disapproval. So, it is an evaluative attitude. The hint is that women in general and women as politicians in particular are inherently more emotional or at least less capable of controlling their emotions than their male colleagues. It is a sexist trope. It imparts the idea that while men can be passionate or compassionate, women are hysterical. Their lack of emotional control is disqualifying when it comes to political office. Moreover, the utterance has an intensifier repeated twice giving emphasis to the idea. To issue an act of criticism entails involving the idea of power. Trump is acting as if he enjoys more power than he really has when addressing Clinton, the power underpinning his sexist ideology in a patriarchal atmosphere. It is worthy to mention that Trump is not criticizing Clinton for her own sake notifying her to change herself but rather to give an unpleasant image about her to the public plus the fact that he is reflecting his sexist idea about her as a woman which is racist as well. In terms of critical pragmatics, this act would be less effective if it was phrased as a question or hedged or even said without the intensifier.

Figure (1) The Eclectic Model of Analysis

Data and Analysis:

A. Data

Data Collection and Description

The data of this work are all collected from the internet sites in the political context of 2016 elections. Originally, they are utterances taken from debates, interviews, reports or tweets (Appendix 1 and 2). For the sake of the pragmatic analysis, they are represented by eight examples which are given the symbols of U1, U2, and so on. The other instances are included in the statistical analysis with the symbols of X1, X2, etc. The unit of analysis is the utterance. The examples are characterized by certain features. They are illustrated as follows:

1. Number: The data consists of sixteen utterances which represent instances of sexism taken from the internet concerning the 2016 presidential elections. Only eight are put in the pragmatic analysis section due to space restrictions (See Appendix 1). The rest are dealt with in the statistical analysis (See Appendix 2).
2. Speakers: They are men or women involved in the American political context within the context of 2016 presidential elections whether
3. Addressees: The utterances are directed towards a female character or they concern one whether a candidate or simply because she is a woman involved in the context of the political context of 2016.
4. Topic: The utterances are related to the 2016 elections or of reference to the political context of these elections.
5. Time: The data extends from the launch of the elections until November/2016, with the nomination of the American president.
6. Length: the data under scrutiny has been chosen as utterances ranging from one to three each. They are extracted from debates, interviews or tweets irrespective of their specific genres.
7. Mode: The data are transcribed versions for spoken forms taken as such from the internet sites.

B. Analysis

Methods of Analysis

The eclectic model which has been developed by this study and represented by Figure (1) is the basic apparatus for analyzing the data of this work. Besides, a statistical means represented by the percentage equation is

In portraying the positive self- representation and the negative other representation, referential strategies have an enormous role (Wodak, 2009: 319). To call someone by his first name or to refer to someone by a specific attribute is to show ideology in terms of one's projective angle. This can be best clarified by pragmatic investigation.

In fact, the interest in deixis as far as pragmatic study is concerned lies in its psychological reference. Physically close objects are projected as psychologically close and the opposite is true. A speaker, however, may wish to represent a physically close object as psychologically distant due to ideological motivation. Sexism can be one. Out of sexist motivation, one may say 'that person' to denote remoteness pointing to a person who is standing in front of his eyes and present in time and space. Thus, we may manipulate location to mentally represent distance. This applies to the psychological basis of temporal deixis. The use of the past tense in present, for example, indicates remoteness.

The Model of Analysis

The model of analysis developed by this study is based on the pragmatic issues discussed in the previous sections. It is basically divided into three basic components due to space constraints: impoliteness, SAs and reference. Impoliteness houses bald-on- record impoliteness with its positive and negative substrategies and the off- record impoliteness with its impolite implicature. SAs invite expressive acts from the macro categories of Searle (1979) into the scene because representatives, commissives, assertives and declaratives do not appear in the data under analysis. Reference is concerned with the deictic expressions: personal, spatial and temporal ones and definite descriptions. Thus, the eclectic model of analysis is engineered in Figure (1) as follows:

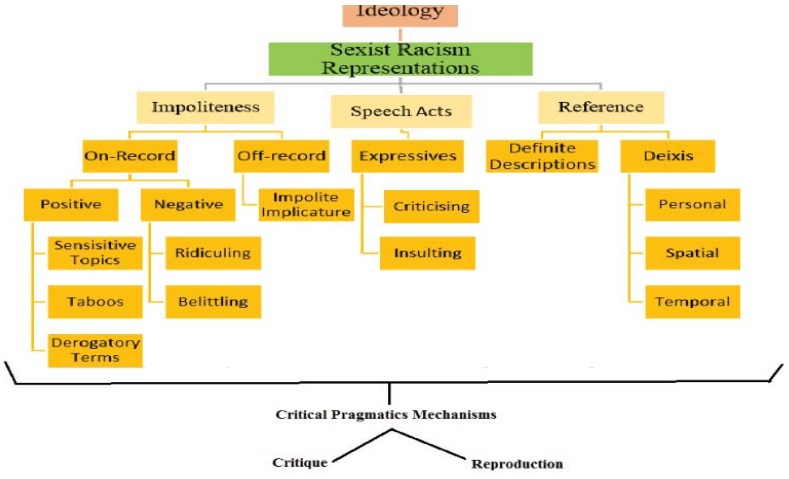

2. Declaratives: when the speaker's utterance causes an external change (e.g. declare a war).
3. Directives: when the speaker gets people to do something (e.g. request).
4. Expressives: when the speaker expresses his feelings and attitudes (e.g. criticize).
5. Representatives/Assertives: when the speaker informs others about the truth (e.g. affirm).

SAs are negative or positive in orientation. The negative SAs threaten the face or cause discomfort or offence to interlocutors. Some acts intrinsically threaten the face of speaker and/or hearers alike, as Brown and Levinson (1987: 65) confirm. To ridicule, pose a threat, accuse, disparage, or belittle a person due to racial origin, sex, religious practice, political beliefs is to issue a negative SA. To be indulged in illocutionary acts is to talk about a functional approach to language (Leech, 1983: 48). Halliday (1973) sets three basic functions of language: ideational, interpersonal and textual. The second lies within the realm of pragmatics (Leech 1983: 56). It is concerned with the expression of one's attitudes. A sexist person reflects his interpersonal attitude of sexism in language. This alludes to the textual function.

3. Reference

Reference is a wide research topic with fuzzy borders where the meaning is relative to a specific situation (Crystal, 2003: 231). It occurs when a speaker intends to impart a piece of information about a particular object with a certain property or a certain relation, as contemporary philosophy claims (Korta and Perry, 2011: 12). It houses proper names, definite descriptions, demonstratives, all sorts of pronouns, indexicality or deixis (ibid.). Relevant to this work is deixis: "the study of deictic or indexical expressions in language" (Levinson, 2007: 100) and definite descriptions. In its philosophical sense, the term deixis refers to features of language associated with the characteristics of situation where an utterance takes place. Thus, it is a subjective, intentional and context-dependent phenomenon in the pragmatic research (ibid.: 97). Indexicality studies have roots in philosophy, cognition, thought, semantics and pragmatics (ibid. : 98-110).

Deixis falls into distinct semantic fields: personal (you, me), spatial (here, there), temporal (now , then), social (Mr., his highness), etc. (ibid.:111). The latter is best interpreted in terms of familiarity and respect. The 'tu/ vous' distinction is a good exemplification. In social contexts where the status of interlocutors, their age and their power are recognized, such uses have specific denotations (Yule, 1996: 11). Addressing a person with the third person form in terms of personal deixis in cases where the second person form is possible is a way of communicating remoteness as well as impoliteness.

1. Bold on record impoliteness: the face threatening act is performed in a direct, clear, unambiguous and concise way
2. Positive impoliteness: the "use of strategies designed to damage the addressee's positive face wants".
3. Negative impoliteness: "the use of strategies designed to damage the addressee's negative face wants".

It is worthy to mention that positive face is the desire to be admired whereas the negative one is not to be imposed upon (Brown and Levinson, 1987: 65). Each of such super strategy has its own strategies. As for the positive impoliteness strategies (such as ignoring, failing to acknowledge other's presence or excluding one from an activity[9] and so on) only the following are of relevance to the data (Culpeper, 1996: 357):

1. Seek disagreement by selecting a sensitive topic.
2. Use taboo words like using abusive or profane language.
3. Call the other names - use derogatory nominations.

As far as the negative impoliteness strategies are concerned, the following ones are of interest to this study (ibid.: 358):

1. Scorn or ridicule[10].
2. Belittle the other (as in using diminutives).

In his (2005) model, however, Culpeper (2005: 44) adds the indirect 'off-record- category' to his impoliteness model where the face threat is performed by means of an implicature or implied impoliteness.

2. Speech Acts (SAs)

Any communicative encounter makes use of various speech acts. The study of speech acts investigates the functional facet of an utterance in communication. To Wales (2011: 389), different speech events and discourses comprise a variety of speech acts: interlocutors may threaten, insult, belittle, evade and so on. The essence of SA theory of Austin (1962: 101) is that saying is doing. Modifications of and elaborations on this theory are given by Searle (1969, 1971, 1979, among others). Searle (1969: 54) sets four felicity conditions for the successful execution of an illocution: propositional, preparatory, sincerity and essential conditions[11]; he affirms that such an analysis can be extended to other types of acts (ibid.: 64). The classification of basic kinds of meaningful utterances is based on the notion of illocutionary point (Searle, 1979: 3). He introduces a classification of five macro categories of SAs (ibid.: 12-17) where each one of them constitutes a host of other sub- acts distinguished from each other by their specified felicity conditions:

1. Commissives: when the speaker is committed to do something (e.g. promise).

a speaker attacks the face of an interlocutor intentionally or/and the latter perceives it as such or by the combination of both cases. Thus, impoliteness refers to intention of speakers and/or reception of hearers.

Politeness theories concentrate on harmonious communication and the strategies that promote or maintain it (Culpeper, 1996: 349). Impolite communication is characterized by the use of strategies that attack other interlocutors' face and results in disharmony and conflict (ibid.). The first early attempts in impoliteness research utilize Brown and Levinson' (1987) framework of politeness. It is argued that some acts like threats, criticisms or orders are inherently impolite in that they threaten positive and negative face of interlocutors as other acts are intrinsically polite such as thanking or offering (ibid.: 65). It is important to take context into consideration[7].

Culpeper (1996: 350) distinguishes two kinds of impoliteness: mock and inherent or genuine. The first is superficial untrue kind of impoliteness which remains on the surface and reflects social intimacy and reinforces solidarity (ibid.: 353). It is sometimes known as banter. When a friend comes late to a party and is received by a sentence like "you silly bugger" by his friends, he knows that it is not true (ibid.: 352).

Depending on contextual factors such as power, social distance and rank of imposition of the act involved between interlocutors (Brown and Levinson, 1987: 69) and who is addressing whom and in which context, one may decide if this utterance is a mocking kind of impoliteness or not. With regard to data in this work, this type is not included in the analysis simply because of the fact that the interlocutors in this work are not friends or allies. They are not having a familiar relationship. They are strangers, rivals or opponents in a fight that aims to drop others down. Basically, some speakers bear an ideology of sexism where one group is seen as dominant and differentiated from the other. Such an ideology is inherently impolite because people have been created alike.

Genuine impoliteness, on the other hand, lies within the interest of this study. One factor for impoliteness to occur is in imbalanced power relations (Culpeper, 1996: 354). The other case is when it is not in participants' interest to maintain the face of the other (ibid.). Hinck and Hinck (2002: 235) argue that candidates are assumed to be equal in power in political encounters. If critical ideologies like racism or sexism are hidden in speakers' mind, this will not be the case. A man candidate may reveal his sexism to a rival woman candidate because he holds such a view. He may utilize the sexist aspect to win.

In terms of Culpeper's (1996: 356) work for elucidating impoliteness, only three super-strategies[8] are of relevance to this work due to the nature of data:

in language use. The word 'critical' here alludes to a reproduction process to replace the initial form and this comes from Korta and Perry's (2011) work. It may allude as well to the mere commentary on the critical phenomenon because dismantling a problem, explaining and unraveling it is an endeavor to end it. This hints to the work of Mey (2001).

It is worthy to mention that the basic contribution of Korta and Perry (2011: 3) is the three ideas they adhere to in their approach:

First: language is action.

Second: communicative intentions "connect language as action to language as possessor of content" used to describe desires, beliefs, suspicions or ideologies (ibid.:4).

Third: utterances have different levels of meanings.

Incorporating these points into this work, sexist utterances convey actions (as hatred, disharmony, and so on); sexism is the intentional content in the utterances under scrutiny; one layer of the different levels of meaning in Korta and Perry's (2011) work is to show sexism. To put it conspicuously, their work helps us recognize sexist ideologies as one level of meaning in the communicative intention even if covert. This is how pragmatics and its phenomena come to work.

Relevant Pragmatic Issues

Language in politics (utilizing power, demonstrating authority and aiming to fight to win) advocates any perspective to achieve the desired goals. It is argued that political discourse is an exchange of pricks of verbal aggression (Tukhina, 2011: 98). To underpin sexism in political discourse, certain pragmatic issues can be utilized. These are as well pragmatic strategies that reveal speaker's ideology. A strategy is a plan of practices adopted to achieve a particular social, political, psychological or linguistic goal (Wodak, 2009: 319). Sexism can be manifested by impoliteness, speech acts, and reference. It is assumed in this study that such pragmatic phenomena can be effective instruments to unravel sexism in language.

1. Impoliteness

The basic claim of Culpeper (2011) concerning impoliteness is that it "breaches the social norms and conventions" to cause offence, even if it is not really intentional (ibid.: 31). It offends others (ibid.: 98), undermines one's sense of identity (ibid.: 246), or it may "rupture ideologically embedded social norms" (ibid.: 153). The claim is that it is not determined by the linguistic expression or the context alone, but the interaction between both counts (ibid.: 125). Previously, Culpeper (2005: 38) states that impoliteness is realized when

Critical Pragmatics

As a result of linguistic reforms and political correctness movements, overt sexism has to be changed in the West in an excessive concern to replace problematic words with *'correct'* terms (ibid.: 77). To use 'chairperson' instead of 'chairman' is an example of a proposed reform against sexism (ibid.: 100). Since the concern of this study relates to a critical paradigm, political correctness hints to a similar approach in this regard. One meaning of 'political correctness' is that language should be monitored in order to minimize offense to others (Reyes, 2011: 464). This is a core concern in critical pragmatics.

Verschueren (1999: 896) explains that pragmatics is a loaded discipline. The idea is that language may veil some realities whether legitimate or not. Thus, a focus needs to be directed on the critical potential of pragmatics. This critical reflection is based on a dissatisfaction with a certain state of affairs (ibid.: 870). Moreover, pragmatics easily lends itself to critical investigation as it studies language use with an interest in language users and the related contextual factors (ibid.: 871). These are the seeds to the first attempt to bring the critical orientation of pragmatics into a brighter light. These are Mey's (2001) insights. Critical issues like racism or sexism are potential areas of interest in this regard.

In the critical pragmatic approach, it is important to critically examine the social functioning of language and try to understand it and pay attention to its various uses and manifestations (ibid.: 320). Language use is inherently a combination of linguistic variation and sociological parameters. As a social science, pragmatics can help us recognize social injustice or discrimination so that we work to end it (ibid.). As a matter of fact, pragmatics is the study of language from the point of view of usage. One way of solving a problem is to bring it into the open to be aware of it (ibid.: 313). For thousands of years, males have dominated the social formations and oppressed women. Language may have a pivotal role in changing that state of affairs. By reflecting on an outer circle, we can affect an inner attitude. This is the inter-weave between sexism and critical pragmatics.

In (2011), Korta and Perry published their book: *Critical Pragmatics: An Inquiry into Reference and Communication* to maintain that a critical view on pragmatic issues is essential. The main objective of critical pragmatics is to portray a picture of how parts of language are used to materialize human thoughts and actions because it critically tries to probe into how human beings use language so as to shape and influence the realities of the community to which they belong. As such, critical pragmatics, as an analytical methodology, looks for critical issues as racism or sexism and the like to activate the pragmatic theories so as to understand how power relations and ideologies are manipulated

whereby someone foregrounds gender when it is not most salient feature" (Mills, 2008: 1). The striking truism is that "all men, irrespective of class or race, benefit, though in different ways, form a system of domination where women are economically, politically, legally and culturally subordinated to men" (Guillaumin, 1995: 8). This is the essence of sexism.

It is worthy to mention, however, that Scruton (2007: 646) maintains that "either sex may be the object of sexist attitudes". Women, however, have always been the target victims in almost all societies since ancient times. As such, the basic criteria for specifying a sexist utterance is that it is an utterance that is directed against a woman whether uttered by a man or a woman and it causes uncomfortableness and unpleasantness to that specific woman or to other women. It is usually directed to women's peculiarities. For the context of this study, a sexist utterance is released by an authoritative or powerful entity (a presidential candidate of either sex, a party member, a program presenter or moderator[2]). It is set against women or related to them or their personal affairs and it never maintains harmony[3]. Moreover, it should be uttered in the context of the late presidential elections of (2016) in the United States of America, to be within the realm of this research paper.

Kinds of Sexism

In her work in feminism, Sarah Mills (2008) tries to develop a model with two interrelated levels of analysis concerning sexism. The first is social which aims to "describe discriminatory attitudes which develop within institutionalized contexts where there are conflicts about access and power" (ibid.: 4). The second is a more localized model of sexism which explains "how this particular word or phrase is or is not interpreted as sexist within this particular context by particular readers or hearers" (ibid.). The latter level concerns the linguistic discipline. Accordingly, two kinds of sexism in language may appear. The overt direct sexism is "the type of usage which can be straightforwardly identified through the use of linguistic markers" (ibid.: 11) while the covert one is embedded in language and it is unraveled by implicature, presupposition and so on (ibid.). These aspects fall within the domain of pragmatics. This means that other pragmatic aspects can be operationalized to detect sexism in language. The use of the generic 'he', for example, to point out to both sexes or word-endings as in 'actress'[4] are instances of overt explicit sexism. Implicit sexism needs pragmatic work to be visualized adequately as such which is the task of this paper. Thus, the first kind, explicit sexism, will be out of the realm of this study. It is worthy to notice that sexist discrimination can be non- verbal as well[5]. Acts like interrupting a woman[6], ignoring her, sexually assaulting or hitting her and shouting at her are as some instances.

Harvard University professor who specializes in media and gender studies, quotation which reads as follows: "It is a common sense that the way people speak and the language they use affects people's lives, particularly when it is being used by people in authority" (Web Source 1). This view is endorsed by the fact that the impact of sexist ideology in the 2016 elections was immense. It has even been claimed that sexism exceeds other elements in that elections (Bock at el., 2017:189).

To discriminate means to make a difference in treatment on a categorical basis (Graumann and Wintermantel, 1989: 183). Discrimination is a phenomenon of exclusion and bias. According to Essed (1991: 39), racism is an ideological construction where a relationship of power is sustained in a systemic process of domination exercised by one group over another. It is the assumption that a person or group is perceived as inferior or less powerful due to some factors like color, religion, nationality or sex. Similarly, House (2017: 18) maintains that policies, executive orders, and practices of the White male elite seek to marginalize Black folks and other minority groups, including women, Muslims and immigrants. This means that women are marginalized and segregated against. In this regard, Wodak (2009: 315) stipulates that gender-differentiation is one form of discrimination. Put conspicuously, to be racist is to discriminate in terms of a certain perspective. Sexism is one. Accordingly, one form of racism is realized by gender differences where one dominant group (usually males) discriminates against the other oppressed sex (usually women and girls)[1].

What is Sexism?

Work in sexism alludes to the issue of sex and gender. *Sex* refers to the "biological or anatomical differences between men and women"; *gender*, on the other hand, "concerns the psychological, social and cultural differences between males and females", as cited in Wodak and Benke (2007: 89). Similarly, it is suggested that gender refers to "the social process of dividing up people and social practices along the lines of sexed identities" in the sense that the two are distinct and opposed categories with polar hierarchy (Beasley, 2005: 12). To be a man or woman is a matter of social reality which has its effects on the different opportunities, rights and constraints gained in society. Thus, *gender* is a social term while *sex* is a biological one. Some research scholars, however, may use the two terms interchangeably (Wodak and Benke, 2007: 89).

As for the roots of the term 'sexism', it is argued that it emerged from the "second-wave" feminism of the 1960s through the 1980s. It was most probably modeled on the term racism (Web Source 2). Encyclopædia Britannica (2016) claims that sexism is "prejudice or discrimination based on sex or gender against women and girls" (ibid.). One definitions of sexism is the "practices

A Critical Pragmatic Study Sexist Racism in the American Political Context

Prof. Dr. Fareed Al-Hindawi — University of Babylon

Wafaa Sahib Mehdi — University of Baghdad

Introduction

Human beings are usually categorized on the basis of aspects such as race, sex, religion, age, nationality among others. The tendency is to define, label and evaluate others. This may yield a hierarchical leveling where issues like power and dominance emerge. Being a male or a female is two categories which are not merely regarded as distinct and opposed; they are put into a hierarchy in which the first is typically cast as positive and the second is negative.

Sexism is a product of the dominant patriarchal ideologies. Such ideologies convey implicit or explicit messages. The first hints to covert forms of sexism whereas the second to the overt ones. Linguistic practices of sexism appear in the way women are addressed in politics, media, everyday speech, literature, to name a few. Language mediates ideology in social interaction, as Wodak (2009: 312) avers. Research shows that language itself is not sexist, but society is. In fact, language is no more than a mirror that reflects sexist ideology in the social reality. To show how sexism is practiced in the American political context, one can argue that despite the fact that women make up 20.1% of the current 115th congress in America, they are still underrepresented in politics due to stereotypical images associated with the masculinity of men across the lifespan (Bock et al., 2017: 189). Women face discrimination especially when nominated for positions of power (ibid.). Thus, to uncover this sexist behavior, language of sexism in the 2016 elections in the American context is the main concern of scrutiny performed by this paper. Precisely, it sets itself the task of revealing covert sexism by means of pragmatic theories. It is hypothesized that men use sexist language in terms of sensitive issues in women's life like physical appearance or abilities making use of pragmatic theories of impoliteness, speech acts or reference. To attain this goal, the critical pragmatic approach is adopted as the methodological means of analysis. Additionally, a statistical analysis is conducted to quantitatively verify the findings of the pragmatic analysis.

Gender- Based Discrimination

To summarize how the language of the authoritative affects others and directs certain results in their lives, one can appeal to Michael Bronski's, a

Abstract

Sexism can be considered as one form of racism in the sense that the latter is a discriminatory act which views human beings as different from each other in a hierarchical level of superiority. Sexism is an act of discrimination against women as a product of the dominant patriarchal ideologies. Such an act may appear in behaviours or practices the best illustration of which is by means of language. Such issues are usually discussed within the critical discourse analysis paradigm. However, under the umbrella of critical studies, another approach has been proposed, i.e. the critical pragmatic analysis. The aim behind having such a kind of analysis is to unravel aspects that are not captured by the critical discourse analysis. In the analytical framework of critical pragmatics, pragmatic theories are put under scrutiny in order to lay bare the hidden relations of power, dominance and the like focusing on their effects and manifestations on interlocutors.

In fact, the eclecticism between pragmatics and criticality has been first suggested by Mey (2001) who emphasizes the critical potential of pragmatics in linguistic analysis. Lately, the ideas of this analytical framework have been molded and crystalized by other scholars the most important of whom are Korta and Perry (2011). In this vein, and from a critical pragmatic point of view, this study sets itself the task of scrutinizing sexism as a critical phenomenon in the political domain owing to the fact that it has not received its due attention from this angle. Precisely, this study concerns itself with the manifestations of the subtle aspects of sexism in the American political context. In this regard, it aims at finding out an answer to the following question: What are the pragmatic phenomena that are highly utilized to manifest sexist ideologies in the political discourse? In association with this aim, it is hypothesized that sexism is presented by utilizing certain speech acts, impoliteness strategies and referential expressions. To achieve the aim of the study and test its hypothesis, an analytical model is developed for conducting the critical pragmatic analysis of the data. This analysis is supported by a statistical one to quantitatively endorse the findings.

A Critical Pragmatic Study Sexist Racism in the American Political Context

Prof. Dr. Fareed Al-Hindawi
University of Babylon
fareedhameed3@gmail.com

Wafaa Sahib Mehdi
University of Baghdad
wafaa_1972@yahoo.com

No	Title	Author	p.
36	**A Critical Discourse Analysis of Synchronous Facebook Communication Between Native and Non-native English Speakers**	**Ahmed Fahad** University of Cincinnati. USA	**565**
37	**Plurilinguisme, aspects sociolinguistiques Et identité**	Assistant professeur **Hussein Saddam Bad** Faculté des lettres Département de la traduction	**581**
38	**Fonction et vision dynamique du Bilinguisme**	Dr. **Ahlam Neamah Al-SAADI** Université Al-Mustansiriyah Faculté des Lettres/ département du français Bagdad / Irak	**590**
39	**L'acquisition des compétences linguistiques via l'internet chez l'apprenant de la langue rançaise**	Dr. **Shaimaa AbedKeder** **Iman kérim Ahmed** Université al- Mustansirya Faculté des Lettres Département de français	**610**
40	**La problématique de la raduction des expressions figées**	**Mazin Akram Fadhil** A la conférence des Langues et Traduction Université Al Moustansiriyah Faculté des Lettres	**619**
41	**La Traduction électronique Hier, aujourd'hui et demain**	**Jamal Abdulhakeem Abdullah** Université Al mustansiryah Faculté des lettres Département de français	**627**
42	**Le terrorisme entre action et reaction chez Yasmina KHADRA**	Dr. **Awatif Nsief Jassim AL-Saadi** Département de français Faculté des lettres Université al Mustansiriyah	**642**

No	Title	Author	p.
26	**Discriminatory and Racist Discourse in American TV Channels : The Image of Arab Immigrants**	Ph.D. **Nassier A. G. Al-Zubaidi** Department of English, College of Arts University of Baghdad.	**380**
27	**English Language and Globalization**	Ph.D. **Manal Ni'met Abdul Hadi** Department: English language College: Arts University: Al Mustansiryia	**401**
28	**Language Identity and Terrorism Scare Against Time**	Dr. **Tatheer Assim Faiq** University: Al Mustansiryia	**413**
29	**Oppressive Culture of the Other" in Harold Pinter's Play The Hothouse**	Ph.D.**Jinan Waheed Jassim Al-Sudani** The University of Mustansiriyah College of Arts	**433**
30	**Speech Acts and their onstructive Roles in Trump's Argumentation**	Dr. **Hani K. Al-Ebadi** Thi-Qar University College of Education for Humanities Dept. of English	**457**
31	**Messages behind Images A Semiotic Analysis of Mother Movie R. Barthes's Theory**	**Samar Sami Hammadi** Al-Nisour University College	**472**
32	**Semantic Analysis and translation Assessment of Water escriptions in the Holy Qur'an**	**Ghusoon S. Khalil** Al-Mustansiriyah University College of Arts. Department of Translation	**485**
33	**Socio-Pragmatic Study of rguing and Convincing Speech Acts in Selected Political and Business Talk Shows**	Instr. **Taban Mohammed Fawzi Hussein** College of Languages University of Garimian	**521**
34	**The Integration of the Multiliteracies Approach in the Teaching of Reading and Writing**	**Raith Zeher Abid** Kerbala University	**540**
35	**The Rebellious women in the short stories of Katherine Mansfield**	Inst. **Zeena A. Nseif** College of Imam Al-Kadhum For Islamic Sciences. Baghdad	**551**

Contents

No	Title	Author	P.
19	**A Critical Pragmatic Study Sexist Racism in the American Political Context**	Prof. Dr. **Fareed Al-Hindawi** University of Babylon **Wafaa Sahib Mehdi** University of Baghdad	**265**
20	**Conceptual Blending Theory in the Translation of Bernard Shaw's Dramatic Metaphors and Similes into Arabic**	Assist. Prof. Ph.D. **Ayad Hameed Mahmood** College of Education for Humanities**.** Diyala University	**289**
21	**Revisiting Translator's and Interpreter's Role after the Arab Spring**	Assist. Prof. Ph.D. **Jasim Khalifah Sultan Al-Maryani** Dept. of Translation College of Arts University of Basrah	**308**
22	**Robert Browning (1812- 1889) as an Algerian Freedom Fighter in 1842: An Investigation into a Borrowed Identity**	Asst. Prof. Dr. **Ismael M. Fahmi Saeed** Asst. Prof. Dr. **Lanja A. Dabbagh** Department of English College of Languages Salahuddin University Erbil-Hawler	**320**
23	**The Importance of Nonverbal signaling in the theatre of the Absurd**	Assist. Prof . Dr. **Muayyad Omran Chiad** Assist Prof. **Azhar Hassan Saloomi** Department of English College of Education of Humanities. University of Kerbala	**326**
24	**Barbara Kingsolver's Animal Dreams: Preserving Land, Preserving Culture**	Ph.D. **Siham Hattab hamdan** Dept. of English Language and Lit. College of Arts	**351**
25	**Cognitive Aspectes of Translating English Rhythmic Poetry into Arabic**	Dr. **Ismail Abdulwahhab Ismail** Al-Ma'mon University College Department of Translation	**367**

COMMUNICATION

ACROSS CULTURES

Proceedings 0f 19th International conference of college of Arts

On Languages and Translation

Held from

29-30 April 2018